

سلسلة تراث أبي الحسن الخراساني المراكشي

(1)
صورة للدكتور / أحمد

تراث أبي الحسن الخراساني المراكشي في التفسير

توفيت سنة 638 هـ

- 1- فتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل .
- 2- عروة المفتاح .
- 3- التورية والتوفية .
- 4- نصوص من تفسيره المفقود .

تصدير

الأستاذ الدكتور محمد بن شريف

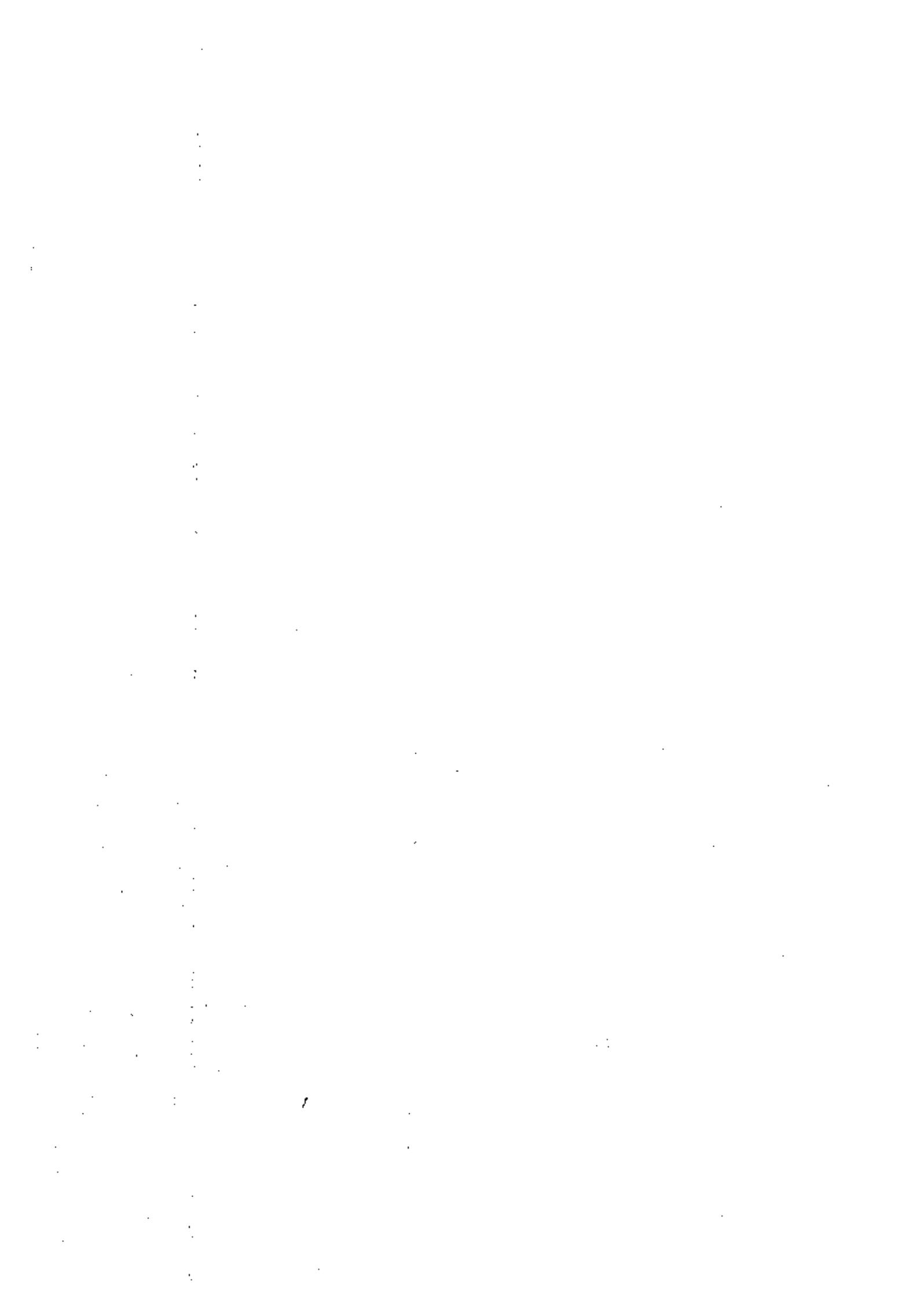
عضو أكاديمية المملكة المغربية

تقديم وتحقيق:

مجاهدي بن عبد السلام الخياط

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان



الإهداء

إلى روح العلامة المجاهد محمد إبراهيم الكتاني :
تقديرا لجهوده — رحمه الله — في التقيب عن التراث المغربي.
واعترافا بفضله — اقتراحا وإلحاحا — في نشر تراث الحرالي، في
التفسير.

وإلى العلامة الأستاذ، محمد المنوني :
تقديرا لجهوده — أمد الله في عمره — في اكتشاف مصادر جديدة
للتراث المغربي.
واعترافا بفضله في تعريفي على تراث الحرالي — رحمه الله — في التفسير.

محمد بن عبد السلام الخياطي

تصدیر

بقلم الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة

كان القرن السابع الهجري قرن امتحان شديد للمسلمين في الأندلس فقد أخرجوا من ديارهم وأجبروا على الجلاء عن أوطانهم ومدنهم ومنها قرطبة وإشبيلية وبلنسية ومرسية وفي هؤلاء الجالين عن بلدانهم كرها لا طوعا يقول ابن عميرة :

صاح بهم صائح الرّحيل فما فيهم على اليمن واجد سلما
وجاس بالروع غقر دارهم من بعد ما كان سرّهم حرما
فهم عباديد في البلاد ولا شمل لقل الخطوب منتظما⁽¹⁾

وكان من جملة الجالين عن المدينة الأخيرة أسرة أبي الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي التي خرجت من مرسية قبل تغلب النصارى عليها.

وأول ما يستوقفنا في هذا الاسم هو هذه النسبة : الحرالي فقد اختلف الذين ترجموا للرجل في ضبطها، ضبطها بعضهم بتشديد الراء وتخفيف اللام، وضبطها آخرون بتخفيف الراء وتشديد اللام، وهذا الضبط الأخير هو الصحيح، وهو الذي ظل مسموعا في المغرب إلى عهد ابن الطيب الشركي الصملي محشي القاموس وشيخ مرتضى الزبيدي⁽²⁾.

والحرالي بهذا الضبط نسبة إلى حرالة، وهي — كما يقول ابن الأبار قرية (أو قرية) من مرسية⁽³⁾، وسمّاها ابن سعيد مدينة فقال : كتاب الأشهر المهلة، في حلى مدينة الحرلة⁽⁴⁾. ومعنى هذه الكلمة — الذي لم يشر إليه أصحاب كتب التراجم — هو الحارة الصغيرة، وذلك إن حرالة مركبة من حارة وعلامة التصغير الإسبانية *Elia*⁽⁵⁾.

لا يعرف تاريخ ارتحال الحرالي من هذه الحارة المرسية كما أنه لا يعرف تاريخ ميلاده، ويذكر ابن الأبار أنه ولد بمراكش وأنه دخل إلى الأندلس، ويبدو أنه قصد بلده مرسية، ونظن أن مشربه الصوفي مكتسب من هذه المدينة التي أنجبت ابن عربي وابن دهاق وعزيز بن خطاب وابن هود

(1) انظر كتابنا : أبو المطرف أحمد بن عميرة الخزومي : 234. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي — الرباط 1966.

(2) إضاءة الراموس — مخطوط خ-ع.ر. 344 ك : 229.

(3) التكملة 2 : 687 (ط. كوديرة).

(4) المغرب 2 : 292. ط.ت.

(5) قاموس دوزي 1 : 277.

وابن سبعين، وكلهم جمعوا بين المنقول والمُعقول والتصوّف والفلسفة والظاهر والباطن.
وثمة مشابه بين الحرالي وابن عربي، فقد بدأ الأول حياته الوظيفية كاتباً في ديوان كتاب
المنصور الموحد⁽⁶⁾، وكان الثاني في أول أمره كاتباً أو جندياً مصاحباً للسيد أبي يحيى أخي
المنصور⁽⁷⁾.

ولعلّ مما يشير إلى هذا ما ذكره بعضهم من أن الحرالي اجتمع بابن عربي فأضافه هذا ثلاثة
أيام «ثم بعد ذلك قال له يحيى الدين : إمّا أن تقيم هنا وترتحل، وإمّا أن ترحل ونقيم لأن زنديقين
لا يجتمعان في مكان واحد، فارتحل الشيخ أبو الحسن إلى حماة⁽⁸⁾» هكذا وردت هذه الرواية،
ويبدو أن هذا الاجتماع كان في دمشق، وعبارة الشيخ يحيى الدين المذكورة شبيهة بالعبارة المثلية :
لا يجمع سيفان في غمد واحد. وفي هذا يقول أبو ذؤيب الهذلي :

تريدين كيما تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد⁽⁹⁾

ونعت الشيخ يحيى الدين لنفسه وصاحبه بالزنديقين إمّا أن يكون من قبيل الأسلوب الملامتي
أو أنه يشير إلى أنّهما نعتا بذلك من بعض الناس، ومن المعروف أن الحرالي نفي من بجاية التي
كان قد أوى إليها كما أوى إليها عددٌ من علماء شرق الأندلس، وكان نفيه عن بجاية بأمر السلطان
أبي زكرياء الحفصي⁽¹⁰⁾، كما أن ابن عربي نفي ونيز بالزندقة.

ومهما يكن من أمر فإن المشرب الصوفي العام لدى الرجلين متقارب، ولعلّ ابن عربي أكثر
من صاحبه إيغالاً في بحر التصوّف، وهو أيضاً أغزر تأليفاً فيه، ويبدو أن الحرالي أثر عدم الإيغال
في سباحة ذلك البحر عملاً بقول القائل :

إذا ما سبحت فلا توغلن فإن السلامة في الساحل

ثم إن الحرالي كان مشاركاً في علوم متنوعة، ومنها المنطق والفلسفة والتعاليم أي الرياضيات،
فقد ألف في المنطق وكان يقرئ كتاب النجاة لابن سينا «فيوضح منه ما يليق، ويقرره بأحسن
طريق، ثم ينقضه ويوهنه»، وله وضع على كتاب سيويه سماه النافع، وكان عارفاً بالحديث والفقه
والأصلين، فله شرح على الموطأ، وكان يدرّس التهذيب للبرادعي فيبين أنه مخالف للمدونة في
كثير من مواضعه، وألف في الفرائض كتاباً سماه الوافي نوّه به من وقف عليه، وأما التفسير
والتصوّف فقد كتب فيهما الكثير وتميز بمعرفة علم الحرف ومن الغريب أن ابن خلدون ذكر
ابن عربي والبيوني ولم يذكر الحرالي⁽¹¹⁾، وبالجملة فقد كان في معارفه آية من آيات الله، وقد
أطال الغريبي في ذكر محاسنه⁽¹²⁾.

(6) سبك المقال : 32 ومصورة خاصة.

(7) تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 128.

(8) سبك المقال : 32 ظ.

(9) مجمع الأمثال 2 : 8 : 516.

(10) سبك المقال : 31 و.

(11) المقدمة : 440 (المطبعة البية).

(12) عنوان الدراية : 85-97 ط. الجزائر 1910.

إذا كان النَّاس قد عُتِنُوا بالشيخ محيي الدين قديماً وحديثاً فإن الحرالي ظلَّ غير مشهور وبقيت كُتبه مخطوطة، ولم ينشر منها لحد الآن إلا رسالة الحكم⁽¹³⁾.

وقد سخر الله أخيراً لهذا الإمام الجليل دارساً عارفاً هو السيد محمادي الحياطي فأُنجز في التعريف به وبآثاره رسالة عنوانها : أبو الحسن الحرالي المراكشي : آثاره ومنهجه في التفسير. ثم إنه تابع البحث فيه، وواصل تجميع تراثه من مكاتب الشرق والغرب، وعزم على نشر هذا التراث في سلسلة تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي، ويمثل تراث أبي الحسن في التفسير الحلقة الأولى من هذه السلسلة، وهي هذه التي تطبع بفضل أحد الحسنين جزاءً لله خيراً.

تشتمل هذه الحلقة على ثلاث رسائل تتصل بقواعد التفسير وأصوله في رأي الحرالي واجتهاده، وهي مفتاح الباب المقفل وعروة المفتاح والترشية والتوفية، كما أنها تشتمل على نصوص من تفسير الحرالي، وهو تفسير مفقود، ولكن الأستاذ الحياطي استخرج نصوصه من تفسير البقاعي المسمى بنظم الدرر في تناسب الآيات والسور⁽¹⁴⁾. يتميز تفسير الحرالي بأن مؤلفه «مُلاهُ بحقائقه ونتائج فكره» كما يقول الذهبي⁽¹⁵⁾، واختلف العلماء فيه، فقد بلغ في تعظيمه مجد الدين الترنسي وشرف الدين بن البارزي⁽¹⁶⁾، وأفاد المناوي منه كثيراً في كتابه التوقيف، على مهمات التعاريف، ونقل عدداً كبيراً من تعاريفه⁽¹⁷⁾، ويبدو أن عز الدين بن عبد السلام لم يعجبه تفسير الحرالي فإنه «لما وقف عليه قال : أين قول مجاهد ؟ أين قول قتادة ؟ أين قول ابن عباس ؟ وأكثر القول في هذا المعنى ثم قال : يخرج من بلادنا، ولما بلغ كلامه الشيخ رضي الله عنه وأمره بما أمر به قال : هو يخرج ويقم عبد الله فكان كذلك»⁽¹⁸⁾.

لقد بذل السيد الحياطي جهداً طيباً في تجميع النسخ ومقابلتها وتحقيقها وتخرج ما يحتاج إلى التخرج من نصوصها، وأرجو أن يكون قد بذل جهده أيضاً في تصحيح تجارب الطبع. ولاشك في أن هذه الحلقة تعد إضافة كمية ونوعية في سلسلة التفاسير الأندلسية.

وإذ أهنئ الأستاذ السيد محمادي الحياطي على نهوضه بهذا العمل وإنجازه له فإنني أرجو أن يوفقني إلى نشر ما بقي من تراث الحرالي. أعاننا الله جميعاً على خدمة تراثنا العربي الإسلامي.

د. محمد بن شريفة

عضو أكاديمية المملكة المغربية

(13) نشرها الدكتور ج. كهور في مجلة الباحث التي تصدر بباريس - س. 1 ع. 3 دجنبر 1978.

(14) يقول الأستاذ محمادي الحياطي إنه لم يقتصر على الطبعة الهندية وإنما عارضها بنسخة خطية.

(15) سير أعلام النبلاء.

(16) نفسه.

(17) راجع كتاب التوقيف، على مهمات التعاريف للمناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية. 1990.

(18) عنوان الدراية : 87.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

ترجع صلتني بأبي الحسن الحرالي المراكشي إلى أيام تحضيرتي شهادة دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية بالرباط سنة 1400هـ 1980م فقد مكنتني تلك الدراسة من الحصول على بعض آثاره في التفسير والأخلاق والحكمة والتصوف، وهي كلها مازالت مخطوطة.

وكانت دراستي عنه تتضمن التعريف بتلك الآثار وتقديم دراسة عنها، إلا أنني بقيت متشوقا إلى تحقيق ونشر المتوفر لدى من تلك الآثار، ليطلع عليها الباحثون، وقد تستفيد منها الأجيال المقبلة من الدارسين.

وحين قيض الله أحد الفضلاء العطوفين على الدراسات الإسلامية المغربية، والبحث العلمي عامة، للإنتفاق على طبع دراستي : «أبو الحسن الحرالي : آثاره ومنهجه في التفسير» ارتأيت أن تكون الأسبقية في الطبع لتراثه في التفسير، مرجئا طبع دراستي عنه إلى وقت لاحق، بحول الله.

وآمل أن يكون هذا السفر : «تراث الحرالي في التفسير» الحلقة الأولى من سلسلة حلقات تراثه في الأخلاق والتصوف والحكمة.

وتأتي أهمية نشر تراث الحرالي من خصوصيته الفكرية والصوفية ومشاركته المتنوعة في كثير من العلوم والمعارف، ومن كونه معلمة بارزة ودالة على ما وصلت إليه الثقافة المغربية في عصر الموحدين.

وتأتي أسبقية نشر تراثه في التفسير أولا، من كونه أول مغربي — فيما أعلم — ينشر له كتاب في التفسير، من عصر الموحدين، ومن كون التفسير هو الجانب الذي اشتهر به أكثر، ولأن له فيه اجتهادات خاصة، جعلته يشعر القارئ أنه يؤسس، أو يضع قوانين علم

جديد - لفهم القرآن - مثل القوانين التي وضعها أبو الأسود الدؤلي لعلم النحو، والإمام الشافعي لعلم أصول الفقه.

وتراث الحرالي في التفسير ينقسم، حسب كتبه، إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول نظري : وضمته ثلاثة كتب أو رسائل هي :

(1) مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.

(2) عروة المفتاح.

(3) التوشية والتوفية للمفتاح.

ففي الكتاب الأول وضع قوانين لفهم القرآن، والحرالي يلح على أن هذه القوانين تتعلق بفهم القرآن، لا بتفسيره، ولا بتأويله، وقد وضع الفرق بين منهجه ومنهج المفسرين على اختلاف مذاهبهم.

وفي الكتاب الثاني يتوسع في دراسة المحاور الأساسية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، اعتماداً على حديث : كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على وجه واحد، ونزل القرآن الكريم على سبعة أحرف : زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال... الحديث.

وفي الكتاب الثالث يتناول موضوعين رئيسيين :

أولهما : استبعاد أن يكون ما خاطب به الحق سبحانه نبيه، صلى الله عليه وسلم، مما ظاهره اللوم أو العتاب، لوماً أو عتاباً حقيقياً، بل في طيه أبلغ المدح وأسماء لأخلاقه وفضائله التي جبل عليها، صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما : تنبيه الأفهام إلى تدبير ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الأديان السابقة على الإسلام، وإبراز الفائدة من تكرار أخبار أصحابها على هذه الأمة.

القسم الثاني تطبيقي : وفيه يتناول الحرالي القرآن الكريم آية آية، بل كلمة كلمة، وهذا التفسير، مع الأسف، مفقود الآن، فيما أعلم، ولا يوجد منه إلا نصوص أعجب بها الإمام البقاعي، ونقلها في تفسيره «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ومن حسن الحظ أن هذه النصوص كثيرة جداً، إلا أن النقل لا يتجاوز سورة البقرة وجزءاً من سورة آل عمران.

ويظهر أن البقاعي كان يتمنى لو أنه حصل عليه كله، لذلك التجأ إلى الله بهذا الدعاء : «يسر الله الاطلاع على بقيته بحوله وقوته».

التعريف بالمؤلف⁽¹⁾

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم بن محمد التجيبي الحرالي المراكشي. أصله من الأندلس، ولكنه ولد ونشأ بمراكش، وتلقى علومه عن أشهر علماء المغرب في عصره. أمثال : ابن الكتاني الفندلاوي، وأبي الحجاج يوسف بن نموي، وأبي الحسن ابن القطان، كما تلقى علومه عن أشهر علماء الأندلس الذين كانوا يترددون على المغرب، وما أكثرهم في هذا العصر، أمثال : ابن خروف، وأبي ذر الخشني.

وعن حياته العملية يذكر ابن الطواح أنه كان كاتباً للمنصور الموحدية. وكان من ظرفاء وأدباء أهل عصره، وكان حاله يطرز به أنفاس المجالس.

إلا أن هذه الحالة لم تدم، إذ تخلى عن الدنيا - حسب الغبريني -⁽²⁾ واتجه نحو المشرق، وأثناء رحلته هاته كان ينشر العلوم والمعارف، فاستقر بمدينة طرابلس الغرب مدة. يقول عنها ابن الطواح⁽³⁾ «وأخبرني بعض الأصحاب الموثوق بهم من العارفين السالكين أن ابن أبي الدنيا، الفقيه الطرابلسي، قرأ عليه علم الأصلين والعربية والآداب، وكان يثني عليه كثيراً» ثم يضيف ابن أبي الدنيا : «لما ارتحل الشيخ أبو الحسن الحرالي إلى البلاد المشرقية، اجتاز بطرابلس، فأخذنا عنه هذه العلوم، واستفدنا منه، وأخذنا عنه المعارف».

وانتقل بعد ذلك إلى مصر، ولقي هناك جماعة من العلماء. وكان ممن أخذ عنهم بها الفخر الفارسي. ويلخص، ابن الآبار مقامه بالمشرق عموماً بقوله : «لقي هناك جماعة من العلماء وناظر عندهم فبرع»⁽⁴⁾.

(1) لمزيد من التوسع تراجع دارسنا عنه : «أبو الحسن الحرالي : آثاره ومنهجه في التفسير» على ستانسيل، بمكتبة دار الحديث الحسنية، ومكتبة كلية أصول الدين بتطوان، ومكتبة كلية الآداب بالرباط.

(2) عنوان الدراية ص : 143 وما بعدها.

(3) سبك المقال 132 خ.م. ح بالرباط رقم 105.

(4) التكملة خ.م. ح بالرباط رقم 1411 ص : 348.

وبعد أداء فريضة الحج جاور بالمدينة المنورة، وبها أخذ عن عالمها وإمامها، أبي عبد الله القرطبي، الذي يصفه الحرالي في مقدمة كتابه : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» بأنه كان يتتبع علم التفسير والتأويل، حتى فتح الله عليه، فأخذ يتطرق إلى فهم القرآن، بعد أن زكاه الله بالزهد، وبعد أن قام على باب الله 20 سنة. وعلى نهجه سار الحرالي في كتابه «مفتاح الباب المقفل».

وعاد الحرالي من المشرق، واستقر بمدينة بجاية، ويتحدث الغبريني⁽⁵⁾ عن هاته المرحلة - من حياته - بنوع من التفصيل والإعجاب، ويذكر تلاميذه الذين تخرجوا على يده علماء وأدباء وشعراء، وبعضهم كان شيخاً للغبريني، كما يذكر العلوم التي كان يدرسها هناك، والعلوم التي كان يتقنها، ويورد أسماء بعض مؤلفاته.

وتعتبر إقامة الحرالي ببجاية أهم مرحلة في حياته سلطت عليها الأضواء، وعرفت بعض تفاصيلها، إلا أنها انتهت بإخراج الحرالي من بجاية في قصة مثيرة، انفرد بذكرها ابن الطواح. عاد الحرالي إلى المشرق مرة ثانية، وانتهى به المطاف هذه المرة بمدينة حماة من بلاد الشام. ويظهر أن استقرار الحرالي بمدينة حماة لفت إليه أنظار العلماء، واشتهرت كتيبه في التفسير، مما أثار عز الدين ابن عبد السلام الذي طلب الاطلاع عليها ثم انتقدها لخلوها من التفسير بالمأثور⁽⁶⁾.

والذهبي في سير أعلام النبلاء⁽⁷⁾ يشهد أن شيخه مجد الدين التونسي كان يتغالى في تعظيم تفسير الحرالي. ثم يضيف : «ومن كان يعظمه - الحرالي - شيخنا شرف الدين ابن البارزي. قاضي حماة».

وكان من آثار هذا التعظيم أن ابن البارزي مؤلف كتاب «توثيق عرى الإيمان»⁽⁸⁾ ضمن كتابه هذا كتاب: الإيمان التام بمحمد عليه السلام» للحرالي كاملاً. وقد يكون من آثار تقدير علماء الشام للحرالي أن مكاتبات هؤلاء العلماء احتفظت بكثير من آثار الحرالي.

(5) عنوان الدراية ص : 143 وما بعدها.

(6) المصدر السابق.

(7) ج 23 ص : 47.

(8) مخطوط بمكتبة برلين 1734.

فالمجموع الذي تحتفظ به المكتبة الوطنية بباريس، ويضم 8 كتب للحراي، كان في ملك الإمام المفسر برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت 885) إضافة إلى كتابين آخرين ينقل عنهما في تفسيره، سَمَّى الأول : «كتاب في أصول الفقه» وسَمَّى الثاني : «شرح أسماء الله الحسنى» فيكون مجموع ما كان يملكه البقاعي من آثار الحراي 10 كتب.

واستمر الحراي في مدينة حماة إلى أن وافته المنية بها سنة 638 هـ رحمه الله رحمة واسعة. المتوفر من آثاره : كان للحراي مشاركة واسعة في كثير من العلوم، بلغ مجموع ما نسبته له مصادر ترجمته 19 كتاباً، اثنان منها كشف البحث أنهما منتحلان عليه⁽⁹⁾. إضافة إلى بعض القصائد والمقطوعات الشعرية التي نسبتها له تلك المصادر.

والآثار المتوفرة الآن، وسبق أن قدمت دراسة عنها، هي :

- 1) الإيمان التام بمحمد عليه السلام.
- 2) فتيا صلاح العمل لانتظار الأجل.
- 3) رسالة نصح عام لمن قال ربي الله ثم استقام.
- 4) اللوحة في معرفة الحروف بمقتضى معانيها.
- 5) تفهيم معاني الحروف.
- 6) سعد الواعي وأنس القاري.
- 7) حكم : أقوال حكيمية.
- 8) مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.
- 9) عروة المفتاح.
- 10) التوشية والتوفية للمفتاح.
- 11) نصوص من تفسيره المفقود، نقلا عن : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للبقاعي.

(9) هما : «السر المكوم في مخاطبة النجوم» و«رسالة العلم اللدني».

وصف المخطوطات والعمل في التحقيق

يشتمل القسم الأول من «تراث الحرالي في التفسير» على ثلاثة كتب مخطوطة، والثاني يشتمل على نصوص كثيرة من تفسيره المفقود.

الكتاب الأول : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» اعتمد في تحقيقه على ثلاث

نسخ :

الأولى : مصورة عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ضمن مجموع، رقم 1398، يضم

8 كتب للحرالي.

ناب عني في تصويرها وإرسالها لي بالبريد المرحوم الدكتور محمد حميد الله، بتوصية من أستاذه المشرف على دراستي، المرحوم محمد إبراهيم الكتاني، رحمهما الله رحمة واسعة، وأجزل لهما الأجر والثواب.

تمتاز هذه النسخة بجمال خطها المشرقي ووضوحه، وقلة الأخطاء، مع شكل ماتفترض صعوبة قراءته أو فهمه.

ولهذه المميزات اعتمدت أصلاً، ورمز لها بحرف «ب».

تقع في المجموع من لوحة 123 إلى 133، عدد سطورها 21 سطرًا، متوسط كلمات كل سطر 11 كلمة. مسطرتها 19 × 14 سم.

الثانية : مصورة عن مكتبة محافظة الإسكندرية، بجمهورية مصر العربية، رقمها 2118 د تفضل فأهداها لي - مشكوراً - السيد : عبد الفتاح سليم، مدير المكتبة، جزاه الله خيراً.

أصابها الرطوبة في بعض أجزائها، خطها مشرقى، متوسط، بها بعض الأخطاء، عدد صفحاتها 24 صفحة، عدد سطورها 15 سطرًا. متوسط كلماتها في كل سطر 12 كلمة.

مسطرتها 18 × 11 سم. رمز لها بحرف «س».

الثالثة : مصورة عن نسخة المكتبة العامة بالرباط، ضمن مجموع، رقم 131 ك يضم ثلاثة

كتب للحرالي، (والرابع متحلل)⁽¹⁰⁾ : المفتاح، والعروة، والتوشية، تبتدىء كتب الحرالي من ص 1 إلى ص 82. ونسخة المفتاح تبتدىء من ص 1 إلى ص 14 مبتورة الآخر، بنحو 5 أسطر. أصابتها الرطوبة في كثير من أعلى صفحاتها، مثل العروة والتوشية. ونكتفي بهذه الإشارة عن تكرار ذكر الرطوبة في كل صفحة أثناء التحقيق.

خطها مشرقى متوسط، بها بعض الأخطاء، وبعض كلماتها ممحوة، عدد سطورها 21 سطراً، متوسط كلماتها في كل سطر 13 كلمة، مسطرتها 20 × 15 سم. رمز لها بحرف «ط».

الكتاب الثاني : العروة.

اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ :

الأولى : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة الوطنية بباريس رقم 1398 تمتاز بجميع مميزات نسخة المفتاح، من جمال الخط ووضوحه وقلة الأخطاء، ولذلك اعتمدت أصلاً في التحقيق، ورمز لها بحرف «ب» تبتدىء لوحاتها من 146 إلى 176.

الثانية : مصورة عن نسخة المكتبة العامة بالرباط ضمن المجموع رقم 131 ك وتمتاز بجميع مميزات نسخة المفتاح، تبتدىء صفحاتها من ص 15 إلى ص 46. وهي مبتورة من أولها، بنحو 8 صفحات.

الثالثة : مصورة عن مكتبة الأسكوريال بمدريد رقمها 1440 تفضل بإهدائها لي مشكوراً الدكتور : عبد الله اجيلو أثناء تحضيره الدكتوراه في الأدب الإسباني، جزاه الله خيراً. خطها مشرقى متوسط واضح، بها بعض الأخطاء، وأحياناً يترك بياض لبعض الكلمات. رمز لها بحرف «م».

عدد صفحاتها 39 صفحة. في كل صفحة 15 سطراً، متوسط كلماتها في كل سطر 8 كلمات، مسطرتها 17 × 12 سم.

الكتاب الثالث : «التوشية والتوفية» : اعتمد في تحقيقه على نسختين :

الأولى : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة الوطنية بباريس رقم 1398. وتمتاز بجميع مميزات نسختي المفتاح والعروة.

(10) هو «رسالة العلم اللدني» انظر مؤلفات الغزالي للدكتور عبد الرحمان بدوي ص : 191. وانظر دراستنا أيضاً عن «الحرالي : آثاره ومنهجه في التفسير».

تبتدىء من لوحة 134 إلى 145 رمز لها بحرف «ب».

الثانية : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة العامة بالرباط رقم 131 ك تبتدىء من ص 47 إلى ص 62 وتمتاز بجميع مميزات المفتاح والعروة، ورمز لها بحرف ط.

الكتاب الرابع : «نصوص تفسير الحزالي» :

بعد الانتهاء من عملية تحقيق كتب الحزالي الثلاثة في التفسير، تراءى لي أن هذا التراث يمثل الجانب النظري فقط، من منهج الحزالي في التفسير، وهو يحتاج إلى الجانب التطبيقي ليكمله، وتظهر فيه نظرية الحزالي مطبقة على القرآن الكريم كله. لذلك ارتأيت أنه من المفيد جداً، ومن الوفاء لوجهه نظر الحزالي، أن يقرن الجانب النظري بالجانب التطبيقي، فعمدت إلى نصوص تفسيره التي انتقاها البقاعي وضمنها تفسيره «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» فاستخرجتها واعتبرتها كتاباً رابعاً للحزالي في التفسير.

وكان بالإمكان الاكتفاء بهذه النصوص، كما وردت في النسخة المطبوعة،⁽¹¹⁾ إلا أنني عند مقارنتها بالنسخة المصورة عن نسخة المكتبة الحسنية بالرباط رقم 2695 والتي اعتمدها في دراستي عن الحزالي، وجدت كثيراً من الفروق بينهما، فكان لزاماً أن أضيف إلى تحقيق هذه النصوص زيادات لا توجد في النسخة المطبوعة، فقد يمكن الاستفادة منها في الطباعات المقبلة بحول الله، لتفسير البقاعي. وسيرى القارئ الكريم أهمية هذه الزيادات والحاجة إلى إضافتها.

وقد وضعت الزيادات بين معقوفتين مسبوقه بحرف «ز» هكذا [ز]. وعند تحقيق نصوص المخطوطات الثلاثة اعتبرت نسخة المكتبة الوطنية بباريس هي الأصل، والنسخ الأخرى مكملتها لها.

فأثناء نسخ المخطوط كنت أكمل النقص، أو أصحح الخطأ اعتماداً على نسخة باريس، وقد يوجد الخطأ أو النقص بها فأكملة من إحدى النسخ الأخرى، وأشير في الهامش إلى مصدر الخطأ أو التصحيح.

أما نصوص تفسير البقاعي فقد اعتمدت النسخة المطبوعة أصلاً.

ونسخة المكتبة الحسنية بالرباط تكملتها لها. وأشرت في الهامش إلى الاتفاق الموجود بينها وبين إحدى النسخ التي اعتمدها السيد المحقق، كما أشرت في الهامش إلى الزيادة أو التصحيح الذي انفردت به نسخة م. ح بالرباط.

(11) من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 1/ 3/4 بالهند ط 1/ 1391 هـ 1971 م. تولى مهمة تصحيحه والتعليق عليه مصحح الدائرة السيد الفاضل : محمد عمران الأعظمي العمري.

وقد حافظت على جميع اختيارات السيد المحقق في الإصلاح والتصحيح، إلا أنني كنت أشير في الهامش إلى ما يخالف اختياره في نسخة م.ح بالرباط.

ولقد سمحت لنفسي - بعد استسماح السيد المحقق - بأن أخلص النصوص الطويلة، نسبياً، التي نقلها من بعض التفاسير، خصوصاً تفسير أبي حيان: رحمه الله: «البحر المحيط». ويحسن لفت النظر إلى أن النصوص التي ينقلها البقاعي من تفسير الحرالي جاءت في عدة صور: أوضحها، وهي الغالب، أنه يورد النص مسبوقة بقال الحرالي، ويختتمه بعلامة الانتهاء، هكذا: هـ.

وأقلها أن يسكت عن بداية النص، ويكتفي في الأخير بأن يقول: ذكره، أو أفاده الحرالي. وفي هذه الحالة كان لزاماً اللجوء إلى التقدير والتخمين للتعرف على بداية كلام الحرالي. وقد ترد البداية: «قال الحرالي» ولاتذكر النهاية «انتهى»، فيلزم تقديرها أيضاً.

ومن حيث المحافظة على نص كلام الحرالي فالبقاعي في أغلبية النصوص يحرص على التنصيص على نهاية كلام الحرالي. إلا أنه أحياناً يصرح بتصرفه فيه، بصيغة انتهى بتصرف، أو وتصرفت فيه. وربطاً لكلام الحرالي بالآية أو الجملة أو الكلمة التي يفسرها أو ردها مباشرة قبل تفسيره، وإن لم ترد في تفسير البقاعي على هذه الصورة.

وفيما يتعلق بتخريج الأحاديث فالحرالي يكثر من إيراد الأحاديث الشريفة، حتى كأنه يريد أن ينفي عن منهجه تهمة التفسير بالرأي. وإيراده الأحاديث النبوية يتخذ عدة صور:

أوضحها: إيراده الحديث بصيغة صريحة، مثل: قال، أو أمر، أو نهى، أو فعل، رسول الله ﷺ.

وقريب منها كل صيغة تدل على أن الذي أورده هو حديث شريف. إلا أنه في كثير من الأحيان يورده ضمناً واقتباساً في كلامه، كأن يختار طرفاً من حديث، قد يكون في وسطه أو آخره فيضمنه كلامه أو يختتمه به.

وفي هذه الحالة تلزم معرفة بداية الحديث أولاً، ثم البحث عنه في مظانه. والأحاديث التي أوردها الحرالي، ضمناً أو تصریحاً، هي خليط من الصحيح والحسن والضعيف، مما استلزم الرجوع، ليس إلى كتب الصحيح والسنن فقط، بل الرجوع إلى الكتب المؤلفة في الضعيف والموضوع أيضاً.

أما الأحاديث التي تضمنتها نصوص تفسير الحرالي، فلم يخرج منها السيد المحقق - في النسخة المطبوعة - إلا عدداً قليلاً جداً، لا يتجاوز خمسة أو ستة أحاديث.

وقد وجدت لأغلب الأحاديث التي أوردتها الحراي عدة مصادر، إلا أنني اكتفيت بمصدرين أو ثلاثة فقط، تجنباً لإثقال المواسم بذكر كل المصادر.

ومع ذلك، فبعض الأحاديث لم أهتمد إلى مصادرهما، وهي قليلة بحمد الله.

وفي الختام أرجو الحق، سبحانه، أن يجازي الجزاء الحسب السيد الفاضل الذي تولى الإنفاق على طبع هذا الكتاب.

كما أرجوه، سبحانه، أن يتقبله قبولاً حسناً، ويتجاوز عن هفواتي فيه، ويجازي كل من ساعدني في إنجازاه.

طنجة 30 جمادى 1417 هـ
الموافق 12 أكتوبر 1996 م
محمد بن عبد السلام الخياطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْعَبْدِ وَعَلَى آلِهِ
 الْقَائِمِينَ بِلِقَاءِ اللَّهِ بِإِتِّفَاقِ بَوَاقِ الْعَهْدِ وَالرِّضَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَجْدِبِينَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ آمَنَّا بِالْمَجْدِ وَالْتَابَعِينَ لَهُمْ بِأَحْسَانِ الْيَوْمِ الْوَعْدِ
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُطَهِّرَ بِهِ عَلَى الدِّينِ
 كُلِّهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ مَوَاهِبٌ جَعَلَهَا أُصُولًا
 لِلْمَكَايِبِ فَمَنْ وَهَبَهُ عَقْلًا يَسَّرَ عَلَيْهِ السَّبِيلَ وَمَنْ رَكِبَ
 فِيهِ خُرْقًا نَقَصَ حِطَّةً مِنَ التَّخَصُّيلِ وَمَنْ أَيْدَهُ بِتَقْوَى
 الْأَسْتِنَادِ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِ عِلْمِهِ وَفِقْمِهِ وَمَنْ آتَاهُ فَضْلَ
 خُطَابِ الْأَبَانِ بِهِ حَقِيقَةً مَا عَلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا قَامَ
 دَاعِيًا لَهُ اخْتَارَ لَهُ مَنْ يَلْقُرُ عَنْهُ وَيَتَّبِعُ مِنْهُ أَوْلِيَ الْأَجْلَامِ

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ب»

فِي أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَجُمْلَةً فِي صَدْرِهِ وَتَرْتِيلًا فِي تِلَاوَتِهِ
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً
 قَالُوا اللَّهُ كَذَلِكَ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى مَا هُمْ مُنْجَبُونَ
 سَمَّا الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ الْأَحْمَدِ
 إِلَى سَمَّا الدُّنْيَا وَرَتَلْنَاهُ تَرْتِيلًا عَلَى لِسَانِهِ فِي أُمْدَائِمِ
 النُّبُوَّةِ هَذَا مُنْتَهَى الْقَوْلِ فِي الْبَابِ الْعَاشِرِ
 وَهُوَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ حَسْبُ مَنْ اسْتَشْعَرَ التَّقْوَى وَتَفَرَّغَ
 مِمَّا يَسُوكِ الْقُرْآنَ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ
 وَإِلَّاهُ يَعُونَ اللَّهُ مِفْتَاحُ الْبَابِ الْمُقْفَلِ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ
 الْمُنْزَلِ سَمِّيَ بِهَذَا الْأِسْمِ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْمِفْتَاحُ الْعَلِيمُ
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الصفحة الأخيرة من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ب»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَحْرَفِهِ السَّبْعَةِ إِحْطَاةً
 وَكَمَالًا وَتَوَلَّى جَمْعَهُ فَهَمًّا وَقُرْآنَهُ مَقَالًا وَبَيَانَهُ فَعَالًا
 وَأَقَامَ بِهِ حُكْمَ الدِّينِ وَخَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ النَّفْسَ وَأَدَبَ
 الرَّبِّ وَحَمْدَاتِهِ تَفْصِيلًا وَاجْمَالًا وَجَعَلَ لِصَلَاةِ عَلَيْهِ وَفِيهِ
 وَهَذَا طَهُورُ التَّفْوِكِ مَنَالًا وَفَكَدَّ عَنْ مَنْ رَضِيَ قَلْبَهُ أَنْ
 يَسْعَهُ بِتَبَارُكَ تَدْبِيرِهِ أَقْفَالًا وَعَلِمَهُ بَعْدَ التَّشْرِيكِ كِتَابَةَ
 وَحِكْمَتَهُ وَمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ تَمَامًا لِلنِّعْمَتِ وَأَفْضَالًا وَأَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وَمَلِكِهَا
 وَتَدْبِيرِهَا وَلَا فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الْعُقْبَى وَفَضْلِهَا وَإِسْمَاعِهَا
 وَتَقْدِيرِهَا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَيْنَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصِّ سُنَّتِهِ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ أَجْمَعِهَا وَأَعْلَاهَا
 وَبَعَامِ أَحْكَامِ شَرْعَتِهِ أَنْزَلَهَا وَأَدْنَاهَا وَبَسْعَةِ حَبِيبِيَّةِ
 الْبَيْضِ النَّقِيَّةِ مَا بَيْنَ دَيْبِكَ الْجُرْفَيْنِ فَأَوْضَحَهَا وَجَلَّاهَا
 فَقَدَّرَ بِالْأَكْثَرِ عَنْ خُصُوصِ تَعْرِيفِهَا وَتَبْيِينِهَا لَهَا
 فَقُلْ أَوْ فَقِدْ عِنْدَهُمْ جَدْوَاهَا وَأَوْجِدْ بَرْدَ الْيَقِينِ وَطَيْبَ
 التَّيْبِ وَالْتَّبْيِينِ لِمَنْ بَصَّرَهُ آيَاهَا وَذَلِكَ بِبَرَكَتِ إِيشَادِ

وَبَقِيَ
 وَبَقِيَ
 وَبَقِيَ
 وَبَقِيَ

الصفحة الأولى من «عروة المفتاح» نسخة «ب»

وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّ مُحَمَّدٍ ذِي الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ وَكَانَ هَذَا الْحَرْفُ
 عَمَّا اسْمُهُ الْحَمْدُ هُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ بَدَأُ وَخَتَامُ هَذَا وَفِي الْقَوْلِ فِي
 الْبَابَيْنِ وَالْقُصُولِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ آخِرُ الْكِتَابِ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سِدْنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

الصفحة الأخيرة من «عروة المفتاح» نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم
في بيان ما في الباب المفضل في يوم القدر انزل
الله به يوم القدر والرضاع من اصحابه المحدثين وسئل الله ان يزل
علمه ايمان في يوم الوعد وان لا الله الا الله وحده لا شريك له
عنده ورسوله ارسله بالبينات ودين الحق ليظهر على الدين كله
ان هو اهدى ما جعلها اصولها للكاثرين وهدى عقلا ليرسل على السبيل
ركب فيه حرفا لنقص خطه من الحصيل ومن ابدته في الاستقامة
جميع امورك علمه وهمه ومن اتاه فضل خطابه انان به حصوه ما علمه وان
الله اذا اتاه داعيته اختار له من يلفظ عنه وتبين حقه اولي احلام ونبي

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المفضل» نسخة «ط»

فكذلك واداسفل فكذلك ولا يقال هذا انما انزل في كذا حتى يجد لكل القرآن
موقعا في علمه اي عملا كان ومخلا في نفسه اي حال كان وشعرا لقلبه اي منظر
كان فجميع القرآن بلافا من الله سبحانه وتعالى بلا واسطة بينه وبينه فعند
ذلك يوسسك ان يكون ممن يفتح له جلده ابدء ام سمين له جلده وتلبه انما
وربما يجد من الله سبحانه وتعالى نفع رخصه يفتح له بابا الى الخلق بالقرآن سورة
بالمعنى صل الله عليه وسلم سئل عن عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى
عليه وسلم فقالت كان خلفه القرآن وبذلك هو ذوالالحسن العظيم والله ورحم عليهم
والمعصية
كل العقل والفتاح والبروق للشيخ الامام العلامة
ابي الحسن علي بن احمد بن الحسن الكوفي الحسيني
وصلى الله على سيدنا وولانا محمد كلما ذكره المذكورون
وعقل عن ذكره العاقلون امين امين
امين

الصفحة الأخيرة من «التوشية والتوفية» نسخة «ط»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاللهُ سَخَّرَ لَنَا
بِعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَعَلَى
أَهْلِ الطَّيِّبِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ
لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَلَا جَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَلِيمِ
فَهَذِهِ فَصُولٌ تَشْتَمِلُ لِجَوْلِ اللَّهِ عَلَى تَوْفِيَّةٍ وَتَوْشِيَّةٍ
لَمَّا تَقَدَّمَ اثْبَاتُهُ مِنْ كِتَابِ الْعُرُودِ وَمِفْتَاحِهَا تَوْشِيَّةٌ
لَهُ وَتَوْفِيَّةٌ لِلتَّحْبِيرِ نَصَاحَاتُهَا تُتِمُّ بِعَوْنِ اللَّهِ مَقْصِدَ التَّائِيدِ
فِي فَهْمِ الْكِتَابِ وَتَعَرُّفِ وَجُوهَاتِهَا مِنَ الْخَطَابِ وَأَنَّهَ وَكَانَ
التَّائِيدُ بِرُوحٍ مِنْهَا مِنْ **فَصَلِّ** تَوْشِيَّةٌ تَشْتَمِلُ
عَلَى تَفَاوُتٍ وَجِهَةِ الْخَطَابِ فِيمَا بَيْنَ مَا أَنْزَلَ عَلَى وَفْقِ الوَصِيَّةِ
أَوْ أَنْزَلَ عَلَى حِكْمِ الْكِتَابِ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحْمَةِ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ وَخَلَقَهُ بِالْعَفْوَ
وَالْمَعْرُوفِ كَمَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَاجْعَلْ

الصفحة الأولى من «التوشية والتوفية» نسخة «ب»

جَالِدًا كَانَ وَمَشْرًا لِقَلْبِهِ أَيْ مَلَجًا كَانَ فَيَسْمَعُ الْقُرْآنَ بِلَاغًا
مِنْ اللَّهِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ
مَمَّنْ يَقْسِرُّ لَهُ جِلْدَهُ ابْتِدَاءً ثُمَّ يَلِينُ لَهُ جِلْدُهُ وَقَلْبُهُ انْتِهَابًا
وَرُبَّمَا يَجِدُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ نَفْحَ رَحْمَةٍ يَفْتَحُ لَهُ بَابًا إِلَى الْخَلْقِ
بِالْقُرْآنِ إِسْوَةً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَتِ عَائِشَةُ رَضِيَ
عَنْهَا عَنْ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ خَلْقُ
الْقُرْآنِ وَبِذَلِكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عِلْمٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ آخِرُ الْكِتَابِ — وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَاللهُ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الصفحة الأخيرة من «التوشية والتوفية» نسخة «ب»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْلَى الْجُودِ وَالْعِزَّةِ عَلِيِّ رَبِّنا مُحَمَّدِنا النَّبِيِّ الْوَعْدِ وَعَلَى اللَّهِ
 الْقَائِمِينَ اللَّهُ بِأَنَّ اللَّهَ لَوْ فُتِنَ الْمَلِكُ وَالرَّضَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَجْلُودِينَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ أَمَّ الْجَلِيلِيَّةِ النَّبِيِّينَ لَهْمُ بِإِحْسَانِ تِلْكَ الْوَعْدِ وَأَشْهَادِ لَأَلَّهِ
 الْأَلْفِ بِرَبِّكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ
 وَحِينَ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَ عَلَى الدُّعَى عَلَيْهِ أَحَابِدُهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْلَاهُ بِجَعْلِهِ
 أَصْحَابِ اللَّهِ ابْنِ فَرْحَانَ وَوَعْدَهُ عَقْلًا يَسْتَرْ عَلَيْهِ السَّبِيلَ وَمَنْ رَكِبَ فِيهِ خُرْقًا
 نَقَصَ حَقَّهُ مِنَ التَّحْقِيقِ وَمَنْ اتَّبَعَ بِتَقْوَى الْإِسْتِزَادِ إِلَيْهِ فِي حَمِيحِ أَمْرِهِ عَلَيْهِ
 وَفِيهِ وَمَنْ اتَّاهَ فَهَلْ الظَّاهِرُ إِنْ بَدَأَ حَقِيقَةً مَا عَلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا قَامَ
 مَا عَمِلَ لَهُ إِخْرَاجَهُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ حَلَامٌ وَكُلُّ شَيْءٍ اللَّهُ بِمُزِيدٍ
 أَنْفَالَهُمْ عَلَيْهِمْ إِلَى الْمُنْتَهَى وَأَنْتَ إِذَا خُوطِبَ قَوْمٌ بِرَأْسِهِمْ وَجُودُوا بِهَذَا فَلَمْ

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «س»

الْقَائِمِينَ عَلَى لِسَانِهِ فِي أَمَلِ أَيَّامِ النَّبِيِّ هَذَا مِنْتَهَى الْقَوْلِ فِي الْبَابِ
 الْحَامِشِيِّ وَهُوَ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ حَسْبُ لِمَنْ اسْتَشْعَرَ التَّقْوَى وَتَفَتَّحَ مَا سَوَى
 الْقُرْآنِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 مِفْتَاحُ الْبَابِ الْمُقْفَلِ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ بِهَذَا الْأَسْمِ وَأَنَّ
 رَبِّكَ هُوَ الْفَتْاحُ الْعَالِمُ وَالْحَمْدُ وَاللَّحْمَةُ وَاللَّحْمَةُ وَاللَّحْمَةُ وَاللَّحْمَةُ
 رَبِّهِ الْعَالِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَجْمَعِينَ بِمَنْزِلَةِ الْكِتَابِ
 يَعُونَ اللَّهُ الْمَلِكُ الرَّحِيمُ فِي التَّارِيخِ الْهَامِشِيِّ مِنْ تَرْكِ الْأَوَّلِ بِرَبِّهِ
 نَسَخَ حَاطَةَ فِي دُونَ الْأَوَّلِ وَقَدْ تَطَوَّرَ فِي الْبُحْرَانِ الشَّرِيفَةِ حَرَمًا أَمَدًا
 مَقَامِي عَنِ الْأَنْبَاءِ وَالنَّهَارِ عَلَى عَهْدِ الْعَهْدِ فَقَدْ حَقَّقَ كَمَا لَمْ يَخ
 عَمِيحٌ مَسْكِينٌ عَوْدًا مِنْهُ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ بِرَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ إِسْمِي تَعَالَى
 تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِرَبِّهِ

الصفحة الأخيرة من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «س»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَمْرٍو الْجَمْرِي بِمَجْمُوعِ
 الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَحْسَنِ السَّبْعِ أَحْطَاةً
 وَكَمَاكَ وَتَوَلَّى جَمْعَهُ فَمَا وَقَرَّاهُ مَقَالًا وَمَكَانَهُ فَمَا لَأ
 وَأَقَامَرَهُ حِكْمَ الْمَنِّ وَخَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ النَّفْسَ وَادْبَرَ
 الرَّبِّ وَجَمَلَهُ فَتَضَيُّدًا وَأَجْمَالَ وَجَمَلُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
 وَفَهْمِهِ وَهَذَا ظَهْرُ النَّفْسِ مِنْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَرَضِيَ قَلْبُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ بِبَارِكٍ تَبَرُّهُ أَدَبٌ وَتَكْرِيماً
 التَّرَكِيهَ كِتَابَهُ وَحِكْمَتَهُ وَمَا يَكُنْ لِعِبَادِهِ تَسْمِيَةً وَأَنْفَاكَ
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَلِكِ
 الدُّنْيَا وَمَلَكِكُمْ وَأَتَدَبَّرُهَا وَلَا فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الْعَقْلِ
 وَفَضَائِلِهَا وَأَيْسَاعِيهَا وَقَدْ تَرَكْتُهَا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

الصفحة الأولى من «عروة المفتاح» نسخة (م)

بِمَجْمُوعِ هَذَا الْحَرْفِ بِمَجْمُوعِ أَنْزَالِهِ الْأَعْلَى الْمُسْتَقِيمِ الْجَمَامِ
 الْأَدْبِيِّ الَّذِي هُوَ صِفَةُ اللَّهِ وَفُطْرَتُهُ وَعَلَى سَيِّدِ الْأَدْبِيَّةِ
 مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَفِي خَاصَّتِهِ وَخَاطَبَةِ اللَّهِ وَعَمَّنْهُ
 حِكْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِحْسَانِ وَصِفَى الْعِلْمِ بِالْإِقْبَالِ وَشَيْءٌ هَذَا
 فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ فَكَيْفَ يَزِيدُ الْأَزَلِ الْمَاضِي وَالْأَبَدِ الْغَابِرِ
 وَعَنْ هَذَا الْبَيْتِ وَالْإِحْسَانَ لِحَقِّقِ الْعِبَادَةَ كُلَّهَا وَتَقَرُّجَهُ
 رَبِّ مُحَمَّدٍ فِي الْجَمَلِ وَالْأَدَبِ وَهَذَا الْحَرْفُ الْحَمْدُ
 هِيَ الْكَلِمَةُ بَدَأَ بِهَا وَخَتَمَ بِهَا وَقَدْ أَوْفَى الْقَوْلَ فِي الْبَابِ وَالْفَصْلِ
 وَالْمَجْمُوعِ مِنَ الْعَالَمِينَ ثُمَّ الْجَمْعُ الْمُبَارَكُ وَبِتَمَامِهِ لِيَامُ الْكِتَابِ

الصفحة الأخيرة من «عروة المفتاح» نسخة (م)

تراث أبي الحسن الكرمي المراكشي في التفسير

- 1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل .
- 2- عروة المفتاح .
- 3- التوجيه والتوفية .
- 4- نصوص من تفسيره المفقود لسورتي البقرة وآل عمران .
مستخرجة من تفسير البقاعي : "نظم الدرر في تناسخ الآيات والسور"

مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المتزل

وَدَفِي الْحَسَنِ عَالِي بَنِ أَحْمَدِ الْحَرَالِي الْجَبِي الْمَرَاكْسِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم⁽¹⁾

123 الحمد لله أهل الحمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العبد، وعلى آله القائمين لله بالله بوفاء العهد، والرضا عن أصحابه المجدين في سبيل الله أمم الجدد⁽²⁾، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الوعد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا رسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد، فإن لله مواهب جعلها أصولا للمكاسب، فمن وهبه الله عقلا يسر عليه السبيل، ومن ركب فيه خرقا نقص حظه من التحصيل، ومن أيده بتقوى الاستناد إليه في جميع أموره علمه وفهمه، ومن أتاه فصل خطاب أبان به حقيقة ما علمه.

وإن الله تعالى إذا أقام داعيا له اختار له من يلحق عنه ويتبين⁽³⁾ منه؛ أولي أحلام ونهى، يحملهم الله ببداية إفضاله بها عليهم إلى المنتهى، وإنه إذا خوطب قوم ببيان،

(*) ب = نسخة باريس.

ط = نسخة المكتبة العامة بالرباط

س = نسخة مكتبة الإسكندرية.

(1) في : ط و س : وبه نستعين.

(2) زيد بعده في س : «فيه».

(3) في س : «ويبين».

وحوروا (3 مكرر) بتبيان، (4) فلم يلقنوا ولا فهموا، علم أن أساس مواهبهم يحتاج (5) إلى تزكية تمهيتهم إلى ما يقصد بهم من التفهيم بقوانين وتبسيحات على أمور جامعات. فاتخذ للمقصرين في اللسن قوانين النحو، حين اعوجت الألسنة، وكان أول من اتخذ ذلك أبو الأسود الدؤلي، (6) رحمه الله، في زمن علي، عليه السلام (7).

واتخذ للناقصي (8) التعقل والتصور علم المعقولات، وذلك في زمن حكماء اليونانيين. (9) واتخذ للناقصي (10) الإبانة والبلاغة علم الأدب، وكان أول من صنف في ذلك وجمع شتاته أبو عمرو، الجاحظ (11)، رحمه الله.

واتخذ للناقصي (10) التفهيم في علم الأحكام من كتاب الله، (12)، وسنة رسول الله، (13) علم (14) أصول الفقه، وكان أول من وضع في ذلك الإمام المظلي أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي (15) رضي الله عنه.

وإن الله سبحانه يقيم من أمره ما شاء، ويزيد في الخلق ما يشاء. وإن أتم الزيادات وأكملها، من وهبه الله فهما في كلامه، ووعيا عن كتابه، وتبصرة (16) في الفرقان، وإحاطة بما شاء من إحاطة علم القرآن. ففيه تمام شهود ما كتب الله بمخلوقاته من ذكره

(3 مكرر) هكذا في جميع النسخ، والماضي المبني للفاعل : «حاور».

(4) في سن : «بتبان».

(5) من س وط : وفي ب : تحتاج.

(6) انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 4 : 81 - 86. وقصة وضعه النحو مشهورة.

(7) في س : رضي الله عنه.

(8) من س. وط. وفي ب : للناقص - بدون ياء.

(9) في س : اليونان.

(10) من س وط. وفي ب : للناقص - بدون ياء.

(11) هو أشهر من أن يعرف. ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 11 : 526.

(12) زيد في س : تعالى.

(13) زيد في س وط : «صلى الله عليه وسلم».

(14) ناقصة من : س.

(15) هو أحد أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، اشتهر بتأسيسه لعلم أصول الفقه.

انظر ترجمته ومصادرها في : توالي التأسيس لابن حجر العسقلاني، وفي طبقات الشافعية لابن السبكي 1 :

192، وفي : سير أعلام النبلاء للذهبي 10 : 5 وما بعدها.

(16) في س : وينصره في العرفان.

الحكيم، بما ينزل بكريم (17) عنايته من غطاء الأعين، ونبأ ما نزل من الذكر المبين، بما يسمع من يشاء بتأييد روح منه، فيندرج في علمه كل علم، من أصناف علم الخلق وعلم الأمر؛ طبعاً وعقلاً وإيماناً (18) وبقينا، إذ فيه تفصيل كل شيء، وتنزيل كل وحي، ولذلك كان ختماً لكل كتاب، ونبوة المنزل عليه ختماً لكل نبوة ورسالة، كمثل محمد، ﷺ في دار الدنيا قلباً، وفي ليلة الإسراء ذاتاً: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (19) وذاته هي آية ربه الكبرى، «من عرف نفسه عرف ربه» (20) ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (21). وكمل آله قلباً ووجداً بوجود ذاته ليلة إسرائته، ومن دونه وآله يتكاملون بهم نشأً ونشأً، وتاماً تاماً في الدارين «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (22). «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (23). إلى ما شاء الله من سر قوله: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (24) ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ (25). وذلك من وراء آباء، والله واسع عليم. وقد علم الأولون والآخرون/ أن فيهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، عليه السلام (26)، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب، حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء.

وإن كثيراً من العلماء والأدباء والعقلاء خاضوا في علم القرآن تفسيراً بما بدا منه في يوم الدنيا، وتأويلاً لما يبدو منه في يوم الآخرة، وفيهما لما هو عليه دائماً، حيث لاليل ولانهار.

فأما قوانين تفسيره ففي علم النحو والأدب، (27) وأما قوانين تأويله ففي علم

(17) في س : بكرم.

(18) من س. وفي ب : إيماناً.

(19) سورة النجم آية 18.

(20) وفي تمييز الطب من الخبيث 170 : أن السمعاني قال : لا يعرف مرفوعاً، والتّوري قال : ليس بثابت. انظر «المقاصد الحسنة» 419 و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» 1 : 96.

(21) سورة النجم آية : 41.

(22) في الموطأ 2 : 904 «حسن الأخلاق».

انظر المقاصد الحسنة : 105 ومسند أحمد 3 : 323.

(23) المستدرک 1 : 69. ومسند أحمد 4 : 425.

(24) سورة الشورى آية : 50.

(25) سورة هود آية 212.

(26) في س : رضى الله عنه ومثل هذا الكلام في كتب الحرالي تكرر مراراً. ومع ذلك فلا يمكن أن يكون دليلًا كافيًا على تشييعه.

(27) زيد في س : وأسباب التنزيل.

الإيمان، وتحقيق أن الخبر ليس كالعيان، وأما قوانين التطرق إلى فهمه،⁽²⁸⁾ ففي قلوب عباد اختصاصهم الله بالفهم، وآثرهم بإحاطة من العلم، تأمين بهم القرون، وتنجلي بهم ظلم الفتون، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة⁽²⁹⁾ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. حتى يأتي أمر الله»⁽³⁰⁾.

وإن مما أقامه الله⁽³¹⁾ لتتبع علم التفسير⁽³²⁾ والتأويل، ثم فتح عليه حظا من التطرق للفهم، بما زكاه الله⁽³³⁾ من الزهد، والقيام على باب الله⁽³⁴⁾ عشرين سنة — الشيخ الإمام عالم المدينة في وقته؛ أبا عبد الله محمد بن عمر القرطبي،⁽³⁵⁾ قدس الله روحه. وإنما توقف⁽³⁶⁾ الفهم على مثل حاله، لأن الله، سبحانه، أباح علم الآيات بغير شرط، وجعل من دون تعلم الكتاب، والحكمة، التركية بالزهد، والوجهة إلى الله،⁽³⁷⁾ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾⁽³⁸⁾.

فكان⁽³⁹⁾، مما يسره الله⁽⁴⁰⁾ رؤيته والقراءة عليه، تفهمننا⁽⁴¹⁾ عليه الفاتحة في أربعة

(28) غير واضحة في : س.

(29) في س : بحجته.

(30) في المستدرک 4 : 450 : «منصورين على الحق» بدل «ظاهرين على الحق» وفي صحيح البخاري 8 : 149 باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم. وورد في متن الحديث : «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون». انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول رقم الحديث 270.

(31) زيد في س : تعالى.

(32) في س : «اليقين».

(33) زيد في س : «به».

(34) زيد في س : «تعالى».

(35) أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي (557 — 631) انتقل به أبوه من قرطبة، واستوطن فاس، ثم انتقل إلى المشرق، مصادر ترجمته في : طبقات القراء للذهبي 2 : 510 والجذوة 175. بغية الوعاة : 86. طبقات المنسرين للداودي 2 : 219 وانظر دراستنا عن الحرالي في مكتبة دار الحديث الحسنية، ومكتبة كلية الآداب بالرباط.

(36) في س : يزيد.

(37) زيد في س : تعالى.

(38) سورة الجمعة آية 2.

(39) في س : وكان.

(40) زيد في س : سبحانه وتعالى.

(41) في س : فقهمنا.

أشهر، وكان يفيد قوانين في التطرق إلى الفهم، تنزل في فهم القرآن منزلة أصول الفقه، في تفهم الأحكام.

ثم من الله سبحانه،⁽⁴²⁾ ببركات ومواهب لا تحصى، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاستخرنا الله سبحانه، في إفادة قوانين تختص⁽⁴³⁾ بالتطرق إلى تفهم القرآن، ويتنبه بها، بأيد من الله وروح منه، إلى على البيان، يكون «مفتاحاً لخلق الباب المغفل، على تدبر القرآن المنزل» ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽⁴⁴⁾.

قوم منعهم من فهمه تفسيره وشغلهم بما حضر من دنياهم، وقوم منعهم من فهمه تأويله وشغلهم بما سمعوا من أمر أخراهم، وقوم منعهم من فهمه سابق آراء عقلية انتحلوها، ومذاهب أحكامية عقلية تمذهبوا بها، فإذا سمعوه تأولوه لما عندهم، فيحاولون⁽⁴⁵⁾ أن يتبعهم القرآن، لا أن يكونوا هم يتبعونه، وإنما يفهمه من تفرغ من كل ما سواه. «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله»⁽⁴⁶⁾، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين»⁽⁴⁷⁾.

فإن للقرآن علوا من الخطاب يعلو على قوانين العلوم علو كلام الله⁽⁴⁸⁾ على كلام خلقه، فتورد،⁽⁴⁹⁾ بعون الله، والتأييد بروح منه، أبوابا تشتمل⁽⁵⁰⁾ على ما يجريه الله⁽⁵¹⁾ من : «مفتاح الباب إلى فهم الكتاب» والله الولي الحميد.

(42) زيد في س : تعالى.

(43) في س : يختص.

(44) سورة محمد آية 25.

(45) في س : فيحاولون.

(46) في س : عدولة.

(47) سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد : 1 ج : 3 ص : 141. نقلا عن مقدمة «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي. وكنز العمال 10 : 176، ومقدمة عارضة الأحمدي لشرح صحيح الترمذي لأبي بكر

ابن العربي. ج 1 : 3.

(48) زيد في س : تعالى.

(49) في س : فتورد.

(50) في س : يشتمل.

(51) زيد في س : تعالى.

الباب الأول

في علو بيان القرآن على بيان الإنسان

اعلم أن بلاغة البيان تعلو إلى علو⁽¹⁾ قدر المبين، فعلو بيان الله⁽²⁾ على بيان خلقه، بقدر علو الله على خلقه. فبيان⁽³⁾ كل مبين على قدر إحاطة علمه، فإذا أبان الإنسان عن الكائن⁽⁴⁾ أبان بقدر/ ما يدرك منه، وهو لا يحيط به علمه، فلا يصل إلى غاية البلاغة فيه بيانه، وإذا أبنا عن الماضي. فبقدر ما بقي من ناقص علمه به كائنا في ذكره، لما لزم الإنسان من نسيانه، وإذا أراد أن ينبيء عن الآتي، أعوزه البيان كله، إلا ما يقدره أو يزوره، فبيانه في الكائن ناقص، وبيانه في الماضي أنقص، وبيانه في الآتي ساقط : ﴿يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾⁽⁵⁾.

وبيان الله، سبحانه، عن الكائن بالغ إلى غاية ما أحاط به علمه : ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾، وعن المنقطع، كونه بحسب إحاطته بالكائن، وسبحانه من النسيان ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾⁽⁷⁾ وعن الآتي بما هو الحق الواقع ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ، وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يُوَفِّدُ الْحَقَّ﴾⁽⁸⁾ والمبين الحق⁽⁹⁾ لا يوهن بيانه إيهام⁽¹⁰⁾ نسبة

(1) ناقصة من : ب.

(2) زيد في س : تعالى.

(3) في س : فيان..

(4) يقصد الحاضر بدليل ما سيأتي من الأزمنة.

(5) سورة القيامة آية 5.

(6) سورة الملك آية 25.

(7) سورة طه آية 51.

(8) سورة الأعراف آية 6 — 7.

(9) زيد في ظ : الذي،

(10) في س : إتهام.

النقص إلى بيانه، والإنسان يتهم نفسه في البيان، ويخاف أن ينسب إلى العي،⁽¹¹⁾ فيقصده استغراق⁽¹²⁾ البيان، ويضعف مفهوم بيانه ضعفاً من منته. ومفهوم بيان القرآن أضعاف أضعاف إفساحه،⁽¹³⁾ وقيل ما ينقص⁽¹⁴⁾ عن نظيره، فنذكر قانونه في الباب الثاني، بحول الله.

(11) في س وط : العي - بعين معجمة.

(12) في س وط : استقراء.

(13) في ط : إنائه.

(14) في س : من.

الباب الثاني

في جمع القرآن لنبأى الإفصاح والإفهام

اعلم أن الله سبحانه، أنزل القرآن مثاني، بين إجمال وتفصيل، وبين إفصاح وإفهام، يفهم نبؤه عنه، تعالى، إفصاحاً نبأه عن عبده إفهاماً، لمقابلة ما بين العبد والرب، ويفهم نبؤه عن عبده إفصاحاً نبأه عنه تعالى، إفهاماً، وكذلك فيما بين دنيا العبد العاجلة، والأخرى الآجلة، وكذلك فيما بين هداه وإضلاله، وفتنته ورحمته، وبين كل متقابلين من خلقه وأمره، وكذلك فيما بين آيات الاعتبار من (1) أمر الخلق، ومعتبراتها من أمر الحق، ولايكاد هذا النحو من البيان يقع (2) شيء منه في بيان الخلق ولا بلاغتهم، إلا نادراً؛ لمقصد اللحن به، والإلغاز بإفهامه، فمتى أنبأ عنه، تعالى، أخذ الفاهم مقابل ما يتلو إفصاحاً في قلبه عن العبد مفهوماً، فيملاً القرآن قلبه بإفهامه، ويملاً سمعه بإفصاحه، فإفهامه إسراره للقلوب الفهمة، وإفصاحه لإعلانه للأسماع الواعية، فيسمعه من ربه سرا وعلانية. وهذا من أجل قوانين فهمه وإحصاء علمه.

وأما ما يقع فيه الإفهام في متقابلات ظاهرة (3) يقع البيان عن أحدها إفصاحاً، ويلزمه الآخر إفهاماً، فربما وقع لآحاد (4) من بلغاء العرب نظيره، وهو في القرآن كثير، وفي بلاغات العرب قليل، وأمثلة ذلك بالمشافهة (5) بها أولى، لما يعلمه الله (6).

(1) في س : عن.

(2) في س : تقع.

(3) في س : ظاهرة.

(4) في س : آحاد.

(5) في س : غير واضحة.

(6) زيد في ط : تعالى.

ولما كان لجمع أصل الخلق تفریح، وجعل ما يجريه على ألسنة⁽⁷⁾ الخلق من نطقهم عنه نبأ تفریح، ظهر التقصير في بيانهم، وبلغ إلى غاية البلاغة بيان القرآن⁽⁸⁾ عن كل ناطقة⁽⁸⁾ بأبما لسان، فنذكر قانونه في الباب الثالث، بحول الله.

(7) في ط : الألسنة.

8 - 8 مقدمة في س عن : «بيان القرآن».

الباب الثالث

في إبانة القرآن عن السنة ذوات الخلق، وعن تنزلات أسماء الحق

اعلم أن الله، سبحانه، امتن على عباده بالقرآن نطقاً عن ذواتهم، وعن ذات كل خلق، وإقامة كل أمر، بما لا يصل بيانهم إلى النطق به عن ذواتهم، فسكتهم وأبان عنهم، كما سكتهم بالتوحيد، وتوكل لهم، فمن اكتفى ببيان الله عن بيانه، وبوكالة الله عن تكلفه، استوى حاله في الدنيا والآخرة، وذلك هو إقامته، كما أنه / إذا رحم قول، واكتفى منهم 126 بالقول، فيما لم يستطيعوا، وإذا امتحن كلف أمراً ونهياً، لتبدو في الإبانة إقامته، وفي التقويل رحمته، وفي الامتحان حلمه ونقمة، وأعظم⁽¹⁾ أمره إقامته وإبانته، ولكل بيان يخصه.

وكذلك لكل اسم من أسمائه بيان يخص⁽²⁾ إقامته طورا من أطوار خلقه تفصيلا وإجمالا، فمن تفتن إلى رتب الخطاب في القرآن بحسب أسماء الله⁽³⁾ وأطوار الخلق، وتنزلات الأمر، ورتب تنامي القلوب في الرجوع إلى الله⁽⁴⁾، ورتب الأخلاق والأعمال، وما يقابل ذلك من دركات البعد والبغض والطرده واللعن — فتح الله⁽⁵⁾ له بابا إلى الفهم يجد به يقين تجربة إبانته، ووضوح صدق إنبائه عن كنه الذوات ورتب التنزلات، حتى إن خطاب الإقبال ينتظم بخطاب الإعراض، والغيبة بالحضور، والاختصاص بالتعميم، فنذكر في ذلك ترتيبا في الباب الرابع، بحول الله.

(1) في س : وإن.

(2) في س وط : يخص.

(3) زيد في س : تعالى.

(4) زيد في س : تعالى.

(5) من ط. وناقصة في «ب» و«س».

الباب الرابع

في رَبِّ البَيَانِ عن تَظْهِرِ الإنسانِ بِعَرَفِهِ في دَرَجِ الإِيمَانِ وَتَرْوِيهِ في دَرَكِ الكُفْرَانِ

اعلم أن الله، سبحانه، محيط بكل شيء خلقا وأمرا، أولا وآخرا، ظاهرا⁽¹⁾ وباطنا، وهو حمدان، وله ظهور في علو أمره وكبير خلقه، واحتجاب في مقابل ذلك من خلقه وأمره، بما أبداه من حكمته وأسباب هداه وفتنته، وذلك⁽²⁾ العلو هو إلهيته، والاحتجاب هو ملكه، وبينهما إقامة كل خلق لما خلق له، وتأيد كل أمر من الأمرين لما أقيم له، وذلك هو ربانته، ولكل فتق من خلقه وأمره رتق⁽³⁾ سابق، ولكل تفاوت سواء، وذلك هو رحمانيته، ولكل أقرب من مدد الحجاب اختصاص، وذلك⁽⁴⁾ هو رحيمته⁽⁵⁾، ولكل أبعد في مدد الحجاب بطش منه شديد، في رده إلى القرب، وتلك هي نعمته، ولكل من تنزلاته العلية، ظاهرا وباطنا، أمر خاص، ولكل أمر خلق، يرد بيان القرآن لكل خلق بحسب كنه ذاته. واختصاص رتبة قربه ومحل بعده.

وإن الله، سبحانه، جعل آدم وذريته⁽⁶⁾ خليفة له في جَمْع⁽⁷⁾ أمره وتفصيله،⁽⁸⁾ وأنزل القرآن نيا⁽⁹⁾ عن جملة ذلك، فأردى الأحوال لهذا المستخلف المحل الذي يسمى فيه

(1) زيد في س : «ظاهر».

(2) زيد بعدها في س : أمر.

(3) في س : رتق.

(4) ناقصة من : «ب».

(5) في س : رحيمته.

(6) في س وط : كتبت الحمزة فوق الألف.

(7) في س وط : جميع.

(8) في س : ويفضله.

(9) في س : بناء.

بالإنسان، وهو حيث أنس بنفسه وغيره، ونسي عهد ربه، فيرد لذلك نبؤه بالذم في القرآن، ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (10) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (11) ثم المحل الذي تداركه (12) فيه تنبيه لسماع الزجر من ربه، وهو له بمنزلة سن الميز لابن سبع، ولا يقع إلا عن اجتماع وثناء، وذلك هو السن المسمون فيه بالناس، لنوسهم أي ترددهم بين سماع الزجر من ربهم، وغلبة أهوائهم عليهم، فيرد لذلك نبؤه بدم أكثرهم في القرآن؛ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (13) و﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ (14).

ثم المحل الذي يتحقق لهم قبول وسماع وإيمان لغائب الأمر والمخلق، ولكنهم يتزلزلون عنه كثيرا، عند كل عارضة نيل وخادعة رفعة، وهو لهم بمنزلة سن المحتلم الذي ذاق طعم بُدُو النطفة من باطنه الناجم العقل للنظر في حقائق المحسوسات، وذلك هو السن الذي يسمون فيه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو أول سن التلقي، فلذلك جميع آداب القرآن 127 وتعليمه إنما مورده أهل هذا السن، كان ابن مسعود، رضي الله عنه، يقول: / إذا سمعت الله عز وجل يقول: «يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه» (16).

وكما أن ما يخص البالغ العاقل من الخطاب لا يدخل فيه الصبي المميز، وما يخص المميز لا يدخل فيه البالغ، كذلك خطاب الذين آمنوا لم يصل إليه الناس بعد، وخطاب الناس قد جاوزه الذين آمنوا، لأنهم قد انزجروا، بما قبلت قلوبهم، عما يزجر عنه الناس، وقد ائتمروا بما يؤمر به الناس.

وهذه الأسنان الحالية عند أولي البصائر، وخاص خطابها، أشد ظهورا من أسنان الأبدان، عند أصحاب الأبصار، وعدم التبصرة بهذه المراتب في الأحوال والبيان، هي أفعال القلوب المانعة من تدبر القرآن.

(10) سورة عبس آية 17.

(11) سورة التكاثر آية 6.

(12) في س: يذكر له.

(13) سورة يوسف آية 21. ولكن عددها في القرآن 11.

(14) سورة البقرة، آية 141. ولكن عددها في القرآن 3.

(15) ناقصة من: س.

(16) البرهان في علوم القرآن 1 189 — 190. والمستدرک 3 : 18 — 19. والزهد والرفائق 12.

وكذلك ما فوق سن الذين آمنوا من سن الذين يؤمنون، وهم، في أول حد القرب، بمنزلة بلوغ الأشداء، وسن الذين آمنوا والناس في مدد حد البعد، ولذلك⁽¹⁷⁾ يخاطبون بحرف «يا» المرسلة إلى محل البعد : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، ثُمَّ نُونٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽¹⁸⁾.

وفوق ذلك سن المؤمنين، وأدنى قربا، ولذلك لم يرد في القرآن في خطابهم، ياء البعد، وهذه السن بمنزلة الاكتحال، وسن الشيب⁽¹⁹⁾، وتنام سنهم المؤمنون حقا، وكذلك إلى سن المحسنين إلى غيب⁽²⁰⁾ سن الموقنين، إلى ما وراء ذلك، فإن أسنان الجسم أربع، وأسنان القلب أسابع، يعرفها من تطور فيها، ويجهلها من ثبت سن قلبه على الجهل، وتطور⁽²¹⁾ سن جسمه إلى الهرم، «يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان : الحرص والأمل»⁽²²⁾ فالحرص فقره، ولو ملك الدنيا، والأمل همه وتعبه، فمن لم يتحقق أسنان القلب، وتفاوت خطابه، لم يفتح له الباب إلى فهم القرآن، ومن لم تنضح⁽²³⁾ له تنزلات الخطاب لم يبين له خطاب الله من خطاب الرحمن، من خطاب⁽²⁴⁾ الملك الديان.

فذكر لذلك⁽²⁵⁾ تطرقا في الباب الخامس، بحول الله، والتأييد بروح منه⁽²⁶⁾.

(17) في س : وكذلك.

(18) سورة العنق آية 10 و 11.

(19) في س : المشيب.

(20) في س : عيب — بعين مُهسلة.

(21) في س : تطول.

(22) سنن ابن ماجه، 2 : 1415 وصحيح البخاري 7 : 172، وصحيح مسلم 3 : 99. مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(23) في س وط : يتضح.

(24) من ط. وناقصة في س وب.

(25) في ط : لك.

(26) زيد في س : «صلى الله على محمد وسلم».

البَابُ الخَامِسُ

في تنزلاتِ فُطُوبِ القُرْآنِ بحسبِ أسماءِ اللّهِ (1)

اعلم أن خطاب الله يرد بيانه بحسب أسمائه، ويجمعها جوامع، أظهرها ما ترى آياته، وهو اسمه ﴿الملك﴾ وما (2) يتفصل إليه من الأسماء المقيمة لأمر (3) الحكم والقضاء والجزاء، نحو: ﴿العزیز الحكيم﴾ الذي تحتم (4) به (5) آيات الأحكام: ﴿نكالا من اللّهِ واللّهُ (6) عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (7). ثم ما تسع (8) آيته، وهو (9) اسمه الرحمن الرحيم، وما يتفصل من الأسماء، من معنى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة، الذي تحتم به آيات الرحمة: ﴿وَيُتُوبَ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (10).

فلكل تفصيل، في مورد وجهي العدل والفضل، أسماء (11) يختص بها نبؤها، (12)

(1) زيد في س : تعالى، وفي ط : الأسماء.

(2) الواو ناقصة من : س.

(3) في س : بأمر.

(4) في س : يحتم.

(5) ناقصة من : س.

(6) الواو ناقصة في : س.

(7) سورة المائدة آية 40.

(8) في س : يسع.

(9) في ط : من.

(10) سورة : الأحزاب آية 73.

(11) في س : اسما — بدون همز.

(12) في س : بناؤها.

ولذلك قال عليه السلام⁽¹³⁾ : [أول الحديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف⁽¹⁴⁾] ما لم تحتم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة⁽¹⁵⁾.

ثم ما توجد آيته وجدانا في النفس، وهي⁽¹⁶⁾ الربوبية، وما ينتهي إليه معنى سواء⁽¹⁷⁾ 128 أمرها من ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ وما/ يتفصل إليه من الأسماء الواردة في ختم الإحاطات، نحو («الواسع العليم»)

فمن تفتن لذلك استوضح من التفصيل الختم، واستشرح من الختم التفصيل، وقد كان ذلك واضحا عند العرب، فاستعجم عند المتعربين، إلا ما كان ظاهر الوضوح منه⁽¹⁸⁾.

ولتكرار الأسماء بالإظهار والإضمار بيان متين الإفهام في القرآن، فذكره في الباب السادس بحول الله⁽¹⁹⁾.

(13) في س : س^{متا لله} عليه.

(14) ما بين المعقوفين زيد من : س.

(15) أول الحديث في صحيح البخاري 6 : 100 و111. وآخره في سنن أبي داوود 2 : 76. وانظر أيضا الجامع الصغير للسيوطي 1 : 418. ودراستنا عن الحرالي - علي ستانسل - بمكتبة دار الحديث الحسنية وكلية الآداب بالرباط، وكلية أصول الدين بتطوان.

(16) زيد في س : معنى.

(17) في س : استواء.

(18) نافصة من : س.

(19) زيد في س : تعالى، وفي ط : وقوته.

الباب السادس

في وجه بيان القرآن في تكرار الإظهار والإضمار

اعلم أن لموقع الإظهار والإضمار في بيان القرآن وجهين :

أحدهما يتقدم فيه الإظهار، وهو خطاب المومنين بآيات الآفاق، وعلى نحوه (1) هو خطاب الخلق بعضهم لبعض، لا يضمرون إلا بعد أن يظهروا.

والثاني يتقدم فيه الإضمار، وهو خطاب الموقنين بآية الأنفس، ولم يصل إليه تخاطب الخلق، فإذا كان البيان عن إحاطة، تقدم الإضمار : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (2) وإذا كان عن (3) اختصاص تقدم الإظهار : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (4) وإذا رد عليه بيان على حده، أضمر : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (5)، وإذا أحاط البيان بعد اختصاص، استؤنف له إحاطة باستئناف إظهار محيط أو بإضمار، أو بجمع المضمرة والمظهر : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (6). إن بطش ربك لشديد، إنه هو يبدىء ويعيد (7) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي

(1) زيد في س : «وا» «وهو».

(2) سورة الإخلاص.

(3) في س : من.

(4) سورة الإخلاص.

(5) سورة الإخلاص.

(6) سورة الحجرات آية : 1.

(7) سورة البروج آية : 12 - 13.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿٨﴾ والتفتن لما اختص به بيان القرآن عن بيان
الإنسان، من هذا النحو، من مفاتيح أبواب الفهم، ومن نحوه (9) : ﴿أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ
اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾ (10) استأنف لخصوص المستطعمين إظهارا غير إظهار عموم المأتين.
ومجاري الإضافات فيما يضاف من الأسماء، وفيما ينعت، وجه بيان في القرآن، نذكره
في الباب السابع بحول الله.

(8) سورة الحشر آية : 22.

(9) في س : نحو - بدون هاء.

(10) سورة الكهف آية : 76.

البَابُ السَّابِعُ

فِي رَبِّ الْبَيَانِ فِي إِضَافَةِ الرَّبُوبِيَّةِ وَنَعْتِ الْإِلَهِيةِ فِي الْقُرْآنِ

اعلم أن الربوبية إقامة المربوب بما خلق له، وأريد له، فرب كل شيء مقيم بحسب ما أبداه وجوده، فرب المؤمن ربه ورباه⁽¹⁾ للإيمان، ورب الكافر ربه ورباه⁽²⁾ للكفران، ورب محمد ربه ورباه⁽³⁾ للحمد «أدبني ربي فأحسن تأديبي»⁽⁴⁾ ورب العالمين ربِّي كل عالم لما خلقه له : ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾⁽⁵⁾.

فللربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته آية مربوبه⁽⁶⁾ «من عرف نفسه عرف ربه»⁽⁷⁾. ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾⁽⁸⁾. ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾⁽⁹⁾ ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾⁽¹⁰⁾ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

(1) في س : رباه - بالهمز.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) قال السيوطي في الجامع الصغير 1 : 51 : ابن السمعاني في : «أدب الإسلام والاستملاء» عن ابن مسعود، حديث صحيح. وورد في «تميز الطيب من الخبيث» 12 : «ولكن معناه صحيح» وانظر أيضا : اللمع للطوسي ص : 561. والمقاصد الحسنة : 29.

(5) سورة طه آية : 49.

(6) في س : مربوبه.

(7) قال السمعاني : إنه لا يعرف مرفوعا، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي من قوله. وقال التبريزي : إنه ليس بثابت، تميز الطيب من الخبيث. ص : 170، وانظر المقاصد الحسنة : 419.

(8) سورة الأعلى آية : 1.

(9) سورة الكهف من آية : 81.

(10) سورة : البقرة من آية : 20.

رَبِّهِمْ ﴿١١﴾. وكما (١٢) يتضح لأولي التعرف رتب البيان بحسب إضافة اسم الرب،
 فكذلك يتحقق لأولي الفهم وجوه إحاطات البيان بحسب النعوت والبيان؛ في اسم
 الله (١٣) غيبا في مستجلى الآيات للمؤمن، وعينا لكامل التقوى الموقن، وجمعا وإحاطة
 عن بادي الدوام للمتحقق الواحد (١٤) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
 كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (١٥). ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ،
 129 وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١٧).

واللفظ لرتب البيان في موارد هذا النحو من الخطاب في القرآن من مفاتيح الفهم،
 وبوادي مزيد العلم.

وكذلك لوجوه الإقبال، على رتب أسنان قلب الإنسان، والإعراض والالتفات أنحاء
 من البيان، فنذكر ذلك (١٨) في الباب الثامن، بحول الله (١٩).

(١١) سورة البقرة من آية : 276. وآل عمران من آية 199.

(١٢) في س : فكما.

(١٣) زيد في س : تعالى.

(١٤) في س : الواحد، بناء مهملة.

(١٥) سورة الإخلاص آية : 2 - 3 - 4.

(١٦) سورة آل عمران آية : 101.

(١٧) سورة الإخلاص، آية : 1.

(١٨) نافضة في : س.

(١٩) زيد في ط : وأمه.

الباب الثامن

في وجه بيان الإقبال والإعراض في القرآن

اعلم أن كل مربيوب يخاطب بحسب ما في وسعه لقننه، ويُنفى عنه ما ليس في وسعه لقننه، فلكل سن من أسنان القلوب خطاب إقبال بحسب لقننه، وربما كان له إنباء عن بعض ذلك، فيقع عنه الإعراض بحسب بادي ذلك الإنباء،⁽¹⁾ وربما تلافته الرحمة فعاد الإقبال إليه بوجه ما، دون صفاء الإقبال الأول، وربما تناسقت الإقبالات مترتبة، فيعلو البيان والإفهام، بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال، ويشتد الإدبار بحسب بادي الإدبار، وربما تراجع لقف البيان فيها بعضها على بعض، فخطاب الإقبال على النبي ﷺ⁽²⁾ أعظم إفهام في القرآن. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾⁽³⁾ الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾⁽⁴⁾.

تفاوت الخطابين بحسب تفاوت المخاطبين : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾⁽⁵⁾ أعرض عنهم الخطاب، ونفى عنهم ما ليس في حالهم رؤيته. ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا، قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ، قُلْ بِيَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾⁽⁶⁾ خاطبهم وأمرهم، فلما

(1) ناقصة في س.

(2) في س : عليه السلام.

(3) سورة الفرقان آية : 45.

(4) سورة الفرقان آية : 47.

(5) سورة الأنبياء آية : 30.

(6) سورة البقرة آية : 92.

عصوا أعرض وجه الخطاب عنهم، ثم تلافاهم بـ «خطاب لسان»⁽⁷⁾ نبي الرحمة لهم، واستمر إعراضه هو تعالى عنهم في متبادي⁽⁸⁾ الخطاب. «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ»⁽⁹⁾ تنزل الخطاب في المرتبتين، ليتبين الأعلى ما بينه للأدنى ﴿ذَلِكَمْ حَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ﴾⁽¹⁰⁾. وهذا الباب عظيم النفع⁽¹¹⁾ في الفهم، لمن استوضح بيانه والتغاف موارد في⁽¹²⁾ القرآن.

ولرتب الآيات المضافة لأسنان القلوب في القرآن مراتب في العلم والإفهام، فنذكره في الباب التاسع، بحول الله.

(7) في س : أسنان.

(8) من س : وفي ب : مبادي. وفي ط : تمادي.

(9) سورة الطلاق آية : 1.

(10) سورة المجادلة آية : 12.

(11) في س : اليقع.

(12) ناقصتان في س.

الباب التاسع

في وهبه إضافات الآيات واتساق الأحوال لإحسان القلوب في القرآن

اعلم أن الآيات والأحوال تضاف وتتسق لمن اتصف بما به إدراك معناها، ويؤنب عليها من تقاصر عنها، ويُنفى منالها عن من لم يصل إليها، وهي أطوار، أظهرها آيات الاعتبار البادية لأولي الأبصار، لأن الخلق كله إنما هو علم للاعتبار منه، لا أنه موجود للافتناع به / ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَاؤَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (1).

اتخذوا ما خلق للعبرة به إلى ربه كسبا لأنفسهم، حتى صار عندهم وعند أتباعهم آيتهم لا آية خالقه : ﴿أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (2) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (3). ثم يلي آيات الاعتبار ما ينال إدراك آيته (4) العقل الأدنى ببداهة نظره (5) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (6). جمع الآيات لتعدد (7) وجوها في مقصد البيان.

ثم يلي ما يدرك ببداهة العقل، ما يحتاج إلى فكر يثيره العقل الأدنى، لشغل (8)

(1) سورة يونس آية : 7 - 8 .

(2) سورة الشعراء آية : 128 .

(3) سورة الصافات آية : 96 .

(4) في ط : آية .

(5) في ط . نظرة .

(6) سورة النحل : آية 12 .

(7) في س : ليعدد .

(8) في س : ليشغل .

الحواس بمنفعته عن التَّفَكُّر في وجه آيته : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُبْثُّ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (9) أفرد الآية لاستناد كثرته إلى وحدة الماء ابتداءً، ووحدة الانتفاع انتهاءً.

ثم يلي ما يدرك بفكر العقل الأدنى ما يقبل بالإيمان، ويكون آية أمر قائم على خلق، وهو مما يدرك سمعا، لأن الخلق مرئي، والأمر مسموع : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ (10) لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (11).

هذه آية حياة القلوب بنور العلم والحكمة الذي أخذ سمعا عند تقرر الإيمان. وعند هذا الحد يتنامى العقل إلى فطرة الأشد، وتعلو بداعته، ويترقى فكره إلى نظر ما يكون آية في نفس الناظر، لأن مجاز (12) غيب الكون يرد إلى وجدان نفس الناظر، وكما كان (13) الماء آية حياة القلوب، صار الشرابان : اللبن والخمر آيتين على أحوال تخص القلوب، بما يغذوها من أمر الله غذاء اللين وينشئها نشوة السكر منبعثا من بين فرث ودم نزول الخلق المقام عن الأمر القائم عليه : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ (14) الْآيَاتِ لِلَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (15).

هذا (16) هو العقل الأعلى (17)، فأفرد (18) الآية لانفراد موردها في وجد القلب.

(9) سورة النحل : آية 11.

(10) في س : ليين.

(11) سورة النحل : آية 64 - 66.

(12) من س : وفي ب، وط : «مجاور» بجاء وراء مهملتين.

(13) في ط : أن.

(14) زيد في ط : لعيبة.

(15) سورة النحل، آية : 66 - 67.

(16) زيد في ط : «و».

(17) في س : الأدنى.

(18) في س وط : وأفرد.

وكما للعقل (19) الأدنى (20) فكرة تنبني (21) على (22) بدايته، فكذلك للعقل الأعلى (23) فكر (24) (25) ينبني على (25) عَالِي (26) فطرته : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (27) إلى قوله : ﴿لَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (28) وهذا العقل الأعلى هو اللب الذي يكون عنه التذكير (29) بالأدنى من الخلق للأعلى من الأمر. ﴿وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (30) وفي مقابلة كل من هذه الأوصاف أضداد يرد البيان / فيها بحسب مقابلتها، وكذلك حكم وصف المتقين، فيما يظهر أن لاغناء للعبد بنفسه، ووصف المسلمين فيما يظهر أن لاأنجي للعبد من (31) إسلامه نفسه لربه، ووصف المحسنين فيما يظهر قيام ظاهر العبد بربه، ووصف الموقنين فيما وجد يقينه العبد من نفسه، أو عاين ابتداءه بظاهر حسه، ﴿أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ، فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (32) من استغنى بما عنده من وجد لم يتفرغ لقبول غيب. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ (33) ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾ (34).

(19) من : ط. وفي س وب : لعقل.

(20) من : ط. وفي س : الخلم، وفي ب : الحكم.

(21) في س : تنبيء، وفي ط : فكر ينبيء.

(22) في ط : عن.

(23) في ط : الأدنى.

(24) في ط : فكرة.

25 — 25 — في ط : تنبيء عن.

(26) في س : علا — باللف.

(27) زيد في ط : «ان اتخذني من الجبال بيوتا».

(28) سورة النحل آية : 68 — 69.

(29) في ط : التذكير.

(30) سورة النحل آية : 13.

(31) ناقصة من : س.

(32) سورة البقرة، آية : 1.

(33) سورة الحديد، آية : 27.

(34) سورة المائدة، آية : 95.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (35). ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (36).

«فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به» (37). ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يُتَىٰ مِنْ ذَاتِهِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (38). ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (39).

ولجملة هذه الأوصاف أيضا أزداد يرد بيان القرآن فيها بحسب تقابلها، ويجري معها إفيهامه، وما أوصله خفاء المسمع والمرأى إلى القلب هو فقهه، ومن فقد (40) ذلك وصف سمعه بالصمم، وعينه (41) بالعمى، ونفى الفقه عن قلبه، ونسب إلى البهيمية، ومن لم تنل فكرته أعلام ما غاب عنه عيانه نفى عنه العلم: ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ أَغْنَيْتُهُمْ فِي غِيظِ غَضَائِهِمْ عَنْ ذِكْرِي، وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (42). ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (43). ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ (44) الْآيَةَ (45) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (46). ﴿يَقُولُونَ لَا تَنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ (47) رَسُولِ اللَّهِ (48)﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (49) نفى العلم فيما ظهرت

(35) سورة آل عمران، آية : 84.

(36) سورة المائدة، آية : 95.

(37) صحيح البخاري، 7 - 190.

(38) سورة الجن، آية : 3.

(39) سورة الأنعام، آية : 76.

(40) في س : تفقد.

(41) كتب بهامشه في س : «وعينه بيان».

(42) سورة الكهف، آية : 97.

(43) سورة الأعراف، آية : 179.

(44) زيد في س : «ليخرجن الأعز منها الأذل».

(45) ناقصة من : ط.

(46) في س : لا يفقهون. سورة المنافقون، آية 8.

(47) في ط : عنده.

(48) وزيد بعدها في س : الآية. وزيد في ط : حتى ينفقوا، الآية وفي س : لا يعلمون.

(49) سورة المنافقون، آية : 7.

أعلامه، والفقّه فيما خفي أمره. وموارد⁽⁵⁰⁾ البيان عن أضداد⁽⁵¹⁾ هذه الأوصاف بحسب تقابلها. وهذا الباب لمن يستفتحه، من أنفع فواتح الفهم في القرآن.

ولننه هذه الأبواب بذكر القرآن⁽⁵²⁾ ومحتواه على الكتب، وجمعه وقرآنه وبيانه وتنزيله وإنزاله، وحكمته⁽⁵³⁾ ومبينه ومجيده وكريمه وعظيمه، ومرجعه إلى السبع المثاني والقرآن العظيم، أم القرآن ومحتواها عليه، فنذكر جميع ذلك في الباب العاشر بحول الله⁽⁵⁴⁾.

(50) في ط : ومراد.

(51) في ب : وط : أضدادها، والتصحيح من : س.

(52) ناقصة من : س.

(53) في س وط : وحكمه.

(54) ناقستان من س : وط.

الباب العاشر

في محل أم القرآن من القرآن، ووجه محسوى القرآن على جميع الكتب والصحف المتضمنة لجميع الأديان وما هو من وجه البيان

132 . اعلم أن الله سبحانه جمع نباه العظيم كله عن شأنه العظيم جمعا في السبع المثاني، أم القرآن، وأم الكتاب، وكنزها تحت عرشه، ليظهرها في الختم عند تمام أمر الخلق، وظهور / بادي الحمد؛ محمد، ﷺ، لأنه تعالى يختم بما به بدأ، ولم يظهرها قبل ذلك، لأن ظهورها يذهب وهل الخلق، ويمحو كفرهم، ولا يتم⁽¹⁾ نبأ القول⁽²⁾ إلا مع قائم بمشهود⁽³⁾ بيان الفعل، ليتم الأمر مسمعا ومرأى⁽⁴⁾ وذلك بمن يكون من خلقه كل خلق، ليبين به ما من أمره كل أمر، ثم فيما بين بدء الأمر المكنون، وخاتم الخلق الكامل، تدرج تنشئ الخلق، وبدو الأمر، على حسب ذلك الخلق، صحفا فصحفا، وكتابا فكتابا⁽⁵⁾ فالصحف لما يتبدل⁽⁶⁾ سريعا، والكتاب لما يثبت ويدوم أمدا⁽⁷⁾، والألواح لما يقيم وقتا، ففي التوراة أحكام الله على عباده في الدنيا بالحدود والمصائب والضراء والبأساء، وفي القرآن منها ما شاء الله⁽⁸⁾، وما يظهره⁽⁹⁾ الفقه من الحدود، ومعارف

- (1) في س : أنتم.
- (2) في ط : القرآن.
- (3) في س : المشهود.
- (4) في س : ومرار - كذا.
- (5) غير مقروءة في س. وزيد في ط : له.
- (6) في س : تبدل.
- (7) في س : أبدا - بالباء.
- (8) زيد في س : تعالى.
- (9) من : ط وس. وفي ب : يظهر.

الصوفية من مؤاخذة المصائب، وفي الإنجيل⁽¹⁰⁾ أصول تلك الأحكام، والإعلام بأن المقصود بها ليست هي⁽¹¹⁾، بل⁽¹²⁾ ما وراءها من أمر الملكوت⁽¹³⁾.

وفي القرآن منها⁽¹⁴⁾ ما شاء الله⁽¹⁵⁾ مما يظهره العلم والحكمة الملكوتية.

وفي الزبور⁽¹⁶⁾ تطريب⁽¹⁷⁾ الخلق وحداهم عن أنفسهم إلى ربهم. وفي القرآن منه ما شاء الله⁽¹⁸⁾ مما تظهره الموعظة الحسنة.

ثم أنهى الأمر والخلق من جميع وجوهه فصار قرآنا جامعا للكل، متمما للنعمة، مكتملا للدين : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾⁽¹⁹⁾ الآية «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽²⁰⁾. ﴿وَأَنَّ (21) إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾⁽²²⁾.

ووجه فوت أم القرآن للقرآن أن القرآن مقصود تنزيله التفصيل، والجوامع فيه نجوم مبثوثة غير منتظمة واحدة إثر واحدة، والجوامع في أم القرآن منتظمة واحدة بعد واحدة، إلى تمام السبع، على وفاء لامزيد عليه، ولانقاص عنه، أظهر تعالى بما له سورة صورة تجليه، من بدء الملك إلى ختم الحمد، وبما لعبده سورة صورة بادية من براءته من الضلال، إلى هدي الصراط المستقيم. ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾⁽²³⁾ [وبما بينه وبينه قيام ذات

(10) ناقصة من : س.

(11) ناقصة من : س.

(12) ناقصة من : س.

(13) في س : المملكة.

(14) في س : منه.

(15) زيد في س : تعالى.

(16) في س : الرنور. كذا.

(17) من : س وط. وفي ب : تطرب.

(18) زيد في س : تعالى.

(19) سورة المائدة آية : 4.

(20) في الموطأ 2 : 904 : «حسن الأخلاق» وانظر المقاصد الحسنة 105. وفي المستدرک 2 : 613. صالح الأخلاق.

(21) في س : وإلى - بدون أن.

(22) سورة النجم آية 41.

(23) سورة الضحى آية : 7.

الأمر والخلق»⁽²⁴⁾ فكان ذلك هو القرآن العظيم، الجامع لتفاصيل ما حواه القرآن المطلق الذكر، بما فيه من ذلك تفصيلا من مبينه، وهو ما عويبت آية مسموعة،⁽²⁵⁾ ومن مجيده، وهو ما جربت أحكامه من بين عاجل ما شهد، وأجل ما علم بعلم ما شهد، فكان معلوما بالتجربة المتيقنة، بما تواتر من القصص الماضي، وما شهد له من الأثر الحاضر، وما يتجدد مع الأوقات من أمثاله وأشباهه، ومن كريمه، وهو ما ظهرت فيه أفانين إنعامه، فيما دق وجل، وخفي وبدا⁽²⁶⁾، ومن حكيمه، وهو ما ظهر في الحكمة المشهودة تقاضيه،⁽²⁷⁾ وانتظام مكتوب خلقه، على حسب تنزيل أمره، وما كان / منه 133 المشهودة تقاضيه،⁽²⁷⁾ وانتظام مكتوب خلقه، على حسب تنزيل أمره، وما كان / منه بتدرج وتقريب للأفهام، وتأت من حال إلى حال، وحكم إلى حكم، كان تنزيلا، وما أهوى⁽²⁸⁾ به إهواء⁽²⁸⁾ من علو إلى سفلى كان إنزالا، وهو إنزال حيث لا وسائط، وتنزيل حيث الوسائط.

وبيانه حيث الإمام العامل به مظهره في أفعاله وأخلاقه : « كان خلقه القرآن »⁽²⁹⁾ وقرآنه تالفق⁽³⁰⁾ تلاوته على حسب ما تتقاضاه النوازل. آخر آية أنزلت⁽³¹⁾ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾⁽³²⁾.

قال عليه السلام، بما في مضمون قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾⁽³³⁾. «اجعلوها بين آية الدين، والآية التي قبلها»⁽³⁴⁾ لأنه ربما تقدم كيان الآية وتأخر في النظم

(24) ما بين المعقوفتين ناقص من : س.

(25) في ط : آية مسموعة.

(26) في س : وبداء.

(27) غير واضحة في : س.

(28 - 28) في س أهدى به إهداء.

(29) انظر صحيح مسلم 2 : 169 والمستدرک 2 : 392.

(30) في س تليف - بقاء بين فرقتين.

(31) انظر البرهان 209.1 والإتقان 1 : 77. وما بعدها. وتفسير القرطبي 20 : 231 وما بعدها. وج 3 : 375. منه أيضا.

(32) سورة البقرة، آية 280.

(33) سورة القيامة، آية 16.

(34) انحرر الوجيز 1 : 378، وتفسير القرطبي 3 : 375.

قرآنها⁽³⁵⁾ على ما تقدم عليها. آية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾⁽³⁶⁾ الآية متأخرة الكيان، متقدمة القرآن على آية : ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾⁽³⁷⁾.

وقد يتطابق قرآن الأمر وتطوير الخلق، وقد لا يتطابق، والله يتولى إقامتهما.

وأما الجمع ففي قلبه نسبة جوامعه السبع في أم القرآن إلى القرآن، بمنزلة نسبة⁽³⁸⁾ جمعه في قلبه، لمحا واحدا، [إلى أم القرآن]⁽³⁹⁾ ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّمَحٍ بِالْبَصْرِ﴾⁽⁴⁰⁾ فهو جمع⁽⁴¹⁾ في قلبه، وقرآن على لسانه، وبيان في أخلاقه وأفعاله، وجملة في صدره، وترتيل⁽⁴²⁾ في تلاوته : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾⁽⁴³⁾ قال الله⁽⁴⁴⁾ ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كذلك نزلناه إلى ما هو منك بمنزلة سماء الدنيا من الكون. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾⁽⁴⁵⁾ أي إلى سماء الدنيا، ﴿وَرَتَّلْنَاهُ﴾⁽⁴⁶⁾ ترتيلاً⁽⁴⁷⁾ على لسانه في أمد أيام النبوة.

هذا منتهى القول في الباب العاشر.

وهو إن شاء الله حسب لمن استشعر التقوى، وتفرغ مما⁽⁴⁸⁾ سوى القرآن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾⁽⁴⁹⁾.

(35) في ط : قراءتها. وانظر الإتيان. 1 : 104. والبرهان 1 : 195 وما بعدها.

(36) سورة الأحزاب، آية 50.

(37) سورة الأحزاب، آية 51.

(38) زيد في س : «أم القرآن إلى». وهي زيادة شطب عليها في «ب».

(39) ما بين المعقوفين ناقص من : س.

(40) سورة القمر، آية 50.

(41) في س : جمعه..

(42) في س : ترتيلاً — كذا، وبدون واو. وفي ط : تنزيل..

(43) سورة الفرقان، آية 32.

(44) زيد في س : جل جلاله..

(45) سورة الدخان، آية 2.

(46) غير مقروءة في س : وط.

(47) سورة الفرقان، آية 32.

(48) في س : ما.

(49) سورة البقرة، آية 184.

ولأنه بعون الله «مفتاح للباب المقفل»⁽⁵⁰⁾ لفهم القرآن المنزل.

سُمي بهذا الاسم، وإن ربك هو الفتح⁽⁵¹⁾ العليم⁽⁵²⁾.

آخر نسخة باريس «ب» (المكتبة الوطنية) :
«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين».

آخر نسخة الرباط «ط» (المكتبة العامة) «بتر في آخرها».

آخر نسخة الإسكندرية «س» (مكتبة بلدية الإسكندرية)

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

تم الكتاب بعون الله الملك (كلمة غير مقروءة) في التاريخ العاشر من جمادى الأولى
— كذا — سنة ز.ع. ح مائة [847] في يوم الأربعاء وقت الظهر في مكة — كذا —
المشرفة حرسها الله تعالى عن الآفات والعاهات، على يد عبد الضعيف فقير حقير كمال
ناج غريب مسكين، عفا الله من نظر إلى هذا الكتاب ولجميع المؤمنين. آمين رب العالمين.
قامه على شيخ علي ثلاثة درهم — كذا — شامي.

(50) انتهت ط بتر.

(51) من س : وفي ب : المفتاح.

(52) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ، وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سورة سبأ، آية 26.

كتاب العروة

للمفتاح الفاتح للباب المقفل

المفهم للقرآن المنزل

لأبي الحسن عماد بن أحمد الحرالي الجبيلي المراكشي

تقديم وتحقيق:

محادي بن عبد السلام الحياطي

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم⁽¹⁾

الحمد لله الذي أنزل القرآن على أحرفه السبعة إحاطة وكالا، وتولى جمعه فهما وقرآنه⁽²⁾ مقالا، وبيانه فعالا، وأقام به حكم الدين وخلق الدنيا وخلق النفس وأدب الرب وحمد الله تفصيلا وإجمالا، وجعل لصلاة علمه وفهمه وهداه ظهور⁽³⁾ التقوى منالا، وفك عن من رضى قلبه أن يسعه بتبارك تدبره أقبالا، وعلمه، بعد التزكية، كتابه وحكمته، وما لم يكن يعلم إتماما لنعمته وإفضالا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في شيء من ملك الدنيا وملكها وتديرها، ولا في أمر من أمر العقبي وفصلها، وإيساعها وتقديرها، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بين، صلى الله عليه وسلم، بخاص سنته من تلك الحروف أجمعها وأعلاها، وبعام أحكام شرعته أنزلها وأدناها⁽⁴⁾، وبسعة حنيفيتها البيضاء النقية ما بين ذينك الحرفين فأوضحها وجلاها، فعدل بالأكثر عن خصوص تعريفه بها وتبينه لها فقل أو فقد عندهم جدواها، وأوجد يرد اليقين وطيب التبين والتبين لمن بصره إياها، وذلك ببركة إيثار المأثور عنه، صلى الله عليه وسلم، للمتحقق من حيطة علمه ومضاء حكمه حين سماها، وإعراض عن أقوال واختلافات يسوقها الحدس ويقودها الظن، ولا⁽⁵⁾ يثلج القلب بمعناها، صلاة تعود على الخاص والعام بركتها وزلفاها.

وإنه لما تقدم إملاء كتاب : «مفتاح الباب المقفل، لفهم القرآن المنزل» أعلق به القول في الحروف السبعة، وفي شرط منال علمها وحالها وبيانها، في باين وفصول، عروة توثق إمساكها، وتشرب القلب، بتأييد الله، ملاكها، وتكمل؛ بحول الله، فائدته، وتيسر، على قرب⁽⁶⁾ تيسر⁽⁷⁾ الله، عائذته، ولتعلق العروة بمفتاحها، ولتنتهي الأفهام في القرآن بما أسرج، بتوفيق الله، من مصباحها إلى ضحى صباحها، والله⁽⁸⁾ ولي التأيد، وهو الولي الحميد.

(1) في م : عونك اللهم يامعين.

(2) في م : وقرآنه.

(3) في م : وهداة ظهور.

(4) في م : وأدناها.

(5) في م : فلا.

(6) في م : فوت.

(7) في م : بتيسر.

(8) زيد في م : سبحانه.

الباب الأول

في بيان الأحرف السبعة

ويشتمل على تمهيد، وسبعة فصول، بحول الله تعالى.

القول في التمهيد : اعلم أن القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكال الأمر بدءاً، فكان المتخلق به / جامعاً لانتهاء كل خلق وكال كل أمر، فلذلك هو، صلى الله عليه وسلم، فتم (1) الكون، وهو الجامع الكامل، ولذلك كان خاتماً، وكان كتابه ختماً (2)، وبدأ المعاد من حد ظهوره صلى الله عليه وسلم هو يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (3) فاستوى صلاح هذه الجوامع الثلاث، التي قد خلقت في الأولين بداياتها، وتمت عنده غاياتها، «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (4) وهي صلاح الدين والدنيا، والمعاد الذي جمعها في قوله، صلى الله عليه وسلم : «اللهم أصلح لي ديني، الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي إليها معادي» (5).

وفي كل صلاح إقدام وإحجام، فتصير الثلاثة الجوامع ستة مفصلات هي حروف القرآن الستة التي لم يبرح يستزيدها من ربه حرفاً حرفاً، فلما استوفى الستة وهبه ربه حرفاً جامعاً سابعا فردا لا زوج له، فتم إنزاله على سبعة أحرف، هي ما فسرهما، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الوارد الغني عن تطلبها بالحدس، وفي بيانه، صلى الله عليه وسلم، شفاء العي (6) وتلج اليقين، ونور التبصرة، (7) فأدنى (8) تلك (8) الحروف هو حرفاً صلاح الدنيا، فلها حرفان :

- (1) في م : فتم - بقاء فوقية. انظر النهاية لابن الأثير 4 : 16.
- (2) في م : خاتماً.
- (3) سورة : البروج آية 13.
- (4) في الموطأ 2 : 904 «حسن الأخلاق». وفي المستدرک 2 : 613 «صالح الأخلاق». المقاصد الحسنة : 105.
- (5) صحيح مسلم 8 : 81 والجامع الصغير 1 : 228.
- (6) في م : الغي - بغين معجمة.
- (7) في م : البصيرة.
- (8 - 8) ناقصتان من : م.

أحدهما : حرف الحرام الذي⁽⁹⁾ لا تصلح⁽¹⁰⁾ النفس والبدن إلا بالتطهر منه لبعده عن تقويمها.

والثاني حرف الحلال : الذي تصلح النفس والبدن عليه، لموافقته لتقويمها. وأصل هذين الحرفين في التوراة⁽¹¹⁾، وتامهما⁽¹²⁾ في القرآن.

ثم يلي هذين حرفا صلاح المعاد :

أحدهما : حرف الزجر والنهي الذي لاتصلح الآخرة إلا بالتطهر منه، لبعده عن حسناتها.

والثاني : حرف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه، لتقاضيه لحسناتها. وقد تتضرر⁽¹³⁾ على ذلك حال الدنيا، لأنه يأتي على كثير من حلالها، لوجوب إيثار الآخرة لبقائها وكليتها على الدنيا لفنائها وجزئيتها، لكون خير الدنيا جزءاً من مائة، وشر الدنيا جزءاً من سبعين، ولا يؤثر هذا الجزء الأدنى لحضوره على ذلك الكل الأنهي لغايته⁽¹⁴⁾ إلا أن من سفه وضعف إيمانه، فتحلص المرء من حرف الحرام طهره⁽¹⁵⁾، وتخلصه من النبي طيبه⁽¹⁶⁾.

وأصل هذين الحرفين في الإنجيل، وتامهما⁽¹⁷⁾ في القرآن. ثم يلي هذين حرفا صلاح الدين : أحدهما حرف المحكم، الذي بان للعبء فيه خطاب ربه من جهة أحوال قلبه، وأخلاق نفسه، وأعمال بدنه، فيما بينه وبين ربه، من غير التفات لغرض النفس في عاجل الدنيا ولا لأملها.

149 والثاني / حرف المتشابه : الذي لا يتبين للعبء فيه خطاب من جهة قصور⁽¹⁸⁾ عقله

(9) من م : وفي ب : النبي.

(10) في م : لا يصلح.

(11) في م : التورية - كذا.

(12) كذا في م وب، والسياق يقتضي الثانية.

(13) في م : تتصور.

(14) في م : الغاية.

(15) في م : طهرة.

(16) في م : طيبة.

(17) كذا في م، وب. والسياق يقتضي : وتامهما.

(18) في م : تصور.

عن إدراكه، ووجوب تسبيح ربه عن تمثل عبده إلى أن يؤيده الله⁽¹⁹⁾ بتأييده.

فالحروف الخمسة للاستعمال، وهذا الحرف السادس للوقوف، ليكون العبد قد وقف لله بقلبه عن حرف، كما قد كان أقدم لله على تلك الحروف، ولينسخ بعجزه وإيمانه، عند هذا الحرف السادس، انتهاء ما تقدم من طوقه وعلمه في تلك الحروف ابتداء. وأصل هذين الحرفين في الكتب المتقدمة كلها، وتامها⁽²⁰⁾ في القرآن. فهذه الحروف الستة يشترك فيها القرآن مع سائر الكتب، ويزيد عليها تمامها وبركة⁽²¹⁾ جمعها، ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع مابين المثل الأعلى، ومظهر المشمول الأعظم. حرف الحمد الخاص بمحمد، صلى الله عليه وآله، وبكتاب محمد، وهو حرف المثل، وعن جمعه وكآلة⁽²²⁾ جمعه محمد في قلبه، وقرآنه على لسانه، وبيانه في ذاته، ظهرت عليه خواص خلقه الكريم، وخلقته العظيم، ولا ينال إلا موهبة من الله⁽²³⁾ لعبده بلا واسطة، والستة تنزل بتوسطات من استواء الطبع، وصفاء العقل، ومثانة وحي النبي، وإلهام الولي.

ولما كان حرف الحمد هو سابعها الجامع، افتتح الله سبحانه، به الفاتحة أم القرآن⁽²⁴⁾ وأم الكتاب، وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القرآن، كما جمع في القرآن ما بث في جميع الكتب المتقدمة، كما ضرب الله سبحانه، مثلها لنبيه، حيث أعلمه أن مثل الكتب المتقدمة كفضة كثيرة ثقلت على مريد السفر بها، فابتاع بها ذهباً، فذلك مثل القرآن، ثم ثقل عليه الذهب، فابتاع به جوهراً، فذلك مثل أم القرآن، فإذن كمال الحروف الذي أنزل عليها القرآن موجود⁽²⁵⁾ في جوامع أم القرآن :

فالآية الأولى تشتمل على حرف الحمد السابع، والثانية تشتمل على حرفي الحلال والحرام التي⁽²⁶⁾ أقامت الرحمانية بهما الدنيا [والرحيمية الآخرة]⁽²⁷⁾، والآية الثالثة

(19) زيد في م : تعالى.

(20) كذا في م : وب : ويظهر أنها وتامهما.

(21) في م : وترك.

(22) في م : وكآله.

(23) في م : تعالى.

(24) زيد في م : كآ.

(25) من م : وفي ب : موجودة.

(26) زيدت من : م.

(27) ما بين المعقوفتين من الاتقان. للسيوطي 3 : 336.

تشتمل على أمر الملك القيم، على حرفي الأمر والنهي، اللذين يبدو أمرهما (28) في يوم الدين، والآية الرابعة تشتمل على حرفي المحكم، في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ والمتشابه في قوله : ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

ولما كانت نبأ خطاب محاضرة لم تردد (29) مسألتها في السورة، فانفرد هذان الحرفان عن الدعاء فيهما، وعادت مسألة الآية الخامسة على حرف الحمد. ومسألة الآية السادسة على آية النعمة من حرفي الحلال والحرام، ومسألة الآية السابعة على آية الملك من حرفي الأمر والنهي، فجمعت الفاتحة جوامع الحروف / السبعة، وكما ابتدأت الفاتحة 150 بالسابع الجامع الموهوب، ابتدء القرآن بالحرف السادس المعجوز عنه، وهو حرف المتشابه، لأن إظهار العجز ومحض الإيمان كانت الهبة والتأييد، وليكون العبد يفتح القرآن بالإيمان بغيب متشابهه في قوله : (30) ﴿الم﴾ فيكون أتم انقيادا لما دونه، وبريئا من الدعوى في استطاعه في سائر الحروف.

ثم ولى السادس المفتوح به القرآن الخامس المحكم من وجهه، في قوله تعالى : ﴿وَيُؤَيِّمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (31) لأن من عمل بها من قلبه شعبة إيمان وعلم، كانت له من المحكم، ومن عمل بها ائتارا و (32) إجماء، ولم يدخل الإيمان في قلبه، كانت له حرف أمر. ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَأْتِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ﴾ (33).

وهذا إنما وقع ترتيبه هكذا في القرآن المتلو، وأما تنزيله في ترتيب البيان فإن أول ما أنزل على النبي، ﷺ، هو من (34) حرف المحكم، وهو قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (35) الآيات الخمس.

وأول ما أنزل إلى الأمة في ترتيل (36) البيان هو من حرف الزجر والنهي، وهو قوله

(28) في م : سرهما.

(29) في م : يردد.

(30) زيد في م : تعالى.

(31) سورة البقرة آية : 2.

(32) في م : أو.

(33) سورة الحجرات من آية : 14.

(34) من : م. وناقصة في : ب.

(35) سورة العلق.

(36) في م : ترسل.

تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (37). ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ تَيْنَ يَدَيِ غَدَابٍ شَدِيدٍ﴾ (38). أعلمهم بما يخاف عاقبته في الآخرة، وإن كان قد اتخذوا في الدنيا مودة بأوثانهم، وقال : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ (39) الآية، فابتدأ، تعالى ترتيباً (40) الأمة بإصلاح المعاد الأهم، لأن عليه يصلح (41) أمر الدنيا : «من اشتغل بآخرته كفاه الله أمر دنياه» (42) وبدأ منها بحرف الزجر والنهي، وهو المبدوء به في الحديث، وهو ما رواه ابن وهب من طريق ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال : «كان الكتاب الأول نزل من باب واحد، على وجه واحد، ونزل القرآن على سبعة أحرف : زاجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، وأفعلوا ما أمرتم به، وابتهوا عما نهيتهم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعمّلوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا : آمنا به، كل من عند ربنا» (43) وفي حديث آخر، من طريق ابن عمر : «أن الكتب كانت تنزل من باب واحد، وأن هذا القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف» وردد النبي ﷺ، لفظ الزجر بلفظ النهي، لأن المقصود منهما واحد، وهو الردع عما يضر في المعاد، إلا أن الردع / على وجهين : خطاب لمعرض، ويسمى زجراً، كما يسمى في حق البهائم، وخطاب لمقبل على التفهم، ويسمى نهياً، فكان الزجر يربيع الطبع، والنهي يربيع العقل.

فنفرد لكل (44) واحد من هذه الحروف والوجوه فصلاً على ترتيب إيراد الحديث، بحول الله والتأييد بروح منه.

(37) سورة المدثر، آية 1.

(38) في ب : إني لكم نذير... وفي م : إني نذير لكم... سورة : سبأ آية : 46.

(39) سورة العنكبوت من آية : 24.

(40) في م : تنزيل.

(41) في م : تصلح.

(42) لم أظف عليه حديثاً وكأنه يشير إلى معنى آخر حديث في سنن ابن ماجه 2 : 1375 «... ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا، وهي راغمة».

(43) المستدرک 1 : 553 وكنز العمال 1 : 531 و549. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 133 ففيه تعليق واف على أسانيد وطرقه.

(44) في م : كل.

الفصل الأول

في حرف الزجر والنهي

وجه إنزال هذا الحرف كف الخلق عما يهلكهم في أخرهم، وعما يخرجهم عن السلامة في موتهم وبعثهم، مما (1) رضوا به واطمأنوا عليه، أو آثروه (2) من دنياهم. فمتوجهه للمطمئن بدنياه، المعرض عن داعيه إلى اجتناب ما هو عليه، يسمى زجرا، ومتوجهه للمتلفست المستشعر ببعض الخلل، فيما هو عليه، يسمى تها، وهما يجتمعان (3) في معنى واحد، ومقصود واحد، إلا أنه متفاوت، ولذلك ردهما النبي، ﷺ، على المعنى الجامع في هذا الحديث.

وأولاهما بالبدء (4) به (5) في الإنزال الزجر، لأن النبي، ﷺ، إنما بعثه الله حين انتهى الضلال المبين في الخلق، ونظر الله سبحانه، إلى جميع أهل الأرض فمقتهم (6) عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، كما ورد في الحديث الصحيح إسنادا ومتنا (7) ولذلك كان أول منزل الرسالة سورة ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبُّكَ فَكْبَرٌ، وَيَتَابَكَ فَطَهَّرْ، وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (8). وهي أول قوارع الأمر، كما أن فجأة الساعة أول قوارع الخلق، ولذلك انتظم ذكرهما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (9).

(1) في م : فما.

(2) في م : وآثروه.

(3) في م : مجتمعان.

(4) في ط : بالبدئية.

(5) ناقصة من : م، وط.

(6) في م : فحنهم.

(7) صحيح مسلم : 8 : 159.

(8) سورة المدثر آية : 1 إلى 5.

(9) سورة : المدثر آية : 8 - 9.

وللمزجور حالان : إما أن ينفر عند الزجرة توحشا، كما قال تعالى : ﴿كَانَتْهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ قَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽¹⁰⁾ وإما أن يدبر بعد فكرة تكبرا، كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾⁽¹¹⁾ وربما شارف أن يبصر فصرف، كما⁽¹²⁾ قال عمر، رضي الله عنه : «لكنها عقول كادها باريها». ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾⁽¹³⁾ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾⁽¹⁴⁾ صرفوا عن آيات الحق السماوية على ظهورها⁽¹⁵⁾ عقوبة على⁽¹⁵⁾ ذنب تكبرهم على الخلق، مع الإحساس بظهور آية انضمام الأرحام في الأرض ووضوحها.

وكل قارعة لنوعي الكافرين : النافرين والمدبرين، من هذا الحرف، وتام هذا المعنى بنهي⁽¹⁶⁾ المتأنس المحاضر عن⁽¹⁷⁾ الفواحش الظاهرة والباطنة الضارة في العقبي، وإن تضرروا بتركها في الدنيا، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرُبُوا﴾ في أكل مال اليتيم، والزنا⁽¹⁸⁾ وإيتاء الخائض، إلى ما دون ذلك من النهي عما يعدونه في دنياهم كيسا، نحو قوله تعالى : ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾⁽¹⁹⁾ و﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾⁽²⁰⁾ 152 ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾⁽²¹⁾ و﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾⁽²²⁾ وما لحق بهذا النمط، إلى⁽²³⁾ ما دون ذلك على اتصال التفاوت من النهي عن سوء التأويل

(10) سورة المدثر، آية : 49 - 50.

(11) سورة المدثر، آية : 21 - 23.

(12) ناقصة من : ط. وزيد فيها : ابن الخطاب.

(13) في م : يستكبرون.

(14) سورة الأعراف، آية : 46.

(15 - 15) في م : «عقوبة ذنوبها ظهورها عقوبة على ذنب».

(16) في م : ينهي.

(17) في م : على.

(18) في م : الربا.

(19) سورة النساء، آية : 29.

(20) سورة آل عمران، آية : 130.

(21) سورة الحجرات، من آية : 12.

(22) سورة الحجرات، من آية : 11.

(23) في م : وما.

لطية⁽²⁴⁾ غرض النفس، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽²⁵⁾ إلى ما دون ذلك من النبي عما يقدح في الفضل، وإن كان من حكم العدل، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾⁽²⁶⁾ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁽²⁷⁾ إلى تمام ما لا تحصل السلامة إلا به، من النبي عما زاد على الكفاف والبلغة في الدنيا الذي به يصح العمل بالحكمة، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾⁽²⁸⁾ إلى قوله : ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾⁽²⁹⁾ ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَهُمْ فِيهِ﴾⁽³⁰⁾ لأن كل زائد على الكفاف فتنة.

وهذا هو أساس ما تتفاوت⁽³¹⁾ به درجات العلم في الدنيا، ودرجات الجنة في الآخرة، ولا تصح الوجوه والحروف التي بعده علما وعملا وثباتا وقبولا عند التحخيص⁽³²⁾ إلا بحسب الإحكام في قراءة هذا الحرف وجمعه وبيانه، لأنه ظهور لما بعده من صلاة حرف الأمر، وما قصر بعشرات فرق الأمة إلا التقصير في حرف النبي، لأن الملة الحنيفية مبنية على الاكتفاء باليسير من المأمورات⁽³³⁾ والمبالغة في الحمية من عموم ما لا يتنامى من المنهيات، لكثرة مداخل الآفات منها على الخلق، فيما بعد الموت. ويصعب هذا الحرف على الخلق ما استقر في أوهامهم أن دنياهم لا تصالح إلا بالمثابرة على صفوف المنهيات لنظرهم لجدواها في الدنيا، وعماهم عن وبالها في الآخرة، وما حوفظ على الرياضات والتأديبات والتهديبات إلا لوفاء الحمية⁽³⁴⁾ منها. والحمية أصل

(24) في م : لطية.

(25) الدنيا ناقصة من : م. سورة النساء من آية 93.

(26) زيد بعدها في م : وط : واليتامى. والزيادة ليست في رواية ورش.

(27) سورة النور. من آية 22.

(28) زيد بعدها في م : الآية.

(29) سورة الإسراء، آية : 37 - 38.

(30) سورة طه، آية : 129 - 130.

(31) في ط : يتفاوت.

(32) في م : التحخيص بضاد معجمة.

(33) غير مفروعة في : م.

(34) في م : الحمية.

الدواء، فمن لم يحتم عن المنهيات، لم ينفعه تداويه بالمأمورات، كالذي يتداوى ولا يحتمي
 يخسر الدواء ويتضاعف الداء، ﴿هَلْ تُبْئِكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (35) جاءوا بحسنات كأمثال
 الجبال، وكانوا يصومون ويصلون، ويأخذون وهنا من الليل، لكن ذلك تداو بغير حمية،
 لما لم يحتموا من الدنيا التي نهوا عن زهرتها، فكانوا إذا لاحت لهم وثبوا عليها فيصيبون
 منها الشهوات، ويعملون المحصيات، (36) فلم تنفعهم المداواة.

فمن احتسى فقد قرأ هذا الحرف، وهو حسبه، ﴿فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾ (37) أحب
 العبادات إلى الله (38) ترك الدنيا، وحمية النفس من هوى جاهها ومالها. «بل نينا عبدا،
 أجوع يوما وأشبع يوما» (39). «من رغب عن سنتي فليس مني» (40). والقرآن حجة لمن
 عمل به فصار أمامه يقوده إلى الجنة، (41) وحجة على من لم يعمل به يصير خلفه،
 فيسوقه إلى نار الحية (42) التي في جب وادي جهنم، التي تستعذ منها جهنم والوادي
 والجب في كل يوم سبع مرات (43) ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِنَا﴾ (44). ﴿يُضَلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (45). ﴿وَلَا يَزِيدُ الضَّالِّينَ إِلَّا
 خَسَارًا﴾ (46). «أعوذُ بعفوك من عقوبتك، وبرضاك من سخطك، وبك منك، لا
 أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (47) والحمد لله رب العالمين.

(35) سورة الكهف، آية : 99. وفي جميع النسخ : «هل أنبئكم».

(36) في م : العضبات.

(37) سورة المزمل، من آية 18.

(38) زيد في ط : تعالى.

(39) الطبراني، والبيهقي في الزهد تخرج اللعق 570. وتقريب الإحسان 14 : 280.

(40) صحيح البخاري 6 : 216 وصحيح مسلم 4 : 129.

(41) ينظر في أصله سلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 31. وكنز العمال 1 : 516.

(42) في م : الجنة.

(43) شعب الإيمان 2 : 309 وكنز العمال 3 : 479.

(44) سورة الشورى آية : 49.

(45) سورة البقرة، آية : 26.

(46) سورة الإسراء، آية 82.

(47) الموطأ 1 : 214، والمستدرک 1 : 306 وسنن البيهقي 3 : 42. مع تغيير وزيادة وتقديم بعض الألفاظ..

الفصل الثاني

في حرف الأمر

وجه إنزال هذا الحرف حمل الخلق على صدق التذلل لله، إثر التطهر من زجرهم،⁽¹⁾ ليعود بذلك وصل ما انقطع وكشف ما انجب، وهو حرف العبادة المتلقاة بالإيمان، المثابر عليها بسابق الخوف، المبادر لها تشوقاً بصدق المحبة، فالعابد من ساقه الخوف إليها، والعارف من قاده الحب لها، وهو بناء ذو عمود وأركان، وله حظيرة تحوطه، فأما عموده فأفراد التذلل لله توحيداً، وطلبة آية⁽²⁾ ما كان نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾⁽³⁾. طهرهم حرف الزجر من رجز⁽⁴⁾ عبادة إله آخر، فأثبت لهم حرف الأمر التفريد حين لا يشركون معه في التذلل شيئاً، أي شيء كان آخر، وهو أول ما أقام الله من بناء الدين، ولم يفرض غيره نحو العشر من السنين، في إنزال ما أنزل بمكة من القرآن وسن مع فرضه.

الركن الأول وهو الصلاة : وبدئت بالوضوء عملاً من حذو [تطهر القلب والنفس بحرف النهي، وأعقب بالصلاة عملاً من حذو]⁽⁵⁾ حضور القلب بالتوحيد بين يدي الرب، فالوضوء وجه عمل حرف الزجر، والصلاة وجه عمل حرف الأمر، وسن على تأسيس بدار⁽⁶⁾ الحب، لتبدو قوة الإيمان في مشهود ملازمة خدمة الأبدان، فكان أقواهم إيماناً أكثرهم وأطولهم صلاة وقتوتنا، من أحب ملكاً خدمه ولازمه، ولا تخدم الملوك بالكسل والتهاون، وإنما تخدم بالجهد والتذلل، فكانت الصلاة علم الإيمان، تكثر

(1) من : م وط. وفي ب : رجزهم.

(2) في م : أنه.

(3) سورة النساء، آية : 36.

(4) في م : زجر، وغير واضحة في : ط.

(5) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(6) من : م وط. وفي ب : بذال معجسة.

بقوته وتقل بضعفه، لأنها لو فرضت لم يظهر فيها تفاوت قوة الإيمان وصدق الحب، كما لا يظهر بعد فرضها إلا في النوافل، ولإجهاد النبي ﷺ، نفسه وبدنه في ذلك، أنزل عليه: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَحْشَى، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ/ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى، الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. إلى قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (7).

هذا التوحيد وإظهاره هو (8) كان يومئذ المقصود الأول، وذلك قبل إسلام عمر، (9) رضي الله عنه، وعمر موثق أربعين من عدد المومنين، فلما دخل الإسلام من لا يبعثه الحب والاستراحة على الصلاة بعد عشر أو نحوها، فرضت الصلاة، فاستوى في فرضها المحب والخائف، وسن رسول الله ﷺ، التطوع على ما كان أصلها. وذلك صبيحة ليلة الإسراء.

وأول منزل هذا الحرف، والله أعلم، في فرض هذا الركن، أو من أول منزله، قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ (10) اختص لهم بها أوقات الرحمة، وجنبتهم بها أوقات الفتنة، ومنه جميع آي إقامة الصلاة وإتمامها.

الركن الآخر الصوم: وهو إذلال النفس لله (11) بإمساكها عن كل ما تشوف إليه من خاص أمرها، نهارا للمقتصر، ودواما للمعتكف، وهو صلة بين العبد وبين نفسه، ووصل لشتاته في ذاته.

[وأول إنزال هذا الركن من هذا الحرف بالمدينة، بعد مدة من الهجرة] (12) وأول منزله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (13).

وإنما فرض، والله أعلم، بالمدينة، لأنهم لما آمنوا من عداوة الأمثال والأغيار، وعام

(7) سورة طه. من آية: 1 إلى 7.

(8) في م: هو يومئذ كان.

(9) زيد في م، وط: ابن الخطاب.

(10) سورة الإسراء، آية: 78.

(11) زيد في م: تعالى.

(12) ما بين المعقوفين ناقص من: م.

(13) سورة البقرة، آية: 182.

الفتنة بالمدينة، عادت الفتنة خاصة في الأنفس، بالتبسط في الشهوات، وذلك لا يليق بالمؤمنين الموثرين للدين⁽¹⁴⁾ على الدنيا، ثم أنزل⁽¹⁵⁾ إتمامه بقوله⁽¹⁶⁾ : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾⁽¹⁷⁾ إلى ما يختص من الآي بأحكام الصيام.

الركن الآخر الزكاة : وهو كسر أنفة⁽¹⁸⁾ الغني⁽¹⁹⁾ بما يُوخذ بأخذه منه من حق أصنافها أظهاراً⁽²⁰⁾ لأن المشتغلين بالدين آثر عند الله من القيميين⁽²¹⁾ على الأموال، ولتعزيز بها الذين آمنوا من المنافقين، تمكنهم من الرياء في العمود والركنين، ولم يشهد الله بالنفاق⁽²²⁾ جهراً أعظم من شهادته على مانع الزكاة، ومن⁽²³⁾ منع زكاة المال عن الخلق كان⁽²⁴⁾ كمن امتنع عن زكاة قواه بالصلاة من الحق، فلذلك لأصلاة لمن لازكاة له، وكما كانت الصلاة⁽²⁵⁾ حياً قبل فرضها، كذلك كان الإنفاق⁽²⁶⁾ لما زاد على الفضل عَزْماً⁽²⁷⁾ مشهوراً عندهم لا يعرفون غيره، ولا يشعرون في الإسلام بسواه، فلما شمل الإسلام أخلاط الناس⁽²⁸⁾ وشحت⁽²⁹⁾ النفوس، فرضت الزكاة، وعين أصنافها، وذلك بالمدينة حين اتسعت أموالهم، وكثر خير الله عندهم، وحين نجم⁽³⁰⁾ نفاق قوم بها أنفة

(14) في م : الذين.

(15) في م وط : أنزل الله.

(16) زيد في م وط : تعالى.

(17) سورة البقرة، آية 184.

(18) في م : نفس.

(19) في م : الغنا، بألف مقصورة.

(20) في م وط : إظهاراً.

(21) في ط : المقيمين.

(22) في م : بالنفاق - كذا.

(23) في م : من - بدون واو.

(24) ناقصة من : م وط.

(25) في ط : الزكاة.

(26) في م : الاتفاق.

(27) من : م وط. وفي الأصل : علماً.

(28) ناقصة من : ط.

(29) في م : وسخيت.

(30) في ط : عم، وفي م : نجم - بجاء مهملة.

155 من حظ رئاستهم / بتدليل الإسلام لله (31) والنصرة لخلق (32) الله، وتثنى (33) فيها الخطاب؛ مرة لأرباب الأموال بقوله تعالى : ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ ليكون لهم قربة، إذا أتوها سماحا، ومرة للقيام بالأمر بقوله تعالى : ﴿لِيُخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ﴾ (34) حين يؤنس من نفوسهم شح، (35) وشدد الله، سبحانه، فيها الوعيد في القرآن جبراً (36) لضعف أصنافها. ويتسق (37) بذلك جميع ما أنزل في شأن (38) النفقات والصدقات ؛ بداراً عن حب، أو ائتماراً عن خوف.

الركن الآخر الحج : وهو حشر الخلق من أقطار الأرض للوقوف بين يدي ربهم في خاتمة (39) سنينهم (40) ومشاركة وفاتهم، ليكون (41) لهم أمنة من حشر ما بعد مماتهم، فأكمل به بناء الدين، وذلك في أواخر سنين الهجرة، ومن آخر المنزل بالمدينة. وأول خطابه : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (42) تثنية على أذان إبراهيم، عليه السلام، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحِجِّ﴾ (43) إلى ما أنزل في أمر الحج وأحكامه. الخطيرة الحائطة (44) : وهي الجهاد، ولم تنزل (45) مصاحبة للأركان كلها، إما مع ضعف، كما بمكة، أو مع قوة، كما بالمدينة.

(31) من : ط و م.

(32) في ط : بخلق.

(33) في م : وينسى. وفي ط : ويتبين.

(34) سورة التوبة آية : 104.

(35) في م : سح - بسين مهملة.

(36) في م : خيرا - بخاء معجمة فوقية.

(37) في ط : ونسق.

(38) في ط : بيان.

(39) في ط : خاتم.

(40) في م : منهم.

(41) في م : لكون.

(42) سورة آل عمران آية : 97.

(43) سورة الحج، آية 25.

(44) في م : الخطيرة، بطاء مهملة. وفي ط : الحائط.

(45) في ط : يزل.

ومن أول تصريح منزله : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتِهِمْ ظَلَمُوا﴾⁽⁴⁶⁾ إلى قوله،
﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾⁽⁴⁷⁾. ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾⁽⁴⁸⁾ إلى قوله
تعالى : ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾⁽⁴⁹⁾ إلى انتهاء قتال أهل الكتاب، في قوله تعالى :
﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽⁵⁰⁾، إلى تمام المنزل في شأنه⁽⁵¹⁾
في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾⁽⁵²⁾ وهو⁽⁵³⁾
تمام حرف الأمر.

ولكل من⁽⁵⁴⁾ ذلك الظاهر في الإسلام موقع حدوه⁽⁵⁵⁾ في الإيمان، وموقع في
الإحسان، الذي⁽⁵⁶⁾ ثلاثها⁽⁵⁷⁾ هو كمال الدين، كل⁽⁵⁸⁾ ذلك من منزل⁽⁵⁹⁾ القرآن من
بين إفصاح وإفهام في هذا الحرف، وهو⁽⁶⁰⁾ وفاء الدين، والتعبد لرب العالمين، والحمد
للَّهِ رب⁽⁶¹⁾ العالمين⁽⁶²⁾.

(46) سورة الحج. آية : 37.

(47) سورة التوبة. آية : 36.

(48) سورة التوبة، آية : 124.

(49) سورة التوبة، آية : 74. وسورة التحريم. آية 9.

(50) سورة التوبة. آية : 29.

(51) في م : منابه.

(52) سورة الأنفال آية : 39.

(53) في ط : وهذا.

(54) في ط : في.

(55) في م وط : حدوده.

(56) في م : لدى.

(57) في م : يلايتها، وزيد بعدها في ط : الذي.

(58) في ط : كله.

(59) في م : معينة.

(60) ناقصة من : م.

(61) ناقصة من : م.

(62) ناقصة من : م.

الفصل الثالث

في عرف المحكمات

وجه إنزال هذا الحرف توسيع الاستمتاع⁽²⁾ للخلق، بما خلق الله في الأرض من خيره ونعمه⁽³⁾ الموافقة لطباعهم وأمزجتهم، وقبول نفوسهم في جميع جهات الاستمتاع، من طعام وشراب ولباس ومركب ومأوى، وسائر ما ينتفع به مما أخرج⁽⁴⁾ الله، ومما بثه في الأرض، ومما عملته أيديهم في ذلك، من صنعة وتركيب ومزج ونحو ذلك، ليشهد⁽⁵⁾ دوام ليس الخلق الجديد في كل خلق على حسب ما منه فطر خلقه.

ولما كان الإنسان مخلوقاً من صفاوة كل شيء، توسع له جهات الانتفاع بكل شيء، إلا ما استثنى منه لحرف⁽⁶⁾ الحرام ووجهه، كما استثنى لآدم أكل الشجرة من متسع 156 رغد / الجنة، فكان له المتاع بجميعه⁽⁷⁾ إلا ما أضر ببدنه، أو خبث نفسه، أو أران⁽⁸⁾ على قلبه،⁽⁹⁾ وذلك بأن يسوغ له طبعاً، وتحسن مغبته⁽¹⁰⁾ في أخلاق نفسه، ويسنده قلبه لمنعمه الذي يشهد منه بداياته وتكملاته تجرية،⁽¹¹⁾ ثم كمل القرآن ذلك بإلزام إخلاصه للمتعم به من غير أثر لما سواه فيه.

(1) زيد في ط : وهو.

(2) في ب وم : الإمتاع، والتصحيح من : ط.

رأى في م : أخرج، وتوحيه في م : نعمه ورجحه.

(4) في ط : أخرج.

(5) في ط : ليشهدوا.

(6) في ط : بحرف. وفي م : لحرف.

(7) في م : جميعه.

(8) في ط : ران.

(9) في ط : على غلم نفسه قلبه.

(10) في م : معينه.

(11) في م : بحرفة وناقصة من : ط.

وجامع منزله بحسب ترتيب القرآن قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (12).

ومن أوائله بحسب ترتيب البيان - والله أعلم - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (13) الآية، وسائر الآيات الواردة في سورة النحل، وفي سورة «يس» إذ هي القلب الذي منه مداد (14) القرآن كله، في قوله تعالى : ﴿وَأَيُّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (15) الآيات، إلى سائر ما في القرآن من نحوه.

وفي متسع حلال (16) هذا الحرف وقعت الفتنة على الخلق بمازین (17) لهم منه : ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ (18) الآية.

ووجه فنته أن على قدر التسط فيه يحرم من طيب الآخرة. ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (19). «إنما يلبس هذه من خلاق له» (20) ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾ (21) ومن رؤية سوء هذا المخسر (22) نشأ زهد الزاهدين، ومن رؤية حسن المتجر وربحه وتضاعفه إلى مالا يدرك مداه ونعيمه في بيع خلاق الدنيا بخلاق الآخرة، نشأ ورع المتورعين، فاستراحت قلوبهم بالزهد، وانكفوا بالورع عن الكد، وتفرغت قلوبهم وأعمالهم لبذل الجهد، وتميز الشقي من السعيد بالرغبة فيه أو عنه، فمن رغب في الحلال شقي، ومن رغب عنه سعد.

وهو الحرف الذي قبض بسطه حرف النبي، حتى لم يبق لابن آدم حظ فيما زاد

(12) سورة البقرة، آية : 28.

(13) سورة النحل آية : 10.

(14) ناقصة من : ط.

(15) سورة يس. آية 32.

(16) في ط : حال.

(17) من : م وط. وفي الأصل : بازين.

(18) سورة آل عمران آية : 14 وزيد في ط وم : «من النساء والبنين».

(19) سورة الأحقاف. آية : 19.

(20) الموطأ 2 : 217، والبخاري 7 : 71. ومسلم 6 : 127، 138 وسنن ابن ماجة 2 : 1188. وفي جميع النسخ «هذا» والتصحيح من كتب الحديث.

(21) سورة التوبة. آية : 69.

(22) في م : المخسر، وفي ط : المختبر.

على جنف⁽²³⁾ الطعام، وهي كسرة، وثوب يستره⁽²⁴⁾ ويبت يكتنه، وما زاد عليه متجر، إن أنفقه ربحه، وقدم عليه، وإن ادخره خسره وندم عليه، ولذلك لم يأذن الله⁽²⁵⁾ لأحد في أكله⁽²⁶⁾ حتى يتصف بالطيب للناس الذين هم أدنى المخاطبين، بانسلاخ أكثرهم من العقل والشكر والإيمان. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾⁽²⁷⁾ ومحا اسمه من⁽²⁸⁾ الذين آمنوا، وهم الذين لا يثبتون⁽²⁹⁾ ولا يدومون على خير أحوالهم، بل يخلطون، وذلك في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾⁽³⁰⁾ وهو ما طيبه حرف النهي-علما،⁽³¹⁾ ويرى من حَوَازِر⁽³²⁾ القلوب طمأنينة، وتمم وأتمى صفوه للمرسلين⁽³³⁾ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾⁽³⁴⁾، وورد جوابا لسؤالهم⁽³⁵⁾ في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ/ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾⁽³⁶⁾ فمن أثر حرف النهي على حرف الحلال، فقد تزكى واتبع الأحسن، ووضح⁽³⁷⁾ هداياه، وصفا⁽³⁸⁾ ليه، ومن أثر حرف الحلال على حرف النهي، فقد تدسى وحرّم هدي الكتاب⁽³⁹⁾ وعلم الحكمة ومزید⁽⁴⁰⁾ التأيد، بما فاته من التزكية، وتورط فيه من التذسية. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

(23) في م : حلف - بجاء مهملّة.

(24) في م : يسيرة.

(25) زيد في م : تعال.

(26) في ط : أكلة.

(27) سورة البقرة، آية : 167 وهي ناقصة في م.

(28) في م وط : عن.

(29) محمية من : م.

(30) سورة البقرة. آية 171.

(31) في م : حلما.

(32) في م : جواز.

(33) في م : صفوة للمسلمين.

(34) سورة المؤمنون. آية : 52.

(35) في م : سؤالهم.

(36) سورة المائدة. آية : 5.

(37) في ط : وضح.

(38) في م : وضفا. بضاد معجمة.

(39) في ط : الكتب.

(40) في ط : ومن بدا - كذا.

الفصل الرابع

في حرف الحرام

وجه إنزال هذا الحرف طهرة الخلق من مضار أبدانهم، ورجاسة نفوسهم، ومجهلة قلوبهم، فما (1) اجتمعن فيه كان أشده تحريماً، وما وجد فيه شيء منها كان تحريمه بحسب تأكيد الضرورة إلى طهرته.

وكما اختلفت أحوال بني آدم، بحسب اختلاف طينتهم، من بين خبيث وطيب، وما بين ذلك، اختلفت أحوالهم فيما به تجدد خلقهم (2) من رزقهم. فمن اغتذى (3) بدنه من شيء ظهرت (4) أخلاق نفس ذلك المغتذى (5) به وأوصافه في نفسه، ورين على القلب أوصفاً، لتقوته (6) بما يُسمى عليه من ذكر الله، أو كفر به بذكر غيره.

وجامع منزله على حده من استثناء قليله من متع الحلال، قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ (7) هذا لمضرتة بالبدن، «أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ» (8) وهذا لتخبيثه للنفس وترجيسه لها، كما قال تعالى : ﴿فَإِنَّهُ رَجْسٌ، أَوْ فِسْقًا أَحَلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (9). فهذا لرينه على القلب.

(1) في م : ما.

(2) في م : خلقهم. بقاء.

(3) في م : اغتدى - بدال مهمل.

(4) في م : طهرت. بقاء مهمل.

(5) في م : المتعدي.

(6) في م : لتقوته.

(7) سورة الأنعام. آية : 146.

(8) نفس الآية.

(9) نفس الآية.

وهذه الآية مدنية، وأثبتها الله في سورة مكية⁽¹⁰⁾ إشعاراً بأن التحريم كان مستحقاً في أول الدين، ولكن أُنحر إلى حين اجتماع جمّة الإسلام بالمدينة؛ تأليفاً لقلوب المشركين، وتيسيراً على ضعفاء الذين⁽¹¹⁾ آمنوا، واكتفاء للمؤمنين بتزويدهم⁽¹²⁾ عن ذلك وعمّا يشبهه؛ استبصاراً منهم، حتى إن الصديق، رضي الله عنه، كان قد حرم الخمر على نفسه في زمن الجاهلية، لما رأى فيها من نرف العقل⁽¹³⁾، فكيف بأحوالهم بعد الإسلام، وألحق بها في سورة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ما كان قتله⁽¹⁴⁾ سطوة من غير ذكر الله عليه، من المنخفة⁽¹⁵⁾ والموقوذة⁽¹⁶⁾ والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، إلا ما تدورك⁽¹⁷⁾ بالتذكية المنهرة للدم المؤصل في التحريم، لفساد مسفوحه بما هو خارج عن حدي⁽¹⁸⁾ الطعام في الابتداء والأعضاء في الانتهاء، المستدركة ببركة التسمية إثر ما أصابها من مفاجأة السطوة، وألحق بها أيضاً في هذه السورة تحريم الخمر لرجسها، كالخنزير، كما ألحقت المقتولة بالميتة.

158 وكما حرم الله ما كان فيه جماع الرجس من الخنزير، وجماع الاثم من الخمر، حرم / رسول الله⁽¹⁹⁾، ما كان فيه حظ من ذلك، فألحق بالخنزير السباع، حماية من سورة غضبها، لشدة المضرة في ظهور الغضب من العبيد، لأنه لا يصلح إلا لسيدهم، وحرم الخمر الأهلية حماية من بلادتها وحرانها، الذي هو علم غريزة الخرق⁽²⁰⁾ في الخلق، وألحق، بتحريم الخمر، الذي سكرها مطبوع، تحريم المسكر الذي سكره⁽²¹⁾ مصنوع.

(10) انظر أحكام القرآن 2 : 755 وتفسير القرطبي 7 : 116.

(11) في م : الدين.

(12) في م : سرهيم - كذا.

(13) في م : العقل. بفاء فوقية موحدة.

(14) في م : قبله.

(15) في م : المنخفة.

(16) من : ط. وناقصة في : م وب. ولكنها كتبت بدال مهملة في : ط.

(17) في ط : يدرك.

(18) في ط : حد.

(19) زيد في م : تعالى.

(20) في م : الخنق.

(21) في م : تحريمه.

وكما حرم الله ما يضر العبد في ظاهره وباطنه، حرم عليه، فيما بينه وبينه، ما يقطعه عنه من أكل الربا. «الربا بضع وسبعون بابا، والشرك (22) مثل ذلك» (23). وجامع منزله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ التَّيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (24) إلى انتهاء ذكره، إلى ما ينتظم بذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ (25) الآية. إلى ما يلحق بذلك في قوله تعالى: (26) ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَا﴾ (27) الآية. ولما كان تحريم الربا لما بين الرب والعبد، كان فيه الوعيد بالإيدان بحرب من الله ورسوله، ولذلك حمت الأئمة ذرائعه أشد الحماية، وكان أشدهم في ذلك عالم المدينة، حتى إنه حمى من صورته، مع الثقة بسلامة الباطن منه، وعمل بضد ذلك في محرمات ما بين العبد ونفسه.

وكما حرم الله الربا، فيما بينه وبين عبده، من هذا الوجه الأعلى، كذلك حرم أكل المال بالباطل، فيما بين العبد وبين غيره من الطرف الأدنى.

وجامع منزله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (28) إلى ما ينتظم به من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (29) إلى ما ينتظم بذلك من قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (30). الآيات في أموال اليتامى، فحرمه الله تعالى من جهة الأعلى والمثلل والأدنى، وانتظم التحريم في ثلاثة أصول: من جهة ما بين الله وبين عبده، ومن جهة ما بين العبد وبين نفسه، ومن جهة ما بين العبد وبين غيره، مما تستقرى جملة آية في القرآن، وأحاديثه في السنة، ومسائله في فقه الأئمة.

(22) في ط: والشرط.

(23) المستدرك 2 : 3-7 وسنن ابن ماجه 2 : 764 والجامع الصغير 2 : 22.

(24) سورة البقرة. آية : 274.

(25) سورة آل عمران. آية : 130.

(26) ناقصة من م.

(27) سورة الروم آية : 38.

(28) سورة النساء. آية : 29.

(29) سورة البقرة. آية : 187. زيد في جميع النسخ «إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» وهي ليست منها.

(30) سورة النساء آية : 2.

ولما كان له متسع وقع فيما بين الحلال والصرف⁽³¹⁾ والحرام المحض⁽³²⁾ أمور متشابهات، لا يعلمها كثير من الناس، لأنها تشبه الحلال من وجه، وتشبه الحرام من وجه، فلوقوعها⁽³³⁾ بينهما تختلف فيها الأئمة علما، ويتجنب جميعها الصالحون عملا. «من اتقى الشبهات استبرأ لدينه⁽³⁴⁾ في العقبي، ولعرضه في الأولى»⁽³⁵⁾.

159 وعن حماية الله عبادة عن وبيل الحرام، تحقق / لحم اسمه الطيب، فلم يتطيب بطب الله من لم يحتم عن محرمانه ومتشابهاتها، وهو الورع الذي هو ملاك الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(31) في ط : البين.

(32) في ط : البين.

(33) في م : ولوقوعها.

(34) في ط : لذنبه.

(35) البخاري 1 : 19. وابن ماجه 2 : 1318. والبيهقي 5 : 264. مع تغيير بعض الألفاظ.

الفصل الخامس

في حرف المحكم

وجه إنزال هذا الحرف تحقيق اتصاف العبد بما هو اللائق به في صدق وجهته إلى الحق بانقطاعه عن نفسه، وبرأته منها، والتجائه إلى ربه استسلاماً، وحفده⁽¹⁾ في خدمته إكباراً، واستناده إليه اتكالاً، وسكونه له⁽²⁾ طمأنينة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾⁽³⁾.

ويتأكد تحلي العبد بمسحق أوصافه بقراءة هذا الحرف، والعمل به بحسب برأته من التعرض لنظيره المتشابه، [لأن اتباع المتشابه]⁽⁴⁾ زيغ،⁽⁵⁾ لقصور العقل والفهم عن نيته ووجوب الاقتصار على الإيمان به، من غير موازنة بين ما خاطب الله تعالى⁽⁶⁾ به عباده للتعرف، وبين ما خلقه⁽⁷⁾ للعبد للاعتبار. «سبحان من لم يجعل سيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته»⁽⁸⁾.

وجامع منزل المحكم ما افتتح به التنزيل في قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾⁽⁹⁾ الآيات. وما قدم في الترتيب في قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ⁽¹⁰⁾ إلى ما

(1) في م : وحفدة، وفي ط : وجهده.

(2) في م : به.

(3) سورة الفجر، آية : 30 - 31.

(4) ما بين المعقوفين زيد من : م، وط.

(5) في م : ريغ. وغير واضحة في : ط.

(6) ناقصة من : ط.

(7) في م : حلقه. بجاء مهملة.

(8) نسبه محققاً كتاب «اللمع» للطوسي في تخرج الأحاديث لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. فليراجع هناك

ص : 563.

(9) سورة العلق، آية : 1 - 05.

(10) سورة البقرة. آية : 20.

ينتظم بذلك من ذكر عبادة القلب، التي هي المعرفة. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹¹⁾، فليكن أول ما تدعوهم⁽¹²⁾ إليه عبادة الله. فإذا⁽¹³⁾ عرفوا الله، ومن ذكر عبادة النفس، التي هي الإجمال في الصبر، وحسن الجزاء ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾⁽¹⁴⁾ ﴿وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾⁽¹⁵⁾ ومن ذكر عبادة الجوارح بالخشوع: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾⁽¹⁶⁾. «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه»⁽¹⁷⁾. إلى سائر أحوال العبد، التي يتحقق⁽¹⁸⁾ بها في حال الوجهة إلى الرب.

وما تقدم من حربي الحرام والحلال لإصلاح الدنيا، وحرفي الأمر والنهي لإصلاح العقبي معاملة كتابة.

والعمل بهذا الحرف اغتباط بالرق، وعباد من العتق، فلذلك هو أول الاختصاص، ومبدأ الاصطفاء، وإفراد موالاته الله وحده من غير شرك⁽¹⁹⁾ من نفس ولا غير،⁽²⁰⁾ ولذلك بدى⁽²¹⁾ بتنزيله النبي العبد، وهو ثمرة ما قبله، وأساس ما بعده، وهو للعبد أحوال محققة،⁽²²⁾ لا يشركه فيها ذو رياء⁽²³⁾ ولا نفاق، ويشركه في الأربعة المتقدمة، لأنها أعمال ظاهرة، فيتحلى بها المنافق، وليس يمكنه مع نفاقه التحلي⁽²⁴⁾ بالمعرفة، ولا

(11) سورة الناريات. آية : 56.

(12) في م : يدعوهم.

(13) هكذا في جميع النسخ، ومعناه غير واضح، والله أعلم.

(14) سورة الكهف. آية : 28.

(15) سورة الرعد، آية : 24 وسورة القصص. آية 54.

(16) سورة المؤمنون. آية : 1 - 2.

(17) الجامع الصغير 2 : 432 وسلسلة الأحاديث الضعيفة 1 : 143 في تعليق مستفيض.

(18) في م : تتحقق.

(19) في ط : شرط.

(20) في م : غيب.

(21) في م : بدى.

(22) من : م وط. وفي ب : مخففة بخاء وفاعلين معجمة.

(23) في م : دوريا-كذا.

(24) في م : بالتحلي.

بالخشوع، ولا بالخضوع، ولا بالشوق للقاء⁽²⁵⁾، ولا بالحزن في الإبطاء، ولا بالرضا
 160 بالتضاء، ولا بالحب الجاذب⁽²⁶⁾ / للبقاء في طريق الفناء، ولا بشيء مما شمله⁽²⁷⁾ آيات
 المحكم المنزلة في القرآن، وأحاديثه⁽²⁸⁾ الواردة للبيان.

وإنما يتصف بهذا الحرف عباد الرحمان : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
 الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽²⁹⁾ الذين ليس للشيطان عليهم
 سلطان : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾⁽³⁰⁾.

ولما كان حرف المحكم مستحق العبد في حق الرب، في فطرته التي فطر عليها، كان
 ثابتا في كل ملة وفي كل شرعة، فكانت آياته لذلك من⁽³¹⁾ أم الكتاب، المشتمل على
 الأحرف الأربعة، لتبدلها وتناسخها وتناسيبها⁽³²⁾ في الشرع والمثل، واختلافها في⁽³³⁾
 مذاهب الأئمة⁽³⁴⁾ في الملة الجامعة، مع اتفاق الكل⁽³⁵⁾ في الحرف المحكم، فهو أمها
 وقيامها الثابت حال تبدلها، وهو حرف الهدى،⁽³⁶⁾ الذي يهدي الله به من يشاء.
 وقرأؤه⁽³⁷⁾ العملة له هم المهتدون أهل السنة والجماعة، كما أن المتبعين لحرف المتشابه،
 هم المفترقون في المثل، وهم أهل البدع والأهواء، المشتغلون بما لا يعينهم. وبهذا الحرف
 المتشابه ينزل الله من يشاء. فحرف المحكم للاجتماع والهدى، وحرف المتشابه للافتراق
 والضلال. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

(25) في م : للقاء.

(26) في م : الحادث.

(27) في م : يشمله.

(28) في م : من أحاديثه.

(29) سورة الفرقان. آية : 63.

(30) سورة الحجر. آية 42.

(31) في ط : هم.

(32) في م و ط : تناسيبها. بياض موحدة.

(33) في ط : على.

(34) في ط : الأربعة.

(35) في م : المثل.

(36) في ط : والهدى.

(37) في ط وم : وقرأته - كذا. ولا يستقيم. وفي ب : وقرأته - مشكولة هكذا، ولا يستقيم أيضا. والله أعلم.

الفصل السادس

في عرف المنشأه

وجه (1) إنزال هذا الحرف تعرف الحق للخلق، بمعتبر ما خلقهم عليه، ليلقنوا عنه وليفهموا (2) خطابه، وليتضح لهم نزول رتبهم عن علو ما تعرف به لهم ولينختم (3) بعجزهم عن إدراك هذا الحرف علمهم بالأربعة وحسهم (4) بالخامس، [وبوقوفهم (5) عنه والاكتفاء بالإيمان منه ما تقدم من عملهم بالأربعة، واتصافهم بالخامس] (6) لتتم لهم العبادة بالوجهين : من العمل والوقوف، والإدراك والعجز : ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (7)؛ علما وحسا، ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (8) وقوفا وعجزا، أعلمهم بحظ من علم أنفسهم وغيرهم، بعد أن أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم أعجزهم عن علم أمره وأيامه الماضية والآتية وغائب الحاضرة، ليسلموا له اختيارا، فيرزقهم اليقين بأمره وغائب أيامه، كما أسلموا له في الصغر اضطرارا، فرزقهم حظا من علم خلقه، فمن لم يوقفه (9) في حد الإيمان اشتباهه (10) خطابه تعالى عن نفسه، وما بينه وبين خلقه، وحاول تدركه بدليل أو فكر أو تأويل، حرم اليقين بعلى الأمر والتحقيق في علم الخلق، وأخذ/ بما أضع

(1) في م : ووجه.

(2) من : م وط. وفي الأصل : ليفهموا - بدون واو.

(3) في ط : وليختم، وفي م : ولنختم.

(4) في م : واتصافهم.

(5) في ط : ولوقوفهم.

(6) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(7) سورة الملك، آية : 3.

(8) سورة الملك، آية : 4.

(9) في م : يوقفه.

(10) في م : استباه. بسين مهملة.

من محكم ذلك المتشابه، حين اشتغل عما يعنيه من حال نفسه، بما لا يعنيه من أمر ربه، وكان كالمتشاغل بالنظر في زى الملك وتنظيره⁽¹¹⁾ بزى نفسه، عن مراقبة ما يلزمه من تفهم حدوده، وتدله لحرمة.

وجوامع منزل هذا الحرف في ربتين : مبهمة، ومفصلة.

أما انبهامه فلوقوف العلم به على تعريف الله بغير⁽¹²⁾ واسطة من وسائط النفس من فكر ولا استدلال، وليتدرب الخطاب، بتوقفه عن المبهم، على توقفه عن⁽¹³⁾ مفصله. ومبهمة هو جوامع الحروف المنزلة في أوائل السور التسعة والعشرين من⁽¹⁴⁾ سورة، وبه افتتح الترتيب في القرآن، ليلقى الخلق بادىء أمر الله⁽¹⁵⁾ بالعجز والوقوف والاستسلام، إلى أن يمن الله بعلمه بفتح من لدنه، ولذلك لم يكن في تنزيهه في هذه الرتبة ريب⁽¹⁶⁾ لمن علمه الله كنهه، من حيث لم يكن للنفس مدخل في علمه، وذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾⁽¹⁷⁾ لمن علمه الله إياه ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾⁽¹⁸⁾ وقوفا عن محاولة علم⁽¹⁹⁾ ما ليس في وسع الخلق علمه، حتى تلحقه العناية من ربه، فيعلمه ما لم يكن يعلم.

وأما الرتبة الثانية فمتشابه الخطاب المفصل، المشتمل على إخبار الله عن نفسه وتنزلات أمره، ورتب إقامات خلقه بإبداع كلمته، وتصيير حكمته، وباطن ملكوته، وعزيز جبروته، وأحوال أيامه.

وأول ذلك في ترتيب القرآن إخباره عن استوائه في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ

(11) في م : وبنظيره.

(12) في ط : من غير.

(13) في ط : على.

(14) ناقصة من : م.

(15) زيد في م : تعالى.

(16) في م : ركب، وناقصة من : ط.

(17) سورة البقرة، آية : 1.

(18) سورة البقرة، آية : 2.

(19) ناقصة من : ط.

السَّمَاءِ وَهِيَ دُحَانٌ ﴿٢٠﴾ إلى قوله : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَكُم وَجْهَ اللَّهِ﴾ (٢١) إلى سائر ما أخبر عنه من عظيم شأنه، في جملة آيات متعدّدات كقوله تعالى : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ (٢٢). ﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾ (٢٣). ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (٢٤). ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٢٥). ﴿فَاذْثَبُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (٢٦). ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ (٢٧). ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (٢٨). ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٠). ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٣١). ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (٣٢). ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ (٣٣). ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ]﴾ (٣٤). ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (٣٥). ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (٣٦). ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٣٧). ﴿وَلِئَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ (٣٨). ﴿قُلْ مَنْ

-
- (20) سورة : فصلت، آية 10.
(21) سورة البقرة، آية 114.
(22) سورة البقرة، آية 142.
(23) سورة البقرة، آية : 185.
(24) سورة البقرة، آية : 208.
(25) سورة البقرة، آية : 253. وسورة آل عمران، آية : 1.
(26) سورة البقرة، آية : 278.
(27) سورة آل عمران، آية : 6.
(28) سورة آل عمران، آية : 28 و 30.
(29) في م : ملكوت.
(30) سورة آل عمران، آية : 189.
(31) سورة النساء، آية : 133.
(32) سورة المائدة، آية : 66.
(33) سورة الأنعام، آية : 4.
(34) ناقصة من جميع النسخ.
(35) سورة الفرقان : آية : 59 والسجدة، آية : 3.
(36) سورة الإسراء، آية : 85.
(37) سورة طه، آية : 4.
(38) سورة طه، آية : 39.

بِيَدِهِ مَلَكَوْثُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٣٩﴾. ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ
 الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ (40). ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
 وَجْهَهُ﴾ (41). ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (42). ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
 عَلَى النَّبِيِّ﴾ (43). ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ (44). ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي
 السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ (45). ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعاً مِنْهُ﴾ (46). ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (47). ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ
 وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾ (48). ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (49). ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ
 أَيَّمَا كُنْتُمْ﴾ (50). ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
 سَادِسُهُمْ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيَّمَا كَانُوا﴾ (51). ﴿فَأَنذَرْتَهُمُ اللَّهُ
 162 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (52). ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (53). ﴿تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ
 وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (54). ﴿وَجُودَةٌ يُؤْتِيهِ نَاصِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (55). ﴿وَمَا تَشَاوَرُونَ إِلَّا

(39) سورة المؤمنون، آية 89.

(40) سورة القصص، آية : 30 وفي س : «إني أنا».

(41) سورة القصص، آية : 88.

(42) سورة الأحزاب، آية : 43.

(43) سورة الأحزاب، آية : 56.

(44) سورة ص، آية : 24.

(45) سورة الزخرف، آية 84.

(46) سورة الجاثية، آية : 12.

(47) سورة الجاثية، آية : 36.

(48) سورة الرحمن، آية : 24 - 25.

(49) سورة الحديد، آية : 3.

(50) سورة الحديد، آية : 4.

(51) سورة المجادلة، من آية : 7.

(52) سورة الحشر، من آية : 2.

(53) سورة الملك، من آية : 1.

(54) سورة المعارج، من آية : 1.

(55) سورة القيامة، آية : 21 - 22.

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (56) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (57) إلى سائر ما أخبر فيه عن تنزلات أمره وتسوية خلقه، وما أخبر عنه (58) حبيبه محمد، ﷺ، من محفوظ الأحاديث التي عرف بها أمته ما يحملهم في عبادتهم على الانكماش والجهد والخشية والوجل (59) والإشفاق، وسائر الأحوال المشار إليها في حرف المحكم، من نحو حديث النزول والتعلين والصورة والضحك والكف والأنامل، وحديث (60) التقرب بالنوافل، وغير ذلك من الأحاديث التي ورد بعضها في الصحيحين، واعتنى بجمعها الحافظ المتفنن (61) أبو الحسن الدارقطني (62) رحمه الله، ودون بعض المتكلمين جملة منها لمقصد التأويل.

وشدد التكثير في ذلك أئمة المحدثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل (63) رضي الله عنه، أنه قال : آيات الصفات، وأحاديث الصفات صناديق مقلدة، مفاتيحها بيد الله، تأويلها تلاوتها، وعلى ذلك أئمة الفقهاء وفتياهم (64) لعامة المؤمنين.

والذي أجمعت عليه الصحابة ولقنته العرب كلها أن (65) ورود ذلك من الله، ومن رسوله، ومن الأئمة، إنما لمقصد الإفهام، لا لمقصد الإعلام، فلذلك لم تستشكل (66) الصحابة منه شيئاً قط، بل كلما كان وارده عليهم أكثر، كانوا به أفرح، وللخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم، لما ذكر النبي، ﷺ : «أَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِنْ عَبْدِهِ» (67)

(56) سورة الانسان. آية : 30. وسورة التكوير. آية : 29.

(57) سورة الفجر. آية : 24.

(58) في م : فيه.

(59) ناقصة من : م.

(60) زيد بعده في ط : عناية لزوم. وفي م : غاية لزوم التقريب.

(61) في م : المقتن. ولعله يقصد «كتاب الصفات» وقد طبع حديثاً بتحقيق الدكتور علي الفقهري.

(62) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، الإمام الحافظ المحدث المشهور عاش بين 306 - 385 هـ انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 16 : 449 ومقدمة كتابه أي الدارقطني : «ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم» تحقيق : بوران الضناوي، وكال يوسف الحوت.

(63) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل 164 - 241 أحد أئمة الحديث، وصاحب المذهب الفقهي المشهور. انظر ترجمته ومصادرها في : سير أعلام النبلاء. 11 : من ص : 177 إلى ص : 358.

(64) في م : وفتياتهم.

(65) ناقصة من : م.

(66) في م : يستشكل.

(67) في م : عبْد، ومعناه في مسند أحمد 4 : 160. وسنن ابن ماجة 1 : 68، والبخاري 7 : 206.

لأنعدم⁽⁶⁸⁾ الخير من رب يضحك. وهم وسائر العلماء بعدهم صنفان :

إما متوقف عنه في حد⁽⁶⁹⁾ الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام.

وإما مفتوح عليه بما هو هو⁽⁷⁰⁾ في صفاء الإيقان⁽⁷¹⁾، وذلك أن الله، سبحانه، تعرف⁽⁷²⁾ لعباده في الأفعال والآثار في الآفاق، وفي أنفسهم تعليماً، وتعرف للمخاطبة منهم بالأوصاف العليا والأسماء الحسنى، مما يمكنهم اعتباره تعجيزاً، فجاوزوا حدود التعلم بالإعلام إلى عجز الإدراك، فعرفوا أن لا معرفة لهم. وذلك هو حد العرفان، وإحكام قراءة هذا الحرف المتشابه في منزل القرآن، وَتَحَقَّقُوا أَن كَيْفَ كَتَبْنَا شَيْءًا ﴿٧٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٧٤﴾ فتهدفوا بذلك لما يفتحه الله على من يحبه من صفاء الإيقان⁽⁷⁵⁾ والله يحب المحسنين.

(68) في م : بعدم.

(69) في م : حال.

(70) ناقصة من : م.

(71) في م : الاتفاق.

(72) في م : يعرف.

(73) سورة الشورى آية 9.

(74) سورة الإخلاص. آية : 4.

(75) في م : الاتفاق.

الفصل السابع

في حرف المثل

هذا الحرف لإحاطته أنزل وترا، وسائر الحروف أشفاح، لاختصاصها. ووجه إنزاله تفهيم ما غمض من المغيات، بضرب مثل من المشهودات، ولما كان للأمر تنزلات، وللخلق تطورات، كان الأظهر منها مثلاً لما هو دونه في الظهور، وكلما ظهر ممثل (1) صار مثلاً لما هو أخفى منه، فكان لذلك أمثالا عددا، منها مثل (2) ليس بممثل / لظهوره، ومثولات تصير أمثالا لما هو أخفى منها، إلى أن تنتهي الأمثال إلى غاية محسوس أو معلوم، فتكون تلك الغاية مثلاً أعلى، كالسموات والأرض فيما يحس، والعرش والكرسي فيما يعلم، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (3). ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (4).

وذلك المثل الأعلى لإحاطته اسمه (5) الحمد ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (6) وأحمده أنهاه وأدناه إلى الله، بحيث لا يكون بينه وبين الله (7) واسطة، فلذلك ما استحق أكمل الخلق وأجمعه، وأكمل الأمر وأجمعه الاختصاص بالحمد، فكان [أكمل الأمر سورة الحمد، وكان] (8) أكمل الخلق «صورة محمد» «كان خلقه

- (1) في م : مثولا.
- (2) ناقص من : ط.
- (3) سورة الروم، آية : 26.
- (4) سورة غافر. آية : 6.
- (5) في م : اسم.
- (6) سورة الروم. آية : 17.
- (7) زيد في ط : تعالى.
- (8) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

القرآن» (9) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ﴾ (10).

ودون المثل الأعلى الجامع، الأمثال العلية المفصلة منه. ﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (11). وإحاطة أمر الله (12) وكإله في كل شيء، يصح أن يضربه مثلاً : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (13). ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ يَتِيمًا﴾ (14).

وللمثل حكم من مثوله، إن كان حسناً حسن مثله، وإن كان سيئاً ساء مثله، ولما كان أعلى الأمثال الحمد، كان أول الفاتحة : الحمد، ولما كان أخفى أمر الخلق النفاق، كان أول مثل في الترتيب مثل المنافق، وهو أدنى مثل لما خفي من أمر الخلق، كما أن (15) الحمد أعلى مثل لما غاب من أمر الخلق (16).

وبين الحديد أمثال حسنة وسيئة، ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (17) الآيتين. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ (18). ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ (19) الآيتين.

وبقدر علو المثل أو دنوه أو توسطه يتزايد للمؤمن الإيمان، وللعالم العلم، وللفاهم الفهم، وبضد ذلك لمن اصتف بأضداد تلك الأوصاف ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا؛ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا، وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (20).

(9) صحيح مسلم 2 : 169.

(10) سورة الحجر. آية : 87.

(11) سورة، الروم. آية : 29.

(12) ناقصة من : م.

(13) سورة البقرة، آية 25.

(14) سورة، العنكبوت. آية : 41.

(15) في م : كان الحمد.

(16) في ط : الحق.

(17) سورة الرعد. آية : 36.

(18) سورة الجمعة. آية : 4.

(19) سورة الأعراف. آية : 176.

(20) سورة البقرة. آية : 25.

ومعرفة أمثال القرآن المعرفة إحاطة⁽²¹⁾ ممثلاتها، وعلم آياته المعلمة اختصاص معلوماتها، هو حظ العقل واللب، وحرفه من القرآن، ولكل حرف اختصاص بحظ من تدرك الإنسان وأعمال القلوب، والأنفس، والأبدان، فمن يسر⁽²²⁾ له القراءة والعمل بحرف منه اكتفى، ومن جمع له قراءة جميع أحرفه علما وعملا، فقد أتم ووفى، وبذلك 164 يكون القارئ / من القراء الذين قال فيهم رسول الله، ﷺ «إنهم أعز من الكبريت الأحمر»⁽²³⁾.

يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، هذا وفاء القول في الباب الأول⁽²⁴⁾.

(21) في م : احاطه - بهاء.

(22) في ط : تيسر.

(23) العلل المتناهية 1 : 118.

(24) زيد في م وط : والحمد لله ورب العالمين. وزيد في م خاصة : وصلواته على سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه وسلم.

الباب الثاني

في شرط منال قراءة هذه الحروف وعلمها والعمل بها

ويشتمل (2) كالأول على تمهيد وسبعة فصول.

القول في التمهيد : اعلم أن الله، سبحانه، خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ورزقه نورا من نوره، فلأنه خلقه بيده، كان في أحسن تقويم، خلقا، ولأنه نفخ فيه من روحه، كان أكمل حياة قبضا وبسطا، ولأنه رزقه نورا من نوره، كان أصفى عقلا وأخلص لبا، وأفصح نطقا وأعرب بيانا، جمعا وفصلا، وأطلعته على ما كتب من حروف مخلوقاته إدراكا وحسا، وعقله ما أقام من أمره فهما وعلما، ونبيه على ما أودعه في ذاته عرفانا ووجدا، ثم جعل له فيما سخر له من خلقه متاعا، وأنسا، فأناسه ورددته ما (3) بين إقبال وإدبار وقبول وإعراض، فمن شغل بالاستمتاع الأدنى عن الاطلاع الأعلى كان [سفيها، ومن شغله الاطلاع الأعلى عن الاستمتاع الأدنى كان] (4) حنيفا.

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ (5). ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (6). ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ (7).

(1) في م : أمثال.

(2) في م : وتشتمل.

(3) في م : من.

(4) ما بين المعنويتين ناقص من : م.

(5) سورة الكهف. آية 97.

(6) سورة البقرة. آية 129.

(7) سورة النحل. آية 120.

ولما كان متاع الخلق في الأرض إلى حين، وشغل أكثرهم أكليهم وتمتعهم، وأغناهم⁽⁸⁾ أملهم عن حظهم من الخيفية، بما أوتي العقل من التبليغ عن الله نظرا واعتبارا - اصطفي الله سبحانه، من الخفاء الذين قرأوا⁽⁹⁾ كتاب الخلق منبئين⁽¹⁰⁾ على النظر الذي اشتغل عنه المعرضون، وأنف منه واستكبر عنه المدبرون، وأكدوا تشبيههم⁽¹¹⁾ بما أسمعهم من نيا ما وراء يوم الدنيا من أمر الله في اليوم الآخر، وما تتبادى⁽¹²⁾ إليه أيام الله، وذكرهم بما مضى من أيام الله، وأنزل الله سبحانه، معهم كتابا يتلون بها عليهم، ويبينونها⁽¹³⁾ لهم علماء وعملا، وحالا، فقبل ما جاعوا به وصدقوا واستبشروا به الخفيفون، وأنذر به المدبرون والمعرضون : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ⁽¹⁴⁾ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ⁽¹⁵⁾﴾ آمن من تنبه للنظر والاعتبار، وألقى السمع وهو شهيد، وكفر من آثر متاعه بالعاجلة التي تراها الأعين على وعد الله ووعيده في الآجلة التي إنما يعيها القلب، وتسمعها الأذن، وكما شغل المدعويين إلى الإسلام كفرهم وديناهم، كذلك شغل المولدين في الإسلام غفلتهم وديناهم، لعبهم في صباهم، وهوهم في شبابهم، وتفانهم في أشدهم واستوائهم، وتكاثرتهم في الأموال في اكتسابهم، / وتكاثرتهم في الأولاد في شيخهم، فاشترك المدعو إلى الإسلام، والمولد فيه الغافل، في عدم الإقبال والقبول، وفي⁽¹⁶⁾ ترك الاهتمام بالآجلة⁽¹⁷⁾ واقتصارهما على الاهتمام بالعاجلة، وكلاهما جعل القرآن وراء ظهره، المدعو لفظا وعلماء، والمولد الغافل علما وعملا، فلم يسمعه المدعو، ولم يفهمه الغافل، فجعله بالحقيقة وراء ظهره، ومن جعل القرآن خلفه ساقه إلى النار، وإنما جعله أمامه من قرأه علما وحالا⁽¹⁸⁾ وعملا،

(8) في م : وأغناهم.

(9) في م : قرأوا.

(10) في م : مستبين.

(11) في م : يشبههم.

(12) في م : يتبادي. وفي ط : يتبادي - كذا.

(13) في م : ويبينونها.

(14) ريد في م : «به» وليست من القرآن. ومنهم الثانية سقطت منها الواو.

(15) سورة البقرة. آية 251.

(16) الواو ناقصة في : ط.

(17) في ط : في الآجلة.

(18) في م : حلالا.

ومن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة. ولما قامت الحجة عليهم⁽¹⁹⁾ بقراءته، إذا لم يجاوز حناجرهم، كانوا أشد من الكفار عذاباً في النار «أكثر منافقي أمتي قراؤها»⁽²⁰⁾. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾⁽²¹⁾.

فإذن لا بد في قراءة القرآن من تجديد⁽²²⁾ وإقبال، وتبهيء لقبول⁽²³⁾ وتحقيق تقوى⁽²⁴⁾، لأنه إنما هو هدى للمتقين، وإجماع على الاهتمام، وكما أن أمور الدنيا لا تحصل لأهلها إلا على قدر عزائمهم واهتمامهم، فأحرى أن لا يحصل أمر الأخرى إلا بأشد عزيمته وأجمع اهتمام.

فلا يقرأ القرآن من لم يقبل عليه بكلية ظاهره⁽²⁵⁾ ويجمع اهتمامه له بكلية باطنه⁽²⁶⁾ ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَنْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾⁽²⁷⁾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ الْقُرْآنِ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ إِكْتِافاً بِهَا تَحْمِلُونَهَا فِي يَوْمِ الدِّعْوَىٰ﴾⁽²⁸⁾. ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾⁽²⁹⁾.

فشرط منال قراءته اهتمام القلب بتفهمه، وإقبال الحس على استماعه وتدبره. ولكل حرف شرط يخصه⁽³⁰⁾ يفرد لكل شرط فصل⁽³¹⁾ بحول الله، ونبدأ بشرطي أحرف صلاح الدنيا، والله ولي التأييد والتسديد.

(19) في م : «عليهم من الحجة عليهم».

(20) مسند أحمد 6 : 133، والجامع الصغير 2 : 533 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 386.

(21) سورة النساء. آية 144.

(22) في م : تحديد بخاء مهملة.

(23) من : م وط. وفي ب : وقبول.

(24) في م : لقوا - كذا.

(25) في م وط : ظاهرة.

(26) في م وط : باطنة.

(27) سورة الأعراف آية : 145.

(28) سورة مريم، آية : 11.

(29) سورة هود. آية : 112.

(30) في م : يخصه، بخاء مهملة.

(31) في م : فحصل.

الفصل الأوّل

فيما به تحصل قراءة حرف اكلال تمامًا في العام وإكمال العام

اعلم أن الإنسان لما كان خلقًا جامعًا، كانت فيه بزرتان : برة للخير، وبرة للشر، وبحسب تطهره وتخلصه من مزاحمة نبات برة الشر، تنمو فيه وتزكو برة الخير، ولكل واحدة من البزرتين منبت في جسمه ونفسه وقواده.

فأول الحروف في الترتيب العملي⁽²⁾ والأساس لما بعده، هو قراءة حرف الحرام. ليحصل⁽³⁾ به طهارة البدن الذي هو السابق في وجود الإنسان، فمن غُدِّي بالحرام في طفولته لم يقدر على اجتناب الآثام في كهولته، إلا أن يطهره الله بما شاء من نار الورود في الدنيا من الأمراض والضراء، فهو الأساس الذي يبني عليه تطهر النفس من المناهي، وتطهر⁽⁴⁾ القواد من العمه والجاهل.

والذي به تحصل⁽⁵⁾ قراءة هذا الحرف هو الورع الحاجز عما يضر بالجسم. ويؤذي النفس، وما يكره الخلق⁽⁶⁾ وما يغضب الرب. فمن أصاب شيئًا من ذلك ولم يبادر الله⁽⁷⁾ بالتوبة عذب بكل آية قرأها، وهو مخالف لحكمها، من لم يبال من أي باب دخل عليه رزقه، لم يبال الله من أي باب أدخله النار.

(1) في م : يحصل.

(2) في م : العلى.

(3) في م : لتحصل.

(4) من : م وط. وفي ب : ويطهر.

(5) في ط : تحصل به.

(6) في م : الخلق. بجاء مهملة.

(7) في م : يبادره. وفي ط : إليه.

ولما كان الورع كف اليد، ظاهراً، عن الشيء الضار، كانت الجوارح / لاتنقاد إلا عن تآثر من النفس، لم يصح الورع ظاهراً إلا أن تقع (8) في النفس روعة باطنة (9) من تناول ذلك الشيء.

ولما كانت النفس لا تتأثر إلا عن تبصرة القلب، لم يصح أن تقع روعة النفس إلا عن تبصر القلب في الشيء الضار، كما لاتنكف اليد إلا عند تقدر (10) النفس لما تدرك العين قدره، حتى إن النفس الرضية تأنف من المحرمات كما يأنف المنتظف (11) من المستقذرات، فأكلة (12) الحرام هم دود جيفة الدنيا، تستقذروهم أهل البصائر، كما يستقذرون هم دود جيف المزابيل.

ولما كان الحرام ما يضر العبد في جسمه، كالميتة، تيسر على المتبصر (13) كف يده عنها، لما يدري من مضرتها بجسمه، وكذلك الدم المسفوح، لأنه ميتة بانفصاله عن الحي، ونفارقتة لروح الحياة، التي (14) تخالطه في العروق، وكذلك ما يضر بنفسه كلحم الخنزير، لأنه رجس، والرجس هو خبائث الأخلاق (15) التي هي عند العقلاء أقبح من خبائث الأبدان، وذلك لأن من اغتذى جسمه من لحم حيوان اغتذت نفسه بنفسانية ذلك الحيوان، وتخلق من أخلاقه، وفي نفس الخنزير مجامع (16) رذائل الأخلاق، من الإباء والحران والمكر، والإقدام على ما يعاين فيه الهلاك، ومتابعة الفساد، والانكباب على ما يقبل عليه من أدنى الأشياء، على ما ظهرت في خلقته آياته، فإنه ليس له استشراف كذوات الأعناق.

وكذلك ما يضر بهما وبالعقل، كالخمر في نزفها للعقل وتصديعها للرأس، وإيقاعها العداوة والبغضاء في خلق النفس، ولذلك هي جماع الإثم، فالتبصر في المحرمات يأنف

(8) في م : يقع، وغير واضحة في : ط.

(9) من : م وط. وفي الأصل : باطنه - بهاء.

(10) من : ط. وفي ب وم : تقدر - قدره - بدال مهسلة.

(11) في ط : المنتظف.

(12) في ط : فأكله.

(13) في م : المنتظر.

(14) في ط : والتي.

(15) في ط : الأخلاط.

(16) في ط : جامع.

منها، لما يدري من مضرتها وأذاها في الوقت الحاضر، وفي مغبتها في يوم الدنيا، إلى ما أخبر به من (17) سوء عقابها في يوم الدين : «من (18) شرب الخمر ومات، ولم يتب منها، كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الجبال» (19). وهي عصارة أهل النار، ولو هدد شاربها في الدنيا من له عليه إمرة، (20) بأن يسقيه من بوله ورجيعه لوجد من الروع ما يحمله على الورع عنها.

وإذا استبصر ذو دراية فيما (21) يضره في ذاته، فأنف منه رعاية لنفسه، لحق له بذلك التزام رعايتها عما يتطرق له منه درك من جهة غيره، فيتورع عن أكل أموال الناس بالباطل، لما يدري من المؤاخذة عليها في العاجل، وما أخبر به من (22) المعاقبة عليها في الآجل، ولها في ذاته مضرة في الوقت، بتعرفها (23) من موارد القرآن بنور الإيمان. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (24) فهو آكل ناراً، وإن لم يحس بها، وليس تأويله الوعيد (25) بالنار، لأن ذلك أنبأ عنه قوله تعالى : ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ (26) وكذلك (27) إذا أنف / مما يضره في نفسه، وخاف مما يتطرق إليه ضره من غيره، أعظم أن يقرب حمى ما (28) يتطرق إليه السطوة من ربه لأجله، وذلك فيما حرم عليه حماية لعظيم ملكه، وعدم التفاوت في أثر رحمانيته في محرم الربا، ولما فيه أيضا من مضرة وقته الحاضر التي يقبلها بالإيمان من تعريف ربه، فإنه

(17) في م : عن.

(18) في ط : ومن.

(19) سنن ابن ماجه 2 : 1120. وسنن البيهقي 8 : 288. وصحح الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 67.

(20) في م وط : أمر.

(21) من : م وط. وفي الأصل : مما.

(22) من : م. وفي ب وط : عن.

(23) في م : بتعرفها.

(24) سورة النساء آية : 10. وسقطت «إن» من : ب، وط.

(25) في جميع النسخ «الوعد».

(26) السورة نفسها والآية نفسها.

(27) في م وذلك.

(28) في م أما.

تعالى، كما عرف أن [أكل مال الغير بالباطل نار في البطن، عرف أن] (29) أكل الربا جنون في العقل، وخبال في النفس : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (30).

وأعظم من ذلك ما حرمه الله (31) لعرائه عن اسمه عند إزهاق روحه، (32) لأنه مأخوذ من غير الله، وما أخذ من غير الله كان مأكله (33) فسق وكفر لأنه تناول الروح من يد من لا يملكها، [ولذلك فرضت التسمية (34) في (34) التذكية، ونقلت فيما سوى ذلك] (35).

فلا تصح قراءة هذا الحرف إلا بتبصرة القلب فيه، وروعة النفس منه، وورع اليد عنه، وإلا فهو من الذين يقرؤون حروفه، ويضيعون حدوده، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ، «كثير هؤلاء من القراء لا كثيرهم الله» (36). ومن لم تصح له قراءة [هذا الحرف لم تصح له قراءة] (37) حرف سواد، ولا تصح له عبادة، وهو الذي «لاتزيد صلته من الله إلا بعدا» (38) ولا يقبل منه دعاء، والرجل يكون مطعمه حرام، ومشربه حرام، ومليسه حرام، وغذّي بالحرام، «يقول يارب، يارب، فأني يستجاب لذلك» (39). فهذا وجه (40) قراءة هذا الحرف وشرطه، والله ولي التوفيق.

(29) زيد ما بين المعقوفين من : م و ط.

(30) سورة البقرة، آية : 274.

(31) زيد في م : تعالى.

(32) في ط : نفسه.

(33) في ط : أخذه.

(34) ناقصان من : ط.

(35) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(36) العلل المشاحية 1 : 117.

(37) ما بين المعقوفين ناقص من : ط.

(38) ورغم أن الحرالي لم يشر - كعادته مع بعض الأحاديث - إلى أنه حديث، إلا أن منهج التحقيق، يفرض أن أشير إلى أن الألباني أورده في «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» وعلق عليه ودرسه دراسة وافية. فليراجع هناك/ ج 1 : 14 الحديث 02.

(39) صحيح مسلم 3 : 85 - 86. وكنز العمال 2 : 81.

(40) ناقصة في : م.

الفصل الثالث

فيما به تحصل قراءة حرف الحلال

اعلم أن الإنسان لما كان جامعا كان بكل شيء منتفعا؛ إما في حال السعة، فمع استثناء أشياء يسيرة مما يضره⁽²⁾ من جهة نفسه، أو غيره، أو ربه، على ما ذكر في الفصل الأول ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾⁽³⁾. ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾⁽⁴⁾. الآية.

وإما في حال الضرورة فبغير استثناء البتة: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾⁽⁵⁾. ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁶⁾. والذي به تحصل قراءة هذا الحرف.

أما من جهة القلب فمعرفة حكمة الله⁽⁷⁾ في المتناول من مخلوقاته، ومعرفة أحص منافعها، مما خلقه، ليكون غذاء⁽⁸⁾ في سعة أو ضرورة، أو إداما أو فاكهة، أو دواء كذلك، ومعرفة موازنة ما بين الانتفاع بالشيء ومضرته واستعماله على حكم الأغلب من منفعتة، أو اجتنابه على حكم الأغلب من مضرته ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾⁽⁹⁾ وذلك مدرك عن الله، سبحانه، باعتبار العقل،

(1) في م : أحرف.

(2) في م : تضره.

(3) سورة البقرة. آية : 28.

(4) سورة الأنعام. آية 146.

(5) سورة البقرة. آية : 172.

(6) سورة المائدة. آية : 4.

(7) زيد في م : تعالى.

(8) في م : غذا.

(9) سورة البقرة. آية 217.

وإدراك الحس في مخلوقاته، كما أدركه الحنفيون، كان الصديق، رضي الله عنه، قد حرم الخمر (10) في الجاهلية، وكان إذا أخذ عليه في ذلك يقول : والله لو أصبت شيئا أشتريه بمالي كله، يزيد في عقلي، لفعلت، فكيف أشتري بمالي شيئا ينقص من عقلي. وكان (11)، صلى الله عليه وسلم، كثيرا ما ينبه على حكمة الله في الأشياء التي بها (12) تناول أو تجتنب (13)، عملا بقوله تعالى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (14). فقال لطاحنة: وقد ناوله سفرجلة (15) : «إنها تذهب بطخاء الفؤاد» (16). وقال لأبي هريرة، وهو رمد، في خبز الشعير والسلق : «كل من هذا، فإنه أوفق لك» (17) وقال في التمر والقثاء : «حر هذا يكسر برد هذا» أو قال (18) : «برد هذا يكسر حر هذا» (19) وقال لرمد : «أناكل التمر وأنت رمد» (20). وقال لعائشة في الماء المشمس : «لا تفعلي هذا» (22) يا حميراء فإنه يولد البرص» (23). وقال : «استاكوا بكل عود، ما خلا الآس والرمان، فإنهما يبهجان عرق الجذام» (24). وقال لامرأة، وقد استطلقت بالشيرم : «حار جار ألا استطلقت بالسنا، فإنه لو كان شيء يذهب الداء لأذهب السنا» (25) إلى غير

(10) ناقصة من : م وزيد في ط على نفسه.

(11) زيد في ط : رسول الله.

(12) ناقصة من : م.

(13) في م : يجتنب.

(14) سورة آل عمران. آية : 164 وسورة الجمعة آية : 2 وسقطت الواو من «ويزكئهم» في : ب وم.

(15) غير واضحة في : م.

(16) في سنن ابن ماجه 2 : 1118 : «فإنها نجم الفؤاد» وانظر هناك تعليق محمد فؤاد عبد الباقي عليه، وانظر أيضا : «العلل المتناهية» 2 : 654 - 655. وكثر العمال 10 : 40 - 41.

(17) سنن أبي داوود 4 : 03 وسنن البيهقي 9 : 344. وسنن ابن ماجه 2 : 1139.

(18) في م : وقال.

(19) في سنن أبي داوود 3 : 363 ورد : البطيخ بالربط.

(20) في المستدرک 3 : 399 «وبك» بدل «وأنت» ومثله في سنن ابن ماجه 2 : 1139، لكن بدون همزة «أناكل» الاستفهامية، وبدون همزة أيضا في : سنن البيهقي 9 : 344.

(21) زيد في ط : رضي الله عنها.

(22) ناقصة من : م وط.

(23) في م : البصر. وانظر تعليقا مطولا عليه في جنة المراتب 173 - 175 والفوائد المجموعة : 8.

(24) لم أقف عليه، بنصه، ومعناه في : «الفوائد المجموعة» 158.

(25) المستدرک 4 : 404. وسنن ابن ماجه 2 : 1146. وسنن البيهقي 9 : 346.

ذلك مما (26) إذا أباحه أو حظره (27) نبه على حكمته. وكانت عائشة، رضي الله عنها، تقول للمريض: اصنعوا له خزيرة فإنها جمعة لغواد المريض، وتذهب بعض الخزن، (28) ومثل ذلك كثير من كلام العلماء ومحربات الحكماء، ومعارف الحنفاء. قال الشافعي (29) رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (30) الطيبات ما استطابته نفوس العرب، والخبائث ما استخبثته نفوس العرب.

هذا من جهة القلب، وأما من جهة النفس فسحاؤها بما يقع فيه الاشتراك من المنتفعات المحللات، لأن الشح بالحلال عن مستحقه محظر له على التخص به، الضيافة على أهل البور. ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ (31) ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (32). ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَدَّ﴾ (33).

وكذلك صبرها عما تشبهه من المضرات من الوجوه المذكورة: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (34) إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (35). ﴿وَلَا تَاكُلُوا أَمْوَالَهُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ (36). ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (37). وكذلك التراضي وطيب النفس فيما يقع فيه الاشتراك ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنَ

(26) ناقصة من: م.

(27) زيد في م: أو نبه.

(28) في سنن البيهقي 9 : 345. وكنز العمال 10 : 37 «التَّيْبَةُ» وانظر الفرق بين التلبينة والخزيرة في النهاية 4 : 229 و 2 : 28.

(29) تقدمت ترجمته في مقدمة مفتاح الباب المقفل.

(30) سورة: الأعراف. آية: 157. وسقطت الواو من «ويحل» في جميع النسخ.

(31) سورة النساء. آية 8 وفي م: فكلوا منها وليست من هذه الآية.

(32) سورة الإسراء آية: 26.

(33) سورة الحج. آية: 34.

(34) سورة المائدة. آية: 92.

(35) نفس السورة والآية.

(36) سورة النساء آية: 2.

(37) سورة التغابن آية: 16. والحشر آية: 9.

تَرَاضِرُ مِنْكُمْ» (38). «فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا» (39).

هذه الشروط الثلاثة : من السخاء، والصبر، والتراضي، في النفس.

وأما (40) في العمل وتناول اليد، فأول ذلك ذكر الله والتسمية عند كل تناول، لأن كل شيء لله، فما تناول باسمه أخذ بإذنه، وما تناول بغير اسمه أخذ / تلصصا على غير وجهه، وشارك الشيطان في تناوله، فتبعه المتناول معه في خطواته. «وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» (40). جاء صبي وأعرابي لياكلا طعاما بين يدي النبي ﷺ، بغير تسمية، فأخذ بأيديهما وقال : «إن الشيطان جاء يستحل بهما هذا الطعام، والذي نفسي بيده، إن يده في يدي مع (43) أيديهما» (43)، فسمي النبي ﷺ، وأكل، ثم أطلقهما وقال : «كلا» (44) باسم الله. وقال لغلام أكل (45) معه (46) : «يا غلام، سم الله» (47).

والثاني : تناول باليمين، لأن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، واليمن خادم ما علا من الجسد، والشمال خادم ما سفل منه.

والثالث : أن يتناول (48) تناول تقنع وترفع عن تناول النهمة، كان رسول الله ﷺ، يأكل بثلاثة أصابع، (49) ويشرب مصا في ثلاث، وقال : «هو أبرأ وأمرأ وأهنا» (50).

(38) سورة النساء آية : 29.

(39) سورة النساء آية : 4.

(40) من : م وط. وفي ب : وإنما.

(41) سورة الإسراء آية : 64.

(42) من : ط. وفي الأصل : يده. وهي ناقصة في : م.

(43) صحيح مسلم 6 : 108. وسنن أبي داوود 3 : 347 مع تغيير يسير في بعض الألفاظ.

(44) ناقصة من : م. والزيادة ليست في سنن أبي داوود ومسلم.

(45) ناقصة من : م.

(46) ناقصة من : ط.

(47) صحيح البخاري 6 : 196. وصحيح مسلم 6 : 109. وفي الموطأ 2 : 934 «سم الله» فقط.

(48) في م : تناول.

(49) صحيح مسلم 6 : 114.

(50) في صحيح مسلم 6 : 111 : «كان رسول الله ﷺ، يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول : إنه أروى وأبرأ وأمرأ». وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 1 : ج 4 : 127 والمقاصد الحسنة ص : 53. وسنن البيهقي 7 : 284.

وقال : «الكباد من العب»⁽⁵¹⁾.

والرابع : الاكتفاء بما دون الشبع، لما في ذلك من حسن اعتداء البدن وحفظ الحواس الظاهرة والباطنة.

ومن علامات الساعة ظهور السمن عن الأكل في الرجال و«ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه»⁽⁵²⁾. وما دخلت الحكمة معدة ملك طعاما.

و«المومن يأكل في معي»⁽⁵³⁾ واحدا، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»⁽⁵⁴⁾ لتوكل المومن في قوامه، ولاتكالم الكافر على الغذاء في قوته. و«حسب المومن لقيمات يقمن صلبه، فإن كان، ولا بد فاعلا، فنلت للطعام، وتلت للشراب، وتلت للنفس»⁽⁵⁵⁾.

والخامس حمد الله في الختام⁽⁵⁶⁾. لأن من لم يحمد الله في الختام. كفر بنعمته، ومن حمد غير الله آمن بطاغوته.

فهذه الأمور ؛ معرفة في القلب، وحالا في النفس، وأدبا في العمل، تصح⁽⁵⁷⁾ قراءة حرف الحلال، ويحصل خير الدنيا، ويتمهد⁽⁵⁸⁾ الأساس لبناء خير الآخرة، والله ولي التوفيق.

(51) سنن البيهقي 7 : 284. والنهاية 4 : 139.

(52) في م : بطن. وفي ط : البطن. وهو طرف من حديث. سنن ابن ماجه 2 : 1111، والمستدرك 4 : 331.

(53) من : م. وفي نسخة، وط : معاء.

(54) صحيح البخاري 6 : 200 و201. وصحيح مسلم 6 : 133. وفيه، وفي نفس الصفحة أيضا : المومن يشرب في معي واحدا، والكافر يشرب في سبعة أمعاء. وسنن ابن ماجه 2 : 1084 و1085.

(55) الجزء الثاني من حديث سنن ابن ماجه 2 : 1111 السابق. وانظر أيضا المستدرك 4 : 121 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 336.

(56) في م : الختام.

(57) زيد في م : به.

(58) في م : وتهدد - كذا.

الفصل الثالث

فيما به تحصل قراءة حرف النهي

اعلم أن الموفي بقراءة حرفي الحلال والحرام المنزليين لإصلاح أمر الدنيا وتحسين (1) حالة (3) الجسم والنفس، تحصل له عادة بالخير، تيسر عليه قراءة حرفي صلاح الآخرة، من الأمر والنهي، وكما (4) اقتضت الحكمة والعلم إقامة أمر الدنيا بقراءة حرفي صلاحها تماما (5) اقتضى الإيمان بالغيب، وتصديق الوعد والوعيد، تجارة اشتراء الغيب الموعود من عظيم خلاق الأخرى، بما ملك العبد من منفوذ متاع الدنيا، فكل الحلال، ماعدا الكفاف بالسنة، متجر للعبد، إن أنفقه ربحه وأبقاه فقدم عليه، وإن استمتع به أفناه فقدم عليه.

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخِلَاقِهِمْ، فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخِلَاقِكُمْ، كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَاقِهِمْ﴾ (6) ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (7).

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (8) «بخ بخ ذلك مال رابع، ذلك مال رابع» (9).

وكما أن حرف الحلال موسع، ليحصل به الشكر، فحرف النهي مضيق لموسع حرف الحلال، ليحصل به الصبر، ليكون العبد (10) شاكرا صابرا. فالذي تحصل (11) به قراءة حرف النهي :

- (1) من : م وط. وفي ب : يحصل.
- (2) في م : وتحصيل.
- (3) في م : حال.
- (4) في ط : ولما.
- (5) في م : بما.
- (6) سورة التوبة. آية : 69.
- (7) سورة المنافقون. آية : 10.
- (8) سورة آل عمران، آية : 91.
- (9) صحيح مسلم 3 : 79. ومثله في صحيح البخاري 5 : 170 و 6 : 247.
- (10) زيد في م : به.
- (11) في م : يحصل.

أما في جهة / القلب، ورؤيا الفؤاد، فمشاهدة البصيرة لوعود الجزاء، حتى كأنه ينظر إليه لترتاح النفس لخيره، وترتاع من شره، كما قال حارثة : «كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يعمون، وإلى أهل النار في النار يعذبون»⁽¹²⁾. فأثمر له ذلك ما أخبر به عن نفسه في قوله : «وعزفت نفسي عن الدنيا، فاستوى عندي ذهبها وخزفها»⁽¹³⁾، وخصوصا من أيد بالمبشرات من الرؤيا الصالحة، والكشف الصادق، ليدع الفاني للباقي على يقين ومشاهدة.

وأما من جهة حال النفس، فالصبر يحبسها عما تشتهيه طبعاً، مما هو محلل لها شرعاً، قال، عليه السلام، لعمر، رضي الله عنه، لما رثى لحاله : «يا عمر، ألا ترضى⁽¹⁴⁾ أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»⁽¹⁵⁾. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾⁽¹⁶⁾ وصبر النفس عن شهواتها، وإن كانت حلالاً، هو حقيقة تزكيتها، وقتلها بإضنائها منها هو حياتها، وإطلاقها ترتع في شهواتها هو تديسها : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾⁽¹⁷⁾.

والنفس مطية يقويها إنضاؤها، ويضعفها استمتاعها وحبسها عن ذلك شائع في جهات وجوه الحلال كلها، إلا في شيئين : في النساء بكلمة الله، لأنهن من ذات نفس الرجل، ولسن غيرها لهم. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾⁽¹⁸⁾. ﴿وَآتَيْتُمْ⁽¹⁹⁾ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾⁽²⁰⁾.

والثاني في الطيب لأنه غذاء للروح، وتقوية للحواس، ونسمة من باطن الملكوت، إلى ظاهر الملك، وما عداهما فالاستمتاع به واتباع النفس هواها فيه، علامة تكذيب وعد الرحمن، وتصديق وعد الشيطان : ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ

(12) هو حارثة أو الحارث بن مالك الأنصاري.

(13) بنظر : «الإصابة» 1 : 303. و«أسد الغابة» 1 : 425 والزهد 106.

(14) من : م وط. وفي الأصل : ترى.

(15) شعب الإيمان 2 : 166 و7 : 310 و311.

(16) سورة البقرة، آية : 44.

(17) سورة الشمس، آية : 9 — 10.

(18) سورة، الأعراف، آية 89.

(19) في م : أو تيسرا.

(20) سورة النساء آية : 20.

السَّيْلِ ﴿٢١﴾. ﴿يَعَادُهُمْ وَيُمَيِّئُهُمْ، وَمَا يَعَادُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٢٣) هذا من جهة النفس.

وأما من جهة العمل وتناول اليد فرفعها عما زاد على الكفاف، وتخليته لذوي الحاجة، ليتخذوه (٢٣) معاشا، وأن يكون التمول، من غير القوام، تجارة نقل وضرب في الأرض، أو إرصاد لوقت الحاجة، لا حكرة وتضييقا، اتخاذ أكثر من لبستين، للمهنة، والجمعة، علامة ضعف الإيمان، وخلاف السنة، وانقطاع عن آثار النبوة، وعدول عن سنة الخلفاء، وترك لشعار الصالحين، وكذلك تصفية لباب الطعام، وقصد المستحسن في الصورة، دون المستحسن في العلم، وإيثار الطيب في المطعم على الطيب في الورع، وتكثير الأدم وتلوين الأطعمة، وكذلك اتخاذ أكثر من مسكن واحد، وأكثر من مزدرع كاف، ورفع البناء والاستشراف بالمباني، امتنع النبي ﷺ، من رد السلام على رجل اتخذ قبة في المدينة، حتى هدمها وسواها مع بيوت أهل المدينة، (٢٤) وإنما الدنيا للمومن سجن (٢٥)، إن شعر به وضيق فيه على نفسه طلبت الراح منه إلى (٢٦) الآخرة، فيسعد، ومن لم يشعر بأنها سجن فوسع فيها على نفسه، طلبت البقاء فيها، وليست بباقية، فيشقى.

171 والخيل ثلاثة: (٢٧) أجر للمجاهد، ووزر على المتباهي، وغفو للمستكفي بها / فيما يعنيه من شأنه.

والزيادة على الكفاف من النعم السائمة انقطاع عن آثار النبوة، وتضييق على ذوي الحاجة، وتمول لما وضع لإقامة المعاش، وأن يتخذ منه الكفاف، قال ﷺ: «لنا غنم مائة، لا نريد أن تزيد، فإذا ولد الراعي بهيمة فبجنا مكانها شاة» (٢٨).

(21) سورة الملل آية : 24 والعنكبوت 38، وفي جميع النسخ «فزين» بالفاء وهي في آية أخرى، وزيد في م. «فهم لا يتدلون».

(22) سورة النساء آية 119.

(23) في م : ليتخذونه.

(24) سنن أبي داود 4 : 360، في حديث طويل لخصه الخريفي.

(25) المطالب العالية 3 : 173.

(26) في م : لقي.

(27) سنن البيهقي 10 : 15 و21. وكنتز العمال 4 : 333.

(28) في م : همة. انظر سنن أبي داود 1 : 35 ومسند أحمد 5 : 518.

والنعام لا يتمول وكذلك ما اتخذ للقوام، لا يحتكر⁽²⁹⁾ إلا خاطيء [«من احتكر طعاما أربعين يوماً فقد برىء من الله، وبرىء الله منه»⁽³⁰⁾] فالأمتعة تجلب وتحتزن، ويستمنى فيها الدينار والدراهم، والطعام والقوام يجلب ولا يحتزن، فيستمنى فيه الدينار والدرهم، ومن اختزنه يستمنى فيه الدينار والدرهم فقد احتكره⁽³¹⁾، وما منع فيه من مد العين، فأحرى أن يمنع فيه مد اليد ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾⁽³²⁾ الآيتين.

فبهذه الأمور؛ من يملك القلب، ورؤية الفؤاد، وصبر النفس، وكف اليد عن الانبساط في التمول فيما به⁽³³⁾ القوام، تحصل قراءة حرف النبي، والله ولي التأييد⁽³⁴⁾.

(29) في ط : يحتكره.

(30) المستدرک 2 : 12. ومسند أحمد. 2 : 270 وقال الشوكاني : «فقد أفرط ابن الجوزي في إدخال هذا الحديث : في الموضوعات». الفوائد المجموعة 144.

(31) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(32) سورة طه. آية 129 - 130 وفي م : «لا تمدن» بدون واو وهي في آية 87 سورة الحجر.

(33) في ط : فيه.

(34) زيد قبلها في ط : والله الموفق.

الفصل الرابع

فيما به تحصل قراءة حرف الأمر

اعلم أن الوفاء بقراءة حرف النهي تماما، يفرغ⁽²⁾ لقراءة حرف الأمر، لأن المقتنع في معاش الدنيا يتيسر له التوسع في عمل الأخرى، والمتوسع⁽³⁾ في متاع الدنيا لا يمكنه التوسع في عمل الأخرى، لما بينهما من التضار والتضاد. والذلي تحصل⁽⁴⁾ به قراءة هذا الحرف :

أما من جهة القلب : فالتوحيد والإخلاص، وأعم ذلك البراءة من الشرك العظيم، بأن لا⁽⁵⁾ يتخذ مع الله إلها آخر، لأن المشرك في الإلهية لا تصح منه المعاملة بالعبادة. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾⁽⁶⁾ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ⁽⁷⁾ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ⁽⁸⁾.

وأخص منه الإخلاص بالبراءة من الشرك الجلي، بأن لا يرى لله شريكا في شيء من أسمائه الظاهرة، لأن المشرك، في سائر أسمائه الظاهرة، لا يصح له القبول،⁽⁹⁾ والذي يخلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه، حتى يومن بالقدر.

- (1) في م : يحصل به.
- (2) في م : يفرغ. بعين مهمللة.
- (3) في م : والتوسع.
- (4) من : م وط. وفي الأصل : يحصل.
- (5) من م وط، وفي ب : «للا».
- (6) ناقصة من : م.
- (7) في م، وط : الرج.
- (8) سورة إبراهيم. آية : 21.
- (9) في م : المقبول.

ولكل عمل من المأمورات خصوص إسم في الإخلاص، كإخلاص المنفق بأن الإنعام من الله، لا من العبد [المنفق]،⁽¹⁰⁾ وكإخلاص الجهاد بأن النصر من الله، لا من العبد⁽¹¹⁾ المجاهد : ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾⁽¹²⁾.

وكذلك سائر الأعمال يخصصها الإخلاص في اسم من الأسماء، يكون أملك بذلك العمل.

وأما من جهة أحوال النفس : فأولها وأساسها طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة بشيء سواه، فمتى اطمأنت النفس بما تقدر عليه، وما لها من منة، أو بما تملكه من مملوك، أو بما تستند إليه من غير، رَدَّتْ جميع عبادتها لما اطمأنت/ إليه⁽¹³⁾، وكتب اسمها على وجهه، وكانت أمته لا أمة ربها، وكان المرء⁽¹⁴⁾ عبده لا عبد ربه : «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد⁽¹⁵⁾ الخميصة»⁽¹⁶⁾.

وهذا هو الذي أحبط أعمال⁽¹⁷⁾ العاملين، من حيث لا يشعرون،

وأما من جهة ما يخص كل واحد من الأوامر في أحوال النفس : فما⁽¹⁸⁾ يناسبه من أحوالها وأخلاقها، كاجتماعها في الصلاة بأن لاتصغي لوسواس الشيطان، وأن لا تتحدث⁽¹⁹⁾ في تسويلها، وكسماحها وسخائها في الإنفاق وإيتاء الزكاة، وكصبرها في الصوم. والصوم الصبر كله، ويصحبها كل ذلك في الحج، مع زيادة اليقين، ويصحبها الجميع في الجهاد، مع غريزة الشجاعة. هذا من جهة حال النفس.

(10) ناقصة من : ط.

(11) ما بين المعقوفين ناقص من : ط.

(12) سورة، آل عمران. آية : 126. وسورة الأنفال. آية : 10

(13) في م : عليه.

(14) في م : المرء.

(15) في م : عند.

(16) سنن ابن ماجه 2 : 1386، وصحيح البخاري 3 : 223 و 7 : 175.

(17) في م : عمل.

(18) في ط : بما.

(19) في م : يتحدث.

وأما من جهة العمل وأحوال⁽²⁰⁾ الجوارح : فإن أدب⁽²¹⁾ الناطق بكلمة الشهادة أن يجمع حواسه إلى قلبه، ويحضر في قلبه كل جارحة فيه، وينطق بلسانه عن جميع ذاته : (22) أحوال⁽²³⁾ نفس، وجوارح بدن، حتى يأخذ كل عضو منه وكل جارحة فيه، وكل حال لنفسه، قسطه⁽²⁴⁾ منها، كما أشار إليه رسول الله ﷺ، وأعلم بأن بذلك تتحات عنه الذنوب، كما يتحات الورق عن الشجر. فلم يقرأ تهليل القرآن من لم يكن ذلك حاله فيه، وكذلك في تشهد الأذان، وبذلك يهدم التهليل سيئاته في الإسلام، كما هدم من المخلص به⁽²⁵⁾ جرائم الكفران، سمع النبي ﷺ، رجلاً يؤذن، فلما قال : الله أكبر، الله أكبر، قال : على الفطرة، فلما قال : لا إله إلا الله، قال : خرجت من النار. وأما أدب الصلاة : فخشوع الجوارح، والهدوء في الأركان، وإتمام كل ركن بأذكاره الشخصية به، وجمع الحواس إلى القلب، كحاله في الشهادة، حتى لا يحقق مدرك حاسة غفلة⁽²⁶⁾.

وأما أدب الإنفاق : فحسن المناولة، كان⁽²⁷⁾ ﷺ يناول السائل بيده، ولا يكله إلى غيره، والإسرار أتم⁽²⁸⁾ : ﴿وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁽²⁹⁾. وينفق من كل شيء بحسب ما رزقه، مياومة أو مشاهرة، أو مسانبة : ﴿وَمِمَّا زَرَعْتَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁽³⁰⁾.

وأما أدب الصوم : فالسحور مؤخراً، والفطر معجلاً، وصوم الأعضاء كلها عن

(20) في م : وأعمال.

(21) في م : أردت.

(22) في م : دالة - كذا.

(23) في م : أعمال.

(24) في م : قسط.

(25) ناقصة من : ط.

(26) في م : عقله.

(27) زيد في م : رسول الله.

(28) في م : تم.

(29) سورة البقرة. آية : 270.

(30) وردت في القرآن الكريم ست مرات : البقرة : 2 الأنفال : 3. الحج : 33. القصص : 54. السجدة :

16. الشورى : 35.

العدل، فأحرى عن الجور، وترك العناية بما يفطر عليه إلى ما بعد الزوال، والأخذ فيه بشهوة العيال.

وأما أدب الحج : فاستطابة الزاد، والاعتدال على ما بيد الله⁽³¹⁾ لا على حاصل ما بيد العبد، وهو تزود التقوى، والرفق⁽³²⁾ مع الرفيق، والرفق بالظهور، وتحسين الأخلاق، والإينافاق في الهدى، وهو التَّحُّجُّ⁽³³⁾، والإعلان بالتلبية، وهو العجج، وتتبع أركانه / على ما تقتضيه أحكامه، وإقامة شعائره على معلوم السنة لا على معهود العادة.

وأما أدب الجهاد : فاستطابة الزاد، وإصلاح العدة ومياسرة الخلقاء، وحسن القيام على الخيل، وتطبيب علفها تصفية وورعا، وتناولها بيده، كان رسول الله ﷺ يتناول علف فرسه بيده، ويمسحه بردائه. والتزام ما يجد معه المنة؛ من أن يكون فارسا، أو راجلا، أو راحما، أو نابلا، ومن تكلف غير ما يجد منته فقد ضيع الحق، وعمل بالتكلف⁽³⁴⁾، والصمت عند اللقاء، وغض البصر عند⁽³⁵⁾ النظر إلى الأعداء. وقال ﷺ : «إذا أكتبوكم فارموهم بالنبل، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم». (36)(37) وكف اليد عما للغير فيه حق، وهو الغلول، وأن لا يدعوا⁽³⁸⁾ للبراز، وأن يجيب إذا دعى، وقال ﷺ : «يقول الله عز وجل : عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق»⁽³⁹⁾ قرنه⁽⁴⁰⁾.

ولكل أمر⁽⁴¹⁾ وتلبس بمأمر أدب يخصه، على ما يستقرأ في السنن النبوية، وآثار الخلفاء، وصالحى الأمراء.

فبهذه الأمور، من إخلاص القلب، وطيب النفس، وأدب الجوارح، تصح قراءة حرف الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(31) زيد في م : تعالى.

(32) في ط : والرفع.

(33) من : م و ط. وفي الأصل : الشج. بشين معجمة.

(34) في ط : بالتكليف.

(35) في ط : عن.

(36) في م : يتشعوكم.

(37) أوله في المستدرک 3 : 21. ومسند أحمد 435.5 ونصه بتامه في سنن البيهقي 9 : 155.

(38) في م : تدعو، بتاء الخطاب.

(39) في ط : ملاقي - بياء.

(40) الجامع الصغير 1 : 194. كنز العمال 4 : 356.

(41) في م : امرىء، تلبس.

الفصل الخامس

فيما به تحصل قراءة حرف المحكم

اعلم أن قراءة الأحرف الماضية الأربعة،⁽¹⁾ هو حظ⁽²⁾ العامة من الأمة، المعاملين
لربهم على الجزاء، المقارضين له على المضاعفة.

وقراءة هذا الحرف تماما، هو حظ المتحققين بالعبودية، المتعبدین بالأحوال الصادقة،
المشفقين من وهم المعاملة، لشعورهم أن العبد لسيد، مصرف فيما شاء، وكيف شاء،
ليس له في نفسه حق ولا حكم، ولا حجة له على سيده، فيما أقامه فيه من صورة
سعادة أو شقاوة ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾⁽³⁾. ﴿بَلَى، قَادِرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُبَدِّلَ
أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾. والذي تحصل به قراءة هذا الحرف :

أما من جهة القلب : فالمعرفة بعبودية الخلق للحق؛ رفق خلق ورزق وتصريف فيما
شاء، مما بينه وبين ربه، ومما بينه وبين نفسه، ومما بينه وبين أمثاله، من سائر العباد.
«لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة، ولا نشورا»⁽⁵⁾ ولا يأخذ إلا ما أعطاه
سيده، ولا يتقي إلا ما وقاه سيده، ولا يكشف السوء عنه إلا هو، فيسلم له مقاليد
أمره في ظاهره وباطنه، وذلك هو الدين عند الله⁽⁶⁾ الذي لا يقبل سواه : ﴿إِنَّ الدِّينَ

(1) في م : مكررة. أولا وأخيرا.

(2) في م : حظ. بجمع معجمة.

(3) سورة الانفطار. آية : 8.

(4) سورة الواقعة. آية : 64.

(5) اقتباسا من قوله تعالى : ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا﴾.
الفرقان آية : 3.

(6) زيد في م : تعالى.

174 عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (7). «وَمَنْ يَتَّبِعْ / غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» (8) وهو دين النبي العبد، وما يتحقق للعبد (9) من ذلك عن اعتبار العقل وخلوص اللب، هي الملة الخنيفية؛ ملة النبي الخليل (10) هذا من جهة القلب.

وأما من جهة حال النفس : فجميع أحوال العبد التقى، المغرق (11) في الملك : «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد» (12) (13). وجماع ذلك وأصله الذل انكساراً (14)، والذل عطفاً (14)، والبراءة من الترفع والفخر على سائر الخلق، والتحقق بالضععة دونهم، وعلى وصف النفس بذلك ينبنى حسن التخلق مع الخلق، وصدق التعبد للحق.

وأما من جهة العمل وتصرف الجوارح : فأسلامها، (15) لله قولاً وفعلاً وبذلاً، ومسألة الخلق لساناً ويدياً، وهو تمام الإسلام وثبته، (16) «لا يكتب أحدكم في المسلمين حتى يسلم الناس من لسانه ويده» (17) ويخص الهيئة من ذلك ما هو أولى ببيات العبيد. كالذي بنيت (18) عليه هيئة الصلاة، من الإطراق في القيام، ووضع اليمنى على اليسرى بخذاء الصدر؛ هيئة العبد المتأدب المنتظر لما لا يدري خُبْرُهُ (19) من أمر سيده، وكهيئة الجلوس فيها (20) الذي هو جلوس العبد (21)، وكذلك كان النبي ﷺ، يجلس

(7) سورة آل عمران. آية : 19.

(8) سورة آل عمران، آية : 84.

(9) في م : العبد.

(10) في م : الخليل.

(11) في م : العرق، وغير واضحة في : ط.

(12) في م : العبيد.

(13) في سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 72 علق عليه بتفصيل، وانتهى إلى تصحيحه. انظر شعب الإيمان 5 :

107. والجامع الصغير 1 : 07.

(14-14) ناقصتان من : م. وفي ط : أو «الذل».

(15) من : م. وفي ب وط : وإسلامها.

(16) في م : وثباته.

(17) لم أحتد إليه بهذا اللفظ.

(18) في م : ثبت.

(19) في م : خير.

(20) في م : فيه.

(21) في م وط : العبيد.

لطعامه، لتستوي⁽²²⁾ حال تعبده في أمر دنياه وأخراه، ويقول : «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا
يَأْكُلُ الْعَبْدُ»⁽²³⁾. ويؤثر جميع⁽²⁴⁾ ما هو هيئة العبد⁽²⁵⁾ في تعبده ومطعمه ومشربه
وملبسه ومركبه وظعنه وإقامته. «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»⁽²⁶⁾.
ففي هذه الأمور؛ من تحقيق العبودية في [القلب، وذل⁽²⁷⁾] النفس وانكسار الجوارح،
تحصل قراءة حرف المحكم، والله الولي⁽²⁸⁾ الحميد.

(22) في ط : يستوي، وفي م : ليستوي.

(23) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 72. انظر شعب الإيمان 5 : 107 والجامع الصغير
1 : 07.

(24) ناقصة من : ط.

(25) في م وط : العبيد.

(26) سورة آل عمران. آية : 31.

(27) ما بين المعنويتين ناقص من : م، وفي ط : للقلب.

(28) من : م وط. وفي ب : «ولي الحميد».

الفصل السادس

فيما به تحصل قراءة حرف المتشابه

اعلم أن تحقيق⁽¹⁾ الإسلام بقراءة حرف المحكم، لا يتم إلا بكمال الإيمان بقراءة حرف المتشابه تماماً، لأن حرف المحكم حال التحقق للعبد، ولما كان حرف المتشابه إخبار الحق⁽²⁾ عن نفسه، بما يتعرف به الخلقه، من أسماء وأوصاف، كانت قراءته أن يتحقق العبد أن تلك الأسماء والأوصاف ليست مما تدركه⁽³⁾ حواس الخلق، ولا مما⁽⁴⁾ تناله عقولهم، وإن أجرى بعض تلك الأسماء والأوصاف على الخلق، فبوجه لا يلحق⁽⁵⁾ أسماء الحق، ولا أوصافه منها، تشبيد في وهم، ولا تمثيل في عقل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽⁶⁾. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽⁷⁾ فالذي تصح⁽⁸⁾ به قراءة هذا الحرف.

أما من جهة القلب : فالمعرفة بأن جميع أسماء الحق وأوصافه تعجز عن معرفتها إدراكات الخلق، ويقف عن تأويلها إجلالا وإعظاما معلوماتهم، وأن حسنها معرفتها بأنها لاتعرفها.

175 وأما من جهة حال النفس : فالاستكانة لما يوجبه تعرف الحق / بتلك الأسماء والأوصاف من التحقق بما يقابلها، والبراءة من الاتصاف بها، لأن ما صلح للسيد حرم على العبد، كتحقق فقر الخلق من تسمي الحق بالغنى، ولا يتسمى بالغنى، فيفقدح في

(1) في م : تحصيل.

(2) ناقصة من : ط.

(3) في م : يدركه.

(4) ناقصة من : م.

(5) في م : تلحق.

(6) سورة الشورى. آية : 9. زيد في ط : وهو «السميع البصير».

(7) سورة الإخلاص. آية : 4.

(8) في ط : يصح.

تقواد،⁽⁹⁾ فيملك باسمه ودعواده، وكتحقق ذلم من تسميه⁽¹⁰⁾ تعالى بالعزة،⁽¹¹⁾ وعجزهم عن⁽¹²⁾ تسميه بالقدرة، واستحقاق تخليهم من جميع ما تعرف به من أوصاف الملك والسلطان، كالرضا⁽¹³⁾ والغضب، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، إلى سائر ما تسمى به في جميع تعرفاته، مما ذكر في المتشابه من الآي، وما أشير⁽¹⁴⁾ إليه من الأحاديث، وما عليه اشتملت واردات⁽¹⁵⁾ الأخبار في جميع الكتب والصحف، ومرأى الصالحين، ومواقف المحدثين، ومواجده⁽¹⁶⁾ المروعين.

وأما من جهة العمل : فحفظ⁽¹⁷⁾ اللسان عن إطلاق ألفاظ التمثيل والتشبيه تحقيقاً لما في مضمون قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽¹⁸⁾، لأن مقتضاها الرد على المشبهة⁽¹⁹⁾ من هذه الأمة.

وليس لعمل الجوارح في هذا الحرف مظهر، سوى ما ذكر من لفظ اللسان، فقراءته كالتوطئة لتخليص العبادة بالقلب، في قراءة مفرد حرف الأمثال، والله العلي الكبير.

(9) من : م. وفي ط : هداه. وفي ب : هواه.

(10) في م : تسمية.

(11) في م : بالعروة.

(12) في م : من.

(13) في م، وط : كالغضب والرضا.

(14) في م : وأسير، بسين مهملته.

(15) في ط : وان ذات.

(16) في م : ومواحد، بخاء مهملته.

(17) في م : فحظ.

(18) سورة الإخلاص. آية : 4.

(19) من : م، وط. وفي ب : المشبه.

الفصل السابع

فيما به تحصل قراءة حرف الأمثال

اعلم أن قراءة الأحرف الستة تماما، وفاء بتفصيل (1) العبادة، لأنها أشفاعة : ثلاثة للتخلص (2) والتخلي، وثلاثة للعمل والتخلي، (3) لأن ترك الحرام طهارة البدن، وترك النهي (4) طهارة للنفس، وترك التعرض للمتشابه طهارة القلب، ولأن تناول الحلال زكاء البدن، وطاعة الأمر زكاء النفس، وتحقق العبودية، بمقتضى حرف (5) المحكم، نور القلب.

وأما قراءة حرف الأمثال فهو وفاء العبادة بالقلب جمعا ودواما، ﴿قَوْلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ (6). ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (7).

فالذي تحصل به (8) قراءة هذا الحرف، إنما هو خاص بالقلب، لأن أعمال الجوارح وأحوال النفس قد استوفتها الأحرف الستة (9) التفصيلية.

والذي يخص القلب لقراءة هذا الحرف هو المعرفة التامة المحيطة بأن كل الخلق، دقيقه وجليله، خلق الله وحده، لا شريك له في شيء منه، وأنه جميعه (10) مثل لكلمة أمر الله

(1) في م : بتفصيل، بضاد معجمة.

(2) في م : للتخليص.

(3) في م : والتخلي بحاء معجمة.

(4) في ط : البغي.

(5) في م : أحرف.

(6) سورة النحل. آية : 52.

(7) سورة المعارج. آية : 23.

(8) في ط : به تحصل.

(9) ناقصة من : م.

(10) في م : كله.

القائم بكلية ذلك الخلق، وأن كلية ذلك الأمر الذي هو ممثل لمثل الخلق، هو مثل لله (11). ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (12) وأن تفاصيل ذلك الخلق المحيطات [أمثال لقيامها من تفاصيل ذلك الأمر المحيطات بها، وأن (13) تفاصيل الأمر المحيطات] (13x14)، أمثال لأسماء الله الحسنى، بما هي محيطة، وجميع (15) هذا الحرف لم يصح إنزاله إلا على الخلق الجامع الآدمي، الذي هو صفوة الله وفطرته، وعلى سيد الآدميين محمد خاتم النبيين، وهو خاصته وخاصة آله، وعنه كمل الدين بالإحسان، وصفا العلم بالإيقان، وشوهد في الوقت الحاضر ما بين حدي (16) الأزل الماضي، والأبد الغابر، وعن هذا (17) اليقين 176 والإحسان، تحقق الفناء (18) لكل فان /، وبقي وجه رب (19) محمد، ذي الجلال والإكرام.

وكان هذا الحرف، بما (20) اسمه الحمد، (20) هو لكن شيء بدء وختام.
هذا وفاء القول في البابين والفصول، والحمد لله رب العالمين.

* * * *

آخر نسخة ب : آخر الكتاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

* * * *

آخر نسخة ط : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * * *

(11) زيد في م : تعالى.

(12) سورة الروم. آية : 26.

(13) من م : وما بين الرقمين ناقص من : ط وب.

(14) ما بين المعقوفتين زيد من م.

(15) في م وط : وجميع.

(16) في م : حد.

(17) في م : تمام.

(18) في م : العباد.

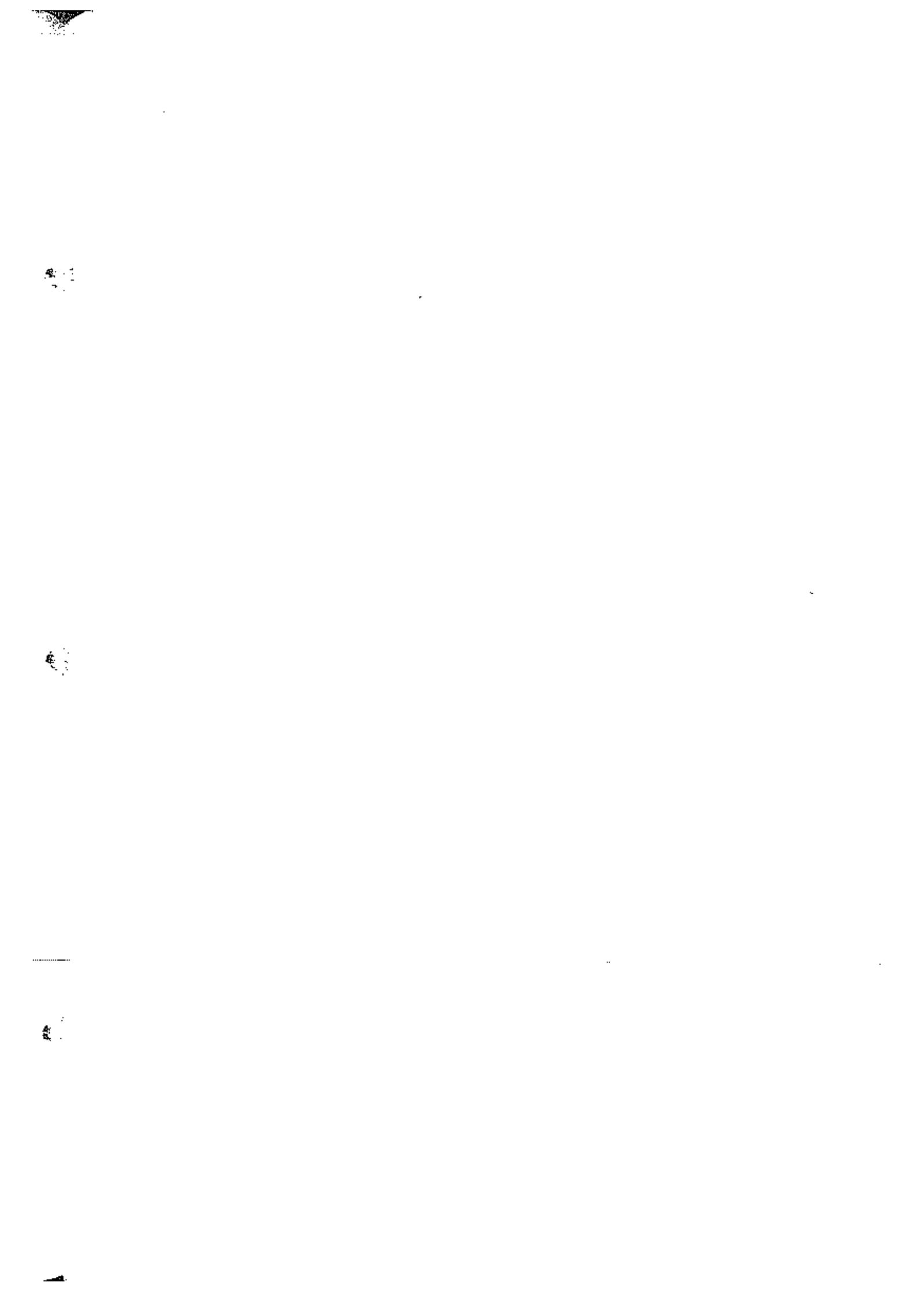
(19) ناقصة من : ط.

(20-20) ناقصتان من : م.

آخر نسخة م : تم الجزء المبارك وبتامه كان تمام الكتاب.

* * * *

ووافق الفراغ من نسخه اليوم المبارك، وهو يوم الجمعة، وذلك ليلتان بقيت - كذا - من شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثلاثين وستائة، كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه في كل شيء، موسى بن علي بن شامة، وذلك بالمدرسة الصاحبية عمرها الله ببقاء مدرستها، ورحم واقفها بمنه وكرمه وحضى لطفه، والحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته على سيد المرسلين، محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه، وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل.



كتاب

التوثيق والتوفيق
لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي التجيبي المراكشي

تقديم وتحقيق:
مجاهدي بن عبد السلام الخياط
أستاذ بكلية أصول الدين
تطوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ⁽¹⁾

135 بعد حمد الله، والصلاة على سيدنا محمد عبده، ورسوله، وعلى آله الطيبين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم⁽²⁾.

فهذه⁽³⁾ فصول تشتمل بحول الله على : «توفية وتوشية» لما تقدم إثباته من كتاب الغررة ومفتاحها، توشية له وتوفية لتحبير نصائحها، تتم بعون الله مقصد التأيد⁽⁴⁾ في فهم الكتاب، وتعرف وجوها من الخطاب، والله ولي التأيد بروح منه. آمين.

(1) غير مفروعة في ط ولكنها، غير الصلاة على النبي ﷺ.

(2) هذه الفقرة ناقصة من : ط.

(3) في ط : هذه.

(4) في ط : التأيد.

فصل توشية

تَشْتَمِلُ عَلَى تَفَاوُتِ وَجْهِ الْخُطَابِ فِيمَا بَيْنَ مَا أَنْزَلَ عَلَى وَفْقِ الْوَصِيَّةِ، أَوْ أَنْزَلَ عَلَى حَكْمِ الْكِتَابِ

اعلم أن الله سبحانه بعث محمدا، ﷺ، بالرحمة لجميع العالمين، وخلقته بالعضو والمعروف، كما ورد في الكتب السابقة من قوله تعالى : «وأجعل العفو والمعروف خلقه»⁽¹⁾ وبذلك وصاه، كما ورد عنه، ﷺ، أنه قال : «أوصاني ربي، بغير ترجمان ولا واسطة، بسبع خصال : بحشية الله في السر والعلانية، وأن أصل من قطعني، وأصفح عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرة»⁽²⁾.

فكان فيما أوصاه به ربه، تبارك وتعالى، من غير ترجمان ولا واسطة، بأن يصل من قطعه، ويصفح عمن ظلمه، ولا أقطع له ممن كفر به وصد عنه، فكان هو، ﷺ، بحكم ما بعث له⁽³⁾ وجبل عليه ووصى به، ملتزما للعفو عمن ظلمه، والوصل لمن قطعه، إلا أن يعلن عليه بالإكراه على ترك ذلك والرجوع إلى حق العدل، والاقتصاص والانتصاف المخالف لسعة وصيته، الموافق لما نقل من أحكام سنن الأولين، في مؤاخذتهم وأخذهم بالحق والعدل، إلى جامع شرعته ليوحد فيها نحو مما تقدم من الحق والعدل، وإن قل، ولتفضل شرعته بما اختص هو به، ﷺ، من البعثة بسعة الرحمة والفضل. والله ﷻ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ⁽⁴⁾. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾⁽⁵⁾.

(1) يظهر من هذا أن الحزالي كان مطلعاً على بعض الكتب السماوية السابقة، ولكنه لم يوضح هنا مصدر هذا القول : هل هو التوراة أو غيرها ؟

(2) انظر معنى أول الحديث في : «الدر المنثور» 3 : 628. والمستدرک 2 : 518.

(3) في ط : به،

(4) سورة النحل من آية : 90.

(5) سورة الأنفال من آية : 33.

فمن القرآن ما أنزل على الوجه الذي بعث له،⁽⁶⁾ وجبل عليه ووصى به، نحو قوله تعالى : ﴿ادْفَعْ بِأَيْدِيهِمْ أَيْدِيَّكَ فَإِيَّهُمْ﴾⁽⁷⁾. وقوله تعالى : ﴿لِيُحَدِّثَ الْعَنُقُوتَ وَأُمْرًا بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁽⁸⁾. وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضْتُوا مِنْ حَوْلِكَ، فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾⁽⁹⁾. وقوله تعالى : ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾⁽¹⁰⁾. وقوله تعالى : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ، وَقُلِ سَلَامٌ﴾⁽¹¹⁾.

وأصل معناه في مضمون قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، غَزِيْرٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾⁽¹²⁾.

136 فما كان من المنزل على هذا الوجه تعاضدت فيه الوصية والكتاب، وقبله هو، صلى الله عليه وسلم / جبلة وحالا وعملا، ولم تكن له عنه وقفة، لتظافر الأمرين، وتوافق الخطابين : خطاب الوصية، وخطاب الكتاب. وهذا الوجه من المنزل خاص بالقرآن العظيم، الذي هو خاص به، صلى الله عليه وسلم، لم يوته أحد قبله. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽¹³⁾. ومن القرآن ما أنزل على حكم العدل والحق المتقدم فضله في سنن الأولين، وكتب المتقدمين، وإمضاء عدل الله، سبحانه، في المؤاخذين، والاكتفاء بوصول الواصل، وإبعاد المستغني، والإقبال على القاصد، والانتقام من الشارد، وذلك خلاف ما جبل الله عليه نبيه، وما وصى به حبيبه، فكان، صلى الله عليه وسلم، إذا أنزل عليه آي من الكتاب على مقتضى الحق وإمضاء العدل، ترقب تخفيفه،⁽¹⁴⁾ وترجى تيسيره، حتى يعلن عليه بالإكراه في أخذه، والتزام حكمه، فحينئذ يقوم لله به، ويظهر عذره في إمضائه، فيكون له في خطاب التشديد عليه في أخذه أعظم مدح، وأبلغ ثناء من الله، ضد ما يتوهمه الجاهلون.

(6) في ط : به.

(7) سورة المؤمنون. آية : 97.

(8) سورة الأعراف. آية : 199.

(9) سورة آل عمران من آية : 159.

(10) سورة الحجر من آية 85.

(11) سورة الزخرف من آية : 129.

(12) سورة التوبة من آية : 129.

(13) سورة الحجر، آية : 87.

(14) من : ب. وفي ط : تخفيفه بقافين وحاء مهملتين.

فمما أنزل إنباء عن مدحه بتوقفه عن إمضاء حكم العدل والحق، رجاء تدارك الخلق، واستعطاف الحق، ما هو نحو قوله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾⁽¹⁵⁾. ونحو قوله تعالى : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ إِنْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁶⁾. ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾⁽¹⁷⁾.

ومما أنزل على وجه الإعلان عليه، بما هو عليه من الرحمة، وتوقفه عن الأخذ بسنن الأولين، حتى يكره عليه، ليقوم عذره في الاقتصار على حكم الوصية، وحال الجبلدة، ما هو نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾⁽¹⁸⁾. ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآتَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا، أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁹⁾. ونحو قوله تعالى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾⁽²⁰⁾.

أي لا تتوقف لطلب الرحمة لهم، كما يتوقف المستري⁽²¹⁾ في الشيء أو الشاك فيه، لما قد علم أنه لا بد لأمته من حظ من مضاء كلمة العدل فيهم، وحق كلمة العذاب عليهم، وإجراء بعضهم، دون كلهم، على سنة من تقدمهم⁽²²⁾ من أهل الكتب الماضية في المواخذه بذنوبهم، وإنفاذ حكم السطوة فيهم، فأخذهم الله بذنوبهم. ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾⁽²³⁾. ولم ينفعهم الرجوع عند مشاهدة الآيات : ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ

(15) سورة الكهف، آية : 6. وفي ب : «لعلك» بدون «ف».

(16) سورة الشعراء، آية : 2.

(17) سورة الحجر، آية : 97.

(18) سورة هود، آية : 17.

(19) سورة يونس، آية : 99.

(20) سورة يونس، آية : 94.

(21) في ط : المتمر - بدون ياء.

(22) في ط : تقدم.

(23) سورة العنكبوت، آية : 40.

قَبْلَ ﴿٢٤﴾. ﴿لَا تَرْكُضُوا، وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ (٢٥). وذلك أن كل مطالع بالعداب راجع ولا بد عن باطله، حين لا ينفعه. ﴿وَخَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٦). ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢٧). لما أبطن، تعالى، في قلب نبيهم عليهم عزيمة على هلاكهم، أظهر تعالى رحمته (٢٨) عليهم، ولما ملأ نبيه رحمة لأمة كافرهم ومومنينهم وناقضهم، أشاد بأي من إظهار مؤاخذتهم، وأعلن بكف نبيه عن تألفهم، وأحسبه بمومنينهم دون كافرهم وناقضهم. 137 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ، وَمَنِ اتَّبَعَكَ / مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٩). وكل ذلك معلوم عنده، ﷺ، قبل وقوعه، بمضمون قوله تعالى : ﴿سِنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا﴾ (٣٠). ﴿سِنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (٣١). ﴿فَمَا (٣٢) كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (٣٣). ﴿كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَقَدْ حَلَّتْ سِنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٤).

ولذلك قال، ﷺ، حين أنزل عليه : ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ (٣٥) «أما أنا فلا أشك ولا أسأل» (٣٦)، لأنه قد علم جملة أمر الله في أن منهم من تداركه الرحمة، ومن تحقق عليه كلمة العذاب، ولكنه لا يزال ملتزماً لتألفهم واستجلابهم حتى يكره على ترك ذلك بعلن خطاب نحو قوله تعالى : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ،

(24) سورة : يونس، من آية : 91.

(25) سورة : الأنبياء، من آية : 94.

(26) سورة الأنبياء، آية : 94.

(27) سورة : يونس، من آية : 98.

(28) في ط : رحمة.

(29) سورة الأنفال. آية : 65.

(30) سورة الإسراء. من آية : 77.

(31) سورة الفتح آية : 23. وفي ط : «قد حلت في عباده».

(32) في ط : وما. وليست في رواية ورش.

(33) سورة يونس من آية : 74.

(34) سورة الحجر. آية : 12 - 13.

(35) سورة، يونس من آية : 94.

(36) يراجع «الدر المنثور» 4 : 389. و«جامع البيان» 11 : 168. وتفسير ابن كثير 3 : 529. والكشاف

وَمَا يُدْرِيكَ ؟ لَعَلَّهُ يَزْكِي أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى، أَمَا مِنْ اسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ تُصَدِّى،
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي، وَأَمَا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى، كَلَّا إِنَّهَا
تَذِكْرَةٌ ﴿٣٧﴾. ونحو قوله : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي
الْأَرْضِ، تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا، وَاتَّقُوا
اللَّهَ ﴿٣٨﴾.

فهذه الآي ونحوها، يسمعها العالم، بموقعها على (39) إكراه لنبي الرحمة حتى يرجع
إلى عدل الملحمة، من جملة أمداح القرآن له، والشهادة له بوفائه بعهد وصيته، حتى
تحقق له تسميته (40) نبي (41) المرحة (42)، ثباتا على الوصية، ونبي الملحمة، إمضاء في
وقت لحكم الحق، وإظهار العدل، فهو، صلى الله عليه وسلم بكل القرآن ممدوح، وموصوف بالخلق
العظيم، جامع لما تضمنته كتب الماضين، وما اختصه الله به من سعة القرآن العظيم.
فهذا وجه تفاوت ما بين الوصية والكتاب في محكم الخطاب، والله سميع عليم.

(37) سورة عبس. آية : 1 - 11 زيد في ط : «فمن شاء ذكره»

(38) سورة الأنفال. آية : 68 - 70 زيد في ط : «إن الله غفور رحيم».

(39) من ط : وفي الأصل : علن.

(40) في ط : سميته.

(41) في ط : نبي.

(42) في ط : الرحمة.

فصل توفية

تتشمّل على تناول كتيبة القرآن لكلية الأمة ولكل قارئ يقرؤه من أهل الفهم والإيقان

اعلم أن الله سبحانه، أنزل القرآن نبأ عن جميع الأكوان، وأن جميع ما أنبأ عنه من أمر آدم إلى زمن محمد، ﷺ، من أمر النبوات والرسالات والخلافات وأصناف الملوك والفراعنة والطغاة، وأصناف الجناة، وجميع ما أصابهم من المثوبات والمثلات في يوم آدم، عليه السلام، إلى زمن محمد، ﷺ، الذي هو ستة آلاف سنة، ونحوها، كل ذلك متكرر بجملته في يوم محمد، ﷺ، الذي هو ألف سنة أو نحوها، أعداداً بأعداد، وأحوالاً بأحوال، في خير أو شر، فلكل من الماضين مثل متكرر⁽¹⁾ في هذه الأمة / الخاتمة، كما قال ﷺ: «لكل نبي قبلي، في أمتي نظير» ثم ذكر، ﷺ، نظراء مثل إبراهيم كأبي بكر، ومثل موسى كعمر، ومثل هرون كعثان، ومثل نوح كعلي، ومثل عيسى كأبي ذر⁽²⁾. وقال ﷺ: «إني لأعرف النظراء من أمتي بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم، كافرهم ومومنهم، ممن كان وممن سيكون بعد، ولو شئت أن أسميهم لفعلت»⁽⁴⁾.

فما صد أكثر⁽⁵⁾ هذه الأمة عن تفهم القرآن ظنهم أن الذي فيه من قصص الأولين وأخبار المثابين والمعاقبين، من أهل الأديان أجمعين، أن ذلك إنما مقصوده الأخبار والقصص فقط، كلا، وليس كذلك، إن ذلك إنما مقصوده الاعتبار والتنبية⁽⁶⁾

(1) في ط : يتكرر.

(2) كررت في : ط.

(3) كثر العمال 11 : 757-758.

(4) لم أتمد إلى مصدره.

(5) من : ط. وفي ب : لهذه.

(6) غير واضحة في : ط.

بمشاهدة⁽⁷⁾ متكرر في هذه الأمة، من نظائر جميع أولئك الأعداد وتلك الأحوال والآثار، حتى يسمع السامع جميع القرآن من أوله إلى خاتمته منطبقا على هذه الأمة وأيتها، هدايتها وضلالها، فحينئذ يفتح له باب الفهم، ويضيء له نور العلم، وتتجه له حال الخشية، ويرى في أصناف هذه الأمة ما سمع من أحوال القرون الماضية، وإنه كما قيل في المثل السائر: «إياك أعني، واسمعي يا جارة». ثم إذا شهد انطباق القرآن على كلية الأمة، فكان بذلك عالما، يفتح⁽⁸⁾ له باب ترقى، فيترقى سمعه إلى أن يجد جميع كلية القرآن المنطبق على كلية الأمة منطبقا على ذاته، في أحوال نفسه وتقلباته، وتصرفات أفعاله وازدحام خواطره، حتى يسمع القرآن منطبقا عليه، فينتفع بسماع جميعه، ويعتبر بأي آية سمعها منه، فيطلب موقعها في نفسه، فيجدها بوجه ما، رغبة كانت أو رهبة، تقريبا كانت أو تبعيدا، إلى أرفع الغايات، أو إلى أنزل الدرجات، فيكون بذلك عارفا. هذا مقصود التنبيه في هذا الفصل جملة، ولتخذ لذلك مثلا يرشد لتفهم ذلك الانطباق على كلية الأمة علما، وعلى خصوص ذات القارىء السامع عرفانا.

اعلم⁽⁹⁾ أن أصول الأديان المزدوجة التي لم تترق⁽¹⁰⁾ إلى ثبات حقائق المومنين، فمن فوقهم من المحسنين والموقنين، التي جعلتها تحت حياة الملك والجزاء والمدابنة، الذين تروعههم رائحة الموت أولا، ثم رائحة القيامة ثانيا، إلى ما يشتمل عليه يوم الدين من أهوال⁽¹¹⁾ المواقيف الخمسين، التي كل موقف منها⁽¹²⁾ ألف من السنين. ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾⁽¹³⁾.

فعدد⁽¹⁴⁾ هذه⁽¹⁵⁾ الأديان سبعة، ما من دين منها إلا ويوجد في صنف من أصناف

(7) في ط : لمشابهة.

(8) في ط : يفتح.

(9) في ط : فاعلم.

(10) في ط : تترقى بألف.

(11) في ط : أهل.

(12) في ط : فيها.

(13) سورة المعارج. من آية : 4.

(14) في ط : نعدده.

(15) في ط : بهذه.

139 هذه الأمة، ويجده المعتبر في نفسه في وقت ما بقلّة أو كثرة، بدوام / أو خطرة، بضعف أو شدة، عن (16) أثر رين غالب، أو عن ملح غين (17) زائل. وهذه الأديان السبعة هي :

دين الذين آمنوا، من هذه الأمة، ولم يتحققوا بحقيقة الإيمان، فيكونوا من المؤمنين، الذين صار الإيمان وصفا ثابتا في قلوبهم، الموحددين المترئين من الحول والقوة، المتحققين لمضاء أقدار الله عليهم بما شاء، لا بما يشاءون : ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (18). ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (19).

وأما الذين آمنوا فهم الذين لا يثبتون على حال إيمانهم، ولكنهم تارة وتارة، ولذلك هم المتادون والمنهيون والمأمورون في جميع القرآن، الذين يتكرر عليهم النداء في السورة الواحدة مرات عديدة، من نحو ما بين قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (20). إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ (21). إلى ما بين ذلك من نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، ثُمَّ كَفَرُوا، ثُمَّ آمَنُوا﴾ (22) فهؤلاء هم أهل دين غير ثابت، ينتظمون به مع من ليس له ثبات من ماضي الأديان المنتظمين مع من له أصل في الصحة من الأديان الثلاثة، في نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِينَ وَالصَّالِينَ مَنْ آمَنَ﴾ (23) المنتظمين أيضا مع المغيرين لأديانهم، والمفترين لدين لم ينزل الله به من سلطان، في نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِينَ وَالصَّالِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (24).

(16) في ط : على.

(17) في ط : عين - بعين مهمللة.

(18) سورة الأنفال، من آية : 2.

(19) سورة الأنفال، من آية : 4.

(20) سورة التوبة، آية : 120.

(21) سورة المائدة، آية : 56.

(22) سورة النساء من آية : 36.

(23) سورة البقرة آية : 61. زيد في ط : بالله.

(24) سورة الحج، آية : 17.

فهذا هو الدين الأول.

وأما (25) الدين الثاني : فهو دين الذين هادوا، الذين منهم : ﴿الَّذِينَ (26) حَمَلُوا
التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ (27). والذين : ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى،
وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا، وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهَا يَأْخُذُوهَا﴾ (28). والذين : ﴿يَكْتُمُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (29). والذين : ﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ
عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (30). والذين ياكلون الربا : ﴿وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ﴾ (31).
والذين : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (32). فهؤلاء أهل الدين
الثاني.

وأما الدين الثالث : فدين ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ (33)، الذين منهم الذين ضلوا
عن سواء السبيل (34) الذين غلوا في دينهم، وقالوا : ﴿عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (35)،
واتخذوا رهبانهم ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ (36).

وأما الدين الرابع : فدين الصابئة الذين منهم متأهوا النجوم، عباد الشمس والقمر،
والكواكب ومغيروهم، هم بالترتيب أول من عبد محسوسا سماويا.

وأما الدين الخامس : فدين المجوس الثنوية، الذين جعلوا إلهين (37) : نورا وظلمة،
140 وعبدوا محسوسا / أفاقيا.

(25) في ط : وأول.

(26) ناقصة من : ط.

(27) سورة الجمعة، من آية : 5.

(28) سورة الأعراف، من آية : 61.

(29) سورة البقرة، من آية : 78.

(30) سورة النساء، من آية : 53.

(31) سورة النساء، من آية : 160.

(32) سورة التوبة، من آية : 31.

(33) سورة المائدة، من آية : 84.

(34) اقتباسا من آية : 79. سورة المائدة.

(35) سورة الأنعام، من آية : 94.

(36) سورة التوبة، آية : 31.

(37) زيد في ط : اثنين.

وأما الدين السادس : فدين الذين أشركوا، وهم الذين عبدوا محسوسا أرضيا، غير مصور، وهم الوثنية، أو مصورا وهم الصنمية.

فهذه هي الأديان الستة الموفية لعد الست، لما جاء فيه.

وأما الدين (38) السابع : فاعلم أن الله، سبحانه، جعل السابع أبدا جامعا لسته، (39) خيرا كانت أو شرا، فالدين السابع هو دين المنافقين، الذين ظاهرا هم مع الذين آمنوا، وباطنهم (40) مع أحد سائر الأديان الخمسة المذكورة، إلى أدنى دين شركها الذين ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا، وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ (41). فهذه الأديان السبعة متكررة بكليتها في هذه الأمة، بنحو مما وقع قبل في الأمم الماضية، وهو مضمون الحديث الجامع لذكر ذلك في قوله، ﷺ : «لناخذن، كما أخذت الأمم من قبلكم، ذراعا بذراع، وشبرا بشبر، وباعا بباع، حتى لو أن أحدا من أولئك دخل في جحر الضب لدخلتموه، قالوا يارسول الله، كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب» (42) قال : وهل (43) الناس إلا هم (44).

وما بينه النبي، ﷺ في هذا الحديث، هو من مضمون قوله تعالى : ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً، وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ، فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ، كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ، وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (45) وأهل هذه الأديان السبعة هم، أو منهم، هم (46) عمرة دركات جهنم السبع، على ترتيبهم، والناجون بالكلية الفائزون هم المؤمنون، فمن فوقهم من المحسنين والموقنين. ومزيد تفصيل في ذلك وتثنية قول بما بينه عليه، بحول الله، (47) من جهات تتبع

(38) في ط : الدين.

(39) في ط : لسته.

(40) من : ط. وفي الأصل : باطنهم.

(41) سورة البقرة، آية 13.

(42) في ط : الكتب.

(43) في ط : فهل.

(44) مثله في مسند أحمد 3 : 463 و 4 : 168 و 187.

(45) سورة التوبة، من آية : 69.

(46) هكذا في النسختين بتكرار «هم».

(47) زيد في ط : تعالى.

طوائف من هذه الأمة سنن من تقدمهم⁽⁴⁸⁾ في ذلك.

أما⁽⁴⁹⁾ وجه تكرار دين الذين أشركوا في هذه الأمة، فباتخاذهم أصناما وآلهة يعبدونها من دون الله، محسوسة جمادية، كما اتخذ المشركون الأصنام والأوثان من الحجارة والخشب، فاتخذت⁽⁵⁰⁾ هذه الأمة بوجه أَلُطْفِ وَأَخْفَى، أصناما وأوثانا، فإنها اتخذت الدينار والدرهم أصناما، والسبائك والنقر⁽⁵¹⁾ أوثانا، من حيث إن الصنم هو ماله صورة، والوثن ما ليس له صورة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «صنم أمتي الدينار والدرهم»⁽⁵²⁾ وقال، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لكل أمة عجل يعبدونه من دون الله، وعجل أمتي الدينار والدرهم»⁽⁵³⁾ فلا فرق بين ظن المشرك أن الصنم الذي صنعه بيده ينفعه، وظن المفتونين، من هذه الأمة، أن⁽⁵⁴⁾ ما اكتسبوا من الدينار والدرهم ينفعهم، حتى يسير مثلهم : «ما ينفعك إلا درهمك» ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾⁽⁵⁵⁾. فما من آية نزلت في المشركين، في ذكر أحوالهم، وتبيين ضلالهم، 141 وتفاصيل سرهم وإعلانهم، إلا وهي منطبقة على كل مفتون⁽⁵⁶⁾ / بديناره ودرهمه، فموقع قول المشركين في أصنامهم : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾⁽⁵⁷⁾. مثله موقع نظيره من قول المفتون : ما أحب المال إلا لأعمل الخير، وأستعين به على وجوه البر، ولو أراد البر لكان ترك التكسب واتمول له أبر، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿إِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ﴾⁽⁵⁸⁾ الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم⁽⁵⁹⁾ فكل من أحبهما وأعجب

(48) في ط : تقدمهم.

(49) في ط : ما.

(50) في ط : واتخذت.

(51) كتبت هكذا بدون تاء في جميع النسخ وهي لغة العامة المغاربة. ولغة : النقرة - بالناء.

(52) ثم أحتد إلى مصدره.

(53) في تقريب الإحسان 8 : 17 : «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال».

(54) غير واضحة في : ط.

(55) سورة التوبة، من آية : 75.

(56) زيد في ب : به.

(57) سورة الزمر، من آية : 3.

(58) في ط : قبلهم.

(59) شعب الإيمان 7 : 278.

بجمعهما، فهو مشرك هذه الأمة، وهما لاتاه وعزاه، اللتان تبطلان⁽⁶⁰⁾ عليه قول كلمة⁽⁶¹⁾ لا إله إلا الله، لأنه تأله ماله، قال صلى الله عليه وسلم : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، نَجَاتٌ لِعِبَادِ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مَا لَمْ يُوَثِّرُوا صَفْقَةَ دَنِيَاهُمْ﴾^(61 مكرر) على دينهم⁽⁶²⁾.

فمن وجد من هذا سمة فليستمع جميع ما أنزل في المشركين من القرآن منطبقا عليه، ومنزلا إليه، وحقا به، حتى يخلصه الله من خاص شركه، كماخلص من أخرجه من الظلمات إلى النور من الأولين، فيخلص هذا المشرك بما له من ظلمته، التي غشيت ضعيف إيمانه، إلى صفاء نور الإيمان، بما في مضمون قوله تعالى : ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽⁶³⁾.

فهذا وجه تفصيل يبين نحوًا من تكرر دين الشرك في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع الجوسية ونظيرها في هذه الأمة : فإطباق الناس على رؤية الأفعال من أنفسهم؛ خيرها وشرها، وإسنادهم أفعال الله إلى خلقه، حيث استحكمت عقائدهم على أن فلانا فاعل خير، وفلانا فاعل شر، وفلانا يعطي، وفلانا يمنع، وفلانا حرمني، وفلانا أعطاني، حتى ملأوا الدواوين من الأشعار والخطب والرسائل أمداحا لخلق الله على ما لم يفعلوا، وذا ما لهم على ما لم يمنعوا، يحمدون الخلق على رزق الله، ويدمونهم على ما لم يؤت الله، ويلحدون في أسمائه، حتى يكتب بعضهم لبعض : سيدي وسندي، وأسنى عددي، وعبدك ومملوكك، يبطلون بذلك أخوة الإيمان، ويكفرون تسوية⁽⁶⁴⁾ خلق الرحمان، ويدعون لأنفسهم أفعال الله، فيقولون : فعلنا وصنعنا، وأحسننا وعاقبنا، كلمة نمرودية أن اتاهم الله ما لم يشعروا باختصاص الله تعالى فيه بأمره، كالذي «حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك»⁽⁶⁵⁾ حين «قال : أنا أحبي وأميث»⁽⁶⁶⁾. وهذه هي الجوسية الصرف والتقديرية المحضة، التي لا يصح دين الإسلام معها، لأن المسلم من أسلم الخلق

(60) من : ط. وفي الأصل : تبطل.

(61) ناقصة من : ط.

(61 مكرر) في ط : دينارهم.

(62) شعب الإيمان 7 : 337، وكثر العمال 1 : 62.

(63) سورة الطلاق، من آية : 11.

(64) في ط : بتسوية.

(65) سورة البقرة، من آية : 257.

(66) نفس السورة والآية.

والأمر لربه، ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ (67). ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (68).
وما سوى ذلك قدرية، هي مجوسية هذه الأمة، حيث جعلوا للعبد شركة في فعل
الرب، وجعلوا له معه، تعالى، قدرة وقوة ومشبهة واختيارا وتدبيراً، ولم يعلموا أن المقدر
منع التدبير، وأنه هو، تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (69) قال:
ﷺ: ﴿القدرية مجوس هذه الأمة﴾ (70).

فكل ما أنزل الله، عز وجل، في القرآن الجامع لذكر جميع الملل والأديان، مما عزاه
لمن وزع الأفعال بين الحق والخلق، من كلام ذي قرعنة أو نمرودية، أو ذي سلطان،
فلمعتقد المدح والذم للخلق حظ منه، على حسب توغلبهم واستغراقهم في الذين زعموا
142 أنهم فيهم شركاء،⁽⁷¹⁾ فخافوهم ورجوهم، فكل خائف من / الخلق أو راج منهم، من
عداد الذين آمنوا والذين أسلموا في هذه الأمة، فهو من مجوس هذه الأمة.
فليسمع السامع ما يقرؤه من ذلك حجة عليه، يسأل الله التخلص منها، وليعلم أن
ذلك لم يزل حجة عليه، وإن كان لم يشعر به قبل.
فهذا وجه من وقوع المجوسية في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع الصائبة ونظيرها في هذه الأمة: فبما⁽⁷²⁾ غلب على أكثرها،
وخصوصاً ملوكها وسلاطينها، وذوي⁽⁷³⁾ الرئاسة منها، من النظر في النجوم، والعمل
بحسب ما تظهره⁽⁷⁴⁾ هيئتها عندهم من سعد ونحس، والاستمطار بالنجوم، والاعتداد على
الأنواء، وإقبال القلب على الآثار الفلكية، قضاء بها وحكماً، بحسب ما جرى عليه

(67) سورة آل عمران، من آية : 20.

(68) سورة آل عمران، من آية : 53.

(69) سورة السجدة، آية : 4.

(70) سنن أبي داود 4 : 222 وفي سنن ابن ماجه 1 : 35، قريب منه في المعنى وفي بعض الألفاظ، وانظر
في نقده وتضعيفه «المصنوع» لعلي القاري : 107.

(71) اقتباساً من قول الله تعالى: ﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾.

(72) في ط : فما.

(73) في الأصل وط : ودور الرئاسة. والإصلاح يقتضيه السياق.

(74) في ط : تظهر.

التحليون الذين ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (75) من العناية بها. قال، صلى الله عليه وسلم : «أربعة في أمي هن بهم كفر، وليسوا بتاركين» (76). فذكر منها الاستمطار بالنجوم، فالمتعلق خوفهم ورجاؤهم بالآثار الفلكية هم صابئة هذه الأمة، كما أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بأنفسهم وغيرهم من الخلق، هم مجوس هذه الأمة، (77) وكما (78) أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بدينارهم هم شركاء هذه الأمة، وما (79) انطوى عليه سر كل طائفة منهم، مما تعلق به خوفهم ورجاؤهم، فهو ربهم ومعبودهم الذي إليه تصرف جميع أعمالهم، واسم كل امرئ مكتوب على وجه ما اطمأن به قلبه، فكل ما أنزل في القرآن من تزييف آراء الصابئة فهو حجة عليه، حين يقرؤه أو يسمعه، من حيث لا يشعر، حتى يقرأ قوم القرآن وهو نذير لهم بين يدي عذاب شديد (80) وهم لا يشعرون، ويحسبون أنهم يرحمون به، وهم به الأחסرون ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (81)، فمما يختص بهذه الطائفة المتصبئة ما هو نحو قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (82) الآيات في ذكر الكوكب والقمر والشمس، إلى آيات ذكر التسخير لمن، نحو قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ (83). ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ (84). ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾ (85). ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا، وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

(75) سورة الروم، آية : 6.

(76) في ط : بتاركين. انظر سنن البيهقي 4 : 63. ومسند أحمد 3 : 391.

(77) ما بين المعصوفين ناقص من : ط.

(78) في ط : كما.

(79) من : ط. وفي الأصل : وما.

(80) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سيأ 46.

(81) سورة الإسراء من آية : 82.

(82) سورة الأنعام من آية : 76. وزيد في ط : «وليكون من الموفين».

(83) سورة، الأنعام من آية : 98.

(84) سورة الأعراف من آية : 53، والنحل من آية : 12.

(85) سورة، إبراهيم من آية : 35.

وَالْحِسَابَ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٨٦﴾ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ ﴿٨٧﴾.

كل ذلك ليصرف، تعالى، خوف الخلق ورجاءهم عن الأفلاك والنجوم المسخرة، إلى المسخر القاهر فوق عباده. الذي استوى على جميعها.

فهذا وجه من وقوع الصابئة في الذين آمنوا والذين أسلموا في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع ما غلب على هذه الأمة : وكثر فيها، وفشا في أعمالها وأحوالها، من تمادي طوائف منهم على نظير ما كان عليه اليهود والنصارى في اختلافهم، وغلبة أحوال ملوكهم وسلاطينهم، على أحوال أنبيائهم وعلمائهم وأوليائهم، فهو الذي حذرته

هذه الأمة، وأشعر أولو الفهم بوقوعه منهم، بنحو ما في مضمون قوله تعالى : ﴿وَلَا

143 تَكُونُوا / كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ﴿٨٨﴾ وما أنبأ به، ﷺ

في (٨٩) قوله (٨٩) «لتعبن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو

دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم» (٩٠) وفي بعض طرقه : «حتى لو كان فيهم من أتى أمه

جهارا لكان فيكم ذلك. قلنا : يارسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟»

وإنما قوى وكثر في هذه الأمة حال هاتين الملتين، لما أتاهما الله من الكتاب (٩١) والعلم

والحكمة، فاختلَفوا فيها بالأغراض والأهواء، وإيثار عرض الدنيا، وساحوا الملوك والولادة،

وحلّلوا لهم ما حرم الله، وحرّموا لهم ما حلل الله، وتوصلوا بهم إلى أغراضهم في الإعتداء

على من حسدوه من أهل الصدق والتقوى، وكثر البغي بينهم، فاستقر حالهم على مثل

حالهم، وسلطت عليهم عقوبات مثل عقوبتهم، وتمادي ذلك فيهم، منذ تبدلت الخلافة

(86) سورة، يونس، من آية : 5.

(87) سورة النجم من آية : 48.

(88) سورة آل عمران من آية : 105.

(89) ناقصتان من : ط.

(90) صحيح مسلم 8 : 57. وصحيح البخاري 8 : 151. وسنن ابن ماجه 2 : 1322 مع اختلاف يسير

في بعض الألفاظ. وفي المستدرك 1 : 37 «... لتعبن سنن من قبلكم باعا فباعا، وذراعا فذراعا، وشبرا

فشبرا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم، قيل يارسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال فمن إذن ؟!

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ. وانظر مسند أحمد 3 : 463. وحج 4 : 168

و187.

(91) في ط : الكتب.

ملكاً، إلى أن تضع الحرب أوزارها، وتصير الملل كلها ملة واحدة، ويرجع الافتراق إلى ألفة التوحيد.

فكل من اقتطع واقتصر من هذه الشريعة المحمدية⁽⁹²⁾ الجامعة للظاهر والباطن حظاً مختصاً من ظاهر أو باطن، ولم يجمع بينهما في عمله⁽⁹³⁾ وحاله وعرفانه، فهو، بما لزم الظاهر الشرعي، دون حقيقة باطنه، من يهود هذه الأمة، كالمقيمين لظاهر الأحوال الظاهرة، التي بها تستمر الدنيا على حسب ما يرضي ملوك الوقت وسلاطينهم، المضيعين لأعمال السرائر، المنكرين لأحوال أهل الحقائق، الشاهد عليهم تعلق خوفهم ورجائهم بأهل الدنيا، المؤثرين لعرض هذا الأدنى.

فهذا ظهرت أحوال اليهود في هذه الأمة، سر الأعراب مع النبي ﷺ، بسدرة خضراء نضرة، وكان لأهل الجاهلية سدرة يعظمونها، ويجمعون عندها، وينيطون بها أسلحتهم، ويسمونها : «ذات أنواط» فقالوا يارسول الله، اجعل لنا هذه السدرة ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال، ﷺ : «قلتموها ورب الكعبة»⁽⁹⁴⁾. «اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة»⁽⁹⁵⁾.

إنها السنن، فبحيث ظهرت أحداث اليهود من البغي والحسد، وتعظيم ما ظهر تعظيمه، من حيث الدنيا واستحقار ضعفاء المومنين، فهنالک أعلام اليهودية.

وكذلك أيضاً من⁽⁹⁶⁾ اقتصر، من هذه الشريعة الجامعة المحمدية، على باطن : من إصلاح حال أو قلب، مع تضييع ظاهر الأمر، ومجامع الخير، وتعاضد الإسلام، واكتفى بما استبطن وتهاون بما استظهر، فهو من نصارى هذه الأمة، ليس بصاحب فرقان، فكيف أن يكون صاحب قرآن، وذلك أن هذا الدين الجامع، إنما يقوم بمعالم إسلام ظاهرة، وشعائر إيمان في القلوب، وأحوال نفس باطنة، وحقائق إحسان شهودية، لا يشهد المحسن مع الله سواه، ولا يؤمن المومن مع الله بغيره، ولا يخضع المسلم إلى شيء من دونه، 144 فبذلك يتم / الدين.

(92) من ط : وفي الأصل : الجامعة المحمدية.

(93) في ط : علمه.

(94) السنن المأثورة : 338.

(95) سورة الأعراف. آية : 138.

(96) من : ط. وفي الأصل : فمن.

وقد التزم بمعالم الإسلام طوائف يسمون : المتفقهة، والتزم بشعائر الإيمان طوائف يسمون : الأصوليين والمتكلمين، وترامى إلى الإحسان طوائف يسمون : المتصوفة، فمتى كان المتفقه منكرًا لصدق أحوال الصوفية، لما لعله يراه من خلل في أحوال المتصوفة، فقد تسنن⁽⁹⁷⁾ بسنن اليهودية، ومتى كان المتصوف غير مجل للفقهاء، لما لعله يراه من خلل في أحوال المتفقهة، فقد تسنن بسنن النصارى، وكذلك حال المتكلم بين الفرقتين لأيهما مال، وإنما أئمة الدين الذين جمع لهم الله إقامة معالم الإسلام، وإيمان أهل الإيمان، وشهود أهل الإحسان، تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، فتأتم بهم الصوفية، وتظهر أنوار قلوبهم على ظلم المشابهات، فيأتم بهم أهل الإيمان، وتبدو في أعمالهم معالم الإسلام تامة، فيأتم⁽⁹⁸⁾ بهم أهل الإسلام. ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽⁹⁹⁾ أفضل الناس مومن في خلق حسن، وشر الناس كافر في خلق سيء، فأولو الفرقان جامعون ومستبصرون.

فمن اقتصر على ظاهر وأنكر باطنًا، لزمه مذام اليهود، فيما أنزل من القرآن فيهم، بحسب توغله أو اقتصاره.

ومن اقتصر على باطن دون ظاهر، لزمته مذام النصارى، فيما أنزل من القرآن فيهم. يذكر أن رجلا من صلحاء المسلمين دخل كنيسة، فقال لراهب فيها : دلني على موضع طاهر أصلي فيه، قال الراهب : طهر قلبك، مما سواه، وقم حيث شئت. قال ذلك الصالح المسلم : فخرجت منه.

فاعلم أن كل واحد من هذين الحالين ليس صاحب فرقان، ولا حال صاحب قرآن، لأن صاحب القرآن لا ينجل لهذا القول، لأنه حاله، وقلبه مطهر مما سوى الله، وبعد⁽¹⁰¹⁾ ذلك لا بد أن ينظف ظاهره، لأن الله، سبحانه، كما أنه الباطن، فيحب صفاء البواطن، فإنه⁽¹⁰²⁾ الظاهر يجب⁽¹⁰³⁾ صلاح الظواهر.

(97) في ط : سنن.

(98) في ط : فتأتم.

(99) «و» ناقصة من : ط وب. وهي من الآية.

(100) سورة الفرقان. آية : 63.

(101) في ط : ومع.

(102) من : ط. وفي الأصل : وأنه.

(103) في ط : فيحب.

فصاحب القرآن إذا دعى إلى صفاء الباطن أجاب ولم يتلعم، وإذا دعى إلى صلاح ظاهر أجاب ولم يتلكأ، لقيامه بالفرقان، وحق القرآن.

يذكر أن مالكا، رحمه الله، دخل المسجد بعد العصر، وهو ممن لا يرى الركوع بعد العصر، فجلس ولم يركع، فقال له صبي : يا شيخ، قم فاركع، فقام فركع، ولم يحاجه بما يراه مذهبا، فقيل له في ذلك؛ فقال : خشيت أن أكون من الذين إذا ﴿قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَأَيُّكُمْ﴾ (104). ووقف النبي، ﷺ، على سقاية زمزم، وقد صنع العباس أحواضا من شراب فضيح، (105) والمسلمون يردون عليه، وقد خاضوا فيه بأيديهم، فأهوى النبي، ﷺ، يشرب من شرابهم، فقال له العباس : يا رسول الله، «ألا نسقيك 145 من شراب لنا في أسقية» فقال، ﷺ : أشرب من / هذا ألتس بركة أيدي (106) المسلمين، فشرب منه ﷺ.

فصاحب القرآن يعيد الله (107) بقلبه وجسمه، لا يقتصر على باطن (108) دون ظاهر، ولا على ظاهر دون باطن، ولا على أول دون آخر، ولا على آخر دون أول. قال، ﷺ : «أمتي كالمطر، لا يدرى أوله خير أم آخره» (109).

فمن حق القارىء أن يعتبر القرآن في نفسه، ويلاحظ مواقع مذامه للفرق، ويزن به أحوال نفسه من هذه الأديان، لئلا يكون ممن يسب نفسه بالقرآن، وهو لا يشعر. فهذا (110) وجه من وقوع هذه الأديان الستة في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع النفاق وأحوال المنافقين : فهي داهية القراء وآفة الخليقة، قال، ﷺ : «أكثر منافضي أمتي قراؤها» (111) وقال بعض كبار التابعين : أدركت سبعين ممن رأى

(104) سورة المرسلات. آية : 48.

(105) زيد في ط : الثمر.

(106) ناقصة من : ط. وانظر المطالب العالية 1 : 367.

(107) زيد في ط : تبارك وتعالى.

(108) في ط : قدمت ظاهر على باطن، وفي الجملة الثانية قدمت باطن على ظاهر.

(109) مسند أحمد 4 : 288 و 6 : 480. والجامع الصغير 2 : 533. وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 355.

(110) في ط : هذا.

(111) مسند أحمد 6 : 133 والجامع الصغير 1 : 205. وسلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 386.

النبي، ﷺ، كلهم يخاف النفاق على نفسه، (112) وأصل مداخله على الخلق من إيثار حرمة الخلق على حرمة الحق، جهلا بالله، (113) واعتزازا بالناس، (114) فيلتزم لذلك محاسنة أولي البر والصدق ظاهرا، وتكريمهم بقلبه باطنا، وتتبع ذلك من الذبذبة بين الحالين ما وصف الله، سبحانه (115)، من (116) أحوالهم (116)، وما نبه النبي، ﷺ، عليه (117) من علاماتهم، حتى قال (118) : «بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما» (119) كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى، وَلَا يُتَّقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ﴾ (120). ينظر المنافق إلى ما يستسقط به فضائل أهل الفضل، ويتعاضد عن محاسنهم، كما روى أن الله يبغض التارك لحسنة المؤمن الآخذ لسيئته. والمؤمن الصادق يتغافل عن مساويء أهل المساويء، فكيف بمعايب أهل المحاسن. ومن أظهر علامات المنافق تبرمه بأعمال الصادق، كما ذكر، ما كان مؤمنا فيما مضى، ولا مؤمنا فيما بقي، إلا وإلى جنبه منافق يكره عمله، وعن ذلك المنافق غماز لماز، بخيل جبان، مرتاع مستثقل في مجامع الخير، أجنبي منها، مستخف في مواطن الشر متقدم فيها، طلق اللسان بالغيبة والبهتان، ثقيل اللسان عن مداومة ذكر الله، (121) عم عن الله (122) في كل حال، ناظر إلى الناس بكل وجه، وهو مع ذلك يصانعهم ولا يصادقهم، ياخذ من الدين ما ينفع في الدنيا، ولا ياخذ ما ينفع في العقبى، ويحتمل (123) في الدين ما يضر في الدنيا، ولا يحتمل (124) ما يضر في العقبى مما لا يضر في الدنيا.

(112) في ط : على نفسه النفاق.

(113) زيد في ط : عز وجل.

(114) في ط : واعتزازا — براعين مهملتين.

(115) زيد في ط : وتعالى.

(116-116) ناقصتان من : ط.

(117) ناقصة من : ط.

(118) زيد في ط : ﷺ.

(119) الموطأ 1 : 130 وفيه : «العتماء» بدل العتمة.

(120) سورة التوبة، من آية 54 وفي ط وب : «لا» بدون واو وهو خطأ.

(121) زيد في ط : تبارك وتعالى.

(122) زيد في ط : عز وجل.

(123) في ط : يتجنب.

(124) نفسه.

فهذا وجه من وقوع شياع النفاق في هذه الأمة : فلذلك من حق القارىء أن يستشعر مواقع آي القرآن من نفسه في ذات قلبه، وفي أحوال نفسه وأعمال بدنه، وفي سره مع ربه، وفي علانيته مع خلقه، فإنه بذلك يجد القرآن كله منطبقاً عليه، خاصاً به، حتى كأن جميعه لم ينزل إلا إليه، حتى إذا رغب في أمر رغب هو فيه، من وجه ما، ولا يقول (125) هذا إنما أنزل في كذا، وإذا أُرهب (126) القرآن في أمر رهبه من وجه ما. وإذا أعلى فكذلك، وإذا أسفل فكذلك، ولا يقول (127) هذا إنما أنزل في كذا، حتى 146 يجد لكل القرآن موقعاً في عمله، أي عمل (128) كان. ومحملاً في نفسه أي / حال كان، ومشعراً لقلبه، أي ملحوظ كان، فيسمع القرآن بلاغا من الله بغير واسطة بينه وبينه، فعند ذلك يوشك أن يكون ممن يقشعر له جلده ابتداءً، ثم يلين له جلده وقلبه انتهاءً، (129) وربما يجد من الله سبحانه (130)، نفع رحمة، (131) يفتح له باباً إلى التخلق بالقرآن؛ إسوة بالنبي، ﷺ، سئلت عائشة، رضي الله عنها، عن خلق رسول الله، ﷺ، فقالت : « كان خلقه القرآن » (132). وبذلك هو ذو (133) الخلق العظيم، والله واسع عليم، والحمد لله رب العالمين.

* * * *

(125) من : ط. وناقصة في : ب.

(126) في ط : رهب.

(127) في ط : يقال.

(128) في ط : عملاً.

(129) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني : تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾. سورة الزمر. من آية 22.

(130) زيد في ط : وتعالى.

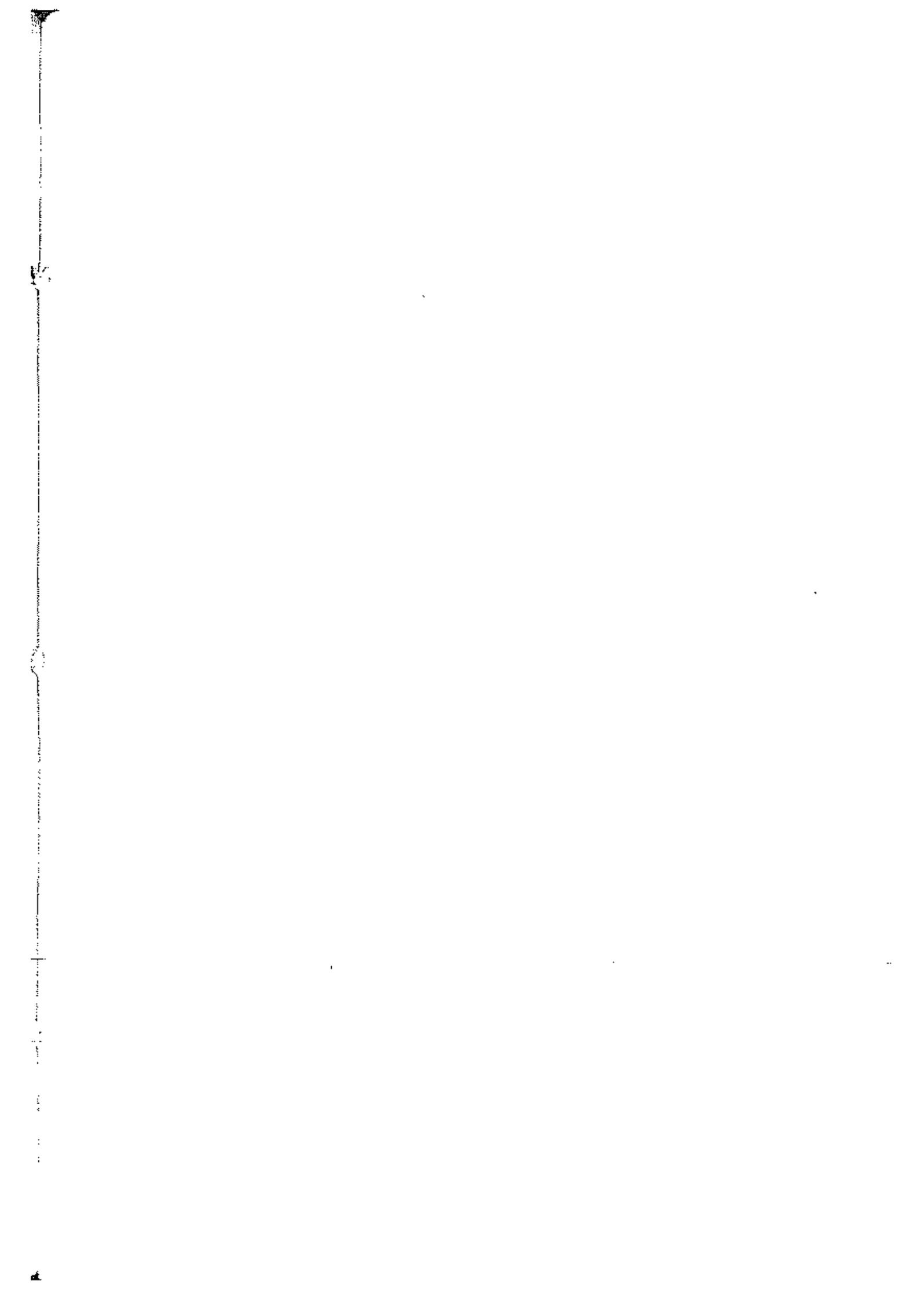
(131) في ط : رخصة.

(132) في صحيح مسلم 2 : 169 «... قالت : أأست تقرأ القرآن؟ قلت بلى ! قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ، كان القرآن» وفي المستدرک 2 : 392 : «قلنا لعائشة، رضي الله عنها، يأأم المؤمنين. كيف كان خلق رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ، القرآن، ثم قالت : تقرأ سورة المؤمنون؟ اقرأ : قد أفلح المؤمنون، حتى بلغ العشر، فقالت : هكذا كان خلق رسول الله، ﷺ».

(133) من : ط. وناقصة من الأصل.

آخر نسخة باريس المكتبة الوطنية : ب :
[آخر الكتاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم]

آخر نسخة المكتبة العامة بالرباط : ط :
[كمل القفل والمفتاح والعروة والتوشية، للشيخ الإمام العلامة : أبي الحسن علي بن
أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي.
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون،
آمين، آمين، آمين، آمين].



نصوص تفسير الكرمي المفقود

المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البيهقي

« نظم الدرر في تنزيه آيات والسور »

[تقديم البقاعي] :

10 وانتفعت في هذا الكتاب — كثيرا — بتفسير علي وجه كلي، للإمام الرباني : أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي⁽¹⁾ الحراي — بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام — المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام، سماه : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» وكتاب : «العروة» لهذا المفتاح، يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة، وما تحصل به قراءتها، وكتاب : «التوشية والتوفية» في فصول تتعلق بذلك.

وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي [هذا]⁽²⁾ معزوا إليه في مواضع تليق [به]⁽³⁾، ثم بعد وصولي إلى سورة الأنفال ملكت جزءا من تفسيره، فيه من أوله إلى «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى»⁽⁴⁾ في آل عمران، فرأيته عديم النظير.

وقد ذكرت⁽⁵⁾ فيه المناسبات، وقد ذكرت ما أعجبنى فيها، وعزوته إليه، يسر الله الاطلاع على بقيته، بحوله وقوته [انتهى كلام البقاعي].

23 وقال الأستاذ أبو الحسن الحراي⁽⁶⁾ في تفسيره في غريب ألفاظ البسملة : الباء معناها⁽⁷⁾ أظهره الله، سبحانه، من حكمة التسيب⁽⁸⁾. الاسم⁽⁹⁾ ظهور ما غاب أو غمض للقلوب بواسطة الآذان على صورة الأفراد⁽¹⁰⁾ ﴿اللَّهُ﴾⁽¹¹⁾ اسم ما تعنو إليه القلوب عند

(1) [ز في ح : النجيب].

(2) زيد من م، [ز : ومزيدة في : ح كذلك].

(3) زيد من : م وظ [ز. ومزيدة كذلك في : ح].

(4) [ز. آخر نص نقله البقاعي من تفسير الحراي في قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا لَهِوَ الْقَصَصِ الْحَقِّ﴾].

(5) من : م، وفي الأصل، مد وظ : ذكر، [ز وفي نسخة ح : ذكر، وهو الصواب].

(6) [ز. نقل ترجمة مختصرة جدا للحراي، من تعليق الشيخ المعلمي اليماني رحمه الله على الإكمال 3 : 58].

(7) في مد وم وظ : معناه اسم ما، [ز. وفي ح : البسملة الباسقة معناه اسم ما أظهره الله].

(8) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : التسيب [ز. وفي ح : التسيب].

(9) [وفي ح : بسم].

(10) [وفي ح : الأفراد مشكولة - مصدر]، المحقق نقل كلام صاحب [عرائس البيان] في «بسم».

(11) زيد في ظ : ظهور ما معنى - كذا.

موقف العقول، فتأله⁽¹²⁾ فيه أي تنحير فتأله⁽¹³⁾ وتلهو به أي تغنى به عن كل شيء⁽¹⁴⁾. ﴿الرحمان﴾ شامل الرحمة لكافة ما تناوله الربوبية. ﴿الرحيم﴾ خاص الرحمة⁽¹⁵⁾ بما ترضاه الإلهية.

25 وقال في غريب معناها : لما أظهر⁽¹⁶⁾ الله سبحانه حكمة التسيب، وأرى⁽¹⁷⁾ الخلق استفادة⁽¹⁸⁾ بعض الأشياء من أشياء آخر متقدمة عليها، كأنها أسبابها، وقف بعض الناس عند أول سبب، فلم ير ما قبله، ومنهم من وقف عند سبب السبب إلى ما عساه ينتهي إليه عقله⁽¹⁹⁾ فطوى⁽²⁰⁾ الحق تعالى تلك الأسباب وأظهر بالبسملة، أي بتقديم⁽²¹⁾ الجار، أن كل شيء باسمه لا بسبب⁽²²⁾ سواه.

وقال⁽²³⁾ استفتح أم القرآن بالبسملة لما كانت نسبتها من متلو الصحف والكتب الماضية نسبة⁽²⁴⁾ أم القرآن من القرآن : الكتاب الجامع للصحف والكتب لموضع طيها الأسباب، كما تضمنت أم القرآن سر ظهور الأفعال بالعناية⁽²⁵⁾ من الحميد المجيد في آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

هذا في ظاهر الخطاب، إلى ما وراء ذلك من باطنه، فإن لكل آية ظهرا وبطنا. وليلزمها الخلق في ابتداء أقوالهم وأفعالهم، هكذا قال.

(12) في الأصل : فقال.

(13) في ظ ومد، فتأله، وزيد بعده في م ومد وظ : أي تعبد له. [وز. كذلك في : ح].

(14) وفي عرائس البيان : وأما الله فإنه اسم الجمع، لا يتكشف إلا لأهل الجمع... فليراجع ثمة.

(15) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الربوبية.

(16) في الأصل والنسخ الأخرى : أظهره - كنا - [ز. وفي ح : أظهر].

(17) في م : أوى.

(18) في م ومد وظ، وفي الأصل : استفاده. [ز. وفي ح : استفادة].

(19) في م : عقلة - كنا - .

(20) في ظ : وطوى.

(21) [ز. في ح : لتقويم].

(22) في ظ : سبب، [ز. وفي ح : أيضا بسبب].

(23) زيد في م وظ : [ز. والزيادة أيضا في ح : ولعله الصواب].

(24) من : م ومد وظ، وفي الأصل نسبته، [وفي ح : مثل ما في : م ومد وظ].

(25) وفي م وظ ومد : بالإعانة / وهو الأظهر، كما يدل عليه : «وإياك نستعين»، [ز. وفي ح أيضا : بالإعانة].

قال الحرالي : و«الحمد»⁽²⁶⁾ المدح الكامل الذي يحيط بجميع الأفعال والأوصاف، على أن جميعها إنما هو من الله سبحانه⁽²⁷⁾ وتعالى، وأنه كله مدح لا يتطرق إليه ذم، فإذا اضمحل ازدواج المدح بالذم، وعلم سريان المدح في الكل استحق عند ذلك ظهور اسم الحمد مكملاً معرفاً بكلمة «ال»⁽²⁸⁾ وهي⁽²⁹⁾ كلمة دالة فيما اتصلت به، على انتهائه وكأله.

30 [مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ] قال الحرالي : واليوم مقدار ما يتم فيه أمر ظاهر⁽³⁰⁾ / ثم قال : و«يوم الدين» في الظاهر هو يوم ظهور انفراد الحق بإمضاء المجازاة، حيث تسقط دعوى المدعين، وهو من أول يوم الحشر إلى الخلود فالأبد،⁽³¹⁾ وهو في الحقيقة من أول يوم نفوذ الجزاء عند مقارفة⁽³²⁾ الذنب في باطن العامل إثر العمل إلى أشد⁽³³⁾ انتهائه في ظاهره، لأن الجزاء لا يتأخر عن الذنب، وإنما يخفى لوقوعه في الباطن، وتأخره⁽³⁴⁾ عن معرفة ظهوره في الظاهر، ولذلك يؤثر عنه، عليه الصلاة والسلام : «أن العبد إذا أذنب نكت⁽³⁵⁾ في قلبه نكتة سوداء»⁽³⁶⁾. وأيضاً فكل عقاب يقع في الدنيا على أيدي الخلق فإنما هو جزاء من الله، وإن كان أصحاب الغفلة ينسبونه⁽³⁷⁾ للعوائد، كما قالوا : ﴿مس آباءنا الضراء والسراء﴾⁽³⁸⁾ ويضيفونه للمعتدين عليهم بزعمهم، وإنما هو كما قال⁽³⁹⁾

(26) ليس في : مد [ز. وهو موجود في ح].

(27) ليس في : م ومد، [ز. وفي ح : سبحانه].

(28) وقع في م : إلى - كذا مصحفاً.

(29) من : م ومد وظ، وفي الأصل : متى - كذا.

(30) ينقل الخفئ عن المهائمي معنى اليوم : لغة وشرعاً، ثم يقول : وأطال البحث فيه فليراجع.

(31) [ز. في ح : والأبد].

(32) من : م، وظ، ووقع في الأصل، ومد : مفارقة - خطأ، [ز، وفي ح : مفارقة].

(33) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : أسد - كذا.

(34) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تأخر، بدون الإضافة إلى الضمير.

(35) ليست في م.

(36) [ز. المستدرک 1 : 5، وشعب الإيمان 5 : 441].

(37) زيد في م : معاً.

(38) سورة 7 آية 95.

(39) زيد في م : الله.

تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (40) وكذا (41) ورد عنه عليه الصلاة (42) والسلام : «الحمى من فيح جهنم، وإن شدة (43) الحر والقر من نفسها» (44)، وهي سوط الجزاء الذي أهل الدنيا بأجمعهم مضروبون/ به، ومنهل التجهيم (45) الذي أجمعهم (46) واردوه (47) من حيث لا يشعر به أكثرهم، قال عليه الصلاة والسلام : «المرض سوط الله في الأرض يؤدب الله به عباده»، (48) وكذلك ما يصيبهم من عذاب النفس بنوع الغم والهم والقلق والحرص، وغير ذلك.

وهو تعالى ملك ذلك كله ومالكة، سواء ادعى فيه مدع أو لم يدع، فهو تعالى بمقتضى ذلك [كله (49) ملك (50)] يوم الدين ومالكة مطلقا في الدنيا والآخرة، وإلى الملك أنهى (51) الحق تعالى تنزل أمره العلى، لأن به رجوع (52) الأمر عودا على بدء (53) بالجزاء العائد على آثار ما جبوا (54) عليه من الأوصاف تظهر (55) عليهم من الأفعال، (56)

(40) بسورة 42 آية 30.

(41) ليس في : مد.

(42) [ز. ليس في : ح].

(43) من : م ومد، وفي الأصل وظ : أشد.

(44) [ز. وفي ح نفسها. وهو الصواب. أوله في صحيح البخاري 7 : 23، والمستدرک 4 : 200 و400 ومسنده أحمد 2 : 243. وسنن ابن ماجه 2 : 1149 - 1150].

(45) وفي م : التجهيم - كذا [ز. وفي ح : التجهيم].

(46) وفي مد ومتن م : أكثرهم، وبهامش م : أجمعهم، [ز. وفي ح : «أجمعهم» كذلك].

(47) من : م، ومد وظ، وفي الأصل : وإرادته - كذا.

(48) [ز. رمز له السيوطي في الجامع الصغير 2 : 666 بضعيف].

(49) [ز. ناقصة من : ح].

(50) زيد من : مد، وفي م، وظ : زيادة «ملك» فقط.

(51) من : م وظ، وفي الأصل ومد : انتهى.

(52) [ز. في ح : برجع].

(53) زيد في ظ : ملك.

(54) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حياوا - كذا.

(55) في م ومد : وظهر، [ز. وكذلك في : ح].

(56) ينقل عن المهائمي حكمة التفرقة بين المحسن والمسيء.

32 كما قال تعالى : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ (57) و﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ (58) وبه تم انتهاء / الشرف العلي، (60) وهو المجد الذي عبر عنه قوله تعالى : ﴿مجدني عبدي﴾ (61) انتهى.

33 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ : ومعنى «نعبد» كما قال الحرامي، نبلغ الغاية في أنحاء التذلل، وأعقبه بقوله مكرراً للضمير، حثاً (62) على المبالغة (63) في طلب العون ﴿وإياك نستعين﴾. إشارة إلى أن عبادته لا تنبأ إلا بمعونته، وإلى أن ملاك (64) الهداية بيده، فانظر كيف ابتدأ سبحانه (65) بالذات، ثم دل عليه بالأفعال، ثم رقى إلى الصفات، ثم رجع إلى الذات «إيماء» (66) إلى أنه الأول [و] (67) الآخر المحيط، فلما حصل (68) الوصول إلى شعبة (69) من علم الأفعال والصفات علم الاستحقاق للأفراد (70) بالعبادة / فعلم العجز عن الوفاء بالحق فطلبت الإعانة (71).

34 قال الحرامي : وهذه الآيات، أي هذه وما بعدها، مما جاء كلام الله فيه جارياً على لسان خلقه، فإن القرآن كله كلام الله، لكن منه ما هو كلام الله عن نفسه، ومنه ما هو كلام الله عما كان يجب أن ينطق به الخلق على اختلاف / ألسنتهم وأحوالهم وترقي

(57) سورة 6 آية 139.

(58) سورة 32 آية 17، وسورة 46 آية 14، وسورة 56، آية 24.

(59) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : انتهى - كذا.

(60) زيد في م : العبارة السابقة، من «لأن به رجع» إلى «من الأفعال» مكررة.

(61) [ز : الموطأ 1 : 84 - 85 من حديث طويل مشهور].

(62) من : م ومد، ووقع في الأصل وظ : حقا - خطأ.

(63) زيد في ظ : في الإخلاص [ز. وكذلك في : ح].

(64) في مد : ملك - كذا.

(65) زيد في م : وتعالى. [ز. وفي ح : عوض «ابتداء» «أنى» وكتبت بالخامش وفوقها صح].

(66) ليس في : ظ [ز. وفي ح : إيماء - بالخاء].

(67) زيد من : ظ [ز. وفي ح بدون واو أيضا].

(68) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جعل.

(69) من : م ومد وظ، وفي الأصل سعيه. [ز. وفي ح : سعة].

(70) [ز. وفي ح : للأفراد - مصدر].

(71) ينقل المحقق من تفسير المهاتمي ج 1 ص 26 معنى الاستعانة.

درجاتهم ورتب تفاضلهم، مما لا يمكنهم البلوغ إلى كنهه،⁽⁷²⁾ لقصورهم وعجزهم، فتولى الله الوكيل على كل شيء الأنبياء⁽⁷³⁾ عنهم بما كان يجب عليهم، مما لا يبلغ إليه وسع خلقه، وجعل تلاوتهم⁽⁷⁴⁾ لما أنبأ به على ألسنتهم نازلاً لهم منزلة أن لو كان ذلك النطق ظاهراً منهم؛ لظفا بهم، وإتماماً للنعمة عليهم⁽⁷⁵⁾، لأنه، تعالى، لو وكلهم في ذلك إلى أنفسهم لم يأتوا بشيء يصلح⁽⁷⁶⁾ به⁽⁷⁷⁾ أحوالهم في دينهم ودنياهم، ولذلك لا يستطيعون شكر هذه النعمة إلا أن يتولى هو تعالى بما يلقنهم⁽⁷⁸⁾ من كلامه، مما⁽⁷⁹⁾ يكون أداءً لحق⁽⁸⁰⁾ فضله عليهم بذلك، وإذا كانوا لا يستطيعون الإنبياء عن أنفسهم بما يجب عليهم من حق ربهم، فكيف بما يكون⁽⁸¹⁾ نبأً عن توحيد الله وتمجيده، فإذا⁽⁸²⁾ ليس لهم / وصلة إلا تلاوة كلامه العلي بفهم⁽⁸³⁾ كان ذلك أو بغير فهم، وتلك هي صلاتهم المقسمة التي [عبر]⁽⁸⁴⁾ عنها فيما صح عنه عليه الصلاة⁽⁸⁵⁾ والسلام⁽⁸⁶⁾ من قوله تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين»،⁽⁸⁷⁾ ثم تلا هذه السورة. فجاءت الآيات الأولى الثلاث الأول بحمد⁽⁸⁸⁾ الله تعالى نفسه، فإذا تلاها العبد قبل الله

(72) في الأصل: كنه - بدون الإضافة إلى الضمير.

(73) من: م وظ، ومد، وفي الأصل: الإنباء.

(74) ينقل المحقق عن: «أنوار التنزيل» بدون تحديد الجزء والصفحة، معنى يقرب من كلام الحرالي.

(75) زيد في ظ: و.

(76) في مد: يصلح.

(77) من: م ومد، وفي الأصل وظ: له.

(78) وفي م: يلقيهم.

(79) في م، ومد: ما. [ز. وفي ح: ما أيضاً].

(80) من: م، وكذا هو في الأصل، وظ، بزيادة الألف بعد المزة، وفي مد: أد الحق.

(81) [ز. وفي ح: ما يكون].

(82) في مد: فأذن [ز. وكذلك في: ح].

(83) في م: يعرفهم.

(84) زيد من: م ومد وظ.

(85) ليست في: م، ومد.

(86) [ز. وفي ح: عليه السلام].

(87) [ز. الموطأ 1: 84 - 85 من حديث طويل مشهور].

(88) من: ظ، وفي الأصل وم ومد: الحمد.

37 منه تلاوة عبده كلامه، وجعلها منه حمدا وثناء وتمجيذا، وجاءت هذه الآيات على لسان خلقه، فكان ظاهرها التزام عهد العبادة، وهو ما⁽⁸⁹⁾ يرجع إلى العبد،⁽⁹⁰⁾ وعمادها طلب المعونة من الله سبحانه، وهو ما⁽⁹¹⁾ يرجع إلى الحق، فكانت بينه وبين عبده وتقدمت بينته⁽⁹²⁾ تعالى / لأن المعونة متقدمة على العبادة وواقعة بها، وهو محاب فيما طلب من المعونة، فمن كانت عليه مؤنة شيء فاستعان الله فيها على مقتضى هذه الآية جاءت المعونة على قدر مؤنته، فلا يقع لمن اعتمد مقتضى هذه الآية عجز عن مرام أبدا، وإنما يقع العجز ببخس⁽⁹³⁾ الحظ من الله تعالى، والجهل⁽⁹⁴⁾ بمقتضى ما أحكمته هذه الآية، والغفلة عن النعمة بها، وفي قوله : «نعبد» بنون الاستتباع⁽⁹⁵⁾ إشعار بأن الصلاة بنيت على الاجتماع. انتهى.

38 ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال الحرالي : مرجع الضال إلى ما ضل عنه، والصراط الطريق الخطر⁽⁹⁶⁾ السلوك⁽⁹⁷⁾. والآية من كلام الله تعالى⁽⁹⁸⁾، على لسان العلية⁽⁹⁹⁾ من خلقه، وجاء / مكملا بكلمة «ال»⁽¹⁰⁰⁾ لأنه الصراط الذي لا يضل بمهتديه⁽¹⁰¹⁾ لإحاطته ولشمول سريانه⁽¹⁰²⁾ وفقا لشمول معنى الحمد في الوجود كله، وهو الذي تشتت الآراء وتفرقت الفرق بالميل إلى واحد من جانبيه، وهو الذي ينصب

(89) في م ومد : مما. [ز. وفي ح : كتبت «مما» ووضعت فوق الميم الأولى علامة الخطأ].

(90) ينقل عن : أنوار التنزيل - بدون تحديد الجزء والصفحة - معنى العبادة.

(91) وفي م ومد : مما.

(92) وفي مد وظ، وفي الأصل : بينته - كذا.

(93) من : م وظ، وفي الأصل : لبخس - كذا.

(94) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجميل، وهو محرف.

(95) [ز. وفي ح : الاستعظام، وبالهامش : الاستتباع. فوقها حرف خ].

(96) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الخطو - كذا.

(97) ينقل المحقق عن المهاشمي معاني الصراط بدون تحديد الجزء والصفحة.

(98) [ز. ناقصة من : ح].

(99) العلية والعلية وهو من علية قومه أي من أهل الشرف والعلما فيهم (قصر المحيط) وفي ظ العيلة.

(100) في م : إلى - كذا.

(101) كذا، والظاهر : مهتديه - بدون الباء [ز. وفي ح : يضل بمهتديه مشكولة هكذا].

(102) من : ظ، وفي الأصل وم، ومد : سريابه.

مثاله - وعلى حدو⁽¹⁰³⁾ معناه - بين ظهرا⁽¹⁰⁴⁾ني جهنم يوم الجزاء للعيان، وتحفه⁽¹⁰⁵⁾ مثل تلك الآراء خطاطيف وكلايب، تجري أحوال الناس معها⁽¹⁰⁶⁾ في المعاد على حسب مجراهم مع حقائقها، التي⁽¹⁰⁷⁾ ابتداء⁽¹⁰⁸⁾ في يوم العمل، وهذا الصراط الأكمل، وهو⁽¹⁰⁹⁾ المحيط المترب على الضلال الذي يعبر به عن حال من لا وجهة له، وهو ضلال ممدوح، لأنه يكون عن سلامة الفطرة، لأن من لا علم له بوجهة، فحقه⁽¹¹⁰⁾ الوقوف عن كل وجهة، وهو ضلال يلتزم هدى محيطا،⁽¹¹¹⁾ منه ﴿وَوَجَدَكَ 39 ضَالًّا فَهَدَى﴾⁽¹¹²⁾ وأما من هدى وجهة ما / فضل عن⁽¹¹³⁾ مرجعها فهو ضلال مذموم، لأنه ضلال بعد هدى، وهو يكون عن اعوجاج في الجبلتة - انتهى.

42/41 قال الحرالي : ﴿الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين ظهر⁽¹¹⁴⁾ منهم المراغمة، وتعمد / المخالفة، فيوجب⁽¹¹⁵⁾ ذلك الغضب من الأعلى، والبغض من الأدنى، و﴿الضَّالِّينَ﴾ الذين⁽¹¹⁶⁾ وجهوا وجهة هدى فراغوا⁽¹¹⁷⁾ عنها من غير تعمد لذلك ﴿أَمِينَ﴾ كلمة عزم⁽¹¹⁸⁾ من الأمن، مدلولها أن المدعو مأمون منه أن يرد من دعاه، لأنه لا⁽¹¹⁹⁾ يعجزه

(103) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : حذر.

(104) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل، طرائي.

(105) وفي م : تحضه، وفي ظ : تحفه.

(106) في م : معهما - كذا.

(107) ليس في : م ومد وظ [ز. وفي : ح سقطت كلمة «التي» ولعله الصواب].

(108) كذا، والظاهر : ابتداءها [ز. وفي : ح ابتداء في يوم العمل، على عكس ما فهمه المحقق].

(109) ليس في : م ومد وظ.

(110) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : فمعه.

(111) زيد في م، ومد : «و» [ز. وفي : ح «ومنه» بواو].

(112) سورة الضحى آية 5.

(113) في م وظ ومد : في.

(114) في م ومد وظ : ظهرت.

(115) من م، وفي الأصل : فوجب.

(116) في مد : الذي.

(117) [ز. في ح : فراغوا - براء مهملة].

(118) من : م، وفي الأصل، ومد وظ : عزمة [ز. وكذلك في ح].

شيء ولا يمنعه، وهي (119) لاتصلح إلا لله، لأن مادونه لا ينفك عن عجز أو منع [انتهى] (120) وهو صوت سمي به الفعل الذي هو استجب. (121) وقد انعطف المنتهى (122) على المبتدأ بمراقبة القسم الأول اسم الله، فجازوا (123) ثمرة الرحمة، وخالف هذان (124) القسمان، فكانوا من حزب الشيطان، فأخذتهم النقمة.

43 وعلم أن نظم القرآن، على ما هو عليه، معجز، ومن ثم اشترط / في (125) الفائحة في الصلاة، لكونها واجبة فيها، الترتيب، فلو قدم فيها أو (126) أخر لم تصح الصلاة [وكذا لو أدرج فيها ما ليس منها للإخلال بالنظم] (127) هـ.

وقال في تفسيره : القرآن باطن، (128) وظاهره، محمد ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن» (129) فمحمد ﷺ، صورة باطن صورة القرآن، فالقرآن باطنه وهو ظاهره، (130) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (131).

52 وقال في تفسير الفائحة : وكانت سورة الفائحة أما للقرآن، لأن القرآن جميعه مفصل

من مجملها، فالآيات الثلاث الأولى شاملة لكل معنى تضمنته الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها، والآيات الثلاث الأخر 53 من قوله / ﴿إِهْدِنَا﴾ شاملة لكل ما يحيط بأمر الخلق في الأصول (132) إلى الله، والتحيز

(119) ليست في م [ز. و«لا» «وهي» موجودتان في : ح].

(120) زيد من : م ومد وظ [ز. ولا يوجد الانتهاء - انتهى - في : ح بل يوجد في محله قبل كلام الأصفهاني].

(121) ينقل المحقق معنى أمين من تفسير المهائمي.

(122) ليس في : م. [ز. وفي ح : وقد عطف المنتهى].

(123) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فجازوا.

(124) من : م ومد وفي الأصل وظ : «هذا».

(125) زيد في ظ : «و».

(126) من : م ومد، وفي الأصل وظ : «و».

(127) زيد من : م ومد. [ز. وفي ح : كتب فوقه بالهاتش صحح، وبعده علامة الانتهاء. هـ].

(128) في م : باطنه.

(129) [ز. صحيح مسلم 2 : 169 والمستدرک 2 : 392].

(130) من : م وظ، وفي الأصل : ظاهر.

(131) سورة 26 آية 194..

(132) [ز. وفي ح : الوصول].

إلى رحمة الله، والانقطاع دون ذلك، فكل ما في القرآن منه فمن تفصيل جوامع هذه، وكل ما يكون وصلة بين ذلك، مما ظاهره من (133) هذه (134) من الخلق ومبدأه وقيامه من الحق، فنفصل من آية (135) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ انتهى.

74 «الم» وقال الخوالي في تفسيره (136) «ألف» اسم للقائم الأعلى المحيط، ثم لكل مستخلف (137) في القيام، كآدم والكعبة، «ميم» اسم للظاهر الأعلى الذي من أظهره ملك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل الموقى جوامع الكلم، (138) محمد، ﷺ، ثم لكل ظاهر دون ذلك، كالسما والفلك والأرض، «لام» اسم لما بين باطن (139) الإلهية التي هي محار العقول، (140) وظاهر الملك الذي هو متجلي يوم الجزاء، من مقتضى الأسماء الحسنى، والصفات العلى، التي هي وصل تنزل ما بينهما كاللطيف ونحوه، ثم للوصل الذي (141) كالملائكة وما تتولاه (142) من أمر الملكوت. وهذه الألفاظ عند انعجام (143) معناها تسمى حروفا، والحرف طرف الشيء الذي لا يؤخذ منفردا، وطرف القول الذي لا يفهم وحده، وأحق ما تسمى (144) حروفا إذا نظر إلى صورها، ووقوعها (145) أجزاء من الكلم / ولم تفهم لها دلالة فتضاف إلى مثلها جزء من كلمة مفهومة تسمى (146) عند ذلك حروفا، وعند النطق بها هكذا : ألف، لام، ميم، [فينبغي أن يقال فيها أسماء،

(133) في م ومد : ظاهره، [ز. وكذلك في : ح].

(134) ليس في : م ومد. [وليس كذلك في : ح].

(135) ليس في : م ومد وظ.

(136) [ز في ح : تفسير بدون هاء].

(137) [ز. في ح : متخلف].

(138) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العلم. كذا، والظاهر : الكلم كما قال النبي ﷺ أوتيت جوامع الكلم.

(139) [ز. في ح : ظاهر].

(140) في م : العقل [ز. وفي ح : مجاز].

(141) في م : الدنى - كذا.

(142) من : م، وفي الأصل ما تنزلاه، وهو محرف تنزلاه.

(143) في م : العجام.

(144) في ظ : يسمى.

(145) ليس في : م.

(146) من : ظ، وفي الأصل : فيسمى.

وإن كانت غير معلومة الدلالة كحروف (147) ألف باء تاء [148] فإنها كلها أسماء على ما فهمه الخليل، وإنها تسمى حروفا عندما تكون أجزاء كلمة محرّكة للابتداء أو مسكنة للوقف والانتهاء (149).

76 وأما حقيقتها فهي جوامع (150) أصلها في ذكر أول من كلام الله تعالى فنزلت إلى الكلم العربية، وترجمت بها، ونظم منها هذا القرآن العربي المبين، فهي في الكتب العلوية الملكوّية المترتبة في الجمع والتفصيل آية وكلم (151) وذات كتاب، فلما نزلت إلى غاية مفصل القرآن أبقيت (152) / في افتتاحه لتكون علما على نقله للتفصيل من ذلك الكتاب، ولأنها أتم وأوجز في الدلالة على الجمع من المفصل منها، ودلائها جامعة للوجود كله من أبطن قيمه إلى أظهره، وأظهر مقامه، وما بينهما من الوصلة [و] (153) الواصلة، وهي جامعة الدلالة على الكون المرئي للعين (154) بالعين والوحي المسموع، ولأجل ما اقتضته من الجمع لم تنزل في كتاب متقدم، لأن كتاب كل وقت مطابق بحال (155) الكون فيه، والكون كان بعد لم يكمل، فكانت كتبه وصحفه بحسبه، ولما كمل الكون في وقت سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، كان كتابه كاملا (156) جامعا، فوجب ظهور هذه الجوامع فيه (157) لي مطابق الختم البدء، لأنهما طرفا كمال، وما بينهما تدرج (158) إليه، وقد كان وعد

(147) [ز. في ح : بحروف].

(148) زيدت من : م، ومد، وظ.

(149) ينقل المحقق عن «أنوار التنزيل» أن «ألم» وسائر الحروف المتهجاة أسماء، ثم يورد حديث عبد الله بن مسعود : ألم... ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف...

(150) في م : جامع.

(151) في مد : كلمة.

(152) من : م وظ، وفي مد : ما بقيت، وفي الأصل ألفت. [ز. وفي ح صححت : بقيت بعد أن كانت : فأبقيت].

(153) زيد من : ظ. [ز. وليست في : ح].

(154) ليس في : م ومد. [ز. وليس أيضا في : ح].

(155) [ز. في ح : لحال].

(156) في ظ : كملأ، وفي مد : كمله ما - كذا [ز. وفي ح : كلا].

(157) في م : فيها.

(158) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بدرج.

بإنزلهما في بعض تلك الكتب، فكان نزولها نجازا (159) لذلك، انتهى (160).

80 ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَازِبٌ﴾ : قال الحرالي : «ذأ» اسم مدلوله المشار إليه، واللام مدلوله معها بُعد ما «الكتاب» : من الكتب، وهو وصل الشيء المنفصل بوصلة خفية من أصله، كالخرز (161) في الجلد بقدمه، والخياطة في الثوب بشيء من جنسه، ليكون أقرب لصورة اتصاله الأول، فسمى به ما ألزمه الناس من الأحكام، وما أثبت بالرقوم من الكلام، «لا» : لنفي ما هو ممتنع مطلقا، أو في وقت. «الرَّيْبُ» التردد بين موقعي تهمة، بحيث يمتنع من الظمأنينة على كل واحد منهما. انتهى.

81 ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال الحرالي : جمع المتقي، وهو المتوقف عن الإقدام على كل أمر لشعوره بتقصيره عن الاستبداد، وعلمه (162) بأنه غير مستغن بنفسه، فهو متق 82 لوصفه وحسن فطرته، والمتقي / (163) كذا متوقف لأجل ذلك، والتقوى (164) أصل يتقدم (165) الهدى وكل عبادة، لأنها فطرة توقف، تستحق الهدى وكل خير، وهي وصية الله [لأهل الكتاب] (166). انتهى.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

84 وقال الحرالي : «يُؤْمِنُونَ» من الإيمان، وهو مصدر آمنه يؤمنه إيمانا، وإذا آمن من ينبه على أمر ليس عنده أن يكذبه أو يرتاب فيه. و «الغَيْبُ» ما غاب عن الحس، ولم يكن عليه علم يهتدي به العقل، (167) فيحصل به العلم (168)، وصيغة «يُؤْمِنُونَ» و

(159) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : نجارا [ز. وفي ح : بياض فوقه علامة.].

(160) ينقل المحقق عن «السراج المنير» للخطيب الشريفي، من معاني «ذلك الكتاب».

(161) في م : كالخرز.

(162) في ظ : علم.

(163) وفي الأصول كلها : متقي - كذا [ز. وفي ح أيضا : متقي كذا متوقف].

(164) ينقل المحقق عن أنوار التنزيل أصلها اللغوي ودلالاتها الشرعية - بدون تحديد. ج. ص.

(165) في ط : تقدم.

(166) زيد من : ظ، وفي م ومد : لأهل الكتب، وقد سقط من الأصل، ولكن علامة الزيادة ثابته فيه أيضا [ز. وفي ح : لأهل الكتب].

(167) في م ومد : العقل، وفي ظ : بالعقل.

(168) ينقل المحقق معنى الغيب عن البيضاوي دون تحديد الجزء والصفحة.

«يُقِيمُونَ» تقتضي الدوام إلى الختم، وإدامة العمل إلى الختم تقتضي ظهوره عن فطرة أو جبلة، وأنه ليس عن تعمل (169) ومراعاة، وعند ذلك يكون علما على الجزاء، و«الصلوة» الإقبال بالكلية على أمر، فتكون من الأعلى عطفًا شاملاً، ومن الأدنى وفاءً بأنحاء التذلل، (170) والإقبال بالكلية على التلقي، وإيمانهم بالغيب قبولهم من النبي، ﷺ، ما تلقاه بالوحي من أمر غائب الدنيا الذي هو الآخرة وما فيها، وأمر غائب الملكوت وما فيه، إلى غيب الجبروت وما به، بحيث يكون عملهم على الغائب الذي تلقته قلوبهم على سبيل آذانهم، كعملهم على ما تلقته أنفسهم على سبيل / أعينهم، وسائر حواسهم، وداموا على عملهم ذلك على حكم إيمانهم إلى الخاتمة.

ولما كانت الصلاة التزام عهد العبادة مبنيًا على تقدم (171) الشهادة متممة بجماع (172) الذكر وأنواع التحيات لله، من القيام له، تعالى، والركوع له (173) والسجود الذي هو أعلاها، والسلام بالقول الذي هو أدنى التحيات، كانت لذلك تعهدًا للإيمان وتكرارًا، (174) ولذلك (175) من لم يدم الصلاة ضعف إيمانه، وإن عليه كفر، فلا إيمان لمن لا صلاة له، [والتقوى وحده (176) أصل] والإيمان (177) فالصلاة ثمرته، والإنفاق خلافة، ولذلك البخل عزل (178) عن خلافة الله، ﴿وَالْفُقُورَا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ (179) وهذا الأمر بتامه هو الذي جعلت الخلافة لآدم (180) به إلى ما وراء ذلك من كمال أمر الله الذي أكمله بمحمد، ﷺ، فالتقوى قلب باطن، والإنفاق وجه ظاهر. والإيمان فالصلاة وصلة بينهما.

(169) [ز. في ح : تعمد].
 (170) من : مند، وم، وظ، وفي الأصل التذلل - بالدال المهملة.
 (171) [ز. في ح : تقدم مقدم الشهادة].
 (172) في م فقط : بالجامع - كذا.
 (173) ليس في : مند وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].
 (174) [ز. في ح : تكررا].
 (175) في ظ : كذلك.
 (176) ليس في : ظ. [ز. وفي ح ما بين المعنوفين كتب فوقه علامة .، هكذا].
 (177) في م فقط : فالإيمان.
 (178) [ز. في ح : عدول].
 (179) سورة 57، آية 7.
 (180) [ز. في ح : لازم].

86 ووجه ترتب الإيمان بالغيب على التقوى أن المتقي⁽¹⁸¹⁾ لما كان متوقفا غير متمسك بأمر، كان إذا أرشد / إلى غيب لا يعلمه، لم يدفعه بمقتضى ماتقدم له علمه؛ ووجه ترتب الإنفاق على الإيمان بالغيب أن المدد غيب، لأن الإنسان لما كان لا يطلع على جميع رزقه، كان رزقه غيبا. فإذا أيقن بالخلف جاد بالعطية، فمضى أمد بالأرزاق تمت خلافته، وعظم فيها سلطانه، وانفتح له باب إمداد برزق أعلى وأكمل من الأول، فإذا أحسن الخلافة فيه بالإنفاق منه أيضا، انفتح له باب إلى أعلى إلى أن ينتهي إلى حيث ليس⁽¹⁸²⁾ وراءه مرأى⁽¹⁸³⁾. وذلك هو الكمال المحمدي.

وإن بخل فلم ينفق، واستغنى بما عنده، فلم يتق⁽¹⁸⁴⁾ فكذب، تضاعف أمر خلافته، وانقطع عنه المدد من الأعلى، فبحق سمي الإنفاق زكاة⁽¹⁸⁵⁾، وفي أول الشورى كلام في الإيمان عن علي، رضي الله عنه، نفيس. انتهى⁽¹⁸⁶⁾.

87 ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال الحراي: الآخرة معاد الأمر⁽¹⁸⁷⁾ بعد تمامه على أوليته. انتهى.

88 والإيقان، كما قال الحراي: صفاء العلم وسلامته من شوائب الريب ونحوه، من يقن الماء، وهو ما نزل من السماء فانحدر إلى كهف جبل فلم يتغير من قرار ولا وارد. انتهى.

89 ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال الحراي: وخرج الخطاب في هذه الآية مخرج الخطاب للنبي، ﷺ، ومخرج إحضار المومنين بموضع الإشارة، وهي مكانة حضرة⁽¹⁸⁸⁾ دون مكانة حضرة المخاطب. انتهى.

95 قال الحراي: فحصل بمجموع قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخره، وبقوله:

(181) ينقل المحقق عن الميائمي في تفسيره معنى المتقي.

(182) ليس في: م.

(183) وفي م: مرمى، [ز- وفي ح: مرمى أيضا].

(184) [ز. في ح: ينفق].

(185) زيد في م، ومد: انتهى. [ز. وكذلك في: ح].

(186) ليس في: م، ومد، [ز. وفي ح: علامة، اهـ، انتهى بعد: «الإنفاق زكاة»، ولعله الصواب].

(187) [ز. في ح: إلا - كذا].

(188) [ز. في ح: حصره، كذا].

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خبر تام عن سابقة أمرهم، ولاحقة كونهم، فتم بالكلامين الخبر عنهم خبرا واحدا ملتصقا، كتبا سابقا، وكونا لاحقا. انتهى.

96 ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ قال الحرالي : وشركه في الختم مع القلب، لأن أحدا لا يسمع إلا ما عقل. انتهى.

97 ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفي قوله : «وَلَهُمْ» إعلام⁽¹⁸⁹⁾ بقوة تداعي⁽¹⁹⁰⁾ حالهم لذلك العذاب، واستحقاقهم له، وتنشؤ ذواتهم إليه، حتى يشهد⁽¹⁹¹⁾ عيان المعرفة به - أي العذاب - (192) وبهم أنه لهم، وكان عذابهم عظيما آخذا في عموم ذواتهم، لكونهم لم تلتبس⁽¹⁹³⁾ أبدانهم ولانفوسهم ولا أرواحهم بما يصد عنهم شيئا من عذابها، كما يكون للمعاقبين من مذنبى مومني⁽¹⁹⁴⁾ الأمم، حيث يتكبد العذاب عن وجوههم ومواضع وضوئهم ونحو ذلك. انتهى.

98 قال الحرالي : «الْكُفْرُ» تغطية ما حقه الإظهار، و«الْإِنْدَارُ»⁽¹⁹⁵⁾ الإعلام بما يخدر، و«الْخَتْمُ» إخفاء خبر⁽¹⁹⁶⁾ الشيء بجمع أطرافه عليه على وجه يتحفظ به، والقلب» مبدأ كيان الشيء من غيب قوامه، فيكون تغير كونه بحسب تقلب قلبه في الانتهاء، ويكون تطوره وتكامله بحسب مدده في الابتداء والتماء، والقلب من الإنسان، بمنزلة السكان من السفينة، بحسب تقلبه يتصرف سائرته، وبوضعه للتقلب والتقلب سمي قلبا. وللطيف معناه في ذلك كان أكثر قسمه⁽¹⁹⁷⁾، بقلب القلوب و«الغشاوة» غطاء مجلل

(189) ينقل عن «مدارك التنزيل» للنسفي تفسير ابن عباس لـ «طبع الله على قلوبهم» بدون تحديد.

(190) في : م ومد وظ، وفي الأصل : تراعي.

(191) في م : تشهد.

(192) كذا في الأصل، وليس في : م، ومد، وظ. [ز. وليس في : ح أيضا].

(193) زيد بعده في الأصل : إيمانهم، وضرب عليه.

(194) ليس في : مد [ز. وليست في : ح].

(195) في ظ : الأنداد.

(196) [ز. في ح : خبر].

(197) [ز. وفي صحيح البخاري 2 : 979 عن سالم عن عبد الله قال : كثيرا ما كان النبي، ﷺ، يخلف : «لا ومقلب القلوب» وراجع قول ابن بطال على حاشيته].

لا يبدو (198) معه من المغطى شيء، و«العذاب» (199) إيلام لا إجهاز فيه. و«العظيم»
الآخذ في الجهات كلها. انتهى.

100 لما ذكر طرفي الإيمان والكفر وأحوال المؤمنين، وأحوال الذين كفروا، ذكر المنافقين
التردد بين الاتصاف بالطرفين بلفظ الناس، لظهور معنى النوس فيهم، لاضطرابهم بين
الحالين، لأن النوس هو حركة الشيء اللطيف المعلق في الهواء، كالخيط المعلق الذي ليس
101 في طرفه الأسفل ما يثقله، (200) فلا يزال / مضطرباً (201) بين جهتين، ولم يظهر هذا
المعنى في الفريقين لتحيزهم إلى جهة واحدة. قاله الحرالي.

107 ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ قال الحرالي : وجاء بصيغة المفاعلة لمكان إحاطة علم الله
بخداعهم، ولم يقرأ (202) غيره ولا ينبغي، والخداع إظهار خير يتوسل به إلى إبطان شر،
يؤول إليه أمر ذلك الخير المظهر. (203) انتهى.

و «النفس» (204) قال الحرالي : ما به ينفس المرء (205) على غيره، (206) استبدادا منه
واكتفاء بوجود نفاسته على من سواه. انتهى.

﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ وعبر هنا (207) بصيغة المفاعلة لشعورهم، كما قال
108 الحرالي، بفساد / أحوالهم في بعض الأوقات ومن بعض الأشخاص، وبصيغة المجرد
لعمهم (208) عن فساد أحوالهم (209) في أكثر أوقاتهم وعمه عامتهم، ولا يكون من الله

(198) في ظ : لا يبدو.

(199) وينقل عن السراج المنير - دون تحديد - معنى العذاب، أعادنا الله منه.

(200) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ما ينقله.

(201) في : ظ مطربا - كذا.

(202) [ز. وفي ح : لم يُعْر].

(203) ينقل المحقق من أنوار التنزيل معنى يخادعون.

(204) ينقل المحقق عن «أنوار التنزيل» من معاني النفس، والفرق أو العلاقة بينها وبين الروح.

(205) في ظ : المرء - كذا.

(206) من : م ومد وظ. وفي الأصل : غره - كذا.

(207) في ظ : ها هنا.

(208) [ز. في ح : لعمهم].

(209) ليست في : م.

سبحانه، إلا بلفظ الخدع، لأنهم لا يعلمون ما يخفى (210) عنهم من أمره، ولذلك جاء في آية النساء: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (211) انتهى.

و«الشعور» كما قال الحرالي: أول الإحساس بالعلم، كأنه مبدأ إنباته (212) قبل أن تكمل صورته تمييز (213) - وانتهى (214).

109 ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ لأن المرض كما قال الحرالي: ضعف في القوى يترتب عليه خلل في الأفعال. ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ والزيادة قال الحرالي: استحداث أمر لم يكن في موجود الشيء هـ انتهى.

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة، أي شديد الألم، وهو الوجع اللازم. قاله الحرالي. ﴿بِمَا كَانُوا﴾ قال الحرالي: [من كان الشيء، وكان الشيء كذا، إذ ظهر وجوده، وتمت صورته، أو ظهر ذلك الكذا من ذات نفسه. انتهى] (215).

110 ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ والفساد (216) انتقاض صورة الشيء. قاله الحرالي. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ والإصلاح تلافي خلل الشيء، قاله الحرالي (217).

111 ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ وقال الحرالي: ولما كان حال الطمأنينة بالإيمان إصلاحاً، وجب أن يكون اضطرابهم فيه إفساداً، لاسيما مع ظنهم أن كونهم مع هؤلاء تارة، ومع هؤلاء تارة، من الحكمة والإصلاح، وهو عين الإفساد، (218) لأنه بالحقيقة مخالفة هؤلاء وهؤلاء، فقد (219) أفسدوا طرفي الإيمان والكفر، ولذلك قيل: ما يصلح المنافق؛ لأنه

(210) زيد في م وظ ومد : الله.

(211) سورة : 4 آية 142.

(212) [ز. وفي ح : إنباته].

(213) [ز. وفي ح : وتتميز، بواو].

(214) [ز. في ح : بدون واو].

(215) [ز. ما بين المعنويتين ناقص من : ح].

(216) قال البيضاوي : والفساد خروج الشيء عن الاعتدال، والصالح ضده.

(217) ينقل المحقق عن البيضاوي تعليل تصورهم الفساد صلاحاً.

(218) [ز. في ح : الفساد].

(219) [ز. في ح : قد].

- لا حبيب مصاف، ولا عدو (220) مبائن، فلا يعتقد منه على شيء. انتهى.
- 112 ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ والإيمان المضاف إلى الناس أدنى مراتب الإيمان (221). قاله الحرالي.
- 113 ﴿وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والعلم قال الحرالي : ما أخذ بعلامة وأمانة نصبت آية عليه. انتهى.
- 114 ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ولكن إيمانهم كما قال الحرالي : (222) فعل من أفعالهم، لم ينته إلى أن يصير صفة لهم، وأما المومنون الذين صار إيمانهم صفة لهم، فلا يكادون (223) يلقونهم بمقتضاء، لأنهم لا يجدون معهم مدخلا في قول ولا مؤانسة، لأن اللقاء لا بد فيه من إقبال ما (224) من الملتقين (225).
- 115 ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ والشيطان : هو الشديد البعد عن محل الخير، قاله (226) الحرالي.
- ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ والجزء : إظهار الجد وإخفاء الهزل فيه. قاله الحرالي.
- 116 ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ وقال الحرالي : من المدد، وهو مزيد متصل في الشيء من جنسه.
- ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ وقال الحرالي : إفراط اعتدائهم حدود الأشياء ومقاديرها. انتهى.
- 117 ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال الحرالي : من العمه، وهو انبهام (227) الأمور/ التي فيها دلالات ينتفع بها عند فقد الحس، فلا يبقى له سبب يرجعه عن طغيانه، فلا يتعدون حدا إلا عمهوا، فلم يرجعوا عنه، فهم أبدا متزايدو الطغيان. انتهى.

(220) زيد في ظ : مبين.

(221) ينقل المحقق عن التسفي ما ملخصه : نصحوهم من وجهين : تسيح ما كانوا عليه، وتبصيرهم الطريق السوي.

(222) زيد في ظ : إلى.

(223) في ظ : فلا يكادوا.

(224) كذا، والظاهر بين.

(225) في الأصل : الملتقين - كذا. [ز. وفي ح : «ما من الملتقين»].

(226) [ز. ناقصان في : ح].

(227) [ز. في ح : انتفاء].

- 122 ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ وقال الحرالي : سحب ممطر دار⁽²²⁸⁾.
- ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ وهو كما قال الحرالي : ما علا فوق الرأس.
- ﴿وَيَبْرُقُ﴾ أي نور مبيت للمعانده وسرعته، قاله الحرالي.
- 123 ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ وقال الحرالي : جمع⁽²²⁹⁾ صاعقة⁽²³⁰⁾، وهو الصوت الذي يميت⁽²³¹⁾ سامعه أو يكاد.
- 126 ﴿قَدِيرٌ﴾ قال الحرالي : القدرة إظهار الشيء من غير سبب ظاهر. انتهى⁽²³²⁾.
- 130 ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ﴾ وجعل الحرالي : المثلين للمناققين فقال : ضرب لهم مثلين لما كان لهم حالان، وللقرآن عليهم تنزلان : منه ما يرغبون فيه لما فيه من مصلحة دنياهم، فضرب لهم المثل الأول، وقدمه لأنه سبب دخولهم مع الذين آمنوا، لما رأوا من⁽²³³⁾ معالجة عقاب الذين كفروا في الدنيا؛ ومنه ما يرهبون ولا يستطيعون سماعه، لما يتضمنه من أمور شاقة عليهم، لا يحملها إلا مؤمن حقا، ولا يتحملها إلا من آمن⁽²³⁴⁾، ولما يلزم منه من⁽²³⁵⁾ فضيحة خداعهم، فضرب لهم المثل الثاني؛ فلن يخرج حالهم عند نزول نجوم القرآن عن مقتضى هذين المثلين. انتهى.
- 136 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال الحرالي في تفسيره : «يَا» تنبيه من يكون بمسمع⁽²³⁶⁾ من المنبه ليقبل على الخطاب. وهو تنبيه في ذات نفس الخطاب، ويفهم توسط البعد بين
- 137 «آيا» الممدودة، وأي⁽²³⁷⁾ المقصورة. «أي»⁽²³⁸⁾ اسم مبهم، مدلوله / اختصاص ما وقع عليه من مقتضى اسم شامل. «ها» كلمة مدلولها تنبيه على أمر يستفيد منه المنبه - انتهى.
-
- (228) [ز. في ح : دار - بذال معجمة].
- (229) في ظ : لجمع.
- (230) يعرف المحقق الصاعقة، ولا يذكر المصدر الذي استقى منه.
- (231) في مد : تميت، وفي م : يبيت.
- (232) ليس في : مد.
- (233) في م : لمال أمرا من - كذا.
- (234) [ز. وفي : ح آمن، بالمد على الحمزة].
- (235) ليس في : م.
- (236) وفي م : يسمع.
- (237) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى حرف «يا» والخلاف في ذلك، دون تحديد المصدر.
- (238) زيد في م : المقصورة، [ز. وفي ح : المقصور].

وقال الحرالي : اعلم أنه كما اشتمل على القرآن كله فاتحة الكتاب، فكذلك أيضا جعل لكل سورة ترجمة جامعة تحتوي على جميع مثالي آياتها، وخاتمة تلثم وتنظم بترجمتها، ولذلك تترجم السورة عدة سور، وسيقع التنبه على ذلك في موضعه، إن شاء الله تعالى.

واعلم مع ذلك أن كل (239) نبي (240) منبأ (241) - يقرأ بالهمز - من النبأ، وهو الخبر، فإنه شرع في دعوته وهو غير عالم بطية أمره وخبر (242) قومه، وأن الله عز وجل جعل نبيه محمدا، صلى الله عليه وآله، نبيا منبئا (243) من النبوة - يقرأ بغير همز - ومعناه رفعة القدر والعلو، فمما (244) أعلاه الله به أن قدم له بين يدي دعوته علم طية (245) أمره، ومكنون علمه، تعالى، في سر التقديم الذي لم يزل خبا في كل كتاب، فأعلمه بأنه (246)، تعالى، جيل (247) المدعوين الذين هم بصفة النوس مترددين بين الاستغراق في أحوال أنفسهم، وبين مرجع إلى ذكر ربهم، على ثلاثة أضرب : منهم من فطر على الإيمان، ولم يطبع عليه أي على قلبه، فهو محجب ولا بد. ومنهم من طبع على الكفر، فهو آيب ولا بد. ومنهم من ردد بين طرفي الإيمان ظاهرا، والكفر باطنا، وأن كلا ميسر لما خلق له؛ فكان بذلك انشراح صدره في حال دعوته، وزال به ضيق (248) صدره الذي شارك به (249) الأنبياء - بالهمز، ثم علا بعد ذلك إلى مستحق رتبته العلية، فكان أول ما افتتح له (250) كتابه أن عرفه معنى ما تضمنته «الم» ثم فصل من ذلك ثلاثة أحوال المدعوين بهذا

(239) وفي ظ : لكل.

(240) زيد في مد : و.

(241) من : م ومد، وفي الأصل وظ : منبأ. [ز. وفي ح : كبت هكذا : منبأ].

(242) [ز. في ح : خير - كذا].

(243) في الأصل : منبأ. [ز. وفي ح : نيا منبأ].

(244) [ز في ح : فمما].

(245) في ظ : بطيه.

(246) ليس في : مد.

(247) في ظ : جيل - كذا [ز. وفي ح : جعل، وتحتها علامة التصحيح].

(248) [ز. ناقصة من : ح].

(249) في م : فيه.

(250) [ز. في ح : به].

الكتاب، وحيث (251) شرع (252) في تلقيه الدعوة العامة (253) للناس، فافتتح بعد ذلك
 139 الدعوة (254) والنداء والدعوة إلى (255) / العباد، يعني بهذه الآية، وتولى الله سبحانه،
 دعوة الخلق في هذه الدعوة (256) العامة التي هي جامعة لكل دعوة في القرآن.

ولما ضمن صدرها من الوعيد (256) في حق رسوله (257) فلم يجز خطاب ذلك على
 لسانه، ولما فيها من السطوة وخطاب الملك والجزاء، ومحمد ﷺ، رحمة للعالمين، فلم
 ينبغ (258) إجراؤها على لسانه لذلك، وغيره من الرسل فعامة دعوة من خص (259) الله،
 سبحانه، خير دعوته فهي مجرة على ألسنتهم، ولذلك كثرت مقاواة (260) قومهم
 ومدعوهم (261) لهم، ولما أجرى الحق، تعالى، هذه الدعوة من قبله، كان فيها بشرى بالغبلة
 140 وإظهار / دينه، لأن الله سبحانه وتعالى (262)، لا يقاويه (263) خلقه (264).

ولما انتهى إلى البشرى التي هي رحمة (265) أجرى الكلام على مخاطبته، عليه السلام،
 بقوله : «وَبَشِّرِ» ومع إجراء دعوة المرسلين على ألسنتهم علق باسم الله بلفظ : «أَلِ
 اٰخِبُوۡا اللّٰهَ» (266) ونحوه، فعز على أكثر النفوس الإجابة لفوات (267) اسم الله عن إدراك

(251) في ظ : حيثح.

(252) [ز. نافصة من : ح].

(253) قال المهايبي : ينقل عند تفسيره ل : «بأيها الناس اعبدوا ربكم».

(254) ليس في : مد.

(255) ليست في : مد.

(256) زيد بعده في هاشم الأصل : أي بسبب حق رسوله.

(257) زيد في مد : ﷺ. [ز. وكذلك في : ح].

(258) في م : فلم يتبع. [ز. وكذلك في : ح].

(259) [ز. في ح : قص].

(260) [ز. في ح : معاداة].

(261) في م : مدعوهم.

(262) ليس في : م وظ.

(263) [ز. في ح : يقاومه].

(264) في ظ : الخلق.

(265) [ز. في ح : نعمة].

(266) زيد في م : «ربي وربكم»، سورة 5 آية 117.

(267) من : م، وفي الأصل، ومد : لفوت. وفي ظ : لقوة.

العقول، ومع تولى الله، سبحانه، لهذه الدعوة بسلطانه العلي أجراها باسم الربوبية(268) وهو اسم أقرب مثالا(269) على النفوس، لأنها تشاهد(270) آياته بمعنى التربية والربابة،(271) ومع ذلك أيضا فذكر اسم الله في دعوة المرسلين غير متبع ولا موصوف بآيات الإلهية، ولو ذكر لما قرب مثال علمها، فهي / (272) كالشمس والقمر، ونحو ذلك، وذكر تعالى الربوبية(273) في هذه الدعوة متبعة بآياتها الظاهرة التي لا تفوت العقل والحس، ولا يمكن إنكارها، ووجهُ بُعد النفوس عن الانقياد عند الدعوة باسم الله أن آيات الربوبية التي يسهل عليها(274) الانقياد من جهتها التي ييسر منها تنقاد للملوك و(275) أولي الإحسان، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، تبقى عند الدعوة باسم الله بمعزل عن الشعور بإضافتها لاسم الله، ويحار العقل في المتوجه له بالعبادة، وتضيف النفوس الغافلة آيات الربوبية إلى ما تشاهده من أقرب الأسباب في العوائد، كالفصول التي نيظت الموالد(276) والأقوات بها في مقتضى حكمة الله سبحانه، أو(277) إلى أسباب هذه الأسباب كالنجوم ونحو ذلك، فلا يلتئم للمدعو حال قوامه بعبادته فيكثر(278) التوقف والإباء. واقتضى اليسر الذي / أراد الله بهذه الأمة ذكر الربوبية منوطا(279) بآياتها - انتهى.

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ قال الحرالي : ﴿الَّذِي﴾ (280) اسم مبهم، مدلوله ذات موصوف

(268) ينقل المحقق عن أبي حيان تفسير هذه الآية، بدون تحديد. ج. ص.

(269) من : م ومد، وفي الأصل : منالا. [ز. وفي ح : لأعلى النفوس].

(270) في ظ : لأنا نشاهد.

(271) بهامش الأصل وط : أي كونه ربا. [ز. وفي ح : الربانية].

(272) ليس في : مد.

(273) ينقل المحقق عن المهائمي : معاني الرب، بدون تحديد المصدر.

(274) زيد في ظ : من.

(275) ليس في : م.

(276) بهامش الأصل : أي النبات والمعادن.

(277) في م : و.

(278) [ز. في ح : فكثرا].

(279) [ز. في ح : منوطة].

(280) ليس في : م.

143 بوصف / يعقبه، وهي الصلوة (281) اللازمة له، والخلق (282) تقدير أمشاج (283) ما يراد إظهاره، بعد الامتزاج والتركيب، صورة (284) ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ القبل (285) ما إذا عاد المتوجه إلى مبدأ وجهته أقبل عليه. انتهى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال الحرالي : لعل كلمة ترج لما تقدم سببه، وبدأ من آيات الربوبية بذكر الخلق لأنه في ذواتهم، ووصل ذلك بخلق (286) من قبلهم [حتى لا يستندوا بخلقهم إلى من قبلهم] (287)، وترجى لهم التقوى لعبادتهم (288) ربهم، من حيث نظرهم إلى خلقهم وتقدير أمشاجهم، لأنهم إذا أسندوا خلقهم لربهم كان أحق أن يسندوا 144 إلى ثمة ذلك من صفاتهم / وأفعالهم، فيتوقفون عن (289) الاستغناء بأنفسهم، فينشأ لهم بذلك تقوى. انتهى.

145 ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ قال الحرالي : من الجعل، وهو إظهار أمر عن سبب وتصيير. ﴿لَكُمْ الْأَرْضَ﴾ أي المحل الجامع لنبات كل نابت : ظاهر أو باطن، فالظاهر كالموالد (290) وكل ما الماء أصله، والباطن كالأعمال والأخلاق، وكل ما أصله ماء (291) الماء آيته، كالهدى والعلم، ونحو ذلك، ولتحقق دلالة اسمها على هذا المعنى جاء وصفها بذلك من لفظ اسمها، فقيل أرض أريضة، للكريمة المنبتة، وأصل معناها : ما سفلى في مقابلة معنى 146 السماء الذي / هو ما علا على سفلى الأرض، كأنها (292) لوح قلعه الذي يظهر فيها

(281) في م : صفة.

(282) ينقل المحقق معاني الخلق، ولا يذكر المصدر الذي استقى منه، مع تنصيصه على : انتهى.

(283) بهامش الأصل : أي أخلاط.

(284) [ز. مكانها في ح : بياض].

(285) [ز. في ح : المقبل].

(286) في م : بخلق الله.

(287) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(288) في م : لعبادة.

(289) وفي م : على - كذا.

(290) ينقل المحقق عن النسفي معنى هذه الآية.

(291) [ز. في ح : ماء، بدون همزة].

(292) في ظ : كأنه.

كتابه (293). انتهى (294).

﴿فَرَأَشَأُ﴾ وأصله قال الحرالي : بساط يضطجع عليه للمراحة ونحو ذلك (295).

﴿وَأَنْزَلَ﴾ قال الحرالي : من الإنزال وهو الإهواء بالأمر من علو إلى سفلى - انتهى.

147 ﴿مَاءٌ﴾ قال الحرالي : وهو أول ظاهر للعين (296) من أشباح الخلق (297) ﴿فَأَخْرَجَ﴾ من الإخراج (298) وهو إظهار من حجاب، وفي سوقه بالفاء (299) تحقيق للتسبيب في الماء. انتهى (300).

148 ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ والتمر : كما قال الحرالي مطعومات النجم والشجر، وهي عليها، وعبر بمن لأن ليس كل الثمرات رزقا، [لما يكون عليه، وفيه من العصف والقشر والنوى، وليس أيضا من كل الثمرات (301) رزقا] (302) فمنه ماهو للمداواة، (303) ومنه سموم، وغير ذلك. وفي قوله «لَكُمْ» إشعار بأن في الرزق تكملة لذواتهم، ومصيراً إلى أن يعود بالجزاء (304) منهم.

149 وقد (305) وصف الرب في هذه الآية بموصولين، ذكر صلة (306) الثاني بلفظ الجعل، لأن حال القوام مرتب على حال الخلق ومصير منه، فلا يشك ذو عقل في استحقاق الانقياد لمن تولى خلقه وأقام تركيبه، ولا يشك ذو حس إذا تيقظ من نوم أو غفلة فوجد

(293) [ز. في ح : كتابته].

(294) ليس في : ظ.

(295) ينقل عن المهائمي معنى فراشا.

(296) [ز. في ح : المعنى].

(297) ليس في : م.

(298) في مد : الإظهار.

(299) [ز. في ح : تألفا].

(300) ليس في : ظ.

(301) في م، ومد وظ : التمر.

(302) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(303) وقع في ظ : للمداواة - كذا.

(304) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : الجزء، [ز. في ح : بالخر].

(305) ينقل المحقق عن أبي حيان من معاني الآية.

(306) في ظ : ضفة.

بساطا قد فرش له وخيمة قد ضربت عليه، وعولج له طعام وشراب قدم له، أن نفسه تبعث بذاتها لتعظيم من فعل ذلك بها، ولتقلد نعمته وإكباره، فلتنزيل هذه الدعوة إلى هذا البيان الذي يضطر النفس إلى الإذعان، ويدخل العلم بمقتضاها في رتبة الضرورة والوجدان، كانت هذه الدعوة دعوة عربية⁽³⁰⁷⁾ جارية على مقتضى أحوال العرب، لأن العرب لاتعدو بأنفسها العلم الضروري، وليس من شأنها تكلف الأفكار والتسبب إلى تواني⁽³⁰⁸⁾ العلوم النظرية المأخوذة من مقتضى الأمارات والأدلة،⁽³⁰⁹⁾ فعولمت بما 150 جبلت عليه، فتنزل⁽³¹⁰⁾ لها لتكون / نقلتها من فطرة إلى فطرة، ومن علم وجداني إلى علم زبداني علي، لتحفظ عليها رتبة الإعراب والبيان بأن لا يتسبب لها إلى دخول ريب⁽³¹¹⁾ في علومها، لأن كل علم مكتسب يتكلف التسبب له بآيات وعلامات ودلائل تبعد من الحس، وأوائل هجوم⁽³¹²⁾ العقل تتعارض عليه الأدلة، ويعتاده الريب، فحفظت هذه الدعوة العربية عن التكلف، وأجريت على ما أحكمه صدر السورة في قوله تعالى : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

واعلم أن حال المخلوق في رزقه محاذي⁽³¹³⁾ به حاله في كونه، فيعلم بالاعتبار والتناسب، الذي شأنه أن تتعلم⁽³¹⁴⁾ من جهته المجهولات، أن الماء يزر⁽³¹⁵⁾ كون⁽³¹⁶⁾ الإنسان، كما أن الماء أصل رزقه، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام، لمن سأله : ممن هو ؟ 151 فلم يرد أن يعين له نفسه : نحن من ماء. ويعلم كذلك / أيضا أن للأرض والسماء مدخلا في أمشاج⁽³¹⁷⁾ الإنسان رتب عليه مدخلها في كون رزقه، وفي ذكر الأرض

(307) في ظ : غريبة.

(308) وفي ظ : تولد وبهامشه : نواني، وفي م، ومد : نواني - كذا [ز. وفي ح : نواني كذلك].

(309) ينقل المحقق عن أبي حيان، دون تعيين الجزء والصفحة، بعض ما تضمنته هاتان الآيتان.

(310) [ز. في ح : وتنزل].

(311) [ز. في ح : رتب].

(312) في م : همجرهم.

(313) في م : مجازي.

(314) [ز. في ح : يتعلم].

(315) في ظ : يزر - كذا [ز. وفي ح : أن الماء عنه تكون الإنسان].

(316) ينقل المحقق عن البيضاوي دون تحديد الجزء والصفحة.

(317) [ز. في ح : أمشاج].

معرفة أخذ للأرض⁽³¹⁸⁾ إلى نهايتها وكأهلها، ولذلك قال عليه السلام : «من اغتصب شبرا من أرض طوفه من سبع أرضين»⁽³¹⁹⁾ وكذلك ذكر السماء أخذ لها إلى نهايتها وكأهلها، وقدم الأرض لأن نظر النفوس إلى ما تحتها أسبق لها من نظرها إلا ما علا عليها. ثم قال : ولوضوح آية الربوبية تقلدها الأكثر،⁽³²⁰⁾ وإنما توقفوا في الرسالة، ولذلك وصل ذكر الرسالة بالتهديد. انتهى.

﴿النداء﴾ قال الحرالي : جمع نداء، وهو المقاوم في صفة القيام والدوام، وعبر بالجعل لأن بالجعل والمصير، من حال إلى حال أدنى منها، ترين الخفلة على القلوب، حتى لا تشهد في النعم والنقم إلا الخلق من ملك أو ذي إمرة، أو من أي ذي يد عليا كان، ولما شهدوا ذلك منهم تعلق بهم رجائهم وخوفهم، وعاقبهم ربهم على ذلك بأيديهم، فاشتد داعي رجائهم لهم، وسائق خوفهم منهم، فتذللوا لهم وخضعوا، فصاروا بذلك عبدة⁽³²¹⁾ الطاغوت، وجعلوهم لله أندادا. انتهى.

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وفيه⁽³²²⁾ كما قال الحرالي : إعلام بظهور آيات ما يمنع جعل الند⁽³²³⁾ لما يشاهد أن جميع الخلق أدناهم وأعلاهم مقامون من السماء⁽³²⁴⁾ وفي الأرض ومن الماء، فمن جعل لله ندا، مما حوته السماء والأرض، واستمد من الماء، فقد خالف العلم الضروري الذي به⁽³²⁵⁾ تقلد التذلل للربوبية في نفسه، فإن يحكم⁽³²⁶⁾ بذلك على غيره مما حاله كحال أحق في⁽³²⁷⁾ العلم. انتهى.

﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ قال الحرالي : من التنزيل، وهو التقريب للفهم بتفصيل وترجمة، ونحو ذلك. انتهى.

(318) [ز. في ح : الأرض، بدون لام].

(319) [ز. في صحيح البخاري 4 : 74 : «من ظلم قيد شبر». وانظر سنن البيهقي 6 : 89 و 99].

(320) [ز في ح : الأكثرون].

(321) في الأصل عبد - كذا [ز. وكذلك في : ح].

(322) ليست في ظ.

(323) [ز. في ح : النداء].

(324) ليست في : م.

(325) ليست في : ظ.

(326) [ز. في ح : فإن الحكم].

(327) [ز. في ح : من العلم].

162 ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ قال الحرالي : الآتي بالأمر (328) يكون عن (329) مكنة وقوة.

﴿بِسُورَةٍ﴾ قال الحرالي : السورة (330) تمام جملة من المسموع يحيط بمعنى تام، بمنزلة إحاطة السور بالمدينة. انتهى.

164 ﴿وَالشَّهِيد﴾ كما قال الحرالي : من يكثر الحضور لديه، واستبصاره فيمن حضره. انتهى.

﴿مِنْ دُونَ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : والدون (331) منزلة القريب، فالقريب من جهة سفلى، وقد عقلت العرب أن «اسم الله» لا يطلق على ما ناله إدراك العقل فكيف بالحس، فقد تحققوا أن كل ما أدركته حواسهم، ونالته عقولهم، فإنه من دون الله. انتهى.

166 ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال الحرالي : والصادق الذي يكون قول لسانه وعمله (332) جوارحه مطابقا لما احتوى عليه قلبه، مما له حقيقة ثابتة بحسبه.

وقال : واتسقت آية تنزيل الوحي بآية إنزال الرزق [لما (333) كان نزول ما نزل على الرسول (334) المخصص بذلك ينبغي اعتباره بمقابلة نزول الرزق] (335) لأنهما رزقان : 167 أحدهما ظاهر، يعم الكافر في (336) نزوله، والآخر وهو الوحي، رزق / باطن، يخص الخاصة بنزوله ويتعين له (337) أيهم أتمهم فطرة وأكملهم ذاتا ؟ ولم يصلح أن يعم بنزول هذا الرزق الباطن كعموم الظاهر، فتبطل حكمة الاختصاص في الرزقين، فإن نازعهم ريب في الاختصاص فيفرضون أنه عام فيحاولون معارضته، وكما أنهم يشهدون بتمكنهم من الحس (338) عند محاولتهم عمومه، فكذلك يجب أن يشهدوا بعجزهم عن سورة من

(328) في ظ : بالأمر.

(329) في م : على.

(330) ينقل المحقق عن البيضاوي تعريف «السورة» دون تعيين الجزء والصفحة.

(331) ينقل المحقق عن البيضاوي تعريف «دون».

(332) في ظ : على.

(333) في مد : كما.

(334) زيد في مد : ﷺ.

(335) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(336) [ز. ناقصة في : ح].

(337) في مد : لهم.

(338) هكذا في الأصل ومد، وفي م وظ : الحسن.

مثله. تحقق⁽³³⁹⁾ اختصاص من نزل عليه به، وأجرى ذكره باسم العبودية إعلاماً بوفائه بأبناء التذلل،⁽³⁴⁰⁾ وإظهار المزية انفراده بذلك دونهم، ليظهر به سبب الاختصاص. وانتظم النون في ﴿نَزَّلْنَا﴾ من ينزل بالوحي من روح القدس والروح الأمين ونحو ذلك، لأنها تقتضي الاستبعا، واقتضت النون في لفظ ﴿عَبْدِنَا﴾ ما⁽³⁴¹⁾ يظهره النبي، ﷺ، لهم⁽³⁴²⁾ من الانقياد والاتباع. وما اقتضاه خلقه العظيم من خفض الجناح، حتى إنه يوافق من وقع على وجهه من الصواب من أمته، ﷺ، وحتى إنه يتصف بأوصاف العبد في أكلمه، كما قال: «أكل كما يأكل العبد»⁽³⁴³⁾. انتهى.

171 ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ والفعل: قال الحرالي: ماظهر عن داعية من الموقع، كان عن علم أو غير علم، لتدين كان أو لغيره⁽³⁴⁴⁾ كما تقدم مراراً⁽³⁴⁵⁾. انتهى.

184 ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ قال الحرالي: ⁽³⁴⁶⁾ وهي جوهر لطيف يفرط لشدة لطافته في تفريط المتجمد بالحر المفرط، وفي تجميد⁽³⁴⁷⁾ المتمتع بالبرد المفرط. انتهى.

﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وقال الحرالي: الحجارة ما تحجر أي اشتد تصام⁽³⁴⁸⁾ أجزائه من الماء والتراب، ﴿وَاتَّقُوا﴾ أي توقفوا عن هذه التفرقة بين الله ورسوله، حيث تدعون لرؤيته وترتابون في رسوله، فالنار معدة للعذاب بأشد التفريق لألطف الأجزاء الذي هو معنى الحرق لمن فرق وقطع ما يجب وصله، أي لما فاتكم التقوى بداعي العلم،

(339) [ز. في ح : بتحقيق].

(340) من : م ومد، وفي الأصل وظ : التذلل — بدال مهملة.

(341) كرهه في : ظ.

(342) [ز. ناقصة من : ح].

(343) [ز. تقدم تحريجه في العروة].

(344) في ظ : غيره.

(345) سقطت العبارة من : كما إلى هنا من : م ومد ولفظ «مراراً» فقط ليس في ظ. [ز. «كما تقدم مراراً» سقطت من : ح].

(346) في ظ : وهي كما قال الحرالي. [ز. وهي كذلك في : ح]. ثم ينقل المحقق عن أبي حيان.

(347) في مد : تفريط [ز. وفي ح : تجميد المتصم].

(348) من : م، وفي الأصل ومد : تضام، بالضاد المعجمة. [ز. وفي : ح تضام، بالضاد المعجمة أيضاً].

فلا تفتكم (349) التقوى (350) بسائق (351) المرجع (352) المخصوص المناسب عذابه لفعالكم، فإنها نار غذاؤها واشتغالها بالكون كله، أنها (353) تركيباً، وهم الناس الملائسون لما رجها (354) بالنوس، وأطرفه (355) وأجمده، وهي (356) الحجارة، فهي تسع ما بين ذلك من باب الأولى، وفيه / (357) إشعار بمنتهى وقوتها، وأنها بحكم هذا الوسع للاتصاق (358) بخلق (359)، يعني وليست كنار الدنيا التي غذاؤها من ضعيف الموالد، وهو النبات. ولا تفعل (360) في الطرفين إلا بواسطة، وكان غذاؤها ووقودها النبات إذ كانت متقدحة (361) منه، كما قال : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ (362) وتقول (363) العرب : في كل شجر نار، واستمجد المرخ (364) والعفار، (365) وذلك على حكم ما تحقق أن الغذاء للشيء مما منه (366) أصل كونه، وقال : «وَقُودُهَا» لأن (367) النار أشد فعلها في وقودها، لأن بتوسطه تفعل فيما سواه، فإذا كان وقودها محرقها كانت

(349) [ز. في ح : تفرتكم].

(350) ليست في : ظ فقط.

(351) في م : لسائق. [ز. وفي ح : بسائق].

(352) يهامش ظ : أي الموضع السابق وهو النار.

(353) في ظ : كلما نها.

(354) في ظ : لما رجع.

(355) في ظ : إد في الكون كما.

(356) كذا في الأصل، وفي م ومد وظ : هو [ز. وكذلك في : ح].

(357) ينقل اهتمق عن المهائمي في تفسيره معنى هذه الآية.

(358) في م : لاتصاق [ز. وفي ح : لاتضاف].

(359) في ظ : لخلق.

(360) في م : لايفعل.

(361) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : متقدحة - كذا [ز. وهي كذلك في : ح].

(362) سورة 36 آية 80.

(363) في م : يقول.

(364) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المرخ.

(365) من م ومد، وفي الأصل وظ : العفار، بالقاف.

(366) [ز. في ح : ما منه].

(367) كذا في النسخ كلها، والظاهر لأنها [ز. وفي ح : كما في النسخ].

188 فيه أشد عملاً لتقويها⁽³⁶⁸⁾ به عليه، ويفهم اعتبارها بنار الدنيا / انقداحها⁽³⁶⁹⁾ من أعمال الجزين بها ومن كونهم، فهم منها مخلوقون، وبها مغتدون، إلا أنها منطوية الظاهر في الدنيا، متأججة في يوم الجزاء ومثال كل مجزي منها بمقدار ما في كونه من جوهرها.

قال : وفي ذكر الحجارة إفهام عموم البعث والجزاء لما حوته السماء والأرض، وأن كل شيء، ليس الثقلين فقط، يعمه القسم بين الجنة والنار، كما عمه القسم بين الخبيث والطيب، وإنما اقتصر في مبدأ عقيدة الإيمان على الإيمان ببعث الثقلين وجزائهم تيسيراً⁽³⁷⁰⁾ واستفتاحاً، وما سوى ذلك فمن زيادة الإيمان وتكامله، كما قال : ﴿لِيَزِدَّاؤُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾⁽³⁷¹⁾ ومن العلماء من وقف بإيمانه على بعث الثقلين وجزائهما، حتى إن منهم من ينكر جزاء ما سواهما، ويتكلف تأويل مثل قوله عليه السلام : «يَقْتَصُّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»⁽³⁷²⁾. انتهى.

189 ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال الحرالي : وهي عدة الملك الديان لهم بمنزلة سيف الملك من ملوك الدنيا. انتهى.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والبشرى قال الحرالي : إظهار غيب⁽³⁷³⁾ المسرة بالقول. ﴿وَعَمِلُوا﴾ قال الحرالي : من العمل وهو فعل بني على علم⁽³⁷⁴⁾ أو زعمه.

190 ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ : قال الحرالي جمع صالحة / وهو العمل المتحفظ به من مداخل الخلل فيه، وإذا كانت البشرية لهؤلاء⁽³⁷⁵⁾ فالمؤمنون أحق بما فوق البشرية، وإنما يبشر من يكون على خطر، والمؤمن مطمئن، فكيف بما فوق ذلك من رتبة الإحسان، إلى مالا عين رأت ولا أذن سمعت، وما لا يناله⁽³⁷⁶⁾ علم نفس، ولا خطر على قلب بشر.

(368) في ظ فقط : تقويها.

(369) كذا في الأصل وم ومد، وفي ظ : إن فداحها، كذا [ز. وفي ح : ان انقداحها].

(370) في م وظ : تيسراً.

(371) سورة 48 آية 4.

(372) مسند أحمد 3 : 289.

(373) في م : عيب - كذا بالعين المهملة.

(374) في م : عمل.

(375) من : م ومد. وفي ظ : لهم، والأصل مطموس.

(376) في م : ياله - كذا.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ قال الحرالي : لتعدد رتب أفعالهم التي يطابق الجزاء ترتيبها وتعددتها
191 [كأ] (377) قال عليه الصلاة والسلام للتي (378) سألت عن ابنها : «إمها جنان، وإن /
ابنك أصاب الفردوس الأعلى». وفي التعبير بلهم إشعار بأن (379) ذلك الذي لهم ينبغي
لحاقه (380) بذواتهم ليحصل به من كمال أمرهم، وصلاح حالهم نحو مما يحصل بكمال
خلقهم وتسويتهم.

والجنات (381) مبهجات للنفوس، تجمع ملاذ جميع حواسها، تحين المتصرف فيها، أي
تحفيه، (382) وتحين وراء نعيمها مزيدا دائما. انتهى.

192 ﴿تَجْرِي﴾ قال الحرالي : من الجري وهو إسراع / حركة الشيء ودوامها. ﴿مِنْ
تَحْتِهَا﴾ أي من تحت غرفها، والتحت ما دون المستوى. ﴿الأنهار﴾ جمع نهر، وهو
المجرى الواسع للماء. انتهى.

قال الحرالي : وإذا تعرف حال العامل من وصف جزائه علم أن أعمالهم كانت مبنية
على الإخلاص الذي هو حظ العاملين من التوليد الذي الماء آيته - انتهى.

194 ﴿وَأَثْوَاهُ بِمَثَابِهَا﴾ وجعل الحرالي (383) هذا خاصا بثمار الجنة فقال : من قبل
إعلام بأن أشخاص ثمر الجنة وآحادها لا تتمايز (384)، لأنها على أعلى صورتها لا تتفاوت
بأعلى وأدنى، ولا يتراخى زمان عودها، فهي تتخلف لأن قطفها، ولا تتمايز صور
المقطوف من الخالف، حتى يظن القاطف أن المتخلف عين الأول؛ فحال ثمر الجنة كحال
الماء الذي هو أصله، وبسرعة الخلف من ثمر الجنة وأنه متصل جرية (385) الوجود، قال

(377) زيد من : م ومد، وليس في : ظ، ولا يتضح في الأصل [ز]. وفي ح : كما قال عليه السلام.

(378) [ز]. هي أم حارثة بن سراقه، وابنها حارثة قتل في غزوة بدر. الحديث أخرجه البخاري ج 7 ص 204.
وانظر أيضا أسد الغابة 1 : 424].

(379) في ظ : بأنه.

(380) وفي م : لحقاقهم، وفي ظ : لحاق [ز]. وفي ح : لحاقه.

(381) ينقل عن النسفي تفسير الجنة.

(382) في م : تحفيه.

(383) زيدت في م : الجنس المرزوق لهم في الدارين في الجنة، وليس هذا موضعها.

(384) من : مد، وفي الأصل وم وظ : يتمايز.

(385) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جزية.

عليه السلام في عنقود من ثمرها : «لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» (386) ويشعر ذلك عند اعتبار العمل به بأن نياتهم في الأعمال صالحة ثابتة مرابطة حتى جروا (387) بها هذا الاتصال وكال الصورة في الرزق (388)، ومنه (389) [حديث مرفوع أخرجه الطبراني عن سهل بن سعد] : «نية المؤمن خير من عمله» (390). ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ (391) أظهر عذرهم في توهم / اتحاد الثمر، وعرف بأمتهم من العناء، لأنه لو تفاوت تبعه الكراهة للأدنى، وتكلف للانتقاء للأعلى، (392) وذلك إنما هو لائق بكيد الدنيا لا بنعيم الجنة.

وقد ذكر بعض العلماء (393) اطراد هذا التشابه في ثمر الجنة، وإن اختلفت أصنافه، (394) ويضعفه ما يلزم منه كمال الدلالة في المعنى والصورة في نحو / قوله تعالى : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (395) وما يجري مجراه. انتهى.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال الحرالي : والزوج مالا يكمل المقصود من الشيء إلا معه على نحو من الاشتراك والتعاون، (396) والتطهير (397) تكرار إذهاب محتجب بعد مجتنب عن الشيء، ولما ذكر تعالى الرزق المستثمر من أعمال الذين آمنوا وصل به ذكر الأزواج المستثمرة من حال نفوسهم من / حسن أخلاقها وجمال صورتها الباطنة في

(386) [ز. صحيح البخاري 1 : 182 وصحيح مسلم 3 : 34].

(387) هكذا في الأصل، وفي م ومد : جزوا، وفي ظ : خجروا [ز : وفي ح : جزوا].

(388) في مد : الذوق.

(389) من هامش ظ، وليست في م، ومد، وثبت في الأصل بين السطرين بعد «عمله» [ز. ما بين المعقوفتين ناقص من : ح].

(390) [ز. المقاصد الحسنة 450 والجامع الصغير 2 : 678 والفوائد المجموعة 250].

(391) ينقل عن المنهائي في تفسيره معنى هذه الآية.

(392) في م : الانتقاء لأعلى، وفي مد : الانتقاء للأعلى - كذا. [ز : وفي ح مثله : الانتقاء للأعلى].

(393) ينقل المحقق عن تفسير محمد ثناء الله المظهري برواية البيهقي حديثاً في أكل أهل الجنة وشرابهم.

(394) في ظ فقط : إضافة - كذا.

(395) سورة 55 آية 68.

(396) ينقل عن تفسير المظهري معنى زوج.

(397) ينقل المحقق عن تفسير النسفي معنى «مطهرة».

الدنيا، وكانت المرأة زوج الرجل لما كان لا يستقل أمره في النسل والسكن إلا بها — انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوَّقَهَا﴾ وقال الحرالي : لما كانت الدعوة تحوج مع المتوقف (398) فيها / والآي لها إلى تقريب (399) للفهم بضرب الأمثال، وكانت هذه الدعوة جامعة الدعوات، وصل بها هذه الآية الجامعة لإقامة الحججة في ضرب الأمثال، وأن ذلك من الحق، سبحانه : ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (400) و (401) ليختم (402) ذكر ما تضمنه صدر السورة من الحروف التي (403) أنزل عليها القرآن بسابعها الذي هو حرف المثل، وبين تعالى أن مقدار الحكمة الشاهد للممثل (404) في البعوضة، وفيما هو أظهر للحس وآخذ (405) في العلم.

وإنما يجب الالتفات للقدر لا للمقدار، ولوقع (406) المثل (407) على ممثله قل أو جل، دنا أو علا، فتزده، تعالى (408)، عما يجده الخلق عندما ينشأ من بواطنهم وهمهم أن يظهروا أمرا (409) فيتوهمون فيه نقصا فيرجعهم ذلك عن إظهاره قولا أو (410) فعلا — انتهى.

201 والحياء (411) قال الحرالي : انقباض النفس عن عادة انبساطها في ظاهر البدن،

(398) في ظ : التوقف.

(399) [ز. في ح : التقريب للفهم].

(400) سورة 33 آية 53.

(401) زيد في الأصل «وليتضمن» ولم تكن الزيادة في : م، ومد، وظ فحذفناها.

(402) من : ظ، وفي الأصل : ليتختم، وفي م ومد : لينختم. [ز. وفي ح : ليختم].

(403) زيد في م : الذي.

(404) في ظ : للمثل.

(405) في م ومد وظ : أحد. وزيد في مد : مما — كذا.

(406) في م : لواقع.

(407) وفي ظ : للمثل.

(408) العبارة من هنا إلى «انتهى» ليست في ظ.

(409) في م : أمر.

(410) [ز. في ح : وفعلا].

(411) ينقل المحقق عن أبي حيان تعريف الحياء، وعن النسفي معناه في حق الله.

لمواجهة ما تراه نقصا، حيث يتعذر عليها الفرار بالبدن. «أَنَّ» (412) كلمة مدلولها ممن أجريت عليه حقيقة باطن من ذاته وعلمه يفصل بها ما يظهرها، وسيبويه، رحمه الله، يراها اسما، وعامة النحاة، لانعجام معناها عليهم، يرونها حرفا. «يُضْرَبُ» من ضرب المثل، وهو (413) وقع المثل على الممثل / لأن أصل (414) الضرب وقع شيء على شيء، والمعنى أن يوجد الضرب متجددا (415) مستمرا، وهذا لا يساويه أن يقال من ضربه (416) مثلا، فإنه يصدق لمثل واحد سابق أو لاحق.

... وإلى هذا القيد الأخير ينظر قول الطرالي : إن الحياء من أن يضرب المثل استحياء من وقعه في الباطن، والحياء من ضربه المثل استحياء من إظهاره بالقول، ففي الأصل الأبلغ (417) الذي بنفيه (418) يكون نفي الضرب أحق، فيراجع هذا المعنى مع تكرار «أَنَّ» فإنها كثيرة الدور (419) في القرآن، جليلة قدر المعنى في مواقعها، وإنما يجري / على ترك الالتفات إلى موقع معناها ما يقوله النحاة في معنى التقريب [إن أن والفعل في] (420) معنى المصدر، والواجب في الإعراب والبيان الإفصاح عن ترتب معانيهما (421)، وعند هذا يجب أن تكون (422) أن اسما والفعل صلتها، نحو (423) «هن» و «ما».

﴿مَثَلًا مَّا﴾ مثل أمر ظاهر للحس ونحوه، يعتبر به أمر خفي يطابقه فينفهم معناه باعتبارها، و «ما» (424) في هذا الموقع لمعنى الاستغراق، فهي هنا لشمول الأدنى والأعلى من الأمثال - انتهى.

(412) ينقل عن البيضاوي إعراب أن.

(413) وضرب المثل اعتياله من ضرب الخاتم، وأصله وقع شيء على آخر.

(414) في مد : أمثل.

(415) وفي م : متجرد.

(416) في م : ضرب.

(417) في م : كالأبلغ - كذا.

(418) في م : بنفيه.

(419) وفي م : القدر.

(420) في م : هي [ز. وما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(421) [ز. وفي ح : «عن ترتب معناها» ويظهر أنه الصواب].

(422) في مد : يكون.

(423) في مد : مثل.

(424) ينقل المحقق معنى «ما» عن البيضاوي.

وقال الحرالي : ولما كان ضرب المثل متعلقا بمثل وممثل كان الضرب واقعا عليهما، فكان لذلك متعديا إلى مفعولين : مثلا ما، وبعوضة، والبعوض (425) جنس معروف، من أدنى الحيوان الطائر مقدارا، وفيه استقلال وتماثل خلقة، (426) يشعر به معنى البعض الذي منه لفظه، لأن البعض يوجد (427) فيه / جميع أجزاء الكل، فهو بذلك كل. ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي (428) من معنى يكون أظهر منها. والفاء تدل على ارتباط ما، إما تعقيب واتصال، أو تسيب، ففيه هنا إعلام بأقرب ما يليه على الاتصال والتدرج إلى أنهى ما يكون. انتهى.

205 ﴿فَأَمَّا﴾ قال الحرالي : كأنها (429) مركبة من «أن» / دالة على باطن ذات، و «ما» دالة على ظاهر مبهم، يؤتى به (430) للتقسيم - انتهى.

قال الحرالي : لما كان الذين آمنوا ممن بادر فأجاب، وكان ضرب المثل تأكيد دعوة وسوعظة لمن حصل منه توقف، حصل للذين آمنوا استبصار بنور الإيمان في ضرب المثل، فصاروا عالمين بموقع الحق فيه، وكما استبصر فيه الذين آمنوا استغلق معناه على الذين كفروا وجهلوه، (431) / فاستفهموا عنه استفهام إنكار لموقعه - انتهى.

207 ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ وقال الحرالي : وكان إضلالا لهم، لأن في ضرب المثل بما (432) يسبق لهم استزراؤه بنحو الذباب والعنكبوت الذي استزروا ضرب المثل به تطريق (433) لهم إلى الجهالة، فكان (434) ذلك إضلالا، وقدم الجواب بالإضلال لأنه مستحق

(425) وفي م : البعوضة.

(426) وفي ظ : خلقت.

(427) في مد، وظ : توجد.

(428) ينقل المحقق عن البيضاوي معناه.

(429) [ز. في ح : فإنها].

(430) [ز. السياق يقتضي : بها].

(431) في م : جهلوا، وفي مد : جهلوا عنه.

(432) [ز. زيد في ح : بما].

(433) [ز. النحو يقتضي «نطريقا» اسم أن مأخر].

(434) في ظ : وكان.

المستفهم، والإضلال التطريق للخروج عن الطريق الجادة⁽⁴³⁵⁾ المنجية⁽⁴³⁶⁾. انتهى.
 208 ﴿إِلَّا﴾ قال الحرالي : كأنها مركبة / من «إن» و«لا» مدلولها : نفي حقيقة ذات عن حكم ما قبلها. انتهى.

﴿الْفَاسِقِينَ﴾ وقال الحرالي : الذين خرجوا عن إحاطة الاستبصار، وجهات تلقي الفطرة والعهد الموثق وحسن الرعاية، لأن الفسق خروج عن محيط، كالكمام للثمرة، والجحر⁽⁴³⁷⁾ للفأرة - انتهى.

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ من النقص⁽⁴³⁸⁾ وهو حل أجزاء الشيء بعضها عن بعض، ﴿عَهْدِ اللَّهِ﴾ أي الذي⁽⁴³⁹⁾ أخذه عليهم على ماله من العظمة بما ركز فيهم من العقول، ونصب لهم من الدلائل، والعهد التقدم⁽⁴⁴⁰⁾ في الأمر - قاله الحرالي.

209 ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ والوثاق شدة الربط، وقوة ما به يربط - قاله الحرالي.

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال الحرالي : والقطع الإبانة في الشيء⁽⁴⁴¹⁾ الواحد، والوصل مصير التكملة مع المكمل شيئاً واحداً، كالذي يشاهد في إيصال الماء ونحوه، وهو إعلام بأنهم يقطعون متصل الفطرة ونحوها، فيسقطون عن مستواها، وقد أمر الله أن يوصل⁽⁴⁴²⁾ بمزيد علم يتصل بها، حتى يصل نشؤها إلى أتم ما تنتهي إليه، وكذلك⁽⁴⁴³⁾ حالهم في كل أمر / يجب أن يوصل، فيأتون فيما يطلب⁽⁴⁴⁴⁾ فيه الأمر الأكمل بضده الأتقص - انتهى.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : ⁽⁴⁴⁵⁾ ولما كانت الأرض موضوعة للنشء

(435) في ظ : الجارة.

(436) في م : المنحية.

(437) في ظ : الجحرة.

(438) النقص فسخ التركيب، وأصله في طاقات الخيل.

(439) ليس في : ظ.

(440) [في ح : المتقدم].

(441) في ظ : النفي - كذا.

(442) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : توصل.

(443) [ز. في خ : ولذلك].

(444) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يطلب.

(445) ينقل المحقق عن البحر المحيط والزمخشري معنى الإفساد في الأرض.

منها وفيها وموضع ظهور عامة الصور الراهية⁽⁴⁴⁶⁾ اللازمة الجسمية، ومحل تنشؤ صورة النفس بالأعمال⁽⁴⁴⁷⁾ والأخلاق، وكان الإفساد نقض الصور، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِنَفْسِهِ فِيهَا، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ 211 الْفَسَادَ﴾⁽⁴⁴⁸⁾ كان⁽⁴⁴⁹⁾ فعلهم فيها من نحو / فعلهم في وضع الضد السيء موضع ضده الأكمل، والتقصير بما شأنه التكملة، فكان إفسادا لذلك - انتهى.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ والخسارة : التقص فيما شأنه التمام. قاله الحوالي.

قال الحوالي : ولما كان الخاسر من كان عنده رأس مال مهياً للتماء والزيادة فنقصه عن سوء تدبير، وكان أمرهم في الأحوال الثلاث المنسوقة⁽⁴⁵⁰⁾ حال من نقص ما شأنه / التماء، كانوا بذلك خاسرين، فلذلك انختمت الآية بهذا، وأشار إليهم بأداة البعد لوضعهم في أبعد المواضع عن محل الخير - انتهى.

213 ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ وقال الحوالي : لما تقدمت الدعوة للناس فأجاب مبادر وتوقف متوقف، فضربت الأمثال فاستدرك وآمن⁽⁴⁵¹⁾ وتمادي متماذ على كفره، صرف وجه الخطاب عن المواجهة من الحق تعالى، وأجرى على لسان لؤم⁽⁴⁵²⁾ وإنكار، فجاء هذا الاستفهام لإيضاح انقطاع العذر في التمادي على الكفر، وجاء بلفظ «كيف» لقصور نظرهم على الكيفيات المحسوسة⁽⁴⁵³⁾، فإن «كيف» كلمة مدلولها استفهام عن عموم الأحوال التي شأنها⁽⁴⁵⁴⁾ أن تدرك بالحواس، فكأنه يقال لهم بمدرك⁽⁴⁵⁵⁾ : أي حاسة تماديتهم على الكفر بالله ؟ على ما تقتضيه صيغة الفعل الدائم في تكفرون - انتهى.

(446) فوفه في ظ : أي النامية. [ز. وفي ح : «الرائية» مصححة].

(447) في ظ : بأعمال.

(448) سورة 2 آية 205.

(449) بهامش ظ : جواب لما، كأنه ولما عطف عليها أمر لا بدونه - كذا.

(450) في الأصل المنسوقة، بالشين المعجمة، وفي م : منسوقة، وفي مد : المنسوقة؛ ولا يتضح في : ظ.

(451) من : مد، وفي الأصل : إمن - كذا، وفي م و ع : امن. [ز. وفي ح : وعامن].

(452) [ز. في ح : لؤم].

(453) في م : المحسوسات.

(454) [ز. في ح : من شأنها].

(455) كتبت فوقها في الأصل : أي إدراك. [ز. والتقطتان يجب وضعهما قبل مدرك، وبعد لهم].

﴿بِاللَّهِ﴾ قال الحرالي : وأعلى هذا الخطاب فأبعدوا عن تيسيره بذكر اسم «الله»،
لما لم يكونوا من أهل قبول التنزل⁽⁴⁵⁶⁾ بدعوى اسم الربوبية، حيث لم يكونوا ممن
أجاب مبادرا ولا تاليا، حسبما تشعر به آية تحقيق ضرب الأمثال.

ولما جرى هذا الخطاب بذكر اسم الله أعقب بذكر الأفعال الإلهية التي هي غايات،
من الموت والإحياء المعروف^(456مكرر) اللذين لا ينكر الكفار أمرهما - انتهى⁽⁴⁵⁷⁾.

﴿وَكُنْتُمْ أََمْواتًا﴾ قال الحرالي : من الموت، وهو حال خفاء وغيب، يضاف إلى
ظاهر عالم يتأخر عنه أو يتقدمه، تفقد فيه خواص ذلك الظهور الظاهرة - انتهى.

215 ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ قال الحرالي : وجاء بالفاء المشعرة بالتعقيب، لما لم يكن لهم معرفة
بمهل الموت⁽⁴⁵⁸⁾ الذي قبل حياة الولادة. والحياء⁽⁴⁵⁹⁾ تكامل في ذات ما، أدناه حياة
النبات بالنمو والاهتزاز مع انغراسه، إلى حياة ما يدب بحركته وحسه، إلى غاية حياة
الإنسان في تصرفه وتصريفه، إلى ما وراء ذلك من التكامل - انتهى⁽⁴⁶⁰⁾.

216 ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ قال الحرالي⁽⁴⁶¹⁾ وهذه الأحوال الثلاثة : أي الموت المعبر به عن
العدم، ثم الحياة، ثم الموت، معروفة لهم، لا يمكنهم إنكارها، وإذا صح منهم الإقرار بحياة
موت لزمهم الإقرار بحياة موت آخر، لوجوب الحكم بصحة وجود ما قد سبق مثله،
كما قال تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ / بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ
مِثْلَهُمْ﴾⁽⁴⁶²⁾ ولندن⁽⁴⁶³⁾ ذلك من العلم أن الموت⁽⁴⁶⁴⁾ والحياة مزدوجان متضايقان، وإذا
استوفى الموت الأول إحياءه، فلا بد من استيفاء الموت الثاني إحياءه أيضا، لأنه لولا

(456) [ز. في ح : التنزيل].

(456مكرر) [ز. السياق يقتضي : المعروفين].

(457) ليس في ظ : وم. [ز. وهو في : ح].

(458) ليس في : ظ.

(459) [ز وفي ح : والحياة، وهو الصواب].

(460) ليس في م : [ز. وهو في : ح].

(461) ينقل المحقق عن البيضاوي استشكالا وجوابه عن إحيائهم بعد إماتتهم.

(462) سورة 36 آية 81.

(463) [ز. هكذا في : ح، لكن كتبت علامة : م فوق اللام].

(464) ينقل المحقق عن الخطيب الشربيني حقيقة الموت والحياة.

استقبال الحياة لما كان موتاً، بل بطلاً وفقداً واضمحلالاً،⁽⁴⁶⁵⁾ لأن حقيقة الموت حال غيب بين يديه ظهور، والحياة نهاية ثابتة، والموت مبدأ غيب زائل، فجنس الموت كله منقضى⁽⁴⁶⁶⁾ ونهاية، والحياة ثابتة دائمة، ولذلك ورد ما صح عنه، عليه الصلاة والسلام، في أن الموت يذبح،⁽⁴⁶⁷⁾ إعلام بانقضاء جنسه، وثبات الحياة، ولذلك قدم في 217 الذكر، وأعقب بالحياة، حيث استغرقتهما⁽⁴⁶⁸⁾ كلمة «ال» في / قوله : ﴿مَحَلُّ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ﴾⁽⁴⁶⁹⁾ وثبت⁽⁴⁷⁰⁾ الخطاب على إقرار الحياة والكمال، كما ورد عنه، صلى الله عليه وسلم، في قوله : «نعم الجنة لا آخر له»⁽⁴⁷¹⁾ فوجب بظاهر ما أحسه الكفار وباطن ما اقتضاه هذا النحو من العلم دونه انتشار حياة ثانية⁽⁴⁷²⁾ بعد مئة الدنيا - انتهى.

218 ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وفي هذا، كما قال الحرالي : إعلام بأنهم إن لم يرجعوا إلى الله، سبحانه، بداعي العلم في الدنيا، فبعد مهل من الإحياء الثاني يرجعون إليه قهراً، حيث يشاهدون انقطاع أسبابهم ممن تعلقوا به، ويترأ منهم ما عبدوه من دون الله. وإنما جاء هذا المهل بعد البعث لما يبقى لهم من الطمع في شركائهم، حيث يدعونهم فلم يستجيبوا لهم، فحينئذ يضطرهم انقطاع أسبابهم إلى الرجوع إلى الله، فيرجعون قسراً وسوقاً، فحينئذ يجزيهم بما كسبوا في دنياهم. كما قال تعالى في خطاب يعم كافة أهل الجزاء :⁽⁴⁷³⁾ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾⁽⁴⁷⁴⁾ وهذا آخر خطاب الإقبال عليهم من دعوة الله لهم، ولسان النكير عليهم، ولذلك كانت آية : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ آخر آية أنزلت في

-
- (465) ينقل المحقق عن البيضاوي إجابة عن إشكالية : اعتبار الإمامة من النعم المتغضية للشكر.
- (466) [ز. في ح : منقضى].
- (467) [ز. مسند أحمد 4 : 21، وصحيح مسلم 8 : 152 - 153].
- (468) من : ظ، وفي الأصل وم، ومد : استغرقتها، بالضمير المفرد المؤنث، [ز. وكذلك في : ح].
- (469) سورة 67 آية 2.
- (470) وفي م : أثبت.
- (471) [ز. في كنز العمال 14 : 473 و 491 «كل نعم زائل إلا نعم أهل الجنة»].
- (472) في مد وظ : ثابتة.
- (473) العبارة من هنا إلى «كانت آية» ليست في : ظ.
- (474) سورة 2 آية 281.

219 القرآن، (475) لأنها نهاية ليس وراءه قول يعم أهل الجزاء، والرجوع (476) عود / الشيء عند انتهاء غايته إلى مبدئها. انتهى.

220 ﴿هُوَ﴾ (477) قال الحرالي : وهي كلمة مدلولها العلى (478) غيب الإلهية القائم بكل شيء الذي لا يظهر لشيء، فذاته أبداً غيب، وظاهره الأسماء المظهرة من علو إحاطة اسم «الله» إلى تنزل اسم الملك، فما بينهما من الأسماء المظهرة.

ثم قال : لما انتهى الخطاب بذكر إرجاعهم إلى الله، وكان هذا خطاباً خاصاً مع المتأدي على كفره، اتبع عند إعراضه وإدباره بهذا الحتم، (479) تهديداً رمى به بين أكتافهم (480) 221 وتسبباً نيظ بهم ومد لهم، كالمرحى له في السبب (481) الذي يراد / أن يجذب به، إما بأن يتداركه لطف فيرجع عليه طوعاً، أو يراد به قسراً عند انتهاء مدى إدباره.

وانتظم به ختم آية الدعوة بنحو من ابتدائها، إلا أن هذه على نهاية الاقتران بين طرفيها، وتلك على أظهر الاتساق؛ فأبعدوا في هذه كل البعد بإسناد الأمر إلى اسم «هو» الذي هو غيب اسم الله، وأسند إليه خلق ما خلق لهم في الأرض الذي هو أظهر شيء للحس - انتهى.

﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ قال الحرالي : وقوله : ﴿جَمِيعاً﴾ إعلام بأن حاجة الإنسان لا تقوم بشيء دون شيء، وإنما تقوم بكلية ما في الأرض، حتى لو بطل منها شيء تداعى سائرها - انتهى (482).

223 ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ و (483) قال الحرالي : أعلى الخطاب بذكر الاستواء إلى

(475) [ز. البرهان 1 : 209 والإنتقان 1 : 77].

(476) ينقل المحقق عن «البحر المحيط» معنى الرجوع إلى الله.

(477) يتحدث المحقق عن أسماء الله الحسنى.

(478) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : للعلو.

(479) هكذا في الأصل وظ، بالخاء الميملة، وفي م : الحتم - كذا بالخاء المعجمة. ولا يتضح في : مد [ز. وفي

ح : بالخاء المعجمة. ولعله الصواب].

(480) في م : أكتافهم.

(481) زيد في م : الخيل.

(482) ليست في : م وظ.

(483) ليس في : ظ.

السماء الذي هو موضع التخوف لهم؛ لنزول (484) المخوفات منه عليهم، فقبل لهم : هذا المحل الذي تخافون (485) منه هو استوى إليه، ومجرى لفظ الاستواء في الرتبة والمكانة أحق بمعناه من موقعه في المكان والشهادة؛ وبالجملة، فالأحق بمجرى الكلم وقوعها نبأ (486) عن الأول الحق، ثم وقوعها نبأ (487) عما في أمره وملكوته، ثم وقوعها نبأ (488) عما في ملكه وإشهاده، فلذلك حقيقة اللفظ لا تصلح (489) أن تختص بالمحسوسات البادية في الملك دون الحقائق التي من ورائها من عالم الملكوت، وما به ظهر الملك والملكوت من نبأ (490) الله عن نفسه (491) من الاستواء (492) ونحوه، (493) في (494) نبأ الله عن نفسه أحق / حقيقة، ثم النبأ به عن الروح مثلاً، واستوائها على الجسم، ثم على الرأس مثلاً، واستوائه على الجثة، فليس تستحق الظواهر حقائق الألفاظ على بواطنها، بل كانت البواطن أحق باستحقاق الألفاظ، وبذلك يندفع كثير من لبس الخطاب على المقتصرين بحقائق الألفاظ على محسوساتهم.

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ (495) التسوية إعطاء أجزاء الشيء حظه لكمال صورة ذلك الشيء.

﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ أعطى لكل واحدة منهن حظها : ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ

أَمْرَهَا﴾ (496). انتهى.

229 وقال الحرالي : لما جعل الله تعالى، نورالعقل هادياً لآيات ما ظهر في الكون، وكان

(484) في ظ : نزول.

(485) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : يخافون.

(486) في م : بناء. على.

(487) وفي م : بناء.

(488) في م : بناء.

(489) في مد : يصلح.

(490) في م : بناء.

(491) ليست في : ظ.

(492) ليست في : ظ.

(493) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى الاستواء بنوع من الشرح والتوضيح.

(494) [ز. هكذا في الأصل المطبوع، ولم يعلق عليه المحقق، وفي ح : «ونبأ الله عن نفسه أحق حقيقة»].

(495) ينقل المحقق عن المهائمي.

(496) سورة 41 آية 12.

من (497) الخلق مهتد به، ومعرض عنه، بعث الله النبيين مبشرين لمن اهتدى بنور العقل بمقتضى الآيات المحسوسة، وتلك هي الحنيفة والملة الإبراهيمية، ومنذرين لمن أعرض 230 عن ذلك، وشغلته شهوات دنياه / فترتب لذلك خطاب الكتاب؛ بين ما يخاطب به الأعلين المهتدين، وبين ما يخاطب به الأدنين المعرضين، وكذلك (498) تفاوت الخطاب بين ما يخاطب به الأئمة (499) المهتدين والمؤمنون بهم، فكان أعلى الخطاب ما يقبل على إمام الأئمة وسيد السادات، وأحظى خلق الله عند الله، محمد، ﷺ، فكان أول الخطاب بـ «ألم ذلك الكتاب» إقبالا عليه وإيتاء له من الذكر الأول، كما قال عليه السلام: «أوتيت البقرة وآل عمران من الذكر الأول» (500) وهو أول مكتوب حين كان الله ولا شيء معه، وكتب في الذكر الأول (501) كل شيء، فخاطبه الله، عز وجل، بما في الذكر الأول، وأنزله قرآنا، ليكون آخر (502) المنزل الخاتم (503) هو أول (504) الذكر السابق، ليكون (505) الآخر الأول في كتابه كما هو في ذاته، فمن حيث كان الخطاب الأول من أعلى خطاب الله لمحمد، ﷺ، انتظم به ما هو أدنى خطاب من آيات الدعوة، تنبيها لمن أعرض عن الاستفادة بنور العقل، لما بين الطرفين من / تناسب التقابل. ثم عاد وجه الخطاب إليه، 231 الاستفادة بنور العقل، بما هو إعلام بغائب الماضي عن كائن الوقت من أمر ابتداء مفاوضة (506) الحق ﷺ، كما هو إعلام بغائب الماضي عن كائن الوقت من أمر ابتداء مفاوضة (506) الحق ملائكته في خلق آدم، ليكون ذلك ترغيبا للمبشرين في علو الرتب إلى التكامل، كما كانت آية (507) الدعوة تنبيها للمعرضين ليعودوا إلى الإقبال، وخصوص الإنزال إنما هو في الإنباء بغيب الكون من ملكوته، وغائب أيام الله الماضية، ومنتظر أيام الله الآتية، فذلك

(497) في مد : في .

(498) في م : لذلك، ولا يتضح في : مد .

(499) في الأصول : أئمة - كذا [ز]. وفي ح : مثل ما في المطبوع، ولعله «والمؤمنين بهم».

(500) [ز]. المستدرك 1 : 561. وكثر العمال 1 : 561.

(501) هكذا ثبت في : الأصل وظ، ولكن ضرب عليه في : الأصل، وليس في : م، ومد. [ز]. وليس في : ح أيضا.

(502) في م : أول.

(503) زيد في م : و.

(504) في م : آخر.

(505) زيد في م : في.

(506) [ز]. وفي : ح معارضة الحق ملائكتك «مشكولة» فهي من إضافة المصدر لمفعوله، وكمل بفاعله والفعل عارض.

(507) ليس في : ظ.

الذي يخص المهتدين بنور العقل ليرتقوا⁽⁵⁰⁸⁾ من حد الإيمان إلى رتبة اليقين، وإنما يرد التنبيه والتنزيل بما في نور العقل هدايته من أجل المعرضين؛ فكان ما شمله التنزيل بذلك أربعة أمور :

أحدها : التنبيه على الآيات بمقتضى أسماء من اسمه الملك، إلى اسمه الرحمن الرحيم، إلى اسمه رب العالمين، إلى اسمه العظيم الذي هو الله.

والثاني : التنبيه على غائب المنتظر الذي الخلق صائرون إليه ترغيبا وترهيبا.

والثالث : الإعلام بماضي⁽⁵⁰⁹⁾ أمر الله، جمعا⁽⁵¹⁰⁾ اللهم⁽⁵¹¹⁾ للجد والانكماش في عبادة الله.

والرابع : التبصير ببواطن كائن الوقت الذي في⁽⁵¹²⁾ ظاهره إعلامه، فكان أول التنزيل في هذه السورة أمر أول يوم من ذكر الله، وهو كتب مقتضى العلم والقدر في قسمه تعالى عباده بين : مومن، وكافر، ومنافق، ثم أنزل الخطاب إلى آية الدعوة من وراء حجاب الستر بسابق التقدير، فعم به الناس ونبيهم / على آيات ربوبيته وحيا أوحاه 232 الله منه إليه، ثم عطف على ذلك إعلاما لابتداء المفاوضة في خلق آدم عطفًا على ذلك الذي يعطيه إفهام هذا الإفصاح، فلذلك قال تعالى : «وإذ» فإن الواو حرف يجمع⁽⁵¹³⁾ ما بعده مع شيء قبله؛ إفصاحا في اللفظ أو إفهاما⁽⁵¹⁴⁾ في المعنى، وإنما يقع ذلك لمن يعلو خطابه ولا يرتاب في إبلاغه، «وإذ» اسم⁽⁵¹⁵⁾ مبهم لما مضى من الأمر والوقت، «قال»⁽⁵¹⁶⁾ من القول، وهو إبداء صور الكلم نظاما، بمنزلة ائتلاف الصور المحسوسة

(508) زيد في مد : إلى.

(509) في ظ : بما مضى.

(510) في م : جميعا.

(511) في م : اللهم - وهو كاترى.

(512) [ز. في ح : من].

(513) في م : بجميع.

(514) [ز. في ح : وإفهاما].

(515) في ظ : أنتم - كذا.

(516) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى : إذ، والقول.

جمعاً، فالقول مشهود القلب بواسطة الأذن، كما أن المحسوس مشهود القلب (517) بواسطة العين وغيره.

ثم قال : لما أنبأ الله، عز وجل، نبيه، ﷺ، بما في الذكر من التقدير الذي هو خبء الشرعة، ونظم به ما أنزل من دعوة الخلق إلى حكمه، فانتظم ذلك رتبتي أمر، نظم، تعالى، بذلك إنزال ذكر خلق معطوفاً على ذكر خلق أعلى رتبة منه، نسبته منه كنسبة الدعوة من خبيئها، فذكر خلق آدم ظاهر خبء ما عطف عليه، وهو، والله أعلم، ذكر خلق محمد، ﷺ، الذي هو خبء خلق آدم، فكأنه، تعالى، أعلم نبيه، ﷺ، بأمر خلقه له بدء وحي سر، ثم أعلن بما عطف عليه / من ذكر خلق آدم وحي علن، ليكون أمر خلق محمد، ﷺ، (518)، عند الخاصة، فهما (519)، كما كان خلق آدم عند العامة إفصاحاً، وكان المفهوم : اذكر يا محمد، إذ كان في خلقك كذا، وإذ قال «رَبُّكَ» أي المحسن إليك برحمة العباد بك الذي خبأك (520) في إظهار خلق آدم، «لِلْمَلَائِكَةِ» ما أنزل.

وتأويل الملائكة (521) عند أهل العربية أنه جمع ملائك، مقلوب من مألِك، من الألك، وهي الرسالة فتكون الميم زائدة، ويكون وزنه معافلة، ويكون الملك من الملك وهو إحكام 234 ما منه التصوير، من ملكت / العجين، وجمعه أملاك، تكون فيه الميم (522) أصلية، فليكن اسم ملائكة جامعا للمعنيين، منحوتا من الأصلين، فكثيرا ما يوجد ذلك في أسماء الذوات الجامعة، كلفظ إنسان، بما ظهر (523) فيه من أنه من الأنس والنسيان معا، وهو وضع للكلم على مقصد أفصح وأعلى مما يخص به اللفظ معنى واحداً. فللكلام ربتان : رتبة عامة، ورتبة خاصة، أفصح وأعلى كلما وكلاماً (524).

قال (525) فيه أي هذا الخطاب مع ذلك استخلاص لبواطن أهل الفطانة من أن تعلق

(517) ليست العبارة في : ظ.

(518) في م : عليه السلام.

(519) [ز. بمعنى إفهاماً، مقابل إفصاحاً اللاحقة].

(520) في م : حباك - كذا بالحاء المهملة.

(521) نقل الخفئ عن البحر المحيط اشتقاق ومعنى الملائكة.

(522) في ظ : الميم فيه.

(523) [ز. في ح : يظهر].

(524) زيد في مد : وله جمع آخر بحذف الهاء. [ز وفي ح : علامة الانتهاء بعد كلاماً. هكذا هـ].

(525) زيد في مد : الحرالي. [ز. وكذلك في : ح].

بواطنهم بأحد من دونه، حين أبدى لهم انفراده بإظهارهم خلقاً دون ملائكته الأكرمين، حتى لاتعلق قلوبهم بغيره من أهل (526) الاصطفاء، فكيف بمن يكون في محل البعد والإقصاء؟ توطئة (527) لقبيح (528) ما يقع من بعضهم من اتباع خطوات الشيطان، وذلك لأن في كل آية معنى تنتظم (529) به بما قبلها، ومعنى تنبأ (530) به للانتظام (531) 235 بما بعدها، وبذلك / كان (532) انتظام الآي داخل معنى الإعجاز الذي لا يأتي الخلق بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

﴿إِنِّي﴾ إن حرف يفهم توكيدا من ذات نفس المؤكد وعلمه، والياء اسم على يخص المضيف إلى نفسه الذي يضيف الأشياء إليه. ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ﴾ (533) ولما كانت خلافة آدم، عليه السلام، كاملة في جميع الأرض بنفسه وبذريته وحد لذلك، مع أنه يصح أن يراد به الجنس، فقال: «خليفة» الخليفة (534) ذات قائم بما يقوم به المستخلف على حسب رتبة ذلك (535) الخليفة منه، فهو خليفة (536) الله في كونه، ملكه وملكوته، وهم أيضا بعضهم خلفاء بعض، فهو خليفة بالمعنيين. انتهى.

237 ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ قال الحوالي: (السفك) و (537) هو سكب بسطوة. «الدِّمَاءُ» أي بغير حقها بالقوة الغضبية، لعدم عصمتهم وخلقهم جوفاً لا يتهاكون، وأصحاب شهوات عليها يتهاكون.

(526) ليس في : م.

(527) في ظ : لتوطئه، وفي م : طوطية - كذا.

(528) من : مد، وم، وظ. وفي الأصل : لقبح.

(529) في م : ينتظم.

(530) في ظ : تنبأ - كذا.

(531) في ظ : الانتظام.

(532) في م : لان.

(533) العبارة من هنا إلى «فضال» ليست في : ظ.

(534) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى «الخليفة».

(535) ليس في : م.

(536) [ز. في ح : خليفة، بالفاء].

(537) ليست في : ظ.

﴿وَالدَّم﴾ قال الحرالي : رزق البدن الأقرب إليه المحفوظ (538) فيه .
 ﴿وَنَحْنُ﴾ وهذا الضمير كما قال الحرالي : اسم القائل (539) المستتبع لمن هو في طوع
 أمره لا يخالفه .

﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ وقال الحرالي : التسييح تنزيه الحق، تعالى، عن (540) بادية نقص
 في خلق أو رتبة، وحمد الله استواء أمره علوا وسفلا، ومحو الذم عنه والنقص منه، وذلك
 تسييح أيضا في علو أمر الله، فما سبح بالحمد إلا أهل الحمد من آدم ومحمد، صلى الله عليه وسلم،
 ففاية المسبح (541) الحمد، والحمد تسييح لمن غايته وراء ذلك الاستواء - انتهى .
 ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ﴾ قال الحرالي : القدس طهارة دائمة لا يلحقها نجس ظاهر، ولا
 رجس باطن، واللام تعلن (542) للشيء، لأجله كان ما أضيف به . انتهى .

239 ﴿قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الحرالي : وأعلم، تعالى، بما أجرى عليه خلقه
 من القضاء بما ظهر، والحكم على الآتي بما مضى، حيث أنبأ عن ملائكته بأنهم قضوا
 على الخليفة في الأرض بحال من تقدمهم في الأرض من الجيلة الأولين من الجن الذين
 أبقى منهم عزازيل وغيرهم، ليتحقق أن أمر الله جديد، وأنه (543) كل يوم هو في شأن،
 لا يقضى على آتي وقت بحكم ما فيه، ولا بما مضى قبله - انتهى .

241 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ «الأسماء» أي التي للأشياء «كلها»، وهو جمع اسم،
 وهو ما يجمع اشتقاقين من السمة والسمو، فهو بالنظر إلى اللفظ وسم، وبالنظر إلى
 الحظ من ذات الشيء سمو، وذلك السم هو مدلول الاسم [الذي هو الوسم] (544)
 الذي ترادفه التسمية، قاله الحرالي .

242 وقال في كتاب له في «أصول الفقه» (544) الاسم يقال على لفظ التسمية، ويقال على حظ

(538) في ظ : المخطوط. [ز. وفي ح : المحفوظ، بعد أن شطب على المخطوط].

(539) في ظ : القابل - كذا.

(540) في ظ : عند.

(541) [ز. في ح : التسييح].

(542) [ز. في ح : تحليل].

(543) في ظ : أن. [ز. وفي ح : وأنه].

(544) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(544 مكرر) [ز. لعلاقته بالتفسير أدمج ضمن هذه النصوص].

ونصيب من ذوات الأشياء، وتلك هي المعروضة على الملائكة، واسم التسمية يحاذي (545) به المسمى معلومه (546) من الشيء المسمى الذي هو الاسم المعروض، وهو عند آدم علم، وعند الملائكة ومن لا يعلم حقيقة الاسم المعروض توقيف ونياً (547) - انتهى.

243 ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ قال الحرالي : أظهرهم عن جانب، وهو العرض والناحية، وقال الحرالي : لما ذكر، تعالى، مراجعة الملائكة في خلق هذا الخليفة ذكر إبداءه (548) لهم وجه حكمة عليّة بما أعلى هذا الخليفة من تعليمه إياه حقائق جميع الذوات المشهودّة لهم على إحاطتهم بملكوت الله وملكه شهوداً، فأراهم إحاطة علم آدم بما شهدوا صورته (549)، ولم يشهدوا حقيقة مدلول تسميتها (550)، وعلمه حكمة ما بين تلك الأسماء التي هي حظ من الذوات، وبين تسمياتها من النطق، ليجتمع في علمه خلق كل شيء صورة وأمره كلمة، فيكمل علمه في قلبه (551) على سبيل سمعه وبصره، واستخلفه في علم ماله (552) من الخلق والأمر، وذلك في بدء كونه، فكيف يحكم حكمة الله فيما يتناهى إليه كمال خلقه إلى خاتمة أمره فيما انتهى إليه أمر محمد، ﷺ، مما هو مبهم في قوله تعالى (553) ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ (554) فأبدي الله، عز وجل، لهم بذلك وجه خلافة علمية وعملية في / التسمية إعلاء له عندهم، وقد جعلهم الله، عز وجل، مدعنين مطيعين، فانقادوا (555) للوقت

(545) [ز. في ح : محاذي].

(546) [ز في ح : معلومة].

(547) في م نيا - كذا، ثم ينقل عن اليبضاوي...

(548) في الأصل : إبدائه، وفي م ومد وظ : أبداء - كذا.

(549) في ظ : صورة.

(550) ليست في : ظ.

(551) [ز. في ح : قلبه].

(552) ليست في : ظ.

(553) [ز. زيد بعدها في ح : له].

(554) سورة 4 آية 113.

(555) [ز. في ح : فانقادوا، بذال معجزة].

بفضل آدم على جميع الخلق، وبدء (556) لهم علم أن الله (557) يعلي من يشاء بما يشاء من خلافة أمره وخلقه، وتلك الأسماء التي هي حظوظ من صور الموجودات هي المعروضة التي شملها اسم الضمير في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ وأشار إليه : ﴿هَؤُلَاءِ﴾ عند كمال عرضهم، وأجرى على الجميع ضمير «هُمْ» لاشتغال تلك الكائنات على العاقلين وغيرهم، وبالتحقيق فكل خلق ناطق، حين يستنطقه الحق، كما قال تعالى (558) : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ (559) وإنما العجمة (560) والجمادية بالإضافة إلى ما بين بعض الخلق وبعضهم - انتهى.

245 قال الحرالي : هذه الأسماء المواظفة للتسمية من السمة، والأسماء الأول هي الحظوظ من الذوات التي المتسم (561) بها هو المسمى، ومع ذلك فيين التسمية والاسم مناسبة مجعول الحكمة بينهما بمقتضى أمر العليم الحكيم - انتهى.

246 ﴿سُبْحَانَكَ﴾ قال الحرالي : وفي هذا المعنى إظهار لفضلهم وانقيادهم وإذعانهم توطئة لما يتصل به من إباء إبليس - انتهى.

﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ قال الحرالي (562) رداً لبداء الأمر (562) لمن له البداء (564)، ولذلك ورد في أثارة (565) من علم : «من لم يختم (566) علمه بالجهل لم يعلم» وذلك الجهل هو البراءة من العلم إلا ما علم الله.

(556) هكذا في : م وظ، وفي الأصل : بد، ولا يتضح في مد. [ز. وفي ح : وبد].

(557) زيد في ظ : تعالى.

(558) ليس في : م وظ. [ز. وليست في : ح أيضاً].

(559) سورة 36 آية 35.

(560) في م ومد : العجمية.

(561) [ز. وفي ح : المقسم بها].

(562) ليست في : ظ.

(563) [ز. في ح : رد البداء للأمر].

(564) في ظ : البداء - كذا.

(565) في ظ وم : أثاره.

(566) في مد : لم تختم، وفي ظ : لم نختم - كذا.

248 ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال الحرالي: (567) توكيد وتخليص وإخلاص (567) للعلم والحكمة لله وحده، وذلك من أرفع الإسلام، لأنه إسلام القلوب ما حلاها الحق، سبحانه (568)، به فإن العلم والحكمة نور القلوب (569) الذي تحيا به، كما أن الماء رزق الأبدان الذي تحيا به، والحكمة جعل تسيب بين أمرين يبدو بينهما تقاض من السابق، واستناد من اللاحق - انتهى.

249 ﴿يَا آدَمُ أَسْمِئِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ قَالَ الْحَرَالِي : وَلَمْ يَقُلْ : عَلِمَهُمْ، فَكَانَ آدَمُ عَلِيمًا بِالْأَسْمَاءِ، وَكَانُوا هُمْ مَخْبِرِينَ بِهَا لَا مَعْلَمِيهَا، لِأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّمُهَا مِنْ آدَمَ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ حَيْثُ كَخَلَقِ آدَمَ، لِيَكُونَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، (570) وَمِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، فَإِذَا عَرَضَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا مِنْهُ آدَمُ (571) عَلِمَهُ عِنْدَهُ؛ فَلِذَلِكَ اخْتَصَمُوا بِالْإِنْبَاءِ دُونَ التَّعْلِيمِ، فَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ آدَمَ، عَلَيْهِ 250 السَّلَامُ، - بِمَا (572) عَلِمَهُ اللَّهُ وَأَظْهَرَ لَهُ عِلْمَاتِهِ (573) فِي اسْتِبْصَارِهِ / الشَّيْءِ - اسْمَانِ جَامِعَانِ : اسْمٌ يَبْصُرُهُ مِنْ مَوْجُودِ الشَّيْءِ، وَاسْمٌ يَذْكُرُهُ لِإِبْدَاءِ مَعْنَى ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَى غَايَةِ حَقِيقَتِهِ، وَلِكُلِّ اسْمٍ جَامِعٍ عِنْدَهُ وَجْهٌ مُتَعَدِّدٌ، يُخَازِي كُلَّ وَجْهِ مِنْهَا بِتَسْمِيَةِ تَخْصُصِهِ، وَبِحَسَبِ تِلْكَ الْوُجُوهِ تَكَثَّرَتْ عِنْدَهُ الْأَلْسِنَةُ، وَتَكَثَّرَتْ الْأَلْسُنُ الْأَعْجَمِيَّةُ، فَأَفْصَحَهَا وَأَعْرَبَهَا الْاسْمُ الْجَامِعُ، وَذَلِكَ الْاسْمُ هُوَ الْعَرَبِيُّ، الَّذِي بِهِ أَنْزَلَ خَاتَمَ الْكُتُبِ، عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَبْقَى دَائِمًا فِي مَخَاطِبَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِمُطَابَقَةِ الْخَاتَمَةِ إِحَاطَةَ الْبَادئَةِ : ﴿حَمِّمْ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ (574) وَطَابِقُ الْخَتَمِ الْبَدءِ (575) إِحَاطَةُ لِإِحَاطَةِ - انْتَهَى.

(567) [ز في ح : توكيد آيات وتخليص بانة وإخلاص جعل الصنفين بخاصة العلم].

(568) ليست في : م ومد. [ز. وليست أيضا في : ح].

(569) [ز. وفي ح : القلب].

(570) [ز. وفي ح : هذه الزيادة : «إذا كان من كل شيء كان جامعا، وإذا كان جامعا للكون كان منه كل شيء، فإن الشيء إن كان مفردا كان من الجامع، وإن كان جامعا لأكثر ما فيه كان منه أيضا، ويكون قابلا لفهم كل شيء، وعمل كل شيء، ومنه كل شيء»].

(571) [ز. وفي ح : أنس بدون مد] في ظ : أحسن.

(572) في م : مما.

(573) ينقل المحقق عن البحر المحيط تفسير القشيري لآية : «أنبئهم بأسمائهم».

(574) سورة 43 آية 1 - 4.

(575) في ظ : البدل.

251 ﴿فَلَمَّا أَنْبَأْنَاهُمْ﴾ و«لما» كلمة تفهم وجوب أمر لأمر في حين، فتجمع (576) معنى الشرط والظرف - قاله الحراي.

قال الحراي في التفسير، وكتاب له في أصول الفقه : هذه التسميات (577) ليس 252 الأسماء التي هي موجودة من الذوات، لأن تلك لا ينالها إلا العلم / وشهود البصيرة، وقد جرى ذلك في وراثة في (578) ولد آدم، حتى كان رؤبة وأبوه العجاج (578 مكرر) يرتجلان اللغة ارتجالاً، ويتعلمها منهم من سواهم من العرب، لأن التسمية التي ينالها الإنباء للاسم الذي يناله (579) العلم كالمثل له المبدي لصورة (580) معناه للأذن لمناسبة ومواصلة (581) بين خصوص التسمية واسمها من الذات، (582) فيعلم ما يحاذي (583) الشيء المفرد من منتظم الحروف، كما يعلم الواصف ما يحاذي الشيء ويحاكيه من منتظم الكلم، فيحاذيه ويحاكيه الواصف بكلام، (584) ويحاذيه ويسميه المسمي له بكلمة واحدة، وكما أنه ليس (585) لكل أحد منة (586) أن يصف، فكذلك ليس لكل أحد (587) منة أن يسمي، ومنه ما يجري من السنة العامة من النبز والألقاب، وقد كان يجب الاكتفاء بما في هذه الآية من العلم ببدء أمر التسميات عما وقع فيها من الاختلاف بين التوقيف والاصطلاح، فقد تبين أنها عن علم علمه الله آدم، لا عن توقيف، كما هو عند الملائكة من آدم، ولا عن اصطلاح كما قيل - انتهى.

(576) في م : فتجمع.

(577) [ز. في ح : التسميات].

(578) [ز. في ح : من].

(578 مكرر) تنظر مصادر ترجمتهما في : «سير أعلام النبلاء» ج 6 : 162.

(579) في ظ : نبا له - كذا.

(580) في م : لصوره.

(581) في م : مواصلته.

(582) في م : الذوات.

(583) في م : فيحاذي.

(584) [ز. وفي ح : بكلامه].

(585) ليس في : ظ.

(586) [ز. في ح : منه].

(587) في م : لأحد.

253 ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : قررهم حتى لا يكون لهم (588) ثانية، وأعلم بذلك عباده من ولد آدم حتى يستنوا بحكم التسليم لله فيما بيديه من غير تعرض ولا اعتراض ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾. انتهى.

254 قال الحرالي : وفي صيغة تكتمون من الدلالة (589) على تمادي ذلك في كيانه، ما في صيغة تبدون من تمادي بادي ذلك منهم - انتهى.

وقال الحرالي : لما أنبأ تعالى بأمر مفاوضة الملائكة وما (590) كان من ادعائهم (591) 255 وتسليمهم الأمر لله (592) ولمن علمه الله وهو / آدم، عليه السلام، نظم بذلك نبأ انقيادهم لآدم فعلا، كما انقادوا له علما، تماما لكمال حالهم في التسليم علما وعملا، فقال تعالى : انتهى.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ قال الحرالي : فجعله بابا إليه وكعبة يجلونه بجلاله تعالى، ومحرابا وقبلة، يكون سجودهم له سجودا لله (593) تجاه آدم، كسجود آدم (593) تجاه الكعبة، (594) وظهر بذلك سوء إباء إبليس عن السجود، حين خالفهم في طينة الكيان، لأن الملائكة خلقت من نور، والنور طوع لا يحوزه أين، ولا يختصه (595) جهة، ولأن الجان خلقت من نار (596) وهي مما يحوزه أين وتختصه (597) 256 جهة / لا يرجع عنها إلا بقهر وقسر، فلم ينزل عن (598) رتبة قيامه في جبلته لمخلوق الطين، حيث لم يشعر بإحاطة خلق آدم كما تلقته الملائكة - انتهى.

(588) في م ومد : لاتكون لها، [ز. وكذلك في : ح].

(589) ليست في : ظ.

(590) في ظ : من.

(591) [ز. في ح : إدعائهم].

(592) [ز. في ح : لأمر الله].

(593) زيد في م وظ : لله، وفي ظ : زيادة «تعالى» أيضا. [ز. والزيادتان معا في : ح].

(594) ينقل المحقق تعليلا لسجود آدم من البحر المحيط.

(595) في م : تختصه، ولا يتضح في : مد.

(596) [ز. صحيح مسلم 8 : 226].

(597) في م وظ : يختصه. [ز. وفي ح : ولا تختصه، وتختصه].

(598) ليست في : ظ، وفي م : على.

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ قال الحرالي : من الإبلاس، وهو انقطاع سبب الرجاء الذي يكون عنه اليأس، من حيث قطع ذلك السبب - انتهى.

﴿أَبَى﴾ من الإباء وهو امتناع عمل⁽⁵⁹⁹⁾ حقه الإجابة فيه. قاله الحرالي.

257 ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ من الاستكبار، وهو استجلاب الكبير، والكبر بظن الحق، وغمض الناس وغمضهم⁽⁶⁰⁰⁾، وموجب ذلك استحقاق الغير من وجه، واستكمال النفس من ذلك الوجه. قاله الحرالي.

﴿مِنْ﴾ وهي كلمة تفهم اقتباس الشيء مما جعل منه. قاله الحرالي.

281 وقال الحرالي : لما أظهر الله سبحانه⁽⁶⁰¹⁾، فضيلة آدم فيما أشاد⁽⁶⁰²⁾ به عند

الملائكة من علمه وخلافته والإسجاد له، وإباء إبليس عنه، أظهر، تعالى، أثر⁽⁶⁰³⁾ ذلك ما يقابل، من أحوال آدم حال ما ظهر للملائكة بما فيه من حظ مخالفة، ليشارك بها إفراط ما في الشيطان من الإباء، لإحاطة⁽⁶⁰⁴⁾ خلق آدم بالكون كله علوا وسفلا، وليظهر فضل آدم في حال مخالفته على إبليس في حال إبائه بما يبدو على آدم من الرجوع بالتوبة، كحال رجوع الملائكة بالتسليم، فيظهر فيه الجمع بين الطرفين، والفضل في

الحالين : حال علمه، وحال توبته في مخالفته، فجعل، تعالى، إسكان الجنة توطئة لإظهار ذلك من أمره، فقال تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾⁽⁶⁰⁵⁾ من السكن⁽⁶⁰⁶⁾ وهو الهدوء

282 في الشيء الذي في طيه إقلاق / «أَنَّ» في قوله : «أَنْتَ» اسم باطن الذات علما، وهي المشتركة⁽⁶⁰⁷⁾ في أنا وأنت وأنت، وأن تفعل كذا، والألف في أنا إشارة ذات المتكلم، وفي مقابلتها التاء إشارة لذات المخاطب ذكرا أو أنثى.

(599) في ظ : ما.

(600) في م وظ : عظمهم.

(601) [ز. نافضة في : ح].

(602) هكذا في الأصل، وكتب فيه تحته : الإشادة : رفع الصوت، وفي م : أشار، وفي مد : امتاز.

(603) [ز. وفي ح : إثر - بكسر الهمزة مشكولة].

(604) في ظ : بالإحاطة.

(605) ينقل عن المهائمي تفسيره لهذه الآية.

(606) [ز. في ح : السكون].

(607) في ظ : المشتركة. [ز. في ح : وهي المشتركة].

﴿وَرَزَوْنَاكَ الْجَنَّةَ﴾ فأجنت لآدم ما فيها من خبء استخراج أمر معصيته، ليكون ذلك توطئة لكمال باطنه باطلاعه على سر من أسرار ربه في علم التقدير إيماناً، ولكمال ظاهره يكون ذلك توطئة لفضيلة توبته إسلاماً، ليس لبنيه (608) التوبة / أثر (609) المعصية 283 مخالفة لإصرار إبليس بعد إباته، وشهادة عليه بجهله في ادعائه، وجعل له ذلك فيما هو منتزل عن رتبة علمه، فلم تلحقه فيه فتنة حفيظة على خلافته، وأنزلت معصيته إلى محل مطعمه الذي هو خصوص حال المرء من جهة أجوفية خلقه، ليبدو نقص الأجوف، وييدي ذلك إكبار الصمد الذي (610) يطعم ولا يطعم، فكان ذلك من فعله تسييحاً بحمد ربه، لا يقضي الله للمومن (611) قضاء إلا كان خيراً له - انتهى.

﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ قال الحوالي : وأطلق له الرعد إطلاقاً، وجعل النهي عطفاً، ولم يجعله استثناء ليكون آدم أعذر في النسيان، لأن الاستثناء أهم في الخطاب من 284 التخصيص، وقال : ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ (612) ولم يقل : ولا تأكلَا؛ نهيًا عن حماها، / ليكون (613) ذلك أشد في النهي - انتهى.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ قال الحوالي : من الزلل، وهو تزلزل الشيء الذي لا يستمسك 286 على الشيء الذي لا يستمسك فيه، كتزلزل الزلال عن (614) الورق / وهو ما يجتمع من 287 الطل فيصير (615) ما على الأوراق والأزهار، وأزالهما من الزوال، وهو التنحية عن المكان أو المكانة، وهو المصير بناحية منه ﴿الشَّيْطَانُ﴾ هو مما أخذ من أصلين : من الشطن وهو البعد، الذي منه سمي الجبل الطويل، ومن الشيط الذي هو الإسراع في الاحتراق والسمن، فهو من المعنيين مشتق، كلفظ الإنسان (615 مكرر) وملائكة، «عَنْهَا»

(608) [ز. كذا في المطبوعة، وفي ح : ليست لبنيه].

(609) [ز. وفي ح : إثر - بكسر الهمزة].

(610) زيد في م : و.

(611) زيد في م : من.

(612) ينقل المحقق عن البيضاوي، والمهاتمي تفسير وبلاغة : «ولانقربا».

(613) ليس في م.

(614) في م : على.

(615) [ز. وفي ح : فيصير ماء].

(615 مكرر) [ز. في ح : إنسان].

أي عن واقعة الشجرة، و«عَنْ» كلمة تقتضي المجاوزة عن سبب ثابت، كقولهم : رميت عن القوس - انتهى.

﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ قال الحرالي : «في» كلمة تقتضي وعاء مكان أو مكانة، ثم قال :
288 أنبأ الله عز وجل بما/ في خبء أمره مما هو من وراء علم الملائكة، بما أظهر من أمر (616) آدم، عليه السلام، وبما وراء علم آدم بما أبدى من حال الشيطان باستزلاله لآدم حسن ظن من آدم بعباد الله مطلقاً، حين قاسمهما على النصيحة.

وفيه انتظام بوجه ما يتوقف الملائكة في أمر خلق آدم، فحذرت الملائكة إلى الغاية، فجاء من وراء حذرهما حمد أظهره الله من آدم، وجاء من وراء حسن ظن آدم ذنب أظهره الله من الشيطان، على سبيل سكن الجنة، فرمى (617) بهما عن سكنها، (618) بما أظهر له بما فيها من حب (619) الشجرة التي اطلع عليها.

ثم قال : وحكمة ذلك، أي (620) نسبة هذا الذنب إلى الشيطان بتسبيه، (621) أن الله، عز وجل (622)، يعطي عباده الخير بواسطة وبلا واسطة، ولا يناهم شر إلا (623) بواسطة نفس، كما وقع من الإباء للشيطان، فكانت خطيئته في ذات نفسه، أو بواسطة شيطان، كما كانت مخالفة آدم، فكانت خطيئته ليست (624) من ذات نفسه، وعارضة عليه من قبل عدو تسبب له بأدنى ما منه (625) من زوجه (626) التي هي من أدنى خلقه، فمحت التوبة الذنب العارض لآدم، وأثبت الإصرار الإباء النفساني للشيطان، وذكر الحق، تعالى،
289 الإزلال / منه باسمه الشيطان، لا باسمه إبليس، لما في معنى الشيطنة من البعد والسرعة

(616) في : م علم.

(617) في مد : مي من - كذا.

(618) [ز. في ح : سكنى].

(619) [ز في ح : خبء].

(620) زيد في ظ : و.

(621) في ظ : بتسبيه.

(622) ليس في : ظ.

(623) في م : إلى.

(624) ليس في : م.

(625) [ز. في ح : بأدنى مأمنه].

(626) في م : روحة - كذا.

التي تقبل التلافي، ولما في معنى الإبلّاس من قطع الرجاء، فكان في ذلك بشرى استدراك آدم بالتوبة - انتهى.

290 ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ والهبوط، قال الحرالي : سعى في درك، والدرك ما يكون نازلا عن مستوى، فكأنه أمسك حقيقته - أي آدم - في حياطته، تعالى، وحفظه وتوفيقيه لضراعه وبكائه وسر ما أودعه من أمر توبته؛ وأهبط صورته، ليظهر في ذلك (627) فرق ما بين هبوط آدم وهبوط إبليس، على ما أظهر من (628) ذلك سرعة عود آدم توبة وموتا إلى محله من أنسه المعهود وقربه المألوف له (629) من ربه، وإنظار إبليس في الأرض مصرا منقطعا عن (630) مثل معاد آدم، لما (631) نال إبليس من اللعنة التي هي 291 مقابل التوبة، ﴿بَعْضُكُمْ / لِبَعْضٍ﴾ البعض (632) ما اقتطع من جملة، وفيه ما في تلك الجملة. «عَدُوٌّ» من العداة أي المجاوزة عن حكم المسألة التي هي أدنى ما بين المستقلين (633) من حق المعاونة - انتهى.

قال الحرالي : وفيه إشعار بما تمادى من عدواء الشيطان على ذرء (634) من ولد آدم حتى صاروا من حزبه، وفيه أيضا بشرى لصالحه ولد آدم بما يَسْبُونَه من ذرء إبليس فيلحقون بهم بالإيمان والإسلام والتوبة، فيهدون بهداه من حيث عم بالعداوة، فاعتدى ذو الخير فصارت عدواه (635) على أهل الشر خيرا، واعتدى ذو الشيطنة فصارت عدواه على أهل الخير شرا. ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ تكونون فيه، وهو من القرار، (636) 292 وهو كون / الشيء فيما له فيه (637) تنام وظهور وعيش موافق، ﴿وَمَتَاعٌ﴾

(627) في ظ : بذلك.

(628) [ز. ناقصة في : ح].

(629) ليس في : ظ.

(630) في م : على.

(631) في مد : بما.

(632) ينقل عن البحر المحيط اشتقاق «بعض» ومقابله، كما ينقل عنه اشتقاق ومعنى العدر.

(633) في ظ : المستقلين.

(634) في ظ : ذراء.

(635) في م : عداوه.

(636) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى واشتقاق «مستقر».

(637) ليس في : ظ.

تتمتعون⁽⁶³⁸⁾ به، والمتاع⁽⁶³⁹⁾ هو الانتفاع بالمنتفع به وقتا منقطعا، يعرف نقصه بما هو أفضل منه، يعني ففيه إشعار بانقطاع الإمتاع بما في هذه الدنيا، ونقص ما به الانتفاع عن محل ما كانا به، من حيث إن لفظ المتاع أطلق في لسان العرب على الجيفة التي هي متاع المضطر، وأرزاق سباع الحيوان وكلابها،⁽⁶⁴⁰⁾ فكذلك الدنيا هي جيفة متع بها أهل الاضطراب بالهبوط من الجنة، وجعلها حظا⁽⁶⁴¹⁾ من لا خلاق له في الآخرة. ﴿إِلَى حِينٍ﴾ أي لا يتقدم ولا يتأخر، وفي إبهام الحين إشعار باختلاف الآجال في ذرء الفريقين، فمنهم الذي يناله الأجل صغيرا، ومنهم الذي يناله كبيرا - انتهى⁽⁶⁴²⁾.

293 ﴿فَتَلَقَى آدَمُ﴾ والتلقي ما يتقبله القلب باطنا وحييا، أو كالوحي، أبطن من التلقن⁽⁶⁴³⁾ الذي يتلقنه لفظا وعلماء، ظاهرا أو⁽⁶⁴⁴⁾ كالظاهر. قاله الحوالي.

294 ﴿مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ وتطلق الكلمة أيضا على إمضاء أمر الله⁽⁶⁴⁵⁾ من غير / تسبب حكمة ولا ترتيب حكم. قاله الحوالي.

ثم قال : في عطف الفاء في هذه الآية إشعار بما استند إليه التلقي من تنبيه⁽⁶⁴⁶⁾ قلب آدم وتوفيقه مما أثبت له إمساك حقيقته عند ربه، ويعاضد معناه رفع الكلمات وتلقيها آدم⁽⁶⁴⁷⁾ في إحدى القراءتين، فكأنه تلقى الكلمات بما في باطنه، فتلقته الكلمات⁽⁶⁴⁸⁾ بما أقبل بها عليه، فكان مستحقا لها، فكانت متلقية له بما جمعت القراءتان من المعنى.

(638) في م : يتمتعون.

(639) ينقل عن البحر المحيط معنى المتاع وتفسير الآية.

(640) في ظ : كلاهما - كذا.

(641) [ز. وفي ح : حظ من لا خلاق له].

(642) ليس في : ظ.

(643) من : م ومد وظ. وفي الأجل فقط : التلقين.

(644) في ظ : و.

(645) [ز. زيد في ح : تعالى].

(646) في ظ : تبيينه.

(647) ينقل المحقق عن المظهرى قراءة «كلمات».

(648) في ظ : الملائكة.

﴿فَنَاب﴾ (649) من التوب وهو الرجوع بظاهر بآئنه الإنابة، وهو رجوع بعلم باطنه الأوبة، وهو رجوع بتقوى قلب - انتهى.

295 ﴿التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ قال الحرالي : وكان إقراره بلفظه أدبا وإذعاناً لقيام حجة الله على عباده، بما أنبأ عنه من قوله : ﴿زَيْنًا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ (650) الآية، وهذه توبة قلب وعمل، لا ينقض مخصوص حال القلب منها ناقض (651) وهي التوبة النصوح، التي تبرئ من الذنب بتحقيق توحيد القلب، وتوجب تكفير الخطايا الظاهرة، التي لا أصل لها في القلب؛ من حجاب دعوى في الأفعال وشرك في أمر الله، فبمقتضى ما في باطنه ظهر فيه اسمه الرحيم، الذي هو من الرحمة، وهو اختصاص فضله بالمؤمن، وبمقتضى ما ظهر عليه من الضراعة والإقرار (652) ظهر فيه (653) مقتضى اسمه التواب، فجمعت توبته الأمرين - انتهى.

297 ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ وقال الحرالي : (654) مورد هذه الآية (655) بغير عطف إشعار بأن ظاهرها افتتاح لم (656) يتقدمه إحياء بباطن، كما تقدم في السابقة، وتكرر الإهباطان، من حيث إن الأول إهباط لمعنى القرار (657) في الدنيا والاعتداء (658) فيها، وذراء (659) الذرية وأعمال أمر العداوة التي استحكمت بين الخلقين من آدم وإبليس، وهذا الإهباط الثاني إهباط عن مكانة الرتبة الأمرية (660) الدينية، التي كانت خفية في

(649) ينقل المحقق عن البيضاوي تفسير : فتاب عليه..

(650) سورة 7 آية 23.

(651) [ز. في ح : لا ينقص - ناقص - بالصاد المهمل].

(652) في ظ : فالإقرار.

(653) العبارة من هنا إلى «نحو قوله» في ص 324 ساقطة من : م.

(654) زيد في مد : في.

(655) ينقل المحقق عن العثماني إعراب «الفاء» ثم عن البيضاوي.

(656) في ظ : لما.

(657) في ظ : القرآن - كذا.

(658) في ظ : الاعتداء، كذا، ولا يتضح في : مد.

(659) في ظ : ذراء.

(660) [ز. وفي ح : الأمرية - بدون مد].

أمر آدم ظاهرة في أمر إبليس، وفي قوله ﴿جَمِيعًا﴾ إشعار بكثرة ذره (661) المثلثين وكثرة الأحداث في أمر الديانة من النقلين (662) - انتهى.

298 ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ﴾ والتبع السعي أثر علم الهدى. قاله الحواري.

299 ﴿هُدَايَ﴾ قال : وجاء «هُدَايَ» شائعا ليعم. رفع (663) الخوف والحزن من تسك بخبر ما من الحق الجامع، وأدناه من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل صالحا فيما بينه وبين الخلق، وفيما بينه وبين الخلق - انتهى.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فإن الخوف اضطراب النفس من توقع فعل ضار. قاله الحواري.

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (664) والحزن، كما قال الحواري : ترجع القلب لأجل نازح قد

300 كان في الوصلة به (665) روح، والقرب / منه راحة، وجاء في الحزن بلفظ «هُمَّ» لاستبطانه، وبالفعل لأنه ياد من باطن تفكرهم في فائتهم، وجاء نفي الخوف منعزلا عن فعلهم، لأنه من خوف (666) ياد عليهم من غيرهم (667) - انتهى (668).

301 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الحواري : (669) هذا من أسوأ (670) الكفر / لأنه كفر

بالآيات، التي جعلها الله، عز وجل، علما (671) على غيب عهده، وهي (672) ما (673) تدركه جميع الحواس من السماء والأرض، كما قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ

(661) في ظ : ذراء.

(662) [ز. وفي : ح الثقلين بئاء مثلثة بدل النقلين].

(663) [ز. وفي : ح مشكولة برفع العين].

(664) في ظ : فإن.

(665) ليس في : ظ.

(666) في مد : محوف [ز. وكذلك في : ح].

(667) ينتقل عن المهائمي تفسير «فإما ياتينكم»، وعن أبي حيان : «هداي».

(668) انتهى ليس في : ظ.

(669) ينتقل عن المهائمي تفسير : «والذين كفروا».

(670) وهو الظاهر، وفي ظ : سوء.

(671) في ظ : علم.

(672) زيد في ظ : جميع.

(673) ليس في : ظ. [ز. وفي ح : جميع ما تدركه].

وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴿٦٧٤﴾ لَأَنْ الْحَقَّ، تَعَالَى، أَظْهَرَ الْكُونَ كِتَابَةَ (٦٧٥) دَالَةً عَلَى أَمْرِهِ، وَجَعَلَ فِي الْعَقْلِ نُورًا يَقْرَأُ بِهِ كِتَابَهُ، (٦٧٦) فَمَنْ لَا نُورَ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَهُوَ إِمَّا تَابِعَ هُدَى بِنُورِ الْعَقْلِ وَتَنَبَّهَ الْإِيمَانَ، وَإِمَّا صَاحِبَ نَارٍ، فَقَالَ (٦٧٧) : ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكِتَابِ الْخَلْقِ مِنْ تَقْبِيلِ الْإِيمَانَ بِتَنْزِيلِ الْأَمْرِ، اخْتَصَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ بِالَّذِينَ تَأَكَّدَ كَفْرَهُمْ بِالْآيَاتِ الْمُرْئِيَّةِ (٦٧٨) بِتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ الْمُنزَلَةِ، فَكَفَرُوا بِمَا رَأَوْا فَكَانُوا عَمِيًّا، وَكَذَّبُوا بِمَا سَمِعُوا فَكَانُوا صَمًّا - انْتَهَى.

﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قَالَ الْحَرَامِيُّ : وَقَوْلُهُ «هُمْ» فِيهِ (٦٧٩) إِشْعَارٌ بِإِشْرَابِ الْعَذَابِ 302 بِوَاطِنِهِمْ، وَبِلَاغِهِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِعَذَابِ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْيَأْسِ، وَغَيْرِ / ذَلِكَ مِنْ إِحْرَاقِ النَّارِ بِوَاطِنِهِمْ، وَفِيهِ (٦٨٠) إِشْعَارٌ بِكُونِهِمْ فِيهَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. (٦٨١) «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ إِنَّمَا يَجْرُجُ فِي بَطْنِهِ نَارُ جَهَنَّمَ» (٦٨٢). وَالنَّارُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنْ شَرَاكِ نَعْلِهِ (٦٨٣)، فَهَمَّ فِيهَا خَالِدُونَ، وَإِنْ لَمْ يَحْسُوا فِي الدُّنْيَا (٦٨٤) بِحَقِيقَتِهَا، كَمَا أَنَّ الْمُهْتَدِينَ فِي جَنَّةِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ لَمْ يَشَاهِدُوا عِيَانَهَا، فَكُلُّ خَالِدٍ فِيهَا هُوَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا (٦٨٤) غِيَابًا، وَفِي الْآخِرَةِ عِيَانًا، وَفِي الْقَبْرِ عَرْضًا. ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ (٦٨٥). ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (٦٨٦). وَهَذَا انْتَهَى خُطَابُ الْفَرَقَانِ

(674) سورة 42 آية 29.

(675) من : مد وظ، وفي الأصل : كتابة.

(676) في ظ : كتابته.

(677) [ز. في ح : وقال].

(678) في ظ : المرأة - كذا.

(679) [ز. في ح : فيها].

(680) في ظ : فيها.

(681) ينقل المحقق عن أبي حيان والبيضاوي.

(682) [ز. في الموطأ 2 : 925 «الفضة» انظر صحيح البخاري 6 : 251. وصحيح مسلم 6 : 135].

(683) يشير إلى حديث في البخاري 7 : 186 «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله». والنار مثل ذلك، وانظر أيضا مسند أحمد 5 : 244.

(684) ليست في : ظ.

(685) سورة 102 آية 76.

(686) سورة 40 آية 46.

الخصوص بدعوة العرب، الذين هم رأس (687) أهل الدعوة الخمدية، قال، عليه الصلاة (688) والسلام : ﴿الناس كلهم تبع لقريش، مؤمنهم لمؤمنهم، وكافرهم لكافرهم﴾ (689) - انتهى.

311 ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وقال الحرالي : ثم أقبل الخطاب على بني إسرائيل (690) منتظماً بابتداء خطاب العرب من قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وكذلك انتظام القرآن إنما (691) ينتظم رأس الخطاب فيه برأس خطاب آخر يناسبه في جملة معناه، وينتظم تفصيله بتفصيله، فكان أول وأولى من حوطب بعد العرب الذين هم ختام بني إسرائيل الذين هم ابتداء بما هم أول من أنزل عليهم الكتاب الأول من التوراة، التي افتتح الله بها كتبه تلو صحفه وألواحه.

ثم قال : لما انتظم (692) إقبال الخطاب على العرب التي لم يتقدم لها هدى بما تقدمه من الخطاب للنبي، ﷺ، انتظم بخطاب العرب خطاب بني إسرائيل بما تقدم لها من هدى في وقتها. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (694) / وبما عهد إليها من تضاعف الهدى بما تقدم لها في ارتقائه من كمال الهدى بمحمد، ﷺ، وبهذا القرآن، فكان لذلك (695) الأولى (696) مبادرتهم إليه حتى يهتدي (697) بهم العرب، ليكونوا أول مؤمن، بما (698) عندهم من علمه السابق - انتهى.

313 ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ وقال الحرالي : من الذكر، وهو استحضار ما سبقه النسيان

(687) في ظ : رسل.

(688) [ز. ناقصة من : ح].

(689) [ز. صحيح مسلم 6 : 02، ومسنند أحمد 3 : 36 وورد فيه بروايات وألفاظ متقاربة في أحاديث أخرى].

(690) ينقل المحقق عن أبي حيان مناسبة هذا الكلام.

(691) ليست في : ظ.

(692) من : ظ ومدة، وفي الأصل : له تنظم.

(693) في ظ : فيه - خطأ.

(694) سورة 5 آية 44.

(695) في ظ : كذلك.

(696) في مد : أوفى.

(697) في مد وظ : يقتدي، [ز. وكذلك في : ح].

(698) [ز. في ح : «لما» بلام جر].

﴿نعمتي﴾ وهي (699) إنالة الشخص ما يوافق نفسه وبدنه، وعند المتفطن، ما يوافق باطنه وظاهره، مما بين قلبه وشعوبه (700) من أهله وحشمه. ﴿التي﴾ «تي» منها إشارة لباطن نازل متخيل مبهم، تفسره صلته بمنزلة «ذي» (701)، و«أل» منها إشارة لذلك المعنى بالإشارة المتخيلة (702) - انتهى.

314 ﴿وَأَوْفُوا﴾ من الوفاء وهو عمل لاحق بمقتضى تقدم علم سابق. قاله الحرالي.
﴿بِعَهْدِي﴾ والعهد التقدم (703) في الشيء خفية اختصاصا لمن يتقدم له فيه. قاله الحرالي.

﴿وَأَيَّيَ فَارْهَبُونَ﴾ والرهب (704) حذر النفس مما شأنها منه الهرب لأذى تتوقعه، وخطبوا بالرهبة لاستبطانها فيما يختص لمخالفة (705) العلم. قال (706) الحرالي.

316 ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ وأمروا، كما قال الحرالي تجديد (707) الإيمان بالقرآن، لما فيه من إنباء بأمور من المغيبات التي لم تكن في كتابهم كتفاصيل أمور الآخرة التي استوفاهما القرآن، لأنه خاتم، ليس وراءه كتاب ينتظر فيه بيان، وقد أبقى لكل كتاب قبله بقية أحيل فيها على ما بعده، ليتناهى (708) البيان إلى غاية ما أنزل به القرآن، حين لم يعهد إليهم إلا في أصله على الجملة - انتهى.

﴿ثُمَّ نَأْتِيكُم بِبَلَاءٍ مِّنْ لَّدُنَّكَ لَا تُدْرِكُكَ﴾ والقلة ما قصر عن الكفاية. قاله الحرالي.

319 ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ واللبس (709) / إبداء الشيء في غير صورته، ومنه اللباس لإخفائه

(699) ليس في : ظ.

(700) في مد : سوبه، وفي ظ : س به [ز. وفي ح : وسره].

(701) زيد من : مد وظ.

(702) [ز. في ح : المتخيلة].

(703) [ز. وفي ح : المتقدم].

(704) ينقل المحقق عن المهائمي في هذا المعنى.

(705) وفي ظ : مخاطبة [ز. وفي ح : بمخالفة].

(706) [ز وفي ح : قاله الحرالي].

(707) [ز. وفي ح : بتجديد - بالباء].

(708) [ز. وفي ح : ليتناهى].

(709) ليس في : ظ.

الأعضاء حتى لا تبين⁽⁷¹⁰⁾ هيئتها - قاله الحرالي.

320 ﴿الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ﴾ والحق قال الحرالي : ما يقر ويشت حتى⁽⁷¹¹⁾ يضمحل مقابله، فكل زوجين فأثبتهما حق، وأذهبهما باطل وذلك⁽⁷¹²⁾ الحق، فالباطل هو ما أمد⁽⁷¹³⁾ إدالته قصير، بالإضافة إلى طول أمد زوجه القار - انتهى.

321 ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وجعله الحرالي على ظاهره فقال : لما طلبهم، تعالى، بالوفاء بالعهد نهاهم عن سوء العمل وما لبسوا به الأمر عند أتباعهم من ملتهم، وعند من استرشدتهم من العرب، فلبسوا بأتباعهم حق الإيمان بموسى عليه، الصلاة⁽⁷¹⁴⁾ والسلام، والتوراة بباطل ما اختلوه⁽⁷¹⁵⁾ من كتابهم من إثبات الإيمان لمحمد⁽⁷¹⁶⁾، صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن، فكتموا الحق / التام الجامع، ولبسوا الحق الماضي المعهود بالباطل الأعرق الأفرط، لأن باطل الحق الكامل باطل مفرط معرق بحسب مقابله، وعرفهم بأن ذلك منهم كتابان⁽⁷¹⁷⁾ شهادة عليهم بعلمهم ذلك إفهاما، ثم أعقبه بالشهادة عليهم بالعلم تصریحا - انتهى.

333 ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ والزكاة : قال الحرالي :⁽⁷¹⁸⁾ ثناء في ظاهر حس، وفي باطن ذات نفس، ﴿وَأَزْكَوْا﴾ من الركوع، وهو توسط بين قيام وسجود، يقع في ظاهر من القامة، وفي حال من القلب، تخص به الأمة المتوسطة الجامعة للطرفين. ﴿مَعَّ﴾ معناه الصحبة من الأعلى بالحياطة⁽⁷¹⁹⁾ ومن الأدنى⁽⁷²⁰⁾ بحسن التبع، ومن المماثل بحسن النصفة - انتهى.

(710) في مد وظ : لايتين.

(711) في مد : حين.

(712) [ز. في ح : ذلك، ويظهر أنه الصواب].

(713) [ز في ح : ما أمد الله قصير].

(714) [ز. ناقضة في : ح].

(715) [ز. في ح : اختلوه، بالزاي المعجمة].

(716) [ز. وفي ح : بمحمد بالياء].

(717) في الأصل ومد وظ : كتبا. وليس في م. [ز. وفي ح : كتبا].

(718) ليس في : ظ.

(719) في م : للحياطة.

(720) من : م وظ، ولايتضح في : مد، وفي الأصل : الأعلى - كذا.

- وقال الحرالي : والمتسق بذلك أي بما مضى خطاب إفهام يفهمه (721) عطف إقامة
- 334 الصلاة التي هي تلو الإيمان، فكان (722) خطاب الإفهام / فارجعوا واستدركوا وأعلنوا بما كنتم، وبينوا ما لبستم، وانصحووا من استصحكم، وأقيموا وجهتكم لله (723) بالصلاة، وتعطفوا على الأتباع بعد تعليمهم بالزكاة، وكمّلوا صلاتكم بما به كمال الصلاة؛ من الركوع العدل في الفعل بين حال قيام الصلاة (724) وسجودها المظهر آية عظمة الله مع الراكعين، الذين هم العرب الذين وضعت أولى صلاتهم على كمال - انتهى.
- 336 ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ من الأمر، وهو الإلزام بالحكم. (725) قاله الحرالي.
- 337 وقال الحرالي : ولما كان فيهم من أشار على من استهداه بالهداية / لاتباع محمد، ﷺ، ولم يهدوا أنفسهم لما أرشدوا إليه غيرهم، أعلن، تعالى، عليهم بذلك (726) نظماً لما (727)، تقدم من (728) نقض عهدهم ولبسهم وكنمهم بما (729) ظهر من (730) نقص عقولهم الذي هو أدنى أحوال المخاطبين. (731)
- 338 ﴿وَأَنْتُمْ تَثْلَوْنَ الْكِتَابَ﴾ من التلاوة، وهو تتبع قول قائل / أول من جهة أوليته. قاله الحرالي.
- قال (732) الحرالي : فيه إشعار بأن أمر النبي، ﷺ، في منطوق تلاوته ليس في خفي إفهامه، فكان في ذلك خروج عن حكم نور العقل - انتهى.

(721) في م ومد : تفهمه.

(722) [ز في ح : فكان].

(723) ليس في : ظ.

(724) في م : أو.

(725) في م : بالحكم.

(726) ينتقل عن أبي حيان نقلاً عن السلمي والتشيري.

(727) ليست في : ظ.

(728) ليست في : ظ.

(729) ليست في : ظ.

(730) ليست في : ظ.

(731) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست في : ظ، [ز. وليس في : ح علامة الانتهاء من كلام الحرالي، وقد قدرته بمقارنة أسلوب الحرالي مع أسلوب البقاعي، وأرجو أن يكون هو الصواب].

(732) في م : قاله.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ والعقل إدراك حقائق ما نال الحس ظاهره. قاله الحرالي.

وقال الحرالي : فكأنهم إنما حملهم على مخالفة حكم العقل ما تعودت به أنفسهم من
339 الرياسة والتقدم، فلما (733) في ذلك عليهم من المشقة أن يصيروا أتباعاً / للعرب بعد
ما كانوا يرون أن جميع الأرض تبع لهم، نسق (734) بخطابهم في ذلك الأمر بالاستعانة
بالصبر الذي يكره أنفسهم على أن تصير تابعة بعد أن كانت متبوعة، فقال تعالى - انتهى.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ والصبر : حبس النفس عن حاجتها وعادتها، وعلى
إصلاحها وتزكيتها، وهو ضياء للقلوب، تبصر به ما يخفيه عنها الجزع من الخروج عن
العادة فيما تنزع إليه الأنفس - قاله الحرالي.

340 وثنى بالصلاة لأنها استرزاق يغنيهم (735) عن اشتراء ثمن كانوا يأخذونه من أتباعهم
في اللبس والكتان. ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَأَسْأَلَكَ رِزْقًا، نَحْنُ
نَرْزُقُكَ﴾ (736). قاله الحرالي.

341 ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ والكبير (737) ما جل قدره أو مقداره في حس (738) ظاهر أو في
معنى باطن. قاله الحرالي.

﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال الحرالي : وهو، أي الخشوع، هدو الجوارح والخواطر
فيما هو الأهم في الوقت، وأنبأ تعالى بكبر قدر الصلاة عن أن يتناول عملها إلا خاشع
خرج عن حظ نفسه، وألزم (739) نفسه ذل العبودية التي ختمت بها النبوة، وفي إشارة
كإل الصلاة إشعار بصلاة العصر التي هي صلاة النبي الخاتم الذي (740) زمنه وقت

(733) كذا والظاهر : لما [ز. في ح «فلما» كما في سائر النسخ وقد تكون الفاء زائدة].

(734) يشرح المحقق معنى نسق من قطر الحبط 4 : 2165.

(735) في م : يعينهم.

(736) سورة 20 آية 132.

(737) وفي م : الكثير.

(738) في م : حسن - كذا.

(739) في مد : الزل.

(740) في ظ : النبي الخاتم التي.

العصر، وحالة (743) العبودية، وذلك مما (742) يكبر على من قرن بنبوته وبملكته (743) الملك. إلا أن ينشع لما يكبر على النفس، وخصت الصلاة بالكبر (744) دون الصبر، لأن الصبر صغار للنفس، والصلاة رجوة للحق (745)، والله هو العلي الكبير - انتهى.

﴿يُظُنُّونَ﴾ من الظن، وهو رجحان في اعتقاد مع بقاء منازع من (746) مقابله، ذلك الحراي.

344 ﴿وَأَلَّيْمٌ إِتِيًّا وَرَاجِحُونَ﴾ والرجوع معاد الذهاب على / مدارج مذهبه، وترقيه على معارج مهبطه. قاله الحراي.

وقال الحراي : ولما كان في الصلاة مناجاه لله (747) على الغيب، كانت إنما تيسر على 345 من يظن القبول الذي يشعر به اللقاء لربه بعد موته، وذلك حال من رجحت الآخرة / على الدنيا في عمله (748) وحاله، فكان حاله وعمله حال الظان إبقاء على أحوال من دون رتبة اليقين، ومقصود اللقاء ليس البعث، لأنهم (749) هم من المومنين بالبعث، ولكنه من معنى القبول بعد البعث، (750) وفيه إشارة إلى حال الموت ويوم البرزخ، وهو الجزء الأول، فعطف على (751) المرجع الآخر بعد البعث - انتهى.

﴿وَأَلَّيْمٌ فَضْلَتِكُمْ﴾ والتفضيل (752) الزيادة من خطوة (753) جانب القرب والرفعة فيما يقبل الزيادة والنقصان منه - قاله الحراي.

(741) [ز. وفي ح : وحاله، بالماء].

(742) [ز. «مما ساقطة من : ح»].

(743) في ظ : بمثله.

(744) ليس في : م.

(745) زيد في ظ : الحق.

(746) في مد : في.

(747) زيد في م ومد : تعالى.

(748) في م وظ : علمه.

(749) ليست في : ظ.

(750) ليس في : م.

(751) [ز. في ح : عليه].

(752) في م : التفضيل.

(753) كتب فوقه في الأصل أي مكانة. [ز. وفي ح : حظوة بالطاء].

346 ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وقال الحرالي : لما دعاهم إلى الوفاء بالعهد تنبيها لهمة (754) من له فضل باطن يرجع إلى فضائل النفس، فأجاب من وفق، وتمادى على حاله (755) من خذل، (756) ثنى الخطاب لهم بالتنبيه على النعمة الظاهرة (575)، ليتنبه لذلك من يخاف تغيير النعمة الظاهرة، حين لم يخف السقوط عن رتبة الفضيلة في الخطاب، فذكرهم بالنعمة والتفضيل الذي فضلهم به على العالمين، (758) وهم من ظهرت أعلام وجودهم في زمانهم، وكذلك كل تفضيل يقع في القرآن والسنة، إنما العالم من شمله الوجود، لا ما أحاط به العلم بعد، لأن ذلك لم يرفع في الشهود علم وجوده؛ وفيه إشعار بأنهم كما فضلوهم (759) على عالمي زمانهم، فليس ذلك بمقصود عليهم، بل كذلك يفضل الله العرب في زمان نبوتها على بني إسرائيل، وعلى جميع الموجودين في زمانهم.

وحيث انتهى الخطاب إلى تذكر ظاهر النعمة بعد التذكير (760) بباطن الفضيلة، لم يبق وراء ذلك (761) إلا التهديد بوعيد الآخرة؛ عطفا على تهديد تقتضيه (762) الأفهام بتغيير (763) ما بقي عليهم من النعمة في الدنيا، فكان / مفهوم الخطاب : فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصاب المؤاخذين في الدنيا - انتهى.

349 قال الحرالي : والنفس لكل امرئ لزمته نقاسة على غيره، فهؤلاء الذين لا يغني بعضهم عن بعض، بخلاف (764) من آثر غيره وذهبت نقاسة نفسه، فإنه يغني عمن دونه بالشفاعة والإحسان في الدنيا والآخرة؛ وفيه إعلام بأن ضعة النفس مبدأ التوفيق،

(754) «همة» ساقطة منها.

(755) [ز. في ح : حالة].

(756) زيد في الأصل : وقف، وقد ضرب عليه.

(757) ليست في : ظ.

(758) ينقل المحقق عن أبي حيان ما نقله عن الحسن ومجاهد وقتادة، وابن جريح، وابن زيد، بدون تحديد مصدر ما قالوه في تفسير : «على العالمين».

(759) [ز. كتبت هنا متصلة، الهاء ضمير متصل، وفي ح : كتبت هكذا «فضلواهم» «وهم» ضمير رفع منفصل].

(760) في م : التذكر.

(761) العبارة من هنا إلى «من النعمة» ليست في : م.

(762) من : ظ، وفي مد : يقتضيه، وفي الأصل، مقتضيه - كذا. [ز. وفي ح : يقتضيه].

(763) في ظ : بتعير، بالعين المهملة.

(764) في ظ : و.

ونفاستها مبدأ الخذلان : ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (765) فذل العبد - بالضم - لله،
وذله - بالكسر - لعباد الله بشرى فوزه، وإعراضه عن ذكر الله، وصعر خده
للناس (766) نذارة (767) هلاكه - انتهى.

350 ﴿شَفَاعَةٌ﴾ وهي من الشفع، وهو إرفاد الطالب بتثنية الرغبة له فيما رغب فيه، ليصير
كالإمام له في وجهة حاجته (768) - قاله الحرالي.

﴿عَدْلٌ﴾ وهو ما يعدل الشيء، ويكون معه كالعدلين المتكافئ القدر على الحمولة،
فكان (769) العدل - بالكسر - في الشيء المحسوس، والعدل - بالفتح - في الشيء
المعقول، وكذلك عادة العرب، تفرق بين ما في الحس وما في المعنى بعلامة إعراب في
ذات نفس الكلمة، لا في آخرها - قاله الحرالي (770).

351 ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ والنصر تأييد المقاوم في الأمر بما هو أقوى من مقاومه، وهما
طرفان (771) ليصير كالمتقدم له بحكم استقلاله فيما يتوقع عجز المنصور (772) فيه - قاله
الحرالي.

352 قال الحرالي : ولما كانت أسباب النجاة للمرء بأحد ثلاث (773) : إما شفاعة من
فوقه في (774) العلم (775) والفضل، وإما نصرة من فوقه في الأيد والقوة، وإما فكاك من
يده لنفسه؛ إذ من هو مثله لا يغني، (776) وأخرى من هو دونه - استوفى الخطاب جميع

(765) سورة 5 آية 54.

(766) بهامش ظ : ومنه «ولا تصعر خدك للناس»، ولكن وقع فيه : «ولا تصاعر - كذا [ز]. وكأنتي بالسيد
المحقق يستكرها لأنه ربما لا يعلم أنها قراءة».

(767) من : م، ومد، وفي الأصل : نذارة، وفي ظ : نذار.

(768) في مد : جهة حالته.

(769) [ز. في ح : فكان].

(770) [ز. وفي ح : قال].

(771) في ظ : طرفان.

(772) في م : المنصور فيه.

(773) زيد في م : ثلاث - مكرراً.

(774) في ظ : بالعلم.

(775) في ظ : أو.

(776) [ز. في ح : يغني عنه].

الوجود الثلاثة ليسد على ذي النفس المستمسك بنفساسته جميع الوجوه الثلاثة من الشفاعة
والفدية والنصرة - انتهى.

وقال الحرالي : ولما استوفى خطاب النداء فم وجهي التذكير بأصل فضيلة النفس
الباطنة بالوفاء، وغرض النفس الظاهر في النعمة والرئاسة، جاء ما بعد ذلك من تفاصيل
النعمة عطفًا من غير تجديد نداء إلى منتهى خاتمة الخطاب معهم، حيث ثنى (777) لم
الخطاب الأدنى بالتذكير بالنعمة ختمًا لمتسق خطابه بما تضمنه تذكيرهم بتكرار قوله :
«وإذا، وإذا» واحدة بعد أخرى، إلى جملة منها، ولما ذكرهم بالنعمة الظاهرة، فانتبه من
تداركته الهداية، (778) وتمادى من استحق العقوبة، ذكر (779) أهل الاستحقاق بما عوقبوا
354 به بما يستلزمه / معنى النجاة، وبما فسره مما أخذوا به على ذنوب تشاكل ما هم عليه
في معاندتهم القرآن، فحين لم ينفع فيهم التذكيران : بالعهد والنعمة، هددوا بتفريهم
على مواقع ما أصيبوا به (780) من البلاء من عدوهم لما اقترفوه من ذنوبهم. ﴿وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ، فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ
قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ (781).

فكان في تكذيبهم بالرسالة الأولى، وشكهم ما أصابهم من العقوبة من آل فرعون،
حتى أنقذهم الله بموسى، عليه السلام، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ﴾ أي واذكروا (782) إذ
﴿نَجَّيْنَاكُمْ﴾ وهو من التنجية، وهي تكرار النجاة، والنجاة معناه رفع على النجوة، وهو
المرتفع من الأرض، الذي هو مخلص مما ينال من في الوهاد وخبث (783) الأرض من
355 هلاك بسيل ماء ونحوه، ﴿مِنْ / آل﴾ آل (784) الرجل من تبدو فيهم (785) أحواله

(777) زيد في م ومد وظ : هذا. [ز. وكذلك في : ح].

(778) في ظ : العناية.

(779) في م : ذكره.

(780) ليس في : ظ.

(781) سورة 40 آية 34.

(782) ينقل عن المهامني شرح آل فرعون.

(783) في م : حيث.

(784) في مد : أي.

(785) من : مد وظ وم. غير أن فيها : تبدووا - كذا. وفي الأصل : تبدوهم. [ز. وفي ح : «تبسوا فيهم» بالألف].

وأعماله وأفعاله، حتى كأنهم هو في (786) غيبته، من معنى آل الذي هو السراب الذي يظهر فيه ما بعد، ويتراءى ما لم يكن يرى لولاه، ﴿فِرْعَوْنَ﴾ إسم ملك مصر في الجاهلية، علم جنس ملوكها، بمنزلة أسماء الأجناس في (787) الحيوان وغيره - انتهى.

356 ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ من التذبيح، وهو تكرار الذبح، والذبح قطع بالغ في العنق. قاله الحرالي.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ قال الحرالي : من الاستحياء، وهو استبقاء الحياة. ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ من معنى الاتخاذ للتأهل للملابس في معنى ما جرى منه اشتقاق الإنس والإنسان والنسوة، باشتراكها (788) في أحد الحروف الثلاثة؛ من الضمزة، أو الواو، أو الياء، مع اجتماعها (789) في النون والسين - انتهى.

﴿بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال الحرالي : البلاء : الاختبار، وهو إبداء خبرة الشيء بشدة ومحنة، وفيه إشعار باستحقاقهم ذلك واستصلاحهم بشدته، دون ما هو أيسر منه، وذكره بالعظم (790) لشياعه في الأجسام والأنفس والأرواح، وذكر معنى النجاة، ثم فصله تفصيلا لكيفيته بعد ذلك؛ تعدادا لنعمة النجاة التي هي تلو رحمة الإنعام، التي هي (791) تلو رفعة التقدم بالعهد، فانتهى الخطاب نهايته في المعنى، يعني فلما (792) قررهم، تعالى، على ما أترفوه، قبل موسى، عليه السلام، حين أصابهم من آل فرعون ما أصابهم، استجد (793) لهم تذكيرا بنعمة نجاته من عقوبة مقدم أعمالهم - انتهى.

358 ﴿وَإِذْ قَرَفْنَا﴾ من الفرق، وهو إفراج الواحد لحكمة إظهار التقابل - قاله الحرالي.

﴿بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ قال الحرالي : هو المتسع الرحب البراح (794) مما هو ظاهر كالماء،

(786) في م : من.

(787) في م : من.

(788) في ظ : باشتراكهما.

(789) في ظ : اجتماعهما.

(790) [ز. في ح : بالعظيم].

(791) في ظ : هو.

(792) ينقل المحقق عن القشيري في معنى العبير، وعن البحر المحيط.

(793) [ز. وفي ح : استخذلهم].

(794) ينقل عن قطر المحيط، 1 : 88 والبحر المحيط، في معنى البراح والبحر.

ومما هو باطن كالعلم الذي منه الخبر، تشارك بحروف الاشتقاق في المعنى. ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ من الإنجاء، وهو الإسراع في الرفعة عن الهلاك إلى نجوة الفوز - انتهى.

359 قال الحراي : وجعل البحر مفروقاً بهم كأنهم / سبب فرقه، فكأن نجاتهم هي السبب، وضرب موسى، عليه السلام⁽⁷⁹⁵⁾، بالعصاة⁽⁷⁹⁶⁾ هي الأمانة والعلامة التي انفلق البحر عندها بسببهم، وجعل النجاة من بلاد فرعون تنجية لما كان على تدرج، وجعل النجاة من البحر إنجاء لما كان وحياً في سرعة وقت - انتهى.

قال الحراي : ﴿وَأَغْرَفْنَا﴾ من الغرق، وهو البلاغ في الشيء إلى غايته بحسبه، فإن كان في الهلاك فهو غاية، وظهر معناه في الماء والبحر لبعده قعره، وهو في الماء بمنزلة الحسف في الأرض؛ والنظر : التحديق للصورة من غير تحقق ولا بصر - انتهى.

360 ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قال الحراي : وقرروهم على نظرهم إليهم، وفيه إشعار بفقد بصرهم لضعف بصائرهم، من حيث لم يقل : ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ ولذلك عادوا بعدها إلى أمثال ما كانوا فيه من الشك والإباء على أنبيائهم بعد ذلك - انتهى.

361 وقال الحراي : لما ذكرهم، تعالى، بأمر الوفاء بالعهد الذي هو خاتمة أمرهم، وبالتفضيل الذي كان بادية⁽⁷⁹⁸⁾ أمرهم، نظم ذلك بالأمر المتوسط بين الطرفين، الذي أعلاه مواعدة موسى، عليه السلام⁽⁷⁹⁹⁾، ربه الذي النعمة عليه نعمة عليهم، فقال :

362 ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾⁽⁸⁰⁰⁾ من / الوعد، وهو الترجية بالخير. ﴿وَوَاعَدْنَا﴾ من المواعدة، وهي التقدم في اللقاء والاجتماع والمفاوضة ونحوه. ﴿مُوسَى﴾ كلمة معربة من لفظ العبراني بما تفسيره - فيما يقال - ماء وشجر، سمي به⁽⁸⁰¹⁾ لما أودع فيه من التابوت المقدوف

(795) زيد من : م.

(796) العصاة : العصا، عراقية - قطر المحيط 1378، وفي ظ : العصا، وفي م : العصى [ز. وفي ح : العصا بالألف].

(797) ليس في : م.

(798) [ز. كذا في جميع النسخ، وقد يكون بداية أو بادي أمرهم].

(799) زيد من : م، [ز. وزيد في : ح أيضاً].

(800) ينقل المحقق عن مصدر، لم يذكره، وعن أبي حيان قراءة وواعدنا.

(801) ينقل عن البحر المحيط معنى وتركيب «موسى».

في اليم. ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ هي كمال وقت الليل، والليل وقت انطماش المدركات الظاهرة - انتهى.

قال الحرالي : وفيه إشعار بأن المناجاة إنما يتبها لها لميقات حبس النفس عما به قوامها، 363 وكال ذلك إنما هو / الصوم، وكال العدد الذي هو طور⁽⁸⁰²⁾ مصير من حال إلى حال، وهو الأربعون، وذكر الميقات بالليالي يشعر أن مناجاته صباح من⁽⁸⁰³⁾ ظلمة الكون، في حال خصوص الخلق، من حيث إن الظلمة آية على فوت مرام نور الحق، والنهار آية على ظهور نور الحق، وأول باد بدأ^(803مكرر) من الحق للمخلق كلامه لمصطفى من خلقه بغير واسطة، وهو بعد في دنياه، وفي أرضه التي كانت سجنا، فلما جاءها الحق لعبد من عبده⁽⁸⁰⁴⁾ مناجيا له، كما ياتيها يوم الجزاء بعد البعث، صارت موطن رحمة وهدى ونور، وهو مجيء الله سبحانه⁽⁸⁰⁵⁾، من سيناء المذكور في الكتاب الأول - انتهى.

364 ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ﴾ قال الحرالي : من الاتخاذ، وهو افتعال مما منه المواخذة، كأنه الوخذ، وهو تصير في المعنى نحو الأخذ في الحس، وفيه تكلف. ﴿العَجَل﴾ وذكر في هذا التقرير أصل المواعدة، وذكر الميقات، وتجاوز الخطاب ما بعد ذلك من مهل⁽⁸⁰⁶⁾، حسبا تفهمه كلمة «ثم». فافتضى إفهام ذلك ما نالوه من الخير، ثم تعقبوا ذلك بالتزام عاداتهم في معاودة ما اعتادوه من أعمالهم إلى أدنى عمل من لا عقل له⁽⁸⁰⁷⁾، ولا بقية نظر له، من اتخاذ جسد عجل لها، بعد معرفة آثار الإلهية على الغيب، ففيه تعجيب من أن موسى عليه السلام⁽⁸⁰⁸⁾، إنما واعدته الله بالمناجاة بعد ميقات أربعين صوما ونسكا وتختا⁽⁸⁰⁹⁾

(802) في ظ : ظهور. [ز. وفي ح : طور].

(803) في ظ : به.

(803مكرر) [ز. في ح : بدأ].

(804) في ظ : عباده.

(805) [ز. ناقصة من : ح].

(806) ليس في : ظ.

(807) ليس في : م ومد وظ.

(808) زيد من : م ومد.

(809) في م : تختا.

وانقطاعا إلى ربه، ثم يرونهم أنهم شهدوا الإله (810) مصورا محسوسا، على أن موسى
 365 الذي ناجاه ربه منع الرؤية، فكيف / بهم؟! (811) وذلك هو ظلمهم، فوضعوا الإله
 محل الشيء المحسوس، وهو، تعالى، قد تعالى عن أن يراه صفيه الذي ناجاه في دنياه،
 وإنما ناجاه بعد ميقاته، وهم يهيمون (812) في تأله مرئي من غير مواعدة ولا اختصاص !
 وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي من بعد إتيانه لميعادنا (813) إضمار لذكر (814) موسى.
 366 عليه السلام، تقريرا لما كان ينبغي أن يكونوا عليه من الارتقاب لما (815) ياتيهم به /
 موسى (816) من فوائد المناجاة، كما يكون من تعلق قلبه بمن هو قدوته (817)، والبعد بعد
 عن حد يتخذ (818) مبدأ، ليكون سابقه قبل، ولا حقه بعد (819) - انتهى.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ وقال (820) الحرالي : ثم تجاوز الخطاب ما أصابهم من العقوبة على
 367 اتخاذهم إلى ذكر العفو (821) تقريرا (822) على تكرر / تلافيمهم (823) حالا بعد حال،
 وقتا (824) بعد وقت، كلما أحدثوا خطيئة تداركهم منه عفو، وخصه باسم العفو لما
 ذكر ذنوبهم، لأن المغفور له لا يذكر ذنبه، فإن العفو رفع العقوبة دون رفع ذكرها،
 والغفر إماتة ذكر الذنب مع رفع العقوبة. - انتهى.

وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي الذنب العظيم، إشعار بما أصابهم من العقوبة،

(810) ينقل المحقق عن تفسير المظهرى بدون تحديد الجزء والصفحة.

(811) ليس في : م.

(812) [ز. في ح : يهيمون].

(813) ينقل عن المهائمي، وأبي حيان، بدون تحديد.

(814) في م : للذكرى.

(815) [ز. في ح : بما].

(816) في م : عليه السلام [ز. وكذلك في : ح].

(817) في م : قدرته.

(818) في ظ : تتخذ.

(819) في م : بعده.

(820) ينقل المحقق عن أبي حيان وقوم في معنى العفو [ز. في ح : قال].

(821) العبارة من هنا إلى باسم العفو ليست في : ظ.

(822) في مد : تقريرا [ز. وهو المطبوع أيضا، وفي ح : كذلك].

(823) في م ومد : تلافيمهم.

(824) [ز. وفي ح : وقتا].

وخطاب لبقية المعفو عنهم، لينتهي الأمر فيهم إلى غاية يترجى معها لبقيتهم الشكر. قاله الحرالي.

368 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال الحرالي : وهو ظهور بركة الباطن على الظاهر، يقال : دابة شكور، إذا أنجح ما أكلها بظهور سمها، وفيه إشعار بأن منهم من يشكر، وفيهم⁽⁸²⁵⁾ من يتأدى، بما في ترجي كلمة ﴿لَعَلَّ﴾ من الإبهام المشعر بالقسمين، والمهيىء لإمكان ظهور الفريقين، حتى يظهر ذلك لميقاته، لأن كل ما كان في حق الخلق ترددا، فهو من الله، سبحانه، إبهام لمعلومه فيهم، على ذلك تجري كلمة لعل⁽⁸²⁶⁾ وعسى ونحوها⁽⁸²⁷⁾ - انتهى.

369 وقال الحرالي : لما ذكر، تعالى، أمر موسى، عليه السلام، وهو خاص أمرهم، فصل لهم أمر ماجاء به موسى⁽⁸²⁸⁾ وما كان منهم فيما جاء به - انتهى.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ قال الحرالي : فقررهم على أمرين : من الكتاب الذي فيه أحكام الأعمال، والفرقان الذي فيه أمر العلم، وهما ملاك حال⁽⁸²⁹⁾ إقامة الدين بالعلم والعمل. «وَالْفُرْقَانَ» : فعلان / لفظ مبالغة، يفهم استغراقا وامتلاء وعظما فيما استعمل فيه، وهو⁽⁸³⁰⁾ في هذا اللفظ من الفرق، وهو إظهار ما ألبسته الحكمة الظاهرة للأعين بالبيان⁽⁸³¹⁾ لفرقان ليسه بما⁽⁸³²⁾ تسمعه الأذن، وجاء فيه بكلمة «لَعَلَّ» إشعاراً⁽⁸³³⁾ بالإبهام في أمرهم، وتفرقتهم⁽⁸³⁴⁾ بين مثبت لحكم الكتاب

(825) في م : منهم.

(826) «لعل وعسى» ليست في : ظ.

(827) [ز. وفي ح : ونحوهما].

(828) زيد في م ومد : عليه السلام [ز. وكذلك في : ح].

(829) في ظ : حاله.

(830) في ظ : هو.

(831) في ظ : بالأعين للبيان.

(832) في ظ : ما.

(833) من : م ومد، وفي الأصل وظ : إشعار.

(834) [ز. في ح : وتفرقتهم].

عامل به، عالم بطية الفرقان خبير به، وبين تارك لحكم الكتاب، غافل عن علم الفرقان - انتهى.

371 ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ قال الحرالي : لما تكمل إقبال الخطاب عليهم مرات؛ بما تقدم من ندائهم والعطف على ما في صلته، صرف الحق وجه الخطاب عنهم إلى ذكر خطاب نبيه، ﷺ، لهم، فإن الله (835) يخاطب العباد بإسقاط الواسطة بينه وبينهم، ترفيعاً لأقدارهم لديه، فيرفع من شاء فيجيبه بما شاء، ويوقف من شاء، فيجعل بينه وبينه (836) في الخطاب واسطة من نبيه، فلما قررهم بما مضى من التذكير (837) على ما واجههم به الحق، تعالى، ذكر في هذه الآية تقريرهم على ما خاطبهم به نبيهم، (838) حين أعرض 372 الحق عن خطابهم / بما أصابوه من قبيح خطيئتهم - انتهى.

﴿لِقَوْمِهِ﴾ والقوم، قال الحرالي : اسم من لهم منة (839) في القيام بما هم مذكورون به، ولذلك يقابل بلفظ النساء، (840) لضعفهن فيما يحاولنه، وفيه تخويف لهذه الأمة أن يصيبهم مثل ما أصابهم في خطاب ربهم، فيعرض عنهم - انتهى.

﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ﴾... (841) هذا هو أسوأ الظلم، فإن المرء لا يصلح أن يتذلل 373 ويتعبد لمثله، فكيف لمن دونه من حيوان، فكيف / بما (842) يشبه الحيوان من جماد الذهب، الذي هو من المعادن، وهو أخفض المواليد رتبة، حين لم تبلغها حياتها أن تبدو فوق الأرض، كالنبات من النجم والشجر، و (843) لما فيه من الانتفاع بما يكون (844)

(835) [في ح : زيدت : تعالى].

(836) في م : بينهم.

(837) ينقل المحقق عن أبي حيان ترتيب تناسق النعم.

(838) زيد في م : ﷺ [ز. وكذلك في : ح].

(839) [ز. في ح : منه].

(840) يهامش الأصل : قوله : ولذلك يقابل بلفظ النساء، إشارة إلى قوله : أن عراقوم الحصن أمر نساء.

(841) [ز. البقاعي لم يذكر بداية النقل، وقد يكون في تقديري لبداية كلام الحرالي بعض كلام البقاعي، ولكن المعنى اقتضى ذلك].

(842) [ز. في ح : بمن].

(843) ليس في : ظ.

(844) زيد في ظ : فيه، وفي م : منه [ز. وفي ح : منه من الحب].

من الحب والشمر الذي ينتفع به غذاء ودواء، والمعادن لا ينتفع بها إلا آلات ونقوداً⁽⁸⁴⁵⁾، منفعتها إخراجها لا إثباتها⁽⁸⁴⁶⁾ - قاله الحرالي⁽⁸⁴⁷⁾.

374 ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ﴾ وقال الحرالي : الباريء : اسم قائم بمعنى البرء، وهو إصلاح⁽⁸⁴⁸⁾ المواد للتصوير، كالذي يقطع الجلد والثوب ليجمعه خفا وقميصاً، وكذلك يطحن القمح، ويعجن الطين ليجمعه⁽⁸⁴⁹⁾ خبزاً وفخاراً⁽⁸⁵⁰⁾ ونحو ذلك، ومعناه التدقيق للشيء بحسب التبيؤ⁽⁸⁵¹⁾ لصورته - انتهى.

﴿وَأَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال الحرالي : والقتل⁽⁸⁵²⁾ فصل⁽⁸⁵³⁾ الحيوان قبل انتهاء قوته، بمنزلة فصل الزرع قبل استحصاده - انتهى.

375 ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ والخير. قال الحرالي : ما يصلح في الاختيار من محسوس الأشياء، وما هو الأصلح وما هو الأخير، وربما استعملت منه خير مخدوفة، فيقال : هو خير في نفسه، أي مما يختار، ويقال : هذا⁽⁸⁵⁴⁾ خير من هذا، أي أخير منه، أي أصلح في الاختيار، وكذلك لفظ شر في مقابله، وهما مشعران بمتوسط من الأشياء، لا يختار لأجل زيادة صلاح، ولا يطرح لأجل أذى ولا مضرة : «عِنْدَهُ» كلمة تفهم اختصاص ما أضيفت إليه بوجه ما عام،⁽⁸⁵⁵⁾ وأخص منه لذن، فلذن خاصتها، وعند عامتها، كالذي يملك الشيء، فهو عنده، وإن لم يكن في حضرته - انتهى.

376 ﴿هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ قال الحرالي : وفي إظهار هو مفصولة من ضمير /

(845) في م : نقود.

(846) [ز. في ح : لإثباتها].

(847) ليست في : ظ.

(848) في م : اصطلاح.

(849) في م : لجعله، وبهامشه بعلامة النسخة : ليجمعه.

(850) في ظ : فخارة، وفي م : فخا - كذا.

(851) [ز. في ح : التبيء].

(852) ينقل الخقق عن أبي حيان. معنى القتل وغيره.

(853) [ز. وفي ح : فصل الحيوان - فصل الزرع : بالفاء النوقية الموحدة].

(854) زيد في م : أمر.

(855) في م : أو خاص.

وصلها(856) إثبات معنى الرحمة لله ثبتا لا يتبدل ولا يتغير، إلا أنه من وراء غيب ما شاء الله من أدب وامتحان وعقاب، فلذلك ختمه باسمه الرحيم، لأن الختم أبدى(857) إظهار للمعنى الأخصى من مضمون ما فيه الختم - انتهى.

378 ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ لَنْ : وهي كلمة تفهيم نفى معنى باطن، كأنها «لا أن»(858) يسر بالتخفيف لفظها. قاله الحرالي.

379 قال الحرالي : وجاء باللام لأنهم قد كانوا آمنوا به، فتوقفوا عن الإيمان له الذي يتعلق بأمور من تفاصيل ما ياتهم به، فمن آمن لأحد فقد آمن بأمور لأجله، ومن آمن به فقد قبل أصل(859) رسالته. ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(860).

﴿حَتَّى﴾ كلمة تفهيم غاية محوطة(861) يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، مقابل معنى لكن(862).

﴿تَرَى﴾ من الرؤية، وهي اطلاع على باطن الشيء الذي أظهر منه مبصره، الذي أظهره منه منظره(863)، ومنه يقال في مطلع المنام : رؤيا، لأن ذوات المرئي في المنام هي أمثال باطنه في صورة المنظور إليه في اليقظة - انتهى.

380 ﴿اللَّهُ جَهْرَةٌ﴾ قال الحرالي : من الجهر، وهو الإعلان بالشيء إلى حد الشهرة / وبلاغه لمن لا يقصده، في مقابلة السر المختص بمن يقصد به، وهذا المطلوب مما لا يليق بالجهر، لتحقق اختصاصه بمن يكشف له الحجاب من خاصة من يجوزه(864) القرب، من خاصة من يقبل عليه النداء، من خاصة من يقع عنه الإعراض، فكيف أن يطلب ذلك جهرا،(865) حتى يناله من هو في محل البعد والطرْد ! وفيه شهادة بتبلد هم عن

(856) [ز. في ح : وفعلها].

(857) [ز. في ح : أبدا].

(858) في ظ : إلا أنه، وفي م : إلا أن.

(859) ليس في : م.

(860) سورة 9 آية 61.

(861) [ز. في ح : محوطة].

(862) في م ومد وظ : إلى [ز. وكذلك في : ح].

(863) ليست في : م.

(864) في م : مجوزه. [ز. في ح : مجوزه].

(865) في م : جيرا - كذا.

موقع الرؤية، فإن موسى، عليه السلام، قال : ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ (866) وقال تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ (867) نَاضِرَةٌ (868) وقال، عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ﴾ (870) فالاسم المذكور لعنى الرؤية إنما هو الرب، لما في اسم ﴿الله﴾، تعالى، من الغيب الذي لا يذكر لأجله إلا (871) مع ما هو فوت، لا مع ما هو في المعنى نيل. 381 وذلك لسر (872) من أسرار / العلم بمواقع معاني الأسماء الحسنی، فيما يناسبها من ضروب الخطاب والأحوال والأعمال، وهو من أشرف العلم الذي يفهم به خطاب القرآن، حتى يضاف لكل اسم ما هو أعلق في معناه وأولى به، وإن كانت الأسماء كلها ترجع (873) معاني بعضها لبعض.

﴿فَأَخَذَتْكُمْ﴾ (874) من الأخذ، وهو تناول الشيء بجملته بنوع بطش وقوة - انتهى.

383 ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ قال الحرالي : من البعث، وهو الاستثارة (875) من / غيب وخفاء ؛ أشده البعث من القبور، ودونه البعث من النوم.

قال : وتجاوز الخطاب ما كان من سبب بعثهم، وكذلك كل موضع يقع (876) فيه «ثم»، ففيه خطاب متجاوز مديد (877) الأمد، كثير رتب العدد، مفهوم لمن استوفى

(866) زيد في م : «أنظر إليك» سورة 7 آية 143.

(867) سقط من : م.

(868) سورة 75 آية 22 و 23.

(869) [ز. ناقصة من ح].

(870) [ز. صحيح البخاري 8 : 179، وسنن البيهقي 1 : 359، ومسند أحمد 4 : 33 و 7 : 62].

(871) ليس في : م.

(872) في م : السر.

(873) في ظ : يرجع.

(874) يشرح الختق معنى فأخذتكم.

(875) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الاستثارة - كذا.

(876) [ز. في ح : تقع].

(877) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مديدا.

مقاصد ما وقعت كلمة «ثم» بينه في الكلامين المتعاطفين ؛ ففي (878) معنى التجاوز من الخطاب سؤال موسى، عليه السلام، ربه في بعثهم، حتى لا يكون ذلك فتنة على سائرهم - انتهى.

384 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وقال الحرالي : وفي «لَعَلَّ» إيهام معلومه فيهم بأن منهم من يشكر، ومنهم من لا يشكر - انتهى.

385 قال الحرالي : وفيه، أي هذا الخطاب، آية على البعث الآخر الذي وعد به جنس بني آدم كلهم؛ فجأة صعق وسرعة بعث، فإن ما صح لأحدهم ولطائفة (879) منهم أمكن عمومته في كافةهم - انتهى.

وقال الحرالي : وعطف، تعالى، على ذكر البعث ذكر حال من مثل أحوال أهل الجنة الذي يتألونه (880) بعد البعث، فكأن (881) عامتهم الذين لم يموتوا إنما شركوا هؤلاء المبعوثين، لكونهم كأنهم ماتوا بموتهم، وبعثوا ببعثهم، فذكر ظل الغمام، وهو من أمر ما بعد البعث، والإرزاق بغير كلفة، وهو من حال ما بعد البعث، وأفهم ذلك أمورا آخر (882) في أحوالهم، كما يقال إن ملابسهم كانت تطول معهم كلما طالوا، فكأنهم أخرجوا من أحوال أهل الدنيا بالجملة، إلى شبه (883) أحوال أهل الجنة (884) في محل 386 تهمهم ومستحق منال العقوبة لهم، كل ذلك إنعاما عليهم، ثم لم يزيدوا مع / ذلك إلا بعدا عن التبصرة في كل ما أبدى لهم من العجائب : «حدث عن بني إسرائيل ولا حرج» (885) فقال : ﴿وَوَظَلَّلْنَا﴾ من الظلة (886) وهي وقاية (887) مما ينزل من سماء

(878) في م : نفى.

(879) في م : أو طائفة.

(880) في ظ : تناولوه.

(881) في ظ : كأنهم. [ز. في ح : فكان].

(882) [ز. في ح : أخرى].

(883) في م : شبهة.

(884) [ز. ناقصة في : ح].

(885) [ز. وفي صحيح البخاري. 4 : 145 «وحدثوا». ومثله في مسند أحمد 3 : 512].

(886) ليست في : م.

(887) بنقل المحقق عن أبي حيان في معنى الغمام.

الموق. ﴿عَلَيْكُمْ الْغَمَامُ﴾ (888) من الغم، وهو ما يغم النور أي يغطيه - انتهى.
 ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ قال الحرالي : هو ما جاء بغير كلفة؛ الكمأة من
 المن (889). ﴿وَالسَّلْوَى﴾ قال الحرالي : والسلوى اسم صنف من الطير، يقال هو
 السمانى (890) أو غيره - انتهى.

388 ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ قال الحرالي : والطيب ما خلص من منازع يشارك فيه
 وطيبه (891) من سوى الأكل له، أي لم ينزعه وليس فيه حق لغيره، ومنه الطيب في
 المذاق، وهو الذي لا ينزعه تكرهه (892) في طعمه؛ وهذا زاد على ذلك بكونه لم يكن
 عن عمل حرث / ولا معاملة مع خلق - انتهى.

وقال الحرالي : ثم أعرض بالخطاب عنهم، وأقبل به على محمد، ﷺ، ومن معه -
 انتهى.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

390 قال الحرالي : وفيه إشعار بتحذير هؤلاء أن يروا نحو مما رأوا، فينالهم نحو مما نالوه،
 لأن قصص القرآن ليس مقصوده مقصورا على ذكر الأولين فقط، بل كل قصة منه
 إنما ذكرت لما يلحق هذه الأمة في أمد يومها من شبه أحوال من (893) قص عليهم
 قصصه - انتهى.

وقال الحرالي : لما ذكر، تعالى، عظيم فضله عليهم في حال استحقاق عقوبتهم في
 تظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وهو مبتدأ (894) أمر تيبهم، حين أبوا أن يقاتلوا
 الجبارين - نظم به آخر أمر تيبهم بعد وفاة موسى وهارون، عليهما السلام، حين دخولهم
 مع يوشع، عليه السلام، وما أمروا به من دخول البلد المقدس، متذللين بالسجود الذي
 هو أخص رتب العبادة، وكإل عمل العامل، ودنو من الحق - انتهى.

(888) ينقل المحقق عن تفسير المظهرى، بدون تحديد الجزء والصفحة.

(889) راجع سنن ابن ماجه، طب 8 [ز. ج 2 : 1142].

(890) في م : السماوي - كذا.

(891) في م فقط : طيبة.

(892) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يكره - كذا.

(893) في م : ما.

(894) في ظ : مبدا - كذا.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قال الحرالي : الدخول الولوج في الشيء بالكلية حسناً بالجسم، ومعنى بالنظر والرأي، والقرية⁽⁸⁹⁵⁾ من القرى، وهو الجمع للمصالح التي بها⁽⁸⁹⁶⁾ يحصل قوام الدنيا لقرى أهل الدنيا، والتي تجمع مصالح أهل الآخرة، لقرى أهل الآخرة، قال، عليه السلام⁽⁸⁹⁷⁾ : «أمرت بقرية تأكل القرى»⁽⁸⁹⁸⁾ باستيطانها، كأنها تستقرى القرى تجمعها⁽⁸⁹⁹⁾ إليها، وقد تناوبت الباء والهمزة، والواو مع القاف والراء على عام هذا المعنى - انتهى.

392 ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ قال الحرالي :⁽⁹⁰⁰⁾ وفيه أي هذا الخطاب تشية⁽⁹⁰¹⁾ في ذكر الأرض، لما تقدم من نحوه لآدم في السماء، فكان تبديلهم لذلك عن فسق لا عن نسيان، كما كان أمر آدم، عليه السلام، فكأنهم اقتطعوا عن سنته إلى حال الشيطان الذي ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾⁽⁹⁰²⁾ فتحقق ظلمهم حين لم يشبهوا آباءهم وأشبهوا عدو أبيهم وعدوهم - انتهى.

393 ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ وهو كما قال الحرالي : أول مستفتح الأشياء والأمور المستغلفة حساً أو معنى.

393 ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال الحرالي : من الحط، وهو / وضع الحمل الثقيل بمئة وجمام قوة يكون⁽⁹⁰³⁾ في الجسم، والمعنى : أمروا بقول ما يحط عنهم ذنوبهم التي عوقبتهم من رسول الله ﷺ، مع من معه من المهاجرين والأنصار بشعب من الشعاب، مترددا بين الحرمين الشريفين - يعني في عمرة الخديبية - فقال : قولوا : لا إله إلا الله - وعند ذلك دخول الشعب الذي هو باب المدخل من نجد الأرض إلى سهلها - فقالوها،⁽⁹⁰⁴⁾

(895) يورد المحقق أقوالاً في المقصود من القرية.

(896) في م : بها.

(897) [ز في ح : الصلاة والسلام].

(898) [ز. صحيح البخاري 2 : 221، والموطأ 2 : 887].

(899) [ز. وفي ح : بجمعها، بالباء الموحدة].

(900) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الآية.

(901) في مد : تبيد.

(902) [ز. جزء من آية 49 سورة الكهف].

(903) في م ومد : تكون.

(904) ليس في : م.

فقال : والذي نفسي بيده، إنها للحظة (904مكرر) التي عرضت على بني إسرائيل أن يقولوها فبدلوها - انتهى.

﴿يُغْفَرُ﴾ والغفر، قال الحرالي : ستر الذنب أن يظهر منه (905) أثر (906) على المذنب، لا عقوبة ولا ذكر، ثم قال : ففي قراءة ﴿تُغْفَرُ﴾ (907) تول (908) من الحق ومن هو من حزه من الملائكة والرسول، وفي قراءة : ﴿تُغْفَرُ﴾ إبلاغ أمر خطاياهم (909) بما يفهمه التأنيث من نزول القدر، وفي قراءة الياء توسط بين طرفي ما يفهمه علو قراءة النون، ونزول قراءة التاء، ففي ذلك بجملته إشعار بأن خطاياهم كانت في كل رتبة مما يرجع إلى عبادة ربهم وأحوال أنفسهم ومعاملتهم مع غيرهم من أنبيائهم وأمثالهم، حتى جمعت خطاياهم جميع جهات الخطايا الثلاث، فكأنهم ثلاثة أصناف : صنف بدلوا، وصنف اقتصدوا، (910) وصنف أحسنوا، فيزيدهم الله مالا يسعه القول : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (911). انتهى.

﴿خَطَايَاكُمْ﴾ والخطايا جمع خطيئة، من الخطأ، وهو الزلل عن الحد عن (912) غير تعمد، بل مع عزم (913) الإصابة، أو ود أن لا يخطيء - هكذا قال الحرالي.

397 ﴿وَسْتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال الحرالي : جمع محسن، من الإحسان / وهو البلوغ إلى الغاية في حسن العمل، فيكون مع الخلق رؤية المرء نفسه في غيره، فيوصل له من البر ما يجب أن يفعل معه، ورؤية العبد ربه في عبادته، فالإحسان فيما بين العبد وربّه أن يغيب عن نفسه، (914) ويرى ربه، والإحسان فيما بين العبد وغيره أن يغيب عن

(904مكرر) [في ح : للحظة بطاء مهملة سيرة ابن هشام 3 : 775].

(905) ليس في : ظ.

(906) في م : أمر.

(907) في م : تغفر - كذا.

(908) [ز. في ح : قول].

(909) من : م، ومد وظ. وفي الأصل : خطاءهم - خطأ.

(910) وفي ظ : اقتصروا.

(911) [ز. سورة الرحمان، آية 59].

(912) [ز. في ح : من].

(913) في ظ : عدم.

(914) ليست في : م.

غيره⁽⁹¹⁵⁾ ويرى نفسه، فمن رأى نفسه في حاجة الغير، ولم ير نفسه في عبادة الرب فهو محسن، وذلك بلوغ في الطرفين إلى غاية الحسن في العمل بمنزلة الحسن في الصورة - انتهى.

399 قال الحرالي : أمروا بالإخلاص لله نظرا إلى حياة قلوبهم، فطلبوا الخنطة،⁽⁹¹⁶⁾ نظرا إلى حياة جسامهم، فقال تعالى : ﴿قَبَّلْهُ﴾ من التبديل،⁽⁹¹⁷⁾ وهو تعويض⁽⁹¹⁸⁾ شيء مكان شيء - انتهى.

400 ﴿غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فإن⁽⁹¹⁹⁾ غيرا، كما⁽⁹²⁰⁾ قال الحرالي، كلمة تفهم انتفاء وإثبات ضد ما انتفى. وقال : ذكر، تعالى، عدولهم عن كل ذلك،⁽⁹²¹⁾ واشتغالهم بطلونهم وعاجل دنياهم، فطلبوا طعام⁽⁹²²⁾ بطلونهم التي قد⁽⁹²³⁾ فرغ منها التقدير، وأظهر لهم الغناء عنها في حال التيه بإنزال المن والسلوى؛ إظهارا لبلاد طابعهم، وغلبة حب العاجلة عليهم، فبدلوا كلمة التوحيد، وهي : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وهي الخنطة بطلب الخنطة، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾⁽⁹²⁴⁾ أقاموا التوراة والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا 401 من فريقتهم ومن تحت أرجلهم / ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما»⁽⁹²⁶⁾ أعطي السائلين⁽⁹²⁷⁾ - انتهى.

(915) ليست في : م.

(916) [ز. في ح : الخنطة].

(917) ينقل المحقق عن البحر 1 : 224 معنى التبديل.

(918) في م : تعويض.

(919) ليس في : ظ.

(920) ليس في : ظ.

(921) في م : ذنب.

(922) [ز. في ح : إطعام].

(923) ليس في : م.

(924) في الأصول : «ولو أنهم آمنوا واتقوا» - كذا - راجع القرآن الكريم سورة 5 آية 66 [ز. ونفس الخطأ

في : ح].

(925) في الأصول «الكتاب» راجع القرآن الكريم سورة 7 آية 96.

(926) ليس في : م.

(927) [ز. شعب الإيمان 1 : 414].

﴿رَجَزًا﴾ قال الحرالي : هو أشد العذاب، وما جره⁽⁹²⁸⁾ أيضا يسمى⁽⁹²⁹⁾ رجزا مما
402 يجب / أن يزجر عنه، والزجر كف البهائم عن عدواها - انتهى.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال الحرالي : فبحق يجب على من دخل من باب جبل أو
قرية أن يقول في وصيدها⁽⁹³⁰⁾ : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ليحط عنه ماضي ذنوبه، فكان⁽⁹³¹⁾
ذكر الله في باب المدينة والشعب ذكاة لذلك المدخل، فمن لم يدخله مذكيا دخله فاسقا.
﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾⁽⁹³²⁾ فلذلك ما⁽⁹³³⁾ انخم
ذكرهم في⁽⁹³⁴⁾ الآية بالفسق⁽⁹³⁵⁾ - انتهى.

403 ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى﴾ قال الحرالي : والسقيا فعل صيغة مبالغة، فيما يحصل به الري من
404 السقي، والسقي إحياء موات / شأنه أن يطلب الإحياء حالا أو مقالا، قال، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«اللهم اسق عبادك» ! ثم قال : «وَأُخِي بَلَدُكَ»⁽⁹³⁶⁾ الميت - انتهى.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ﴾ قال الحرالي : من الضرب، وهو وضع الشيء على الشيء بقوة،
﴿بِعَصَاكَ﴾ والعصا⁽⁹³⁷⁾ كأنها ما يكف به العاصي، وهو من ذوات الواو، والواو فيه
إشعار بعلو، كأنها آلة تعلق من قارف⁽⁹³⁸⁾ ما تشعر فيه الياء بنزول عمله بالمعصية⁽⁹³⁹⁾،
كأن العصور أدب العاصي، يقال عصا يعصو أي ضرب بالعصا؛ اشتقاق ثان، وعصى
يعصى إذا خالف الأمر - انتهى.

(928) في م : جزه.

(929) في م : نسي.

(930) في م : وعيدها - وهو خطأ.

(931) [ز. في ح : وكان - بواو].

(932) سورة 6 آية 121.

(933) كذا في الأصول، والظاهر أن كلمة «ما» زائدة.

(934) زيد في ظ : هذه.

(935) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 224.

(936) في م : بذلك [ز. الموطأ 1 : 191 وسنن أبي داود 1 : 305].

(937) يتحدث المحقق عن العصا : اشتقاقا ولغة.

(938) في م : قارن.

(939) [ز. في ح : في المعصية].

405 ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾ قال الحرالي : الانفجار (940) انبعث وحي من شيء موعى، أو كآنه موعى انشق وانفلق عنه وعاوذه، ومنه الفجر وانشقاق الليل عنه - انتهى.

406 ﴿أَتَتْنا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ والعين، قال الحرالي : هو باد نام (941) قيم يبدو فيه غيره / فما أجزأ من الماء في ري أو زرع فهو عين، وما مطر من السماء فأغنى فهو عين، يقال إن العين مطر أيام لا يقلع، وإنما هو مطر يغني وينجع، وما تبدو به الموزونات عين، وما تبدو به المرثيات من الشمس عين، وما تنال به الأعيان من الحواس عين، والركية، وهي بئر السقيا، عين، وهي التي يصحفها بعضهم فيقول (942) «الركبة» بالباء يعني الموعدة - وإنما هي الركبة - بالياء المشددة - كذا قال (943).

407 ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ قال الحرالي : وهو اسم جمع من الأنس - بالضم - كالناس اسم جمع من النوس، قال: فلم يسمهم باسم من أسماء الدين، لأن الأسماء تجري على حسب الغالب على المسمين بها، من أحوال تدين أو حال طبع أو تطبع، ﴿مَشْرَبُهُمْ﴾ مكتفاهم من الشرب المردد مع الأيام ومع الحاجات في كل وقت بما يفهمه المفعول، اسم مصدر ثان مشتق من مطلق الشرب، أو (944) اسم محل يلزمه / التكرار عليه والتردد، فجعل، سبحانه، سقياهم آية من آياته في عصاه، كما كانت آيته في عصاه على عدوه الكافر، فكان فيها نقمة ورحمة، وظهر بذلك كمال تمليكه تعالى لمحمد، ﷺ، حين كان ينبع من بين أصابعه الماء غنيا في نبوعه عن آلة ضرب أو حجر، وتمليك الماء من أعظم التمكين، لأنه تمكين فيما هو بزر (945) كل شيء، ومنه كل حي، وفيه كل مجعول ومصور - انتهى.

409 ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : لما لم يكن في ما أكلهم ومشربهم جري العادة (946) حكمته في الأرض، فكان من غيب، فأضيف ذكره لاسم الله الذي

(940) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الانفجار بدون تحديد ج. ص.

(941) في م : تام، وفي مد : بام - كذا [ز. وفي : ح «تام» بالهاء، كما في : م].

(942) في م : فقال.

(943) ليس في : م ومد.

(944) في ظ : و.

(945) في م : برز، [ز. وفي ح : بدر].

(946) [ز. في ح : جري لعادة].

410 هو غيب. ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ من العثو، وهو أشد الفساد، وكذلك العثي، إلا أنه يشعر هذا التقابل بين الواو والياء، أن العثو إفساد أهل القوة بالسطوة، والعثى إفساد أهل المكر بالحيلة - انتهى.

411 قال الحرالي : وفيه إشعار / بوقوع ذلك منهم، لأن في كل نهي إشعاراً بمخالفته، إلا ما شاء الله، وفي كل أمر إشعاراً بموافقته إلا ما شاء الله، لأن ما جيل عليه المرء لا يؤمر به؛ لاكتفاء إجباره فيه طبعاً عن أمره، وما منع منه لا ينهى عنه، لاكتفاء إجباره عن أمره، وإنما مجرى (947) الأمر والنهي توطئة لإظهار الكيان في التفرقة بين مطيع وعاص، فكان منهم لذلك من العثي (948) ما أوجب ما أخبر به الحق عنهم من الهوان، وأشد الإفساد إفساد بنيان الحق الذي خلقه بيده، وهي مباني أجساد بني آدم، فكيف 412 بالمومنين منهم !؟ / فكيف بالأنبياء منهم !؟ انتهى.

﴿لَنْ نَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ قال الحرالي : الطعام (949) ما يقوت المتطعم، ويصير جزاء (950) منه ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (951) الآية - انتهى.

413 ﴿فَادْعُ لَنَا﴾ قال الحرالي : من الدعاء، وهو نداء لاقتضاء غلبة (952) لما تدعو الحاجة إليه (953) من القائم على الداعي بتدليل وافتقار، وهو في مقابلة الأمر من الأعلى، لأنه اقتضاء لما لا (954) تدعو إليه الحاجة من الأمر، لأن الأمر بالحقيقة إنما هو الغني لا المفتقر لما يقتضيه - انتهى.

﴿مِمَّا تُبِثُّ الْأَرْضُ﴾ من الإنبات، وهو التغذية والتنمية. قاله الحرالي.

414 ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ قال الحرالي : البقل ما يكثر به الأدم، والأدم الأشياء الدسمة، فما يصلح معها من نجم الأرض فهو بقل - انتهى.

(947) [ز في ح : بحري].

(948) زيد في م : و.

(949) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الطعام والآية كلها ج 1 : 232.

(950) [ز. وفي ح : جزء].

(951) سورة 80 آية 24.

(952) [ز. وفي ح : أغلب].

(953) قدسه في : م على : «الحاجة».

(954) ليس في : ظ.

﴿وَقَاتِلْهَا وَهَرِّمْهَا﴾ وقال الحرالي : يقال هو الحب الذي يخبز - انتهى.

415 ﴿أَهْبَطُوا مِصْرًا﴾ قال الحرالي : المصير هو البلد الجامع لما يتعاون عليه من أمور

الدنيا، الذي يجمع هذه المطالب التي (955) طلبوها، لأن ما دون الأمصار لا يكون فيها

416 إلا بعضها (956)، ومنه سميت مصر، لجماع أمر ما في الدنيا فيها، / وغرابة سقياها، وإن

وافق ذلك ما يقال : إنها سميت مصر باسم رجل، فالوفاق في حكمة الله، لأن كل

دقيق وجليل فيها جار بعلم الله وحكمته، حيث كانت من وراء حجاب يخفيها، أو ظاهرة

بادية لأهل النظر والاستبصار - انتهى.

﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ والسؤال قال الحرالي : طلب ما تدعو إليه الحاجة، وتقع

به الكفاية، قال : وذكر تعالى : أن مطلبهم إنما يجدونه في الأمصار التي أقر فيها حكمته،

لا في المفاوز التي تظهر (957) فيها كلمته، ولذلك كثيرا ما تنخرق العادة لأولياء هذه

الامة في المفاوز، وقل (958) ما تنخرق في الأمصار والقرى، لما في هذه الآية

مضمونه (959)، ولذلك حرص السالكون على السياحة والانقطاع عن الصنائع، لما يجدون

في ذلك من روح رزق الله عن كلمته، دون كلفة حكمته.

ولما نظم سبحانه نبأ موسى، عليه السلام (960)، ما كان من نبأهم مع يوشع، عليه

417 السلام، بعده / نظم في هذه الآية بخطاب موسى، عليه السلام، ما كان منهم بعد يوشع،

عليه السلام (960)، إلى آخر اختلال أمرهم، وانقلاب أحوالهم، من حسن المظاهرة

لبيهم، إلى حال الاعتداء والقتل لأنبيائهم، عليهم السلام، وفي جملته (961) إشعار بأن

ذلك لم يكن منهم إلا لأجل إيثار الدنيا، [و] (962) رئاستها ومالها، على الآخرة؛ إيثارا

للعاجلة على الآجلة، وفي طيه أشد التحذير لهذه الأمة في اتباعهم لسنن أهل الكتاب

(955) في ظ : الذي.

(956) في ظ : بعضا.

(957) [ز. في ح : يظهر].

(958) في م : قيل، وهو كما ترى.

(959) في م : مضمونة - كذا.

(960) ليست في : ظ.

(961) في ظ : جملة ذلك، وفي م : حمته - كذا.

(962) زیدت الراو. من : م.

في مثل أحوالهم، ولذلك انتظم بها الآية الجامعة، وابتدأ بذكر الذين آمنوا من هذه الأمة، ثم استوفى الملل التي لها صحة على ما يذكر آنفاً إن شاء الله تعالى - انتهى.

418 ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾ قال الحرالي : وفي / عطفه إفهام لمجاوزة أنباء عديدة، غايتها في الظهور ما عطف عليها، كأن الخطاب يفهم : فأنزلناهم (963) حيث أنزلوا أنفسهم، ومنعناهم ما لا يليق عن (964) حاله مثل حالهم، فظهر منهم وجود من الفساد، فسلط عليهم العدو فاستأصل منهم (965) ما شاء الله، ومن بقي منهم أخذوا بأنواع من الهوان - انتهى.

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ قال الحرالي : وهي ظهور معنى الذل أو التذلل على ظاهر الهيئة والصورة ؛ سكونا وانكفاف حراك - انتهى.

419 ﴿وَبَاعُوا بِغَضَبٍ﴾ قال الحرالي : معناه إجماع القاهر على الانتقام في حق مراغمة (966) - انتهى.

﴿مِنَ اللّٰهِ﴾ قال الحرالي : وفيه تهديد لهذه الأمة بما غلب على أهل الدنيا منهم، من مثل أحوالهم باستبدال الأدنى في المعنى من الحرام، و (967) المتشابه بالأعلى من الطيب والأطيب المأخوذ عفوا واقتناعا - انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان الغضب إنما يكون على من راغم الجليل في معصيته، (968) ووقعت منه المراغمة في معصيتهم واعتدائهم - ذكر فعلهم - انتهى.

420 ﴿يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ﴾ قال الحرالي : والكفر بالآيات أبعد الرتب من الإيمان، لأنه أدنى من الكفر بالله، لأن الكفر بالله كفر بغيب، والكفر بآيات الله كفر بشهادة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ (969) هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ - انتهى.

(963) في مد : فأنزلنا.

(964) [ز. في ح : بمن].

(965) [ز. في ح : فبهم].

(966) [ز. في ح : مراغمة].

(967) [ز. في ح : أو].

(968) في م : معصية.

(969) وقع في ظ : بآيات الله - خطأ، راجع القرآن الكريم، سورة 90 آية 19.

- ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ﴾ قال الحرالي : وهذا جمع نبيء، وهو من النبأ، وهو الإخبار عن غيب عجز عنه المخبر به، من حيث أخير - انتهى (970)
- 421 ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ قال الحرالي : وهو مخالفة الأمر - انتهى.
- 422 ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال الحرالي : وهو أي الاعتداء تكلف العداء، والعداء مجاوزة الحد فيما يفسح فيه إلى حد لا عذر لمجاوزه، من حيث فسح له سعة ما فسح، وحد له ما حد - انتهى.

455 وقال الحرالي : (971) لما أنهى الحق، تعالى، نبأ أحوال بني إسرائيل نهايته ؛ مما بين أعلى تكريمهم بالخطاب الأول، إلى أدنى الغضب عليهم بهذا النبأ الآخر عنهم إعراضاً، في مقابلة ذلك الإقبال الأول، وكانوا هم أول أهل (972) كتاب - أشعر، تعالى، بهذا الختم أن جميع من بعدهم يكون لهم تبعاء، لنحو مما (973) أصابهم من جميع أهل الملل الأربعة - انتهى.

456 ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ قال الحرالي : وهو من الهود، وهو رجوع بالباطن / (974) وثبات فيه - انتهى.

﴿وَالنَّصَارَى﴾ قال الحرالي : جمع نصران، فإن كان من النصر (975) فهو فعلان - انتهى.

457 ﴿وَالصَّابِينَ﴾ قال الحرالي : بالهمز من : صبأ يصبأ صبأ، وبغير همز من : صبا يصبو صبوا، تعاقبت الهمزة والياء (976) مع الصاد والباء لعام معنى، هو عود إلى حال صغر بعد كبر - انتهى.

﴿وَعَمَلٍ صَالِحاً﴾ قال الحرالي : وهو العمل المراعى من الخلل، وأصله الإخلاص

(970) ينقل المحقق عن أبي حيان (البحر 1 : 137) في قراءة النبي مهجوزاً، وما حكاه الزهراوي في الموضوع أيضاً.

(971) ينقل المحقق عن أبي حيان في الموضوع.

(972) ليس في : ظ.

(973) في ظ : ما.

(974) في ظ : الباطن.

(975) في ظ : النصر.

(976) في مد وم : الواو. [وكذلك في ح].

- في النية، وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل وإحكامه، وقال : والعمل ما دبر
بالعلم - انتهى.
- 460 ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ من الوثيقة، وهي (977) تثنية العهد تأكيدا كإثباته
بالكتاب. قاله الحرالي.
- ﴿بِقُوَّةٍ﴾ والقوة (978) باطن القدرة من القوى، وهي طاقات الجبل التي يمتن بها
ويومن انقطاعه. قاله الحرالي.
- 462 ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وهو هنا الإعراض (979) المتكلف، بما يفهمه التفاعل - قاله الحرالي.
- 466 ﴿وَمَا خَلَقَهَا﴾ والخلف ما يخلفه المتوجه في توجهه، (980) فينطمس عن حواس
إقباله (981) شهوده - قاله الحرالي.
- 467 ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ والعود اللجوء من متخوف لكاف يكفيه،
والجهل التقدم في الأمور المنهمة بغير علم. قاله الحرالي.
- 468 ﴿يَسِينٌ﴾ من التبيين، وهو اقتطاع الشيء والمعنى مما (982) يلابسه ويداخله. قاله (983)
الحرالي.
- 469 ﴿مَمَّا لَوْنُهَا﴾ واللون تكيف ظاهر الأشياء في العين. قاله الحرالي.
- ﴿فَاقْعَ لَوْنُهَا﴾ قال الحرالي : نعت (984) تخلص للون (985) الأصفر بمنزلة قانيء في
الأحمر.
- 470 ﴿لَا ذُلُّ لَ﴾ (986) من الذل، وهو حسن الانقياد. قاله الحرالي.

(977) [ز. وفي ح : وهو تثنية].

(978) في ظ : فالقوة، والقوة الشدة، وينقل الحقق عن أبي حيان قلة وجود العين واللام واوين.

(979) [ز. وفي ح : إعراض].

(980) في م : توجيه.

(981) [ز. في ح : إثباته].

(982) زيد في م : لا.

(983) في ظ : قال.

(984) في م : إنه تعنت، وفي مد : إنه نعت. [ز. وكذلك في : ح].

(985) [ز. وفي ح : تخلص اللون].

(986) ينقل الحقق عن صاحب المدارك معنى ذلول.

﴿تَشِيرُ الْأَرْضُ﴾ قال الحرالي: (987) وهي إظهار الشيء من الثرى، كأنها تخرج الثرى من محتوى (988) اليبس، ولما كان الذل وصفا لازما عبر في وصفها بانتفاثة (989) بالاسم المبالغ فيه.

473 ﴿فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقال الإمام أبو الحسن الحرالي: وفي ذلك تشام (990) بين أحوالهم في اتخاذهم العجل، وفي طلبهم ذلك، وفي كل ذلك مناسبة بين طباعهم وطباع البقرة المخلوقة للكد وعمل الأرض التي معها التعب والذل، والتصرف 474 فيما هو من الدنيا توغلا فيها، وفيه نسمة (991) مطلبهم ما تنبت الأرض الذي هو / أثر الحرث، يعني الذي أبدلوا الحطة به، وهو حبة (992) في شعرة، فكأنهم بذلك أرضيون ترايبون، لا تسمو طباع أكثرهم إلى الأمور الروحانية العلوية، فإن جبلة كل نفس تناسب ما تنزع إليه وتلهج به من أنواع الحيوان. ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا، وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ - انتهى.

475 وقال الحرالي: قدم نياً قول موسى، عليه السلام، على ذكر تدارؤهم في القتيل؛ ابتداء بأشرف القاصدين من معنى التشريع، الذي هو القائم على أفعال الاعتداء، وأقوال الخصومة - انتهى.

480 ﴿كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ «أو» قال الحرالي: هي كلمة تدل على بهم الأمر وخفيت، فيقع الإبهام والإيهام (994) - انتهى.

482 ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ﴾ والتفعل من الشفق، وهو تفعل صيغة التكلف من الشق، وهو مصير الشيء في الشقين، أي ناحيتين متقابلتين. قاله الحرالي.

(987) ليست في : ظ.

(988) في م : موضع.

(989) في م : بالانتقاة.

(990) في ظ : تشاوم [ز. وفي ح : تشام، الهنزة في السطر].

(991) كذا - وبهامش م : لعله نسيبة.

(992) في ظ : حيه - كذا.

(993) في الأصول : خلق، راجع سورة 42 آية 11.

(994) [ز. في ح : الانبها].

- 483 ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : والخشية⁽⁹⁹⁵⁾ : وَجَلْ نفس العالم مما⁽⁹⁹⁶⁾ يستعظمه.
- 986 ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ قال الحرالي : من الفرق وهو اختصاص برأي وجهة عمن حقه أن يتصل به ويكون معه - انتهى.
- ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ والكلام : قال الحرالي : هو إظهار ما في الباطن على الظاهر، لمن يشهد ذلك الظاهر بكل نحو من أنحاء الإظهار - انتهى.
- 488 ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ﴾ والفتح : قال الحرالي : توسعة الضيق حسا ومعنى.
- ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ وهي تقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل، ويقال : إن⁽⁹⁹⁷⁾ معناه يجري في التلاوة للفظ كأنها تقدير بالإضافة لمن يتحقق له المعنى. قاله الحرالي.
- 492 ﴿فَوَيْلٌ﴾ والويل⁽⁹⁹⁸⁾ جماع الشر كله. قاله الحرالي.
- 493 ﴿وَمِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قال الحرالي : والكسب ما يجري من الفعل والقول والعمل والآثار، على إحساس بمنة فيه وقوة عليه - انتهى.
- ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قال الحرالي : والعد اعتبار الكثرة بعضها ببعض، واقتصر على الوصف بالمفرد لكفائته / في هذا المعنى، بخلاف ما في آل عمران⁽⁹⁹⁹⁾.
- 496 ﴿بَلَى﴾ فإن بلى كلمة تدل على تقرير⁽¹⁰⁰⁰⁾ يفهم من إضراب عن نفي، كأنها بلى، وصلت بها الألف إثباتا لما أضراب عن نفيه - قاله الحرالي.

[انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقاعي]

«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»

من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند، 3/4/1

ط 1 - 1391 هـ - 1971 م

(995) [ز. في ح : الخشية، بدون واو].

(996) وفي ظ : بما. [ز. وكذلك في : ح].

(997) وفي ظ : بأن.

(998) ينقل المحقق عن البحر المحيط معنى الويل اشتقاقا ولغة ج 1 : 270.

(999) زاد في م ومد : «فإنه نبيان اجترائهم على العظام». [ز. والزيادة أيضا في : ح].

(1000) من : ظ، وفي الأصل : تقدير، وينقل المحقق عن البحر المحيط، وعن البيضاوي في موضوع بلى.

نصوص تفسير الكرمي المفقود

المستخرجة من الجزء الثاني من تفسير البقاعي

« نظم الدرر في تناسخ الآيات والسور »

بداية نصوص تفسير الكرمي

المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقائي

«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»

- 02 ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽¹⁾ قال الحرالي : تشية والد، من الولادة،⁽¹⁾ لاستبقاء⁽²⁾ ما يتوقع ذهابه بظهور صورة منه تخلف صورة نوعه⁽³⁾ - انتهى.
- 03 ﴿وَوَافِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾⁽⁴⁾ قال الحرالي : فقد الأب حين⁽⁵⁾ الحاجة، ولذلك أثبت⁽⁶⁾ مثبت في الذكر إلى البلوغ، وفي البنت إلى الثبوت، لبقاء حاجتها بعد البلوغ، ﴿والقربى﴾ فعلى من القرابة، وهو قرب في النسب الظاهر أو الباطن - انتهى.
- 09 ﴿مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ قال الحرالي : وأصلها ما أدارته العرب من البيوت كالحلقة، استحفاظا لما تحويه⁽⁷⁾ من أموالها - انتهى.
- ﴿ثُمَّ أَقْرَبْتُمْ﴾ والإقرار إظهار الالتزام بما خفى أمره - قاله الحرالي.
- 11 ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ من التظاهر⁽⁸⁾ وهو تكلف المظاهرة، وهي تساند القوة، كأنه استناد ظهر إلى ظهر - قاله الحرالي.

(1) [ز في ح : الولاد].

(2) [ي ظ : لاستبقاء].

(3) [ز. في ح : نوع].

(4) [نقل عن الأصمعي معنى اليم، وعن البحر المحيط بدون تحديد المصدر. [ز. وفي ح : واليتامى].

(5) [ي م : عند].

(6) [ي م : أثبت، [ز. وكذلك في : ح].

(7) [ز. في ح : يحويه].

(8) [نقل عن البحر المحيط، بدون تحديد الجزء والصفحة].

- ﴿عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ﴾ والإثم الخمر، لما يقع بها من العداوة والعدوى. قاله الحرالي.
- ﴿تَفَادَوْهُمْ﴾ من المفاداة وهي الاستواء في العوضين. قاله الحرالي.
- 12 ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ﴾ من التحريم، وهو⁽⁹⁾ تكرار الحرمة بالكسر، وهي المنع من الشيء لدنايته،⁽¹⁰⁾ والحرمة بالضم : المنع من الشيء لعلوه. قاله الحرالي.
- ﴿الْأَخْزِيُّ﴾ والخزي : إظهار القبائح التي يسنحى من إظهارها عقوبة. قاله الحرالي⁽¹¹⁾.
- 13 ﴿يُرْدُونَ﴾ و⁽¹²⁾ الرد : هو الرجوع إلى ما كان منه بدء المذهب. قاله الحرالي.
- 14 ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ والدنيا : فعلى من الدنوى، وهو الأنزل رتبة، في مقابلة عليا، ولأنه لزمها العاجلة، صارت في مقابلة الأخرى اللازمة للعلو،⁽¹³⁾ ففي الدنيا نزول قدر وتعجل⁽¹⁴⁾، وفي الأخرى علو قدر وتأخر، فتقابلتا على ما يفهم تقابليين من معنى كل⁽¹⁵⁾ منهما. قاله الحرالي⁽¹⁶⁾.
- 15 ﴿فَلَا يُخَفِّفُ﴾ من التخفيف وهو / مصير الثقيل والمستفل إلى حال العطا⁽¹⁷⁾ المستعلي، كحال ما بين الحجر والهواء⁽¹⁸⁾. قاله الحرالي.
- ﴿وَأَلْقَدُ﴾ هي⁽¹⁹⁾ لوقوع مرتقب مما كان خيرا، أو مما سيكون علما. قاله الحرالي.

(9) في ظ : وهي.

(10) [ز. في ح : لدنايته].

(11) وينقل المحقق عن البحر الخيط، بدون تحديد الجزء والصفحة.

(12) زيد هنا «و» في الأصل فقط.

(13) [ز. في ح : للعلوم].

(14) [ز. في ح : وتعجيل].

(15) ليس في : م.

(16) ينقل المحقق عن أبي حيان، وبعض أرباب اللعاني.

(17) ليس في : ظ. [ز. وفي ح : في المستعلي].

(18) في م : الهوى، [ز. وكذلك في : ح].

(19) زيد في الأصل وم ومد : «و» ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها. [ز. وفي ح : «وهي»].

17 ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ من التقفية،⁽²⁰⁾ وهي متابعة شيء شيئاً، كأنه يتلو قفاه، وقفاء الصورة منها خلفها المقابل للوجه. قاله الحرالي.

18 ﴿الْبَيِّنَات﴾ والبينة من القول والكون مالا ينازعه منازع لوضوحه. قاله الحرالي.

19 ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾⁽²¹⁾ من التأيد، وهو من الأيد، وهو القوة، كأنه يأخذ معه بيده في الشيء الذي يقويه فيه، كأخذ قوة المظاهر من الظاهر، لأن الظاهر موضع قوة الشيء في ذاته، واليد موضع قوة تناوله لغيره. قاله الحرالي.

20 ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال الحرالي : والروح لمحة⁽²²⁾ من لمحات أمر الله قيوميته في

كلية خلقه ملكا وملكوتا، فما هو قوام الخلق كله ملكا وملكوتا هو الأمر : ﴿الْأَلَهُ

الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ﴾ وما هو قوام صورة من جملة الخلق هو الروح الذي هو لمحة من ذلك

الأمر، ولقيام عالم الملكوت، وخصوصا جملة⁽²³⁾ العرش بعالم الملك، وخصوصا أمر

21 الدين الباقي، سماهم الله روحا⁽²⁴⁾، ومن أخصهم روح القدس، والقدس / الطهارة

العلية التي لا يلحقها تنجس على ما تقدم، ومن أخص الروح به جبريل، عليه السلام،

بما له من روح الأمر الديني، وإسرافيل، عليه السلام، بما له من روح النفخ

الصوري - انتهى.

31 ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أُنْفُسُكُمْ﴾ من الهوى، وهو نزوع النفس لسفل شهوتها، في مقابلة

معتلى⁽²⁵⁾ الروح لمبعث انبساطه، كأن النفس ثقيل الباطن بمنزلة الماء والتراب، والروح

خفيف الباطن بمنزلة الهواء⁽²⁶⁾ والبار، وكأن العقل متسع الباطن، بمنزلة اتساع النور في

كلية⁽²⁷⁾ الكون علوا وسفلا. قاله الحرالي.

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾⁽²⁸⁾ جمع أغلف، وهو المغشى الذكر بالقلفة التي هي جلدهته كأن

(20) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 296 معنى التقفية.

(21) ينقل عن أبي حيان معنى «وأيدناه».

(22) [ز. في ح : محمد].

(23) [ز. وفي ح : حملة - بخاء مهمل].

(24) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «الروح».

(25) في م : مستغلى - كذا.

(26) [ز. في ح : الهوى].

(27) من : ظ، وم، ومد، وفي الأصل : كلية - كذا.

(28) ينقل المحقق عن أبي حيان روايات قراءة «غلف».

الغلفة⁽²⁹⁾ في طرفي المرء : ذكره وقلبه، حتى يتم الله كلمته في طرفين بالختان⁽³⁰⁾ والإيمان. قاله الحرالي.

34 ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ لأن اللعن إبعاد في المعنى والمكانة والمكان، إلى أن يصير الملعون بمنزلة النعل في أسفل القامة، يلاقى به ضرر الموطي. قاله الحرالي⁽³¹⁾.

35 ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ قال الحرالي : أعظم الذنوب ما تكون⁽³²⁾ عقوبة الله، تعالى⁽³³⁾، عليها الإلزام بذنوب أشد منها، فأعقب استكبارهم اللعن، كما كان في حق إبليس مع آدم، عليه السلام، فانتظم صدر هذه السورة إظهار الشيطنتين من الجن والإنس الذي انختم به القرآن في قوله : ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ليتصل طرفاه، فيكون⁽³⁴⁾ ختما لا أول له / ولا آخر، والفاصلة محيطة به، لا يقال⁽³⁵⁾ هي أوله ولا آخره. ولذلك ختم بعض القراء بوصله حتى لا يتبين له طرف، كما قالت العربية⁽³⁶⁾، لما سئلت عن بنيتها، [هم]⁽³⁷⁾ : كالحلقة المفرغة،⁽³⁸⁾ لا يدرى أين طرفاها.

45 ﴿بِقِيَامٍ﴾ قال الحرالي : هو اشتداد / في طلب شيء ما - انتهى.

47 ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ وقال الحرالي : وراء ما لا يناله الحس ولا العلم، حيث

48 ما كان من المكان، فرمما اجتمع أن يكون الشيء وراء، من حيث إنه / لا يعلم، ويكون أماما في المكان - انتهى.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾⁽³⁹⁾ قال الحرالي : فأنه لغاية الحق بكلمة «ال» لأن ما ثبت

(29) من : ظ، وم، ومد، وفي الأصل : الغلفة.

(30) في ظ : بالحسينان - كذا.

(31) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «بل» 1 : 300.

(32) من : م، وظ. وفي الأصل : يكون.

(33) ليس في : م. [ز. وكذلك ليس في : ح].

(34) [ز. وفي ح : فيكونا ختما].

(35) زاد في ظ : انها.

(36) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : العربية - كذا.

(37) زيد من : م ومد. [ز. وفي ح : «هم» أيضا].

(38) في ظ : المفرغة.

(39) [ز. في ح : وقال].

ولازوال له لانتباهه هو «الحق»، وما ثبت وقتنا ما ثم يتعقبه (40) تكملة (41) أو يقبل (42) زيادة، فإنما هو «حق» منكر اللفظ، فإن بين المعرف بكلمة «ال» وبين المنكر أشد التفاروت في المعنى - انتهى.

58 ﴿حَالِصَةً﴾ من الخلووس، وهو تصفية الشيء مما يمازجه في خلقته بما هو دونه. قاله الحرالي.

59 ﴿فَسَمَّنُوا الْمَوْتَى﴾ قال الحرالي : فعلى قدر (43) نفرة النفس من الموت يكون ضمف منال النفس من المعرفة التي بها تأنس بربها، فتسمنى لقاءه وتجه، «ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» (43 مكرر)، يقع ذلك لعامة المومنين عند / الكشف حال الغرغرة، وللخاصة (44) المومنين في مهل الحياة، لأنهم لو كشف لهم الغطاء لم يزدادوا يقيناً، فما هو للمومن بعد الكشف من محبة لقاء الله، فهو للموقن (45) في حياته ويقظته، لكمال الكشف له مع وجود حجاب (46) الملك الظاهر، (47) ولذلك ما مات نبي حتى يخبر (48) فيختار لقاء الله، لتكون وفادته على الله وقادة محب مبادر، ولتقاصر (49) المومن عن يقين النبي يتولى (50) الله الخيرة (51) في لقاءه لأنه وليه، ومنه ما ورد (52) : «ما ترددت في شيء ترددي في (53) قبض روح عبدي المومن، يكره الموتى،

(40) في ظ : تتعقبه، [ز. وكذلك في : ح]، وفي مد : تعقبه، وفي م : تتعقبه - كذا.

(41) في مد : بكلمة.

(42) في مد : تقبل.

(43) في م : قلرة.

(43 مكرر) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1425 وسند أحمد 8 : 398].

(44) في ظ : مخصوصة. كذا.

(45) في مد : للمومن.

(46) في مد : محاب.

(47) في مد : الظاهري.

(48) في م : بخبر، وفي مد : خير [ز. سنن ابن ماجه 1 : 518].

(49) في مد : لقاصر.

(50) في ظ : تولى.

(51) في مد : الخيرة.

(52) في م : ما تردد ما وردت.

(53) من : م وظ ومد. وفي الأصل : روح قبض - كذا.

وأنا أكره مساعته، ولا يبد له منه»⁽⁵⁴⁾ ففي ضمن ذلك اختيار الله للحومن لقاءه، لأنه وليه، يختار له فيما لا يصل إليه إدراكه - انتهى⁽⁵⁵⁾.

60 ﴿بِمَا قَدَّمْت﴾ وهو⁽⁵⁶⁾ من التقديم⁽⁵⁷⁾ وهي⁽⁵⁸⁾ وضع الشيء قدما، وهو جهة⁽⁵⁹⁾ القدم الذي هو الأمام⁽⁶⁰⁾ والتجاه أي قبالة الوجه. قاله الحراي⁽⁶¹⁾.

62 ﴿أَحْرَصَ﴾ صيغة⁽⁶²⁾ مبالغة من الحرص / وهو طلب الاستغراق فيما يختص فيه الحظ. قاله الحراي.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ والشرك قال الحراي : إسناد⁽⁶³⁾ الأمر المختص بواحد إلى من ليس له⁽⁶⁴⁾ معه أمر - انتهى.

﴿يَبْرُؤُ﴾ من الود، وهو صحة نزوع النفس للشيء المستحق نزوعها له. قاله الحراي. قال الحراي : وهو نحو من خطاب القرآن، لا يصل إليه إبلاغ الخلق.

63 ﴿لَوْ يُفَمَّرُ﴾ من التعمير، وهو تمادي العمر، كأنه تكرار، والممر أمد ما بين بدو⁽⁶⁵⁾ الشيء / وانقطاعه. قاله الحراي⁽⁶⁶⁾.

﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ والألف : كمال العدد بكمال ثلاثة رتبة، والسنة أمد تمام دورة الشمس، وتمام ثنتي عشرة دورة القمر. قاله الحراي.

(54) صحيح البخاري 7 : 190.

(55) ينقل الخقق عن البحر 1 : 311 معاني الموت.

(56) في ظ : هي.

(57) في ظ : المقدمة - كذا.

(58) في م : هو.

(59) في سد : وجهة.

(60) من : م وظ ومد، ووقع في الأصل : «الأهم» مصحفا.

(61) ينقل عن البحر 1 : 311 أن هذا معجزة.

(62) ليس في : مد. «أحرص» ثبتت فيه بعد الحراي.

(63) من : م وظ ومد، وفي الأصل : استناد.

(64) ليس : في م.

(65) في مد : بد.

(66) ينقل الخقق عن البحر معنى الألف وغيرها.

﴿وَمَا هُوَ بِمُرْخِرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ والزحزحة : إبعاد الشيء المستثقل (67) المترامي لما يعده عنه. قاله الحرالي.

66 ﴿مَنْ﴾ و(68) هي اسم مبهم، يشمل الذوات العاقلة؛ آحادا وجموعا واستغراقا. قاله الحرالي.

﴿وَجِبْرِيْلُ﴾ قال الحرالي : يقال (69) هو اسم عبودية، لأن «إيل» اسم من أسماء الله عز وجل، في الملا الأعلى، وهو يد بسط لروح الله في القلوب، بما يحييها الله به من روح أمره؛ إرجاعا إليه في هذه الدار، قبل إرجاع روح الحياة بيد القبض، من عزرائيل (70)، عليه السلام - انتهى.

67 ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ والإذن : رفع المنع (71) وإيتاء المكنة كونا وخلقا، (72) ما لم يمنعه حكم تصريف. قاله الحرالي.

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ والبين : حد فاصل في حس أو معنى - قاله الحرالي.

68 ﴿وَمِكَائِيلُ﴾ يقال هو اسم عبودية أيضا، وهو يد بسط للأرزاق، (73) المقيمة للأجسام، كما أن إسرافيل يد بسط للأرواح، التي بها الحياة. قاله الحرالي.

﴿مَا تَثَلُّو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ والسحر : قال الحرالي : من حيث إن حقيقته أمر يبطل بذكر اسم الله، ويظهر أثره فيما قصر عليه من التخيل والتريض ونحوه، بالاختصار به من (74) دون اسم الله الذي هو كفر - انتهى.

75 ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ قال الحرالي : يقال (75) هو (76) من السلامة، فإنه من سلامة

(67) في م : المستثقل [ز. وفي ح : المنثقل].

(68) ليست في : م ومد.

(69) في م : هم [ز. و«هو» : ناقصة من : ح].

(70) في ظ : عزرائيل.

(71) في : مد «أو».

(72) [ز. زيد بعدها في ح : من جهة سلامة الخلقة].

(73) في مد : الأرزاق.

(74) ليس في : م.

(75) ليس في : مد.

(76) زيد في م : اسم.

صدره⁽⁷⁷⁾ من تعلقه بما حوله الله، تعالى، من ملكه ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ
76 أَمْ أَكْفُرُ﴾⁽⁷⁸⁾ وهو واحد كمال⁽⁷⁹⁾ في ملك العالم المشهود من الأركان الأربعة، وما
منها من المخلوقات. انتهى.

﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ﴾، والسحر، قال الحرالي : هو قلب الخواص في مدرجاتها
عن الوجه المعتاد لها في صحتها، عن سبب باطل، لا يثبت مع ذكر الله عليه.
77 ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ قال الحرالي : فيه إنباء بأن هذا التخييل ضربان : مودع
في الكون، هو أمر الشياطين، ومنزل من غيب،⁽⁸⁰⁾ هو المتعلم من الملكين.

78 وعبرة الحرالي : مَلَكَانِ جَعَلَا مَلَكَيْنِ فِي الْأَرْضِ، والآية من إظهار الله للملائكة
فضل الخليقة⁽⁸¹⁾.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ قال الحرالي : (82) : وأصل معناها من فتن الذهب، وهو
تسخيره⁽⁸³⁾ ليظهر جوهره، ويتخلص طيبه من خبيثه - انتهى.
79 ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ﴾⁽⁸⁴⁾ والمرء اسم من أسنان / الطبع، يشارك الرجل به المرأة،
ويكون له فيه⁽⁸⁵⁾ فضل ماء، ويسمى معناه المروة. قاله الحرالي.

﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ﴾ وهو من الضر - بالفتح والضم - وهو ما يؤلم الظاهر من
الجسم، وما يتصل بمحسوسه، في مقابلة الأذى، وهو إيلام النفس وما يتصل بأحوالها،
وتشعر⁽⁸⁶⁾ الضمة في الضر بأنه عن علو⁽⁸⁷⁾ وقهر، والفتحة بأنه ما يكون عن مماثل

(77) في ظ : مقدرة.

(78) سورة 27 آية 40.

(79) في مد : كما قال، [ز. وفي ح : كامل].

(80) من : م ومد وظ، وفي الأصل عيب - كذا بالعين المهملة.

(81) في م : فضلا الخليقة.

(82) ليست في : مد.

(83) في ظ : تسخير.

(84) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 327 القراءات في المرء.

(85) ليس في : م.

(86) في الأصل : ويشعر.

(87) في م : عتو.

ونحوه، وقل ما يكون عن الأذى⁽⁸⁸⁾ إلا أذى، ومنه : ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾⁽⁸⁹⁾ قاله الحرالي.

81 ﴿مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ والنفع وصول موافق للجسم الظاهر وما يتصل به، في مقابلة الضر، ولذلك يخاطب به الكفار كثيرا؛ لوقوع⁽⁹⁰⁾ معنيهما⁽⁹¹⁾ في الظاهر الذي هو مقصدهم من ظاهر الحياة الدنيا. قاله الحرالي.

﴿مِنْ عِلَاقٍ﴾ والخلاق، الحظ اللائق لمن يقسم له النصيب من الشيء، كأن موازن⁽⁹²⁾ به خلق نفسه وخلق جسمه. قاله الحرالي.

83/82 ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ وفي الصيغة / إشعار بعلو وثبات، قاله الحرالي.

﴿خَيْرٌ﴾ قال⁽⁹³⁾ الحرالي : وسوى بين هذه المثوبة ومضمون الرسالة في كونها من عند الله؛ تشريفا لهذه المثوبة، وإلحاقا لها بالتمتع العلي من علمه وحكمته ومضاء⁽⁹⁴⁾ كلمته⁽⁹⁵⁾ - انتهى.

84 ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ وقال الحرالي : فيه إشعار برتبة من العلم أعلى وأشرف من الرتبة التي كانت تصرفهم عن⁽⁹⁶⁾ أخذ السحر، لأن تلك الرتبة تزهد في علم ماهو / شر، وهذه ترغب في مثال⁽⁹⁷⁾ ما هو خير؛ وفيه بشرى لهذه الأمة بما في كيانها من قبول هذا العلم الذي هو أعلم الأسماء، ومنافع القرآن يكون⁽⁹⁸⁾ لهم عوضا من علم السيمياء، الذي هو باب من السحر، وعساه أن يكون من نحو المنزل على الملكين، قال

(88) في الأصل : الأذى، وفي مد وم : الأذى، وفي ظ : الأذى - كذا، [ز. وفي ح : الأذى].

(89) سورة 3 آية 111.

(90) في ظ : للوقوع.

(91) كذا في الأصل، ومد، وفي م وظ : معنيهما، [ز. وكذلك في : ح].

(92) في مد : موافق.

(93) في م : قاله.

(94) في م فقط : إمضاء.

(95) في ظ : كلمة.

(96) في مد : على.

(97) في م وظ : مثال.

(98) في مد : تكون.

صلى الله عليه وسلم : «من اقتبس علما من النجوم اقتبس بابا من السحر، زاد ما زاد» (99).

وحقيقة السياء (100) أمر من أمر الله، أظهر آثاره في العالم الأرضي على سبيل (101) أسماء وأرواح خبيثة، من (102) واطن الفتن في العلويات من النيرات (103) والكواكب والصور، وما أبداه منه في علوم وأعمال لا يثبت شيء منه مع اسمه تعالى، بل يشترط في صحته إخلاؤه عن اسم الله وذكره، والقيام بحقه، وصرف التحنثات والوجهة إلى ما دونه، فهو لذلك كفر موضوع فتنة من الله، تعالى، لمن شاء (104) أن يفتنه به، حتى كانت فتنة اسم السيمياء من هدي الاسم (105) بمنزلة اسم اللات والعزى من هداية اسم الله العزيز، والله كلية الخلق والأمر هدى وإضلالا، إظهارا (106) لكلمته الجامعة الشاملة لمتقابلات الأزواج (107) التي منهاها قسمة (108) إلى دارين : دار نور رحماني، من اسمه العزيز الرحيم، ودار نار انتقامي، من اسمه الجبار المنتقم، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ بِكُمْ يَتَفَرَّقُونَ﴾ (109) ولما جعل، سبحانه، من المضرة في السحر ونحوه، كان من المثوبة لمن آمن واتقى من هذه الأمة سورة الفلق والناس — المعوذتان — حرزا وإبطالا وتلقفا (110) لما يأفك سحر الساحرات ؛ عوضا دائما (111) باقيا لهذه الأمة من عصا موسى، فهما عصا هذه الأمة التي تلقف ما يأفك سحر الساحرات عوضا دائما بما

(99) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1228 و سنن أبي داوود 4 : 16 و مسند أحمد 4 : 302 و سنن البيهقي 8 : 138].

(100) ليس في : مد.

(101) [ز. في ح : ناقص].

(102) [ز. في ح : بواطن].

(103) في م : النيران - كذا.

(104) في ظ، وم : يشاء.

(105) في ظ : لاسم.

(106) في مد : إظهار.

(107) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الأرواح.

(108) في ظ : قسمة.

(109) سورة 30 آية 14.

(110) [ز. وفي ح : وتلقنا - كذا].

(111) العبارة من هنا إلى : «دائما» ليست في : م.

فيهما⁽¹¹²⁾ من التعويذ الجامع للعوذة من شر الفلق الذي من لحة⁽¹¹³⁾ منه كان السحر مفرقا، فهما عودتان من وراء ما وراء السحر ونحوه، وذلك⁽¹¹⁴⁾ من مثوبة الدفع، مع ما أوتوا من مثوبة النفع⁽¹¹⁵⁾، ويكاد أن لا يقف⁽¹¹⁶⁾ من جاءه⁽¹¹⁷⁾ هذه الآية عند غاية من منال الخيرات ووجوه الكرامات - انتهى.

ولما كان من الحق، كما قال الحرالي، إجراء الأمور على حكم ما أثبتها الحق.

86 ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ قال الحرالي : فيه إلزام بتصحيح الصور⁽¹¹⁸⁾ لتطابق تصحيح المقاصد، وليقع الفرق بين الصورتين، كما وقع الفرق بين المعنيين، فهي آية فرقان، خاصة بالعرب.

89 ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ والاختصاص : عناية تعين يختص لمرتبة⁽¹¹⁹⁾ ينفرد بها دون غيره، والرحمة⁽¹²⁰⁾ : نحلة⁽¹²¹⁾ ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه كشف الضر، وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب. قاله الحرالي.

92 ﴿مَاتَسَخَّ﴾ والنسخ⁽¹²²⁾ قال الحرالي : نقل باد من أثر أو كتاب ونحوه من محله بمعاقب⁽¹²³⁾ يذهب، أو باقتباس يغني عن غيبته، وهو وارد الظهور في المعنيين في موارد الخطاب، والمعاقبة في هذا أظهر. انتهى.

وفي صيغة نفعل إشعار بأن من تقدم ربما نسخ عنهم ما لم يعوضوا به مثلا ولا خيرا،

(112) من مد وظ : وفي الأصل وم : فيها.

(113) من م ومد : وفي الأصل وظ : نحوه.

(114) ليس في : م.

(115) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للنفع.

(116) في م وظ : تقف.

(117) من : مد، وفي الأصل وم وظ : مرجاة - كذا.

(118) في م : للصور.

(119) في مد : لرتبة. [ز. وكذلك في : ح].

(120) ينقل المحقق معاني الرحمة عن البحر المحيط 1 : 341.

(121) من : ظ وم، وفي الأصل : نحة، وفي مد : نخله.

(122) ينقل عن البحر المحيط 1 : 340 معاني النسخ.

(123) في م : محلة بمعاقبة.

ففي طيه ترغيب للذين آمنوا في كتابهم الخاص بهم، وأن يكون لهم عند النسخ حسن قبول، فرحا(124) بجديده(125) أو اغتباطا(126) بما هو خير من المنسوخ، ليكون حالهم عند تناسخ الآيات مقابل حال الآيين(127) من قبوله المستمسكين بالسابق المتقاصرين عن(128) خير لاحق وجدته. قاله الحرالي.

94 ﴿أَوْ تُنْسِيهَا﴾ وقال الحرالي : — وهو الحق إن شاء الله، تعالى(129) — والنسء(130) تأخير عن وقت إلى وقت، ففيه مدار بين السابق واللاحق، بخلاف النسخ، لأن النسخ معقب للسابق، والنسء مدلول(131) للمؤخر، وهو نطق من الخطاب على حفي المنحى، لم يكده يتضح معناه لأكثر العلماء، إلا للأئمة(132) من آل محمد، صلى الله عليه وسلم، لخفاء الفرقان بين ما شأنه المعاقبة(133) وما شأنه المداولة(134).

95 ومن أمثاله ما وقع في النسء(135) من نهي النبي، صلى الله عليه وسلم، عن لحوم الأضاحي، فتقبله(136) الذين آمنوا نسخا، وإنما كان إنساء وتأخيراً لحكم / الاستمتاع بها بعد ثلاث إلى وقت زوال الدافة، التي كانت دفت عليهم من البوادي، فلم يلحق ذلك عن النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى فسره فقال : «إنما نهيتكم من(137) أجل الدافة»(138) ففي متسع

(124) من : م ومد وظ، ووقع في الأصل : مرحا - كذا.

(125) وقع في الأصل وم ومد : تحديدا، والتصحيح من ظ.

(126) وقع في الأصل وظ : اعتباطا - كذا بالعين المهسلة، والتصحيح من : م ومد.

(127) في : ظ الآيين، وفي الأصل وم ومد : الآيين - كذا.

(128) في م : على. [ز. وكذلك في : ح].

(129) [ز. ناقصة من : ح].

(130) [ز. ناقصة من : ح]. وفي مد وم : النسئ.

(131) في مد وظ : مدلول.

(132) في الأصل وم : الأئمة، وفي مد : لائمة، والكلمة لاتضح في : ظ.

(133) ليس في : ظ.

(134) من : مد وظ، وفي م : المدالة، وفي الأصل : المداواة.

(135) وفي مد وم : النسئ.

(136) من : م وظ، وفي الأصل : فيقبله، وفي مد : فقبله.

(137) في م : عن.

(138) [ز. الموطأ 2 : 485 ومسلم 6 : 80، ومعناه في البخاري 6 : 239].

فقهاء⁽¹³⁹⁾ أن أحكاما تؤخر، فتشابه النسخ من وجه، ثم تعاد فتحالفه من هذا الوجه، من حيث إن حكمة المنسوخ منقطعة، وحكمة المنسوخ مترجمة، ومنه المقاتلة للعدو عند وجدان المنة والقوة، والمهادنة⁽¹⁴⁰⁾ عند الضعف عن المقاومة، هو⁽¹⁴¹⁾ من أحكام المنسوخ⁽¹⁴²⁾، وكل ما⁽¹⁴³⁾ شأنه أن يمنع في وقت لمعنى ما، ثم يعود في وقت لزوال ذلك المعنى، فهو من المنسوخ⁽¹⁴⁴⁾ الذي أهمل علمه⁽¹⁴⁵⁾ أكثر الناظرين، وربما أضافوا أكثره إلى نمط النسخ لحفاء الفرقان بينهما.

فبحق أن⁽¹⁴⁶⁾ هذه الآية من جوامع⁽¹⁴⁷⁾ أي الفرقان، فهذا حكم النسء والإنساء⁽¹⁴⁸⁾، وهو في العلم بمنزلة تعاقب الفصول، بما اشتملت عليه من الأشياء المتعاقبة في وجه المتداولة في الجملة.

قال : وأما النسيان والتنسية فمعناه أخفى من النسيء⁽¹⁴⁹⁾، وهو ما يظهره 96 الله /⁽¹⁵⁰⁾ من البيانات⁽¹⁵¹⁾ على سبيل إدخال النسيان على من ليس شأنه أن ينسى، كالسنن التي أبدأها النبي ﷺ، عن تنسيته⁽¹⁵²⁾، كما ورد من⁽¹⁵³⁾ قوله : «إني لأنسى

(139) في مد : فقيهه - كذا.

(140) في الأصل : المهادية، والتصحيح من : م وظ ومد.

(141) ليس في : مد.

(142) [ز. وفي ح : المنساء].

(143) في م : من.

(144) زيد في ظ : به [ز. في ح : المنساء].

(145) [ز. في ح : عمله].

(146) ليس في : مد.

(147) في م : جوامعه.

(148) من : ظ، وفي الأصل : الانساء، وفي م الانسيا - كذا.

(149) في مد : النس.

(150) ليس في : م.

(151) في مد : البيان.

(152) في مد : نسيه، [ز. وفي ح : تنسيه].

(153) في ظ : في.

لأُسْنِ» (154) وقال عليه، الصلاة والسلام، في (155) إفصاح القول فيه (156) : «بشيء لأحدكم أن يقول : «نسيته، بل هو نسي» (157) ومنه قيامه من اثنتين (158)، وسلامه من اثنتين (158)، حتى أظهر الله سنة ذلك لأُمَّته، وكانت تلك الصلاة بسهوها ليست بسهوها من غير سهو، بل هي مثلها أو خير (159)، ومن نحوه منامه عن الصلاة، حتى أظهر الله توقيت الصلاة بالذكر، كما كان قد أظهرها / بالوقت الزماني، فصار (160) لها رقتان : وقت نور عياني من مداره الشمس، ووقت نور وجداني (161) من مدارها مع الذكر، ولصحة وقوعها للوقت كانت المؤقتة بالذكر أداء بحسبه، قضاء بحسب فوت الوقت الزماني. فله، تعالى، على [هذه] (162) الأمة فضل عظيم، فيما يكمل لها على طريق النسخ، وعلى سبيل النسء، وعلى جهة النسيان الذي ليس عن تراخ ولا إهمال. وإنما يوقعه إجباراً مع إجماع العزم.

وفي كل (163) ذلك إنباء (164) بأن ما وقع من الأمر بعد هذا النسيان خير من موقع ذلك الأمر الذي كان يقع على إجماع ورعاية، لتستوي أحوال هذه الأمة في جميع تقلبات (165) أنفسها، كل ذلك من اختصاص رحمته وفضله العظيم - انتهى.

99 ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : فهو بما هو على كل شيء قدير، يفصل الآيات، وهو بماله ملك السموات والأرض يدبر الأمر. انتهى (166).

(154) [ر. زيد في الموطأ : «أو أنسى» 1 : 100. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 137].

(155) في م : على.

(156) ليس في مد.

(157) [ز. صحيح البخاري 6 : 109، ومسند أحمد 2 : 95 وسنن البيهقي 2 : 395].

(158) [ز. الموطأ 1 : 93. البخاري 2 : 65، ومسلم 2 : 82].

(159) ينتقل الخقق عن البحر المحيط 1 : 344 قراءات «نفسها».

(160) ليس في : مد.

(161) ليس في : مد.

(162) زيد من : م وظ ومد، وقد سقط من : الأصل.

(163) ليس في : م.

(164) في مد : أتينا - كذا.

(165) في م : تغليات، وفي مد : تغليات. [ز. كذا].

(166) ليس في : ظ.

100 ﴿مِنْ وَلِيِّ﴾ قال الحرالي : (167) وهي القيام بالأمر عن وصلة واصلة (168).

﴿وَلَا تُصِير﴾ وفي ذلك تعريض بالتحذير للذين آمنوا، ولم يبلغوا درجة المؤمنين، من مخالفة أمره، إذا حكم عليهم بما أراد، كائناً ما كان، لكلاً تلقن (169) بواطنهم عن اليهود نحواً مما لقنت (170) ظواهر ألسنتهم، بأن تستمسك (171) بسابق (172) فرقانها، فتناقل (173) عن قبول لاحقه ومكمله، فيكون (174) ذلك تبعاً لكثرة أهل الكتاب في إياها (175) نسخ ما لحقه التغيير من أحكام (176) كتابها - أفاده الحرالي.

وقال : وهو في الحقيقة خطاب جامع لتفصيل ما يرد (177) من النسخ في تفاصيل الأحكام والأحوال، بمنزلة الخطاب المتقدم في صدر السورة، المشتغل على جامع (178) ضرب الأمثال في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ الآية، وذلك لأن هذه السورة هي فسطاط القرآن / الجامعة لجميع ما تفصل (179) فيه؛ وهي سنام القرآن، وسنام الشيء أعلاه، وهي سيدة سور (180) القرآن، فقيها لذلك (181) جوامع ينتظم بعضها ببعض إثر تفاصيله خلالها (182) في سنامية معانيها، وسيادة خطابها، نحواً

(167) زيد في م : الأمر بالقيام، وفي مد : القيام بالأمر.

(168) في مد : فاصلة.

(169) من : م وظ، وفي الأصل : يلقن، وفي مد : بلقن - كذا.

(170) في الأصل : لقيت، والتصحيح من : م وظ ومد.

(171) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يستمسك.

(172) في م : ساق، وفي مد : بظاهر.

(173) من : م وظ، وفي الأصل : فيتناقل، وفي مد : فتناقل.

(174) من : م وظ، وفي الأصل : لكمله فكون - كذا.

(175) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إياتها - كذا.

(176) زيد في م ومد : في.

(177) زيد في الأصل : «الله» ولم تكن الزيادة في : م ومد، فحذفناها.

(178) ليس في : م وظ.

(179) في مد : يفضل.

(180) في م : سورة.

(181) ليس في : مد.

(182) في الأصل : حلالها - كذا، بالخاء المهملة. والتصحيح من بقية الأصول.

من انتظام آي (183) سورة الفاتحة المنتظمة من غير تفصيل وقع أثناءها (184)، ليكون بين المحيط الجامع و (185) الابتداء الجامع مشاكلة ما - انتهى.

102 ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ والإرادة في الخلق، نزوع النفس لبادٍ تستقبله. قاله الحرالي.

103 ﴿فَقَدْ صَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وفيه إشعار بأن الخطاب للذين آمنوا، لأن المؤمنين

المعرفين بالوصف لا يتبدل (186) أحوالهم من إيمان لكفر، لأن أحدا لا يرتد عن دينه بعد

أن خالط الإيمان بشاشه قلبه : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لِأَلْفِصَامٍ لَهَا﴾ (187) ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ (188) وَهُوَ مُحْسِنٌ

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ (189) وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الله

لا يترزع (190) العلم انتزاعا بعد أن أعطاكموه» (191) فبذلك يتضح مواقع (192) خطاب

القرآن مع المرتبين (193) في (194) أسنان القلوب، بحسب الحظ من الإيمان والإسلام

والإحسان. (195) قاله الحرالي.

109 ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وأظهر الاسم في موضع الإضمار، إشعارا بالاستئناف

للخير، (196) ليكون ختما جامعاً، لأنه لو عاد على خصوص هذا الخطاب (197) لكان «إنه»

(183) من : م، وفي الأصل ومد : أي.

(184) في الأصل : أممأ، وفي م : أمأ وفي مد : أسنا - كذا.

(185) وفي م : في.

(186) (ز. وفي ح : لا يتبدل).

(187) سورة 2 آية 256.

(188) (ز. في ح : لله).

(189) سورة 31 آية 22.

(190) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا يترزع.

(191) [ز البيهقي 10 : 16، وسنن ابن ماجه 1 : 20 ومسنند أحمد 2 : 559].

(192) ليس في : م.

(193) في م : المرتدين. (ز. وفي ح : الترتيب).

(194) ليس في : مد.

(195) ليس في : مد.

(196) (ز. في ح : للخير).

(197) في الأصل : الكتاب، والتصحيح من : م وظ ومد.

وذلك لأن تجديد الإظهار يقع (198) بمعنى رد (199) ختم الخطاب على إحاطة جملته (200).
قاله الحرالي.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ بلفظ البرهان قال الحرالي : وهو علم قاطع الدلالة، غالب القوة، بما تشعر به صيغة الفعلان، ضم أولها وزيادتا (201) آخرها.

﴿قُلْ اتَّخَذْتُمْ﴾ وفي ذلك إعلام بأنه تعالى ما غيب (202) شيئا إلا وأبدي عنده علما، ليكون في العالم المشهود شفاف عن العالم الغائب. قاله الحرالي.

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ والإسلام : قال الحرالي : الإلقاء بما يكون من منة (203) في باطن أو ظاهر، «والوجه» مجتمع حواس الحيوان، وأحسن ما في الموتان (204) - وهو ماعدا الحيوان - ، وموقع الفتنة من الشيء الفتان، وهو أول ما يُحاول إبدائه من الأشياء لذلك (205). ﴿لِلَّهِ﴾ من أجل أنه الله (206) الجامع للكمال.

115 ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ﴾ (207) أنت (208) فعلهم لضعف قولهم وجمع (209) أمرهم ﴿التَّمَارِى عَلَى شَيْءٍ﴾ أي يعتد به لكونه صحيحا، وليس مخففة (210) من وزن فرح، (211) ومعناها مطلق النفي لمتقدم إثبات أو مقدره. قاله الحرالي (212).

(198) من : م، وفي مد : نفع.

(199) في مد : ردد.

(200) في مد : قلته.

(201) في مد : زيادة.

(202) من : م وظ ومد، وفي الأصل : غير - كذا.

(203) في م : منه.

(204) وقع في م : الموتان - محرفا.

(205) ليس في : ظ.

(206) العبارة من هنا إلى : «فقال» ليست في : ظ.

(207) العبارة من هنا إلى : «أمرهم» ليست في : ظ. وإلى : «صحيحا» ليست هنا في : مد، بل أخرت عن : الحرالي.

(208) وقع في م : أنس - كذا بالسین محرفا.

(209) [ز. في ح : وجميع].

(210) في الأصل : محففة، وفي م ومد : مخففة - كذا.

(211) في ظ : فرح، وفي مد : فرح. [ز. كذا عند المحقق].

(212) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 352 معنى الآية.

- 117 ﴿فَاللَّهُ يَخْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ والحكم : قصر المصرف على بعض ما يتصرف فيه، وعن بعض ما تشوف (213) إليه. قاله الحرالي (214).
- 118 ﴿فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ والاختلاف : افتعال من الخلاف، وهو تقابل (2.5) بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه. قاله الحرالي (216).
- 119 ﴿مِمَّنْ مَعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ﴾ والمنع : الكف عما يترامى (217) إليه، والمسجد مفعول لموضع السجود، وهو / أخفض (218) محط القائم، والسعي الإسراع في الأمر حساً أو معنى، «والخَرَابُ» ذهاب العمارة، والعمارة إحياء المكان وإشغاله بما وضع له. قاله الحرالي.
- ﴿وَأَلَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفيه إنباء بإحباط ما يصرف عنهم وجهها من وجوه العذاب. فنالهم من العذاب العظيم ما نال الكافرين، حتى كان (219) ما كان لهم من ملة وكتاب لم يكن، وذلك أسوأ الخسار.
- 120 قال : ومن الموعود أن من أعلام قيام الساعة تضييع المساجد (220)، لذلك (221) كل أمة وكل طائفة وكل شخص معين تطرق بحرم (222) في مسجد يكون فعله سبباً لخلافة، فإن الله، عز وجل، يعاقبه بروعة ومخافة تناله (223) في الدنيا، حتى ينتظم (224) بذلك من خرب مدينة من مدن الإسلام، أو كانت أعماله سبب خرابها، وفي ضمن ذلك ما كان
-
- (213) من : مد وظ، وفي الأصل : شوف - كذا وفي م : يشوف.
(214) ليس في : مد.
(215) من : مد، وفي الأصل وظ : يقابل - كذا، وفي م : لقابل.
(216) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الآية بدون تحديد وتعيين ج وص.
(217) في مد : يرامى.
(218) من : م وظ، وفي الأصل : أحفظ - كذا، وفي مد : أخفض - كذا بالصاد المهملة.
(219) [ز. وفي ح : كأن].
(220) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 358 في موضوع المسجد.
(221) في م : كذلك.
(222) في مد : يحرم.
(223) في م : تباله، وفي مد : تناوله.
(224) من : م وظ، وفي مد : تنتظم، وفي الأصل : ينتظم.

من أحداث المسلمین علی البیت المقدس، بما جرت إلیه (225) أعمال یهود فیها.

قال : كذلك أجرى الله سنته أن (226) من لم یقم حرمة مساجده شرده منها، وأخرجه (227) لدخولها تحت رقبة (228) وذمة من أعدائه، كما قد شهدت مشاهدة (229) بصائر أهل البصرة، (230) وخصوصا فی الأرض المقدسة المتناوب (231) فیها دول الغلب (232) بین هذه الأمة، / وأهل الكتاب ﴿الم غلبت الروم فی أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيعلبون فی بضع سنین﴾ (233) فكل طائفة فی بضعها إذا ساء عملها فی مسجدها شردت منه، ودخلته فی بضع الأخرى خائفة، كذلك (234) حتى (235) تكون (236) العاقبة للمتقين، حین (237) یفرح المؤمنون (238) بنصر الله.

قال : وفی إشعاره تحذیر من غلق المساجد وإیصادها (239) وحجرها علی القاصدين (240) للتحنت (241) فیها والخلوة بذكر الله، ولیس رفع المساجد منعها، بل رفعها (242) أن لا یذكر فیها غیر اسم الله، قال تعالى : ﴿فِی یُوتِ أذنَ اللّهُ أن تُرْفَعَ﴾ (243)

(225) [ز. فی ح : ٤٠].

(226) [ز. فی ح : أحي].

(227) فی م : أخرجه.

(228) فی الأصل وم وظ : رقيه، وفی مد : رقمه - كذا. [ز. وفی ح : رقيه].

(229) لیس فی : ظ.

(230) فی م : التبصر.

(231) من : م وظ، وفی مد : المتناوب، وفی الأصل : المتناول.

(232) فی مد : القلب.

(233) سورة 30 آية 1 - 3.

(234) فی م فقط : لذلك.

(235) فی م : حون.

(236) من : م ومد، وفی ظ : يكون. وفی الأصل : نكون - كذا.

(237) من : ظ ومد، وفی الأصل وم : حتى.

(238) فی م : المؤمنین - خطأ.

(239) فی مد : إیصادها.

(240) فی م : للقاصدين.

(241) فی ظ : التحنت.

(242) فی مد : منعها.

(243) سورة 24 آية 36.

قال عمر، رضي الله عنه، لما بنى الرحبة : من أراد أن يلغظ أو يتحدث أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة⁽²⁴⁴⁾. وقال، صلى الله عليه وسلم : «جنوا مساجدكم صيانتكم، ومجانينكم، وسل سيوفكم، وبيعكم وشراءكم، وابنوا على أبوابها المطاهر»⁽²⁴⁵⁾ ففي كل ذلك إنباء⁽²⁴⁶⁾ بأن من عمل في مساجد الله بغير ما وضعت له من ذكر الله كان ساعياً في خرابها، وناله الخوف في محل الأمن - انتهى⁽²⁴⁷⁾.

122 ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ فانبأ تعالى، كما قال الحرالي : بإضافة جوامع الآفاق إليه إعلاما بأن الوجهة لوجهه لا للجهة، من حيث إن الجهة له. انتهى.

123 ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : وأبهم المولى ليقع تولى القلب لوجه الله، حين تقع⁽²⁴⁸⁾ محاذاة وجهه⁽²⁴⁹⁾ الموجه الظاهر للجهة المضافة لله - انتهى⁽²⁵⁰⁾.

124 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي : في «شرح الأسماء»^(250 مكرر) والسعة : المزيد على الكفاية من نحوها، إلى أن ينسط إلى ما وراء ؛ امتدادا [و] ⁽²⁵¹⁾ رحمة وعلما، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁽²⁵²⁾. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾⁽²⁵³⁾. ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾⁽²⁵⁴⁾. ولاتسع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة وكال الحلم، وإفاضة الخير والنعمة، لمقتضى كمال الرحمة، ولمسرى⁽²⁵⁵⁾ النعمة في وجوه

(244) [ز. انظر سنن البيهقي 10 : 103].

(245) [ز. ابن ماجه 1 : 247، والبيهقي 10 : 103، ورمز له صاحب الجامع الصغير 1 : 757 بضعيف].

(246) مكنا في الأصل، وفي ظ وم : أنبا، وفي مد : أنبا.

(247) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 359 تفسير هذه الآية.

(248) من : مد، وفي ظ وم : يقع، وفي الأصل : تقع - كذا.

(249) ليس في : مد.

(250) ينقل المحقق تفسير الآية عن أبي حيان 1 : 361.

(250 مكرر) [ز. هذا النص ليس من تفسيره، ولكنني نقلته لعلاقته بالتفسير].

(251) زيد من : ظ. [ز. وناقص في : ح].

(252) سورة 7 آية 156.

(253) سورة 10 آية 26.

(254) سورة 50 آية 35.

(255) في : مد لمرى - كذا [ز. وفي ح : ولمرى].

الكفايات ظاهرا وباطنا، خصوصا وعموما، لم يكد يصل الخلق إلى حظ من السعة.
أما ظاهرا، فلا تقع (256) منهم ولا تكاد (257) : «إنكم لن تسعروا الناس بمعروفكم» (258)،
125 وأما باطنا بخصوص حسن الخلق فحساه / بكاء (259).

وقال في تفسيره : قدم تعالى المشرق لأنه موطن بدو (260) الأنوار التي منها رؤية
الأبصار، وأعقبه بالمغرب الذي هو مغرب الأنوار الظاهرة، وهو مشرق الأنوار الباطنة،
[فيعود التعادل إلى أن مشرق الأنوار الظاهرة (261) هو مغرب الأنوار الباطنة] «الفتنة
هاهنا من حيث يطالع قرن الشيطان» (262) وأشار بيده نحو المشرق. «لا يزال أهل
المغرب ظاهرين على الحق» (263) - انتهى.

128 ﴿كُلُّ لَهْ قَانُون﴾ قال الحرالي : فناء بالجمع المشعر، كما يقال، بالعقل (264)
والعلم، لما تقدم من أنه لا عجمة ولا جمادية بين الكون والمكون، إنما يقع جمادية وعجمية
بين أحاد من المقصرين في الكون عن الإدراك التام، والقنوت : ثبات القائم بالأمر على
قيامه تحقفا (265) بتمكينه (266) فيه - انتهى (267).

﴿بِدْيَعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما أبدع كلية أمر كان أخرى (268) أن يكون ما في
طيه وإحاطته وإقامته من الأشياء المقامة به من مبدعه، فكيف يجعل له شبيهه (269) منه ؟
لأن الوالد مستخرج شبيه بما استخرج من عينه - ذكره الحرالي.

(256) من : م، وفي الأصل : فلا تقع - كذا، وفي مد وظ : فلا يقع.

(257) في مد : لا يكاد.

(258) [ز. في المستدرک 1 : 124 والجامع الصغير 1 : 389 «لا تسعون الناس بأموالكم» ... الحديث].

(259) [ز. وفي ح : يكاد].

(260) من : م، وفي الأصل ومد : بدء، وفي ظ : بدى. [ز. وفي ح : بدء].

(261) زيدت من : م وظ ومد. [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(262) [ز. الموطأ 2 : 975، وفيه تخريجه في صحيح البخاري ومسلم : البخاري 8 : 95 ومسلم 8 : 181].

(263) [سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 690، وفيه تخريجه وفيه، وانظر الحلية 3 : 96].

(264) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالعقل.

(265) في ظ : تحقفا.

(266) في م : بتمكينه.

(267) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 364 في الموضع.

(268) في م : أخرى - كذا.

(269) من : ظ، وفي الأصل سيده، وفي مد : سبب.

﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ والقضاء : إنفاذ(270) المقدر، والمقدر ما حد من مطلق
المعلوم - قاله الحرالي.

129 ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال الحرالي : وصيغته تمادي الكائن في أطوار وأوقات وأسنان، يمتد
تواليها في المكون(271) إلى غاية كمال(272) - انتهى.

136 ﴿لَقَدْ رَمَىٰ بِرُقُومِنَا﴾ قال(273) الحرالي : وفيه إشارة لما حصل للعرب من اليقين، كما
قال سيد العرب، علي؛ رضي الله عنه : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» استظهارا
لما بطن من عالم الملكوت، على ظاهر عالم الملك، إكالا للفهم عن(274) واضح هذا
البيان الذي تولاه الله ومن اصطفاه، الذي اشتمل عليه استتباع ضمير «بينا»، وفي استواء
العالم وغيره في الجهل بعد البيان، دليل على مضمون التي قبلها في أن ما أراد كان.

137 ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ قال الحرالي : [والحق](275) التام المكمل بكلمة «ال» هو
استنطاق الخلق عن أمر الله فيهم على وجه(276) أعلى لرسالته العلية الخاصة به عن عموم
ما وقعت به رسالة المرسلين من دون هذا الخصوص، وذلك ﴿الحق﴾ منكر، كما تقدم
أي عند قوله : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَادِقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ لأن ما أحق غيبا(277) مما أنزله الله فهو
«حق» حتى السحر، وما أظهر غيب القضاء والتقدير وأعلن بإبداء حكمة الله على ما
أبداها من نفوذ مشيئته في متقابل ما أبداه من خلقه، فهو ﴿الحق﴾ الذي خلقت به
السموات والأرض ابتداء، وبه ختمت الرسالة انتهاء، ليتطابق(278) الأول والآخر كإلا؛
حال كونك ﴿بشيرا ونذيرا﴾.

وقال الحرالي : (279) لما أجرى الله سبحانه من الخطاب عن أهل الكتاب والعرب

(270) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : إنفاذ - كذا بالدال.

(271) [ر. وفي ح : الكون].

(272) من : م وظ، وفي الأصل ومد : كمال غاية.

(273) في ظ : قاله.

(274) في م : على.

(275) زيد من : م ومد، وفي ظ : فالحق.

(276) في م، وظ ومد : وجهه.

(277) في مد : عبا - كذا.

(278) في مد : لتطابق.

(279) ليس في : ظ.

138 نبأ(280) ردهم لما أنزل أولاً وآخراً، ونبأ ما افتروه مما(281) لا شبهة في دعواه، أعرض بالخطاب عن الجميع، وأقبل به على النبي ﷺ، تسلياً له، وتأكيذاً لما أعلمه به(282)، في أول السورة من أن الأمر مجرى على تقديره / وقسمته(283) الخلق : بين مؤمن، وكافر، ومنافق، فأنبأه، تعالى، أنه ليس مضمون رسالته أن يدعو الخلق إلى غير ما جيلوا عليه، وأن مضمون رسالته أن يستظهر خبايا الأفتدة والقلوب على الألسنة والأعمال، فيبشر المهتدي والثابت على هدي سابق، وينذر(284) الآبي(285) والمنكر لما سبق إقراره به قبل، فعم بذلك الأولين والآخريين من المبشرين والمنذرين - انتهى.

139 ﴿أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ والجحيم، قال الحرالي : انضمام الشيء، وعظم فيه، ومن معنى حروفه الجحيم، وهو التضم والظهور المقدار، إلا أن الجحيم فيما ظهر كالأجسام، والجحيم - بتقديم الجيم - فيما يلطف(286) كالصوت والنار.

﴿وَلَنْ تَرْضَى﴾ من الرضى، وهو إقرار ما ظهر عن(287) إرادة - قاله الحرالي.

140 ﴿مِلَّتْهُمْ﴾ والملة، قال الحرالي : الأخذ والعمل بما في العقل هدايته من أعلام المحسوسات.

141 ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال الحرالي : فأظهر إفصاحاً ما(288) أفهمته إضافة الملة إليهم، من حيث كانت وضعا باطوى، لاهداية نور عقل، كما هي في حق الحنيفين - انتهى.

142 ﴿بَعْدَ الَّذِي﴾ قال الحرالي : أشارت(289) كلمة «الذي» إلى معنى قريب من الظاهر

(280) في الأصل : نبأ.

(281) في مد : بما.

(282) ليس في : مد.

(283) في م : قسمه، وفي مد : قسمة.

(284) في الأصل : ومد - كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(285) في ظ : للآبي، وفي مد : للآي - كذا.

(286) في م وظ : لطف. [ز. وفي ح : لطف - كذلك].

(287) في م : على.

(288) في مد : إيضاحاً. [ز. في ح : إفصاحاً بما].

(289) في ظ : أسارت، وفي م ومد : إشارة - كذا. [ز. وفي ح : «إشارة» كذلك].

المحسوس، كأنه علم ظاهر، ففيه إنباء بأن أدنى ما جاءه⁽²⁹⁰⁾ من العلم مظهر لإبطال ما هم عليه في وجود تليسههم وأهزائهم.

143 ﴿حَقِّ تِلَاوَتِهِ﴾ قال الحرالي : وحقية⁽²⁹¹⁾ الأمر هي وفأؤه إلى غايته، والإحاطة به إلى جماع حدوده حتى لا يسقط منه شيء، ولا يقصر⁽²⁹²⁾ فيه غاية، إشعاراً⁽²⁹³⁾ باشمال⁽²⁹⁴⁾ الكتاب على أمر محمد، صلى الله عليه وسلم⁽²⁹⁵⁾.

145 ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال الحرالي : فليعده⁽²⁹⁶⁾ بالتقدم كرره تعالى؛ إظهاراً لمقصد⁽²⁹⁷⁾ التمام آخر الخطاب بأوله، وليتخذ⁽²⁹⁸⁾ هذا الإفصاح والتعليم أصلاً لما يمكن أن يرد من نحوه في سائر القرآن، حتى كأن الخطاب إذا انتهى إلى غاية خاتمة، يجب أن يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها، ليكون في تلاوته جامعاً لطرفي البناء⁽²⁹⁹⁾، و⁽³⁰⁰⁾ في تفهمه جامعاً لمعاني طرفي المعنى - انتهى.

146 ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ قال الحرالي : أجزاها، تعالى، في هذا التكرار على حدها في الأول، إلا ما خالف بين الإيرادين في قوله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ إلى آخره، ليجمع النبا في كل واحد من الشفاعة والعدل بين مجموع الردين من الأخذ والقبول، فيكون⁽³⁰¹⁾ شفاعتها لا مقبولة ولا نافعة، ويكون عدلها لا مأخوذاً ولا مقبولاً⁽³⁰²⁾، وذلك لأن

(290) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جاء.

(291) كذا في الأصل، وفي مد وظ : حقيقة، وفي م : حقيقه.

(292) في م وظ ومد : تقصر. [ز. وفي ح : تقصر أيضاً].

(293) في م، ومد : إشعار.

(294) في ظ : اشمال.

(295) ينقل المحقق عن أبي حيان «بدون تحديد» سبب نزول الآية.

(296) في م : فليعده.

(297) [ز. في ح : لقصده].

(298) من : ظ، ومد، وفي الأصل وم : ليتحد - كذا بالبدال المهمله.

(299) في م : البناء، وفي مد : الباء، وفي الأصل : النبا، وفي ظ : لنباء - كذا.

(300) العبارة من هنا إلى «الأصفياء» ليست بي : ظ.

(301) في ظ : تكون، وفي مد : فتكون. [ز. وكذلك في : ح].

(302) في الأصول : مأخوذاً، ولا مقبول.

المعروض للقبول (303) أول (304) ما يؤخذ أخذا بحسبه من أخذ سمع أو عين، ثم ينظر (305) إليه نظر تحقيق في المسموع، وتبصر (306) في المنظور، فإذا صححه التحقيق والتبصير قبل، وإذا (307) لم يصححه رد، وإنما يكون ذلك لمن في (308) حاله حظ صحة ظاهرة لا يثبت (309) مع الخبرة، فأنبأ، تعالى، بمضمون الآيتين — الفاتحة والخاتمة — أن / هؤلاء ليس في حالهم حظ صحة البتة، لا في شفاعة ولا في عدل، فلا يقبل ولا يؤخذ إنباء بخرائه (310) عن لبيه (311) ظاهر صحة يقتضي أخذه بوجه ما، ففيه تبرئة (312) ممن حاله حال ما (313) نبيء (314) به (315) عنهم، على ماتقدم معناه في مضمون الآية.

وبهذه الغاية انصرف (316) الخطاب عنهم على خصوص ما أوتوا من الكتاب الذي كان يوجب لهم أن يتدينوا بقبول ما جاء مصدقا لما معهم، فاتخذوا لهم (317) بأهوائهم ملة افتعلتها (318) أهواؤهم، فنظم، تعالى، بذلك ذكر صاحب الملة التي يرضاها، وافتتح بابتداء أمره في ابتلائه، ليجتمع (319) عليهم الحجتان : السابقة بحسب الملة الحنيفية

(303) في مد : المقبول.

(304) [ز. في ح : أول].

(305) في ظ : تنظر.

(306) في مد فقط : يبصر.

(307) في م : إن.

(308) «لمن في» ليست في : مد.

(309) من : م، وفي الأصل وظ : لاثبت كذا، وفي مد : ثبت. [ز. وكذلك في : ح].

(310) في م وظ : أنباء بخرابه. [ز. وفي ح : بخرائه].

(311) في م وظ : لبسة. [ز. وكذلك في : ح].

(312) في ظ : بخرية. [ز. في ح : تبرئة].

(313) في ظ : من.

(314) في مد : بنى، وفي م : بنىء.

(315) ليس في : مد.

(316) في ظ : أصرف.

(317) من : ظ، وفي م ومد : فاتخذوهم، وفي الأصل : فاتخذوهم [ز. وفي ح : فاتخذواهم].

(318) في مد : افتلعتها.

(319) [ز. في ح : لتجتمع].

الإبراهيمية، واللاحقة بحسب الدين الحمدي، كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في الصباح : «أصبحنا» (320) على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نينا محمد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى ملة أبينا إبراهيم، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (321) فخص الحمدي بالدين، والإبراهيمية بالملة، لينتظم ابتداء الأبوة الإبراهيمية بطرائف (322) أهل الكتاب، سابقهم ولاحقهم، نبأ (323) ابتداء الأبوة الآدمية في متقدم قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآيات. لينتظم (324) رؤس الخطابات بعضها ببعض، وتفصيلها بتفاصيلها، 148 وليكون إظهار ذلك / في سورة سنام القرآن أصلا (325) في سائر (326) من ذلك، وذكر قبل ذلك أن الملة ما يدعو إليه هدى العقل المبلغ عن الله توحيده من ذوات الخفيين، وأن الدين الإسلام، والإسلام إلقاء ما باليد ظاهرا وباطنا، وذلك إنما يكون عن بادي غيب التوحيد. انتهى.

وقال الحرالي : لما وصل الحق، تعالى، بالدعوة العامة الأولى في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ذكر أمر (327) آدم، وافتتاح استخلافه، ليقع بذلك جمع الناس كافة (328) في 149 طرفين، في اجتماعهم في أب (329) واحد / ولدين (330) واحد — نظم تعالى بذلك وصل خطاب أهل الكتاب بذكر إبراهيم، ليقع بذلك اجتماعهم أيضا في أب واحد، وملة واحدة، اختصاصا بتبعية [الإمامة] (331) الإبراهيمية من عموم تبعية الخلافة الآدمية، تنزيلا للكتاب، وترفيعا للخلق إلى علو اختصاص الحق، فكما (332) ذكر، تعالى، في

(320) في مد : بحيث - كذا.

(321) [ز قال النووي في الأذكار : 68 : وروينا في كتاب ابن السني بإسناد صحيح].

(322) [ز. في ح : لطوائف].

(323) في م ومد : نبأ، وفي ظ : نبأ.

(324) في مد : الخطاب. [ز. وفي ح : لتنتظم].

(325) [ز. في ح : لما مر في سائره].

(326) في مد : ساره - كذا.

(327) في م ومد : ذكرهم أمر.

(328) من : ظ وم ومد، في الأصل : كافة.

(329) في ظ : باب.

(330) كذا في الأصل، والظاهر : ودين واحد. [ز. وفي ح : ولدين واحد].

(331) زيد من : م ومد، وفي ظ : للإمامة. [ز. وفي ح : الإمامة].

(332) في م : ك، وفي مد : فلما. [ز. وفي ح : «فلما» أيضا ولعله الصواب].

الابتداء تذكيرا معطوفا على أمور تجاوزها الإفصاح [في أمر آدم، عطف أيضا التذكير بابتداء أمر إبراهيم، عليه السلام، على أمور تجاوزها (333) الإفصاح (334)] (335) هي أخص من متجاوز الأول؛ كما أن إفصاحها أخص من إفصاحها، وأعلى رتبة، من (336) حيث إن الخلق والأمر مبدوء من حد، لم يزل ولا يزال، يتكامل إلى غاية ليس وراءها مرمى، 150 فقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ - انتهى (337).

﴿بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ والإتمام : التوفية لما له صورة تلثم (338) من أجزاء وآحاد. قاله الحرالي.

﴿إِتَامًا﴾ والإمام : ما يتبع هداية إلى سداد. قاله الحرالي.

151 ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ والذرية : مما (339) يجمع (340) معنى الذر والذرة، والذري مختلف وزنه على وجوه اشتقاقه، فيكون فعولية (341) كأنه ذرورة، ثم خفف بقلب الراء (342) ياء استنقلا للتضعيف، ثم كسر ما قبل الياءين تحقيقا (343) لهما، (344) لأنه اجتمع بعد القنب واو (345) وياء (346) سبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، أو (347) تكون (343)

(333) في م : تجاوزها.

(334) ليست في : مد.

(335) [ز. وما بين معقوفتين ساقط من : ح].

(336) ليست في : مد.

(337) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 374 مناسبة هذه الآية لما قبلها.

(338) في م : تنيم، كذا. [ز. وفي ح : تميم].

(339) في ظ : بما.

(340) من : ظ، وفي الأصل : تجم، وفي م : تجم - كذا.

(341) في مد : معلوله.

(342) في م : الذر.

(343) في ظ : تخفيفا، وفي م : تخفيفا - كذا.

(344) ليس في : م.

(345) في م : راويا.

(346) زيد في م ومد : و.

(347) في ظ : و.

(348) في م ومد : يكون [ز. وكذلك في : ح].

- فُعْلِيَّةٌ (349) من الذر منسوبا، ومن الذر مخفف فعولة، بقلب (350) الهمزة ياء، ثم الواو
 152 ياء، لاجتماعها معها سابقة إحداهما بالسكون / ثم الإدغام، أو فُعْلِيَّةٌ، (351) إن يكن في
 الكلام، لما فيه من ثقل اجتماع الضم والكسر. قاله الحراي (352) وفيه تصرف.
- ﴿مَكَاثِبَةٌ لِلنَّاسِ﴾ قال الحراي : وهو مفعلة من الثوب، وهو الرجوع، تراميا إليه
 بالكلية، وفي صيغة المفعلة دوام المعاودة (353) مشابرة.
- 153 ﴿وَأَمْنًا﴾ والأمن : براءة عيب (354) من تطرق أذى إليه. قاله الحراي.
- 154 ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ والبيت موضع المبيت المخصوص من الدار المخصوصة من المنزل،
 اختص من البلد. قاله الحراي (355).
- ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ والعكوف : الإقبال على الشيء وملازمته والاعتصار عليه.
 والطواف التحليق بالشيء في غيب، أو لمعنى غيب. قاله الحراي.
- 155 ﴿وَالرُّكْعِ السُّجُودِ﴾ قال الحراي : وفي ذكر الركوع تخصيص للعرب الذين إنما
 شرع الركوع في دينهم، وفي ذلك تبييت لمن أخرج المومنين ومنعهم من البيت، وفي
 تكرير تفصيل هذه الآيات «بإذ» تنبيه على توبيخهم بترك دينه، وهو الخليل، واتباع
 من لا يعلم، وهو العدو.
- 158 ﴿الْفَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ﴾ قال الحراي : عدد، تعالى، وجوه عنايته بسابقة العرب في هذه
 الآيات، كما عدد وجوه نعمته على بني إسرائيل في سابقة الخطاب، فكانت هذه في إقامة
 دين الله، وكانت تلك في محاولة مدافعته، ليظهر بذلك تفاوت ما بين الاصطفاء والعناية.
- 159 ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ قال الحراي : لما تحقق مرجو الإيمان في ذريته في
 قوله : ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ طلب التكملة بإسلام الوجه، والمسألة (356) له ولابنه، ولمن

(349) في مد : فعيلة.

(350) في مد : قلب.

(351) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فعلية. [ز. في ح : فُعْبَةٌ].

(352) ينقل عن البحر 1 : 372 معنى الذرية.

(353) زيد في م : نه.

(354) ليس في ظ : وزيد بعده في م ومد : المرء [ز. وفي ح : غيب المرء].

(355) ينقل الخقق عن البحر المحيط 1 : 382 معنى الإضافة في «بئتي».

(356) في م : المسئلة.

160 الانشام (357) لأجل مضايقة أمر / الدنيا، وإنما يتم الإسلام بسلامة الخلق من يد التبدد ولسانه، والإلقاء بكل ما بيده لربه (358) مما يتنازع فيه وجود النفس ومتضايق الدنيا، ولذلك (359) هو مطلب لأهل الصفوة في خاتمة العمر، ليكون الخروج من الدنيا عن إلقاء للحق، وسلامة للخلق.

﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَ﴾ والمنسك (360) مفعول من المنسك، وهو مايفعل قرابة وتدينا، تشارك حروفه حروف السكون. قاله الحرالي.

162 ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ والتركية : إكساب (361) الزكاة، وهي نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم. قاله الحرالي.

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لأن العزة، كما قال الحرالي : الغلبة الآتية على كلية الظاهر والباطن.

163 ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ قال الحرالي : والسفاهة : خفة الرأي في مقابلة ما يراد منه من المتانة والقوة، وفي نصب النفس إنباء بلحاق السفاهة بكلية ذي النفس، لأن من سفهت نفسه اختصت بسفه بها، ومن سفه نفسه - بالنصب - استغرقت السفاهة ذاته وكليته، وكان بدء ذلك وعادته (362) من جهة نفسه، يفهم ذلك نصيبها، وذلك لأن الله عز وجل، جعل النفس مبدأ كل شر (363) أبداه في ذات ذي النفس، فإنه، تعالى، يعطي الخير بواسطة وبغير واسطة، ولا يجذى (364) الشر (365) إلا بواسطة نفس، ليكون في ذلك حجة الله على خلقه، وإنما استحق السفاهة من يرغب عن ملة إبراهيم لظهور

(357) [ز. وفي ح : الانشام].

(358) زيد في م ومد : وذلك [ز. وفي ح أيضا : وذلك].

(359) في م : ذلك.

(360) ينقل المحقق عن أبي حيان بدون تحديد ج وص. في موضوع كلمة «المنسك».

(361) [ز. وفي ح : اكتساب].

(362) في م : عادته، وفي مد : عايده - كذا [ز. وفي ح : وعايته].

(363) [ز. وفي ح : كل شيء].

(364) من : ظ وم، وفي الأصل : يجذى - كذا، وفي مد : يجدى. [ز. وفي ح : يجزى].

(365) في الأصل : الخير، والتصحيح من : م ومد وظ.

164 شاهدتها في العقل وعظيم بركتها في التجربة، لأن من ألقى / بيده لم يؤاخذ في كل مرتبة (366) من رتب الدنيا والآخرة، فلا عذر لمن رغب عن ذلك، لظهوره في شامدي العقل والحس، اللذين هما أظهر حجج الله على خلقه. ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ قُرْبَانًا﴾ (367) انتهى.

183 ﴿عَمَّا كَانُوا يَحْتَمِلُونَ﴾ قال الحرالي : لأنهما متناوبان في الأديان، تنارب المتقابلات في الأجسام.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال الحرالي : ففيه كمال لسنن محمد، ﷺ، في ملته بملة إبراهيم، عليه السلام، الذي هو الأول لمناسبة ما بين الأول والآخر، وقد ذكر أن الملة ما أظهره نور العقل من اهدي في ظلم ما التزمه الناس من عوائد أمر الدنيا، فكان أتم ما أبداه نور العقل ملة إبراهيم.

185 ﴿حَنِيفًا﴾ وقال الحرالي : الحنيف : المائل عن متغير ما عليه الناس عادة، إلى ما تقتضيه الفطرة، حنان (368) قلب إلى صدق حسه (369) الباطن.

186 ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال الحرالي : فيه إنباء بتبرئة كيانه من أمر الشرك (370) في ثبت (371) الأمور والأفعال والأحوال، وفي إفهامه أنه من أمر محمد، ﷺ، في الكمال الخاتم، كما أن محمد، ﷺ، منه في الابتداء الفاتح، قال، تعالى، لمحمد، ﷺ : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (372) فهذه أولية رتبة الكمال التي هي خاصة به، ومن سواه فهو منه فيها، لأن نفي الشيء يفهم البراءة واللحاق بالمتأصل في مقابله، (373) فمن لم يكن مثلاً من الكافرين، فهو من المؤمنين،

(366) في م ومد : رتبة [ز. وكذلك في : ح].

(367) سورة 6 آية 83.

(368) من : م ومد، في الأصل وظ : حنان - بالجيم.

(369) في م : خشية.

(370) في م : المشركين.

(371) في الأصل : تبت - كذا.

(372) سورة 6 آية 162 - 163.

(373) في م : مقابلة.

لأنه لو كان هو المؤمن لذكر بالصفة المقابلة لما نفي عنه، لما في ذلك من معني (374) إثبات الوصف ونفي مقابله، ومثل هذا كثير الدور (375) في خطاب القرآن، وبين من له الوصف ومن هو منه تفاوت ما بين السابق واللاحق في جميع ما يرد من نحوه، يعني 187 ومثل هذا التفاوت ظاهر للفهم، خفي عن / مشاهد (376) هذا العلم، لأن العلم من العقل بمنزلة النفس، والفهم من العقل بمنزلة الروح، فللفهم مدرك لا يناله العلم، كما أن للروح (377) معنًى لا يصل إليه النفس، لتوجه النفس إلى ظاهر الشهود، ووجهة الروح إلى على الوجود - انتهى.

188 ﴿وَمَا أَنْزَلْ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ قال الحرالي : فلتن العرب الأميين المحسودين على ما آتاهم الله من فضله، نسق ما أجرى من لفظ بني إسرائيل في عهده لهم، فكان فيه وصل (378) العرب الذين هم أبناء إسماعيل بإبراهيم وبنيه، وقطع بني إسرائيل عنهم، وفيه إظهار لمزية فضل الله على العرب، حين يلقنهم (379) ولا (380) يستنطقهم، فيقصروا في مقامهم، فأغناهم بما لقنهم، فتلوه عما كانوا يقولونه لو 189 واكلوا (381) إلى أنفسهم فسكنهم (382) / ربهم، فأقرأهم (383) ما يصلح من القول لهم، وقال : ﴿وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ تكملة لما تقدم في العهد السابق - انتهى.

﴿وَوَلَّيْنَا لَهُمُ الْأَسْبَاطَ﴾ قال الحرالي : فأجرى على السنة الذين آمنوا من هذه الأمة تلقيناً لهم ما أجراه على السنة الأسباط قولاً منهم، فكانت العرب أحق بهم من أبناء (384) إسرائيل بما استورا في الدين، وإن افرقوا في نسب الإسرائيلية - انتهى.

(374) [ز. في ح : معني].

(375) في ظ وم : الورود.

(376) في مد وظ : شامد. [ز. وكذلك في : ح].

(377) في م : الروح.

(378) في م : وصلة.

(379) [ز. في ح : تلقنهم].

(380) [ز. في ح : ولم].

(381) من : م ومد وظ، وفي الأصل : واكلوا.

(382) من : ظ، وفي م ومد : فسكنهم، وفي الأصل : فسكنهم - كذا، [ز. وفي ح : فسكنهم - بالتاء].

(383) في ظ : فأقرأهم، [ز. وفي ح : وأقرأهم].

(384) زيد في م : بني.

192 ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بإيمان مؤمن منهم، وتولي متول منهم، لأن الله، تعالى، إذا صنف الخطاب كان نبأ عن تصنيف الكيان، فهو، تعالى، لا يخرج نبأه على غير كائن، فيكون نبأ لاكون له، إنما ذلك من أدنى أوصاف بعض الخلق.

193 ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ والكفاية : إغناء المقاوم عن مقاومة عدوه بما لا يحوجه إلى دفع له. قاله الحرالي.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ وجعل الحرالي : صبغة الله⁽³⁸⁵⁾ أي هيئة صبغ الملك الأعلى التي هي حلية المسلم وفطرته، كما أن الصبغة حلية المصبوغ،⁽³⁸⁶⁾ حالاً تقاضاها معنى الكلام، وعاب على⁽³⁸⁷⁾ النحاة كونهم لا يعرفون الحال إلا من الكلم المنردة، ولا يكادون يتفهمون⁽³⁸⁸⁾ الأحوال من جملة الكلام.

وقال : الصبغة تطوير معاجل بسرعة⁽³⁸⁹⁾ وحيه.

وقال : فلما كان هذا التلقين تلقينا وحيًا سريع التصيير من حال الضلال المبين، الذي كانت فيه العرب في جاهليتها، إلى حال الهدى المبين، الذي كانت فيه الأنبياء في هدايتها، من غير مدة، جعله، تعالى، صبغة / كما يصبغ الثوب في الوقت، فيستحيل من لون إلى لون، في مقابلة ما يصبغه⁽³⁹⁰⁾ أهل الكتاب بأتباعهم المتبعين لهم في أهوائهم، في نحو⁽³⁹¹⁾ الذي يسمونه «الغطاس». ⁽³⁹²⁾

195 ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي الذي له الكمال كله⁽³⁹³⁾ ﴿صِبْغَةَ﴾ لأنها صبغة قلب لانزول لثباتها، بما تولاها الحفيظ العليم، وتلك صبغة⁽³⁹⁴⁾ جسم لاتنفع، وفيه إفهام بما

(385) ليست في : ظ

(386) ليست في : ظ.

(387) في م : غاب عن.

(388) في ظ : يتفهون - كذا.

(389) في م : بشرعة.

(390) في م وظ : يصنعه. [ز. وكذلك في ح].

(391) ليس في : م.

(392) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «الغطاس» البحر المحيط 1 : 411.

(393) ليست في : ظ.

(394) ليس في : ظ.

يختص به الذين آمنوا من انقلاب جوهرهم نورا، كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿اللهم اجعلني نورا﴾ (395) فكان ما انقلب إليه جوهر الأئمة انصبغت به قلوب الأمة ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ [أي خاصة] (396) ﴿عَابِدُونَ﴾ تكملة لرد الخطاب على خطاب عهد إسرائيل حين قال : ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ إلا أن العبادة في عهد إسرائيل سابقة، والإسلام ختم.

والإسلام في هذا التلقين بدء، لتقع العبادة شكرا - يختص برحمته من يشاء - وجاء به بالوصف الثابت الدائم، ففيه إشعار بأن أحدا منهم لا يرتد عن دينه سخطة له، بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلبه، وهو حظ عام من العصمة الثابت خاصها للنبي، ﷺ، في على أمره - انتهى.

202 ﴿مَا وَلَاَهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ﴾ قال الحرالي : القبلة : ما تجعل (397) قبالة الوجه، والقبل ما أقبل من الجسد في مقابلة الدبر لما أدير منه (398).

﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً﴾ قال الحرالي : من الأم، وهو تتبع الجملة والعدد بعضها لبعض إلى أن ينتهي (399) لإمام أول (400)، فالإمام والأمة كالمتقابلين، الإمام قاصدٌ أمما، والأمة قاصدة إمامها الذي هو أممها، والأمام ما بين اليدين بمشهد الحس وسبيل القصد - انتهى (401).

212 ﴿الْقِبْلَةَ﴾ قال الحرالي : في جملة إنباء بأن القبلة مجعولة أي مصيرة عن حقيقة

213 وراءها (402) ابتلاء بتقليب (403) الأحكام / ليكون تعلق القلب بالله الحكيم، لا بالعمل الحكيم، فالوجهة (404) الظاهرة، ليكون ذلك علما على المتبع عن صدق، فيثبت عند

(395) [ز. في البخاري 7 : 148 «اللهم اجعل في قلبي نورا»].

(396) زيد من : م وظ ومد.

(397) في م ومد وظ : يجعل، كذا. [ز. في ح : أيضا يجعل].

(398) في م : عنه، ثم ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 418.

(399) في م : تنتهي [ز. وكذلك في : ح].

(400) ليس في : م.

(401) زيد في م ومد : والأمم القرب والسير والبين من الأمر، والقصد الوسط.

(402) زيد في الأصل وم : «و» ولم تكن الزيادة في : مد وظ فحذفناها. [ز. وفي ح أيضا : «وراءها وابتلاء»].

(403) (وقع في الأصل : بتقليب الأحكام - كذا مصحفا، والتصحيح من بقية الأصول.

(404) في م وظ ومد : والوجهة [ز. وكذلك في : ح ولعله الصواب].

تقلب (405) الأحكام بما في (406) قلبه من صدق التعلق بالله، والتوجه له أيا ما وجهه، وعلى الجيب عن غرض ظاهر ليس يسنده صدق باطن فيتعلق من الظاهر بما لا يثبت عند تغيره - انتهى (407).

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ وقال الحرالي : لنجعل علما ظاهرا على الصادق وغيره، يشمل العلم به من علم الغيب إلا عن (408) علم، بما ينبيء عنه نون الاستتباع، فهذا وجهه (409) ووجه ما يرد من نحوه في القرآن والسنة - انتهى.

214 ﴿لِيُضَيِّعَ﴾ قال الحرالي : مما منه الضياع والضيعة، وهو التفريط (410) فيما له غناء وثمرة، إلى أن لا يكون له غناء ولاثمة.

215 ﴿لِرُؤُوفٍ﴾ فإن الرأفة، كما قال الحرالي في التفسير : عطف العاطف على من [لم] (411) يجد عنده منه وصلة، فهي رحمة ذي الصلة بالراحم.

قال : والرحمة : تعم من لا صلة له بالراحم.

وقال في ﴿شرح الأسماء﴾ : إن المرؤوف به تقيمه عناية الرأفة حتى تحفظ (412) بمسراها (413) في سره ظهور ما يستدعي العفو لأجله على (414) علته - انتهى.

217 ﴿قَدْ تَرَى تَقَلَّبَ﴾ (415) وَجْهَكَ﴾ قال الحرالي : فيه نبأ إسماع لمن يرتقب أمرا أو خيرا يفيد مع المستقبل ندرة الوقوع، ففيه إعلام بأن النبي، ﷺ، لما انطوى ضميره

(405) من م ومد وظ : وفي الأصل : يقلب - كذا.

(406) ليس في : ظ.

(407) ليس في : مد.

(408) [ز. في ح : بمن].

(409) من : م ومد وظ، وفي الأصل : وجه.

(410) [ز. في ح : التفريط].

(411) زيد من : م. [ز. وفي ح : بدون «لم» وهو الصواب].

(412) في ظ : يحفظ، [ز. وكذلك في : ح. وانظر التعليق رقم 250 مكررا].

(413) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لمسراها.

(414) ليس في : م، وض، ومد.

(415) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «تقلب». البحر المحيط 1 : 428.

على إرادة التوجه للكعبة التي هي قيام للناس، حين كان هو⁽⁴¹⁶⁾ رسولا لكافة الناس، وكان⁽⁴¹⁷⁾، صلى الله عليه وسلم، على ملة أبيه⁽⁴¹⁸⁾ إبراهيم، عليه السلام، يكفي بعلم الله عن مسأله، لأن الدعاء للطالين قضاء حاجة، وللمكتفين بعلم الله عبادة - أجاب الله تقلب وجهه⁽⁴¹⁹⁾ على قلة وقوع ذلك منه، على ما تشعر به «قد» بالتقليل للتقلب والرؤية. «في السماء» فيه إعلام بما جعله من اختصاص السماء⁽⁴²⁰⁾ بوجه الداعي، كما اختص غيب القلوب بوجه المصلي، فالمصلي يرجع إلى غيب قلبه، ولا يرفع طرفه إلى السماء «ليتين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء»⁽⁴²¹⁾ في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم⁽⁴²²⁾ والداعي يتوجه إلى السماء ويمد يديه، كما قال : «حتى رأينا عفرة إبطيه»⁽⁴²³⁾ انتهى ملخصا.

218 ﴿قِبْلَةٌ﴾ قال الحوالي : نكرها لما كان من ورائها قبله التوجه العام في تنقله، فتلك⁽⁴²⁴⁾ هي القبلة التي هي⁽⁴²⁵⁾ توجه لوجه الله، لا توجه منظر⁽⁴²⁶⁾ باد من خلق الله، فكان متسع القبلة ما بين اختصاص القبلة الشامية إلى قيام القبلة الحجازية، إلى إحاطة القبلة العامة الآفاقية⁽⁴²⁷⁾.

وفي قوله : ﴿ثَرَضَاهَا﴾ إنباء بإقراره للتوجه لهذه القبلة، لأن الرضى وصف المقر

(416) ليس في : م.

(417) زيد في ظ : النبي.

(418) [ز. ناقصة من : ح].

(419) [ز. وفي صحيح الإمام البخاري 5 : 150 - 151 : أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن قبلته قبل البيت].

(420) زيد في ظ : النبي.

(421) زيد في م : إلى السماء - مكررا.

(422) [ز سنن ابن ماجة 1 : 332، ومسند أحمد 3 : 231 وسنن البيهقي 2 : 282].

(423) [ز في البخاري 7 : 154 «بياض» مكان «عفرة»].

(424) من : ظ، ومد، وفي م : توجهه فتلك، وفي الأصل : بتقبله قبلك.

(425) ليس في : م.

(426) في مد : لنظر.

(427) ينقل الختق عن أبي حيان في موضوع «القبلة» البحر المحيط 1 : 428.

لما يريد، فكل واقع بإرادة لا يكون رضى إلى (428) أن يستدركه الإقرار، فإن تعقبه
الرفع والتغيير، فهو مراد غير مرضى - انتهى.

219 ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال الحرالي : سماه الله حراما لحرمة، حيث لم يوطأ قط إلا
بإذنه، ولم يدخل إلا دخول تعبد وذلة، فكان حراما على من يدخله دخول متكبر أو
متخبر (429) - انتهى.

221 ﴿وَمَا لِلَّهِ بِمَا فِئِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ قال الحرالي : بالياء أي التحتانية إعراضا عنهم،
وبالتاء إقبالا عليهم، ففيه إنباء بتأديهم على (430) سوء أحوالهم في رتبتين : في متباد على
سوء هدد فيه لما أقبل عليه، وفي متباد على أسوأ منه أوجب في تهديده الإعراض عنه،/
222 والإقبال على غيره، ممن لم يصل في السوء والمكائدة إلى ما وصل إليه المعرض عنه.

223 ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ قال الحرالي : فأبهمه ولم يكن نحو الأول الذي
قال فيه : ﴿بَعْدَ الَّذِي﴾ لظهور ما ذكر في الأول، وخفاء ما وقعت (431) إليه الإشارة
في هذا، وجاءت فيه «من» التي هي لا ابتداء من أولية (432)، لخفاء مبدأ أمر (433) ما جاء
224 من العلم هنا، وظهور ذلك الأول، لأن ذلك كان في أمر الملة التي / مأخذها العقل،
وهذه (434) في أمر التوجيه الذي مأخذها الدين والغيب.

قال الحرالي : قال تعالى : ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ على حد ما ذكر من أنه من
لمح لها من وصف كان من الموصوف به بالطف لطف، ووصف كل رتبة بحسبها، فما
يرفع عنه النبي ﷺ، من باب إظهار رغبته وحرصه على هداية الخلق الذي جبل على
الرحمة فيه، وطلب المسامحة في التقاصر عنه، نظرا منه إلى حق الله، تعالى (435)، ومضمون
وصية الله، تعالى (435)، حين (436) أوصاه بغير ترجان ولا واسطة، أن يصفح عمن

(428) [ز. في ح : إلا أن يستدركه الإقرار].

(429) في م : متخبر. [ز. وفي ح : متخبر].

(430) العبارة من هنا إلى «وفي متباد» ليست في : م.

(431) في م : وقف.

(432) في م : أوليه. [ز. وكذلك في : ح].

(433) ليس في : م.

(434) في م : هذا.

(435) [ز. ناقصة من : ح].

(436) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : حتى.

ظلمه، ويصل من قطعه، فكان، صلى الله عليه وسلم، يطلب (437) وصل المنقطع عنه، حتى يعلن (438) عليه بالإكراه في ترك ذلك، وودعه فيجيه حكما، وإن كان معه علما، ومنه قوله : «اللهم اغفر» [439] لقومي فإنهم لا يعلمون» (440) فني طي كل خطاب له يظهر الله عز وجل، فيه إكراهه على أخذ حكم الحق وإمضاء العدل، أعظم مدحة له، والتزام لوصيته (441) إياه، فهو ممدوح بما هو مخاطب بخطاب الإكراه على إمضاء العدل: أعظم مدحة له، والاختصار في أمر رحمته للعالمين، فرعه الله أن يكون ممن يضع رحمة في موضع استحقاق وضع النعمة، فذلك (442) الذي (443) يجمع معناه بين متقابل الظالمين 225 فيمن يضع النعمة موضع الرحمة، فيكون أدنى الظلم، أو من يضع الرحمة في موضع النعمة فيكون منه بتغيير الوضع، بوضع الفضل موضع العدل، وعلى (444) ذلك جميع ما ورد في القرآن من نحو قوله : ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي في إمضاء العدل - ﴿فَلَا تَكْفُرْنَ مِنَ الْمُضْمَرِينَ﴾ (445) في طلب الفضل لأهل العدل، فإن الله يمضي عدله كما يفيض فضله، وكذلك قوله : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (446) فيه إظهار لمدحته بخرصه (447) على تألف الأبعدين، ووصل القاطعين، حتى ينصرف عنهم بالحكم (448) وإشادة (449) الإكراه عليه (450) في ذلك، فلا ينصرف عن حكم الوصية إلى حكم

(437) ليس في : م .

(438) في الأصل : يعلى، والتصحيح من بقية الأصول.

(439) زيد من : م وظ ومد، وفي رواية : «اهد قومي».

(440) [ز. مسند أحمد 2 : 143 وفي مسلم 5 : 179 «رب اغفر لقومي»].

(441) [ز. وفي ح : لتوصيته].

(442) في ظ : بذلك.

(443) ليس في : م .

(444) ليس في : ظ، ثم ينقل الخفق عن الزمخشري بواسطة أبي حيان البحر المحيط 1 : 433.

(445) سورة 10 آية 94، [ز. تقدم هذا الكلام له في كتاب التوشية والتوفية].

(446) سورة 80 آية 1 و2 زيد في م وظ ومد : الآيات [ز. والزيادة أيضا في : ح].

(447) في م : إظهارا لمدحه بخرصه.

(448) في م : الحكم.

(449) في م : إشارة. [ز وكذلك في : ح].

(450) في م : إليه.

الكتاب بالحق إلا عن إشادة⁽⁴⁵¹⁾ بإكراهه عليه، فهو محمود بما هو منهى عنه، لأن خطابه أبدا في ذلك في القرآن فيما بين الفضل والعدل، وخطاب سائر الخلق جار فيما بين العدل والجور، فبين الخطابين ما بين درج العلو ودرك السفلى في مقتضى الخطابين 226 المتشابين في القول، المتباينين / في العلم - انتهى.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾ ولذلك قال الخوالي في 227 إنبائه تحققهم بعيان ما ذكر لهم من أمره، لأن / العارف بالشيء هو الذي كان له به إدراك ظاهر بأدلة، ثم أنكره لاشتباهاه عليه،⁽⁴⁵²⁾ ثم عرفه لتحقيق ذكره، لما تقدم من ظهوره في إدراكه، فلذلك معنى المعرفة لتعلقها بالحس، وعيان القلب أتم من العلم المأخوذ عن علم بالفكر،⁽⁴⁵³⁾ وإنما لم تجز⁽⁴⁵⁴⁾ في أوصاف الحق لما في معناها من شرط النكرة، ولذلك يقال : المعرفة حد بين علمين : علم علي تشهد⁽⁴⁵⁵⁾ الأشياء ببوادئها، وعلم دون يستدل على الأشياء بأعلامها.

وفيه أي التشبيه بالأبناء إنباء باتصال معرفتهم به كيانا كيانا⁽⁴⁵⁶⁾ إلى ظهوره، ولو لم يكن شاهده⁽⁴⁵⁷⁾ عليهم إلا ارتحالهم من بلادهم من الشام إلى محل الشدائد من أرض الحجاز لارتقابه وانتظاره ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾. وأجرى المثل بذكر الأبناء لاشتداد عناية الوالد بابنه لاعتلاقه بفؤاده، ففيه إنباء بشدة اعتلاقهم به قبل كونه ﴿وَأَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي يخفونه ولا يعلنونه⁽⁴⁵⁸⁾.

ولما كان لا يلزم من ذلك علمهم به، ولا يلزم من علمهم به استحضاره عند الكتان قال : ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي أنه حق، وأنهم آثمون بكتانه، فجعلهم أصنافا : صنفا عرفوه 228 فاتبعوه، وصنفا عرفوه فأنكروه، كما في إفهامه، / وفريقا عرفوه فكتموه، وفي تخصيص

(451) في م : إشارة.

(452) [ز. في ح : عليهم].

(453) وقع في الأصل : الفلك - كذا مصحفا، والتصحيح من بقية الأصول.

(454) في م ومد : لم تجز. [ز. وكذلك في : ح براء مهملة].

(455) في م ومد : يشهد. [ز. وكذلك في : ح].

(456) [ز. ناقصة من : ح].

(457) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شاهدة.

(458) ينقل المحقق عن أبي حيان تفسير المكيوم في الآية. البحر المحيط 1 : 436.

هذا الفريق بالعلم إشعار بفرقان ما بين حال من يعرف، وحال من يعلم، فلذلك كانوا ثلاثة أصناف : عارف ثابت، وعارف منكر (459) هو أرداهم، (460) وعالم كاتم لاحق به.

وفي مثال يكتمون ويعلمون إشعار بتأديهم في العلم، وتأديهم في الكتان، ولأن هذا المجموع يفيد قهر الحق للخلق بما شاء منهم من هدي وفتنة، لتظهر فيها رحمته ونعمته (461)، وهو الحق الذي هو ماضي الحكم، الذي جيلة محمد، صلى الله عليه وسلم، تتفاضل التوقف فيه، لما هو عليه من طلب الرحمة ولزوم حكم الوصية، مخاطبه الحق بقوله : ﴿الْحَقُّ﴾ أي هذا التفریق والتصنيف، الموجب لعمارات درجات الجنة، وعمارات دركات النار، هو الحق، أو يكون المعنى : الحق الذي أخبرت به في هذه السورة، أو الآيات، أو جنس الحق (462)، كائن ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ المحسن إليك بطرد من يضر أتباعه، كما (463) هو محسن إليك بالإقبال بمن ينفع أتباعه ﴿فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (464) فيما فسر نحوه من اشتباه المرتبتين : الواقعة منه فيما بين الفضل والعدل، والواقعة من غيره 229 فيما بين الجور / والعدل - انتهى. وفيه زيادة وتغيير.

قال الحرالي : والمتمري (465) : من الامتراء، وهو تكلف المرية، وهي مجادلة تستخرج السوء من خبيثة (466) المجادل، من امتراء ما في الضرع، وهو استحصاله حلها، ولأنه حال الشاك ربما أطلق عليه.

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾ قال الحرالي : في قراءة موليا - بالكسر - إشعار باختلاف جبال أهل الملل، وإقامة كل طائفة منهم بما جبلت عليه (467)، وفي قراءة

(459) في ظ : متكبر.

(460) في م ومد وظ : أرداهم، وفي الأصل : أرداهم - كذا.

(461) من : م وظ ومد، وفي الأصل : نعمته - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(462) ينقل المحقق كلام الزمخشري في «الحق» بواسطة البحر المحيط 1 : 436.

(463) في م : لما. [ز. وكذلك في : ح].

(464) ينقل عن البحر المحيط 1 : 437 تفسير «المتمرين».

(465) [ز. في ح : والمتمرين].

(466) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : خبيثة. [ز. وفي ح : خبيثة].

(467) ينقل المحقق عن أبي حيان أنواع القبلة. البحر المحيط 1 : 437.

مولاهما إظهار حقيقة ذلك، وأنه ليس ذلك منهم، بل بما أقامهم فيه المولى لهم (468) حيث شاء، وأبهم فيه المولى لما كان في طوائف منهم حظ هوى (469)، وهو من التولية، وهو (470) ما يجعل مما يلي الجسد، أو القصد أي (471) يكون ميالا (471) بين يديه، ملاصقا له - انتهى.

231 قال الحرالي : من حيث يرد الخلق في (472) البعث إلى موطن القبلة السابقة من أرض الشام، فيكون موطن الحق والعدل أولى القبلتين بذلك، لأن أعلى القبلتين موطن أمنة (473)، من حيث إن من دخله كان آمنا، فكان / المحشر إلى قبلتهم الأولى التي هي بداية الأمر، ليطابق الآخر من القبلتين الأولى، من حيث كان الآخر في الدنيا للفضل، والأول في الآخرة للعدل، ومن الدعوتين، من حيث كانت الدعوة الأولى في الأول (474) حكما وعلماء، والإتيان الآخر في العقبي فهرا وملكاً.

233 قال الحرالي : ومن التفت بقلبه [في صلاته إلى غير ربه لم تنفعه وجهة وجه بدنه إلى الكعبة، لأن ذلك حكم حق، حقيقته توجه القلب، ومن التفت بقلبه - (475) إلى شيء من الخلق / في صلاته فهو مثل الذي استدير بوجهه عن شطر قبلته، فكما يتداعى الأجزاء (476) الفقهي باستدبار الكعبة حسا، فكذلك يتداعى القبول باستدبار وجه القلب عن الرب غيبا، فلذلك (477) أقبل هذا (478) الخطاب على الذين آمنوا والذين أسلموا، لأنه هو، ﷺ، ميرا عن مثله - انتهى.

﴿وَوَحَيْتُ مَا كُنْتُمْ﴾ قال الحرالي : وذكر في أمته بالكون، لا بالخروج، إشعارا

(468) [ز. ناقصة من : ح].

(469) في الأصل فقط : هدى.

(470) في م : بما.

(471) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(472) في م : إلى.

(473) [ز. في ح : أمنة].

(474) [ز. في ح : الأولى].

(475) زيد من : م ومد وظ.

(476) في الأصل : الأحرأ - كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(477) في م : فكذلك.

(478) [ز. في ح : بهذا].

بتقاصر الأمة عن علو أحوال الأئمة، وأن حال الأمة في خلوتهم كحالهم (479) في خلوتهم - انتهى.

235 فرادى وفي بيوتكم، (481) كما قال : (إذا جئت فصل مع الناس، وإن كنت / قد صليت في أهلك) (482) بخلافه هو، صلى الله عليه وسلم، فإن صلاته لاتقع إلا جمعا، من حيث إنه يصلي لهم، وإنه إمام (483) لاتقع صلاته (484) فذا - انتهى.

238 ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال الحرالي : في طيه بشرى بفتح مكة واستيلائه على جزيرة العرب كلها، وتمكنه بذلك من سائر أهل الأرض، لاستغراق الإسلام لكافة العرب الذين (485) فتح الله بهم له (486) مشارق الأرض ومغاربها، التي انتهى إليها ملك أمته - انتهى.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ قال الحرالي : وفي كلمة «لعل» (487)، على ما تقدم، إيهام (488) يشعر (489) بتصنيفهم صنفين : مهتد للثبات على السنة، ومتغير فيه بوجه من رجوه البدعة (490)، لما ذكر من أن ماهو للخلق نردد (491) فهو من الحق تقسيم وإيهام في تعيين ذلك التقسيم والتصنيف، ففيه إعلام لقوم بالاهتداء الدائم، بما تفهمه صيغة الدوام، وأشعار

(479) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كحالهم.

(480) كذا في الأصل، وفي م وظ ومد : صلواتهم. [ز. وفي ح : «بلحظ» بياء موحدة، «صلواتهم»].

(481) كذا في الأصل، وفي م وظ ومد : بيوتهم.

(482) [ز. سنن أبي داود 1 : 158، والبيهقي 2 : 203].

(483) زيد في م : وأن.

(484) في م : صلاته لاتقع.

(485) في ظ : الذي.

(486) ليس في : ظ.

(487) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 464 والمهائمي.

(488) [ز. في ح : «إيهام» بياء موحدة].

(489) ليس في : ظ.

(490) [ز. في ح : بدعة].

(491) [ز. في ح : تردد - بمشاة فوقية].

239 بانقطاع/ قوم عن ذلك التماذي، بما يفهمه ماهو للخلق بموضع الترجي، وفي طيه(492) إشعار باستبدادهم بالأمر بعد وفاة النبي ﷺ، وانقسامهم فيه بين ثابت عليه، دائم الاهتداء فيه، ومتغير عنه، كما ظهر فيما كان من ثبات من ثبت بعده، وردة من ارتد - انتهى.

240 ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ قال الحرالي : وفيه أخذهم بما هو في طباعهم من إثار أمر السمع على أمر العين الذي عليه جبلت العرب، لأنها أمة تؤثر مسموع المدح والثناء من الخلق على ما تناله من الراحة، فتجهد(493) في طلب الثناء من الخلق ما لم تجهد أمة غيرها، فكيف بها إذا كان ما دعيت إليه ثناء الحق عليها، وتخلد ذلك لها في كلام(494) ربها، فتنال بذلك ماهو فوق(495) مقصودها، مما جبلت عليه من إثار السماع على العين، بخلاف ما عليه سائر الأمم.

ثم قال : وفيه إغناء العرب عن أعمال أفكارها في تكسب العلم والحكمة، لتستخرج منه أحكاما، فكان(496) في تلاوة الآيات عليهم إغناؤهم عن الاستدلال بالدلائل، وأخذ(497) الأمور بالشواهد، وتولى الله ورسوله تعليمهم(498) ليكون شرف المتعلم(499) بحسب علاء من علمه، ففضل علماء(500) العرب على سائر العلماء كفضل النبي ﷺ، على معلمهم ممن سواه، ﷺ - انتهى(501).

241 ﴿وَيَزِيْرِكُمْ﴾ قال الحرالي : أنبأهم بأن هذا التنزيل لأنفسهم بمنزلة الغذاء للأبدان، فكما تتنامى أجسادهم بماء المزن، وماتته، فكذلك تتنامى أنفسهم بأحكام الكتاب وتلاوة

(492) في م : طيم.

(493) في ظ : نتجهد.

(494) زيد في م : من.

(495) في م : فرق.

(496) في ظ : وكان.

(497) من م ومد وظ : وفي الأصل : واحد.

(498) في الأصل : تقليمهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(499) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التعلم.

(500) في م : علم.

(501) ينقل المحقق عن أبي حيان من معاني : «رسولا منهم» بدون ذكر ج وص.

242 الآيات، وذلك زكّأؤها ونمأؤها، لتتأكد فيهم رغبتهم، لأن للمفتدي (502) / رغبة في الغذاء إذا تحققه، فمن علم أن التزام الأحكام غذاء لنفسه حرص عليها، ومتى تمت (503) النفس وزكت قويت على ما شأنها أن تناله قواها، كما أن البدن إذا قوى بالغذاء تمكن مما شأنه عمله (504) - انتهى.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ قال الحرالي (505) : أي الفقه (506) فيه.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال الحرالي : فخص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب، لأن التوسل بالأحكام جهد (507) عمل، والتوسل بعلم الحكمة يسر (508) منال عقل، لأن الحكمة منال الأمر الذي فيه [عسر، بسبب فيه] (509) يسر، فينال الحكيم بحكمته، لاطلاعه على إفضاء (510) مجعول الأسباب بعضها لبعض، مما بين أسباب عاجل (511) الدنيا ومسببات آجل الآخرة - ما لا يصل (512) إليه جهد العامل الكادح، وفي تكملة الكتاب والحكمة بكلمة (513) «ال» (514) إنهاء إلى الغاية الجامعة لكل كتاب وحكمة، بما يعلمه الأولون (515) والآخرون (516).

ثم قال : وبذلك كان، ^{صَلَّى} عَلَيْنَا، يتكلم في علوم الأولين بكلمات يعجز عنها إدراك

(502) من : م ومد، وفي ظ : المفتدي، وفي الأصل : للمفتدي.

(503) وفي ظ : تمت.

(504) في ظ : منه.

(505) ليس في : ظ.

(506) من : ظ ومد، وفي م : التفقه، وفي الأصل : العفة.

(507) من : م وظ، وفي الأصل ومد : جهة.

(508) في الأصل فقط : يسر.

(509) زیدت من : م وظ ومد.

(510) [ز. وفي ح : أقصى].

(511) في م : جاعل.

(512) من : مد وم وظ، وفي الأصل : لاتصل.

(513) من : م ومد، وفي ظ : تكملة، وفي الأصل : تكمله - كذا.

(514) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : إلى.

(515) في ظ : الأول.

(516) ينقل المحقق عن أبي حيان في البحر المحيط 1 : 445 معنى الصفات التي تضمنها المضارع.

الخلق، نحو قوله، ﷺ : «اسْتَاكُوا بِكُلِّ عُوْدٍ، مَا حَلَا الْآسَ وَالرُّمَانَ، فَإِنَّهُمَا يُهَيِّجَانِ» (517) عرق (518) الجذام» (519) لأن الخلق لا يستطيعون حصر كليات المحسوسات، غاية إدراكهم حصر كليات المعقولات، ومن استجلى أحواله، ﷺ، علم اطلاع حسه على إحاطة المحسوسات، وإحاطة حكمها وألستها (520) ؛ ناطقها وأعجمها حيا وجمادها جمعا، (521) لما في العادة حكمة (522) ولما في خرق العادة آية (523).

ثم قال : فعلى قدر ما وهب الله، سبحانه (524) وتعالى، العبد من العقل يعلمه من الكتاب والحكمة، يؤثر عن عمر، رضي الله تعالى عنه، أنه قال : «كان رسول الله ﷺ، يكلم أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، فكأنما (525) يتكلمان بلسان أعجمي، (526) لا أفهم مما يقولان شيئا» (527).

244 ولما كان انتهاء ما في الكتاب عند هذه الغاية أنبا تعالى أن رسوله، ﷺ / يعلمهم ما لم يكن في كتابهم مثال (528) علمه، ففيه (529) إشعار بفتح وتجديد فطرة (530) يترقون لها (531) إلى ما لم يكن في كتابهم (532) علمه - انتهى.

(517) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يهيجان - كذا.

(518) وفي م : أعرق.

(519) [ز]. لم أقف عليه بهذا اللفظ، ومعناه في «الفوائد المجموعة» : 158، وشعب الإيمان 5 : 126، والجامع الصغير 2 : 690.

(520) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أنستها.

(521) في ظ : جميعا.

(522) [ز]. في ح : حكمه.

(523) كذا في الأصل، وفي م : آتية، وفي مد : آتية، وفي ظ : آتية. [ز]. وكذلك في : ح.

(524) ليس في : م ومد [ز]. وليس في : ح.

(525) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فأئما.

(526) في م ومد وظ : أعجم.

(527) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كأنهم مما يقولون. [ز]. الفوائد المجموعة 335 والأسرار المرفوعة 342.

(528) في ظ : مثال.

(529) العبارة من هنا إلى «كتابهم علمه» ليست في : ظ.

(530) من : مد، وفي الأصل وم : قطرة.

(531) في م ومد : بها [ز]. وكذلك في : ح.

(532) في م ومد : كيانهم - كذا. [و] وكذلك في : ح.

245 ولما كان للعرب ولع بالذکر لأبائهم، ولوقائعهم ولأيامهم (533)، جعل، سبحانه وتعالى (534)، ذكره لهم عوض ما كانوا يذكرون، كما جعل كتابه عوضاً من أشعارهم، وهز عزائمهم لذلك بما يسرهم به من ذكره لهم - انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ قال الخريزي : وأيسر الصبر صبر النفس عن كسلها، بأخذها بالنشاط فيما كلفت (535) به: ﴿وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ (536) و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (537) فمتى يسر الله، سبحانه وتعالى (538)، عليها (539) الجِدَّ والعزيمة (540) جعل لها فيما كانت تصبر عليه في الابتداء الاستحلاء فيه، وخفت عنها وظيفة الصبر، ومتى لم تصبر عن كسلها، وعلى جدها تدنست (541) فنالها عقوبات 248 يكون الصبر عليها أشد / من الصبر الأول، كما أن [من] (542) صبر عن (543) حلو الطعام لم يحتاج أن يصبر على مر الدواء، فإن تحملت الصبر على عقوبات ضياع الصبر الأول، تداركها نجاه (544) من اشتداد العقوبة عليها، وإن لم تتصبر على تلك العقوبات وقعت في مهالك شتات العذاب، فقيل لأهلها: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ (545).

ثم قال : فبداية الدين صبر، وخاتمته يسر، فإن من كان من الله، سبحانه

(533) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أوفى معهم ولأبائهم.

(534) [ز. ناقصة من : ح].

(535) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بلغت.

(536) سورة 65 آية 7.

(537) سورة 2 آية 286.

(538) [ز. ناقصتان من : ح].

(539) من : مد وظ، وفي الأصل : عليه.

(540) في الأصل : الجِدَّ والغزيمة.

(541) [ز. وفي ح : تدلست].

(542) زيد من : م ومد وظ.

(543) [ز. في ح : على].

(544) [ز. في ح : فجأة].

(545) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عليهم، ووقع في الأصل كلها : اصبروا مكان فاصبروا، راجع سورة 52 آية 16.

(546) [ز. ليستا في : ح].

وتعالى (546)، معه رفع عنه مرارة الصبر، بوضع حلاوة الصحة (547) التي تشعر بها
كلمة (548) [مع] (549) - انتهى.

قال الحرالي : ولما كان الصبر لله إنما هو (550) حمل النفس على ما تعهد (551) فيه
كرهها، أنبأهم الحق، تعالى، أن الصبر له ليس على المعهود، وأنه يوجد فيه عند تجشمه
حلاوة لذة الحياة، وإن كان (552) ذلك مما لا يناله شعور الذين آمنوا، لخفائه عن (553)
إدراك العقول، فأنبأهم بما يحملهم على تجشم الصبر في الجهاد في سبيل الله فقال : ﴿وَلَا
تَقُولُوا﴾ (554) عطفًا / على متجاوز أمور تقتضيها بركة الجهاد - انتهى.

﴿أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءُ﴾ قال الحرالي : فكأنه، تعالى، ينفي عن المجاهد مثال
المكرره (555) من كل وجه، حتى في أن يقال عنه إنه ميت، فحماه من القول الذي هو
عندهم من أشد غرض أنفسهم، لاعتلاق أنفسهم بحمائل الذكر (556).

ثم قال : وأبهم أمرهم في هذه السورة، ونفى عنهم القول، لأن هذه سورة الكتاب
المدعو به الخلق، وصرح بتفضيله (557) في آل عمران، لأنها سورة قيام الله الذي به تجلي
الحق، فأظهر غيب أمره في سورة إظهار أمره، وأخفاه في سورة ظاهر (558)
دعوتهم - انتهى.

﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قال الحرالي : قال ذلك نفيًا بكلمة «لا» ومثال الدوام، ففيه
251

(547) في م فقط : الصحة.

(548) رفع في الأصل : «كله» مصحفاً.

(549) زيد من : م ومد وظ.

(550) ليس في : ظ.

(551) في مد : يعهد.

(552) ليس في : ظ.

(553) في ظ : من.

(554) يورد المحقق سبب نزول هذه الآية.

(555) زيد في م : «وا». [ز. ولي ح : مثال المكررة].

(556) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 448 معنى هذه الحياة.

(557) في م وظ : بتفضيله. [ز. وكذلك في : ح].

(558) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ظاهره.

إعلام بأن الذين آمنوا ليس في رتبهم الشعور به أصلا، إلا أن يرقبهم الله بنساء سن (559)، القلوب، وصفاء الأنفس، إلى ما فوق ذلك من سن المؤمنين إلى سن المحسنين، الذين يشهدون من الغيب مالا يشهده من في رتبة الذين آمنوا - انتهى.

253 ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ﴾ قال الحرالي: (560) فالصبر الأول أي في: ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ﴾

عن الكسل وعلى العمل، والصبر الثاني أي في: ﴿وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ﴾ على مصائب الدنيا، فلذلك انتظم بهذه الآية؛ آية: ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ﴾ عطفًا وتجاوزًا لأمر يؤخذ بها من لم

يجاهد (561) في سبيل الله ضعفا عن صبر النفس عن كره (562) القتال: ﴿يٰۤاَيُّهَا اللّٰهِ اِنۡتَ اَعۡلَمُ بِمَنۡ جَاهَدۡ﴾ (561) في سبيل الله ضعفا عن صبر النفس عن كره (562) القتال: ﴿يٰۤاَيُّهَا اللّٰهِ اِنۡتَ اَعۡلَمُ بِمَنۡ جَاهَدۡ﴾

254 أخذ بأمر هي بلايا (564) / في باطنه، تجاوزها الخطاب فانعطف عليها ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ﴾

بشيءٍ مِنَ الخَوْفِ وهو حذر النفس من أمور ظاهرة تضرها ﴿وَالجُوعِ﴾ وهو غلبة الحاجة إلى الغذاء على (565) النفس، حتى تتراعى لأجله فيما لاتأمل (566) عاقبته، فإذا

كان على غير غلبة مع حاجة فهو الغرث (567)، فلذلك في الجوع بلاء ماء والغرث (568) عادة جارية.

وقال أيضا: الجوع: فراغ الجسم عما به قوامه، كفراغ النفس عن الأمانة التي لها قوام ماء، فأفقدتها القوامين: في ذات نفسها بالخوف، وفي بدتها بالجوع، لما لم تصبر على كره (569) الجهاد، وقد كان ذلك لأهل الصبر عليه أهون من الصبر على الخوف

(559) من: م ومد وظ، وفي الأصل: يتاس - كذا.

(560) ينقل المحقق عن أبي حيان مقارنا، البحر المحيط 1: 400.

(561) في ظ: لم يكن يجاهد.

(562) [ز. في ح: عن كَرَّة - مشكولة].

(563) سورة 2 آية 216.

(564) [ز. فوقها علامة لاتضح في: ح].

(565) في م: عن.

(566) [ز. في ح: تأهل].

(567) من: م مد وظ، وفي الأصل: الفرث، وفي م: العرث.

(568) من: م وظ ومد، وفي الأصل: الفرث.

(569) [ز. وفي ح: على كَرَّة الجهاد].

والجوع. وإنما كان أول نائلهم من هذا الابتلاء⁽⁵⁷⁰⁾ الخوف، حيث خافوا الأعداء على أنفسهم، فجاءهم إلى مواطنهم، من لم يمش إلى طبيبه⁽⁵⁷¹⁾ ليسترخ، جاء الطبيب لهلاكه، وشتان بين خوف الغازي للعدو في عقره، وبين خوف المحصر⁽⁵⁷²⁾ في أهله، وكذلك⁽⁵⁷³⁾ شتان بين أرزاق المجاهد وتزويده⁽⁵⁷⁴⁾، و﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾⁽⁵⁷⁵⁾ في سبيله لجهاده، وبين جوع المتخلف في عيلته - انتهى⁽⁵⁷⁶⁾.

255 ﴿وَنَقَصَ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ قال الحرالي : لأن ذلك عرف استعمالهم في لفظ المال⁽⁵⁷⁷⁾.

وقال أيضا : [والمال]⁽⁵⁷⁸⁾ ما هو للمتمول بمنزلة الجزء⁽⁵⁷⁹⁾ منه عنده لماله⁽⁵⁸⁰⁾ لذلك منه، تضاعف، تعالى، مثال⁽⁵⁸¹⁾ البلاء في ذوات أنفسهم وأبدانهم، ليقطع عنهم راحة تطلع الكفاية من الأموال، في مقابلة ما ينال المجاهد من الغناء والرزق، فالجاهد آمن في جيشه، متزود في رحله، غانم من عدوه، والمتخلف خائف في أهله، جائع في عيلته، ناقص المال من ذات يده - انتهى.

﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن من جاهد أكثر عدده⁽⁵⁸²⁾ ونما ولده، وأن من تكاسل قل عدده، ودرج خلفه⁽⁵⁸³⁾، وفي ضمنه إشعار بمنال⁽⁵⁸⁴⁾

(570) في ظ : للابتلاء.

(571) [ز. في ح : طيب].

(572) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحصر.

(573) زيد في الأصل عيلته، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(574) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تزيدوه.

(575) سورة البقرة آية 196.

(576) ينقل عن أبي حيان البحر المحيط 1 : 450 معنى الترتيب.

(577) [ز. في ح : المال بدون همزة فوق الألف].

(578) زيد من : م وظ ومد.

(579) في ظ فقط : الجزء [ز. وغير واضحة في : ح].

(580) [ز. وفي ح : مائة - كذا].

(581) في م فقط : منال - كذا. [ز. وفي ح أيضا : منال].

(582) في م : عدوه - كذا.

(583) [ز. في ح : خلقه].

(584) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بمنال.

256 المتكاسل (585) / حواصل (586) من جوارف الآجال (587) من الوباء والطاعون وغيره - انتهى.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ وقال الحرالي : ولما كان هذا البلاء عن تكاسل من الصبر الأول، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (588) وكان مما (589) يتداركه صبر عليه، تدارك، تعالى، هذه الرتبة يبشرى (590) الصابرين من هلكة (591) ما ينال 257 من لم يصبر على هذه المصيبة / وضجر منها وتسخط فيها (592)، فكان للصابر الأول الصحبة بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

ولما (593) كان للصابر الثاني البشري (594) بالسلامة من عقوبة الآخرة ومناهم لما نولهم، (595) وشتان بين من كان الله معه، وبين من قيل لنبيه : بشره (596) بصبره على بلاء التخلف (597).

ولما (598) كان للأنفس مدخل في تحمل الصبر شرفا وحفيظة على الأحساب والرتب الدنيوية - خلص، تعالى، الصابرين له من الصابرين تطبعا وتحاملا فقال : ﴿الَّذِينَ إِذَا

(585) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التكاسل.

(586) في ظ : حواصل.

(587) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الرجال.

(588) سورة 13 آية 11.

(589) من : م وظ ومد، وفي الأصل : مما.

(590) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : لبسرى - كذا.

(591) [ز. في ح : هَلْكَة، مشكولة].

(592) من : ظ، ومد، وفي الأصل : فيهما.

(593) ليس في : م ومد، [ز. وليست أيضا في : ح، وبدونها يستقيم المعنى. فليتأمل، ولا معنى للرجوع لأول السطر في الأصل المطبوع].

(594) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اليسرى - كذا.

(595) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ينالهم لما تولهم.

(596) [ز. في ح : وبشره].

(597) في م : المتخلف.

(598) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 451 معاني الصبر.

258 أَصَابَتْهُمْ ﴿﴾ من الإصابة / وهو (599) وقوع المسدد (600) على حد ما سدد (601) له من موافق لغرض النفس أو مخالف لها. «مُصِيبَةٌ» خصيصة، (602) عرف الاستعمال بما لا يوافق تكررها لخصوص ذكره - انتهى.

259 ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال الحرالي: (603) لتكون (604) ذلك غاية في إسلام ثمراتهم وأموالهم وما نقصوا من أنفسهم، فحين لم يجاهدوا في سبيل الله فأصابتهم المصائب كان تلافيتهم أن يسلموا أمرهم لله ويذكروا مرجعهم إليه، ويشعروا أن ما أخذ من أنفسهم وما معها ذخيرة (605) عنده، فيكون ذلك شاهد إيمانهم ورجائهم للقائهم، فتفتح (606) مجاهدتهم لأنفسهم في ذلك بموقع جهادهم في سبيل الله الذي فاتهم، وجعلها (607) جامعة مطلقة لكل من أصابته مصيبة فاسترجع بها ثبت أجره بما أصيب، وتلاقاه (608) الله بالاهتداء إلى ما تقاصر عنه قبل ذلك، قال: ﴿أُولَئِكَ﴾ خطابا لنبه، واستحضارا لهم بمحل بعد عن قربه وغيبة عن إقباله عليهم، قال: ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾ صلاة الله على عباده هي إقباله عليهم بعطفه؛ (609) إخراجا لهم من حال ظلمة إلى رفعة نور، قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (610) فبصلاتهم (611) عليهم إخراجهم (612) من جهات ما أوقعهم في وجوه تلك

(599) في م وظ ومد : وهي.

(600) [ز. وفي ح : المشدّد - سدد له].

(601) من : م وظ ومد، وفي الأصل : حدم واسدد.

(602) في مد : خصيصة، وفي م وظ : خصيصة، [ز. وفي ح : خصيصة أيضا].

(603) ليست في : ظ.

(604) في م وظ ومد : ليكون. [ز. وكذلك في : ح].

(605) في م : وخيره، وفي ظ : وحيرة - كذا.

(606) من : م ومد، وفي الأصل فنقطع، وفي ظ : فيقع.

(607) زيد في م وظ ومد : تعالى [ز وكذلك في : ح].

(608) [ز. في ح : وتلافاه - بالفاء].

(609) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بعطف.

(610) سورة 33 آية 43.

(611) في م وظ ومد : بصلواته [ز. وكذلك في : ح].

(612) في م وظ : أخرجهم.

الابتلاءات، فلذلك كان ذلك⁽⁶¹³⁾ صلوات بالجمع،⁽⁶¹⁴⁾ ولم يكن صلاة، ليعدد ما أصابهم منه عدد تلك الابتلاءات.

260 وفي قوله تعالى : ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ إشعار بتدريجهم في ذلك / بحكم تربية وتدارك الأحوال⁽⁶¹⁵⁾ ما أصابهم، قال تعالى : ﴿وَرَحْمَةً﴾⁽⁶¹⁶⁾ أفراداً⁽⁶¹⁷⁾ لمتاها لهم بعد متقدم الصلوات عليهم، فنالتهم الرحمة جمعاً، حين أخرجتهم الصلوات أفراداً⁽⁶¹⁸⁾.

قال تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الذين⁽⁶¹⁹⁾ نالتهم الصلوات والرحمة، فأبقاهم⁽⁶²⁰⁾ مع ذلك في محل بعد في الحضرة، وغيبة في الخطاب، ﴿هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾ فجاء بلفظ «هم» إشعار بصلاح بواطنهم عما جره⁽⁶²¹⁾ الابتلاء من أنفسهم - انتهى⁽⁶²²⁾.

263 ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ اسم «الصفاء» من الصفوة، وهو ما يخلص من الكدر، واسم «المروة» من المرو، وهو ما يتحد من الحجارة. قاله الحارلي.

264 وقال الحارلي : لما تقدم ذكر جامعة من أمر الحج في قوله، سبحانه⁽²⁶³⁾ وتعالى : ﴿وَلَا تِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾⁽⁶²⁴⁾ من حيث إن النعمة المضافة⁽⁶²⁵⁾ إليه أحق بنعمة الدين، وفي ضمنها نعمة الدنيا التي لم يتبها الحج إلا بها من الفتح والنصر والاستيلاء على كافة

(613) ليس في : ظ.

(614) في ظ : الجمع.

(615) زيد في مد : على. [ز. وفي ح : لأحوال].

(616) يحكي المحقق الأقوال التي قبلت في معنى : الرحمة.

(617) [ز. في ح : أفراد - بالرفع].

(618) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أفراد.

(619) في الأصل اللذين. [ز. وفي ح : للذين].

(620) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فأنفاهم - كذا.

(621) من : مد وظ، وفي م : جرت، وفي الأصل : خيره.

(622) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «هم المهتدون» بدون ذكر المصدر.

(623) [ز. ناقصة من : ح].

(624) سورة 2 آية 150.

(625) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المضاف.

265 العرب، كما قال، تعالى، فيما أنزل يوم تمام الحج الذي / هو يوم عرفة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (626) وذلك بما أتم الله سبحانه وتعالى (627)، عليهم من نعمة تمام معالم الدين، وتأسيس الفتح بفتح أم القرى، التي في فتحها فتح جميع الأرض، لأنها قيام الناس. نظم، تعالى، بما تلاه من الخطاب تفصيلا من تفاصيل أمر الحج، انتظم بأمر الذين (628) آمنوا، من حيث ما في سبب إنزاله من التخرج للذين أعلموا برفع الجناح عنهم، وهم طائفة من الأنصار، كانوا يهلون (629) لمناة، وكانت مناة حذو قديد، فتخرجوا (630) من التطوف بين الصفا والمروة (631)، وطائفة أيضا خافوا أن يلحقهم في الإسلام (632) بعملهم، نحو ما كانوا يعملونه (633) في الجاهلية، نقص في عمل الإسلام، فأعلمهم الله، سبحانه وتعالى (634)، أن ذلك موضوع عنهم، ليختلف (635) نياتهم، فإن الأعمال بالنيات، فما نوى لله كان لله، ولم يُبَلَّ (636) فيه بموافقته (637) ما كان من عاداتهم في الجاهلية.

وفي فقهه (638) صحة السجود لله، سبحانه (639) وتعالى، لمن أكره على السجود للصنم، (640)، وفي ظي ذلك صحة التمسك لله بكلمة الكفر لمن أكره عليه، أذن (641)،

(626) سورة 5 آية 4.

(627) [ز. ناقصة من : ح].

(628) في ظ : الدين.

(629) من : م وظ، وفي الأصل : يملون. [ز. وفي ح : يملون].

(630) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 456 سبب النزول.

(631) «الصفا» و«المروة» ليسا في : م.

(632) العبارة من هنا إلى الإسلام ليست في : م.

(633) من : م ومد، وفي الأصل وظ : بعلمهم... يعلمونه.

(634) [ز. ناقصان من : ح].

(635) [ز. وفي ح : لاختلاف].

(636) [ز. في ح : ولم يبأل].

(637) [ز. في ح : بموافقة].

(638) [ز. وفي ح : وفي تفهيمه].

(639) [ز. ناقصان من : ح].

(640) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للسجود على الصنم.

(641) زيد في م : رسول الله.

266 صلى الله عليه وسلم / غير مرة في أن يقول فيه (642) قائل ما يوافق الكفار بحسن نية للقتال في ذلك، ولقضاء حاجة له من حوائج دنياه عند الكفار، فظهر بذلك كونه صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، يقبل الضمائر، ولم يبال بالظواهر في أحوال الضرائر (643)، فرفع الله سبحانه وتعالى (644)، عنهم الجناح بحسن نياتهم وإخلاصهم لله، سبحانه وتعالى، (645) عملهم، فهذا النحو (646) من (647) التقاصر في هذه الرتبة، انتظم افتتاح هذا الخطاب بما قبله من أحوال الذين آمنوا من المبطلين بما ذكر - انتهى.

وقال الحرالي : وهي «أي الشعائر» (648) ما أحست (649) به القلوب من حقه. وقال : والشعيرة : ما شعرت به القلوب من (650) أمور باطنة. ﴿ذَلِكَ. وَتَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (651) وإنما ذكرها، تعالى، بالشعائر وعملها (652) معلم [من] معالم الإسلام / وحرمة من حرم الله، لما (653) كان حكم في أمر القلوب التي كان في ضمائرها تخرجهم، فمن حيث ذكرها بالشعيرة صححها الإخلاص والنية. ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾ ذكر البيت (654) في الحج، والمسجد الحرام في التوجه لانتفاء الطواف إلى البيت، واتساع المصلي من حد المقام إلى ما وراءه، لكون الطائف منتبها إلى البيت، وكون المصلي قائما بمحل أدب يؤخره عن متبى الطائف (655) مداناة البيت،

(642) ليس في : ظ.

(643) في مد : ظواهر.

(644) [ز. ناقصان من : ح].

(645) [ز. ناقصان من : ح].

(646) في م : النجوم - كذا.

(647) ليس في : م.

(648) ليس في : ظ.

(649) في مد : حس.

(650) [ز. في ح : عن].

(651) سورة 22 آية 32.

(652) زيد من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : وجعلها معلما].

(653) من : م وظ ومد : وفي الأصل : كذا، ثم بقل عن البحر المحيط 2 : 456.

(654) ليس في : ظ.

(655) [ز. زيد بعدها في ح : من].

وذكره، تعالى، بكلمة «من» المطلقة⁽⁶⁵⁶⁾ المستغرقة⁽⁶⁵⁷⁾ لأولي العقل، تنكبا بالخطاب عن خصوص المتخرجين⁽⁶⁵⁸⁾، ففي إطلاقه إشعار بأن الحج لا يمنع شيء مما يعرض في مواطنه من مكروه الدين، لاشتغال الحاج بما هو فيه عما سواه، ففي خفي فقهه إعراض الحاج عن مناكر تلك المواطن التي تعرض فيها بحسب الأزمان والأعصار، ويؤكد ذلك أن الحج آية⁽⁶⁵⁹⁾ الحشر، وأهل الحشر: ﴿لِكُلِّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾⁽⁶⁶⁰⁾ 268 فكذاك / حكم ما هو آيته⁽⁶⁶¹⁾ وحج البيت إتيانه في خاتمة السنة من الشهور، الذي هو شهر ذي الحجة أنه⁽⁶⁶²⁾ ختم العمر، كما كان النبي⁽⁶⁶³⁾ ﷺ، حيث ختم الله سبحانه وتعالى⁽⁶⁶⁴⁾، عمره بعمل الحج؛ قال سبحانه⁽⁶⁶⁵⁾ وتعالى: ﴿أَوْ اعْتَمَرَ﴾ فذكر العمرة مع الحج لما كان الطواف⁽⁶⁶⁶⁾ بين الصفا والمروة من شعائر العملين ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾⁽⁶⁶⁷⁾ وهو المؤاخذة على الجنوح، والجنوح الميل عن جادة القصد - انتهى.

﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ قال الحرالي⁽⁶⁶⁸⁾ رفع⁽⁶⁶⁹⁾ الجناح عن الفعل حكم يشترك فيه الجائز والواجب⁽⁶⁷⁰⁾ والفرض والمباح، حتى يصح أن يقال: لا جناح عليك أن تصلي الظهر، كما يقال: لا جناح عليك أن تطعم إذا جعت، وإنما يشعر بالجواز والتخيير

(656) زيد في م ومد: أي.

(657) من: م وظ ومد، وفي الأصل: لأول - كذا.

(658) من: م ومد، وفي الأصل: المتخرجين، وفي ظ: بلا نقط.

(659) في الأصل: أنه، والتصحيح من بقية الأصول.

(660) سورة 80 آية 37.

(661) من: م ومد، وفي الأصل: آية، وفي ظ: آية.

(662) [ز. في ح: آية].

(663) [ز. في ح: للنبي].

(664) [ز. «سبحانه وتعالى» ساقطتان من: ح].

(665) [ز. ساقطة من: ح].

(666) في ظ ومد: التطوف، [ز. وكذلك في: ح].

(667) ليست في: م، وينقل المحقق عن البحر المحيط 2: 454 معنى الجناح.

(668) ليست في: ظ.

(669) من: ظ ومد، وم، وفي الأصل: دفع.

(670) [ز. وفي ح: الواجب والجائز].

نفي⁽⁶⁷¹⁾ الجناح عن الترك لا عن الفعل، كما قال، عليه الصلاة والسلام، للذين سألوهم عن العزل: ﴿لَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا﴾⁽⁶⁷²⁾ أي أن لا تنزلوا، لأن الفعل كناية عن الثبوت لا عن الترك الذي هو معنى العزل، وهو الذي قرره عائشة، رضي الله تعالى⁽⁶⁷³⁾ عنها، لما قال⁽⁶⁷⁴⁾ عروة: / ما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما، فقالت: لو كان كما⁽⁶⁷⁵⁾ تقول كان: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما - الحديث.

قال الحرالي: وما روى من قراءة من قرأ: ﴿أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا﴾ فليست⁽⁶⁷⁶⁾ «لا» نافية، على حد ما نفت معناه عائشة، رضي الله عنها، وإنما هي مؤكدة للإثبات، بمنزلة: ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾⁽⁶⁷⁷⁾ و ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾⁽⁶⁷⁸⁾ لأن من⁽⁶⁷⁹⁾ تمام الميهم استعماله في المتقابلين من النفي والإثبات، وكذلك جاءت «لا» في لسان العرب بمنزلتها في الاستعمال، وإن كان دون ذلك في الشهرة، فوارد⁽⁶⁸⁰⁾ القرآن معتبر بأعلى رتبة لغة العرب وأفصحها، لا يصل⁽⁶⁸¹⁾ إلى تصحيح عربيته من اقتصر من النحو والأدب على ما دون / الغاية، لعلوه في رتبته⁽⁶⁸²⁾ العربية: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁶⁸³⁾ - انتهى.

قال الحرالي: وذكره /، تعالى، بالتطوف الذي هو تفعل أي تشبه بالطواف، ومع البيت بالطواف في قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾⁽⁶⁸⁴⁾ لما كان السعي تردداً

(671) هكذا في الأصل وظ ومد، وفي م: نقي.

(672) [ز سنن ابن ماجه 1 : 620، والبيهقي 7 : 230، وأبي داود 2 : 252].

(673) [ز. ناقصة من: ح].

(674) ليس في: م. وزيد في ظ بعده: ها.

(675) من: م وظ ومد. وفي الأصل: لما.

(676) في الأصل: فليت ما. والتصحيح من: م وظ ومد.

(677) في الأصل: «الأنجد» والتصحيح من: م ومد وظ، راجع سورة 7 آية 12.

(678) سورة 57 آية 29.

(679) ليس في: م.

(680) في ظ فقط: موارد - كذا.

(681) [ز. في ح: ولا يصل].

(682) [ز. في ح: مربة].

(683) سورة 43 آية 2.

(684) سورة 2 آية 125.

في طول، والمراد الإحاطة بهما، فكان في المعنى كالطواف لا في الصورة، فجعله لذلك تطوفاً أي تشبيهاً (685) بالطواف - انتهى.

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ (686) قال الحرالي (687) أي كلف نفسه معاهدة البر والخير من غير استدعاء له، ﴿خَيْرًا﴾ فيه إعلام بفضيلة النفقة في الحج والعمرة بالهدي ووجوه المرافق (688) للرفقاء، بما يفهمه لفظ الخير، لأن عرف (689) استعماله في خير الرزق والنفقة، كما قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (690). و﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ (691).

ولما كان رفع الجناح تركاً عادتها (692) في الخطاب بإثبات عمل خير، ليقع في الخطاب إثبات يفيد عملاً حين لم (693) يفد الأول إلا تركاً، فمن تحقق بالإيمان أجزل 272 نفقاته في الوفاة (694) / على ربه واختصر في أغراض نفسه (695)، ومن حرم النصف من دنياه اقتصر (696) في نفقاته في وفادته (697) على ربه، وأجزل نفقاته في أغراض نفسه وشهوات عياله، فذلك علم من أعلام المومنين، وأعلام الجاهلين، من وفد على الملك أجزل ما يقدم (698) بين يديه، وإنما قدمه بالحقيقة لنفسه لا لربه، فمن شكر نعمة الله بإظهارها حين الوفاة (699) عليه، في آية بعثه إليه ولقائه له، شكر الله له (700) ذلك يوم

(685) العبارة من هنا إلى «مدحهم» ليست في : ظ.

(686) ينقل عن البحر المحيط 1 : 458 معنى «التطوع».

(687) ليس في : ظ، وزيد قبله في مد : «أي».

(688) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المرافق.

(689) [ز. في ح : العرف].

(690) سورة 100 آية 8.

(691) سورة 2 آية 180.

(692) في ظ : عاد عادتها.

(693) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليفيد عمل خير ولم.

(694) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الزقادة - كذا.

(695) العبارة من هنا إلى : أغراض نفسه ليست في : ظ.

(696) [ز. وفي ح : علامة الخطأ على اقتصر، وبالهامش : قطر - كذا ولعلها : قتر - بتاء].

(697) من : م ومد، وفي الأصل : وقادته.

(698) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تقدم.

(699) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خير له يوفادة.

(700) ليس في : م.

يلقاه، فكانت هدايا الله له يوم القيامة(701) أعظم من هديه(702) إليه يوم الوفاة عليه في حجه(703) وعمرته.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (704) قال الحرالي(705) : وقوله ﴿عَلِيمٌ﴾ فيه تحذير من مداخل الرياء والسمعة في إجزال النفقات، لما يغلب(706) على النفس من التباهي في إظهار الخير - انتهى(707).

273 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا﴾ قال الحرالي : فانتظمت هذه الآية أي(708) في ختمها لهذا الخطاب بما مضى في أوله من قوله : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فكانت البداية خاصة، وكان الختم عاما، ليكون ما في كتاب الله أمرا على نحو ما كان أمر محمد، ﷺ، ومن تقدمه من الرسل خلقا، لينطبق الأمر على الخلق بدءاً وختماً، انطباقاً واحداً، فعم(709) كل كاتم من الأولين والآخرين - انتهى.

274 ﴿مِنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال الحرالي : ففي إفهامه إذن في كتم ما يخفى من العلم عن عقول لم تصل إليه - انتهى.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ قال الحرالي : لأن المسمين(710) بالناس من أصاغر سن القلوب، لما ذكر من نوسهم(711) وأكثر ما يخص به، كما تقدم، الملوك و(712) رؤساء

(701) في الأصل : القيامة - كذا، وفي م : لقاء، وفي ظ ومد : لقائه. [ز. وكذلك في : ح].

(702) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هدية.

(703) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حجة.

(704) ليست في : ظ.

(705) ليست في : ظ.

(706) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تغلب.

(707) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 458 معنى الشكر.

(708) ليس في : م ومد. [ز. وليس في : ح أيضا].

(709) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فعلم.

(710) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السمين - كذا.

(711) في الأصل : يوسهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(712) [ز. الواو ناقصة في : ح].

المقبائل وأتباعهم الذين زين لهم حب الشهوات (713) - انتهى.

275 ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ قال الحرالي : فما بينه الله، سبحانه وتعالى (714)، في الكتاب لا يجل كتمه، لما ذكر من أن الكتاب هو ما احتوى على الأحكام والحدود، بخلاف ما يختص بالفرقان، أو يعلو إلى رتبة القرآن (715) - انتهى.

﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ واللعن : إسقاط الشيء إلى أَرْدَى محاله، حتى يكون في الرتبة الفعل من العامة (716). قاله الحرالي (717).

227 ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ وفي (718) الربط بالفاء إشارة إلى إسراع (719) استنقاذ (720) توبة الله عليهم، من نار الخوف والندم، رحمة منه لهم برفعهم إلى موطن الإنس، (721) لأن نار الخوف في الدنيا للمقترف رحمة من عذاب النار؛ تفدية (722) من نار السطوة في الآخرة، من لم يَحْتَرِق بنار المجاهدة أحرقت نار الخوف، فمن لم يَحْتَرِق بنار الخوف أحرقت نار السطوة. أفاده الحرالي (723).

278 ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال الحرالي : ففي إشعاره يسر (724) توبة الكافرين وعسر توبة المنافقين، من حيث صرح بذكر توبة الكاتم، وتجاوز (725) في الذكر توبة الكافر، فكان الذين كفروا يتوبون (726) إلا الأقل، والذين يكتُمون يتأدون إلا الأقل، فلذلك

(713) وينقل المحقق عن البحر المحيط I : 458 كتم العلم.

(714) [ز. «سبحانه وتعالى» ساقطتان من : ح].

(715) العبارة من هنا إلى فقال : ليست في : ظ.

(716) [ز. في ح : بمنزلة النعل من القامة].

(717) ليست في : م ومد.

(718) ليس في : ظ.

(719) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الإسراع.

(720) [ز. في ح : استنفاد - بدل مهملة].

(721) [ز. كذا في المطبوع ولعلها : الأنس - بالضم].

(722) [ز. في ح تفديه - فعل مضارع].

(723) ينقل المحقق عن البحر المحيط I : 460.

(724) من : م وظ، وفي الأصل ومد : يسر.

(725) من : م وظ، وفي الأصل ومد : يجاوز، ولا يتضح في : مد. [ز. في ح : مكررة].

(726) من : ظ وم ومد، وفي الأصل : يقولون.

[وقع] (727) الاستثناء في الكاتم، والتخصيص (728) من الكافر - انتهى.

279 ﴿لَا يَخْفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ وقال الحرالي : ذكر وصف العذاب بذكر ما لزمهم من اللعنة، ليجمع لهم بين العقابين : عقابا من الوصف، وعقابا من الفعل، كما يكون لمن يقابله نعيم ورضى - انتهى.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ قال الحرالي : من النظرة، وهو التأخير المرتقب مجازة (729).

قال الحرالي : ففيه (730) إشعار بطائفة، أي من عصاة المؤمنين، (731) يؤخر عذابهم، وفي مقابلة علم الجزاء بأحوال [أهل] (732) الدنيا تصنيفهم بأصناف في اقتراف (733) السوء، فمن دأومه دأومه العذاب، ومن آخره وقتا ما في دنياه أحر عنه العذاب، ومن تزايد فيه تزايد عذابه، وذلك لكون الدنيا مرزعة الآخرة، وأن الجزاء بحسب الوصف : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (734) - انتهى.

283 ﴿وَالْهُكْمُ إِلَاةٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَاةَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ﴾ و (735) قال الحرالي : ولما

كان مضمون الكتاب دعوة الخلق إلى الحق، والتعريف بحق الحق على الخلق، وإظهار مزايا من اصطفاه الله، تعالى، ممن شملهم أصل الإيمان، من ملائكته وأنبيائه ورسله، ومن يلحق بهم من أهل ولايتهم، وإظهار شواهد ذلك منهم، وإقامة الحججة بذلك على من دونهم في إلزامهم أتباعهم، وكان الضار للخلق إنما هو الشتات، كان النافع لهم إنما هو الوحدة، فلما أظهر لهم، تعالى، مرجعهم إلى وحدة أبوة آدم، عليه الصلاة (736) والسلام، في

(727) زيد من : م وظ ومد.

(728) [ز. في ح : والتخصيص في].

(729) في ظ : نجاة، وزيد في بعده : انتهى. [ز. وفي ح أيضا : انتهى].

(730) في م ومد وظ : ففي إفيامه. [ز. وكذلك في : ح].

(731) ليست في : ظ ومد.

(732) زيد من : م وظ ومد.

(733) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اقتران.

(734) سورة 6 آية 139.

(735) ليس في : م ومد.

(736) [ز. ساقطة من : ح].

284 جمع (737) الذرية، / ووحدة أبوة إبراهيم، عليه الصلاة (738) والسلام، في جمع (739) الإسلام، ووحدة (740) أحمدية محمد، ﷺ، في جمع (741) الدين، فتضح (743) لهم عيب (743) الشتات والتفرق، وتحقق لهم شاهد النفع في الجمع إلى وحدات (744) — كان ذلك آية على أعظم الانتفاع بالرجوع إلى وحدة (745) الإلهية في أمر الحق.

وفي إفهام ذلك وحدات ما يظن (746) في ظاهر الوحدات الظاهرة (747) ؛ من وحدة الروح ووحدة النفس و (748) العقل، فقال، تعالى، عطفًا على ما ظهر بناؤه من الوحدات الظاهرة، (749) وما أفاده إفهامها من الوحدات الباطنة : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فإذا قبح الشتات مع وحدة (750) الأب الوالد، فكيف به مع وحدة (751) الأب المدين ! فكيف به مع وحدة (752) النبي المكمل ! فكيف به مع وحدة الإله الذي هو : ﴿الرَّحْمَانُ﴾ الذي شمل خلقه رحمانية (753) ! ﴿الرَّحِيمُ﴾ الذي اختص أوليائه وأصفياءه عناية، فجمعهم بوحدة التي هي قائم كل وحدة دونه ! فجميع أسمائه لها وحدة تنتهي

(737) من : م وظ، وفي الأصل ومد : جميع.

(738) [ز. ساقطة من : ح].

(739) في مد : جميع.

(740) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وحدية.

(741) في مد : جميع. [ز. وكذلك في : ح].

(742) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فانفتح.

(743) في م : غيب.

(744) [ز. في ح : وحداته].

(745) في الأصل : وحيدة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(746) [ز. في ح : ما يظن].

(747) ليست في : ظ.

(748) [ز. في ح : أو العقل].

(749) ليست في : ظ.

(750) [ز. في ح : وحدات].

(751) ليست في : م.

(752) ليست في : م.

(753) [ز. في ح : رحانيته].

وحدثها(754) إلى وحدة الإله الذي انتهى إليه(755) الإله،(756) وهو تعبد الظاهر. لإيجاء(757) المتعبد إليه في كل حاجاته، وإقاماته(758) الظاهرة والباطنة، ولا أتم من وحدة 285 مالا(759) يتصوره / العقل، ولا يدركه الحس في علو وحدة الغيب، الذي لا يبدو فيه ذات، فيكون لها أو فيها كسيات ولا كينيات.

ثم قال : وقد صح بالتجربة أن الراحة في ضحية الواحد، وأن التعب في اتباع العدد، لاختصاص كل واحد بقصد في التابع. يتشاكس عليه لذلك(760) حال أتباعهم، فكان أعظم دعوة إلى جمع(761) الخلق دعوتهم إلى جمع توحيد الالهية ؛ انتظاما بما دعوا إليه من الاجتماع في اسم الربوبية في قوله، تعالى، متقدما : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ فأعلاء(762) الخطاب من رتبة الربوبية إلى رتبة هذه الدعوة(763) بالالهية لتعلو من هذا الحد إلى الدعوة إلى الله الأحد، الذي أحديته مركوزة في كافة فطر الخلق وجبلاتهم، حين لم يقع الشرك فيه بوجه، وإنما وقع في رتبة الإلهية، فكان هذا أوسط الدعوة بالاجتماع في وحدة الإلهية، وفي إضافة اسم الإله إليهم أتم تنزل بمقدار معقولهم من تعبدهم الذي هو تألههم(764). ولما كان في الإلهية دعوى(765) كثيرة توهم(766) الضلال المبين اتبع ذلك بكلمة التوحيد، بناء على اسمه المضمّر في باطن ظاهر الإلهية(767)، فقال

(754) في الأصل : وحثها، والتصحيح من بقية الأصول.

(755) [ز. ساقطة من : ح].

(756) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الأمر له.

(757) في الأصل : لإيجاء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(758) في م : إقامة. [ز. في ح : وإقامته].

(759) ليست في : ظ.

(760) في م فقط : كذلك.

(761) في م : جميع.

(762) [ز. في ح : فأعلى].

(763) في م : بالاجتماع في الإلهية.

(764) في الأصل : نالهم والتصحيح من : م ومد وظ.

(765) في الأصل، دعوة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(766) من م : وفي الأصل، وظ : يوهم، وفي مد : يوهم.

(767) في ظ : الأدلة.

تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ردا على إضمار ما في الأول، ولم يذكر اسمه المظهر ليكون للدعوة إليه رتبة عالية، تكون (768) هذه منقولاً (769) إليها.

286 ولما كان هذا التوحيد الإلهي أمر غيب من الإله أظهره، سبحانه (770) / وتعالى، بمظهر الرحمانية المحيطة الشاملة، والرحيمية الاختصاصية لما عند الخلق من شاهد ذلك فيما يجدونه من أثر الرحمانية في دنياهم وآثارهم، (771) وما يجدون من (772) آثار الرحيمية [في اختصاصهم المزية في تضاعف رحمته، فكان في مجموع هذه الآية أعظمية من غيب الإلهية إلى تمام الاختصاص الرحيمية -] (773)، فلذلك كانت هذه الآية مع آية الإحاطة في [أول] (774) آل (775) عمران الجامعة لمقابلة (776) ما في هذه الآية من خصوص الرحيمية (777)، مع خصوص مقابلها من وصف الانتقام الظاهر عن وصف العزة الذي أبداه (778) قوله سبحانه (779) وتعالى : ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ فكانت هذه الآية لذلك مع : ﴿الْم، اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (780) اسم الله الأعظم المحيطة بالغيب والشهادة جمعاً للرحمة والنقمة في الظاهر، وإحاطة عظيمة في الباطن، فكان هذا (781) الحد من علو الخطاب ابتداءً (782) رفع (783) الخلق / إلى التعلق باسم الله

(768) في م : لتكون.

(769) [ز. في ح : مرتقا - كذا].

(770) [ز. ساقطة من : ح].

(771) في م وظ ومد : ظاهرهم [ز. وكذلك في : ح].

(772) في م : في.

(773) زيدت من : ظ، وزيد في الأصل : الرحيمية - فقط. [ز. وفي ح : أثر الرحيمية].

(774) زيد من : م وظ ومد.

(775) [ز. ناقصة في : ح].

(776) في م وظ ومد : لمقابل، [ز. وفي ح : لمقابل أيضا].

(777) ينقل المحقق عن البحر المحيطة 1 : 464 معنى «الرحمان الرحيم».

(778) في مد : أبداه.

(779) [ز. ساقطة من : ح].

(780) سورة 3 آية 1 و2.

(781) [ز. ناقصة من : ح].

(782) [ز. في ح : ابتداءً].

(783) في م وظ ومد : وقع.

الأعظم، الذي يرفعهم عن سفلى تقيدهم⁽⁷⁸⁴⁾ بأنفسهم المحقرة ؛ إظهارا لمبدأ العناية بهذه الأمة الخاتمة - انتهى.

288 وقال الحرالي : ولما كان من سنة الله أن من دعاه إليه وإلى رسله بشاهد⁽⁷⁸⁵⁾ خرق عادة⁽⁷⁸⁶⁾ في خلق أو أمر، عاجله بالعقوبة في الدنيا، وجدد بعده أمة أخرى، كما قال، سبحانه⁽⁷⁸⁷⁾ وتعالى : ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾⁽⁷⁸⁸⁾ وكانت هذه الأمة خاتمة ليس بعدها أمة غيرها، أعفاها ربه من / احتياجها إلى خرق العوائد، قال عليه الصلاة والسلام : «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ»⁽⁷⁸⁹⁾ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أَتَانِي⁽⁷⁹⁰⁾ اللَّهُ⁽⁷⁹¹⁾ وَحِيَا أَوْحَاهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى⁽⁷⁹²⁾ إِلِي، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا»⁽⁷⁹³⁾ فكان أمر الاعتبار أعم إجابة، وأسمح مخالفة، وكفاها بما قد أظهره [لها]⁽⁷⁹⁴⁾ في خلقه بالإبداء والتخير من الشواهد، ليكونوا علماء منقادين لروح العلم، لا⁽⁷⁹⁵⁾ لسلطان القهر، فيكون ذلك من مزاياهم على غيرهم، ولم يجيبها إلى ما سألته من ذلك.

فلما⁽⁷⁹⁶⁾ وصل⁽⁷⁹⁷⁾، تعالى، بدعوة الربوبية ذكر الخلق والرزق، وذكر الأرض بأنها

(784) في الأصل : تبعدهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(785) [ز. في ح : فطلب].

(786) في مد : العادة.

(787) [ز. ساقطة من : ح].

(788) سورة 17 آية 59.

(789) في مد فقط : آمن. [ز. وفي ح أيضا : آمن].

(790) في م : أتاه.

(791) زيد في م : لي.

(792) [ساقطتان في : ح].

(793) [ز صحيح البخاري 8 : 138، سنن البيهقي 9 : 04].

(794) زيد من : م وظ ومد.

(795) في م : إلا.

(796) في م وظ ومد : فكما، [ز. وصحح بهامش ح : ولذا].

(797) في ظ : وصلت.

فراش، والسمناء بأنها بناء، على عادة العرب في رتبة حسي (798) ظاهر - أعلامهم (799) في هذا الخطاب بإيراد آياته وشواهد على علو رتبة معنى معقول فوق رتبة الأمر المحسوس [السابق فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خطاباً مع من له نظر عقلي، يزيد على نظر الحس (800)] باعتبار السموات (801) أفلاكها، وعددها بشواهد نجومها، حتى يتعرف أنها سموات معدودة، وذلك مما يظهر موقعه عند من له اعتبار في (802) مخلوق السموات، ولما لم يكن للأرضين شواهد محسوسة بعددها، كما (803) في السموات، لم يجر ذكرها في القرآن إلا (804) مفردة، (805) وجاء ذكر السموات معددة (806) لأهل / 290 النظر العقلي، ومفردة لأهل النظر الحسي، وأيسر معتبر ما بين السموات والأرض في مقابلة حظيهما (807) في كون السموات في حد من العلو والصفاء والنورانية والحركة، والأرض في مقابل ذلك من السفلى والكثافة والظلمانية والسكون، فيقع الاعتبار بحصول مشهود التعاون من مشهود التقابل، وذلك مما (808) يعجز الخلق، فيعلمون أنه (809) من أمر الحق، لأن الخلق إنما يقع لهم التعاون بالمتناسب لا بالمتقابل، فمن آله (810) الماء مثلاً تفسد (811) عليه النار، ومن آله النار يفسد عليه الماء، والحق، سبحانه (812) وتعالى، أقام للخلق

(798) في مد : حسي، وفي ظ : حسن.

(799) [ز. في ح : إعلامهم].

(800) زيد من : م وظ ومد.

(801) [ز. في ح : وأفلاكها].

(802) في م : من.

(803) زيد في م : ظاهر.

(804) زيد في م : في.

(805) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 464 سبب جمع السموات.

(806) [ز. في ح : معدودة].

(807) [ز. في ح : خطيهما].

(808) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ما.

(809) زيد في م : له.

(810) [ز. في ح : آله].

(811) في ظ : يفسد.

(812) [ز. ناقصة في : ح].

والموجودات⁽⁸¹³⁾ والموالد آحادا⁽⁸¹⁴⁾ مجتمعة، قد قهر فيها متانفات موجودات الأركان،
وموجود⁽⁸¹⁵⁾ خلق السماء والأرض المشهود تقابلهما⁽⁸¹⁶⁾، فما وقع اجتماع النار باناء
على تقابل ما بين الحار والبارد، واجتماع الهواء بالأرض على تقابل ما بين الكثيف واللطيف،
291 واجتماع الكل في شيء واحد من جسم⁽⁸¹⁷⁾ واحد، وعضو / واحد، حتى في جزء
واحد من أدق أجزائه، إلا بأمر يعجز عنه الخلق، ولا يقدر عليه إلا الحق، الذي يحار
فيه الخلق، فهو إذن إلههم الذي هو إله واحد، آثاره⁽⁸¹⁸⁾ موجودة في أنفسهم،
وشواهد⁽⁸¹⁹⁾ مبصرة بأعينهم، وحقائق تلك الشواهد بادية لعقولهم، فكأنه،
سبحانه⁽⁸²⁰⁾ وتعالى، أقرأهم ذكره الحكيم المرئي لأعينهم⁽⁸²¹⁾ كشفا لخطأ أعينهم،
ليتميزوا عن الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكره.

ولما ذكر⁽⁸²²⁾، سبحانه⁽⁸²³⁾ وتعالى، خلق متقابل⁽⁸²⁴⁾ اعلو والسفل، في ذكر
السموات والأرض، نظم بها اختلاف الأفقين اللذين فيهما ظهور مختلفي الليل والنهار،
ليتربع⁽⁸²⁵⁾ اعتبارهم بين اعتبار الأعلى والأسفل، والمشرق والمغرب، فيقع⁽⁸²⁶⁾ شواهد
الإحاطة بهم عليهم في توحيد ربهم، وإرجاع ذلك إليه، دون أن يعزى⁽⁸²⁷⁾ ذلك إلى
شيء من دونه، مما هو داخل في حصر موجود هذه الإحاطة من المحيط الأعلى، والمحيط

(813) سقط من : م.

(814) [ز. في ح : آحاد].

(815) في ظ : مشهود.

(816) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 469.

(817) [ز. في ح : جنس].

(818) من : م ومد وظ، وزيد بعده : عندهم، وفي الأصل : آثارهم. [ز. وفي ح : آثاره عندهم].

(819) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شواهد.

(820) [ز. ناقصة في : ح].

(821) في مد : لأنفسهم.

(822) في ظ : ذكره تعالى. [ز. في ح : ذكر تعالى].

(823) [ز. ناقصة في : ح].

(824) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بتقابل.

(825) من ض م وظ، وفي الأصل ومد : ليتربع - تكذا بالزاي. [ز. وفي ح : ليتربع].

(826) في م وظ ومد : فتقع. [ز. وفي ح أيضا : فتقع].

(827) [ز. في ح : يعزل - كذا].

الأسفل، والمحيط بالجوانب كلها من ملبس الآفاق من الليل والنهار : خطاب إجمال يناسب مورد السورة التي في موضوعها إجمالاً ما يتفسر فيها، وفي سائر القرآن، من حيث إنها فسطاطه وستامه - انتهى.

292 ﴿وَالْفُلْكِ﴾ قال الحرالي : استوى واحده وجمعه، حركات الواحد أول في الضمير، وحركات الجمع ثوان في الضمير، من حيث إن الواحد أول، والجمع ثان مكسر (828) - انتهى.

﴿الَّتِي تُجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ وقال الحرالي : ولما ذكر، سبحانه (829) وتعالى، جملة الخلق وجملة الاختلاف (830) في الوجهين، وصل بذلك إحاطة البحر بالأرض، وتخلل (831) التجار (832) فيها، لتوصل المنافع المحمولة في الفلك، مما يوصل من منافع المشرق للمغرب، ومنافع المغرب للمشرق، ومنافع الشمال / للجنوب وبالعكس، فما حملت جارية شيئاً ينتفع به (833) إلا و (834) قد تضمن ذكره مبهم (835) كلمة (836) ﴿مَا﴾ في قوله تعالى : ﴿بِمَا (837) يَتَفَعُّ النَّاسُ﴾ وذكرهم باسم الناس الذي هو أول سن يقع فيه الاجتماع والتعاون والتبصر بوجه ما، أدنى (838) ذلك في (839) منافع الدنيا الذي هو شاهد (840) هذا القول - انتهى.

294 قال الحرالي : أهبهم تعالى أمر الخلق والاختلاف والإجراء، فلم يسنده إلى اسم من

(828) من : م ومد وظ. وفي الأصل : منكسر.

(829) [ز. ساقطة من : ح].

(830) [ز. في ح : الأخلاق].

(831) في ظ فقط : حلل.

(832) في م : البحار. [ز. في ح : البحار أيضاً].

(833) زيد في الأصل : «و» ولم تكن الزيادة في بقية الأصول فحذفناها.

(834) ليس في : م ومد. [ز. وليس أيضاً في : ح].

(835) من : م ومد وظ، وفي الأصل : منهم.

(836) من : مد وظ، وفي الأصل : كلهم ما في، وقد سقطت من : م.

(837) ينقل عن البحر المحيط 1 : 465 معنى «ما» مصدرية أو موصولة.

(838) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أدى.

(839) [ز. كتب فوقها علامة خطأ في : ح].

(840) في ظ : مشاهد.

أسمائه يظهره، وأسند إنزال الماء من السماء إلى اسمه العظيم الذي هو : ﴿اللَّهُ﴾ لموقع ظهور القهر على الخلق في استدرار أرزاق الماء واستجداده⁽⁸⁴¹⁾ وقتاً بعد وقت، بخلاف مستمر ما أهبهم من خلق السموات والأرض الدائم على حالة، واختلاف الليل والنهار المستمر على وجهة⁽⁸⁴²⁾، واحتيال إجراء الفلك الماضي على حكم عاداته، فأظهر اسمه فيما يشهد⁽⁸⁴³⁾ به عليهم ضرورتهم في كل حول، ليتوجهوا⁽⁸⁴⁴⁾ في العبادة إلى علو المحل الذي منه⁽⁸⁴⁵⁾ ينزل الماء، فينقلهم بذلك من عبادة ما في الأرض إلى عبادة / من 295 في السماء ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾⁽⁸⁴⁶⁾ وقال، عليه الصلاة والسلام للأمة : «أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ. قَالَ : أَعْتَفَهَا؟ فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ»⁽⁸⁴⁷⁾، فإذا أدى الإيمان⁽⁸⁴⁸⁾ التوجه إلى عبادة من في السماء، ترقياً إلى علو المستوى على العرش⁽⁸⁴⁹⁾، إلى غيب الموجود في أسرار القلوب، فكان في هذه التوطئة توجيه الخلق إلى الإله الذي ينزل الماء من السماء، وهو الله⁽⁸⁵⁰⁾ الذي لم يشرك به أحد سواه، ليكون ذلك توطئة لتوحيد الإله، ولذلك ذكر⁽⁸⁵¹⁾، تعالى، آية الإلهية التي هي الإحياء، والحياة كل خروج عن الجمادية، من حيث إن معنى الحياة في الحقيقة إنما هي تكامل في الناقص، فالهتر حي بالإضافة إلى الجماد، ترقياً إلى ما فوق ذلك من رتب الحياة، من نحو حياة الحيوان ودواب الأرض، فلذلك ذكر، تعالى، الإحياءين⁽⁸⁵²⁾ بالمعنى، وأظهر الاسم مع الأرض لظهوره في الحيوان، فأظهر حيث خفى عن الخلق، ولم يذكره

(841) في م : استجراده.

(842) زيد في ظ : واحدة.

(843) في م : تشهد [ز. وفي ح : تشهد عليهم به].

(844) من : ظ، وفي بقية الأصول : ليوجهوا.

(845) سقط من : م.

(846) سورة 67 آية 16.

(847) [ز. الموطأ 2 : 777، وسنن البيهقي 7 : 387].

(848) ليس في : ظ.

(849) في م : الأرض.

(850) ليس في : مد.

(851) زيد في م : الله.

(852) في م : الإحياء.

حيث هو ظاهر للخلق، فنبههم (853) على الاعتبارين (854) إنزال الماء الذي لهم منه (855) تراب، ومنه شجر، وبه حياة الحيوان، ومنه مرعاهم.

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ﴾ وقال الجرماني : لما ذكر، تعالى، الأعلى والأسفل، ومطلع الليل والنهار من الجانبين، وإنزال (856) الماء إهواء، ذكر ما يملأ ما بين ذلك من الرياح والسحب (857) الذي هو ما بين حركة هوائية إلى استنارة (858) مائية، إلى ما يلزم ذلك من بوادي نيراته ؛ من نحو صواعقه وجملة أحداثه. فكان في هذا الخطاب اكتفاء بأصول من مبادئ الاعتبار، فذكر السماء والأرض والآفاق وما بينهما من الرياح والسحب والماء المنزل الذي جملته قوام الخلق في عاجل دنياهم، ليجعل لهم ذلك آية على علو أمر وراءه، ويكون (859) كل (860) وجه منه آية على أمر من [أمر] (861) الله، فيكون (862) آيات، لتكون (863) في السماء آية على علو أمر الله، فيكون أعلى من الأعلى، وتكون الأرض آية على باطن أمر الله، فيكون أبطن من الأبطن، ويكون اختلاف الليل والنهار آية على نور بدوه وظلمة غيبته، مما وراء أمر الليل والنهار، ويكون (864) ما أنزل من الماء لإحياء الأرض وخلق الحيوان، آية ما ينزل من نور علمه على القلوب (865)، فتحيا (866) بها حياة تكون حياة الظاهر

(853) في ظ : تبهم.

(854) من : مد وظ وم، وفي الأصل : الاعتبار من [ز. وفي ح : أيضا «الاعتبار من» ولعله الصواب].

(855) في مد : منهم.

(856) من : م وظ ومد. وفي الأصل : أنزل. [ز. وكذلك في : ح].

(857) [ز. في ح : والسحاب].

(858) في م فقط : استنار.

(859) في ظ : فيكون.

(860) العبارة من هنا إلى «علو أمر الله فيكون» ليست في : ظ.

(861) زيد من : م ومد.

(862) [ز. في ح : ليكون].

(863) [ز. في ح : فتكون].

(864) زيد في م : ويكون - مكررا.

(865) في م : الحياة.

(866) زيد في م : به.

(867) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إنه.

آية (867) عليه، ويكون تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات على تصريف ما بين أرض العبد الذي هو ظاهره، وسمائه الذي هو باطنه، وتسخير بعضه لبعض ليكون ذلك آية على علو الله على سمائه العلى في الحس، وعلى سماء القلوب العلية في الوجدان.

فلمجئ ذلك جعل، تعالى، صتوف هذه الاعتبارات ﴿آيات﴾ (868)، ﴿لِقَوْمٍ﴾ (869) وهم الذين يقومون في الأمر حق القيام، ففيه إشعار بأن ذلك لايناله من هو في سن الناس، حتى يتنامى طبعه وفضيلة عقله، إلى أن يكون من قوم يقومون في الاعتبار قيام المنتهضين في أمور الدنيا، لأن العرب عرّف استعمالها في القوم إنما هو لأجل النجدة والقوة، حتى يقولون : قوم أو نساء، (870) تقابلا بين المعنيين، وذكر، تعالى، العقل الذي (871) هو نور من نوره هدى لمن أقامه من حد تردد حال الناس إلى الاستضاءة بنوره في قراءة حروف كتابه الحكيم، التي كتبها بيده، وأغنى الأميين، بقراءة ما كتب لهم، عن قراءة كتاب ماكتبه الخلق - انتهى.

303 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ وقال الحوالي : ولما استحق القوم (872) القائمون في أمر الله، سبحانه وتعالى (873)، هذا الاعتبار بما آتاهم الله من العقل، لم يكن من اتخذ من دون الله أنادادا مما يقال فيهم : قوم، بل يقصرون إلى اسم النوس الذي هو تردد وتلدد، (874) فكأنه، سبحانه (875) وتعالى، عجب ممن (876) لم يلحق بهؤلاء (877) القوم في هذا الاعتبار الظاهرة شواهد، البينة آثاره، فأنبأ أن طائفة من الناس، على المقابلة من ذلك الاعتبار الظاهر لنور العقل في أخذهم لمقابل العقل، من الحرق (878) الذي يقدم (879)

(868) في م ومد وظ : آيات - كذا.

(869) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 468 المعنى والمناسبة.

(870) في مد : نيا - كذا.

(871) سقط من : م.

(872) ليس في : ظ.

(873) [ز. ناقصتان من : ح].

(874) [ز. في ح : تلذذ، بذالين معجمتين].

(875) [ز. ناقصة من. ح].

(876) في ظ : من.

(877) من : م وظ ومد، وفي الأصل : هؤلاء.

(878) [ز. في ح : الحرق].

(879) في الأصل : تقدم. [ز. وفي ح : يقدم، بذال معجمة].

في موضع الإحجام، ويحجم في موضع الإقدام، ثم غلب ذلك عليهم حتى وصل إلى بواطنهم [فصار حبا كأنه وصلة بين بواطنهم] (880) وقلوبهم وما اتخذوه من دون الله أزدادا.

ففيه إشعار بنحو مما (881) أفصح به لبني إسرائيل في كون قلوبهم كاللحجارة أو أشد قسوة، ففي كرم (882) هذا الخطاب في حق العرب ستر عليهم، رعاية لتبهم في أن يصرح عليهم بما صرح على بني إسرائيل، ففي لحنه إشعار (883) بأن من اتخذ [نداء] (884) من دون الله فتلك لوصلة (885) بين حال قلبه و (886) حال ما اتخذ من دون الله، فمن / عبد حجرا فقلبه (887) في القلوب حجر، ومن عبد نباتا فقلبه في القلوب نبات، وكذا من عبد دابة، (888) ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (889) كذلك إلى ما يقع معبودا من دون الله مما بين أعلى النيرين، (890) الذي هو الشمس، إلى أدنى الأوثان، إلى ما يقع في الخلق من عبادة بعضهم بعضا، من نحو عبادة الفراعنة والتماردة، إلى ما يلحق بذلك من نحو (891) رتبة العبادة باتباع الهوى الشائع (892) موقعه في الأهم (892مكرر)، وفي هذه الأمة، لأن من غلب عليه هوى شيء فقد عبده، فكأن عابد الشمس قلبه سعير، وعابد النار قلبه نار، وعابد القمر قلبه زمهرير، ومن عبد مثله من الخلق فقد عبد هواه.

(880) ما بين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(881) [ز. في ح : نحو ما].

(882) بهامش م بعلامة النسخة : كون.

(883) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إشعارا.

(884) ما بين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(885) في مد : المود... (غير مقروءة).

(886) زيد في م ومد : من.

(887) وقع في الأصل : تغلبه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(888) ليس في : م.

(889) ليس في : مد، [ز. البقرة 92].

(890) في م : النيران.

(891) ليس في : م.

(892) في م : السائق موقفه.

(892مكرر) [ز. في ح : الأمم].

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾⁽⁸⁹³⁾ فمن عبد الله فهو الذي علا عن⁽⁸⁹⁴⁾ بسواه من المخلوقات، فعادل، سبحانه⁽⁸⁹⁵⁾ وتعالى، خطاب الأولين المعترين العقلاء بهذا الصنف الذي انتهى أمرهم في الكفر إلى الحب، من حيث اعتلقت بواطنهم بهم⁽⁸⁹⁶⁾ فيما شأنه أن يختص بالله من الخوف والرجاء والنصرة على الأعداء، والإعانة للأولياء، فلما توهموا فيهم مرجى الإلهية وخافتها أحببهم لذلك كحب الله⁽⁸⁹⁷⁾، لأن المتعبد مؤتمر، رمبادر : 305 فالرمبادر قبل الأمر محب، والمجيب / للأمر مطيع، فالحب أعلى في الطرفين. انتهى.

وقال الحرالي : قال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ عطفنا على متجاوز أمور من أمور جزائهم، 306 مما نالهم من عقوبات إثر كفرهم في الدنيا، قال، عليه الصلاة والسلام : / «إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نَكَّتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً سَوْدَاءً»⁽⁸⁹⁸⁾ إلى متادي غاية رؤيتهم العذاب، وفي قوله «تَرَىٰ» بالتاء، إقبالا على النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تعجيب له⁽⁸⁹⁹⁾ بما ينالهم مما أصابوه، وفيه إشعار بأن ذلك من أمر يعلو أمره إلى محل رؤيته التي هي أتم الرؤية، وفي قوله : ﴿يَرَىٰ﴾ بالياء تحسر⁽⁹⁰⁰⁾ عليهم، يشعر بأن منالهم من رؤية العذاب،⁽⁹⁰¹⁾ مما كان يزرهم⁽⁹⁰²⁾ عما هم عليه، لو رأوه - انتهى.

307 ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وقال الحرالي : موضع⁽⁹⁰³⁾ / الرؤية في الحقيقة هو أن القوة لله جميعا، سلبا عن جميع أندادهم الذين⁽⁹⁰⁴⁾ أحببهم، وعن أنفسهم، كما قال

(893) سورة 25 آية 43.

(894) [ز. في ح : عن].

(895) [ز. ناقصة في : ح].

(896) في م : به.

(897) ينقل الخقق عن البحر المحيط 1 : 470 أصل الحب.

(898) [ز. المستدرک 1 : 05 شعب الإيمان 5 : 441].

(899) [ز. في ح : لهم].

(900) زيد في م : «و».

(901) العبارة من هنا إلى «فيه العذاب» ليست في : م.

(902) من : مد وظ، وفي الأصل : يزرهم - كذا.

(903) في م ومد وظ : موقع. [ز. وكذلك في : ح].

(904) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : الذي.

قائلهم : ﴿نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْرِ شَدِيدٍ﴾ (905) لكن لما كان رؤيتهم لذلك عن رؤية مشهود العذاب الذي هو أتم العذاب، ذكر العذاب الذي هو ظاهر مرأى (906) أن القوة لله جميعاً، وفي ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ إعلام باطلاعهم يوم هذه الرؤية على بواطن أندادهم، وسلبها ما (907) شأن البواطن أن تتحلى (908) به من القوة، من حيث وصفهم لهم بالحب الباطن، أطلعهم على سلب قواهم الباطنة بالرؤية التي هي باطن البصر الذي هو باطن النظر.

ولما ذكر أمر القوة عطف عليه ما هو أمر القدرة فقال : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ إكمالاً للخطاب بظاهره، واستأنف معه الاسم العظيم لإظهار ما بين غايتي الباطن والظاهر في أمر القدرة والقوة، (909) ليكون مع المنظر (910) الظاهر بالقدرة (911) اسم أظهره واستأنفه وقدم ذكره، كما كان مع المرأى الباطن بالقوة اسم أضاف إليه وأنهى له، ليقع ما ولى أول (912) الخطاب مقابل ما ختم به الخطاب، فينعطف أوله على آخره، وآخره على أوله، باطنا لظاهر، وظاهراً (913) لباطن، في المتعاطفين جميعاً في قوله : ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً، وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ - انتهى.

308 ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وقال الحرالي : قال ذلك إظهاراً لإفصاح (914) ما أفهمه مضمون الخطاب الأول، لتتسق الآيات بعضها ببعض، فتظهر الآية ما في ضمن سابقتها، وتجمع الآية ما في تفصيل لاحقها (915)، وإعلاء (916) للخطاب

(905) سورة 27 آية 33.

(906) [ز. قضي ح : يُري - مشكولة].

(907) زيد في مد : هو.

(908) من : م ومد، وفي الأصل : تنحلي، وفي ظ : محلي، كذا بلا نقط. [ز. وي ح : تتحلى - جمع معجمة].

(909) [ز في ح : القوة والقدرة].

(910) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : النظر.

(911) في م فقط : بالقوة.

(912) في م : أولى.

(913) في م : ظاهر.

(914) في مد : لإفصاح.

(915) في ظ : لاحقته.

(916) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إعلام.

بما هو (917) المعقول علمه، المتقدم (918) إلى ما في الإيمان نبؤه، (919) ليتم نور / العقل الذي (920) وقع به الاعتبار بنور الإيمان، الذي يقع به القبول لما في الآخرة عيانه، فمن عقل عبرة الكون الظاهر استحق إسماع نبي الغيب الآتي (921).

ثم قال : بدأ (922) يتبرأ (923) المتبرع في الذكر، لأنه الآخر في الكون، فكأنه في المعنى : إنما تعلق التابع بالمتبوع ليعيده (924) في الآخرة، كما كان عهد منه [أن يعيده (925) في الدنيا فيتبرأ (926) منه] (927) لما ذكر، تعالى، من ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ولذلك اتصل ذكر التبرؤ بذكر قبض القوة والقدرة عنهم - انتهى.

﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ وقال الحرالي : قاله ردا للإضمار (928) على الجميع، وفيه إشعار بأن ذلك قبل غلبة العذاب عليهم، وفي حال الرؤية، ففيه إنباء بأن بين رؤيتهم العذاب وبين أخذهم به مهل يقع فيه خصومتهم وتبرؤهم وإدراكهم للحق الذي كان متغيبا عنهم في الدنيا، بما فتن بعضهم ببعض - انتهى (929).

310 ﴿وَتَقَطَّعَتْ﴾ أي تكلفت وتعمدت القطع، وهو بين المتصل. أشار إليه الحرالي. ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال الحرالي : وفيه إشعار بخلو (930) بواطنهم من التقوى، ومن

(917) في م وظ ومد : في. [ز. وكذلك في : ح].

(918) من : م وظ، ومد. وفي الأصل : المقدم.

(919) في م ومد زيد : «و».

(920) زيد في م : هو.

(921) ليس في : م.

(922) [ز. في ح : بدأ].

(923) [في ح : تبرؤ المتبوع].

(924) من : م ومد، وفي الأصل وظ : ليعيده.

(925) في ظ فقط : يعيده.

(926) في م : فيتبوا - كذا.

(927) زيدت من : م وظ ومد.

(928) [ز. في ح : للاحتيال].

(929) زيد في : م.... ثم أورد المحقق الجملة - الفقرة التي انفردت بها : م.

(930) في الأصل : تحملوا، والتصحيح من : م ومد وظ.

استنادهم إلى الله، سبحانه وتعالى (931)، في دنياهم، وأنهم لم يكونوا عقلوا إلا تسبب (932) بعضهم ببعض، فقطعت بهم الأسباب (933)، ولم يكن (934) «لهم»، لأن ذلك واقع بهم في أنفسهم، لا واقع لهم في غيرهم، فكأنهم كانوا نظام أسباب تقطعت بهم فانتثروا (935) منها، وأسبابهم وصل ماينهم في الدنيا التي لم تثبت (936) في الآخرة، لأنها من الوصل الفانية، لا من الوصل الباقية، لأن متقاضى ما في الدنيا، ما كان منه بحق، فهو من الباقيات الصالحات، وما كان منه عن هوى، فهو من الغاني الفاسد - انتهى.

311 ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ وقال الحرالي : هي رجع (937) وعودة (938) إلى عند غاية فرة (939) - انتهى.

﴿فَتَبَرَّأ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ وقال الحرالي : فيه إنباء عن تأسفهم على اتباع من دون ربهم، ممن اتبعوا، وإجراء لتأسفهم على وجه متوهم غير محقق، على حد ما كان تمسكهم (940) بهم متوهم انتفاع غير مُحقق، ففيه إثبات لحالهم في الآخرة على ما كان ينالهم (941) في الدنيا من الأخذ بالموهوم (942) والغيبة عن المعلوم - انتهى.

﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ وقال الحرالي : لما (943) كانت عقائدهم فيهم (944) حسرات، أراهم أعمالهم (945) التي عملوها لأبتغاء الخير في الدنيا

(931) [ز. ناقصتان في : ح].

(932) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 473 معنى تقطع الأسباب.

(933) [ز. وفي ح : إلا بسباب - كذا].

(934) كذا في الأصل، والظاهر : لم تكن.

(935) في ظ : فاشثروا - كذا.

(936) في م : لم تثبت.

(937) في م فقط : أي رجعة.

(938) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : دعوة.

(939) من : م ومد، وفي الأصل : قره، وفي ظ : قوة.

(940) في م : تأسفهم.

(941) في ظ : حالهم.

(942) في م : الموهوم.

(943) في ظ ومد : كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(944) في ظ ومد : في.

(945) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 475 معنى أعمالهم.

312 حشرات : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ (946) كما كان عمل من قلبه (947) محب ومتأله (948) لما دون الله، وفيه إشعار بأن عمل كل عامل مردود إلى ماطمأن به قلبه، وسكنت إليه نفسه، وتعلق به خوفه ورجاؤه، فمن غلب على سره شيء فهو ربه الذي يصرف عمله إليه، فلا يجد عنده جزاء لثبته منه، فيصير حسرة عليه، فأنبأ، سبحانه (949) وتعالى، بأنهم لا ينصرونهم في الآخرة، ولا يجزونهم (950) على أعمالهم، فلم ينفعهم تألههم (951) إياهم، والمتبوع منهم (952) متأله لنفسه، فلم يجد عندها جزاء عمله، فتحسر كل منهم على ما عمل من عمل الخير لإحباطه : ﴿وَلَقَدْ أَجَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (953) والحسرة أشد الأسف على الفأنت الذي (954) يحسر المتلطف، أي يقطع عما تحسر عليه - انتهى.

313 ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ قال الخري : وفيه (955) إشعار بقصدتهم (956) الفرار منها والخروج، كما قال، سبحانه (957) وتعالى : ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (959) فأنبأ، تعالى، أن وجهتهم للخروج لا تنفعهم، فلم تبق (960) لهم

(946) سورة 25 آية 23.

(947) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : قلبه.

(948) من : م ومد، وفي الأصل : مناله، وفي ظ : مقاله.

(949) [ز. ناقصة في : ح].

(950) من : م وظ، وفي مد : لا تجزونهم، وفي الأصل : لا يجزونهم.

(951) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالههم.

(952) ليس في : م.

(953) سورة 39 آية 65.

(954) في م : التي.

(955) ليس في : مد.

(956) [ز. في ح : بقصد].

(957) [ز. ساقطة في : ح].

(958) زيد من : م ومد وظ، وقد سقط من الأصل.

(959) زيد من : م. راجع سورة 32 آية 48 [ز. وما بين المعقوفين الأخيرتين ساقط في : ح].

(960) في ظ : فلم يبق.

منه (961) تهضمهم منها حتى ينتظم (962) قطع رجائهم (963) من منة أنفسهم بقطع رجائهم
 ممن اعتلقوا به من شركائهم، ولم يكن : ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (964) كما (965) قال
 في أهل الجنة، للإشعار بأن اليأس والانقطاع واقع منهم على أنفسهم، فكما كان بوادي
 أعمالهم في الدنيا من أنفسهم عندهم، جرى نبأ (966) جزائها على حد ذلك في (967)
 المعنى (968)، كما قال : (969) أعمال أهل الجنة عندهم من توفيق ربهم — جرى (970)
 ذكر (971) جزائهم على حد ذلك من المعنى بحسب ما يقتضيه اختلاف
 الصيغتين — اتبى.

315 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ (972) وقال الخوالي : لما استوفى، سبحانه (973) وتعالى، ذكر أمر
 الدين إلى (974) أنهاء من رتبة دين الإسلام الذي رضي، وكان الدين هو غذاء (975)
 316 القلوب، وزكاة الأنفس، نظم به ذكر غذاء (976) الأبدان/ من الأقوات، ليتم بذلك (977)
 التمايز نماء الذوات : ظاهرها البدني، وباطنها الديني، لما بين تغذي الأبدان وقوام الأديان
 من التعاون على جمع أمرى صلاح العمل ظاهرا وقبوله باطنا، قال، عليه الصلاة

(961) [ز. في ح : منة].

(962) [ز في ح : ينقطع].

(963) في ظ : درجاتهم.

(964) سورة 15 آية 48.

(965) ليس في : م ومد.

(966) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بنا - كذا.

(967) ليس في : م.

(968) زيد في مد : «و».

(969) العبارة من هنا إلى «المعنى» ليست في م. [ز. وفي ح : كما كان، ولعله الصواب].

(970) [ز. في ح : جَرِي].

(971) من : ظ ومد وفي الأصل : ذلك.

(972) زيد في م : «و» [ز. وكذلك في : ح].

(973) [ز. ناقصة في : ح].

(974) [ز. زيد في ح : أن].

(975) في م : عذاب.

(976) في م : غذاء، وفي ظ : عذا - كذا.

(977) في مد : بذلك.

والسلام⁽⁹⁷⁸⁾ «لا يقبل الله عملاً إلا بالورع الشافي»⁽⁹⁷⁹⁾ وكما قيل : ملاك الدين الورع، وهلاكه الترف، ونقصه السرف، فكما انتظم الكتاب قصر الخلق على أفضل متصرفاتهم في الدين، اتصل به قصرهم على أفضل مآكلهم في التقوت.

ولما ذكر الدين في رتبتي صنفين : من الناس، والذين آمنوا، انتظم به ذكر المآكل في صنفهما، فقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فانتظم بخطاب قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ لما بين العبادة والمآكل من الالتزام - انتهى.

317 ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾ قال الحرالي : وهو ما اتفق / عنه حكم التحريم، فينتظم بذلك ما يكره ومالا يكره، والتحريم المنع مما يلحق الأكل⁽⁹⁸⁰⁾ منه ضرر في جسمه كالهيئة، أو في نفسه كلحم الخنزير، أو رين على قلبه كما أهل لغير الله به. ﴿طَيِّبًا﴾ وقال الحرالي : الحلال مطلوب ليكتسب، لا ليؤكل حتى يطيب، والطيب مالا منازع فيه - انتهى.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فهو يبعدهم - كما قال الحرالي - عن وطن ما هم عليه من الاتجار في مآكلهم⁽⁹⁸¹⁾ إلى تناول شهواتهم، ليستدرجهم لذلك⁽⁹⁸²⁾ من خطوة الأكل بالشهوة إلى الأكل بالهوى، فيتداعى⁽⁹⁸³⁾ منها إلى المحرمات - انتهى⁽⁹⁸⁴⁾. 319 وفي قوله : ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ كما قال الحرالي : إنباء بما مكنه الله، سبحانه وتعالى⁽⁹⁸⁵⁾، حتى صار أمراً⁽⁹⁸⁶⁾ ﴿بِالسُّوءِ﴾ وهو خبائث الأنفس الباطنة التي يورث فعلها مساءة. ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ قال الحرالي : وهو⁽⁹⁸⁷⁾ ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال

(978) [ز. ناقصة من : ح].

(979) [لم أتمد إلى مصدره].

(980) [ز. في ح : الآكل مشكولة].

(981) العبارة من هنا إلى : «أنهى» ليست في : ظ. [ز. في ح : مآكلهم].

(982) [ز. في ح : بذلك].

(983) في م : فتداعى.

(984) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 479 عن الزمخشري معنى خطوات الشيطان.

(985) [ز. ناقصان في : ح].

(986) [ز. في ح : أمراً].

(987) في م، ومد : وهي، [ز. وكذلك في : ح]. ثم ينقل عن البحر المحيط، دون ذكر الجزء والصفحة، معنى الفحشاء.

الظاهرة، كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع، فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث : من الشرع، والعقل، والطبع، بذلك يفحش الفعل.

330 ﴿تَتَّبِعْ مَا آفَيْنَا﴾ قال الحرالي : من الإلقاء، وهو وجدان الأمر على ما ألفه المتبصر فيه أو الناظر إليه.

﴿عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ قال (988) : ففيه إشعار بأن عوائد الآباء منبهة (989) حتى يشهد لها شاهد أبوة الدين، (990) ففيه التحذير في رتب ما بين حال الكفر إلى أدنى الفتنة التي شأن الناس أن يتبعوا فيها عوائد آبائهم - انتهى.

332 ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الحرالي : المثل ما يتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة، فيكون أطف (991) من الشيء المحسوس، فيقع لذلك حالياً (992) لمعنى مثل المعنى المعقول، ويكون الأظهر منهما مثلاً للأخفى، فلذلك يأتي استجلاء (993) المثل بالمثل، ليكون فيه تلطيف للظاهر المحسوس، وتنزيل للغائب المعلوم.

ففي هذه الآية يقع الاستجلاء بين المثلين لا بين الممثلين، لتقارب المثلين؛ يعني وهو وجه الشبه، وتباعد الممثلين، وفي ذكر هذين المثلين تقابل يفهم مثلين آخرين، فاقترضى ذلك تمثيلين في مثل واحد، كأن وفاء (994) اللفظ، الذي أفهمه [هذا الإيجاز: مثل الذين كفروا ومثل (995) راعيتهم، كمثّل الراعي ومثل ما يرعى من البهائم، وهو من أعلى خطاب (996) فصحاء العرب، ومن لا يصل فهمه] (997) إلى جمع (998) المثلين يقتصر على

(988) ليس في : م.

(989) في ظ : متبهة.

(990) في الأصل : الذين، والتصحيح من بقية النسخ.

(991) في م : العطف.

(992) من م ومد وظ، وفي الأصل : حالياً.

(993) ليس في : م.

(994) في مد : وقا.

(995) [ز. في ح : دعائهم].

(996) [ز. ساقطة في : ح].

(997) زيدت من : م وظ ومد.

(998) في ظ : جميع.

تأويله بمثل واحد، فيقدر في الكلام: ومثل داعي الذين كفروا ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ (999) أي يصيح، وذلك لأن التأويل يحمل على الإضمار والتقدير، والفهم يمنع منه، ويوجب فهم إيراد القرآن على حده ووجهه (1000).

وقال: ﴿بِمَا﴾ أي بسبب (1001) سيء (1002) البهائم إلى (1003) «لا» عقل لها، 333 فهو (1004) ﴿لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾ أي من الناطق (1005) فيما / يدعى إليه من قوام غذائه (1006) ونسله ﴿وَنِدَاءً﴾ (1007) فيما ساق (1008) إليه بمحل دعائه، من حيث إن النداء [يشعر بالبعد، والدعاء يشعر (1009)] - بالشروع في القصد - انتهى.

335 ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لأنهم لا يتفكرون بعقولهم، كما أن هذا الأصم كذلك، ونفاه بلا النافية للممتنع، وصيغة المضارع المنبئة عن (1010) الدوام - قاله الحوالي (1011).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال الحوالي: (1012) لما كان تقدم الخطاب في أمر الدين في ربتين: أولاهما: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ وثانيتها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا زَعْمًا﴾ (1013) فأمر الناس بالعبادة، وأمر الذين آمنوا بحسن الرعاية مع النبي،

(999) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 477 معنى «ينعق».

(1000) في مد : على حدة ووجهة.

(1001) في ظ : بسبب ما.

(1002) [ز. في ح : شيء].

(1003) [ز. في ح : التي وهي الصواب].

(1004) ليست في : ظ، وزيد بعدها في م : لا.

(1005) ليس في : ظ، وفي م ومد : الناعق، مكان الناطق، [ز. وكذلك في : ح].

(1006) في م : عذابه - كنا.

(1007) ينقل عن البحر المحيط 1 : 477 معنى «النداء».

(1008) [ز. في ح : يساق].

(1009) زيد من : م ومد وظ، غير أن لفظ «يشعر» ليس في : ظ

(1010) في م : المنية على.

(1011) ينقل المحقق عن أبي حيان البحر 1 : 484 معنى هذه الآية.

(1012) وينقل أيضا عن أبي حيان في موضوع الحلال والحرام، بدون ذكر ج وص.

(1013) زيد في م : «وقولوا انظرونا».

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كذلك (1014) هنا، أمر الناس / بالأكل مما في الأرض، ونهى عن اتباع خطوات الشيطان، وأشعر الخطاب بأنهم ممن يتوجه الشيطان نحوهم للأمر بالسوء والفحشاء والقول بالهوى، وأمر الذين آمنوا بالأكل ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ فأعرض في خطابهم عن ذكر الأرض لتناولهم الرزق من السماء، فإن أدنى الإيمان عبادة من في السماء، واسترزاق من في السماء، كما قال للسوداء: «أين الله؟ قالت في السماء. قال: اعتقها، فإنها مومنة» (1015) قال، سبحانه (1016) وتعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ فأطعم الأرضيين، (1017) وهم الناس، مما في الأرض، وأطعم السماويين، وهم الذين آمنوا من رزق السماء كذلك، (1018) وخص (1019) هذا الخطاب بلفظ (1020) الحلال لما كان آخذاً رزقه من السماء متناولاً طيبة (1021) لبراءته من حال مما (1022) في الأرض مما شأنه ضرٌّ في ظاهر، أو أذى (1023) في باطن، ولذلك «لو كانت الدنيا دماً» (1024) عيطاً (1025) لكان قوت المومن منها حلالاً» (1026) فالمسترزق من السماء يصير المحرم له حلالاً، لأخذه منه عند الضرورة تقوتاً لاتشهيها، (1027) ويصير الحلال له طيباً، لاقتناعه منه / بالكفاف دون التشهي (1028) ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ، قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ (1029) وفي مورد

(1014) في مد : لذلك.

(1015) الموطأ [ز. 2 : 777. وشعب الإيمان 7 : 387].

(1016) [ز. ساقطة من : ح].

(1017) [ز. في ح : الأرضيين - مشكولة مكناً].

(1018) [ز. وفي ح : لذلك].

(1019) [ز. في ح : خص بدون واو : زائد].

(1020) في م ومد وظ : لفظ.

(1021) [ز. في ح : طيبه - بهاء في آخره].

(1022) في مد وظ : ما. [ز. وكذلك في : ح].

(1023) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أدنى.

(1024) في الأصل : دنا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1025) في مد : غيظاً - كذا.

(1026) [ز. المقاصد الحسنة 346 وكشف الخفاء 2 : 208. والمصنوع 149].

(1027) في الأصل : تستيبا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1028) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التستبي.

(1029) سورة 5 آية 4.

هذين الخطابين بيان أن كلمة (1030) ﴿الناس﴾ واقعة على سن من أسنان القلوب، وكلمة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ واقعة على سن فوقه، وليس يقع على عموم يشمل جميع الأسنان القلبية، فتوهم ذلك من أقفال (1031) القلوب التي تمنع تدبر القرآن، لأن خطاب القرآن يتوجه لكل أولي سن [على حسب سن] (1032) قلوبهم، لا يصلح خطاب كل سن إلا له، يتقاصر عنه من دونه، ولا يحتاج إليه من فوقه، وهي (1033) أسنان متعددة : سن الإنسان، (1034) ثم سن الناس، ثم سن الذين آمنوا، ثم سن الذين يؤمنون، ثم سن المؤمنين، [ثم سن المؤمنين] (1035) حقا، ثم سن المحسنين، هذه أسنان سبعة، خطاباتها (1036) مرتبة (1037) بعضها فوق بعض، ومن وراء ذلك أسنان فوقها، من سن الموقنين، وما وراء ذلك إلى أحوال أثناء هذه الأسنان، من حال الذين أسلموا والمسلمين، ومن يوصف بالعقل والذكر والفكر والسماع، وغير ذلك من الأوصاف التي تلازم تلك الأسنان في رتب متراقية (1038) لا يشمل أدناها أعلاها، ولا ينهض أدناها لرتبة خطاب أعلاها /، إلى ما وراء ذلك من خصوص خطاب النبي، ﷺ، فيه، بما لا يليق إلا به، وبمن هو منه من إله. (1039)

وفي انتظام تفصيل هذه الرتب جامعة لما يقع من معناه في سائر القرآن - انتهى.
339 ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ وقال الحرالي : ولما كان هذا (1040) الخطاب منتظما لتناول الطيب والشكر، وحقيقته (1041) البذل من الطيب، فشكر كل نعمة إظهارها على حدها

(1030) يعلق المحقق على ما فهم الحرالي من كلمة الناس.

(1031) في م : أفعال.

(1032) ما بين المعقوفين زيد في : م وظ ومد.

(1033) في ظ : هن.

(1034) في مد : الأسنان.

(1035) زيد من : مد، ولا بد منه، ليكون مجموع الأسنان سبعة كما سيبين. [ز. والزيادة في ح].

(1036) في م : خطاباتها.

(1037) في ظ : مرتبة.

(1038) من : مد، وم. وفي الأصل : مترافية، وفي ظ : مراقبة.

(1039) [ز. في ح : من آله].

(1040) ليس في : مد.

(1041) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حقيقة.

340 لؤدي / (1045) الأمانة، لأن أيدي العباد خزائن الملك الجواد «دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» (1046) فلما (1047) كان ذلك لا يتم إلا بمعرفة الله (1048) [سبحانه وتعالى] (1049) الخلف (1050) على من أنفق، كما قال : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (1051) نهبوا (1052) على عهدهم الذي لقنوه في سورة الفاتحة في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقيل لهم : كلوا (1053) واشكروا إن كنتم إياه تعبدون، فمن عرف الله بالكرم هان عليه أن يتكرم، ومن عرف الله بالإنعام والإحسان هان عليه أن يحسن، وهو شكره لله (1054)، من أيقن بالخلف (1055) جاد بالعطية - انتهى.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ وقال الحرالي : ولما كان إدراك المومنين لمقتضى الخطاب فوق إدراك الناس، خاطبهم، تعالى، بذكر ما حرم عليهم، فناظر (1056) ذلك ما نهى عنه الناس 341 من اتباع خطوات/ الشيطان فقال : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ (1057) وأجرى إضماره على الاسم

(1042) وفي مد وم وظ : جاه أو مال. [ز. وكذلك في : ح].

(1043) زيد من : م وظ ومد.

(1044) في م : أو.

(1045) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كسودي.

(1046) [ز. في مسند أحمد 5 : 266، «يصيب بعضهم من بعض». ونصه في سنن البيهقي 5 : 347].

(1047) في الأصل : كلما، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1048) في م ومد : بالله [ز. وكذلك في : ح].

(1049) [ز. ما بين المعقوفين ساقطتان من : ح].

(1050) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الخلق.

(1051) سورة 34 آية 40.

(1052) في الأصل : فنهبوا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1053) [ز. في ح : واشربوا واشكروا].

(1054) [ز في ح : ومن يولوا].

(1055) في الأصل : بالخلق، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1056) [ز. في ح : فناظر].

(1057) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أجرى.

العظيم الأول إعلاما بأن الذي أذن لهم، إنما حرم عليهم ما لا يصلح لهم (1058) بكل وجه، لشدة مضرتهم عليهم في إحاطة ذواتهم ظاهرها وباطنها، لما (1059) ذكر أن المحرم إما لحرمة علوا كالبلد الحرام، وتحريم الأمر (1060) أو لحرمة دناءة، كتحریم هذه المحرمات، (1061) فني كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ نفي لتوهّمات (1062) ما يلحقه التحريم بما دون المذكور هنا. كأن قائلًا يقول: يحرم كذا، وحرم كذا، من نحو ما حرّمته الكتب الماضية، أو حرّمته الأهواء المختلفة، أو حرّمه نظر علمي، كالذي حرّمه (1063) إسرائيل على نفسه، فكان الإفهام لرد تلك المحرمات كلها - انتهى.

342 ﴿الْمَيْتَةُ﴾ قال الحرالي : وهي ما أدركه الموت من الحيوان عن ذبول القوة وفناء الحياة، وهي أشد مفسد (1064) للجسم، لفساد تركيبها (1065) بالموت، (1066) وذهاب تلذذ (1067) أجزائها وعتقها، (1068) وذهاب روح الحياة والطهارة منها، ﴿وَالدَّمُ﴾ (1069) أي الجاري، لأنه جوهر مرتكس عن حال الطعام، ولم يبلغ بعد (1070) إلى حال الأعضاء، فهو ميتة من [خاص حياتها] (1071) مرتكس في جوهره إلا من طيب الله كليته، كما في محمد، صلى الله عليه وسلم، وفيمن نزع (1072) عنه نجس (1073) الظاهر والباطن طبعاً ونفساً.

(1058) ليس في : م.

(1059) في مد : كما.

(1060) [ز. في ح : الأم].

(1061) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحرمات.

(1062) في ظ : لتوهّمات.

(1063) من : ظ، وفي بقية الأصول : حرم.

(1064) في ظ : أتى أسد الميتة عليه.

(1065) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تركيبها.

(1066) [ز. في ح : زيد بعدها : من الحيوان].

(1067) في م ومد : تلرز. [ز. وكذلك في : ح].

(1068) من : م. وفي الأصل : عفتها، وفي مد وظ : عفتها. [ز. وفي ح : عفتها].

(1069) ليست في : ظ.

(1070) في الأصل : بقاء، والتصحيح من بقية الأصول.

(1071) [ز. ما بين المعنيتين وضع فوقه علامة «ص» في : ح].

(1072) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فرغ. [ز. وفي ح : نوزع].

(1073) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حيث.

﴿وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ﴾ لأذاه (1074) للنفس (1075)، كما حرم ما قبله لمضرتهما في الجسيم،
 343 لأن من حكمة الله في خلقه أن من اغتذى (1076) / جسمه بجسمانية شيء اغتذت (1077)
 نفسه (1078) بنفسانية ذلك الشيء : «الكبر والخيلاء في الفدادين» (1079) أهل الوبر،
 والسكينة في أهل الغنم» (1080) فلما (1081) جعل في الخنزير من الأوصاف الذميمة حرم
 على من حووظ على نفسه من ذميم الأخلاق (1082)، واللحم ما لحم بين أخفى ما في
 الحيوان من وسط عظمه، وما انتهى إليه ظاهره من سطح جلد (1083)، وعرف غلبة
 استعماله على رطبة (1084) الأحمر، وهو هنا على أصله في اللفة، (1085) يجمع اللحم الأحمر
 والشحم والأعصاب والعروق إلى حد الجلد، وما اشتمل عليه ما بين الطرفين (1086) من
 344 أجزاء الرطوبات، (1087) وإذا حرم لحمه الذي هو المقصود بالأكل، وهو أطيب / ما
 فيه، كان غيره من أجزائه أولى بالتحريم.

﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي (1088) لأن ما (1089) لم يذكر (1090) عليه اسم

-
- (1074) في الأصل : لأداة، والتصحيح من بقية الأصول.
 (1075) من : م وظ، وفي الأصل : النفس، وفي مد : في النفس. [ز. وكذلك في : ح].
 (1076) من : م ومد، وفي الأصل وظ : اعتدى.
 (1077) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : اعتدت.
 (1078) من : م وظ ومد، وفي الأصل : نفسانته. [ز. وكذلك في : ح].
 (1079) [ز. في ح : وضعت علامة «ص» فوقها].
 (1080) [ز. انظر صحيح البخاري 4 : 97، والموطأ 2 : 970].
 (1081) في م : فكما، وفي ظ : كلما.
 (1082) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 487 العلة في تحريم الميتة والدم.
 (1083) [ز. في ح : جلده].
 (1084) [ز. في ح : رطبة].
 (1085) [ز. في ح : الكفة ولعلها محرفة عن اللفة].
 (1086) في م : الطرفين.
 (1087) العبارة من هنا إلى : «بالتحريم» ليست في : ظ.
 (1088) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 485 في موضوع التحريم.
 (1089) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من.
 (1090) من : م ومد، وفي الأصل : لم تذكر، وفي ظ : لم تذكر - كذا

الله أخذ من يد من ذكر (1091) عليه اسمه، وليس ذلك خالفه (1092) ومالكة، إنما خالفه ومالكة الله الذي جعل ذكر اسمه عليه إذنا في الانتفاع به، وذكر على إزهاق الروح 345 من هي من نفخته، لا من لا (1093) يجحد (1094) للدعوى فيها / سبيلا من الخلق، وذكر الإحلال إعلام بأن ما أعلن عليه بغير اسم الله هو أشد المحرم، ففي إفتامه تخفيف الخطاب عما (1095) لا يعلم من تحفي الذكر : «قالوا يارسول الله إن ناسا ياتونا بلحاهم» (1096) لاندري أسموا الله عليها أم لا ؟ فقال رسول (1097) الله، ﷺ : سموا الله أنعم وكلوا (1098) فكان المحرم ليس ما لم يعلم (1099) أن اسم الله ذكر عليه، بل الذي علم أن غير اسم الله قد أعلن به عليه، وفي تقدم إضمار المحرم في قوله : «به» تأكيد لعناه، لأنهم يقدمون (1100) ما هم به أهم، وهم بيانه (1101) أعنى. قل (1102) ﷺ : «ابدأوا بما بدأ الله به» (1103).

ولما كان هذا الدين يسرا (1108) لا عسر فيه ولا حرج ولا جناح، [رفع حكم (1109)

- (1091) [ز. في ح : يذكر].
(1092) زيد «لا» في : م وظ ومد، [ز. وزيدت أيضا في : ح].
(1093) [ز. ساقطة من : ح].
(1094) في م : مجحد، وفي ظ : نجحد.
(1095) من : م وظ. ومد، وفي الأصل : عمن.
(1096) في م وظ ومد : لحمان [ز. وفي ح : لحمان أيضا].
(1097) ليس في : م ومد وظ.
(1098) [ز. البخاري 6 : 226 وسنن ابن ماجه 2 : 1059].
(1099) ليس في : م.
(1100) في الأصل : تقدمون، والتصحيح من : ظ وم ومد.
(1101) في ظ : بينائه.
(1102) من : م وظ ومد، وفي الأصل : قوله.
(1103) [ز. في الموطأ 1 : 372 «بدأ» ونصه في سنن البيهقي 1 : 85].
(1104) في م : لآي.
(1105) من : مد وظ وفي الأصل وم : انتهى.
(1106) في الأصل : يعني، والتصحيح من بقية الأصول.
(1107) من : مد وظ، وفي الأصل : أخوفها، وفي م : أخرفها.
(1108) في م : يسيرا.
(1109) ليس في : م وظ.

هذا التحريم عن⁽¹¹¹⁰⁾ المضطر، ولما كان شأن الاضطراب أن يشمل جمعا من الخلق
 346 أنبيأهم، تعالى، بأن هذا الذي رفع عنهم من التحريم، لا يبرأ⁽¹¹¹¹⁾ / من كلية الأحكام،
 بل يبقى مع هذه الرخصة موقع⁽¹¹¹²⁾ الأحكام⁽¹¹¹³⁾ في البغي والعدوان -⁽¹¹¹⁴⁾
 فقال: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ أي [أحوجه محوج، وألجأه ملجئ، بأي ضرورة
 كانت -⁽¹¹¹⁵⁾ إلى أكل⁽¹¹¹⁶⁾ شيء مما حرم بأن أشرف على التلف، فأكل من شيء
 منه، حال كونه ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي قاصد فسادا⁽¹¹¹⁷⁾ بمكيدة يكيدها لضعفه، آخذا
 من تلك⁽¹¹¹⁸⁾ الميتة هو⁽¹¹¹⁹⁾ أقوى منه، كأن يحيله⁽¹¹²⁰⁾ على غيرها خداعا منه،
 ليستأثر عليه بالأحسن منها، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ على غيره، بأن يكون أقوى منه فيدفعه⁽¹¹²¹⁾
 عنها، ولا مجاوز⁽¹¹²²⁾ لسد الرمي وإزالة الضرورة،⁽¹¹²³⁾ ويدخل⁽¹¹²⁴⁾ في الآية أن من
 بغي⁽¹¹²⁵⁾ على إمام أو⁽¹¹²⁶⁾ قصد بضربه في الأرض فسادا، أو عدا على أحد ظلما

(1110) في م : من.

(1111) في ظ : لا يبرأ.

(1112) في م : موضع.

(1113) في م وظ : للأحكام.

(1114) العبارة زيدت من : م ومد وظ.

(1115) زيدت من : م ومد.

(1116) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كل.

(1117) من : م ومد، وزيد بعده في م : به، وليس في : ظ، وفي الأصل : قاصد فسادا.

(1118) في ظ : نكده.

(1119) [ز. في ح : كلمة غير مفروعة قبل «هو» ولعلها غيره].

(1120) في ظ : يهله، ولا يتضح في : م.

(1121) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قيد فيه.

(1122) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تجاوز.

(1123) في م : الضرر.

(1124) العبارة من هنا إلى : «بسبب ذلك» ليست في : ظ.

(1125) من : م، وفي الأصل ومد : بغي.

(1126) في م : «و».

فحصل له، (1127) بسبب ذلك، مخصصة (1128) لايجل (1129) له ما كان حراما، لأن في ذلك إعانة له على معصيته (1130)، فإن تاب استباح. (1131) ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (1132) لا 347 من التحريم الأول، ولا / من الحكم الآخر، ولو كان رفع الإثم دون هذين الاشتراطيين لوقع بين المضطرين من البغي والتسلط ما مثله لايجل لغير المضطرين، فانتهى الإثم على صحة من الأمرين وارتفاع الحكمين، (1133) ففي السعة يجتنب ما يضر، وفي الضرورة (1134) يؤثر (1135) ضرورة الجسم لقوامه على حكم الكتاب في إقامته، وفي إفيهامه أن من اضطرر للشيء مما حرم عليه فأكله لم تنله (1136) مضرة، لأن الله سبحانه (1137) وتعالى، إذا أباح شيئا أذهب ضرره : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِقَاءَ أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا﴾ (1138) ففيه (1139) تنبيه لتغيير هذه الأعيان للمضطر عما كانت عليه، حتى تكون رخصة في الظاهر، وتطبيبا (1140) في الباطن، (1141) فكما (1142) رفع عنه حكمها الكتابي، يتم فضله فيرفع عنه ضررها الطبيعي.

ثم علل هذا الحكم مرهبا مرغبا بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ فأتى بهذا الاسم المحيط إشارة

(1127) ليس في : م.

(1128) في م : مخصصة، وفي مد : مخصته.

(1129) في م : تحل، وفي مد : تحل - كذا.

(1130) في م : معصية

(1131) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 489 من معاني هذه الآية.

(1132) ليس في : مد.

(1133) في ظ : الحكم.

(1134) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الضروري.

(1135) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يؤثر.

(1136) في ظ : لم ينله.

(1137) [ز. ناقصة في : ح].

(1138) [ز. في ح : لأن. انظر المستدرک 4 : 410 والمقاصد الحسنة 119، البخاري 6 : 248].

(1139) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قصة.

(1140) [ز. في ح : يكون].

(1141) في مد : للباطن.

(1142) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فلما

إلى عموم هذا الحكم للمضطر والموسع، وفي قوله ﴿غَفُورٌ﴾ (1143) إشعار بأنه لا يصل
 348 إلى حال الاضطرار، إلى ما حرم / عليه، أحد إلا عن (1144) ذنب أصابه، فلولا المغفرة
 لتمت (1145) عليه عقوبته، لأن المؤمن أو الموقن (1146) لا تلحقه ضرورة، لأن الله، سبحانه
 وتعالى (1147)، لا يعجزه شيء، وعبد الله (1148) لا يعجزه ما لا يعجز (1148) ربه، ﴿وَإِنْ
 كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قِبَلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ (1149) فاليأس الذي يحوج إلى
 ضرورة، إنما يقع لمن هو دون رتبة اليقين، ودون رتبة الإيمان، «جهز رسول الله ﷺ،
 [جيشاً] (1150) ففئت أزوادهم، فأقاموا أياماً يتقوتون (1151) يسير حتى تقوتوا بتمرة
 تمر، فأخرج الله لهم العنبر دابة من البحر» (1152) فلم يحوجهم في ضرورتهم إلى ما
 حرم عليهم، بل جاءهم في ضرورتهم بما هو أطيب مأكلهم في حال السعة من صيد
 349 البحر، الذي (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) (1153) وفي قوله : ﴿رَحِيمٌ﴾ / إنباء بأن
 من اضطر فأصاب (1154) مما اضطر إليه شيئاً لم يبع (1155) فيه ولم يعد، تناله (1156) من
 الله رحمة (1157) توسعه من (1158) أن يضطر بعدها إلى مثله، فيغفر له الذنب السابق الذي

(1143) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 491 معنى «غفور رحيم».

(1144) في م : من.

(1145) في مد : تمت.

(1146) في ظ : المؤمن.

(1147) [ز. ناقصتان في : ح].

(1148) ليست في : مد.

(1149) سورة 30 آية 49.

(1150) زيد من : م ومد وظ.

(1151) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتقون.

(1152) من : مد وم وظ، وفي الأصل : الأرض. [ز. انظر صحيحي الإمامين : مسلم : 6 : 61 - 62
 والبخاري 6 : 223].

(1153) من : م ومد وظ، وفي الأصل ميتة. [ز. الموطأ 1 : 22 و 2 : 495].

(1154) من : مد وظ، وفي م : فأصابه، وفي الأصل : فأجاب.

(1155) في الأصل : لم يقع، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1156) في ظ : يناله، وفي مد : تناوله.

(1157) [ز. ساقطة من : ح، بل شطب عليها]

(1158) في م وظ ومد : عن [ز. وكذلك في : ح].

أوجب الضرورة، ويتأله بالرحمة الموسعة⁽¹¹⁵⁹⁾ التي ينال بها من لم يقع منه ما وقع ممن اضطر إلى مثله - انتهى وتصرفت فيه.

350 ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا﴾ قال الحرالي : والتمن مالا ينتفع بعينه حتى يصرف إلى غيره من الأعواض،⁽¹¹⁶⁰⁾ فالإيعاد⁽¹¹⁶¹⁾ على ما يتضمن جهل الكاتم وحرصه باستكسابه 351 بالعلم وإجرائه / في غير ما أجراه الله⁽¹¹⁶²⁾ تعالى على ألسنة أنبيائه، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾⁽¹¹⁶³⁾. ولما كان كل ما لم يثبت من⁽¹¹⁶⁴⁾ خير الدنيا في الآخرة، وإن جُل، حقيرا⁽¹¹⁶⁵⁾ قال : ﴿قَلِيلًا﴾ هذا المراد، لانقيده⁽¹¹⁶⁶⁾ بالقليل⁽¹¹⁶⁷⁾.

ولما كانوا قد بعدوا عن⁽¹¹⁶⁸⁾ مواطن الرحمة بيخلهم بما لا ينقصه⁽¹¹⁶⁹⁾ الإنفاق، أشار إليهم بأداة البعد فقال : ﴿أُولَئِكَ﴾ و⁽¹¹⁷⁰⁾ في خطاب النبي، ^{صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} به⁽¹¹⁷¹⁾ إشعار بوقوع ذلك من طائفة من أمته حرصا على الدنيا، ﴿مَا يَأْكُلُونَ﴾ أي في هذه الحال، على مادلت عليه ﴿مَا﴾. ولما⁽¹¹⁷²⁾ كان الأكل يطلق على مجرد الإفساد حقق معناه بقوله :⁽¹¹⁷²⁾ ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ جمع بطن، وهو فضاء⁽¹¹⁷³⁾ جوف الشيء الأجوف لغيبته عن ظاهره الذي هو ظهر⁽¹¹⁷⁴⁾ ذلك البطن ﴿إِلَّا النَّارُ﴾ كما أحاط

(1159) [ز. في ح : الواسعة].

(1160) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فالأعراض.

(1161) في م : فلا يعاض، وفي ظ : والإيعاد.

(1162) ليس في م ومد، [ز. وليس في : ح].

(1163) سورة 26 آية 109.

(1164) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من لم يثبت من من - كذا. [ز. وفي ح : كل ما يثبت].

(1165) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حقير.

(1166) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لانقيده.

(1167) [ز. في ح : بالقليل].

(1168) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من.

(1169) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لا ينقصه، وفي ظ : لا ينقصه.

(1170) ليس في : مد.

(1171) ليس في : م.

(1172) ليست في : ظ.

(1173) في الأصل : قضاء، والتصحيح من بقية الأصول.

(1174) [ز. في ح : ظاهر].

علمه (1175)، سبحانه (1176) وتعالى، بالغيب أن ذلك على الحقيقة، وبصره لعيون أهل الكشف، الذين يرون العواقب في الأوائل، والغيب في الشهادة، وفي ذكره بصيغة الحصر 352 نفي لتأويل (1177) المتأول بكونه سببا، وصرف (1178) له إلى وجه التحقيق الذي يناله الكشف، ويقصر عنه الحس، فكانوا في ذلك كالحذر الذي يجعل يده في الماء الحار، ولا يحس به، فيشعر ذلك بموت حواس هؤلاء عن حال ما تناولوه (1179).

ولما قدم الوعيد في الثمن لكونه الحامل على الكتم، أتبعه وعيد نفس الكتم فقال : ﴿وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ أي (1180) الملك الأعظم الذي من كلمه أقبل كل شيء عليه، كلاما يدل على مرضى (1180) لكونهم لم يكلموا الناس بما كتب عليهم، وقال : ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تأكيدا لما أشارت إليه «ما» (1181) من (1182) أن المراد بالذي قبله الحال، ﴿وَلَا يَزَكِّيهِمْ﴾ أي (1183) يطهرهم من دنس الذنوب، أو يشي عليهم، أو ينمي أعمالهم (1183) بما يحصل لهم من المشاق (1184) في (1185) يوم التلاق، كما يزكي بذلك من يشاء من عباده، لأنهم كتموا عن العباد (1186) ما يزكّيهم، و (1187) في هذا تعظيم لذنوب كتموا (1188) العلم ﴿وَلَهُمْ﴾ مع هذا العذاب ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لما أوقعوا فيه الناس من التعب يكتسبهم (1189) عنهم ما يقيمهم على المحجة (1190) السهلة. (1191)

(1175) من : م ومد وظ، وفي الأصل : علم.

(1176) [ز. ناقصة من : ح].

(1177) في م ومد : التأويل.

(1178) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حرف - كذا.

(1179) في ظ : تناولوه.

(1180) ليس في : ظ، وفي مد : قبل مكان «أقبل» [ز. وفي ح : رضى، مكان «مرضى»].

(1181) ليس في م.

(1182) في ظ : أمن.

(1183) ليست في : ظ.

(1184) [ز. في ح : المشاق].

(1185) [ز. ناقصة في : ح].

(1186) من : م وظ ومد، وفي الأصل : العبادة.

(1187) ليس في : م.

(1188) [ز. وفي ح : كتم، ولعله الصواب].

(1189) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يكتسبهم.

(1190) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المحجة.

(1191) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 493 مناسبة الآية لما قبلها.

ولما ذكر جزاءهم أتبعه ترجمة (1192) حالهم، مؤكداً لبعدهم فقال : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا﴾ (1193) أي لجأوا وتماديا في الغي ﴿الضَّلَالَةَ﴾ عن طريق (1194) الخير، ﴿بِالْهَدَى﴾، ولما ذكر حالهم في الدنيا أتبعه أمر الآخرة فقال : ﴿وَالْعَذَابَ﴾ بارتكابهم هذه الموبقة ﴿بِالْمَغْفِرَةِ﴾ التي كانت تنجيهم (1195) إذا محت صغائرهم، لو سلموا من هذه العضلة (1196) التي كانت سببا لضلال خلق كثير، فكان عليهم وزرهم.

ولما جعل سبحانه وتعالى (1197)، أول ما كليلهم (1198) نارا، وآخر أمرهم عذابا، وترجمة حالهم عدم المغفرة، فكان بذلك أيضا أوسط حالهم نارا، سبب عنه التعجب (1199) من أمرهم، بحسبهم (1200) أنفسهم في ذلك الذي هو معنى الصبر؛ لالتباسهم (1201) بالنار حقيقة، أو بموجباتها (1201) من غير مبالاة، فقال : ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ﴾ أي ما أشد حسبهم أنفسهم (1202) أو ما أجراهم ﴿على النار﴾ التي أكلوها في الدنيا فأحسوا بها في الآخرة (1203). ذكر (1204) كثيرا من (1203) ذلك الحرالي (1206)، غير أني تصرفت فيه.

انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الثاني
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند
ط 1 - 1391 هـ - 1971 م

- (1192) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ترجمة.
(1193) وينقل أيضا عنه دلالة ومغزى «اشتروا» بدون ذكر الجزء والصفحة.
(1194) من : م وظ ومد، وفي الأصل : طرق.
(1195) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ينجيهم.
(1196) في م ومد : العضلة [ز]. وكذلك في : [ح].
(1197) [ز]. ناقصة في : [ح].
(1198) في م : كلمهم - كذا.
(1199) في م : التعجب.
(1200) في م : يحسبهم.
(1201) ليست في : ظ، وفي م «بنموحياتها» مكان «بموجباتها».
(1202) العبارة من هنا إلى : تصرفت فيه، ليست في : ظ.
(1203) في م : الآخرة.
(1204) من : مد، وفي الأصل وظ : ذكرا، وفي م : ذلك - كذا.
(1205) من : م وظ ومد، وفي الأصل فقط : في.
(1206) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 495 معنى «فما أصبرهم».

نصوص تفسير الحراي المفقود

المستخرجة من الجزء الثالث من تفسير البقاعي

« نظم الدرر في تناسخ الآيات والسور »

- 04 ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ قال الحراي : ففيه أي الإيمان بهم وبما قبلهم، قهر النفس للإذعان لمن هو من جنسها، والإيمان بغير من ليس من جنسها، ليكون في ذلك ما يزعج (1) النفس عن هواها — انتهى.
- 05 قال الحراي : فمن ظن أن حاجته يسدها المال، فليس براء، إنما (2) البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسدها (3) ربه ببره الخفي — انتهى (4).
- 06 ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قال الحراي : جمع رقبة، وهو ما ناله (5) الرق من بني آدم، فالمراد الرقاب المسترقة التي يرام فكها بالكتابة، وفك الأسرى منه، وقدم عليهم أولئك (6) لأن حاجتهم لإقامة البيعة.
- 08 ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِهَدْيِهِمْ﴾ قال الحراي : من الإيفاء وهو الأخذ بالوفاء، والوفاء نجاز الموعد في أمر النعمود — انتهى.
- ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قال الحراي : وفيه إشعار بأن من تحقق بالصبر على الإيثار، فكان

(1) [ز. في ح : «يُزَعِّجُ» مشكولة هكذا].

(2) وقع في الأصل : برا إنها، وفي م وظ ومد : برعا إنما — كذا.

(3) في ظ : ليسده.

(4) ليس في ظ.

(5) [ز. في ح : يناله].

(6) كتب فوقه في ظ : أي ذوي القربى ومن معهم.

شاكرا، تحقق منه الصبر في الابتلاء والجهاد تأييدا من الله، سبحانه وتعالى (7)، من شكره (8) ابتداء، بإعانتته على الصبر والمصابرة انتهاء (9)، كأنه لما جاد بخير الدنيا (10) على حبه، أصابه الله ببلائها تكرامة له، ليوفيه حظه من مقدوره في دنياه، فيكون ممن يستريح عند موته، وبأنه إن جاهد ثبت بما يحصل في نفس الشاكر الصابر من الشوق إلى لقاء الله، سبحانه وتعالى (11)، تبرؤا (12) من الدنيا، وتحققا بمنال (13) الخير من الله — انتهى.

﴿فِي الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ وقال الحرالي البأساء فعلاء من البؤس، وهو سوء الحال والفاقة وفقد المنة (14) عن إصلاحه، والضراء مرض البدن وآفاته، فكان البأساء في الحال، والضراء في البدن — انتهى.

﴿وَجِينَ الْبِئْسِ﴾ وقال الحرالي : البأس (15) الشدة في الحرب (16).

23 ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ قال الحرالي : كأنه يتبع بالجاني / إثر ما جنى، فيتبع إثر عقوبته إثر جنابته — انتهى.

﴿وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ قال الحرالي (17) : لأن غير الجاني ليس قصاصا، بل اعتداء (18) ثانيا، ولا ترفع (19) العدو بالعدوى، إنما ترفع العدو بالقصاص (20)، على نحوه وحده

(7) [ز. ناقصتان من : ح].

(8) في م وظ ومد : شكر.

(9) [ز. في ح : علامة انتهى].

(10) [ز. في ح : والآخرة].

(11) [ز. ناقصتان في : ح].

(12) [ز. في ح : «تبرؤا»].

(13) من : م وظ ومد. وفي الأصل فقط : بمنازل.

(14) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التة.

(15) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الباسا.

(16) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 8 أنواع الصبر.

(17) وينقل أيضا عن البحر المحيط 2 : 10 تفسير «كتب عليكم القصاص».

(18) في الأصل : أميدا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(19) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا يرفع.

(20) في الأصل القصاص، والتصحيح من : م وظ ومد.

قال الحرالي : نقلا من عقاب الآخرة إلى ابتلاء الدنيا، ونقلا من ابتلاء الدنيا في الدم إلى الكفارة بأخذ حظ من المال، كما كان (22) في الغداء (23) الأول للذبيح (24) إبراهيم عليه الصلاة (25) والسلام، من ولده. فقال : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ﴾ (26) عن جنايته، من العفو وهو جاء بغير تكلف ولا كره — انتهى.

27 ﴿مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ وفي التعبير بلفظ الأخ، كما قال الحرالي : تأليف بين (27) الجاني والمجنني عليه وأوليائه، من حيث ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ (28) وإن لم يكن (29) خطأ الطبع، فهو خطأ القصد، من حيث لم يقصد أن يقتل مؤمنا، إنما قصد أن يقتل عدوا (30) و (31) شائما، أو عاديا على أهله و (32) ماله أو (33) ولده، فإذا انكشف حجاب الطبع عاد إلى أخوة الإيمان، ﴿فَاتَّبَاعُ﴾ (34) أي فالأمر في ذلك اتباع من ولي (35) الدم ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيه توطين النفس على كسرها عن حدة (36) ما تجره (37)

(21) ليس في : ظ.

(22) زيد في م : كان. [ز في ح : ذلك].

(23) في الأصل : الفذ [ز. في ح : الفداء].

(24) في م وظ : للذبيح [ز. وفي ح : للذبيح].

(25) [ر. ناقصة من : ح].

(26) زيد في م ومد : أي. [ز. وكذلك في : ح].

(27) من : م، ومد وظ. وفي الأصل : من.

(28) سورة 4 آية : 92.

(29) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لم يمكن.

(30) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عدوانا.

(31) [ز. في ح : أو].

(32) وفي م : أو.

(33) [ز. في ح : وولده].

(34) العبارة من هنا إلى «ولى الدم» ليست في : ظ.

(35) في مد : أول.

(36) من : م وظ، وفي الأصل ومد : حده ما يجره.

(37) [ز في ح : يجره].

إليها أحقاد الجنايات⁽³⁸⁾، والمعروف ما شهد عيانه⁽³⁹⁾ لموافقته⁽⁴⁰⁾ وبقبول⁽⁴¹⁾ موقعه بين⁽⁴²⁾ الأنفس⁽⁴²⁾؛ فلا يلحقها منه⁽⁴³⁾ تنكر⁽⁴⁴⁾.

28 ولما أمر المتبع أمر المؤدي فقال : ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ لئلا / يجمع بين جنائته، أو جناية وليه، وسوء قضائه، وفي إعلامه⁽⁴⁵⁾ إلزام لأولياء الجاني بالتدليل والخضوع والإنصاف لأولياء المقتول، بما لهم من السلطان : ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَيْهِ سُلْطَانًا﴾⁽⁴⁶⁾ فيراقبون⁽⁴⁷⁾ فيهم رحمة الله التي رحمهم بها، فلم يأخذ الجاني بجنائته — انتهى.

﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وجمع الضمير مراعاة، كما قال الحرالي، للدجانبين، لأن كل طائفة معرضة لأن تصيب منها الأخرى — انتهى.

﴿فَمَنْ اغْتَدَى﴾ قال⁽⁴⁸⁾ الحرالي⁽⁴⁹⁾ : وفي الآية دليل على أن القاتل عمداً لا يصير بذلك كافراً.

30 ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وقال الحرالي : فالحياة لمن سوى الجاني من عشيرته من كان يعتدى عليه بجناية غيره في الدنيا⁽⁵⁰⁾، والحياة للجاني، بما⁽⁵¹⁾ اقتص منه، في

(38) [ز في ح : وضعت علامة الانتباه].

(39) في الأصل : عناية — كذا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(40) في ظ ومد : بموافقته [ز وكذلك في : ح].

(41) من : مد وظ، وفي الأصل وم : بقول [ز وفي ح : وبقول].

(42) ليس في : م.

(43) في ظ : عنه.

(44) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فنكر.

(45) في مد : إعلام. [ز. في ح : وفي إلزامه إعلام].

(46) سورة 17 آية : 22.

(47) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيراضون — كذا. [ز، وفي ح : فيراجعونا].

(48) في م : قاله.

(49) العبارة من هنا إلى «والرحمة» لست في : ظ.

(50) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحياة.

(51) في الأصل : ربما، والتصحيح من : م ومد وظ.

الأخرى (52)، لأن من يكفر ذنبه (53) حتى (53 مكرر) في الآخرة، ومن بقي عليه بجناية فأخذ بها فهو في حال ذلك ممن لا يموت فيها ولا يحيى، لأن المعاقب (54) في حال عقوبته لا يجد طعم الحياة لغلبة ألمه، ولا هو في الموت لإحساسه بعقوبته — انتهى.

32 ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قال الحرالي : وهو باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ أمر الله في المشهودات، كما (55) شأن ظاهر العقل [أن (56)] يلحظ (57) الحقائق من المخلوقات، فهم الناظرون إلى ربهم في آياته — انتهى.

33 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال الحرالي : وفي إبهام ﴿لَعَلَّ﴾ التي هي من الخلق، كما تقدم، تردد (58)، إعلام بتصنيفهم (59) صنفين : [بين من (60)] — يثمر ذلك (61) له تقوى. / وبين من يحمله ذلك ويزيده في الاعتداء — انتهى.

وقال الحرالي : لما أظهر، سبحانه (62) وتعالى وجوه التركيبة في هذه الخطابات. وما (63) ألزمه من الكتاب، وعلمه من الحكمة، وأظهر استناد (64) ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا ثابتا (65)، أو (66) استجداد معالجا (66)، حسبما حتم به آية : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾

(52) في ظ : الآخرة.

(53) وقع في الأصل : وفيه مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(53 مكرر) [ز. في ح : حَيٌّ].

(54) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العاقب.

(55) [ز. في ح : كما أن شأن].

(56) زيد من : م ومد.

(57) العبارة من «أمر الله» إلى هنا ليست في : ظ.

(58) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «تردد».

(59) من : م وظ ومد. وفي الأصل : تصنيفهم.

(60) زيد من : م وظ.

(61) في ظ : له ذلك.

(62) [ز ناقصة في : ح].

(63) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وما لزيته — كذا.

(64) من : م ومد وظ، وفي الأصل : استار.

(65) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ثانيا [ز. وكذلك في : ح].

(66-66) من : م وظ ومد، وفي الأصل : استجدابا بمعالجة.

من (67) قوله : ﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وما ختم به آية القصاص في قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
 رفع رتبة (68) الخطاب إلى ما هو حق على المتقين، حين كان الأول مكتوباً على المترجمين
 لأن يتقوا (69) [تربية وتزكية بخطاب (70) يتسول (70 مكرر) به إلى خطاب أعلى في التركيبة،
 ليتبي في (71) الخطاب من رتبة — (72) إلى رتبة [إلى — (73) أن يستوفي نهايات رتب
 أسنان القلوب وأحرفها، كما تقدمت الإشارة إليه، ولما كان في الخطاب السابق (74) ذكر
 القتل والقصاص الذي هو / حال حضرة الموت، انتظم به ذكر الوصفين، لأنه حال
 من حضرة الموت. انتهى.

34 ... ﴿وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الحرالي : وكل ذلك في (75) المختصر (76)،
 والمعروف ما قبله (77) الأنفس ولا تجد (78) منه تكرها — انتهى.

35 ... ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ﴾ وقال الحرالي : لما ولي (79) المتقين إيصال متروكهم إلى والديهم
 وقراباتهم فأمضوه بالمعروف، تولى عنهم التهديد لمن بدل عليهم (80)، وفي إفهامه أن
 الفرائض إنما أنزلت عن تقصير وقع في حق الوصية، فكأنه لو بقي على ذلك لكان كل

(67) [ز في ح : «إلى»].

(68) [ز. ناقصة من : ح].

(69) في الأصل : لأن يتقوا — كذا.

(70) في ظ : لخطاب.

(70 مكرر) [ز. في ح : يتوسل].

(71) ليس في : ظ.

(72) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(73) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(74) ينقل المحقق عن البحر المحيظ 2 : 16 مناسبة الآية لما قبلها.

(75) من م : وفي الأصل ومد وظ إلى. [ز. وكذلك في : ح].

(75) من : مد وظ، وفي الأصل : المختصر، وفي م : المختصر.

(77) في م : تتقبله، وفي ظ : يتقبله، وفي مد : مقبله — كذا.

(78) في ظ : لا يجد.

(79) ليست في : ظ.

(80) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لهم.

المال (81) حظاً للمتوفى، فلما فرضت الفرائض اختزل (82) من يديه الثلثان، وبقي الثلث على الحكم الأول، وبين أن الفرض (83) عين الوصية، فلا وصية لو ارث، لأن الفرض بدلها. انتهى.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾ قال الحرالي : وكان حقيقة معنى الجنف إخفاء حيف في صورة برّ — انتهى.

38 ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ وقال الحرالي : وفي إشعاره بذكر الخوف من الموصي ما (84) يشعر أن [ذلك — (85)] في حال حياة الموصي، ليس بعد فرار الوصية على جنف (86) بعد الموت، فإن ذلك لا يعرض له مضمون هذا الخطاب.

وفي إيقاع الإصلاح على لفظه ﴿بَيْنَ﴾ إشعار بأن (87) الإصلاح (88) نائل البين، الذي هو وصل ما بينهم، فيكون من معنى ما يقوله النحاة : مفعول على السعة، حيث لم يكن فأصلح بينه وبينهم (89) — انتهى.

41 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فحاطب بما يتوجه باديء بديء (91) إلى أدنى الطيقات التي التزمت [أمر الدين — (92)]، لأنه (93) لم يكن لم باعث (94) حب وشوق (95)

(81) في ظ : الحال.

(82) في الأصل : احترك، وفي م : اختزل — كذا والتصحيح من : ظ ومد.

(83) [ز. في ح : الفرائض].

(84) من : ظ وم ومد. وفي الأصل : بما.

(85) زيد من : م ومد وظ.

(86) في م ومد وظ : حيف.

(87) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لأن.

(88) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قابل العين [ز. وفي ح : قابل البين].

(89) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بينهم وبينه.

(90) ينقل المحقق عن البحر 2 : 28 مناسبة هذه الآية لما قبلها.

(91) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بأدني بد.

(92) زيد من : م وظ ومد.

(93) في ظ : لأنهم.

(94) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باحث [ز. وفي ح : لهم باعث].

(95) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شرق — كذا.

يبعثهم⁽⁹⁶⁾ على فعله، من غير فرض، بخلاف ما فوقهم من رتبة المومنين والمحسنين، فإنهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام. فكانوا يصومون⁽⁹⁷⁾ على قدر ما يجدون من الروح فيه — قاله⁽⁹⁸⁾ الحرالي.

وقال : فلذلك⁽⁹⁹⁾ لم ينادوا في⁽¹⁰⁰⁾ القرآن نداء بعد، ولا ذكروا إلا ممدوحين، والذين ينادون في القرآن هم الناس، الذين انتبهوا لما أشار به بعضهم على بعض، والذين آمنوا بما هم في محل الائتثار، متقاصرين عن البدار⁽¹⁰¹⁾، فلذلك كل نداء في القرآن متوجه إلى هذين الصنفين، إلا⁽¹⁰²⁾ ما توجه للإنسان بوصف⁽¹⁰³⁾ / ذم في قليل من الآي — انتهى⁽¹⁰⁴⁾.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وقال الحرالي⁽¹⁰⁵⁾ : فرض لما فيه من التهييء لعلم الحكمة، وعلم ما لم تكونوا تعلمون، وهو الثبات على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف فيه⁽¹⁰⁶⁾، ويكون شأنه كالشمس في وسط السماء، يقال : صامت⁽¹⁰⁷⁾ — إذا لم يظهر⁽¹⁰⁸⁾ لها حركة لصعود ولا لنزول التي [هي]⁽¹⁰⁹⁾ من⁽¹¹⁰⁾ شأنها، وصامت الخيل

(96) في م ومد : يبعثهم.

(97) [ز. في ح : يقومون ما يصومون].

(98) م : مد وظ، وفي الأصل : قال.

(99) م : م. وفي بقية الأصول : كذلك.

(100) م : م ومد وظ، وفي الأصل : إلى.

(101) م : م ومد وظ، وفي الأصل : البزار.

(102) م : مد وظ، وفي الأصل وم : إلى.

(103) في مد : بوجه.

(104) ليس في : ظ.

(105) ينقل عن أبي حيان معنى الصوم — دون ذكر المصدر.

(106) م : م ومد وظ، وفي الأصل : يتصدق.

(107) في م : صاحب.

(108) في م : تظهرها. [ز. وفي ح : تظهره].

(109) زيد من : مد.

(110) [ز. في ح : هي شأنها].

43 — إذا لم تكن⁽¹¹¹⁾ [مركوضة ولا —⁽¹¹²⁾] مركوبة، فتأسك⁽¹¹³⁾ المرء عما⁽¹¹⁴⁾ شأنه فعله من / حفظ بدنه بالتغذي، وحفظ نسله بالنكاح، وخوضه في زور القول وسوء الفعل هو صومه.

وفي الصوم⁽¹¹⁵⁾ خلاء من الطعام، وانصراف عن حال الإِنعام، وانقطاع شهوات الفرج، وتمامه الإِعراض عن أشغال⁽¹¹⁶⁾ الدنيا والتوجه إلى الله والعكوف في بيته، ليحصل بذلك نبوع الحكمة من القلب، وجعل كتباً حتى لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم⁽¹¹⁷⁾ دينه، كما ينشرم⁽¹¹⁸⁾ حرم⁽¹¹⁹⁾ القرية⁽¹²⁰⁾ المكتوب⁽¹²¹⁾ فيها — انتهى⁽¹²²⁾.

44 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال الحرالي⁽¹²³⁾ : وفي إشعاره تصنيف⁽¹²⁴⁾ المأخوذين بذلك صنفين : من يشمر⁽¹²⁵⁾ له صومه، على وجه الشدة، تقوى⁽¹²⁶⁾، ومن⁽¹²⁷⁾ لا يشمر ذلك⁽¹²⁷⁾ /.

45 ولما كان لهذه الأمة جمع لما في الكتب والصحف كانت مبادئ أحكامها على حكم

(1:1) في ظ : لم تلزم.

(112) زيد من : م، ومد.

(113) وقع في الأصل : فما شك مصحفاً، والتصحيح من : م ومد وظ.

(114) زيد في مد وظ : من.

(115) في الأصل : العدم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(116) من : م، وفي مد وظ : اشتغال، وفي الأصل : انتقال — كذا.

(117) شرم الشيء يشرمه شرماً شقه، وانشرم الجلد انشق، فطر المحيط 1 : 1034.

(118) في م : بتشرم.

(119) في م ومد وظ : حرز [ز. وكذلك في : ح].

(120) من : م ومد وظ، وفي الأصل : القرية.

(121) في م : المكتوم.

(122) ليس في : ظ.

(123) ينقل المحقق عن البحر المحيط عن الراغب : فائدة الصوم بدون تحديد الجزء والصفحة.

(124) من : م ومد وفي الأصل وظ : تصف.

(125) من : م ومد وظ، وفي الأصل : منصر.

(126) ليس في : م.

(127) ليست في : م.

الأحكام المتقدمة، فكما وجهوا وجهة أهل الكتاب ابتداءً، ثم حتم لهم بالوجهة إلى الكعبة
 انتهاءً، كذلك صوموا صوم أهل الكتاب ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾⁽¹²⁸⁾ أي قلائل مقدرة
 بعدد⁽¹²⁹⁾ معلوم ابتداءً⁽¹³⁰⁾، ثم رقوا إلى صوم دائرة الشهر وحنة⁽¹³¹⁾ قدرها انتهاءً⁽¹³²⁾،
 وذلك أنه لما كان من قبلهم أهل حساب⁽¹³³⁾، لما فيه حصول أمر الدنيا فكانت
 أعوامهم شمسية، كان صومهم عدد أيام لا وحدة شهر، وفي إعلامه⁽¹³⁴⁾ إلزام بتجدد
 النية لكل يوم، حيث هي أيام معدودة، [و—⁽¹³⁵⁾] في إيفاءه منع من تمادي الصوم
 في زمن الليل، الذي هو معنى الوصال، الذي يشعر صحته⁽¹³⁶⁾ رفع رتبة الصوم إلى
 صوم الشهر الذي هو دورة القمر، يقنع⁽¹³⁷⁾ / الفطر في ليلة⁽¹³⁸⁾ رخصة⁽¹³⁹⁾ 46
 للضعيف، لا عزماً⁽¹⁴⁰⁾ على الصائم، وكان فيه من الكلفة ما في صوم أهل الكتاب، من
 حيث لم يكن فيه أكل ولا نكاح بعد نوم، فكان فيه كلفة ما في الكتب، لينال رأس
 هذه الأمة وأوائلها حظاً من منال أوائل الأمم، ثم يرقبها⁽¹⁴¹⁾ الله إلى حكم ما يخصها،
 فتكون⁽¹⁴²⁾ مَرَبَّاةً تجد طعم اليسر بعد العسر. انتهى. وفيه تصرف.

(128) ينقل المحقق عن البحر 2 : 30 معنى «معدودات».

(129) في م : بقدر.

(130) في م : ابتداءً، وفي ظ ومد : ابتداءً، وفي الأصل : بهذا.

(131) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وحده.

(132) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أيتها.

(133) من : ظ، وفي الأصل : إحسان، وفي م : إحساب، ولا يتضح في : مد.

(134) في م : إعلامهم، وفي ظ : إعلامها.

(135) زيد من : م وظ ومد.

(136) في م وظ : بصحته، [ز. وكذلك في : ح].

(137) من : ظ وفي الأصل وم ومد : يقع [ز. وكذلك في : ح].

(138) [ز. في : ح : ليله].

(139) في الأصل : رخصة للضيف، والتصحيح من : م ومد وظ، غير أن في م وظ : رخصة.

(140) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا غرماً.

(141) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يرفعها.

(142) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فيكون.

قال الحرالي : فأنبأ بتأدي الصوم إلى السحر، لتنتقل (143) وجبة (144) الفطر التي توافق (145) حال أهل الكتاب إلى وجبة (146) السحر التي هي خصوص أهل الفرقان (147) — انتهى.

قال الحرالي : وفي تأسيسه على العدد ملجأ يرجع إليه عند إغماء الشهر الذي هو الهلال (148)، كما سيأتي (149) التصريح به، فصار / ثم (150) العدد في الصوم بمنزلة التيمم في الطهور، يرجعون إليه عند ضرورة فقد إهلال الرؤية، كما يرجعون إلى الصعيد عند فقد الماء.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ قال الحرالي : فبقى على حكم التحمل (151) ييقن مما (152) يغذو المؤمن، ويسقيه من غيب بركة الله (153)، سبحانه (154) وتعالى (154)، كما قال، عليه الصلاة والسلام : ﴿أَيْتٌ عِنْدَ رَبِّي يَطْعَمَنِي وَيَسْقِينِي﴾ (155) فللمؤمن (156) غذاء في صومه من بركة ربه، بحكم يقينه فيما لا يصل إليه من لم (157) يصل إلى محله، فعلى قدر ما تستمد (158) بواطن الناس من ظواهرهم، يستمد ظاهراً الموقن من باطنه، حتى

(143) في م فقط : لتنتقل.

(144) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رحية.

(145) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يوافق.

(146) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رحية.

(147) [ز. في ح : القرآن].

(148) في الأصل : الهلاك، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : «أي» بعد الهلال].

(149) من : مد وظ. وفي م : فما يأتي وفي الأصل : أي في سيأتي.

(150) [ز. ناقصة من : ح].

(151) [ز في ح : التحمل — بالجيم].

(152) زيد في مد : ما. [ز. وفي ح : ييقن ما].

(153) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حيث تركه.

(154) [ز. ناقصتان من : ح].

(155) [ز البخاري 8 : 142. باب الوصال، والموطأ 1 : 301، ومسنده أحمد 4 : 492 / 10 : 115].

(156) في مد : فللموقن [ز. وكذلك في : ح].

(157) [ز. في ح : لا].

(158) من : م ومد. وفي ظ : يستمد، وفي الأصل : تمتد.

يقوى في أعضائه بمدد نور باطنه، كما ظهر ذلك في أهل الولاية والديانة، فكان فطر⁽¹⁵⁹⁾ المريض رخصة لموضع تداويه واعتدائه.

51 ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال الحوالي : ففيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته ورزقه حظ وافر مع عظم⁽¹⁶⁰⁾ الأجر في الآخرة، كما أشار إليه الحديث القدسي⁽¹⁶¹⁾ : «كل عمل ابن آدم له⁽¹⁶²⁾ إلا الصوم⁽¹⁶³⁾، فإنه لي⁽¹⁶⁴⁾» وذلك لأنه لما كانت الأعمال : أفعالا، وإنفاقا⁽¹⁶⁵⁾، ويسيرا⁽¹⁶⁵⁾، وأحوالا، مما شأن العبد أن يعمله لنفسه ولأهله في دنياه، وكان من شأنه، [كانت له. ولما كان الصوم ليس من شأنه لم يكن له، فالصلاة مثلا⁽¹⁶⁶⁾ أفعال وأقوال، وذلك من شأن المرء، والزكاة إنفاق، وذلك من شأنه، والحج ضرب في الأرض، وذلك من شأنه، وليس من شأنه]⁽¹⁶⁷⁾ أن لا ياكل ولا يشرب ولا ينكح، ولا ينتصف ممن⁽¹⁶⁸⁾ يعتدي عليه، «فإن امرؤ شاتمته أو قاتله فليقل : إني صائم»⁽¹⁶⁹⁾ فليس جملة⁽¹⁷⁰⁾ مقاصد⁽¹⁷⁰⁾ الصوم من شأنه، 52 وحقيقته إذبال جسمه⁽¹⁷¹⁾، وإضعاف / نفسه، وإماتته، [ولذلك كان الصوم كفارة للقتل خطأ، لينال بالصوم — مِنْ قَتَلِ نَفْسَهُ بِوَجْهِ مَا — مَا —]⁽¹⁷²⁾ جرى على يده

(159) في الأصل : نظر. والتصحيح من : م وظ ومد.

(160) في ظ ومد : عظيم.

(161) في م : المقدسي.

(162) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فله.

(163) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(164) [ز. سنن البيهقي 4 : 305 و270 و274. ومسنده أحمد 3 : 104. وصحيح البخاري 2 : 228.

ومسلم 3 : 157].

(165) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اتفاقا [ز. وفي ح : وإنفاقا ويسيرا].

(166) في م : من لا.

(167) ما بين الحاجزين زيد من : م ومد وظ.

(168) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من.

(169) [ز. صحيح البخاري 2 : 226. والموطأ 1 : 310].

(170) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مقاصد جملة.

(171) وقع في الأصل : أذيال خمسة، مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(172) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

خطأً من القتل، فكان في الصوم تَنْقُصُ (173) ذات الصائم، فلذلك قال تعالى : «فَأِنَّهُ لِيَّ» حين لم يكن من جنس عمل الآدمي، قال، سبحانه (174) وتعالى : «وَأَنَا أَجْرِي بِهِ» ففي إشارته أن جزاءه من غيب الله، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كل ذلك في مضمون [قوله (175)] (176) : «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» — انتهى.

قال الحوالي : كان خيراً (177) حيث لم يكن بين جمع الصوم والإطعام تعاند، بل تعاضد، لما يشعر به لفظ الخير — انتهى.

54 ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ قال الحوالي (178) : والشهر هو الهلال الذي شأنه [أن —] (179) يدور دورة من حين أن (180) يهل إلى أن يهل ثانياً، سواء كانت عدة أيامه تسعاً وعشرين أو ثلاثين، كلا العددين في صحة التسمية بالشهر واحد، فهو شائع في فردين متزايد العدد بكامل (181) العدة، كما يأتي أحد الفردين لسماه (182) رمضان.

يقال (183) هو اسم من أسماء الله (184) [سبحانه وتعالى] (185) واشتقاقه من الرمضاء، وهو اشتداد حر الحجارة من الهاجرة، كأن هذا الشهر سمي بوقوعه زمن (186) اشتداد الحر، بترتيب أن يحسب (187) المحرم من أول / فصل الشتاء، أي ليكون ابتداء العام الأول ابتداء خلق بإحياء الأرض بعد موتها.

(173) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ينقص.

(174) [ز. ساقطة من : ح].

(175) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(176) [ز. زيد في : ح «تعالى»].

(177) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خير.

(178) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 26 معنى : الشهر.

(179) زيد من : م ومد وظ.

(180) ليس : في م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(181) في مد وظ : فكمال [ز. وكذلك في : ح].

(182) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لسماه.

(183) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فقال.

(184) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 26 معنى : رمضان.

(185) [ز. ما بين المعقوفتين ساقطتان في : ح].

(186) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من. [ز وفي ح : في زمن].

(187) من ظ. وفي م : يحسب وفي مد : يحرم، وفي الأصل : يجب [ز. وفي ح : يحسب للمحرم].

قال : وبذلك يقع الربيعان في الربيع الأرضي السابق، حين تنزل الشمس الحوت،
والسماوي اللاحق، حين تنزل الشمس الحمل.

وقال : إنه لما وقع لسابقة هذه الأمة صوم كصوم أهل الكتاب، كما وجهوا إلى القبلة
أولا بوجه أهل الكتاب، تداركه الإرفاع⁽¹⁸⁸⁾ إلى حكم الفرقان المختص [بهم]—⁽¹⁸⁹⁾
فجعل صومهم⁽¹⁹⁰⁾ القار⁽¹⁹¹⁾ لهم بالشهر، لأنهم أهل شهر ناظرون إلى الأهلنة⁽¹⁹²⁾.
ليسوا بالمستغرقين في حساب الشمس، فجعل صومهم لرؤية الشهر، وجعل لهم الشهر
[يوما واحدا، كأنهم نقلوا من صوم أيام معدودات إلى صوم]—⁽¹⁹³⁾ يوم واحد غير
معدود لوحده⁽¹⁹⁴⁾، لأنهم أمة أمية، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾⁽¹⁹⁵⁾ هي ميقات
أمة محمد، ﷺ، ﴿وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾⁽¹⁹⁶⁾ هي ميقات موسى، عليه الصلاة⁽¹⁹⁷⁾
والسلام، وأمه ومن بعده من الأمم إلى هذه الأمة. انتهى.

56 قال الحرالي : وأظهر فيه وجه القصد⁽¹⁹⁸⁾ في الصوم وحكمته الغيبية التي لم تجر
في الكتب الأول⁽¹⁹⁹⁾، الكتابي فقال : ﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فأشعر أن في
الصوم حسن تلق لمعناه، ويسراً لتلاوته، ولذلك جمع فيه بين صوم النهار، وتهجد الليل،
وهو صيغة مبالغة من القرء، وهو ما جمع الكتب والصحف والألواح — انتهى⁽²⁰¹⁾.

(188) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لإرفاع.

(189) زيد من : م ومد وظ.

(190) العبارة من هنا إلى : «صومهم» ليست في : ظ.

(191) من : م ومد. وموضعه في الأصل ياض.

(192) من : م ومد. وفي الأصل : أهله.

(193) زيدت من : م وظ ومد.

(194) [ز. في ح : الوحديّة].

(195) سورة 7 آية : 142.

(196) نفس السورة والآية.

(197) [ز. ناقصة في : ح].

(198) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الفعصل.

(199) زيد في ظ. «و».

(200) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 39 معنى «أنزل فيه».

(201) وينقل منه أيضا 2 : 26 معنى : «القرآن».

57 ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن طائفة الناس يعلمهم الصوم، أي بالتهيئة (202) للتدبر والفهم وانكسار النفس إلى رتبة الذين آمنوا والمؤمنين، [ويرقيهم —] (203) إلى رتبة المحسنين، فهو هدى (204) يغذو فيه فقد الغداء القلب (205)، كما يغذو وجوده الجسم (206)، ولذلك أجمع مجربة أعمال الديانة، من ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (207) أن مفتاح الهدى (208) إنما هو الجوع، وأن المعدة والأعضاء متى أوهنت لله، نور الله، سبحانه (209) وتعالى (210)، القلب، وصفي النفس، وقوى الجسم، ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة (211) جديد عادة، هي لأوليائه أجل في القوة والمنة من عاداته في الدنيا لعامة (212) خلقه.

58 وفي إشارته لمخ (213) لما يعان (214) به الصائم من سد (215) أبواب النار / وفتح أبواب الجنة، وتصفيد (216) الشياطين (217)، كل ذلك بما يضيق من مجاري الشياطين من الدم الذي ينقصه الصوم، فكان فيه مفتاح الخير كله، وإذا هدى الناس كان للذين آمنوا أهدى، وكان (218) نورا لهم وللمؤمنين أنور، كذلك إلى (219) أعلى رتب الصائمين

(202) من : مد وظ. وفي الأصل : بالهية للتقدير، وفي م : لتبيته للتدبر..

(203) زيد من : م ومد وظ.

(204) من : م ومد وظ. وفي الأصل : هذا.

(205) [ز. في ح : «القلب» باللام].

(206) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الحتم.

(207) [ز. سورة الكهف. آية 28].

(208) في م : الهداية.

(209) [— ساقطة في : ح].

(210) [— ساقطة في : ح].

(211) من : ظ. وفي الأصل : العبادة، وفي مد : العبادة [ز. وفي ح : العبادة].

(212) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العامة.

(213) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قمح.

(214) [ز. وفي ح : يعاين].

(215) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شدة.

(216) في الأصول كلها : تصفد [ز وكذلك في : ح].

(217) [ز. وفي ح : الشيطان].

(218) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فكان.

(219) [ز. في ح : أي].

العاكفين الذاكرين الله كثيرا، الذين تماسكوا بالصوم عن كل ما سوى مجالسة⁽²²⁰⁾ الحرة بذكره.

وفي قوله : ﴿وَيِّنَاتٍ﴾ إعلام بذكر ما يجده الصائم من نور قلبه، وانكسار نفسه وتبيعة فكره لفهمه، ليشهد تلك الينات في نفسه، وكونها ﴿مِنَ الْهَدَى﴾ الأعم الأتم⁽²²¹⁾ الأكمل الشامل لكافة الخلق ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ الأكمل، و⁽²²²⁾ في حصول الفرقان عن بركة الصوم والذي⁽²²²⁾ هو بيان رتب ما أظهر الحق رتبته⁽²²³⁾ على وجهه إشعار بما يؤتاه⁽²²⁴⁾ الصائم من الجمع الذي هو من اسمه الجامع الذي لا يحصل إلا بعد⁽²²⁵⁾ تحقق الفرقان، [فإن] ⁽²²⁶⁾ المبني على التقوى المنولة للصائم في قوله في الكتب الأول ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فهو صوم يبني عليه تقوى يبني عليها فرقان⁽²²⁷⁾، كما قال تعالى : ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾⁽²²⁸⁾ ينتهي⁽²²⁹⁾ إلى جمع⁽²³⁰⁾ يشعر به نقل⁽²³¹⁾ الصوم من عدد الأيام إلى وحدة الشهر — انتهى.

59 فعلى⁽²³²⁾ / ما قلته المراد بالهدى الحقيقة، وعلى ما قاله⁽²³³⁾ الخراي هو مجاز⁽²³⁴⁾ علاقته السببية⁽²³⁴⁾، لأن الصوم مهيب⁽²³⁵⁾ للفهم، وموجب للنور. ﴿والهدى﴾

(220) من : م ومد وظ، وفي الأصل : محاذ.

(221) في ظ : ثم.

(222) ليس في : م وظ. [ز. وفي : ح : «الذي» بدون واو].

(223) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رتبة.

(224) في م : توقاه.

(225) في م : به.

(226) زيد من : مد [ز. وهي ساقطة في : ح].

(227) [ز. في ح : «فرقانا».

(228) سورة 8 آية : 29.

(229) من : م ومد وظ، وفي الأصل : انتهى.

(230) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جميع.

(231) في ظ فقط : نقل.

(232) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فعل.

(233) في م ومد وظ : قال. [ز. وكذلك في : ح].

(234) من : م ومد وظ، وفي الأصل : علاقة التشبيه.

(235) ليس في : م. وفي ظ : مهي، وفي مد : مهيب.

المعرف (236) الوحي، أعم من الكتاب والسنة، أو أم الكتاب، أو غير ذلك، وعلى ما قال الحرالي يصح أن يراد به القرآن الجامع للكتب كلها، فيعم الكتب الأول للأيام، والفرقان هو الخاص بالعرب (237) الذي أعرب عن وحدة الشهر.

60 ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ قال الحرالي : وفي (238) / شياعه إلزام لمن رأى الهلال (239) وحده بالصوم، وقوله : ﴿مِنْكُمْ﴾ خطاب الناس (240) ومن فوقهم، حين كان الصيام معليا لهم، ﴿الشَّهْرَ﴾ هو المشهود على حد ما تقول (241) النحاة مفعول (242) على السعة، لما فيه من حسن (243) الإنباء وإبلاغ المعنى، ويظهر معناه قوله تعالى : ﴿فَلْيَصُومُوا﴾ فجعله واقعا على الشهر، لا واقعا على معنى فيه، حيث لم [يكن : فليصم فيه — (244)] وفي إعلامه صحة صوم ليلة (245)، ليصير ما كان في الصوم الأول من السعة بين الصوم والفطر للمطيق واقعا (246) هنا بين صوم الليل وفطره لمن رزق القوة بروح من الله تعالى (247) — انتهى (248).

62 ﴿وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ قال الحرالي : فمرد (249) هذا الخطاب من مضمون أوله فمعناه : فصومه عدا، من حيث لم يذكر (250) في هذا

(236) من : م ومد، وفي الأصل وظ : العرف. ثم ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 40 معنى : اهدى والفرقان [ز. وفي ح : المعروف].

(237) من : م وظ : وفي الأصل : ومد : بالعرف.

(238) ليس في : ظ.

(239) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الهلاك.

(240) في م وظ : للناس. [ز. وكذلك في : ح].

(241) [ز. في ح : يقول بياء تخانية].

(242) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مفعولا : وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 41 معنى وإعراب : «الشهر».

(243) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حين.

(244) زيد من : م ومد وظ.

(245) [ز. في ح : ليله — بهاء في آخره].

(246) من : م ومد وظ، وفي الأصل : واقعا.

(247) [ز. ناقصة من : ح].

(248) ليس في : م ومد.

(249) من : مد وظ، وفي الأصل : فمرد، وفي م : فمرد.

(250) في م : لم تذكر.

الخطاب الكتب، ليجري مرد⁽²⁵¹⁾ كل خطاب على حد مبدئه، وفي قوله : ﴿مِنْ أَيَّامِ أَحْرَبٍ﴾ إعلام بأن القضاء لم يجز على وحدة شهر، لاختصاص الوحدة بشهر رمضان، ونزول قضاؤه منزلة الصوم الأول، [و—⁽²⁵²⁾] في عدده، وفي إطلاقه إشعار بصحة وقوعه متابعا وغير متتابع — انتهى.

62 ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْفُسْرَ﴾ قال الحرالي : اليسر عمل⁽²⁵³⁾ لا يجهد النفس، ولا يشغل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم.

وقال : فيه إعلام برفق الله بالأجسام التي يسر عليها بالفطر، وفي باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن⁽²⁵⁴⁾ اليسر في صومهم، وأن العسر في فطر المفطر⁽²⁵⁵⁾، ليجري الظاهر على حكمته في الظهور، ويجري الباطن على حكمته⁽²⁵⁶⁾ في البطون، إذ لكل آية منه⁽²⁵⁷⁾ ظهر وبطن، فذلك، والله⁽²⁵⁸⁾، سبحانه وتعالى⁽²⁵⁸⁾، أعلم، كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يصوم في رمضان في السفر، ويأمر بالفطر، وكان أهل القوة من العلماء يصومون ولا ينكرون الفطر — انتهى.

63 ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ قال الحرالي : التقدير⁽²⁵⁹⁾ : لتوفروا⁽²⁶⁰⁾ الصوم بالرؤية،

64 ولتكملوا إن أغمى عليكم، / فني⁽²⁶¹⁾ هذا الخطاب تعادل ذكر الصحو في الابتداء بقوله : ﴿شَهَادَةٌ﴾ وذكر الغيم في الانتهاء بالإكمال⁽²⁶²⁾ — انتهى.

(251) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : مراد.

(252) زيد من : م. [ز. وفي ح : «في عدده» بدون واو].

(253) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عمدنا.

(254) [ز. في ح : لأن].

(255) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الفطر.

(256) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : حكمه.

(257) في م : من، وفي الحديث : لكل آية ظهر وبطن.

(258) [ز. ساقطتان من : ح].

(259) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 43 عن الزمخشري.

(260) في م : لتوفروا، وفي ظ : لتوفروا [ز. في ح : لتوفروا].

(261) [ز. في ح : «وفي» بالواو].

(262) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بما لا يتحار.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ والتكبير إشراف القدر⁽²⁶³⁾، أو المقدار، حسا أو معنى - قاله
الحرالي.

قال الحرالي : وفيه إشارة إلى ما يحصل⁽²⁶⁴⁾ للصائم بصفاء باطنه من شهود ما
يليج⁽²⁶⁵⁾ له أثر صومه من هلال نوره⁽²⁶⁶⁾ العلي، فكما⁽²⁶⁷⁾ كبر في ابتداء الشهر لرؤية
الهلال يكبر في انتهائه لرؤية باطنه مرأى من هلال نور ربه⁽²⁶⁸⁾، فكان⁽²⁶⁹⁾ عمل ذلك
هو صلاة ضحوة⁽²⁷⁰⁾ يوم العيد: وأعلن فيها بالتكبير، وكرر / لذلك، وجعل⁽²⁷¹⁾ في
براح⁽²⁷²⁾ من متسع الأرض لمقصد⁽²⁷³⁾ التكبير، لأن تكبير الله سبحانه⁽²⁷⁴⁾ وتعالى⁽²⁷⁴⁾
إنما هو بما جل من مخلوقاته، فكان في لفظه إشعار⁽²⁷⁵⁾ لما أظهرته السنة من صلاة العيد
على اختصاصها بتكبير الركعتين والجهر، لمقصد موافقة معنى التكبير الذي إنما يكون
علنا⁽²⁷⁶⁾ - انتهى⁽²⁷⁷⁾.

67 ﴿عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ وقال الحرالي : إن الهداية إشارة إلى تلك الموجودة⁽²⁷⁸⁾ التي
يجدها الصائم، وما يشهده الله من بركاته من رؤية ليلة القدر بكشف خاص لأهل الخلوة،

(263) من : م وظ، وفي الأصل : القدرة.

(264) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يجعل.

(265) من : ظ. وفي الأصل : تلج وفي م : يلج. وفي مد : يلج.

(266) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مورد.

(267) في م : فلما.

(268) من : م ومد وظ، وفي الأصل : به.

(269) [ز. في ح : وكان].

(270) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هو.

(271) في م : جعله.

(272) في م : براخ.

(273) [ز. في ح : لقصد].

(274) [ز. ساقطتان من : ح].

(275) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «القطعة إشعار».

(276) في م : عليا، وفي ظ ومد : علينا.

(277) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 42 معنى : الإكمال والتكبير.

(278) [ز. في ح : الموجودة].

أو آيات بينة لأهل التبصرة، أو بآية (279) بادية (280) لأهل المراقبة، كلا (281) على حكم
 وجدته (282) ؛ من استغراق تماسكه وخلوته، واستغراق ذكره في صومه، فأعظم الهدى
 هدى المرء (283) لأن يذبل (284) جسمه ونفسه، وتفنى ذاته في حق ربه، كما يقول (285) :
 «يدع طعامه وشرابه من أجلي» (286) فكل عمل فِعْلٌ وَثَبْتُ إِلَّا الصوم، فإنه محو وفقد،
 فناسب تحقيق ما هو الاسلام والتقوى من إلقاء منة الظاهر وقوة الباطن — انتهى.

68 ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وقال الخريزي : فيه تصنيف في الشكر نهاية، كما كان فيه (287)
 تصنيف للتقوى (288) بداية، كما قال : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فمن صح له التقوى ابتداءً،
 صح منه الشكر انتهاءً، وفي إشعاره إعلام بإظهار نعمة الله وشكر الإحسان الذي هو
 مضمون [فرض — (289)] زكاة الفطر عن (290) كل صائم، وعن بطعمه (291) الصائم،
 فكان في الشكر إخراج (292) فطره بختم صومه، واستقبال فطره بأمر ربه (293)، وإظهار
 شكره بما حوله من إطعام عيالته، فلذلك جرت فيمن بصوم، وفيمن يعوله الصائم —
 انتهى.

(279) في الأصل : بأنه. والتصحيح من : م ومد وظ.

(280) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بادته.

(281) [ز. في ح : كل].

(282) هكذا في : الأصل وم ومد، غير أن في الأصل : وحده، وفي ظ : وجد حكمه.

(283) في ظ : المرء.

(284) من : م وظ، وفي الأصل : تذلل، ولا يتضح في : مد.

(285) [ز. في ح : تعالى].

(286) [ز. سنن ابن ماجه 1 : 525. ومسنند أحمد 3 : 448 وصحيح مسلم 4 : 158].

(287) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نية.

(288) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : التقوى.

(289) زيد من : ظ [ز. وهي ساقطة في : ح].

(290) من : مد وظ، وفي الأصل وم : من. [ز. وفي ح : على].

(291) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عن مطعمه.

(292) زيدت في الأصل : «زكاة صائم» وعن تطعمه الصائم، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها [ز.

وفي ح : زكاة].

(293) في الأصل : به، والتصحيح من بقية الأصول.

69 ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (294) وقال الحرالي : لما أثبت الحق، سبحانه وتعالى، كتاب الصيام لعباده، لما أرادهم [له - (295)] من إعلائهم (296) إلى خبء (297) جزائه، وأطلعهم على ما شاء في صومهم من ملكوته بحضور ليلة (298) القدر، فأنهاهم (299) إلى التكبير على (300) عظيم ما هداهم إليه، واستخلفهم في فضله وشكر نعمته، بما (301) حولهم من عظيم فضله، وأظهر عليهم من رواء بركاته ما يدعو الناظرين (302) لهم / إلى سؤلهم عما نالوه من ربهم، فيليحون (303) لمن دونهم ما (304) به يليق بهم [رتبة - (305)] رتبة (306)، يؤثر (307) عن عمر، رضي الله تعالى (308) عنه، أنه قال : «كان رسول الله ﷺ يكلم (309) أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، فكأنما يتكلمان بلسان أعجم، لا أفهم مما يقولان شيئاً (310)»، إلى أن ينتهي الأمر إلى أدنى (311)

(294) ليس في : ظ.

(295) زيد من : م ومد وظ.

(296) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إعلامهم.

(297) من : ظ. وفي الأصل وم ومد : حب. قال تعالى : الصوم لي وأنا أجزي عليه، ولم يظهر ما يجزي ليعلى شأن الصائمين.

(298) زيد في ظ : ليلة.

(299) في م ومد وظ : «وأنهاهم» [ز، وفي ح : «وأنهاهم»].

(300) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إلى.

(301) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بما.

(302) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الناظر.

(303) من : م ومد. وفي ظ : فيلحون، وفي الأصل : فيلحون.

(304) ليس في : م.

(305) زيد من : مذ.

(306) ليس في : م.

(307) ليس في : م.

(308) [ز. ناقصة في : ح].

(309) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تكلم.

(310) [ز. في الفوائد المجموعة 335 والأسرار المرفوعة 342 أنه موضوع].

(311) في ظ : أولى.

السائلين الذين هم في رتبة حضرة [بعد⁽³¹²⁾]، فيثرون⁽³¹³⁾ بمطالعة القرب، فقال :
﴿وَإِذَا﴾ عطفنا على أمور متجاوزة، كأنه⁽³¹⁴⁾ يقول : إذا خرجت من معتكفك
فصليت وظهرت زينة الله التي باهى بها ملائكته، ليست زينة الدنيا التي يتمقتها⁽³¹⁵⁾
أهل حضرة من ملائكته، فإذا سألك من حاله كذا فأنتبه⁽³¹⁶⁾ بكذا. وإذا سألك من
حاله كذا فأنتبه⁽³¹⁶⁾ بكذا، وإذا سألك من حاله كذا فأنتبه بكذا. [وإذا⁽³¹⁷⁾]
﴿سَأَلَك عِبَادِي عَنِّي﴾ أي هل أنا على حال المتكبرين من ملوك الدنيا في البعد عن
دونهم، فأخبرهم أنني لست كذلك.

72 ﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾ قال الحرالي : بشر⁽³¹⁸⁾ أهل صفوة البعد بالقرب⁽³¹⁹⁾، لما رقى أهل
القرب إلى الوصول بالقرب⁽³¹⁹⁾، فكان المبشر واصلا، وكان المتقاصر⁽³²⁰⁾ عن القرب
مبشرا به، ومعلوم⁽³²¹⁾ أن قرب الله وبعد الخلق منه ليس بعد مسافة، ولا قرب
مسافة، فالذي يمكن إلا حته⁽³²²⁾ من معنى القرب أن من سمع، فيما يخاطب به،
خطاب ربه، فهو قريب ممن كان ذلك الخطاب⁽³²³⁾ منه، ومن كان إنما يسمع الخطاب
ممن واجهه بالخطاب في حسه ومحسوسه فسمعه من دون ربه، كان بعيدا بحسب تلك
الواسطة، من بعد دون بعد إلى أبعد البعد، ولذلك يعلن للنبي، ﷺ : ﴿أَنَا عَلَيْكَ

(312) زيد من : ظ وم ومد.

(313) في الأصل : فيثرون بمطالع العرب، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : فيثرون].

(314) في م : لأنه.

(315) من : ظ. وفي الأصل : سمعتها، وفي م : يتمقتها، وفي مد : يتمقتها.

(316) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فانتبه.

(317) زيد من : ظ وم ومد.

(218) زيد في م : «به».

(319) كرر هذه العبارة في الأصل مرتين، ووقع فيه «رمي» مكان «رقى» والتصحيح من : م ومد وظ. [ز.
بالقرب ناقصة من : ح].

(320) من : م ومد وظ. وفي الأصل : التقاصر.

(321) يقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 45 معنى القرب من الله سبحانه.

(322) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إلا حية [ز. وكذلك في : ح].

(323) كرره في الأصل ثانيا وفيه الخطأ مكان الخطاب في كلا الموضعين، والتصحيح من بقية الأصول.

73 أَلْبَلَاغُ ﴿﴾ وكان أن (324) ما يتلوه لأمته / إنما هو كلام ربهم، يتلو لهم كلام ربه (325)،
 يسمعه (325 مكرر) من ربهم، لأمته (326)، حتى لا يكون، عَلَيْهِ السَّلَامُ، واسطة بين العبد وربّه،
 بل يكون يوصل العبد إلى ربه، وللإشارة (327) بهذا المعنى يتلى (328) كلمة ﴿قُلْ﴾ في
 القرآن، ليكون إفصاحاً لسماع كلام (329) الله، سبحانه (330) وتعالى، ممن سمع، كائناً من
 كان.

وفي إشعاره إهزاز القلوب والأسماع إلى نداء الحج إثر الصوم، لأنه جعل، تعالى، أول
 يوم من شهور الحج إثر (331) يوم من أيام الصوم، فكأن منادي الله ينادي يوم الفطر
 بالحج، ففي خفي (332) إشارته إعلاء نداء (333) إبراهيم، عليه الصلاة (334) والسلام، الذي
 تقدم أساس أمر الإسلام، على حنيفيته وملته، وليكون في هذه الآية الجامعة توطئة لذكر
 الحج، لما تقدم من أن هذه السورة تنتظم (335) جوامعها خلال تفاصيلها انتظاماً عجيباً،
 يليح المعنى لأهل الفهم، ويفصله (336) لأهل العلم، ثم يحكم به على أهل الحكم.
 قال (337) : ﴿أَجِيبُ﴾ من الإجابة (338)، وهي (339) اللقاء بالقول ابتداء شروع (340)

(324) في الأصول كلنا «إنما كذا» [ز. وفي : ح : «أن» ساقطة].

(325) [ز. في ح : رهم].

(325 مكرر) [ز. فيسمعه].

(326) [في ح : علامة خ فوقها].

(327) في م : للارشاد.

(328) في م ومد : تتلا. [ز. وفي ح : «تأتي»].

(329) في ظ : لكلام.

(330) [ز. ساقطة من : ح].

(331) في ظ وم : آخر [ز، وفي ح : إثر آخر يوم].

(332) من : م، وفي ظ ومد : حفي — كذا.

(333) زيد في الأصل : «أمر».

(334) [ز. ناقصة من : ح].

(335) من : م وظ ومد : وفي الأصل : ينتظم.

(336) من : م ومد وظء وفي الأصل : تفصله.

(337) في م : فقال.

(338) ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 45 معنى الإجابة.

(339) ليس في : م.

(340) من : م ومد وظ : وفي الأصل : المشروع.

74 تمام / اللقاء بالمواجهة، ﴿دَعْوَةُ الدَّاعِ﴾ ففيه إشعار بإجابة الداعي [أي الحج — (341)]
عند خاتمة الصوم، يعني لما بين العبادتين من تمام (342) المناسبة، فإن حال الصوم التابع
لآية الموت (343) في كونه (344) محوا لحال (345) البرزخ، وحال الحج في كونه سفرا إلى
مكان مخصص على حال التجرد كحال الحشر (346).

قال : وجاء الفطر، يعني بعد إكمال الصوم، بما يعين على إجابة دعوة الوفاة على
الله، سبحانه (347) وتعالى (347)، إثر الخلوة في بيت الله، ليكون انتقاهم (348) من بيت
خلوته بالعكوف إلى موقف تجليه (349) في الحج، وفيه تحقيق للداعي (350) من حاله (351)
ليس الداعي من أغراضه وشهوته، فإن الله، سبحانه وتعالى (352)، يجيب دعوة العبد إذا
كان فيه رشد (353)، وإلا ادخرها (354) له أو (355) كفر بها عنه، كما بينه، صلى الله عليه وسلم (356).

75 ولما كان كل حلق داعيا لحاجته، وإن لم ينطق بها، أشار، تعالى، إلى مقصد إظهار
الدعاء مقالا وابتهاالا، فقال : ﴿إِذَا دَعَايَ﴾ ليكون حاله صدقا بمطابقة حاله
[مقالا — (357)].

(341) زيد من : م ومد وظ.

(342) ليس في : م.

(343) في الأصل : الصوم، والتصحيح من م وظ ومد.

(344) من : م ومد وظ : وفي الأصل : كون.

(345) [ز. في ح : كحال].

(346) من : م ومد وظ : وفي الأصل : الفطر.

(347) [ز. ساقطتان من : ح].

(348) في ظ : انتقاه.

(349) من : م ومد وظ : وفي الأصل : تجليه.

(350) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الداعي.

(351) في مد : حالة [ز. وليست واضحة في : ح].

(352) [ز. ساقطة من : ح].

(353) في م ومد : رشده. وفي ظ : رشدة. [ز. وفي ح : رشده].

(354) [ز. في ح : ادخرها].

(355) في م : «و».

(356) ينقل المحقق من البحر المحیط 2 : 46 مضمون : إجابة الدعاء.

(357) زيد من : م وظ ومد.

وفي قراءة الاكتفاء بكسرة (358) ﴿الداع﴾ (359) و﴿دعان﴾ (360) عن ياءيهما، وقراءة
 تمكينهما توسعة (361) القراءة (362) بما تيسر على قبائل العرب، بحسب ما في (363) السنة
 بعضها من التمكين، وما في السنة بعضها من الحذف. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ
 مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (364).

وفي إجابته حجة عليهم بأن السيد إذا التزم إجابة عبده كان إجابة العبد لسيده أوجب
 التزاما، لاستغناء السيد، وحاجة العبد، فحين كان الغنى مجيبا، كان أولى بأن يكون المحتاج
 مستجيبا، يعني فلذلك سبب عنه قوله، إشارة إلى شرط الإجابة : ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا
 لِي﴾ (365) إنباء عما قد دعاهم إليه من قربه وقصد بيته (366)، بما جبلهم عليه من
 حاجتهم / إليه، جاء بصيغة الاستفعال المشعر باستخراج الإجابة مما (367) شأنه الإنباء،
 لما في الأنفس من كرهه فيما تحمل (368) عليه من الوصول إلى بيت لم يكونوا بالغيه إلا
 بشق الأنفس — انتهى وفيه تصرف.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ قال الحرالي : والرشد : حسن التصرف في الأمر حسا أو معنى،
 في (369) دين أو دنيا، ومن [مقتضى — (370)] هذه الآية تفضل (371) جميع أحوال
 السالكين إلى الله، سبحانه (372) وتعالى (372)، من توبة التائب من حد بعده إلى سلوك

(358) من : م ومد وظ : وفي الأصل : بكثرة.

(359) من : مد، وفي ظ : الداعياء، وفي الأصل : الداعي.

(360) في مد وظ : «دعان».

(361) من : م ومد وظ : وفي الأصل : بوسعة.

(362) في م فقط : القرآن.

(363) من : م ومد. وفي ظ : بما في، وفي الأصل : بحسب باقي.

(364) سورة 54 آية : 17.

(365) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 47 معنى الاستجابة.

(366) في الأصل : بينه، والتصحيح من : م ومد وظ.

(367) [ز. في ح : بما].

(368) من : م ومد وظ : وفي الأصل : يحمل.

(369) ليس في : م.

(370) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(371) في م وظ : تفصل. [ز. في ح : تفصيل].

(372) [ز. ساقطتان من : ح].

سبيل قربه [إلى] — (373) ما يؤتبه الله من وصول العبد إلى ربه — انتهى (374).

80 ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قال الحرالي : ففيه يسر، من حيث لم يؤاخذوا بذنوب حكم خالف شرعة (375) جبرياتهم، فعذرهم (376) بعلمه فيهم، ولم (377) يؤاخذهم (378) بكتابه عليهم، وفي التوب رجوع إلى مثل الحال قبل الذنب، «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (379).

81 وكانت هذه الواقعة لرجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار، ليجتمع (380) اليمن (381) في الطائفتين (382)، فإن أيمن الناس على الناس من وقع في مخالفة فيسر الله حكمها بوسيلة مخالفته، كما في هذه / الآية التي أظهر الله سبحانه وتعالى (383)، الرفع فيها بهذه الأمة، من حيث شرع لها ما يوافق كيانها (384)، وصرف عنها ما علم أنها تختان (385) فيه لما جبلت عليه من خلافه، وكذلك (386) حال الأمر (387)، إذا شاء أن يطيعه مأموره يأمره بالأمر التي لو ترك (388) ودواعيه لفعلاها، وينهاه عن الأشياء التي لو ترك (388) ودواعيه لاجتنبها، فبذلك يكون حفظ حفظ المأمور من المخالفة، وإذا شاء

(373) ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(374) ينقل المحقق عن البحر المحيط، دون ذكر ج. و ص. معنى الرشد.

(375) من : م وظ، وفي الأصل : شرعا، وفي مد : شرعة.

(376) في ظ : بعذرهم.

(377) في ظ : فلم.

(378) في مد وظ : ياخذهم. [ز. وكذلك في : ح].

(379) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1420 وشعب الإيمان 5 : 436 والمقاصد الحسنة : 152. والفوائد المجموعة : 250].

(380) في م : ليختم.

(381) من : م وظ. وفي الأصل : اليمن، ولا يتضح في : مد.

(382) [ز. انظر الواقعة في صحيح البخاري 2 : 230-231].

(383) [ز. ناقصة في : ح].

(384) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كتابها.

(385) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تختانون.

(386) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ذلك.

(387) [ز. في ح : الأمر].

(388) في م : تركها.

الله، تعالى؛ أن يشدد⁽³⁸⁹⁾ على أمة أمرها بما جبلها على تركه، ونهاها عما جبلها على فعله، فتفسد⁽³⁹⁰⁾ فيهم المخالفة لذلك، وهو من أشد الآصار⁽³⁹¹⁾ التي كانت على الأمم، فخفف⁽³⁹²⁾ عن هذه الأمة بإجراء شرعتها⁽³⁹³⁾ على ما يوافق خلقتها، فسارع، سبحانه وتعالى⁽³⁹⁴⁾، لهم إلى حظ من هواهم، كما قالت عائشة، رضي الله تعالى⁽³⁹⁴⁾ عنها، للنبي : «إِنَّ رَبَّكَ يُسَارِعُ إِلَيْهِ هَوَاكَ» ليكون⁽³⁹⁵⁾ لهم حظ مما لنبيهم كليته، وقال، عليه انصلاة والسلام، لعلي رضي الله تعالى⁽³⁹⁶⁾ عنه : «اللهم أدر الحق معه حيث دار»⁽³⁹⁷⁾ كان، صلى الله عليه وسلم، يأمر الانشجاع بالحرب، ويكف الخيان⁽³⁹⁸⁾ عنه، حتى لا تظهر⁽³⁹⁹⁾ 82 فيمن معه مخالفة إلا عن سوء / طبع، لا يزرعه وازع الرفق، وذلك قصد العلماء الربانيين الذين يجرون الحروب والمدرب⁽⁴⁰⁰⁾ على ما هو أليق بحاله وجيلة نفسه، وأوفق⁽⁴⁰¹⁾ لخلقته⁽⁴⁰²⁾، وخلقته، ففيه⁽⁴⁰³⁾ أعظم اللطف لهذه الأمة من ربه ومن نبيها ومن أئمة زمانها، ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام : «لقد هممت أن أنهي عن الفيلة، حتى سمعت [أن] فارس⁽⁴⁰⁴⁾ [و] الروم يصنعون⁽⁴⁰⁶⁾ ذلك، فلا يضر ذلك⁽⁴⁰⁷⁾

(389) من : م وظ. وفي الأصل : يشده، ولا يتضح في : مد.

(390) في ظ : فيفسد.

(391) [ز. في ح : الآصار — بدون مد].

(392) في ظ : فخففت.

(393) في الأصل : سرعتها، والتصحيح من : م وظ ومد.

(394) [ز. ساقطة من : ح].

(395) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيكون.

(396) [ز. ساقطة من : ح].

(397) [ز. سنن الترمذي — المناقب، ج 5 : 297 والجامع الصغير 2 : 09].

(398) في الأصل : يكشف الخيان، والتصحيح من : م ومد وظ.

(399) في م وظ ومد : لا يظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(400) زيد في م ومد وظ : والمؤدب [ز. وكذلك في : ح].

(401) في ظ : وافق.

(402) في الأصل : بخته، والتصحيح من : م وظ ومد.

(403) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قصده.

(404) زيد من : م وظ ومد.

(405) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فرس.

(406) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يصبغون، كذا.

(407) ليس في : ظ.

أولادهم شيئاً» (408) لتجرى (409) الأحكام على ما يوافق الجبلات، وطباع الأمم، لكونه رسولا إلى الناس كافة على اختلاف طبائعهم، وما في السنة والفقه من ذلك فمن مقتبسات (410) هذا الأصل (411) العلي الذي أجرى الله سبحانه (412) وتعالى (413)، الحكم فيه لأمة (413) محمد، ﷺ، على وفق ما نستقر (414) فيه أمانتهم، وتندفع عنهم خيانتهم. وفي [قوله - (415)] «وَعَفَا عَنْكُمْ» أي [بحر - (415)] أثر الذنب [إشعار لما كان يستحق ذلك من تطهر (416) منه من نحو كفارة وشبهها، ولما كان ما أعلى إليه - (417)] 83 خطاب / الصوم صوم الشهر على حكم وحدته (418) الآتية (419) على ليلة (420) ونهاره إعلاء عن (421) رتبة الكتب الأول التي هي أيام معدودات مفصول ما بين أيامها بلياليها، ليجرى النهار على حكم العبادة (422)، والليل على حكم الطبع (423) والحاجة (424)، فكان في هذا الإعلاء (425) إطعام الضعيف مما (426) يطعمه الله ويسقيه، لا لأنه منه أخذ

(408) [ز. الموطأ 2 : 608 ومسلم 4 : 161 ومسنند أحمد 10 : 294].

(409) في م ومد وظ : بحري. [ز. وكذلك في : ح].

(410) من ظ ومد، وفي م : متسيبات، وفي الأصل : تقنيات - كذا.

(411) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأمر.

(412) [ز. ساقطتان من : ح].

(413) في الأصل : لأمر، والتصحيح من : م ومد وظ.

(414) في ظ : يستقر.

(415) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(416) في ظ : تطهير [ز. وكذلك في : ح].

(417) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(418) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وجدته.

(419) زيد في الأصل : «من» ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(420) في الأصل فقط : لية [ز. وفي : ح : «ليلة»].

(421) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «من».

(422) في ظ : العبارة.

(423) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «الواسع».

(424) ليس في : مد.

(425) من : مد، وفي م وظ : الأعلى، وفي الأصل : «الإعلام».

(426) في الأصل : بما. والتصحيح من بقية الأصول.

يطبع⁽⁴²⁷⁾، بل بأنه⁽⁴²⁸⁾ حكم عليه بشرع⁽⁴²⁹⁾، حين جعل الشريعة⁽⁴³⁰⁾ على حكم طباعهم، كما قال في الساهي : «إِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»⁽⁴³¹⁾. وفيه إغناء القوي عن الطعام والشراب، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ»⁽⁴³²⁾ فكان يواصل، وأذن في الوصال إلى السحر، فكما أطعموا وسقوا شرعة مع تمادي حكم الصوم، فكذلك أنكحوا شرعة مع تمادي حكمه، فكان نكاحهم ائتارا بحكم⁽⁴³³⁾ الله، لا إجابة طبع ولا غرض نفس، فقال : ﴿فَالآنَ﴾ أي حين⁽⁴³⁴⁾ [أظهر] ⁽⁴³⁵⁾ لكم إظهار⁽⁴³⁶⁾ الشريعة على العلم فيكم، وما جيلت عليه طباعكم / فشدت⁽⁴³⁷⁾ عنكم أبواب المخالفة التي فتحت على غيركم، «بِأَشْرُوهُنَّ» حكما⁽⁴³⁸⁾، حتى استحب طائفة من العلماء النكاح للصائم ليلا، حيث صار طاعة، وهو من المباشرة، وهي التقاء البشريتين عمدا ﴿وَابْتَغُوا﴾ أي اطلبوا بجد ورغبة⁽⁴³⁹⁾ ﴿فَمَا كَتَبَ اللَّهُ﴾ أي⁽⁴⁴⁰⁾ الذي له القدرة الكاملة، فلا يخرج شيء عن أمره⁽⁴⁴¹⁾ ﴿لَكُمْ﴾ أي من الولد أو⁽⁴⁴²⁾ المحل الحل، وفيه إشعار بأن ما قضى من الولد في ليالي⁽⁴⁴³⁾ رمضان نائل بركة ذريته⁽⁴⁴⁴⁾ على نكاح أمر

(427) من : م ومد، وفي الأصل : أحد يطبع، وفي ظ : أخذ يطبع.

(428) في الأصل ياتنه، والتصحيح من : م ومد وظ.

(429) في م فقط : يشرع.

(430) من م ومد وظ. وفي الأصل : للشرعة.

(431) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وأسقاه. [ز. صحيح مسلم 3 : 160، وسنن ابن ماجه 1 : 535].

(432) [ز. الموطأ 1 : 300 و301 والبخاري 2 : 242].

(433) في م ومد : لحكم.

(434) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حل.

(435) زيد من : م ومد وظ، غير أن في ظ : أظهر.

(436) في ظ : اظهار.

(437) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فشدت.

(438) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 49 حكم النكاح ليل رمضان.

(439) من : م ومد، وفي الأصل : لحدور عنه — كذا وفي ظ : حتى.

(440) ليست في : ظ.

(441) ليست في : ظ.

(442) زيد في م : «من».

(443) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليال.

(444) في الأصل : دره، وفي م وظ : درعه، وفي مد : ذريه.

به (445)، حتى كان بعض علماء [الصحابة] (446) يفطر على النكاح ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا﴾ كان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات، فإن لم يجد فعلى تمرات (447)، فإن لم يجد حسا حسوات (448) من ماء، وقال: «إِنَّ الْمَاءَ شَهْرٌ» وفي تقديم (449) الأكل إجراء لحكم هذا الشرع على وفق الطبع (450) — انتهى.

86 ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ﴾ قال الحرالي: بصيغة يتفعل، وهو حيث يتكلف الناظر نظره (451)، وكان الطالع يتكلف الطلوع، ولم يقل: يبين (452)، لأن ذلك يكون بعد الوضوح — انتهى.

﴿لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ وقال الحرالي: فمد إلى غاية انتهاء الليل وتبين حد النهار بأرق ما يكون من مثل الخيط.

86 ﴿مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ (453) وقال الحرالي (454): ففيه إنهاض لحس الاستبصار (455) في ملتقى الليل والنهار، حتى يؤتى (456) العبد نور حسن (457) بتبين (458) ذلك على دفته [ورفته] (459)، وقد كان أنزل هذا المثل دون بيان مثوله، حتى [أخذ] (459) أعرابي

(445) في م فقط: «أمر به».

(446) زيد من: م وظ ومد.

(447) في ظ ومد: تمرات.

(448) من: م ومد وظ، وفي الأصل: حسات.

(449) [ز. في ح: «تقدم»].

(450) في ظ: الطباع.

(451) من: م ومد وظ، وفي الأصل: نظرة.

(452) من: م ومد وظ، وفي الأصل: بين.

(453) كرهه في الأصل ثانياً.

(454) ليس في: ظ.

(455) في م: الابتصار.

(456) من: م ومد وظ، وفي الأصل: تولى.

(457) من: م وظ، وفي مد: «حسن»، وفي الأصل: «حين».

(458) من: ظ ومد، وفي م: يتبين، وفي الأصل: تبين [ز وفي ح: يتبين كما ورد في م].

(459) زيد من: ظ ومد وم.

ينظر إلى خيطين محسوسين، فأنزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾⁽⁴⁶⁰⁾ يعني فين الأبيض، فأخرجه⁽⁴⁶¹⁾ بذكر المشبه من الاستعارة إلى التشبيه، لأن من شرائطها أن يدل عليها الحالة⁽⁴⁶²⁾ أو الكلام، وهذه⁽⁴⁶³⁾ الاستعارة، وإن كانت متعارفة عندهم⁽⁴⁶⁴⁾، فقد نطقت بها شعراؤهم، وتفاوشت⁽⁴⁶⁵⁾ [بها—⁽⁴⁶⁶⁾] فصحاؤهم وكبراؤهم، لم يقتصر عليها، وزيد في البيان، لأنها خفيت على بعض الناس، منهم عدي بن حاتم، رضي الله تعالى⁽⁴⁶⁷⁾ عنه، فلم تكن الآية مجملة، ولا تأخر البيان عن وقت الحاجة، ولو كان الأمر كذلك ما عاب النبي، صلى الله عليه وسلم، على عدي، رضي الله تعالى عنه، عدم فهمها⁽⁴⁶⁸⁾.

وقال الحرالي⁽⁴⁶⁹⁾ في كتاب له في «أصول الفقه»، بناء⁽⁴⁶⁹⁾ على أنها مجملة⁽⁴⁶⁹⁾، والخطاب بالإجمال⁽⁴⁷⁰⁾ / ممكن الوقوع، وليس يلزم العمل به، فالإلزام⁽⁴⁷¹⁾ تكليف ما لا يطاق، والإلزام العمل يستلزم⁽⁴⁷²⁾ البيان، وإلا⁽⁴⁷³⁾ عاد ذلك الممتنع، وتأخير بيان الجمل إلى وقت الإلزام ممكن، لأن في ذلك تناسب حكمة الوحي المنزل بحكمة⁽⁴⁷⁴⁾ العالم المكون، فإن الإجمال في القرآن بمنزلة نطق⁽⁴⁷⁵⁾ الأكوان، والبيان بمنزلة تخطيط

(460) [ز. انظر الواقعة في صحيح البخاري 2 : 231].

(461) العبارة من هنا إلى عدم فهمها ليست في : ظ.

(462) في م : لحاله. [ز. في ح : الحال].

(463) من : م ومد. وفي الأصل : في.

(464) زيد في م : قل.

(465) في الأصل : تقاومت، والتصحيح من : م ومد.

(466) زيد من مد. وفي م : لله.

(467) [سقط في : ح].

(468) [ز. البخاري 2 : 231].

(469) ليست في : ظ. [ر. لعلاقته بالتفسير أ دمج ضمن هذه النصوص].

(470) في م : الإجمال.

(471) في م وظ ومد : والإلزام.

(472) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يستلزم.

(473) من : م وظ ومد. وفي الأصل : فالأصل.

(474) في م : بحكمه.

(475) في م : بمنزلة نطق [ز. وفي ح : بمنزلة نطق].

الصور، وذلك ظاهر عند من زاوله، وحينئذ⁽⁴⁷⁶⁾ فلا يقال خطاب الإجمال عديم الفائدة، لأنه يفيد تدرج حكمة التنزيل ونحصيل بركة التلاوة، وفي الاقتصار على بيانه [نمط—⁽⁴⁷⁷⁾] من فصاحة الخطاب العربي، حيث لم يكن فيه ذكر الممثلين، اكتفاء بأحدهما عن الآخر، ففيه تأصيل لأصل البيان من الإفهام، حيث لم يقل: ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ كما قال: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [اكتفاء بما—⁽⁴⁷⁸⁾] في الفهم من الذكر، وفي وقوع المبين إثر غير مثله [نمط—⁽⁴⁷⁹⁾] آخر من⁽⁴⁸⁰⁾ فصاحة الخطاب العربي⁽⁴⁸¹⁾، [لأن العرب⁽⁴⁸²⁾] يردون الثالث⁽⁴⁸³⁾ إلى الأول، لا إلى الثاني، ليتعلق بالأول في المعنى، ويتنظم بالثاني في اللفظ، فيكون مُحَرَز⁽⁴⁸⁴⁾ المحل⁽⁴⁸⁵⁾ المفهوم راجعا إلى الأول بالمعنى — انتهى.

88 ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ وقال الخرمي: فكان صوم النهار إتماما لبدء من صوم ليلة، فكأنه في الليل صوم ليس بتمام، لانتهائه⁽⁴⁸⁶⁾ للحس، وإن كان في المعنى صوما، ومن معناه رأى بعض العلماء الشروع في الاعتكاف قبل الغروب، لوجه مدخل الليل في الصوم التام بالعكوف، وإضافة الليل للنهار في حكم صوم ما⁽⁴⁸⁷⁾، وهو في النهار تمام بالمعنى والحس، وإنما ألزم⁽⁴⁸⁸⁾ بإتمام الصوم⁽⁴⁸⁹⁾ نهارا واعتد به ليلا وجرى فيه الأكل والنكاح بالأمر، لأن النهار معاش، فكان الأكل فيه أكلا في وقت انتشار الخلق،

(476) [ز. غير واضحة في: ح].

(477) زيد من: م وظ ومد.

(478) زيد من: م وظ ومد.

(479) زيد من: م وظ ومد.

(480) من: م ومد وظ. وفي الأصل: عن.

(481) زيد في مد فقط: العزم.

(482) زيد من: م وظ ومد.

(483) من م ومد وظ. وفي الأصل: لثالث.

(484) من: م ومد وظ. وفي الأصل: محور، ولعله محوّر بمعنى محوّر.

(485) [ز. في المطبوع: محوّر المحل. وفي ح: «محوّر المحل»].

(486) من: م، وفي مد: لاسلامه وفي ظ: لانتلامه، وفي الأصل: لاسلامه.

(487) من: م ومد وظ. وفي الأصل: تمام.

(488) في م: لزم.

(489) في م: صوم.

وتعاطي بعضهم من بعض، فيأنف عنه المرتقب، ولأن الليل سبات⁽⁴⁹⁰⁾، ووقت
تؤف⁽⁴⁹¹⁾ وانطماس، فبدأ⁽⁴⁹²⁾ فيه من أمر الله ما انحجب ظهوره في النهار، كأن
المطعم بالليل طاعم من ربه الذي هو وقت تجليه⁽⁴⁹³⁾ : «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ
الْأُولَى»⁽⁴⁹⁴⁾ فكان⁽⁴⁹⁵⁾ الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه، فلم يقدح ذلك في معنى
صومه / وإن ظهر صورة وقوعه في حسه كالناسي، بل المأذون له أشرف رتبة من
الناسي⁽⁴⁹⁶⁾ — انتهى.

90 ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾. قال الحرالي : وإنما كان العاكف
في المساجد مكثراً لصومه، لأن⁽⁴⁹⁷⁾ حقيقة الصوم التماسك عن كل ما شأن⁽⁴⁹⁸⁾ المرء
أن يتصرف فيه من بيعه وشرائه وجميع أغراضه، فإذا⁽⁴⁹⁹⁾ المعتكف التماسك⁽⁵⁰⁰⁾ عن
التصرف [كله—⁽⁵⁰¹⁾] إلا ما لابد له من ضرورته، و⁽⁵⁰²⁾ الصائم المكمل / صيامه
والتصرف الحافظ للسانه الذي لا ينتصف بالحق ممن⁽⁵⁰³⁾ اعتدى⁽⁵⁰⁴⁾ عليه هو⁽⁵⁰⁵⁾

(490) من : م ومد وظ. وفي الأصل : شباب.

(491) إشارة إلى قوله تعالى : «الله يتوفى الأنفس حين موتها».

(492) [ز. في ح : فبدأ — بدون همز].

(493) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تجلية.

(494) [ز. سنن البيهقي 3 : 2 ومسنند أحمد 3 : 573، والبخاري 7 : 149، والموطأ 1 : 214].

(495) [ز. في ح : فكان].

(496) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الناس [ز. وكذلك في : ح].

(497) في م : كان.

(498) من : م وظ ومد، وفي الأصل : شاء.

(499) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فإن.

(500) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التماسك.

(501) زيد من : م ومد.

(502) في م ومد وظ : هو، [ز وفي ح أيضا : «هو»].

(503) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بمن.

(504) العبارة من هنا إلى : «وأفعاله» ليست في : ظ.

(505) زيد في م : «وا».

المتسم⁽⁵⁰⁶⁾ [للصيام، ومن نقص عن ذلك فانتصف بالحق من اعتدى عليه⁽⁵⁰⁷⁾ فليس بمتسم للصيام، فمن أطلق لسانه وأفعاله [فليس لله حاجة] في أن يدع طعامه وشرايه⁽⁵⁰⁸⁾، فإذا حقيقة الصوم هو الصوم لا صورته، حتى ثبت معناه للأكل ليلاً ونهاراً، قال، صلى الله عليه وسلم : «من صام رمضان وأتبعه بست⁽⁵⁰⁹⁾ من شوال فكأنما صام الدهر كله»⁽⁵¹⁰⁾ وقال، صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة أيام من كل شهر، فذلك صوم الدهر»⁽⁵¹¹⁾؛ وكان بعض أهل الوجهة من الصحابة يقول قائلهم : أنا صائم، ثم يرى يأكل من وقته، فيقال له في ذلك، فيقول⁽⁵¹²⁾ : قد صمت ثلاثة أيام من هذا الشهر، فأنا صائم في فضل الله، مفطر في ضيافة الله؛ كل ذلك اعتداد⁽⁵¹⁴⁾ من أهل الأحلام⁽⁵¹⁵⁾ والنهي بحقيقة الصوم أكثر من الاعتداد بصورة ظاهرة — انتهى بمعناه⁽⁵¹⁶⁾.

95 ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [قال الحرالي⁽⁵¹⁷⁾—] : وهو من معنى إنزال الدلو خفية في البئر ليستخرج منه ماء⁽⁵¹⁸⁾، فكان الراشي يدلي [دلو⁽⁵¹⁹⁾] رشوته للحاكم⁽⁵²⁰⁾ خفية ليستخرج جوره ليأكل به مالاً — انتهى.

96 ﴿لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [قال الحرالي⁽⁵²¹⁾ : في

(506) في م : المتسم.

(507) زیدت من : م ومد.

(508) [ز، صحيح البخاري 2 : 228 وسنن ابن ماجه 1 : 539].

(509) من م ومد وظ، وفي الأصل : بستة [ز، وكذلك في ح].

(510) [ز، صحيح مسلم 3 : 169، وسنن ابن ماجه 1 : 547].

(511) في م : عليه الصلاة والسلام [ز، وكذلك في ح].

(512) [ز، صحيح مسلم 3 : 166 وسنن ابن ماجه 1 : 544].

(513) في م : فيقال.

(514) في م وظ ومد : اعتداداً.

(515) من : م وظ، وفي مد : الأحكام، وفي الأصل : الإسلام. [ز وفي ح : والنهي].

(516) من : م وظ ومد. وفي الأصل : معناه.

(517) زيد من : م وظ ومد. ثم ينقل المحقق عن البحر المحيظ 2 : 56 تفسير «تذلولوا».

(518) في م : الماء.

(519) زيد من : م وظ ومد.

(520) في مد : الحاكم.

(521) من : م وظ ومد. وفي الأصل : و.

مناسبة هذه الآية لما قبلها : لما كان منزل القرآن لإقامة الأمور الثلاثة التي بها قيام المخاطبين به : وهو صلاح دينهم، وهو ما بين العبد وربّه، من عمل أو إلقاء بالسلم (522) إليه، و (523) إصلاح دنياهم، وهو ما فيه معاش المرء (524)، وإصلاح آخرتهم، وهو ما إليه معاده، كان لذلك منزل القرآن منفصلاً بأحكام تلك الأمور الثلاثة، فكان شذرة للدين، وشذرة للدنيا، وشذرة للآخرة، فلما كان في صدر هذا الخطاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ خَلالاً طَيِّباً﴾ (525) وهو خطاب للملوك (526)، ومن تبعهم من رؤساء القبائل، ومن تبعهم، انتظم به بعد ذلك حكم من أحكام (527) / أهل العلم ومن تبعهم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ (528) الآية. ثم انتظم به ذكر الوصية من أهل الجدة (529)، ثم انتظم به ذكر أحوال الرشي من الراشي والمرثي، ليقع (530) نظم التنزيل ما بين أمر في الدين، ونهي في الدنيا، ليكون ذلك أجمع (531) للقلب في قبول حكم الدنيا عقب حكم الدين، ويفهم حال المعاد من [عبرة — (532)] أمر الدنيا، فلذلك (533) تعتور (534) الآيات هذه المعاني، ويعتقب (535) بعضها لبعض، ويتفصل (536) بعضها ببعض (537)، كما هو حال المرء في يومه وفي مدة عمره، حيث تعتور عليه أحوال (538)

(522) في م : بالمسلم.

(523) زيد في ظ : هو.

(524) في ظ : المرء.

(525) [ز. سورة البقرة آية : 167].

(526) من : م وظ ومد. وفي الأصل : للمؤمنين.

(527) في الأصل : حكاهم والتصحيح من : م وظ ومد.

(528) في مد : «ياكلون» — كذا.

(529) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحدة.

(530) [ز. زيد في ح : به].

(531) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جمع.

(532) زيد من : م ومد وظ.

(533) في م فقط : كذلك.

(534) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لعبور.

(535) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تعيق [ز. وفي : ح : ويعتقب].

(536) من : م ومد، وفي الأصل : ينضل، وفي ظ : يفضل.

(537) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لبعض. [ز. وكذلك في : ح].

(538) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أمر.

دينه ودينه ومعاده، يطابق (539) الأمر الخلق في التنزيل والتطهير — انتهى.

99 ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ قال الحرالي : وهي جمع هلال (540)، وهو ما يرفع

الصوت عند رؤيته، فغلب على رؤية الشهر الذي هو الهلال. انتهى.

101 ﴿مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ قال الحرالي : وهو حشر العباد إلى الموقف في شهر

آخر السنة، فهو أمر ديني، مشعر بنجم الزمان وذهابه، لما فيه من آية المعاد — انتهى.

102 ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ قال الحرالي : بالرفع والتخفيف؛ استدراكا لما هو البر، وإعراضا عن

الأول، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى الأول لمقصد (541) طرحه — انتهى.

103 ﴿وَأَثُوا بُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ و (542) الباب المدخل للشيء الخاطئ بمئات يحجزه

ويحوطه. قاله (543) الحرالي. وتقدم تعريفه له بغير هذا.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وذكر الحرالي : أن أكثر ما يقع [فيه — (544)]

104 سؤال (545) يكون مما أليس / فتنة أو (546) أشرب محنة، أو (547) أعقب بعقوبة، ولذلك

قال تعالى : ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ (548) وكره (549) رسول الله ﷺ، المسائل

وعايبها (550)، وقال : «دعوني» (551) ما تركتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة

(539) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مطابق.

(540) ينقل عن البحر المحيط 2 : 59 معنى الهلال.

(541) في الأصل وم : لتقصده. والتصحيح من : ظ ومد [ز. وفي ح : لتقصده].

(542) في الأصل : في. والتصحيح من : م وظ ومد.

(543) [ز. في ح : قال الحرالي].

(544) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(545) [ز. في ح : السؤال].

(546) من : م ومد وظ، وفي الأصل : و.

(547) في ظ : إذ.

(548) سورة 5 آية : 101.

(549) من م ومد. وفي الأصل : ذكره.

(550) من : مد وظ. وفي الأصل : دعائها، وفي م : وعابها.

(551) من الصحيحين وغيرهما، وفي الأصول : ذروني [ز. وكذلك في : ح].

سؤالهم» (552) الحديث. ومنه كرهه وتكلف (553) توليد المسائل، لأنه شغل (554) عن علم التأصيل وتعرض (555) لوقوعه، كالذي سأل عن الرجل يتلى في أهله فابتلى به. ويقال : كثرة توليد مسائل (556) السهو أوقع فيه.

وقال : وهذه الآية كالجامعة الموطئة لما ذكر بعدها من أمر توقيت القتال الذي كانوا عليه، كما (557) كان من أمر الجاهلية حكم التحرج (558) من القتال في الأشهر الحرم، والتساهل (559) فيه في (560) أشهر الحل، مع كونه عدوى (561) بغير حكم حق، فكان فيه عمل بالفساد وسفك الدماء — انتهى وفيه تصرف —.

106 ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : من حيث إنه حظيرة على دين الإسلام
107 المقيد بالمواقيت، من / حيث إن الإسلام عمل بقيده (562) الوقت، والدفع عنه أمر لا يقيد وقت، بل أيا (563) طرق (564) الضر (565) لبناء الإسلام دفع عنه، كما هو حكم الدفع في الأمور الدينية، فكانت الصلاة لمواقيت اليوم واللييلة، والصوم والحج لمواقيت الأهلة، والزكاة لميقات الشمس، والجهاد لمطلق الميقات، حيثما وقع من (566) مكان وزمان، ناظرا بوجه ما لما يقابله من عمود الإسلام الذي هو (567) ذكر كلمة

(552) [ز. البخاري 8 : 142. وفي سنن البيهقي 7 : 103، وسنن ابن ماجة 1 : 03. ذروني].

(553) في ظ : تكليف.

(554) في الأصل : سعل من، والتصحيح من : م وظ ومد.

(555) من : مد، وفي الأصل وم وظ : يعرض.

(556) في ظ : المسائل.

(557) من : م ومد، وفي الأصل، وظ : «لد» [ز. وفي ح أيضا : «لدا»].

(558) في الأصل : التخرج والتصحيح من : م ومد وظ.

(559) من : م ومد. وفي الأصل : التساحل، وفي ظ : التاهل.

(560) في الأصل : و. والتصحيح من : م ومد وظ.

(561) في الأصل : «عدى» والتصحيح من : م وظ ومد.

(562) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «بعده».

(563) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «إيمان».

(564) في م : طريق.

(565) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الصبر».

(566) من : م ومد وظ. وفي الأصل : في [ز. وكذلك في : ح].

(567) ليس في : م.

الإخلاص، وهي : «لا إله إلا الله» على الدوام. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (568). ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (569) انتهى.

114 ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ قال الحرالي : ففي (570) طيه

إشعار بما (571) وقع، وهو واقع، وسيقع، من قتال طائفة الحق لطائفة البغي سائر اليوم

115 إجمدي، بما تخلص (572). من الفتنة / ويخلص (573) الدين لله توحيداً (574) ورضى

وثباتاً (575)، على حال السلف الصالح وزمان الخلافة والنبوة — انتهى.

﴿فَإِنِ اتَّهَمُوا﴾ والنهي : قال الحرالي : الحكم المانع من الفعل المُتَرَامَى (576) إليه

بمنزلة أثر (577) العقل المسمى نُهَى، لمنعه عما تهوى (578) إليه النفس مما يستبصر فيه

النهي، قال، عليه الصلاة والسلام : «لِيُنْبِي مِنْكُمْ» (579) «أَوْ لِرِ الْأَحْلَامِ» (580) والنهي (581)

فمن لم يكن من أهل النهي كان نهياً (582) النهي، وهو الحكم المذكور — انتهى.

116 ﴿فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال الحرالي (583) : فذكر الظلم الشامل / لوجوه

إيقاع (584) الأمر في غير موضعه من أعلى الدين إلى أدناه — انتهى.

(568) سورة 33 آية 41.

(569) سورة 9 آية 5. [ز. في ح : اقتلوا].

(570) في الأصل : ففيه. والتصحيح من : م وظ.

(571) في الأصل : مما، والتصحيح من : م وظ.

(572) [ز. في ح : يُحَلِّصُ].

(573) في ظ : تخلص.

(574) إلى هنا انتهت العبارة المطبوعة من مد.

(575) في الأصل : وقتاً، والتصحيح من بقية الأصول.

(576) في الأصل : الترامي، والتصحيح من بقية الأصول.

(577) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الر — كذا».

(578) في الأصل : فهو، والتصحيح من بقية الأصول.

(579) في الأصل : فيكم، والتصحيح من : م وظ ومد.

(580) [ز. في ح : الأحكام].

(581) [ز. المستدرک 2 : 8، وسنن البيهقي 3 : 97].

(582) في الأصل : نهاره، والتصحيح من : م وظ ومد.

(583) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 68 تفسير «العذوان».

(584) في الأصل : أتباع، والتصحيح من بقية الأصول.

118 ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال الحرالي (585) : ففي ضمنه إشعار وتطريق لمقصود السماح (586) الذي هو خير الفضائل (587) ؛ من وصل القاطع، والعفو (588) عن الظالم.

119 ولما كان في هذه (589) / التقوى (590) خروج عن حظ النفس، أعلمهم أنه، تعالى، يكون عوضا لهم من أنفسهم، بما اتقوا وداوموا على التقوى، حتى كانت وصفا لهم، فأعلمهم بصحبتة (591) لهم — انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان ما لزم العفو من العز الذي جاء على خلاف غرض النفس، نظم به، تعالى، ما يجيء على خلاف مدرك الحس في الإنفاق، الذي يحصل به الزكاة (592) والثناء، وأيضا لما أسس (593)، تعالى (594) حكم الجهاد، الذي هو أشق (595) الأعمال على النفس (596)، نظم به أمر الجود والإنفاق، الذي هو أشق (597) منه على الأنفس.

ومن حيث [إن — (598)] القتال مدافعة يشتمل (599) على عدة وزاد، لم يكن أمره يتم

(585) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 70 تفسير مع المتقين.

(586) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الصلاح».

(587) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الفاضل».

(588) في ظ : فالعفو.

(589) من : م ومد وظ. وفي الأصل : هذا.

(590) في ظ : التقوى.

(591) في مد : بصحته.

(592) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بد تحصل الزكاة. [ز. وفي ح : يحصل به الزكاة].

(593) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أسن.

(594) زيد في الأصل : «و» ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(595) في الأصل : شق. والتصحيح من بقية الأصول.

(596) في ظ ومد : الأنفس [ز. وكذلك في : ح].

(597) في مد : أشد.

(598) زيد من : م وظ ومد.

(599) في ظ ومد : يشمل.

120 إلا / بإعمال العزيزتين⁽⁶⁰⁰⁾ : الشجاعة والجدود. ولذلك⁽⁶⁰¹⁾ كان أشد الآفات في الدين
اليخل والجبن — انتهى.

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : فالنظر للأموال بإنفاقها بإصلاحها وإثباتها،
فانتظم الخطابان : ما في العفو من العز، وما في الإنفاق من النماء. وأكد ذلك بالإعلام
بما لا تصل إليه مدارك⁽⁶⁰²⁾ الأنفس من أن إصلاح⁽⁶⁰³⁾ الأموال وإسساكها تهلكة —
انتهى.

121 ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وقال الحرالي : إحاطة الخطاب تقتضي أن⁽⁶⁰⁴⁾
التهلكة تضييع القتال والإنفاق اللذين بتركهما تقع الاستطالة على⁽⁶⁰⁵⁾ مبنى الإسلام
122 [فيتطرق —⁽⁶⁰⁶⁾] إلى هدمه، ولما كان / أمر الإنفاق أخص بالأنصار⁽⁶⁰⁷⁾ الذين كانوا
أهل الأموال⁽⁶⁰⁸⁾، لتجرد المهاجرين عنها⁽⁶⁰⁹⁾، كان في ضمنه أن أكثر فصل الخطاب
فيه للأنصار — انتهى.

123 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال الحرالي : فانتظم ختم الخطابين بأن لا يقع الاعتداء
في القتل، وأن يقع الإحسان في المال، وفي إشعاره حض⁽⁶¹⁰⁾ الأنصار على إنفاق
أموالهم، يتلون به حال المهاجرين في التجرد عنها⁽⁶¹¹⁾، فكما⁽⁶¹²⁾ كان أمر المهاجرين

(600) في الأصل : الأعمال العزيزين، والتصحيح من : م وظ ومد، غير أن في م : العزيزتين — مكان
العزيزتين —.

(601) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كذلك.

(602) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تدارك.

(603) [ز. في ح : صلاح].

(604) العبارة من هنا إلى : «كان» ليست في : ظ.

(605) من : م ومد، وفي الأصل : إلى.

(606) زيد من : مد وم، غير أن في م : يتطرق.

(607) في م : الأنصار.

(608) [ز. في ح : الإيمان].

(609) زيد في الأصل : «كان»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ، فحذفناها.

(610) م : ظ، وفي الأصل، م : يخص، وفي م : خص.

(611) ينقل المحقق عن البحر الحيط 2 : 71 تفسير لإحسان والإنفاق.

(612) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فلما.

أن لا ينقضوا الهجرة كان أمر الأنصار أن لا يلتفتوا إلى الدنيا، فما خرج المهاجرون
124 عن أصله، خرج الأنصار⁽⁶¹³⁾ عند التمسك به عن رصفه⁽⁶¹⁴⁾، فكان إعراضهم / تابعا
لترك المهاجرين [أموالهم — ⁽⁶¹⁵⁾].

125 ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ﴾ من الإحصار، وهو منع⁽⁶¹⁶⁾ العدو والمحصر عن متصرفه⁽⁶¹⁷⁾ /
كالمرض يحصره⁽⁶¹⁸⁾ عن التصرف في شأنه — قاله الخريزي⁽⁶¹⁹⁾.

127 ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ﴾ قال الخريزي⁽⁶²⁰⁾: وهو إزالة ما يتأق للزوال بالقطع من
الآلة الماضية في عمله⁽⁶²¹⁾، والرأس مجتمع الحلقة⁽⁶²²⁾، ومجتمع كل شيء رأسه —
انتهى.

﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ قال⁽⁶²³⁾ الخريزي: والهدي ما تقرب به الأدنى للأعلى،
وهو اسم ما يتخذ فداء من الأنعام، بتقدمه إلى الله سبحانه⁽⁶²⁴⁾ وتعالى، وتوجيهه إلى
البيت العتيق.

وفي تعقيب الخلق بالهدي⁽⁶²⁵⁾ إشعار باشتراكهما في معنى واحد، وهو الفداء.
والهدي⁽⁶²⁶⁾ في الأصل فداء لذبح⁽⁶²⁷⁾ الناسك نفسه لله⁽⁶²⁸⁾، سنة إبراهيم في ولده،

(613) زيد بعده في الأصل: بدأ، ولم تكن الزيادة: في م ومد وظ فحذفناها. [ز. والزيادة في: ح أيضا].
(614) في م: وضعه.

(615) زيد من: م وظ ومد.

(616) في ظ: ممنع.

(617) من: ظ ومد، وفي الأصل وم: منصرفه.

(618) من: م ومد وظ. وفي الأصل: يحصره.

(619) ينقل عن البحر 2: 60 معنى: «أحصرتهم».

(620) ينقل أيضاً معنى «تخلقوا».

(621) من: م وظ ومد، وفي الأصل: علمه.

(622) من: ظ، وفي الأصل: الحلقة. وفي م ومد: الحلقة — كذا.

(623) في ظ ومد: قاله.

(624) [ناقصة من: ح].

(625) في م: الهدى بالخلق.

(626) في م ومد: فالهدى [ز. وكذلك في: ح].

(627) من: ظ ومد، وفي الأصل وم: الذبح.

(628) زيد بعده في م: هذه.

عليهما الصلاة (629) والسلام، وإزالة الشعر فداء من جزاء لرأس لله (630)، ولذلك لما
128 سئل النبي /، صلى الله عليه وسلم، عن تقديم أحدهما على الآخر قال : «افعل ولا حرج» (631)، لأن
الجميع غاية بالمعنى الشامل (632) للفداء — انتهى.

﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾ لأن الصدقة، كما قال الحرالي، عدل الصيام عند فقدده،
كما تقدم.

131 ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ قال الحرالي : فيكون الصوم عدلا للمهدي الذي
يطعمه المهدي. كما (633) كان الإطعام عدلا للصوم في آية : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ﴾ —
انتهى.

132 ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ قال الحرالي : معاد (634) عد (635) الأحاد [إلى] — (636) [أوله.

﴿كَامِلَةٌ﴾ والكمال : قال الحرالي : الانتهاء إلى الغاية التي ليس وراءها مزيد من
كل وجه.

وقال : فكما (637) استوى حال المهدي في (638) انتهائه إلى الحرم أو الحل، كذلك
استوى حال الصوم في البلد الحرام والبلد الحلال، ليكون في إشارته إشعار بأن الأرض
لله مسجد (639)، كما أن البيت الحرام لله مسجد، فأظهر معنى استوائهما في الكمال في
133 حكم الأجر لأهل الأجور (640)، والقبول لأهل القبول، والرضا، لأهل الرضا (641)/

(629) [ز. ناقصة من : ح].

(630) في م : الشعر، وبهامشه : الرأس. [ز. وفي ح : جز الرأس].

(631) [ز. صحيح مسلم 4 : 83، وسنن ابن ماجه 2 : 1014].

(632) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السامد.

(633) ليست في : ظ.

(634) في الأصل : بماد — كذا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(635) من : ظ. وفي م ومد : حد، وفي الأصل : عدا.

(636) زيد من : م وظ ومد.

(637) في مد : وكا [ز. وكذلك في : ح].

(638) من : م وظ ومد. وفي الأصل : و.

(639) من : م ومد وظ. وفي الأصل : سجدا.

(640) في : م ومد وظ، الأجر. [ز، وكذلك في : ح].

(641) [ز. في ح : الرضى — هكذا].

والوصول لأهل الوجهة كل عامل (642) على رتبة عمله — انتهى.
﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ﴾ وقال الحرالي : والأهل سكر المرء من زوج
ومستوطن (643).

134 ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال الحرالي : إفصاحا بما أفهمه معنى المتعة : وذلك
لأن الله عز وجل، إذا تولى إبانة (644) عمل أنهاء إلى الغاية في الإفصاح — انتهى.

135 قال الحرالي : لما تجره (645) النفوس من مداخل نقص في النيات والأعمال والتنقلات
من الأحكام إلى أبدالها، فما انبنى (646) على التقوى خلص، ولو قصر (647) — انتهى.

139 ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ قال الحرالي : لأن الفرائض من لم يقيمها (648) تساقط
عضوا عضوا قائم دينه، كما أن النوافل من لم يات بها عري من زينتها (649)، فكانت
الفروض صحة، والنوافل زينة، وفي قوله : ﴿فِيهِنَّ﴾ إشعار بصحة وقوع الحج في بعضهن،
وأن الحج ليس كالصوم، طبق زمانه، فكان من العبادات ما هو طبق زمانه كالصوم،
وما يتسع (650) فيه كالصلاة، وما (651) لا بد أن ينتهي إلى خاتمته كالحج، وتقع (652)
التوسعة في الشروع — انتهى.

140 ﴿وَلَا فُسُوقٌ﴾ قال الحرالي : هو الخروج عن إحاطة العلم والعقل والطبع — انتهى.

142 ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قال الحرالي : فسمع في الحج من الإقبال على الخلق، بما

(642) في الأصل : عام، والتصحيح من : م ومد وظ.

(643) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مستوطنين.

(644) في الأصل : إبانته، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : آياته].

(645) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تجره.

(646) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أبين.

(647) في ظ : تسر.

(648) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتمها.

(649) في مد : ربتها.

(650) في م : يتبع.

(651) ليس في : م.

(652) زيد في ظ : فيه.

فيه كره من رَفَثٍ ومساواة (653) وجدال، حتى لا يقبل الخلق على الخلق في الحج (654) إلا (655) بما الإقبال فيه إقبال على الحق بالحقيقة، فما ينزه الحق، تعالى، عن مواجهته بما (656) [يتحامى - (657)] مع الخلق في زمن الحج، كما تحومى (658) ما يختص بالنفس من الأحداث في عمل الصلاة.

وفي وروده نفياً لا نهياً (659) إعلام بأنه مناقض لحال الحج، حين نفى، لأن شأن ما يناقض أن ينفي، وشأن ما لا يناقض ويخالف أن ينهى عنه، كما قال فيما هو قابل للجدال :
 ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (660). وبين خطاب النهي والنفى فوت في الأحكام الشرعية، ينهى (661) الفقه (662) في الأحكام (663) على تحقيقه في تأصيلها، والتفريع عليها - انتهى.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ (664). وقال الحرالي : ولما حمى من سوء معاملة الخلق (665) مع الخلق عرض (666) بأن يوضع موضع ذلك الإحسان، فيقع في محل إخراج الأنفس أن يتودد (667) إليها بإسداء الخير (668)، وهو الإحسان من خير الدنيا.

(653) وقع في الأصل : «وما به» مصحفاً، والتصحيح من : م وظ ومد.

(654) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحج في.

(655) ليس في : م.

(656) من : ظ. وفي الأصل : به. وليس في : م ومد. [ز. وفي ح : «به» ويظهر أنه الصواب].

(657) زيد من : م ومد وظ.

(658) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نحو.

(659) في الأصل : منياً، والتصحيح من بقية الأصول.

(660) سورة 29، آية : 46.

(661) في الأصل : ينبغي، والتصحيح من : م ومد وظ.

(662) زيد قبله في م ومد : على.

(663) زيد في م : الشرعية [ز. وكذلك في : ح].

(664) ليس في : مد.

(665) ليس في : م.

(666) في الأصل : عوض، والتصحيح من : م ومد وظ.

(667) في الأصل وم : يتردد، والتصحيح من : ظ ومد.

(668) في م : بأيد الخير، وفي مد : بأشد الخير، وفي ظ : بأسد الخير، وفي الأصل : بأسر الخير.

ففي إعلانه تحريض على إحسان الحاج بعضهم لبعض، لما يجمع وفده من الضعيف والمنقطع، فقال (669) : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ انتهى (671).

145 ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وفي التجرد مداخل خلل (672) في بعض نيات المتبسين (673) بالمتوكلين من الاتكال على الخلق، فأمر الكل بالتزود ستراً للصنفين، إذ كل جمع لا بد فيه من كلا الطرفين — قاله (674) الحرالي.

و (675) قال : وفي ضمنه تصنيفهم ثلاثة أصناف : متكلي لا زاد معه، فمعه خير الزادين، ومتمتع لم يتحقق (676) تقواه، فلا زاد له في الحقيقة، وجامع بين التقوى والمتعة، فذلك على كمال السنة، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «قِيْدَهَا وَتَوَكَّلْ» (677) لأن ذلك أستر للطرفين، وحقيقة التقوى في أمر التزود النظر (678) إلى الله، تعالى (679)، في إقامة خلقه وأمره. قال بعض أهل المعرفة : من عوده الله (680)، سبحانه وتعالى (680)، دوام النظر إليه بالغيبة (681) عما سواه، فقد ملك الزاد، فليذهب حيث شاء، فقد استطاع سيلاً (682) — انتهى.

150 ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ قال الحرالي : وذلك حظ من الوقوف هنيئة وقت في البلد الحرام، عند إقبال النهار، معادلة للوقوف بعرفة من الخلل إلى إقبال الليل،

(669) ليس في : مد وظ.

(670) [ز. ناقصة في : ح].

(671) ليس في : م.

(672) من : مد، وفي الأصل وظ : حلل، وفي م : لخلل.

(673) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المتبسين [ز. وكذلك في : ح].

(674) في م ومد وظ : أفاده. [ز. وفي ح : أفاده أيضاً].

(675) ليس في : م ومد وظ.

(676) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لم يتحقق. [ز. وفي ح : لم يتحقق].

(677) [ز. شعب الإيمان 2 : 80، والجامع الصغير 2 : 261].

(678) زيد في : الأصل. ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحللناها.

(679) [ز. ناقصة من : ح].

(680) [ز. ناقصتان من : ح].

(681) في م ومد : بالغيبة، [ز. وكذلك في : ح].

(682) يتقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 93 معنى : زاد التقوى.

لَيْتَشَى (683) الوقوف في الحل والحرم، فكان فيه موقف نهار (684) ينتهي إلى الليل في عرفة، وموقف ليل (685) ينتهي إلى النهار في المشعر (586)، فوقف فيه، ^{صَلَّى} بعد صلاة الفجر وقبل (687) طلوع الشمس، وهو ذكره عنده، لأن الذكر بحسب النواكر، فذكر اللسان القول، وذكر البدن العمل، وذكر النفس الحال والانفعال، وذكر القلب المعرفة والعلم واليقين، ونحو ذلك، ولكل شيء (688) ذكر بحسبه، وفي جمع المرتقين في الحل والحرم، في معلم الحج الذي هو آية الحشر، إيذان وبشرى بأن أهل الموقف صنفان : 151 [صنف (689)] يقفون في موطن / روع ومخافة وقوفا طويلا؛ اعتبارا بوقوف الواقفين (690) بعرفة، من حين زوال الشمس إلى غروبها، ست ساعات.

وصنف حظهم (691) من الوقوف قرار في أمنة (692) ظل العرش الذي هو حرم يوم القيامة وكعبته، فشعر خفة (693) الوقوف بالمشعر الحرام أن أمد طول ذلك اليوم يمر على المستظلين بظل العرش فيه كأيسر مدة، كما قال، عليه الصلاة (694) والسلام، بمقدار صلاة مكتوبة، فكان في ذلك فضل ما بين موقف الحرم على موقف الحل — انتهى.

153 ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ وقال الحرالي : لما كان للخطاب ترتيب للأهم فالأهم، كما كان (695) للكيان (696) ترتيب للأسبق فالأسبق، كان حرف المهلة (697) الذي هو «ثُمَّ» يقع تارة

(683) من : م ومد، وفي الأصل : ليلتي، وفي ظ : ليشي.

(684) من : م وظ ومد. وفي الأصل : نهارا.

(685) في م ومد : لليل.

(686) زيد في م : الحرام.

(687) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قيل.

(688) زيد في الأصل : «و». ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(689) زيد من : م ومد وظ.

(690) في الأصل : الواقفين. والتصحيح من : م ومد وظ.

(691) من : م ومد وظ. وفي الأصل : حظهم.

(692) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قرار في أمنة.

(693) من : مد وظ. وفي الأصل : فيشعر خفة. وفي م : فشعر حضر.

(694) [ز. ناقصة من : ح].

(695) في ظ : إن.

(696) في الأصل : لفكتاب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(697) في الأصل : المهمة، والتصحيح من : م ومد وظ.

لترتيب (698) الكيان، وتارة لترتيب الإخبار، فيقول القائل مثلا : امش (699) إلى حاجة كذا (700) — تقدما في الخبر للأهم (701) — ثم ليكن (702) خروجك من موضع كذا، فيكون السابق في الكيان متأخرا بالمهلة (703) في الإخبار، فمن معنى ذلك قوله — انتهى (704).

154 ﴿وَاسْتَفْهِرُوا لِلَّهِ﴾ قال الحرالي : والعبادات (705) أشد ما على المتعبدين، والطريق إلى الله تعالى (706)، يخلعها (707)، وقد كان جدالهم، أي في وقوفهم في الحرم، بغير علم، لأن العلم يقتضي أن الواقف خائف، والخائف لا يخاف في الحرم، لأن الله سبحانه وتعالى (708)، جعل الحرم أمنا، فمن حق الوقوف أن يكون في الحل، فإذا أمن دخل الحرم، وإذا دخل الحرم أمن — انتهى.

155 ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال الحرالي : فانتظم ذكر إخراجهم عن قولهم المعهود بإخراجهم عن موقفهم المعهود إخراجا لهم عن معتادهم في أعمالهم وأحوالهم. وفي إعلامه أخذ للخلق (709) بأن يعاملوا الحق معاملة من يجعلونه (710) من الخلق، وذلك عن بلية ما غلب عليهم من التقيد بما يرون، وضعف الإيمان بما سمعوا أو علموا.

(698) في الأصل : لترهب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(699) في مد : امش.

(700) ليس في : م.

(701) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الأهم.

(702) في م : لكن.

(703) في الأصل المهمة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(704) ليس في : م [ز]. وليس أيضا في : ح.

(705) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العبادات.

(706) [ز]. ناقصة من : ح.

(707) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يخلعها.

(708) [ز]. ناقصتان من : ح.

(709) في الأصل : أحد الخلق، والتصحيح من بقية الأصول.

(710) في م : يجعلونه، ولا يتضح في : مد.

ولما كان في هذه التربية(711) بحس(712) جرى(713) عليه هذا الخطاب، كما ورد :
 «استحي من الله كما تستحي(714) رجلا جليلا من قومك»(715) قال تعالى : ﴿أَوْ أَشَدُّ
 ذِكْرًا﴾ — انتهى.

157 قال الحرالي : فرغ الخطاب إلى ما هو أليق [بالحق — (716)] من إيتار ما يرجع إليه
 على ما يرجع إلى الخلق [انتهى — (717)].

158 ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ قال الحرالي : والخلاق : الحظ اللائق بالخلق والخلق.

159 ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال الحرالي : وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس /
 والمأوى والزوجة على ما كانت لا شرف(718) فيها — انتهى.

167 ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ قال الحرالي : وكلية الحج ومناسكه مطابق في
 الاعتبار لأمر يوم الحشر(719) وموافقه(720)، من خروج الحاج(721) من موطنه متزودا،
 كخروج(722) الميت من الدنيا متزودا بزاد العمل، ووصوله إلى الميقات، وإهلاله
 متجردا(723)، كانبعاثه من القبر متعريا(724) — وتليته في حجه كتليته(725) في حشره .

(711) من : ظ، وفي بقية الأصول : الرتبة [ز. وكذلك في : ح].

(712) من : م وظ، وفي الأصل : بحسن، وفي مد : بحس.

(713) في الأصل : حوى، والتصحيح من : م وظ ومد.

(714) في الأصل : يستحي، والتصحيح من : م ومد وظ.

(715) [ز. الجامع الصغير 1 : 148. وشعب الإيمان 7 : 146. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة
 2 : رقم الحديث 741].

(716) زيد من : م ومد وظ.

(717) زيد من : م ومد وظ.

(718) [ز. في ح : لا سرف — بالسین المهملة، أو ترف — بفاء — لعدم وضوح الكتابة].

(719) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى الحشر.

(720) من : مد وظ. وفي الأصل : موافقة.

(721) [ز. في ح : خروج يوم الحاج].

(722) في الأصل : الخروج، والتصحيح من : م ومد وظ.

(723) في م وظ : منجردا.

(724) في م فقط : متعليا.

(725) في ظ : تلية.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ (726) كذلك اعتباره موطننا (727) إلى غاية الإفاضة واحلول بحرم (728) الله في الآخرة التي هي الجنة، والشرب من ماء (729) زمزم التي هي آية نُزُولِ الله لأهل الجنة على وجوه من الاعتبارات، يطالعها (730) أهل الفهم واليقين، فلأجل ذلك كان أتم ختم لأحكام (731) الحج ذكر الحشر — انتهى.

169 ﴿يُعْجِبُكَ﴾ وبمعجب (732) من الإعجاب، وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه، حتى يكون نادرة (733) في صنعه (734) — قاله الحرالي.

171 ﴿وَهُوَ أَلْدُّ الْخِصَامِ﴾ والدد : شدة الخصومة، والخصام القول الذي يسمع (735) المصيح (736)، ويولج (737) في صساخه ما يكفه (738) عن مزعمه ودعواه، قاله الحرالي (739).

173 ﴿وَيُنْهِلِكَ الْحَرْثَ﴾ : قال الحرالي : سماه حرثا لأنه الذي نسيبه إلى الخلق، ولم يسمه زرعاً، لأن ذلك منسوباً إلى (740) الحق — انتهى.

﴿وَالنَّسْلُ﴾ قال الحرالي : وهو استخراج لطيف الشيء من جماته — انتهى.

(726) في : م ومد وظ : الداعي — راجع سورة 54، آية 8.

(727) [ز. في ح : موطننا موطننا].

(728) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تحرم.

(729) [ز. في ح : من مائة زمزم].

(730) في الأصل : اختيارات مطالعها، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : الاختيارات يطالعها].

(731) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأحكام.

(732) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى : الإعجاب.

(733) في الأصل : نزره. والتصحيح من : مد وظ.

(734) [ز. في ح : صنعه].

(735) من : ظ ومد، وفي الأصل : سمع. وفي م : يم.

(736) هكذا في الأصل، وفي م ومد وظ : المصيح [ز. وكذلك في : ح].

(737) زيد في م : يلج.

(738) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يكفيه.

(739) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى الخصومة.

(740) [ز. في ح : منسوب للحق].

﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال الحرالي : فلمعنى ما يختص بالحكم يسمي، تعالى. 176 النار (741) / باسم من أسمائها — انتهى.

﴿وَلَيْسَ الْبِرَّ بِمَا كُفِّرُوا بِلَدِّهِمْ﴾ والمهاد (742) موطن الهدوء (743) والمستطاب مما يستفرش (744) ويوطأ — قاله الحرالي.

وقال : فيه إشعار بإمهال الله، عز وجل، لهذه الأمة رعاية لنبيه [فأحسب — (745)] فاجرها وكافرها بعذاب الآخرة، ولو عاجل (746) مومنها بعقوبة الدنيا، فخلص (747) لكافرها الدنيا، ولمومنها (748) الآخرة، وأنبأ بطول المقام والخلود فيها (749).

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال الحرالي : ففي إفهامه أن التسليط في هذا اليوم له، وفيه إشعار وإنذار بما وقع في هذه الأمة، وهو واقع، وسيقع، من خروجهم من السلم (750) إلى الاحتراب بوقوع الفتنة في الألسنة والأسنة على (751) أمر الدنيا، وعودهم إلى أمور جاهليتهم، لأن الدنيا أقطاع الشيطان، كما أن الآخرة خلاصة الرحمن. فكان ابتداء الفتنة منذ كسر (752) الباب المرصد (753) على السلم، وهو عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى (754) عنه، فلم يزل الهرج، ولا يزال، إلى أن تضع الحرب أوزارها (755).

(741) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المختار.

(742) ينقل المحقق معناه عن البحر المحيط 2 : 109.

(743) في الأصل : الهدى. وفي م ومد : الهد. والتصحيح من : ظ.

(744) [ز. في ح : يستعرش].

(745) زيد من : م ومد وظ.

(746) [ز. في ح : وعاجل].

(747) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فخاص.

(748) من : م ومد. وفي الأصل : فلمومنها.

(749) زيد في م وظ ومد : انتهى [ز. وكذلك في : ح].

(750) من : م ومد وظ. وفي الأصل : التسلم.

(751) في ظ : إلى.

(752) في الأصل : نجوز، والتصحيح من : م وظ ومد.

(753) في مد : المرصد.

(754) [ز. ناقصة في : ح، وانظر صحيح البخاري 8 : 96].

(755) زيد في م وظ ومد : انتهى [ز. وكذلك في : ح].

182 ﴿فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ قال الحرالي : بينات التجربة شهيداً ونبأ (756) عما مضى، وتحققاً (757) بما وقع.

وقال : [إن (758)] التعبير بـ«إن» يشعر بأنهم يستزلون (759)، والتصير بالماضي إشعار بالرجوع عند، رحمة من الله لهم، كرحمته قبل لأبويهم، حين أزلهما (760) الشيطان، فكما أزل (761) أبويهم في الجنة عن محرم الشجرة، أزلهم في الدنيا عن (762) شجرة (763) المحرمات من الدماء والأموال والأعراض — انتهى.

185 ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ قال الحرالي : وإتيان الله

في محل الإيمان أمر مبهم لا يناله علم العالمين، ويقف دونه (764) إيمان المؤمنين، لا يأخذونه بكيف (765)، ولا يتوهمونه بوجه، وإتيان الله في أوائل فهم / الفاهمين، بدؤ (766)

186 أمره، وخطابه في (767) محل ما من السماء والأرض أو العرش أو الكرسي، أو (768) ما شاء من خلقه، فهو، تعالى، يجل أن يحجبه كون، فحيث ما بدأ خطابه كفاحاً (769) بواسطة، فهناك هو : ﴿فَنَادَيْنَاهُ﴾ (770) مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴿إِلَى﴾ ﴿إِنِّي﴾ (771) أَنَا

(756) [ز. في ح : وبناء].

(757) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تحقيقاً.

(758) زيد من : م وظ ومد.

(759) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يشتركون.

(760) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أزالهما.

(761) من : م وظ. وفي الأصل ومد : أزال.

(762) كرهه في الأصل ثانياً.

(763) [ز. في ح : شجرات].

(764) في مد : عنده.

(765) في م : وكيف.

(766) [ز. في ح : بدؤ — بهمزة على الواو].

(767) زيد في مد : كل.

(768) من : مد وظ، وفي الأصل : «و» وفي مد : «إلى».

(769) سقط من : م.

(770) [ز. في ح : «فناء دنياه»].

(771) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إن.

اللَّهُ (772) وفي الكتاب الأول : «جَاءَ اللَّهُ مِنْ سَيِّئَاءِ» — انتهى.

188

﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَّ آتِنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ وقال الحرالي : ولما كان هذا الذي أنذروا به أمرا مجملا، أحيلوا في تفاصيل الوقائع وتخصيص الملاحم: ووقوع الأشباه (773) والنظائر، على ما تقدم (774) ووقع مثاله في بني إسرائيل لتكرار ما وقع فيهم في هذه الأمة؛ حذو النعل بالنعل، والقذة [بالقذة] (775) فقال (776) : «سَلَّ» استنطاقا لحالمهم (777)، لا لإنبائهم وإخبارهم (778)، فالنفات النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى ما يشهده الله من أحوال بني إسرائيل وأحوال ملوكهم وأخبارهم (779) وأيامهم وتفرقهم واختلافهم وصنوف بلاياهم، هو سؤاله واستبصاره، لا (780) أن يسأل واحدا فيخبره (781) — انتهى.

189

﴿وَمَنْ يُدَلِّ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ قال الحرالي (782) : وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه، ورد صلاح الصالح إليه، وعدم الاقتداء بعلم العالم، والاهتداء بصلاح الصالح، وذلك المشاركة (783) التي تقع بين العامة والعلماء والصلحاء، وهو كفر نعمة الله وتبديلها — انتهى.

195

﴿زَيْنَ﴾ قال الحرالي : من التزيين بما (784) منه الزينة / وهي بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين — انتهى.

(772) راجع لمضمونها سورة 19 آية : 52 وسورة 20 آية : 14.

(773) في ظ : الاشتباه.

(774) من : مد وظ، وفي الأصل : ودفع، وفي م : وقوع.

(775) زيد من : م وظ ومد.

(776) في ظ : «فقل».

(777) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بحالمهم.

(778) من : ظ. وفي الأصل : لإنبائهم وإخبارهم. وفي م ومد : لانبايهم وإخبارهم.

(779) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أخبارهم.

(780) من : م وظ. وفي الأصل ومد : إلى.

(781) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيخبره.

(782) ينقل الخقق عن البحر المحيط 2 : 128 معنى : «ومن يدل».

(783) في م وظ ومد : المشاركة.

(784) في م ومد : بما.

﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الحوالي (785) : ففي (786) ضمنه إشعار بأن استحسان بهجة الدنيا كفر ما، من حيث إن نظر العقل والإيمان يبصر طبيعتها، ويشهد جيفتها، فلا يغتر بزینتها، وهي آفة الخلق في انقطاعهم عن الحق، وأبهم، تعالى، المزین في هذه الآية ليشمل أدنى التزین الواقع على لسان الشيطان، وأخفى التزین الذي يكون من استدراج الله، كما في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ (787) — انتهى.

196 ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ وقال الحوالي : هو استزراء العقل معنى (788)، بمنزلة الاستسخر في العقل حسا، ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : لما هم (789) فيه من الضعف والحاجة لإعراضهم عن الدنيا، رغبة فيما عند الله، لما وهبهم الله، سبحانه تعالى (790)، من العلم الخارق لتلك الحجب، الكاشف لأستار المغيب (791)، ولأن الله يزوي (792) عنهم الدنيا، ويحميهم (793) منها، رغبة بهم عنها لكرامتهم عليه، كما يحمي الإنسان حبيبه الطعام والشراب إن (794) كان مريضا لكرامته عليه، فصار الكفار بهذا التزین مع ما بوأناهم (795) من الهوان بأنواع التهديد التي (796) لا مرية في قدرتنا (797) عليها، مشغولين بلعاعة من العيش، فهم راضون بأحوالهم، مسرورون بها، بحيث إنهم لا ينظرون في عاقبة، بل مع الحالة الراهنة فيهبزون بأهل الحق، متعامين عن البيئات، معرضين عن التهديد، تاركين الاستبصار (798) بأحوال بني إسرائيل.

(785) نقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 129 معنى : «تزينه تعالى إياها».

(786) في الأصل : ففیه. [ز. في ح : ضمنه].

(787) سورة 6 آية : 108.

(788) في الأصل : يعني. والتصحيح من : م وظ ومد.

(789) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بهم.

(790) ليست في ظ : [ز. ونقصت في ح : سبحانه وتعالى].

(791) في م وظ : الغيب.

(792) في ظ : يزوي، وفي مد : يروي.

(793) في مد : تحميمهم.

(794) في م وظ ومد : «إذا» [ز. وكذلك في ح].

(795) [ز. في ح : يؤتاهم].

(796) [ز. في ح : الذي].

(797) في م : لقدرتنا.

(798) في مد وظ : للاستبصار.

199 ﴿قَبَّتْ أَلَّهُ أَنْبِيَّيْنِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ قال الحرالي : فيه إعلام بأنه ليس للأنبياء من الهداية شيء، وإنما هم مستجلون لأمر جلات الخلق وفطرهم⁽⁷⁹⁹⁾، فيبشرون من فطر على خير، وينذرون من جبل على شر، لا يستأنفون أمرا لم يكن، بل يظهرون أمرا كان مغيا، وكذلك حال كل إمام عالم في زمانه، يميز الله الخبيث من الطيب⁽⁸⁰⁰⁾ — انتهى.

200 ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ قال الحرالي : إیراما لثني الأمر المضاعف، ليكون الأمر بشاهدين أقوى منه بشاهد واحد، فقد⁽⁸⁰¹⁾ كان في الرسول كفاية، وفي الكتاب وحده كفاية، لكن الله⁽⁸⁰²⁾، تعالى، ثنى الأمر وجمع الكتاب / والرسول لتكون⁽⁸⁰³⁾ له الحجة البالغة — انتهى⁽⁸⁰⁴⁾.

201 ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ قال الحرالي : الجامعة لآيات ما في المحسوس وآيات ما في المسموع، فلذلك كانت البيئات⁽⁸⁰⁵⁾ مكملة لاجتماع شاهديها⁽⁸⁰⁶⁾ — انتهى.

﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾⁽⁸⁰⁷⁾ : والبغي إعمال الحسد بالقول والفعل، قال، عليه الصلاة والسلام : «ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ»⁽⁸⁰⁸⁾ ومنهن⁽⁸⁰⁹⁾ متحلى الحسد والطيرة والظن، فإذا حسدت فلا تبغ⁽⁸¹⁰⁾، لأن الحسد⁽⁸¹¹⁾ واقع في النفس⁽⁸¹²⁾ كأنها مجبولة عليه،

(799) في الأصل : نظرهم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(800) في ظ : فقط [ز. وفي ح : أيضا].

(801) في ظ : فقط.

(802) زيد في ظ : ثنى.

(803) في ظ : ليكون.

(804) [ز. ليست في : ح].

(805) في م : الآيات، وفي مد : المبيات.

(806) في م ومد : شاهدهما.

(807) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 137 معنى : البيئات.

(808) [ز. الجامع الصغير 1 : 533 والفوائد المجموعة : 227].

(809) [ز. في ح : فيهم مسجلى].

(810) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فلا تبغ.

(811) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجسد — كذا.

(812) في مد : النفي.

302 فلذلك عذرت فيه، فإذا استعملت بحسبه⁽⁸¹³⁾ مقالها وفعالها / كانت باغية — انتهى.

﴿فَهْدَى اللَّهُ﴾ في إسناده إلى الاسم الأعظم، كما قال الحرالي : إعلام بأنه ليس من طرق⁽⁸¹⁴⁾ الخلق إلا⁽⁸¹⁵⁾ بعون وتوفيق من الحق — انتهى.

203 ﴿مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بما فطرهم⁽⁸¹⁶⁾ عليه من التمكين لقبوله، لأن⁽⁸¹⁷⁾ الإذن أدناه التمكين وإزالة المنع — انتهى.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال الحرالي⁽⁸¹⁸⁾ : هذا هدي أعلى من الأول، كأن الأول هدي إلى إحاطة علم الله وقدرته، وهذا هدي إليه.

وفي صيغة المضارع بشرى لهذه الأمة بدوام هداهم إلى ختم اليوم الحمدي : «لا تزال طائفة من / أمتي ظاهرين على الحق، حتى يأتي أمر الله»⁽⁸¹⁹⁾.

205 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قال الحرالي : هو مما منه الحسبان، وهو ما تقع⁽⁸²⁰⁾ غلبته، فيما هو من نوع الفطور عليه، المستقر عاداته، والظن الغلبة فيما هو من المعلوم المأخوذ بالدليل والعلم، فكان ضعف علم العالم ظن، وضعف عقل العاقل حسبان — انتهى.

206 وقال الحرالي : و⁽⁸²¹⁾ «أم» عطف على أمور يفهمها مبدأ الخطاب، كأنه يقول : أحسبتم أن تفارق أحوالكم أحوال الأمم الماضية في حكمة الله وستته؟ ولن تجد لسنة الله تبديلا، إلى ما يستجره معنى⁽⁸²²⁾ الخطاب إجمالاً وتفصيلاً في واقع⁽⁸²³⁾ الدنيا؛ من

(813) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بحسبة.

(814) في مد : طرق.

(815) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لا.

(816) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وطهرهم.

(817) في م : الآن.

(818) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 39 معنى الهدى.

(819) [ز. المستدرك 4 : 449. ومسند أحمد 7 : 80 و191. وأسهب الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 1، رقم الحديث 270 في شرح الطائفة].

(820) في ظ : مما يقع.

(821) [ز ناقصة في : ح].

(822) من : م ومد وظ. غير أن في ظ : يستجرها، وفي الأصل : يستحق بمعنى.

(823) [ز. في ح : وقائهما].

شدائدها⁽⁸²⁴⁾ وحرها وبردها، وضيق عيشها، وأنواع أذاها، وحال البرزخ، وحال
النشر والحشر، إلى ما وراء ذلك، إلى غاية دخول الجنة، فكان عند انتهاء ذلك بادئة
خطاب⁽⁸²⁵⁾ ﴿أُمَّ حَسِبْتُمْ﴾ تجاوزا لما بين [أول - ⁽⁸²⁶⁾] البعث، وغاية دخول الجنة -
انتهى⁽⁸²⁷⁾.

﴿مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ أي جزاء لهم، كما⁽⁸²⁸⁾ قال الحرالي : على ما
غيروا⁽⁸²⁹⁾ مما يجلب كلا⁽⁸³⁰⁾ منها، ولكل عمل جزاء. ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ لأموار باطنة من
خفايا القلوب - انتهى.

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وقال الحرالي : فذكر قول الرسول الواقع
في رتبة الذين آمنوا معه، لا قوله فيما يخصه في ذاته وحده، ومن هو منه أو متبعه،
لأن للنبي ترتيبا فيما يظهر من قول وفعل مع رتب أمته⁽⁸³¹⁾، فكان قول الرسول
المنبئ⁽⁸³²⁾ عن حالهم : ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾⁽⁸³³⁾ فكأنهم في مثل ترقب المتلدد الخائر
الذي كأنه، وإن وعد بما هو الحق، يوقع له التأخير صورة الذي⁽⁸³⁴⁾ انبهم عليه الأمر،
لما يرى من اجتناث⁽⁸³⁵⁾ أسباب الفرج.

210 ففي إشعاره إعلام بأن الله، سبحانه⁽⁸³⁶⁾، وتعالى، إنما يفرج / عن أنبيائه ومن معهم،

(824) في م : شدائدها.

(825) [ز. في ح : بادية خطابهم].

(826) زيد من : ظ ومد.

(827) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 139 أربعة أقوال في «أم».

(828) في ظ : كمال.

(829) في م : غير وإنما.

(830) في م : كل.

(831) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : أمة.

(832) من : م، وفي ظ : المنبئ، وفي مد : المنبئ، وفي الأصل : النبي. [ز. وفي ح : منبئ].

(833) ينقل المحقق عن البحر 2 : 140 تفسير هذه الآية.

(834) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الذي.

(835) من : م وظ ومد. وفي الأصل : اجتناث [ز. في ح : اجتناب].

(836) [ز. ناقصة من : ح].

بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه، ليمتحن قلوبهم للتقوى، فتنقدس (837) سرائرهم من الركون (838) لشيء من الخلق، وتعلق (839) ضمائرهم بالله، تعالى، وحده، حتى يقول، **عَلَيْهِ** : «لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» (840). إعلاما بأن الله (841)، سبحانه وتعالى (841)، ناصره دون حجاب، ولا وسيلة شيء من خلقه، كذلك سنته (842) مع رسله : **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** وعلى ذلك جرت خوارق العادات للأولياء وأهل الكرامات، لا يكاد يقع لهم إلا عن ضرورة قطع الأسباب.

وفي قراءة النصب إعراب بأن غاية الزلزال القول، وفي الرفع إعراب عن غاية الزلزال وأنه أمر مبهم، له وقع في البواطن والظواهر : أحد تلك الظواهر وقوع هذا القول. ففي الرفع إنباء باشتداد الأمر بتأثيره في ظاهر القول وما وراءه (843) — انتهى.

211 **﴿أَلَا﴾** قال الحرالي : استفتاحا وتبنيها وجمعا (844) للقلوب للسمع. **﴿إِن﴾** تأكيدا وتبنيًا، **﴿نَصَرَ اللَّهُ﴾** الذي لا سبب له إلا العناية، من ملك الملوك (845)، بعد قطع كل سبب من دونه، **﴿قَرِيبٌ﴾** لاستغنائه عن عدة ومدة.

ففي جملة بشرى بإسقاط كلفة النصر بالأسباب والعدد والآلات (846) المتعبة (847)، والاستغناء بتعلق القلوب بالله، ولذلك إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها، لأن (848) نصرتها بتقوى القلوب لا بمدافعة الأجسام، فلذلك تفتح خاتمة هذه الأمة

(837) في ظ : فيتنقدس.

(838) في ظ ومد : الركون. وفي الأصل وم : الركوب.

(839) في ظ : يتعلق.

(840) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1032 والبيهقي 8 : 86 و72].

(841) [ز. ناقصتان في ح].

(842) من : م وظ. وفي الأصل : سنة.

(843) في الأصل : رواه، والتصحيح من بقية الأصول.

(844) من : م وظ ومد. وفي الأصل : وجهها.

(845) ليس في : ظ.

(846) في مد : الآيات.

(847) من : م وظ، وفي مد : المتعبة، وفي الأصل : المتعبئة. [ز. وغير واضحة في ح : ولعلها المتعبة].

(848) في ظ : لا.

قسطنطينية⁽⁸⁴⁹⁾ الروم بالتسييح والتكبير، قال، صلى الله عليه وسلم : «إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء
 مصباح المنذرين»⁽⁸⁵⁰⁾ فانعطف ذلك على ما أراده الله، تبارك وتعالى⁽⁸⁵¹⁾، بأنبيائه⁽⁸⁵¹⁾
 وأصفيائه من اليسر الذي كماله لهذه الأمة، فأراد بهم اليسر في كل حال — انتهى.

213 ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ وقال الحرالي : لما كان منزل القرآن على نحو متصرف
 المرء في الأزمان، كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب⁽⁸⁵²⁾ دين⁽⁸⁵³⁾ يمتلئ عن الله،
 وبين إقامة بحكم⁽⁸⁵⁴⁾ يكون⁽⁸⁵⁴⁾ العبد فيه خليفة الله في نفاذ أمره، وبين إنفاق يكون
 فيه خليفة في إيصال فضله، لأن الشجاعة والجود⁽⁸⁵⁵⁾ خلافة⁽⁸⁵⁶⁾، والجبين والبخل عزل
 عنها. فكان في طي ما تقدم من الخطاب⁽⁸⁵⁷⁾ الإحسان والإنفاق، وكان حق ذلك أن
 لا يسأل عماذا ينفق، لأن المنفق هو الفضل كله، قال، صلى الله عليه وسلم : «يا ابن آدم، إن تبذل
 الفضل خبير لك، وإن تمسكه شر لك»⁽⁸⁵⁸⁾.

ففي هذا السؤال، ممن سأله له⁽⁸⁵⁹⁾، نوع تلدد⁽⁸⁶⁰⁾، من نحو ما تقدم لبني إسرائيل
 في أمر البقرة من سرادة المسألة، لم⁽⁸⁶¹⁾ يستأذن الصديق، رضي الله تعالى⁽⁸⁶²⁾ عنه،
 214 حين أتى بماله كله، ولا⁽⁸⁶³⁾ استأذن عمر، رضي الله عنه، حين أتى بشطر / ماله، ولا

(849) من : م ومد. وفي الأصل : قسطنطينية وفي ظ : قسطنطينية.

(850) [ز. صحيح مسلم 5 : 185 ومسنده أحمد 4 : 539].

(851) [ز. ناقصتان من : ح، وبظهر أنها بأنبيائه].

(852) من : م وظ ومد. وفي الأصل : خطابه.

(853) من : ظ ومد، وفي م : وبين، وفي الأصل : ومن.

(854) من : م وظ ومد. وفي الأصل : يحكم بكون.

(855) من : م وظ ومد. وفي الأصل : جود.

(856) من : م ومد، وفي الأصل وظ : خلافة.

(857) زيد في م : «و».

(858) [ز. مسند أحمد 3 : 287 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 رقم الحديث 2473 وصحيح مسلم 3 :

94].

(859) ليس في : مد.

(860) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : «تلذذ».

(861) في مد : لمن.

(862) [ز. ناقصة في : ح].

(863) في الأصل : بماء، والتصحيح من : م وظ ومد.

استأذن سعد بن الربيع حين خرج لعبد الرحمن بن عوف، رضي الله تعالى (864) عنهما، عن شطر ماله وإحدى زوجتيه (865)، فكان في هذا السؤال إظهار ﴿مِثْلَ الَّذِينَ حَلَلُوا مِنْ قِبَلِهِمْ﴾ (866) ولولا أن الله رحيم لكان جوابهم : تنفقون (867) الفضل، فكان يضع (868) واجبا، ولكن الله لطف بالضعيف لضعفه، وأثبت الإنفاق، [وأبهم قدره - (869)] [وتعرض لترتيب المنفق فيهم، لأن آفة المرء البخل، فإن أنفق كان أشد آفاته] (9) في نكس الإنفاق، بأن يتصدق على الأجانب مع حاجة من الأقارب، فقال تعالى خطابا للنبي، ﷺ، وإعراضا منه عن السائلين: لما في السؤال من التبذل الإسرائيلي - انتهى.

215 ﴿وَالْيَتَامَى﴾ وقال الحرالي : لأنهم أقارب بعد الأقارب باليتم الذي أوجب خلافة الغير عليهم - انتهى.

216 ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ قال الحرالي (870) : وهو المتعرضون لغة، والمسترون الذين لا يفتن لهم، ولا يجدون ما يغنيهم شرعا، ولغة نبوية (871) - انتهى.

217 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ وقال الحرالي (872) : نختم بالعلم لأجل دخول الحلل على النيات (873) في الإنفاق، لأنه من أشد شيء تنباهي (874) به النفس، فيكاد (875) لا يسلم

(864) [ز. ناقصة من : ح].

(865) [ز. انظر أسد الغابة 2 : 197].

(866) من : م وظ ومد. وفي الأصل : قبلكم. [ز. سورة يونس : 102].

(867) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ينفقون.

(868) ليس في : م. [ز. في ح : يقع - بتألف].

(869) زيدت من : م ومد وظ.

(9) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من النسخة المطبوعة، وما أخذ من نسخة المكتبة الحسينية].

(870) ليس في : مد.

(871) في الأصل : نبوته، والتصحيح من : م ومد وظ.

(872) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 143 معنى السؤال.

(873) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثبات.

(874) في ظ : يتباهى.

(875) في ظ : يكاد.

لها (876) منه إلا ما لا تعلمه شمالها، التي هي التفاتها وتباهيها، ويختص بيمينها التي هي صدقها وإخلاصها — انتهى.

﴿كُتِبَ﴾ وقال الحرالي : لما التفت (877) حكم الحج بالحرب تداخلت آيات اشتراكهما (878)، وكما تقدم تأسيس فرض الحج في آية : ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ انتظم (879) به كتب القتال، والفرض من الشيء ما ينزل بمنزلة (880) الجزء منه، والكتب ما حرز (881) بالشيء فصار كالوصلة فيه، كما جعل الصوم، لأن في الصوم جهاد النفس، كما أن في القتال جهاد العدو، فجرى ما شأنه / المدافعة بمعنى الكتب، وما شأنه العمل 218 والإقبال بمعنى الفرض، وهما معنيان مقصودان في الكتاب والسنة، تحقق (882) العناية بتفهمهما (883)، لينزل كل من القلب في محله، ويختص (884) النية في كل واحد على وجهه.

وقد كان من أول منزلة (885) آي (886) القتال : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ (887) فكان الأول إذنا لمن شأنه المدافعة عن الدين بداعية من نفسه، من نحو ما كانت الصلاة قبل الفرض واقعة من الأولين بداعية من حبهم لربهم، وورغبتهم إليه (888) [في الخلوة به، والأنس بمناجاته، فالذين كانت صلاتهم حياء كان الخطاب لهم بالقتال إذنا لتلفتهم

(876) في ظ : منها.

(877) في مد : التفت.

(878) في مد : اشتراكها.

(879) في ظ : انتظر.

(880) من : م وظ ومد. وفي الأصل : منزلة.

(881) من : ظ، وفي مد : حرز، وفي م : حرز، وفي الأصل : حوز.

(882) من : م ومد. وفي الأصل وظ : بحق.

(883) في م : لتفهمها، وفي ظ : يتفهما.

(884) في م ومد : تختص، وفي ظ : يختص [ز. وفي ح : ويختص].

(885) في م وظ ومد : منزله [ز. وكذلك في : ح].

(886) [ز. في ح : أي — التفسيرية].

(887) سورة 22 آية : 39.

(888) سقط من : م ومد وظ.

إليه — (889) [في بذل (890) أنفسهم لله، الذين كان ذلك حبا (891) لهم يطلبون الوفاء به (892)، حبا للقاء ربهم [بالموت، كما أحبوا لقاء ربهم (893)] بالصلاة (894)، حين عقلوا (895) وأيقنوا أنه لا راحة لمومن إلا في لقاء ربه، فكان من عملهم لقاء ربهم بالصلاة في السلم، وطلب لقاءه بالشهادة في الحرب (896).

فلما اتسع أمر الدين، ودخلت الأعراب والأتباع الذين لا يحملهم صدق المحبة للقاء 219 الله على البدار للجهاد، نزل كتبه (897)، كما نزل (898) فرض الصلاة / اسندراكا فقال : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ (899) أي أيها الأمة! (900) وكان في المعنى راجعا لهذا الصنف الذين يسألون عن النفقة، وبمعنى ذلك انتظمت الآية بما قبلها، فكأنهم يتبدلون في الإنفاق تبدا إسرائيليا، ويتقاعدون عن الجهاد تقاعد أهل التيه منهم، الذين قالوا : ﴿إِذْ هَبَّ أَلْتَّ وَرَبُّكَ فَفَاتِلًا﴾ (901) — انتهى.

﴿وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ﴾ وهو، كما قال الحرالي : عند المحبين للقاء الله، من أحلى (902) ما تناله أنفسهم، حتى كان ينازع الرجل منهم في أن يقف، فيقسم على الذي يمسه أن 220 يدعه والشهادة، قال بعض التابعين : لقد أدركنا قوما كان / الموت لهم أشهى من الحياة

(889) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(890) [ز. زيد في ح قبلها : ورغبتهم في...].

(891) [ز. في ح : نجبا].

(892) في ظ : ربه.

(893) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ربهم لقاء.

(894) العبارة من هنا إلى بالصلاة ليست في : م.

(895) في الأصل : غفلوا، والتصحيح من : مد وظ.

(896) في ظ : بالحرب.

(897) في الأصل : ترك كتبه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(898) في الأصل : ترك، والتصحيح من : م وظ، ومد.

(899) من : م ومد وظ. وموضعها بياض في الأصل.

(900) سقا من : ظ. [ز. وفي ح : عليكم أي أيها الأمة القتال].

(901) سورة 5، آية : 24.

(902) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أجلى.

عندكم اليوم (903)، وإنما كان ذلك لما خبروه (904) من دنياهم، وعمروه من أخراهم، فكانوا يحبون النقلة من الخراب إلى العمارة — انتهى (905).

221 ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال الحرالي : فشهد (906) لهم لما (907) لم يشهدوا مشهد المرقنين الذين يشاهدون غيب الإيمان، كما يشهدون عن الحسن، كما قال (908) ثعلبة : «كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يعمون، وأنظر إلى أهل النار في النار يعذبون» (909).

ولم يرم لهم الشهادة، ولكن ناطها بكلمة ﴿عَسَى﴾ لما علمه من ضعف قبول من مخاطبه بذلك. وفي إعلامه إلزام بتزل العلي الأدنى رتبة لما أظهر هذا الخطاب من تنزل الحق في مخاطبة الخلق إلى حد مجاوزة (910) المترقى (911) في الخطاب — انتهى.

قال الحرالي : فأشعر أن المتقاعد له في تقاعده آفات وشر في الدنيا والآخرة، ليس أن لا ينال خير الجهاد فقط، بل وينال شر التقاعد والتخلف — انتهى.

222 ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ وقال الحرالي : شهادة بحق (912) العلم، يرجع إلى ما عند الأغبياء (913) في تنزل الخطاب — انتهى.

223 ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الحرالي (914) : فنفى العلم عنهم بكلمة «لَا» أي التي هي

(903) في ظ : الموت — كذا. [ز- واليوم ناقصة من : ح].

(904) من : مد وظ، وفي الأصل وم : ضربه.

(905) ليس في : م.

(906) في ظ : نشهد.

(907) في ظ : ما.

(908) في م : قاله.

(909) [ز. تقدم في العروة أن سماه «حارث» وهو كذلك. انظر الإصابة 1 : 303 وأسد الغابة 1 : 114، والزهد : 106].

(910) في مد : مجاورة، بالراء المهملة.

(911) في م : المترقى.

(912) في م : تحقق.

(913) في الأصل : الأغبياء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(914) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 144 تفسيرها.

للاستقبال⁽⁹¹⁵⁾، حتى تفيد دوام الاستصحاب ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁹¹⁶⁾.

قال : من حيث رتبة⁽⁹¹⁷⁾ هذا الصنف من الناس من الأعراب وغيرهم، وأما المؤمنون أي الراسخون، فقد علمهم الله من علمه ما علموا أن القتال خير لهم، وأن التخلف شر لهم — انتهى.

226 ﴿وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : والصد : صرف إلى ناحية بإعراض وتكره⁽⁹¹⁸⁾، والسبيل : طريق الجادة⁽⁹¹⁹⁾ السابلة⁽⁹²⁰⁾ عليه الظاهر لكل سالك⁽⁹²¹⁾ منهجه.

232 ﴿حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعُوا﴾ قال الحرالي⁽⁹²²⁾ : الاستطاعة : مطاوعة النفس في العمل، وإعطاؤها الانقياد فيه.

ثم قال⁽⁹²³⁾ : فيه⁽⁹²⁴⁾ إشعار بأن طائفة تتردد عن دينها، وطائفة تثبت، لأن كلام الله لا يخرج في بته واشتراطه إلا لمعنى واقع لنحو ما⁽⁹²⁵⁾، ويوضحه تصريح الخطاب في قوله : ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ إلى آخره، وهو من الرد، ومنه الردة، وهو كف بكره لما شأنه الإقبال بوفق⁽⁹²⁶⁾ — انتهى.

234 ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ وقال الحرالي : من الحبط، وهو فساد في الشيء الصالح، يأتي عليه من وجه يظن به صلاحه، وهو في الأعمال بمنزلة البطح في الشيء

(915) في م : الاستقبال.

(916) سورة 17 آية : 85.

(917) [ز. في ح : رتبة].

(918) في مد : نكرة.

(919) في م : إيجاد.

(920) [ز. في ح : السابلة — بياء].

(921) في م : مالك كذا.

(922) من : م وظ ومد. وأخرها في الأصل عن : «ومن يرتدد».

(923) نفسه.

(924) من : م ومد وضا، وأخرها في الأصل عن : «وإن كان القلب مطمئنا».

(925) [ز. في ح : بنحو].

(926) [ز. في ح : برفق].

القائم الذي⁽⁹²⁷⁾ يقعه عن قيامه، كذلك الحيط⁽⁹²⁸⁾ في الشيء الصالح يفسده عن وهم صلاحه. ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بزوال ما فيها من روح الأُنس بالله سبحانه، وتعالى⁽⁹²⁹⁾، ولطيف الوصلة به، وسقوط إضافتها إليهم، إلا مقرونة⁽⁹³⁰⁾ ببيان حيويتها⁽⁹³¹⁾، فقد

235 بطل ما كان لها من الإقبال من الحق / والتعظيم من الخلق.

﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بإبطال ما كان يستحق عليها من الثواب بصادق الوعد.

236 ﴿إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا﴾ قال الحرالي: لما ذكر أمر المتزلزلين ذكر أمر⁽⁹³²⁾ الثابتين⁽⁹³³⁾ — انتهى.

237 ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ قال الحرالي: من المهاجرة، وهو مفاعلة، من الهجرة، وهو التخلي عما شأنه الاغتيال به، لمكان ضرر منه ﴿وَجَاهَلُوا﴾ أي أوقعوا⁽⁹³⁴⁾ المجاهدة، مفاعلة من الجهد — فحاً وضماً — وهو الإبلاغ في الطاقة والمشقة في العمل.

﴿يَرْجُونَ﴾ من الرجاء، وهو ترقب الانتفاع، بما⁽⁹³⁵⁾ تقدم له سبب ما. قاله الحرالي.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال الحرالي⁽⁹³⁶⁾: وفي الختم بالرحمة أبداً في خواتم الآي

238 إشعار⁽⁹³⁷⁾ بأن / فضل الله في الدنيا والآخرة ابتداءً فضل، ليس في الحقيقة جزاء العمل، فكما يرحم العبد طفلاً ابتداءً، يرحمه⁽⁹³⁸⁾ كهلاً انتهاءً، ويبتدئه برحمته في

(927) زيد في الأصل ومد: لا، ولم تكن الزيادة في: م وظ فحذفناها.

(928) من: م وظ ومد. وفي الأصل: الحيط.

(929) [ز. ناقصتان في: ح].

(930) في ظ: مقرونة.

(931) ينقل الخقق عن البحر المحيط 2: 150 معنى الإحباط.

(932) ليس في: ظ.

(933) من: م ومد. وفي الأصل وظ: الثابتين.

(934) ليس في: ظ.

(935) زيد في مد: ترقب.

(936) ينقل الخقق عن البحر المحيط 2: 152 معنى الرحمة.

(937) في م: إشعاراً.

(938) من: م وظ ومد. وفي الأصل: برحمة.

معاده، كما ابتدأه برحمته(939) في ابتدائه — انتهى بالمعنى.

240 ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ قال الحرالي : وهو مما(940) منه الخمر — بفتح الميم — وهو ما وارى من شجر ونحوه، فالخمر — بالسكون — فيما يستبطن، بمنزلة الخمر — بالفتح — فيما يستظهر، كأن الخمر يورى ما بين العقل المستبصر من الإنسان وبهيميته(941) العجماء(942).

﴿وَالْمَيْسِرِ﴾ قال الحرالي : اسم مقامرة، كانت الجاهلية تعمل بها(943) لقصد انتفاع الضعفاء وتحصيل ظفر المغالبة — انتهى(944).

241 ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال الحرالي : في قراءتي الباء، الموحدة، والثالثة، إنباء عن مجموع الأمرين؛ من كبار المقدار ركثرة العدد، و(945) واحد من هذين مما يصد ذا الطبع(946) الكريم والعقل الرصين(947) عن الإقدام عليه، بل يتوقف عن الإثم الصغير القليل، فكيف عن الكبير الكثير — انتهى.

242 ﴿وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ وفي هذا، كما قال الحرالي، تنبيه على النظر في تفاوت الخيرين(948)، وتفاوت الشرين — انتهى.

260 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ وقال الحرالي : في العطف إنباء بتأكيد(949) التلدد(950) مرتين، كما في قصة بني إسرائيل، لكن ربما تخوفت هذه الأمة من ثالثها، فوقع ضمهم

(939) من : م وظ ومد. وفي الأصل : برحمة.

(940) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ما.

(941) في م : بهيمته.

(942) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 154 معنى الخمر.

(943) سقط من : ظ.

(944) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 154 معنى الميسر.

(945) ليس في : م.

(946) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : دا الطبع.

(947) في الأصل : الرصين، والتصحيح من : م وظ. ولا يتضح في : مد.

(948) زيد في ظ : في.

(949) في م : بتأكيد.

(950) [ز. في ح : التلدد — بمعجمتين].

261 عن (951) السؤال في الثالثة (952)، لتقاصر (953) ما يقع في هذه / الأمة عما وقع في بني إسرائيل بوجه ما، وقال، سبحانه (954) وتعالى، في الجواب : ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ وهو ما سمحت به النفس من غير كلفة (955).

قال (956): فكأنه ألزم النفس نفقة العفو، وحرصها (957) على نفقة ما تنازع فيه (958)، ولم يلزمها ذلك لكلا يشق عليها، لما يريد به هذه الأمة من اليسر.

فصار المنفق (959) على ثلاث رتب :

رتبة حق مفروض، لا بد منه، وهي الصدقة المفروضة، التي إمساكها هلكة في الدنيا والآخرة.

وفي مقابله عفو لا ينبغي الاستمسك به، لسماح النفس بفساده (960)، فمن أمسكه تكلف إمساكه.

وفيما (961) بينهما ما تنازع النفس إمساكه (962)، فيقع لها المحاهدة في إنفاقه، وهو متجرها (963) الذي تشتري به الآخرة من دنياها.

قالت امرأة للنبي، صلى الله عليه وسلم : «ما يحل لنا من أموال أزواجنا» (964) — تسأل عن

(951) [ز. في ح : في].

(952) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثانية.

(953) في ظ : لتقام. [ز. في ح : فتقاصر].

(954) [ز. ناقصة في : ح].

(955) بتقل الخفق عن البحر المحيط 2 : 158 معنى العفو.

(956) ليس في : ظ.

(957) في ظ : حرصتها.

(958) ليس في : م.

(959) من : م وظ ومد. وفي الأصل : المنفقة.

(960) من : م وظ ومد. وفي الأصل : به. [ز. وكذلك في : ح].

(961) في مد : فيها.

(962) [ز. في ح : في إمساكه].

(963) في مد : متجرها.

(964) [ز. المشترك 4 : 134].

الإنفاق منها — قال : الرطب — بضم الراء وسكون الطاء (965) — تاكليته وتهديته، لأنه من العفو الذي يضر إمساكه بفساده (966)، لأن الرطب هو ما إذا أبقى (967) من يوم إلى يوم تغير، كالعنب والبطيخ، وفي معناه الطبايح وسائر الأشياء التي تتغير بميتها (968) — انتهى.

263 ﴿يَسِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ قال الحرامي : فجمعها لأنها آيات من جهات مختلفات، لما يرجع لأمر القلب وللنفس (969) وللجسم، ولحال المرء مع غيره — انتهى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ أي لتكونوا على حالة يرجى لكم معها التفكير. وهو طلب الفكر، وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات، كما (970) تنال يد الجسم المحسوسات — قاله الحرامي.

266 ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾ قال الحرامي : وهي (971) رتبة دون الأولى (972)، والمخالطة مفاعلة من الخلطة (973)، وهي إرسال الأشياء التي شأنها الانكفاف بعضها في بعض، كأنه رفع التحاجر (974) بين ما شأنه ذلك ﴿فَأَحْوَانِكُمْ﴾ (975) جمع أخ، وهو الناشئ (976) مع أخيه من منشأ واحد، على السواء (977) بوجه ما — انتهى.

268 ﴿لَأَعْتَبُكُمْ﴾ من الإعانت، وهو إيقاع العنت، وهو أسوأ الهلاك الذي (978)

(965) ليس في : مد.

(966) من : م وظ ومد. وفي الأصل : بفسادة.

(967) في م : بقى [ز. وكذلك في : ح].

(968) من : م وظ. والأصل : بميتها، وفي مد : بمبيعتها، كذا.

(969) من : م وظ ومد، وفي الأصل : النفس.

(970) من : م وظ، وفي الأصل ومد : ينال. [ز. وكذلك في : ح].

(971) في ظ : هو.

(972) [ز. في ح : الأول].

(973) في مد : الخلط. [ز. وكذلك في : ح].

(974) في ظ : التحاجر — بالراء المهملة.

(975) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 161 معناها.

(976) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الناسي.

(977) زيد في ظ : بل.

(978) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الآتي. [ز. وفي ح : الآتي بما].

يفحش (979) نعته — قاله الحرالي.

270 ﴿وَلَا تُكِبُّوْا﴾ قال الحرالي : مما (980) منه التكاح، وهو إيلاج نهد في فرج، ليصير بذلك كالشيء الواحد — انتهى.

﴿خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ قال الحرالي : فانتظمت هذه الآيات في تبين خير الخيرين، وترجيح [أمر الغيب في (981)] أمر الدين والعقبي، في أدنى الإماء من المومنات خلقا وكونا وظاهر صورة، [على حال العين في أمر العاجلة من الدنيا في أعلى الحرائر من المشركات خلقا وظاهر صورة — (982)] وشرف بيت — انتهى.

275 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ قال الحرالي : وهو / مفعول من المحيض، وهو معاهدة اندفاع الدم العفن الذي هو في الدم (983)، بمنزلة البول والعذرة في فضلاتي الطعام والشراب، من الفرج. ﴿قُلْ هُوَ أَذْيٌ﴾ أي مؤذ للجسم والنفس، لأن فيه اختلاط النطفة بركس الدم الفاسد العفن — قاله الحرالي.

وقال : حتى إنه يقال إن التي توطأ، وهي حائض، يقع في ولدها من (984) الآفات أنواع — انتهى.

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ من الاعتزال، وهو طلب العزل، وهو الانفراد عما شأنه الاشتراك — قاله الحرالي.

278 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ قال الحرالي (985) : تأنيسا لقلوب المتحرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه، أي (986) ومن معاودة التوبة بعد الوقوع في ذنب ثان، لما يخشى العاصي من أن يكتب عليه كذبه كلما أحدث توبة وزل بعدها، فيعد مستهزئا،

(979) من : ظ. وفي م ومد : تفحش، وفي الأصل : يفحش.

(980) في ظ : ما.

(981) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(982) زيدت من : م ومد وظ. وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 165 معنى «لوا».

(983) [ز. في ح : الرحم].

(984) في ظ : في.

(985) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 169 سبب نزول الآية.

(986) العبارة من هنا إلى : عن التوبة، ليست في : ظ.

- فيسقط (987) من عين الله، ثم (988) لا يبالي به، فيوقفه (989) ذلك عن التوبة.
- 280 ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ قال الحرالي : ليقع الخطاب بالإشارة أي في الآية الأولى لأولي الفهم، وبالتصريح، أي في هذه، لأولي العلم (990)، لأن الحرث، كما قال بعض العلماء، إنما يكون في موضع الزرع — انتهى.
- 282 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ قال الحرالي : وفيه إشعار بما يجري في أثناء ذلك من الأحكام التي لا يصل إليها (991) أحكام حكام الدنيا، مما لا يقع الفصل فيه إلا في الآخرة، من حيث إن أمر ما بين الزوجين سر لا يفشى، قال، عليه الصلاة والسلام : «لَا يَسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ (992) ضَرَبَ امْرَأَتَهُ» (993) وقال : «لَا أَحَبُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَشْكُوَ زَوْجَهَا» (994) / فأبأ، تعالى، أن أمر ما بين الزوجين مؤخر (995) حكمه (996) إلى لقاء الله، عز وجل، حفيظة على ما بين الزوجين، ليقى سرا لا يظهر أمره إلا الله تعالى.
- وفي إشعاره إبقاء للمروءة في أن لا يحتكم الزوجان (997) عند حاكم في الدنيا، وأن يرجع كل واحد منهما إلى تقوى الله وعلمه بلقاء الله — انتهى.
- 285 ﴿عَرَضَةٌ لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال الحرالي : والعرضة (998) ذكر الشيء وأخذته (999) على غير قصد له ولا صمد نحوه (1000)، بل له صمد غيره.

(987) من : م ومد، وفي الأصل : فسقط.

(988) ليس في : م.

(989) من : م ومد، وفي الأصل : فيوقفه.

(990) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الأولى.

(991) في ظ : إليه.

(992) في مد : لم.

(993) [ز. في المستدرک 4 : 175. سنن البيهقي 7 : 305 : لا نسأل].

(994) [ز. شعب الإيمان 6 : 419].

(995) [في ح : يؤخر].

(996) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حكمة.

(997) في الأصل : الزوجات، والتصحيح من : م ومد وظ.

(998) ينقل الخقق عن البحر المحیط 2 : 174 معنى «العرضة».

(999) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أخذة.

(1000) في م : له.

- 287 ﴿بِاللُّغْوِ﴾ وهو ما تسبق إليه (1001) الألسنة من القول على غير (1002) عزم قصد إليه — قاله الحرالي (1003).
- 288 ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: قال الحرالي : فيكون ذلك عزما باطنا وقولا ظاهرا، فيؤخذ (1004) باجماعهما، ففي جملة ترفع لن لا يحلف بالله في عزم ولا لغو، وذلك هو الذي حفظ حرمة الحلف بالله، وفي مقابله من يحلف على الخير أن لا يفعله — انتهى.
- 289 ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ والحلم : احتمال (1005) الأعلى للأذى (1006) من الأدنى، وهو أيضا رفع المؤاخذه عن مستحقها بجنابة (1007) في حق مستعظم — قاله الحرالي (1008).
- 290 ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ قال الحرالي : والإيلاء : تأكيد الحلف و (1009) تشديده، [سواء كانوا أحرارا أو عبيدا، أو بعضا وبعضا، في حال الرضى أو الغضب، محبوبا كان أو لا، لأن المضارة حاصلة بيمينه (1010)] ﴿تَرْبِصٌ﴾ (1011) أي إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذي هو مقلوب لفظه (1013) — انتهى.
- 291 ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ قال الحرالي : ولما كان لتخلص المرأة من الزوج / أجل عدة كان أجلها مع أمد هذا التربص. كأنه — والله سبحانه وتعالى (1013) أعلم — هو القدر

(1001) [ز. في ح : به].

(1002) [ز. في ح : خير].

(1003) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 175 معنى : «اللغو».

(1004) في ظ : فيؤخذ.

(1005) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الاحتمال.

(1006) من : مد وظ، وفي الأصل وم : للأذى [ز. وكذلك في : ح].

(1007) ليس في : مد.

(1008) ينقل عن البحر المحيط 2 : 175 معنى «الحلم».

(1009) ليس في : ظ.

(1010) ليست في : ظ، وقد قدمها في : م على «حلفا مبتدئا» [ز. وليست أيضا في : ح].

(1011) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 182، ابتداء أجل الإيلاء.

(1012) يشرح المحقق معنى «التربص» ويورد شعرا.

(1013) [ز. ناقصتان من : ح].

الذي تصبر المرأة عن زوجها⁽¹⁰¹⁴⁾، يذكر أن عمر، رضي الله تعالى عنه⁽¹⁰¹⁵⁾ سأل النساء عن قدر ما تصبر المرأة عن الزوج فأخبرته⁽¹⁰¹⁶⁾ أنها تصبر ستة أشهر، فجعل ذلك أمد البعوث⁽¹⁰¹⁷⁾، فكان التريص والعدة قدر ما تصبره⁽¹⁰¹⁸⁾ المرأة عن زوجها، وقطع، سبحانه وتعالى⁽¹⁰¹⁹⁾، بذلك ضرار الجاهلية في الإيلاء إلى غير حد. انتهى وفيه تصرف.

- 292 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفي مورد هذا الخطاب بإسناده للأزواج ما يظافر معنى إجراء⁽¹⁰²⁰⁾ أمور النكاح على ستر⁽¹⁰²¹⁾، وإعراض عن حكم الحكام، من حيث جعل التريص له والفيء منه، فكأن الحكم من الحاكم إنما يقع على من هتك حرمة ستر أحكام الأزواج التي يجب أن تجري بين الزوجين من وراء ستر، كما هو سر النكاح الذي هو سبب جمعهما، ليكون حكم السر سرا، وحكم الجهر جهرا — انتهى.
- 293 ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ والعزم الإجماع على إنفاذ الفعل، والطلاق⁽¹⁰²²⁾ هو في المعنى بمنزلة إطلاق الشيء من اليد الذي يمكن أخذه بعد إطلاقه — قاله الحرالي⁽¹⁰²³⁾.
- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ قال الحرالي : في إشارته إعلام⁽¹⁰²³⁾ بأن الطلاق لا بد له من ظاهر⁽¹⁰²⁴⁾ لفظ يقع مسموعا — انتهى.
- ﴿عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي⁽¹⁰²⁵⁾ : وفيه تهديد بما يقع في الأنفس والبواطن⁽¹⁰²⁶⁾ من

(1014) ليس في م. [ز. وفي ح : «فيه عن زوجها»].

(1015) [ز. ناقصة في : ح].

(1016) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فأخبر به.

(1017) في م فقط : المبعوث.

(1018) في م : تصبر.

(1019) [ز. ناقصة في : ح].

(1020) في مد : اجزاء.

(1021) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ستره.

(1022) ينقل الخقق عن البحر المحيط 2 : 175 معنى الطلاق. [ز. في ح : قال الحرالي].

(1023) في ظ : إعلامها.

(1024) في م : ظاجر — كذا.

(1025) ينقل الخقق عن البحر المحيط 2 : 183 معنى «سميع عليهم».

(1026) [ز. في ح : البواطن بنون واو].

المضارة⁽¹⁰²⁷⁾ والمضاجرة⁽¹⁰²⁸⁾ بين الأزواج في أمور لا تأخذها الأحكام، ولا يمكن أن يصل إلى علمها الحكام، فجعلهم أمناء على أنفسهم فيما بطن وظهر، ولذلك رأى العلماء 294 أن الطلاق أمانة في أيدي الرجال، كما أن / العدد⁽¹⁰²⁹⁾ والاستبراء أمانة في أيدي النساء، فلذلك انتظمت آية تربص المرأة في عدتها بآية تربص الزوج في إيلائه — انتهى.

وقال الحرالي : [لما ذكر تربص الزوج بـ⁽¹⁰³⁰⁾] سبحانه وتعالى⁽¹⁰³¹⁾ في أمر الطلاق، الذي هو أمانته، ذكر تربص المرأة في أمر العدة، التي هي أمانتها — انتهى⁽¹⁰³²⁾.

297 ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ﴾ وقال الحرالي : قروء جمع قرء، وهو الحد الفاصل بين الطهر والحيض، الذي يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما، ولذلك⁽¹⁰³³⁾ ما تعارضت في تفسير لغته تفاسير اللغويين، واختلف في معناه أقوال العلماء، لاختلاف معناه بما هو حد بين الحالين، كالحد الفاصل بين الظل والشمس، فالقروء الحدود، وذلك حين تطلق المرأة لقبُ عدتها في طهر⁽¹⁰³⁴⁾ لم تمس⁽¹⁰³⁵⁾ فيه، ليطلقها على ظهور براءة من علقتهما⁽¹⁰³⁶⁾، ليلا يطلق ما لم تنطلق⁽¹⁰³⁷⁾ عليه، فإذا انتهى الطهر وابتدأ الحيض كان ما بينهما⁽¹⁰³⁸⁾ قرءاً، لأن⁽¹⁰³⁹⁾ القرء استكمال جمع الحيض حين يتعفن، فما⁽¹⁰⁴⁰⁾ لم ينته إلى الخروج لم يتم

(1027) في ظ : المضادة.

(1028) كذا في الأصول. وبهامش م : لعله المشاجرة.

(1029) [ز. كذا في جميع النسخ، ولعلها العدة].

(1030) زيد من : م ومد وظ.

(1031) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح أبيض].

(1032) ليس في : مد.

(1033) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كذلك.

(1034) من : م ومد وظ. وفي الأصل : علتها لظهر.

(1035) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لم يمش.

(1036) في ظ : علقتهما. [ز. وكذلك في : ح].

(1037) من : م ومد. وفي الأصل وظ : لم ينطلق. [ز. وكذلك في : ح].

(1038) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بينها.

(1039) [ز. في ح : لا أن].

(1040) في ظ : فلما.

قراءاً، فإذا طهرت الطهر الثاني وانتهى إلى الحيض كانا قرءين، فإذا طهرت الطهر الثالث، وانتهى إلى الحيض، شاهد كإل القرء (1041)، كان ثلاثة أقراء، فلذلك يعرب معناه عن حل المرأة عند رؤيتها الدم من الحيضة الثالثة لتمام عدة الأقراء الثلاثة (1042)؛ فيوافق معنى من يفسر القرء بالطهر، ويكون أقرب من تفسيره بالحيض، فأمد الطهر ظاهر (1043) هو أمد الاستقراء للدم باطناء، فيعد (1044) تفسيره بالحيض، عما هو تحقيقه من معنى الحد بعدا ما — انتهى.

298 ﴿فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ قال الحرالي : وهو ما يشتمل على الولد من أعضاء التناسل (1045)، يكون فيه تخلقه (1046) من كونه نطفة إلى كونه خلقا آخر — انتهى.

﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وقال الحرالي : ففي إشعاره إثبات نوع نفاق على الكاتمة (1047) ما في رحمها — انتهى وفيه تصرف (1048).

299 ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ قال الحرالي (1049) : وهو الرجل المتبىء لنكاح (1050) الأنثى (1051) المتأتى (1052) له ذلك، يقال على الزوج والسيد — انتهى.

300 ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ قال الحرالي : الإصلاح لخلل ما بينهما أحق في علم الله وحكمته من افتتاح وصلة ثانية، لأن تذكر الماضي يخل بالحاضر، مما حذر النبي ﷺ عنه (1053) نكاح اللغوت، وهي التي لها ولد من زوج سابق، فلذلك كان الأحق

(1041) زيد بعده في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(1042) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الثالثة.

(1043) من : م ومد وظ. وفي الأصل : طاهرا — كنا بالطاء.

(1044) في م : فيعد.

(1045) في الأصل : التناقل، والتصحيح من : م ومد وظ. غير أن في م : زيادة : «بل» بعده.

(1046) [ز. في ح : تخلقه].

(1047) في الأصل : المكاتمة، والتصحيح من : النسخ الباقية.

(1048) ليست في : ظ.

(1049) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 175 معنى «البعل».

(1050) ليس في : م.

(1051) في م : للأنثى.

(1052) في الأصل : المتأني. والتصحيح من : م ومد وظ.

(1053) من : مد وظ، وليس في : م وفي الأصل : عند [ز. انظر معنى اللغوت في النهاية 4 : 258].

إصلاح الأول دون استفتاح وصلة لثان (1054) — انتهى (1055).

301 ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الحرالي : والمعروف ما أقره الشرع، وفيله العقل، ووافقه كرم الطبع — انتهى.

302 ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ وقال الحرالي : لما أوثروا به من رصانة (1056) العقل، وتمام الدين — انتهى.

303 ﴿الطَّلَاقُ﴾ قال الحرالي : لما كان الطلاق لما يتبياً رده قصره الحق، تعالى، على المرتين اللتين يمكن فيهما تلافي النكاح بالرجعة — انتهى.

304 ﴿فَأَمْسَاكَ﴾ قال الحرالي (1057) : هو من المسك (1058)، وهو إحاطة تحبس الشيء، ومنه المسك بالفتح للجلد.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ [قال الحرالي (1059)] : فصرفهم بذلك عن ضرار الجاهلية الذين كانوا عليه بتكرير الطلاق إلى غير حد، فجعل له حدا يقطع قصد الضرار — انتهى.

﴿أَوْ تَسْرِيحٍ﴾ قال الحرالي : سمي (1060) الثالث (1061) تسريحا لأنه إرسال لغير معنى الأخذ، كتسريح الشيء الذي لا يراد إرجاعه.

305 وقال أيضا (1062) : هو إطلاق الشيء على وجه لا يتبياً للعود، فمن أرسل البازي / مثلا ليسترده فهو مطلق، ومن أرسله لا يسترجعه (1063) فهو مسرح (1064) — انتهى.

(1054) في م : الثاني. [ز. وكذلك في : ح].

(1055) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 189 معنى الإصلاح.

(1056) من : م ومد وظ. وفي الأصل : رياضة — كذا.

(1057) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 176 معنى الإمساك.

(1058) في ظ : بالتحريك.

(1059) زيد من : ظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(1060) في مد وظ : فسمي [ز. وفي ح : تسمى].

(1061) العبارة من : «ولا تملك» إلى هنا ليست في : م.

(1062) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 176 معنى : التسريح.

(1063) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يسترجعه [ز. وكذلك في : ح].

(1064) زيد بعده في الأصل وم : وكان أخذه أو شيئا منه.

306 ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ تعريضا بالجبر بالمال، ليلا يجتمع منعان : منع النفس — (1065) / وذات اليد. أفاده الحرالي.

وقال : ففيه بوجه ما تعريض بما صرحت به آية المتعة الآتية — انتهى.

307 ﴿مِمَّا آتَتْكُمْ مِنْ شَيْئًا﴾ قال الحرالي : لأن إيتاء الرجل للمرأة إيتاء نحلة لإظهار مزية (1066) الدرجة، لا في مقابل الانتفاع، فلذلك أمضاه، ولم يرجع (1067) منه شيئا، ولذلك لزم في النكاح الصداق، لتظهر مزية الرجل بذات اليد، كما ظهرت في ذات النفس — انتهى.

308 ﴿أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره أن الفداء في حكم الكتاب مما أخذت الزوجة من زوجها، لا من غير ذلك من مالها، والحدود جمع حد، وهو النهاية في المتصرف المنع من الزيادة عليه — انتهى.

312 ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : ففيه ترجية (1068) فيما يقع من تعدي الحدود من دون ذلك من حدود أهل العلم ووجوه السنن، [وفي إعلامه — (1069)] إيدان بأن وقوع الحساب يوم الجزاء على حدود القرآن، التي لا مندوحة لأحد بوجه من وجوه السعة في مخالفتها، ولذلك تتحقق التقوى والولاية [مع — (1070)] الأخذ بمختلفات السنن، ومختلفات أقوال العلماء — انتهى.

﴿قَاوَلَتْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره تصنيف الحدود ثلاثة أصناف : حد الله، سبحانه (1071) وتعالى، وحد النبي، ﷺ، وحد العالم، قال ﷺ : «ما جاء من الله فهو الحق، وما جاء مني فهو السنة، وما جاء من أصحابي فهو السعة» (1072).

(1065) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1066) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من آيد.

(1067) [ز. في ح : يرتجع].

(1068) في م : توجيه.

(1069) زيد من : م وظ ومد.

(1070) [ز. في ح : من].

(1071) [ز. ناقصة في : ح].

(1072) [ز. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 1 : 281، وميزان الاعتدال 2 : 603].

فأبرأ العباد من الظلم من حافظ على أن لا يخرج (1073) عن حدود العلماء، ليكون أبعد أن يخرج من حدود السنة، ليكون أبعد أن يخرج من حدود الكتاب. فالظالم المنتهي ظلمه الخارج [عن الحدود الثلاثة : حد العالم (1074)، وحد السنة، وحد الله — انتهى. 314/313] **﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾** قال الحرالي : فردد معنى التسريح الذي بينه في / موضعه بلفظ الطلاق، لما هيأها بوجه إلى المعاد (1075)، وذلك فيما يقال من خصوص هذه الأمة، وأن حكم الكتاب الأول أن المطلقة ثلاثا لا تعود (1076)، أبدا، فلهذا العود بعد زوج صار السراح طلاقا — انتهى.

316 **﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾** لأن النكاح، كما قال الحرالي : عقد حرمة مؤبدة (1077)، لا حد متعة مؤقتة، فلذلك لم يكن الاستمتاع إلى أمد محللا في السنة وعند الأئمة، لما يفرق بين النكاح والمتعة من التأيد والتحديد — انتهى.

317 قال الحرالي : [لما جعل الطلاق سراحا جعل تجديد النكاح مراجعة (1078)]، كل ذلك إيذانا بأن الرجعة للزوج أولى من تجديد الغير (1079) — انتهى.

319 **﴿قَبْلَ أَنْ أَجْلَهُنَّ﴾** (1080) وقال الحرالي : ولما كان للحد المحدود الفاصل بين أمرين متقابلين بلوغ وهو الانتهاء إلى أول حده، وقرار وهو الثبات عليه ومجاوزه لحده، ذكر، سبحانه وتعالى (1081)، البلوغ الذي هو الانتهاء إلى أول الحد، دون المجاوزة والمحل، والأجل مشاركة انقضاء أمد (1082) الأمر، حيث يكون منه ملجأ الذي هو مقلوبه، كأنه مشاركة فراغ المدة — انتهى.

(1073) [ز. زيد في ح : من].

(1074) من : ظ، وفي م ومد : «العلم» [ز. وكذلك في : ح].

(1075) [ز. في ح : كتب فوقها كلمة غير واضحة، لعلها : الرجعة].

(1076) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لا يعود.

(1077) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مؤبدة.

(1078) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1079) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الغيرة.

(1080) ليس في : م وظ.

(1081) [ز. ناقصة من : ح].

(1082) [ز. ناقصة من : ح].

320 ﴿أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وقال الحرالي : وهذا معروف الإمتاع والإحسان، وهو غير معروف الإمساك، ولذلك فرقه الخطاب، ولم يكن : فأمسكوهن أو سرحوهن بمعروف — انتهى.

322 ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي : والتهديد بالعلم منتهى التحديد — انتهى.

323 ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ والعضل : قال الحرالي : هو (1083) أسوأ المنع، من عضلت الدجاجة إذا نشبت (1084) يعضتها فيها حتى تهلك — انتهى (1085).

324 ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وعرفه، كما قال الحرالي : لاجتماع (1086) معروفين منهما، فكان مجموعهما المعروف التام، وأما المنكر (1087) فوصف أحدهما — انتهى.

326 ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ﴾ والوعظ، قال الحرالي : إهزاز النفس بموعود الجزاء (1088) ووعيده — انتهى (1089).

قال الحرالي : لأن من فعل شيء فعل به (1090) نحوه، كأنه من عضل عن زوج عضل ولي آخر عنه، حين يكون هو (1091) زوجا، «من زنى زنى به» (1092) ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ (1093) — انتهى.

(1083) زيد في الأصل وم : «و»، ولم تكن الزيادة في : مد وظ فحذفناها [ز. وغير موجودة أيضا في : ح].

(1084) في الأصل : لبست، وفي مد : نسبت، وفي م وظ : نسيت، ثم ينقل الخفق عن البحر المحيط 2 : 206 معنى العضل.

(1085) ليس في : ظ.

(1086) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الاجتماع.

(1087) من : م ومد وظ. وفي الأصل : النكر.

(1088) في م : «أو».

(1089) ليس في : ظ.

(1090) زيد في الأصل ومد : «و»، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها [ز. في ح : شيئا].

(1091) ليس في : ظ.

(1092) في مد : زانى وليس في ظ [ز. رغم أن الحرالي لم يسمه حديثاً فقد صححه السيوطي : الجامع 2 : 606، وتعقبه الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 155 وقال فيه : موضوع].

(1093) سورة 6 آية : 39.

﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾ وقال الحرالي : لما ذكر، سبحانه (1094) وتعالى، أحكام الاشتجار (1095) بين الأزواج التي عظم منزل الكتاب لأجلها، وكان من حكم تواشج الأزواج وقوع الولد، وأحكام الرضاع، نظم به عطفنا أيضا على معاني ما يتجاوز الإفصاح، ويتضمنه الإفهام، لما قد علم من أن إفهام القرآن أضعاف إفصاحه، بما لا يكاد ينتهي عنه (1096)، فذلك يكثر فيه الخطاب عطفًا، أي على غير مذكور، ليكون (1097) الإفصاح أبدا مشعرا بإفهام بناله من وهب روح العقل من الفهم، كما ينال فقه الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذي هو العلم — انتهى (1098).

﴿يَرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ قال الحرالي (1099) : جعل، تعالى،/ الأم أرض النسل الذي (1100) يغتذي (1101) من غذائها في البطن دما، كما يغتذي (1102) أعضاؤها من دمه، فكان لذلك (1103) لبنها أولى بولدها من غيرها (1104)، ليكون مغذاه وليدا من مغذاه جنينا، فكان (1105) الأحق أن يرضعن أولادهن. وذكره بالأولاد ليعم الذكور والإناث. وقال : الرضاعة : التغذية، بما يذهب الضراعة (1106)، وهو الضعف والنحول (1107)، بالرزق الجامع (1108) الذي هو طعام وشراب، وهو اللبن الذي مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات الظلف — انتهى.

(1094) [ز. ناقصة في : ح].

(1095) من : ظ وم، وفي الأصل : الأشجار، وفي مد : الاستجار.

(1096) من : م ومد وظ. وفي الأصل : عدة.

(1097) [ز. في ح : يكون].

(1098) ليس في : م.

(1099) ينقل المحقق عن البحر 2 : 211 مناسبة الآية لما قبلها.

(1100) في مد : التي.

(1101) في ظ : تغتذي [ز. وفي ح : يغتذي].

(1102) في م : تغتذي. [ز. وكذلك في : ح].

(1103) في م : كذلك.

(1104) ليس في : ظ.

(1105) [ز. في ح : وكان].

(1106) في م : الفراغة [ز. وكذلك في : ح].

(1107) من : م ومد. وفي الأصل وظ : التحول [ز. وكذلك في : ح].

(1108) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م وظ ومد فحذفناها.

331 ﴿حَوْلَيْنِ﴾ [و] (1109) الحول (1110) : تمام القوة في الشيء الذي ينتهي لدورة / الشمس، وهو العام الذي يجمع كمال النبات الذي يتم (1111) فيه قواه — قاله الحرالي.

332 ﴿كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ وقال الحرالي : وهو أي الذي يكتفى به دون التمام، هو ما جمعه قوله تعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (1112) فإذا كان الحمل تسعا، كان الرضاع أحدا (1113) وعشرين شهرا، وإذا كان حولين كان المجموع (1114) ثلاثا وثلاثين شهرا، فيكون ثلاثة آحاد وثلاثة عقود، فيكون ذلك تمام الحمل والرضاع، ليجتمع في الثلاثين تمام الرضاع وكفاية الحمل — انتهى.

﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ قال الحرالي : الكسوة (1115) ريش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأنثى.

333 وقال : فأشعرت إضافة الرزق والكسوة إليهن باعتبار حال المرأة فيه وعادتها بالسنة لا بالبدعة — انتهى.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الحرالي : فأكد ما أفهمته الإضافة، وصرح (1116) الخطاب بإجماله — انتهى.

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ قال الحرالي (1117) : من التكليف (1118)، وهو أن يحمل المرء على أن يكلف (1119) بالأمر كلفة بالأشياء التي يدعوه إليها طبعه — انتهى.

(1109) زيد من : م وظ.

(1110) العبارة من هنا إلى «التحويل» ليست في : مد. وينقل عن البحر 2 : 206 معنى الحول.

(1111) وقع في ظ : «يتسر» مصحفا.

(1112) سورة 46 آية : 15.

(1113) من : مد وظ، وفي الأصل وم : إحدى.

(1114) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الجموع.

(1115) العبارة من هنا إلى : «وقال» ليست في : م.

(1116) في م : صريح.

(1117) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «التكلف» بدون ذكر ج و ص.

(1118) في ظ : التكلف.

(1119) ليس في : مد. [ز. وفي ح : كلفته].

334 ﴿إِلَّا وَسَعَهَا﴾ (1120) [والوسع : قال الحرالي : ما يتأتى (1121) بمنة وكمال قوة — (1122)].

335 ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةَ بِوَلَدِهَا﴾ قال الحرالي : ففيه (1123) إيذان بأن لا يمنع الوالد الأم أن ترضع ولدها فيضرها (1124) في فقدتها له، ولا يسيء معاملتها في رزقها وكسوتها بسبب ولدها، فكما لم يصلح أن يمسكها زوجة إلا بمعروف، لم يصلح أن يسترضعها إلا بالمعروف (1125)، ولا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة.

وفي إشعاره تحذير الرائدات من ترك أولادهن لقصد الإضرار مع ميل (1126) الطبع إلى القيام بهم، وكذلك في إشعاره أن لا تضره في سرف رزق ولا كسوة — انتهى.

336 ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ : والوارث قال الحرالي : المتلقي من الأحياء عن الموتي ما كان لهم من حق أو مال — انتهى (1127).

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ قال الحرالي : وهو من الفصل، وهو عود المتواصلين إلى بين سابق — انتهى (1128).

337 ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ قال الحرالي : فأفصح بإشعار ما في قوله : ﴿أَنْ يُتِمَّ﴾ وأن الكفاية قد تقع بدون الحولين، فجعل ذلك لا يكون برياً (1129) من المضارة (1130) إلا باجتماع إرادتهما وتراضيهما وتشاورهما (1131) لمن له تبصرة، لبلا تجتمعا (1132) على

(1120) ينقل المحقق عن البحر 2 : 214 معنى «وسعها».

(1121) من : م. وفي مد وظ : يأتي.

(1122) زيدت العبارة المحجوزة من : م وظ ومد. وموجودة في : ح.

(1123) في م : نفيه.

(1124) في الأصل : فيصيرها، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1125) في م : بمعروف.

(1126) في الأصل : مثل، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1127) سقط من : م وظ.

(1128) ليس في : ظ.

(1129) [ز. في ح : برأ مشكولة هكذا].

(1130) في م : المضارة.

(1131) في م وظ ومد : متشاورتهما [ز. وكذلك في : ح] ثم ينقل عن البحر 2 : 206 معنى : وتشاور.

(1132) [ز. في ح : يجتمعا].

نقص (1133) الرأي، قال، عليه الصلاة والسلام : «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار» (1134) والمشورة أن تستخلص حلاوة الرأي وخالصه (1135) من خلایا الصدور، كما يشور (1136) العسل جانبه — انتهى.

338 ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأنها ثلاث رتب : رتبة تمام فيها الخير والبركة، ورتبة كفاية، فيها (1137) رفع الجناح، وحالة مضارة فيها الجناح — انتهى (1138).

340 ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقال الحرالي : لما ذكر عدة الطلاق، الذي هو فرقة الحياة، انتظم برأس آيته (1139) ذكر عدة الوفاة، الذي هو فراق الموت، واتصل بالآية السابقة لما انجر في ذكر الرضاع من موت الوالد وأمر الوارث، وكذلك كل آية، تكون رأساً، لها متصلان : متصل بالرأس النظير لها المنتظمة به، ومتصل بالآية السابقة قبلها بوجه ما — انتهى.

341 ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ قال الحرالي : من الوفاة، وهو استخلاص الحق / من حيث وضع، إن (1140) الله، عز وجل، نفخ الروح وأودع النفس ليستوفيها بعد أجل من حيث أودعها، فكان ذلك توفياً (1141)، تفعلاً (1142) من الوفاء، وهو أداء الحق، ﴿وَيَلْدُرُونَ﴾ من الودر (1143)، وهو أن يؤخذ (1144) المرء عما شأنه إمساكه، ﴿أَزْوَاجًا﴾ بعدهم.

(1133) في م : نقص [ز. وكذلك في : ح].

(1134) [ز. المقاصد الحسنة 366 كشف الحفاء 2 : 242، وسلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 78].

(1135) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خالصة.

(1136) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يسور.

(1137) زيد في م : يقع.

(1138) ينقل المحقق عن مدارك التنزيل 1 : 92 فائدة التشاور.

(1139) من : م ومد وظ. وفي الأصل : آية.

(1140) [ز. في ح : لأن].

(1141) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ترقياً.

(1142) من : م وظ. وفي الأصل : تفصيلاً، ولا ينضح في : مد.

(1143) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 220 معنى «الدر».

(1144) [ز. في ح : يؤخر].

ولما أريد تأكيد (1145) التبرص مراعاة لحق (1146) الأزواج، وحفظا لقلوب الأقارب، واحتياطا للنكاح، أتى به في صيغة الخير، الذي من شأنه أن يكون قد وجد وتم، فقال : «يَتَرَبَّصْنَ» أي ينتظرن أزواجهن (1147) لانقضاء العدة.

345 ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ﴾ قال الحرالي : من التعريض، وهو تفعيل من / العرض (1148)، والعرض إلقاء القول عرضا أي ناحية على غير قصد إليه، وصمد نحوه (1149) — انتهى.

﴿مِنْ خِطْبَةٍ﴾ وهي الخطاب وقال الحرالي (1150) : هي هيئة الحال فيما بين الخاطب والخطوبة التي النطق عنها هو الخطبة بالضم. ﴿النِّسَاءِ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن، ومن أشبههن في طلاق بائن بالثلاث أو غيرها.

346 ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قال الحرالي : من الكن — بالفتح — وهو الذي من معناه الكن — بالكسر — وهو ما وارى، بحيث لا يوصل به إلى شيء.

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ قال الحرالي : ففيه إجراء الشرعة على الحيلة (1151) الخاص / بهذه الأمة [انتهى] — (1152).

348 ﴿عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قال الحرالي (1153) : والعقدة توثيق جمع الطرفين المفترقين، بحيث يشق حلها / وهو معنى دون الكتب الذي هو وصلة وخرز (1154).

352 ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ من المس، ومن الماسة، في القراءة الأخرى، وهو ملاقة الجرمين بغير حائل بينهما — قاله الحرالي.

(1145) سقط من : م، ولا يتضح في : مد.

(1146) في الأصل : بحق، والتصحيح من : ظ ومد وم.

(1147) في ظ : أزواجهم.

(1148) في مد : الغرض. [زر. في ح : العرض الأخير مشطب عليها].

(1149) العبارة من هنا إلى : عند الإطلاق» ليست في : ظ.

(1150) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 221 معنى «الخطبة».

(1151) في م ومد : الجبلية [وكذلك في : ح].

(1152) زيد من : م ومد وظ.

(1153) ينقل المحقق عن البحر 2 : 221 معنى «العقدة».

(1154) من : م ومد. وفي الأصل : حرز، وفي ظ : حرز.

﴿أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً﴾ قال الحرالي : ففي إنبائه صحة عقد النكاح مع إهمال
 353 ذكر الصداق / لا مع إبطاله، ففيه صحة⁽¹¹⁵⁵⁾ نكاح التفويض⁽¹¹⁵⁶⁾، ونكاح التأخير
 لذكر الصداق، فبان به أن الصداق ليس ركناً فيه، وأن إبطاله مانع من بنائه، فيكون
 له ثلاثة أحوال؛ من رفع الجناح فيه عن⁽¹¹⁵⁷⁾ المهمل الذي لم يمس فيه، كأنه كان
 يستحق فرضاً ما [رفع⁽¹¹⁵⁸⁾ عنه جناحه، من حيث إن على الماس كلية النحلة، وعلى
 الفارض شطر لنحلة—⁽¹¹⁵⁹⁾] رفع عنه جناح الفرض⁽¹¹⁶⁰⁾، [وجير موضع
 الفرض—⁽¹¹⁶¹⁾] بالإمتاع، ولذلك ألزمت⁽¹¹⁶²⁾ المتعة طائفة من العلماء — انتهى.

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ﴾ وقال الحرالي : [هو—⁽¹¹⁶³⁾] من الإيساع، وهو
 354 المكنت في السعة التي هي أكثر من⁽¹¹⁶⁴⁾ / الكفاية ﴿قَدْرَةٌ﴾ من القدر، وهو الحد
 المحدود في الشيء حساً أو معنى.

﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ﴾ قال الحرالي : هو⁽¹¹⁶⁵⁾ من الإقتار، وهو النقص من القدر
 الكافي — انتهى⁽¹¹⁶⁶⁾.

﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ والإحسان غاية رتب الدين كأنه⁽¹¹⁶⁷⁾، كما قال الحرالي :
 إسلام ظاهر، يقيمه إيمان باطن، يكمله إحسان شهودي — انتهى.

(1155) [ز. ناقصة في : ح].

(1156) من : م وظ. وفي الأصل : التفريض، وفي مد : مطسوس.

(1157) في م : بمن.

(1158) في م : رفع.

(1159) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1160) كرهه في : م.

(1161) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد، وظ.

(1162) من : م وظ. وفي الأصل : الزمن، ولا يتضح في : مد.

(1163) زيد من : م وظ ومد.

(1164) في م : في.

(1165) ليس في : م.

(1166) ليس في : ظ. ثم ينقل عن البحر المحيط 2 : 233 حكم المتعة.

(1167) في م : فكأنه، وفي ظ ومد : فإنه [ز. وكذلك في : ح].

لأن ملاك القصد فيها، كما قال الحرالي، ما تطيب⁽¹¹⁶⁸⁾ به نفس المرأة، ويبقى باطنها
355 وباطن أهلها⁽¹¹⁶⁹⁾ سلماً أو ذا مودة / ﴿لَعَلَّ أَلَّةَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾⁽¹¹⁷⁰⁾
انتهى.

﴿أَوْ يَغْفِرَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قال الحرالي : إذا قرن هذا الإيراد⁽¹¹⁷¹⁾
بقوله : ﴿وَلَا تَغْرِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ خطاباً للأزواج، [قوى —⁽¹¹⁷²⁾] فسر⁽¹¹⁷³⁾ من
جعل الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج، معادلة للزوجات، ومن خص عفوهن
بالمالكات، أي الراشحات⁽¹¹⁷⁴⁾، خص هذا بالأولياء⁽¹¹⁷⁵⁾، فكان هذا التمثيل من التهديد
للإختلاف، ليس عن سعة إيهام⁽¹¹⁷⁶⁾، وكأنه عن تبقية⁽¹¹⁷⁷⁾ بوجه ما من نهاية
الإفصاح، فمناً الخلاف فيه دون⁽¹¹⁷⁸⁾ منشأ الخلاف من⁽¹¹⁷⁹⁾ خطابات السعة
بالإيهام⁽¹¹⁸⁰⁾ — انتهى.

358 ﴿وَلَا تُنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وخصه الحرالي⁽¹¹⁸¹⁾ بالرجال فقال : فمن حق
الزوج، الذي له فضل الرجولة⁽¹¹⁸²⁾، أن يكون هو العافي، وأن لا يؤخذ⁽¹¹⁸³⁾ النساء
بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حمل

(1168) في مد : تطمئن.

(1169) [ز. في ح : سلماً].

(1170) سورة 65، آية : 1.

(1171) في ظ : لا يراد.

(1172) زيد من : م وظ ومد.

(1173) [ز. في ح : تفسر].

(1174) في م ومد وظ : الرشيدات. [ز. وكذلك في : ح].

(1175) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأولياء.

(1176) [ز. في ح : إيهام].

(1177) من : م ومد، وفي ظ : تبقية. [ز. وكذلك في : ح]. وفي الأصل : تبغية بالغيين المعجمة.

(1178) سقط من : م.

(1179) في ظ : في.

(1180) [ز. في ح : بالإيهام].

(1181) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 238 من الموجه له الخطاب.

(1182) [ز. في ح : الرجولية].

(1183) في م ومد : يؤخذ. [ز. وكذلك في : ح].

الرجل (1184) على المرأة في استرجاع ما آتاها، بما (1185) يصرح به قوله : ﴿وَأَتَيْتُمَا
إِحْدَاهُمَا فَتُغَابَا بِذُنُوبِكُمَا﴾ فينبغي أن لا تنسوا ذلك الفضل
فتجروا (1187) عليه حيث لم تلزسوا به — انتهى.

360 ﴿حَافِظُوا﴾ وقال الحرالي : لما كان ما أنزل له الكتاب إقامة ثلاثة أمور : إقامة أمر
الدين، الذي هو ما بين العبد وربّه، وتمشية حال الدنيا التي هي دار محنة العبد، وإصلاح
حال الآخرة والمعاد الذي [هو — (1188)] موضع قرار العبد. صار ما يجري (1189) ذكره
من أحكام تمشية الدنيا غلّسا (1190)، نجوم إنارته أحكام أمر الدين، فلذلك (1191) مطلع
نجوم خطابات الدين أثناء خطابات أمر الدنيا، فيكون [خطاب (1192)] الأمر (1193) نجما
خلال خطابات الحرام والحلال في أمر الدنيا، وإنما كان نجم هذا الخطاب
للمحافظة (1194) على الصلاة، لأن هذا الاشتجار (1195) المذكور بين الأزواج فيما يقع
من تكره (1196) في الأنفس، وتشاح في الأحوال، إنما وقع من تضييع المحافظة على
الصلوات، لأن الصلاة بركة في الرزق، وسلاح على الأعداء وكرهة الشيطان، فهي
361 دافعة للأمور التي منها (1197) تتضايق الأنفس وتقبل (1198) / الوسواس ويطرقها (1199)

(1184) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الرجال.

(1185) في م : كما.

(1186) في الأصل : منهن، والتصحيح من : م ومد وظ، سورة 3 آية : 20.

(1187) [ر. في ح : فتجروا].

(1188) زيد من : م ومد وظ.

(1189) في الأصل : ينحوي، كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(1190) في ظ : عليا.

(1191) في م فقط : فكذلك.

(1192) زيد من : م وظ، وفي مد : خطابات النجوم.

(1193) في مد : لأمر.

(1194) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المحافظة. [ز. في ح : المحافظة].

(1195) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأشجار.

(1196) من : م. ومد وظ. وفي الأصل : نكرة.

(1197) سقط من : م.

(1198) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يقبل. [ز. وكذلك في : ح].

(1199) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قطرها.

الشح، فكان في إيفهام نجم هذا الخطاب، أثناء (1200) هذه الأحكام، الأمر (1201) بالمحافظة على الصلوات، لتجري أمورهم على سداد يعينهم عن الارتباك في جملة (1202) هذه الأحكام — انتهى.

﴿حَافِظُوا﴾ (1203) قال الحرالي : من المحافظة، مفاعلة من الحفظ، وهو رعاية العمل ؛ 362 علما وهيئة ووقتا وإقامة، بجميع (1204) ما يحصل به أصله، ويتم به عمله (1205)، / وينتهي (1206) إليه كإله، وأشار إلى كمال الاستعداد لذلك بأداة الاستعلاء فقال : ﴿عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ فجمع وعرف حتى يعم (1207) جميع أنواعها، أي افعلوا في حفظها فعل من يناظر آخر فيه، فإنه لا مندوحة عنها في حال من الأحوال، حتى ولا في حال خوف التلف، فإن في المحافظة عليها كمال صلاح أمور الدنيا والآخرة، لاسيما إدرار الأرزاق، وإذلال الأعداء : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (1208) الآية. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (1209). كان النبي، ﷺ، إذا حزبه (1210) أمر فزع (1211) إلى الصلاة. وقال الحرالي : إن الله، سبحانه وتعالى (1212)، يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء في دنياه ومعاده إنما هو عن خلل حال (1213) دينه، وملاك دينه وأساسه (1214) إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات

(1200) في الأصل : أبناء، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1201) في ظ : الأمن.

(1202) في : م ومد وظ : حملة — بالخاء المهملة.

(1203) ينقل المحقق عن البحر 2 : 339 مناسبة الآية.

(1204) في م ومد : لجميع [ز]. وكذلك في : [ح].

(1205) في ظ : علمه.

(1206) من : م وظ ومد. وفي الأصل : يتم.

(1207) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يتم.

(1208) سورة 20 آية : 132.

(1209) سورة 2. آية : 193.

(1210) في م : ضربه — كذا.

(1211) في ظ : فرغ — خطأ. [ز]. انظر الجامع الصغير 2 : 327.

(1212) [ز]. ناقصتان من : [ح].

(1213) ليس في : م.

(1214) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أساس.

أصلح الله حال دنياه وأخراه، وفي المحافظة عليها تجري مقتضيات عملها عملاً إسلامياً،
 وخشوعاً وإحباتاً إيمانياً، ورؤية⁽¹²¹⁵⁾ وشهوداً إحسانياً. فبذلك تتم المحافظة عليها، وأول
 ذلك / الطهارة لها باستعمال الطهور على حكم السنة، وتتبع معاني الحكمة، كما في مسح
 363 الأذنين مع الرأس، لأن من فرق بينهما لم يكد يتم له طهور نفسه بما أبدته⁽¹²¹⁶⁾
 الحكمة وأقامته السنة، وعمل العلماء، فصد عنه عامة الخلق الغفلة⁽¹²¹⁷⁾، ثم التزام⁽¹²¹⁸⁾
 التوبة عندها، لأن طهور القلب التوبة، كما أن طهور البدن والنفس الماء والتراب، فمن
 صلى على غير تجديد توبة صلى محدثاً بغير طهارة، ثم حضور القلب في التوحيد عند
 الأذان والإقامة، فإن من غفل قلبه عند الأذان والإقامة عن التوحيد نقص من صلاته
 روحها، فلم يكن لها عمود قيام، من حضر قلبه عند الأذان والإقامة حضر قلبه⁽¹²¹⁹⁾
 في صلاته، ومن غفل قلبه عندهما غفل قلبه في صلاته.

ثم هيئتها في تمام ركوعها وسجودها، وانطاق كل ركن عملي بذكر الله يختص⁽¹²²⁰⁾
 به، أدنى⁽¹²²¹⁾ ما يكون ثلاثاً، فليس في الصلاة عمل⁽¹²²²⁾ لا نطق له، ولا يقبل الله
 صلاة من لم يقم صلبه في ركوعه وسجوده وقيامه وجلوسه، فبالنقص من تمامها تنقص
 المحافظة عليها، [وبتضييع المحافظة عليها يتملك الأعداء النفس ويلحقها الشح،
 فتنتقل⁽¹²²³⁾ عليها الأحكام وتتضاعف عليها⁽¹²²⁴⁾] مشاق الدنيا، وما من عامل
 يعمل عملاً في وقت صلاة أو حال أذان إلا كان وبالاً عليه، وعلى من يتفجع به من
 عمله، وكان ما يأخذه من أجر فيه / شقى⁽¹²²⁵⁾ حيث لا يثمر له عمل بر، ولا راحة

(1215) ليس في : م.

(1216) في مد : أبدته.

(1217) من : م وظ، وفي الأصل : العقلية، وفي مد : العقلية.

(1218) ليس في : م.

(1219) ليست في : م. وفي ظ : «حال» مكان «عند» [ز. وكذلك في : ح].

(1220) في م وظ ومد : مختص [ز. وكذلك في : ح].

(1221) في ظ : أولى.

(1222) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : عملاً.

(1223) [ز. في ح : فتنتقل].

(1224) العبارة المحجوزة زبدت من : م وظ ومد.

(1225) في الأصل : حيث لا ينزله، والتصحيح من : م وظ ومد، غير أن لفظ «له» ليس في : «م» [ز. وفي

ح : سقي — بسين مهملة].

نفس في عاجلته ولا آجلته، وخصوصا بعد⁽¹²²⁶⁾ أن أمهل الله الخلق من طلوع شمس يومهم إلى زوالها ست ساعات، فلم⁽¹²²⁷⁾ يكن لديانهم حق في الست الباقية، فكيف إذا طولبوا منها بأوقاف⁽¹²²⁸⁾ الأذان والصلاة، وما نقص عمل من صلاة، فبذلك كانت المحافظة على الصلوات⁽¹²²⁹⁾ ملاكا لصالح أحوال الخلق مع أزواجهم في جميع أحوالهم — انتهى.

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ وقال الحرالي : وما من جملة إلا ولها زهرة، فكان⁽¹²³⁰⁾ في الصلوات ما هو منها بمنزلة الخيار من الجملة، وخيارها وسطاها⁽¹²³¹⁾، فلذلك خصص، تعالى، خيار الصلوات بالذكر، وذكرها بالوصف إبهاما⁽¹²³²⁾، ليشمل الوسطى الخاصة 365 بهذه الأمة، وهي العصر، التي لم⁽¹²³³⁾ تصح لغيرها من الأمم، وليتظم / الوسطى العامة لجميع الأمم وهذه الأمة، التي هي الصبح، ولذلك اتسع لموضع أخذها⁽¹²³⁴⁾ بالوصف مجال العلماء فيها، ثم تعدت⁽¹²³⁵⁾ أنظارهم إلى جميعها لموقع الإبهام⁽¹²³⁶⁾ في ذكرها، حتى تتأكد المحافظة في الجميع بوجه ما.

وفي قراءة عائشة، رضي الله تعالى⁽¹²³⁷⁾ عنها. ﴿وَصَلَاةِ الْعَصْرِ﴾ — عطفا⁽¹²³⁸⁾ ما يشعر بظاهر العطف باختصاص الوسطى بالصبح على ما رآه بعض العلماء، وفيه⁽¹²³⁹⁾

(1226) ليس في : م.

(1227) في م : فمن.

(1228) في م : بأوقات.

(1229) في ظ : الصلاة.

(1230) في الأصل : فكأنه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1231) في ظ : وسطاها.

(1232) في م : إبهام، كذا.

(1233) [ز. ناقصة في : ح].

(1234) في م : أجرها، وفي ظ : أخذها.

(1235) في الأصل : فقدت. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1236) في م : الإبهام.

(1237) [ز. في ح : ناقصة، وانظر تفسير القرطبي 1 : 209].

(1238) ز. في مد : على.

(1239) في ح : في.

مساغ لمرجفه على ﴿الصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ بنفسها ليكون عطف أوصاف، وتكون (1240)
تسميتها بالعصر مدحة (1241) ووصفا، من حيث إن العصر خلاصة الزمان، كما أن
عصارات الأشياء خلاصاتها : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ، وَفِيهِ
يُخْصِرُونَ﴾ (1242) فعصر اليوم هو خلاصة (1243) لسلامته من وهج الهاجرة وغسق
الليل، ولتوسط الأحوال والأبدان والأنفس بين (1244) حاجتي الغذاء (1245) والعشاء،
التي هي مشغلتهم بحاجة (1246) الغذاء.

ومن إفصاح العرب عطف الأوصاف المتكاملة، فيقال : فلان كريم وشجاع، إذا
تم فيه الوصفان، فإذا نقصا عن التمام قيل : كريم (1247) شجاع — بالإتياع — فبذلك
يقبل معنى هذه القراءة أن تكون الوسطى هي العصر، عطفًا لوصفين ثابتين لأمر
واحد — انتهى.

370 ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ وقال الحوالي : القنوت الثبات (1248) على أمر الخير وفعله،
وذلك أن فعل الخير والبر يسير على الأكثر، ولكن الثبات والدوام عسير عليهم، وكان
من القنوت مداومة الحق فيما جاد به في الصلاة، حتى لا يقع التفات للخلق، فلذلك
لزم الصمت عن الخلق من معناه، لأن كلام الناس قطع لدوام المناجاة.

ففي إشعاره أن من قام لله، سبحانه وتعالى (1249)، قانتا في صلاته، أقام الله، سبحانه
وتعالى (1249)، في دنياه حاله، في إقامته ومع أهله، كما يشير إليه معنى آية : ﴿وَأْمُرْ

(1240) [ز. في ح : ويكون].

(1241) في مد : مدحه.

(1242) سورة 12 آية : 49.

(1243) [ز. في ح : خلاصته].

(1244) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بين.

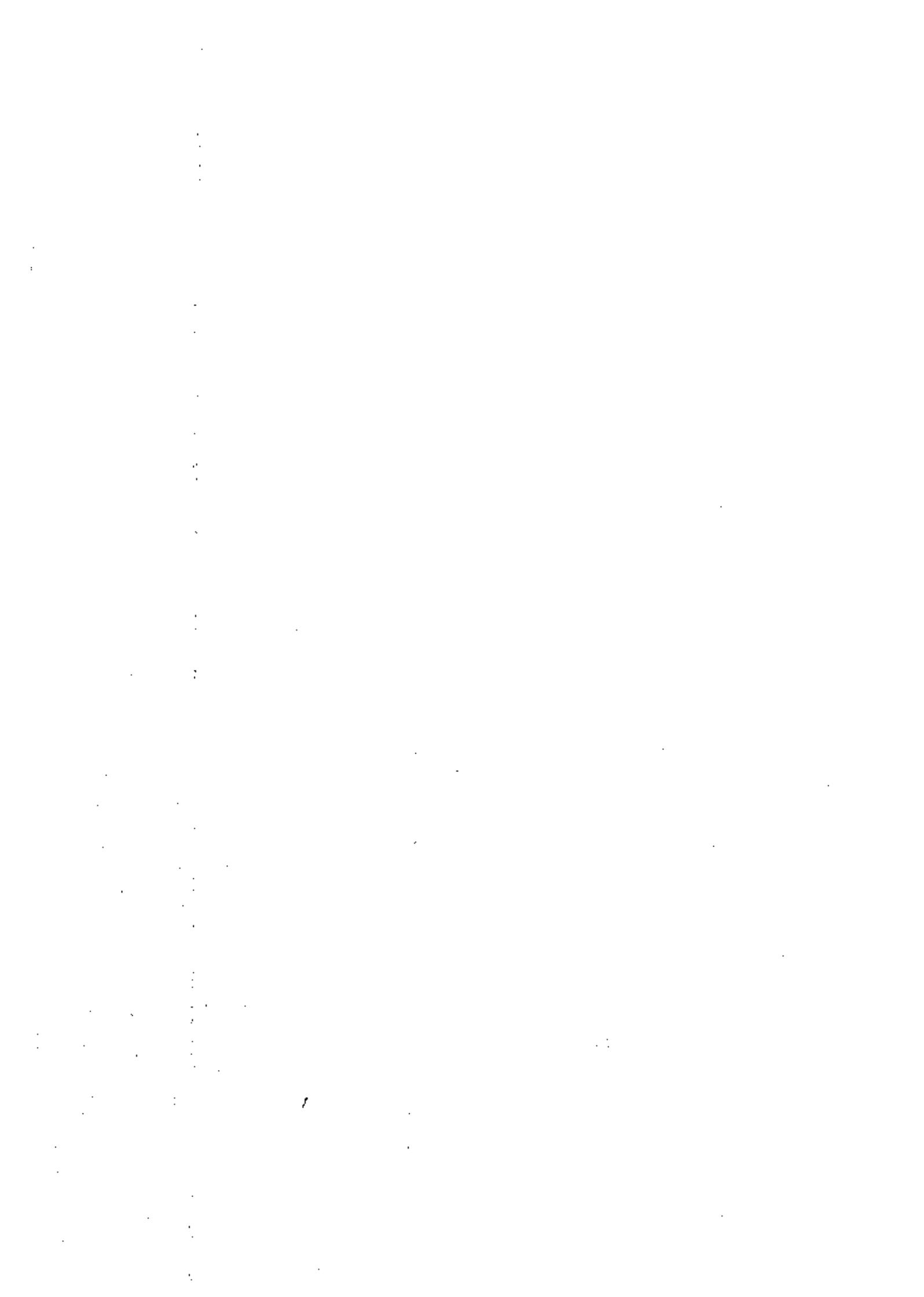
(1245) في مد : الغذاء.

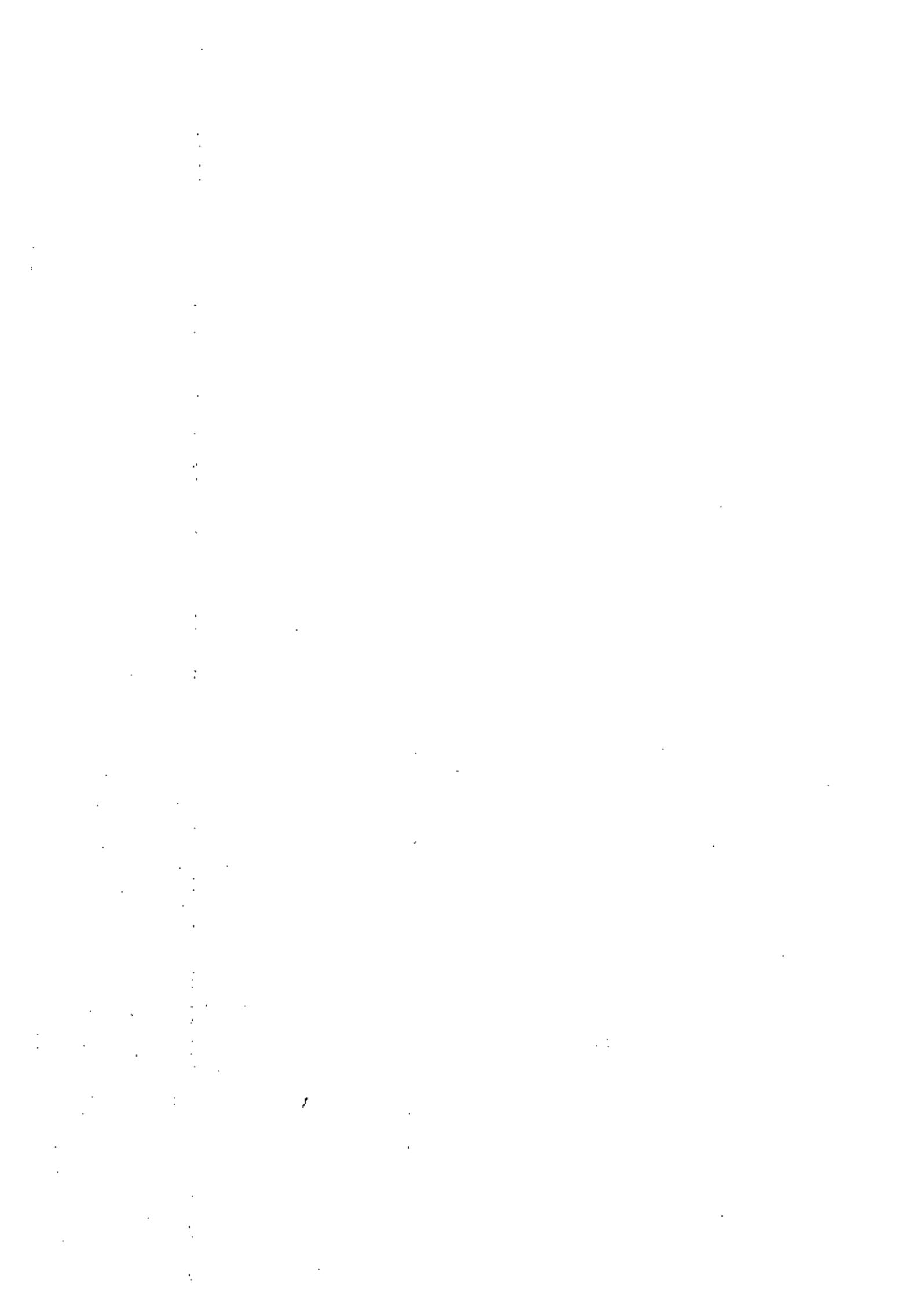
(1246) في ظ ومد : لحاجة. [ز. وفي : ح كذلك].

(1247) زيد من م فقط : «و».

(1248) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثبوت.

(1249) [ناقصتان من : ح].





حتى تلقاه، فتكون معه على النكاح السابق، ليكون للأمة في أزواجهم لحة (1272) - من تحريم أزواج نبيهم بعده، اللاتي يقمن بعده إلى أن يلقينه أزواجا بجاهن، فيكون ذلك لمن يستشرف، من خواص (1273) أمته، إلى اتباعه في أحكامه وأحكام أزواجه، لأن 380 الرجال مما يستحسنون ذلك لأزواجهم، فمن أشد / ما يلحق الرجل بعد وفاته تزوج زوجته (1274) من بعده، لأنها بذلك كأنها هي المطلقة له، ولذلك ورد أن المرأة إذا تزوجت لآخر زوج، لأنها تركت الزوج، ولم يتركها هو، قال، صلى الله عليه وسلم : «أنا وسفهاء» (1275) الخدين، حبست [نفسها على] (1276) [يتاماها حتى ماتوا، أو بانوا] (1277)، كهاتين في الجنة (1278) كأنه، صلى الله عليه وسلم، أكد ذلك المعنى على من ترك لها المتوفى ذرية، لأنه (1279) أثبت عهد معه - انتهى.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وفي ضمنه، كما قال الحرالي (1280)، تهديد شديد للأولياء، إن لم ينفذوا ويمضوا هذه (1281) الوصية بما أُلزم الله.

ففي إلاحته أن من أضاع ذلك ناله من عزة الله عقوبات في ذات نفسه وزوجه ومخلفيه من بعده، ويجري (1282) مأخذ ما تقتضيه العزة على وزن الحكمة جزاء وفاقا، وحكما قصاصا.

382 وهذه الآية مما ذكر فيها بعض الناس النسخ (1283)، وإنما هي (1284) مما (1285) لحقها

(1272) [ز. في ح : لحظ].

(1273) في الأصل : خوص، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1274) من : م وظ ومد. وفي الأصل : زوجة.

(1275) من : م وظ ومد. وفي الأصل : سفهاء.

(1276) زيد ما بين المربعين من : م وظ ومد.

(1277) في الأصول : باتوا، والتصحيح من : مسند الإمام.

(1278) [ز. شعب الإيمان 6 : 408، ومسند أحمد 6 : 29].

(1279) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لأنها.

(1280) ينقل الخقق عن البحر المحيط 2 : 246 معنى الآية.

(1281) في م : بهذه.

(1282) في ظ ومد : تجري.

(1283) في م : الفسخ.

(1284) ليس في : ظ.

(1285) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ما.

نسيان أوقعه الله، تعالى، على الخلق، حتى لا يكاد أن يكون عمل بها أحد إلا أحدا لم يذكر به، ولم يشتهر منه، فهي مما أنسي، فران عليه (1286) النسيان (1287) لأمر شاءه (1288) الله، سبحانه وتعالى (1289)، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وقد ورد أن النبي، ﷺ، أنفذ (1290) لامرأة من [تركة] (1291) زوجها نفقة سنة، وذلك، والله سبحانه وتعالى (1292)، أعلم، قبل نزول آية الفرائض، حين (1293) كانت الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف — انتهى.

384 ﴿وَلِلْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قال الحرالي (1294) : / حيث كان الذي قبل الدخول : ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ كان المحسن يتمتع (1295) بأيسر وصلة في القول دون الإفضاء، والمتقي يحق عليه الإمتاع بمقدار ما وقع له من حرمة الإفضاء، ولما وقع بينهم من الإرهاق والضجر، فيكون في المتعة إزالة لبعض ذلك، وإبقاء بسلام أو مودة — انتهى.

386 ﴿الْم تَرَى﴾ وقال الحرالي (1296) : لما (1297) كان أمر الدين مقاما بمعامله (1298) الخمس التي إقامة ظاهرها (1299) تمام في الأمة، وإنما تتم إقامتها بتقوى القلوب وإخلاص النيات،

(1286) ليس في : م ومد وظ.

(1287) من : م وظ ومد. وفي الأصل : النسان — كذا.

(1288) من : م وظ ومد. وفي الأصل : شاء.

(1289) [ز. ناقصتان من : ح].

(1290) في ظ : أنفذ [ز. وفي ح : بدال مهملة].

(1291) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(1292) [ر. ناقصتان من : ح].

(1293) [ز. في ح : حيث].

(1294) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 246 تأكيد المتعة.

(1295) في ظ : يمنع.

(1296) ينقل المحقق عن البحر 2 : 248 مناسبة الآية لما قبلها.

(1297) في م : ولما.

(1298) من : مد وظ، وفي م : لمعاند، وفي الأصل : بمعاملة.

(1299) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أقامه ظاهر.

كان القليل (1300) من المواعظ والقصص في شأنه كافيا، ولما كان (1301) حظيرة الدين /
 387 إنما هو الجهاد، الذي فيه بذل الأنفس، وإنفاق الأموال، كثرت فيه مواعظ القرآن (1302)،
 وترددت، وعرض لهذه الأمة بإعلام بما يقع فيه، فذكر ما وقع من الأفاضل في الأمم
 السالفة، وخصوصا أهل الكتابين : بني إسرائيل، ومن لحق بهم من أبناء العيص (1303)،
 فكانت (1304) وقائعهم مثلا. لوقائع هذه الأمة؛ فلذلك أحيل (1305) النبي، ﷺ، على
 استنطاق أحوالهم، بما يكشفه الله سبحانه وتعالى (1306)، لهم من أمرهم عيانا، وبما ينزله
 من خبرهم (1307) بياناً، وكان من جامعة معنى ذلك ما تقدم من قوله، سبحانه
 وتعالى (1308) : ﴿سَلْ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ كَمَ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ (1309).

وكان من (1310) جملة الآيات التي يحق الإقبال بها على النبي، ﷺ، [لعلو معناها،
 فأشرف المعاني ما قيل فيه ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إقبالا على النبي، ﷺ - (1311)] وعموم المعاني
 ما قيل فيه : ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ إقبالا على الأمة، ليخاطب كل على قدر ما قدم لهم من
 تمهيد (1312) موهبة العقل، لترتب (1313) المكسبة (1314) من العلم، على مقدار
 الموهبة (1315) من العقل.

(1300) في ظ : التقليل.

(1301) [ز. في ح : كانت].

(1302) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «أو».

(1303) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العيص — كذا بالمعجمة.

(1304) [ز. في ح : وكانت].

(1305) في م : أجبل، وفي مد : أجبل، وفي ظ : أحمل — كذا.

(1306) [ز. ناقصتان من : ح].

(1307) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خبرهم.

(1308) [ز. ناقصة من : ح].

(1309) سورة 2. آية : 211.

(1310) [ز. في ح : وكان ما هو من ذلك جملة].

(1311) زبدت من : م ومد وظ.

(1312) [ز. في ح : تَمَّهَدُ].

(1313) في مد : لتراتب — كذا.

(1314) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المسكنة.

(1315) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الوهبة.

فكان من القصص العلى (1316) العلم، اللطيف الاعتبار، ما تضمنته (1317) هذه الآيات
 388 من قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ / ليكون ذلك عبرة لهذه الأمة، حتى لا يفروا من الموت فرار
 من قبلهم، قال، عليه الصلاة والسلام : «إذا نزل الوباء بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا
 فرارا منه» (1318) وذلك لتظهر مزيته على من قبلهم [بما يكون من عزمهم، كما (1319)
 أظهر الله، تعالى (1320)، مزيته على من قبلهم — (1321)] بما آتاهم من فضله ورحمته التي
 لم يُتَوَلَّها لمن قبلهم — انتهى.

﴿وَهُمُ الْوُفَّاءُ﴾ قال الحرالي (1322) : فيه إشعار بأن تخوفهم لم يكن من نقص عدد،
 389 وإنما كان من جزع أنفس، فأعلم، سبحانه (1323) / وتعالى، أن الحذر لا ينجي من
 القدر، وإنما ينجي منه، كما قال النبي، ﷺ، الدعاء : «إن الدعاء ليلقى القدر» (1324)،
 فيتعالجان إلى يوم القيامة» — انتهى.

﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ قال الحرالي (1325) : في إشعاره / إنباء بأن هذه الإمامة
 390 إمامة تكون بالقول، حيث لم يقل : فأماهم الله، فتكون إمامة حافة (1326) لا مرجع
 منها. ففيه إبداء (1327) لمعنى تدرج ذات الموت في أسنان متراقية، من حد ضعف
 الأعضاء والقوى بالكسل، إلى حد السنة، إلى حد النوم، إلى حد الغشي، إلى حد الصعق،
 إلى حد هذه (1328) الإمامة [بالقول، إلى حد الإمامة الآتية على جملة الحياة التي لا ترجع

(1316) [ز. في ح : «والعلم»].

(1317) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تضمه — كذا.

(1318) [ز. صحيح البخاري 7 : 21 وسنن البيهقي 3 : 376 ومسند أحمد 1 : 411].

(1319) من : مد وظ، وفي م : ما.

(1320) [ز. ناقصة في : ح].

(1321) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(1322) ينقل المحقق عن البحر 2 : 250 تفسير ومغزى «ألوف».

(1323) [ز. ناقصة في : ح].

(1324) من : م ومد وظ، وفي الأصل : القضاء. [ز. وكذلك في : ح. وانظر المستدرک 1 : 492 والعلل
 المتناهية 2 : 43].

(1325) ينقل المحقق عن أبي حيان 2 : 250 معنى هذه الآية.

(1326) في ظ فقط : حافة. [ز. في ح : جافة].

(1327) في الأصل : إبداء. والتصحيح من : م ومد وظ [ز. في ح : إبداء].

(1328) [ز. «هذه» ناقصة في : ح].

إلا بعد البعث، وكذلك الإمامة — (1329) [التي يكون عنها (1330) تبدد الجسم، مع بقاءه على صورة أشلائه (1331)، أشد إتيانا على الميت من التي لا تأتي (1332) على أعضائه : «(1333) إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين» (1334).

391 فكما للحياة أسنان من حد ربو (1335) الأرض إلى حد حياة المؤمن، إلى ما غرق ذلك من الحياة، كذلك للموت أسنان بعدد (1336) أسنان الحياة، مع كل سن حياة (1337) موته، إلى أن ينتهي الأمر إلى الحي الذي لا يموت : «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُتَّهِي» (1338) فبذلك يعلم ذو الفهم أن / ذلك توطئة لقوله : «ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» (1339) وفي كلمة «ثُمَّ» إيهال إلى ما شاء الله — انتهى.

396 «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَىٰ النَّاسِ» قال الحرالي : بما ينسبهم تارة إلى أحوال مهوية، ثم ينجيهم منها إلى أحوال منجية، بحيث لو أبقى هؤلاء على هذه الإمامة ومن لحق بستهم من بعدهم فهلك آخرتهم، كما هلكت دنياهم، ولكن (1340) الله، سبحانه وتعالى (1341)، أحياهم لِتَجِدُ فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ — انتهى.

397 «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» والشكر ظهر باطن الأمر على ظاهر الخلق،

(1329) زبدت من : م وظ ومد.

(1330) [ز. في ح : «عنها يكون»].

(1331) في ظ : أشدائه.

(1332) في ظ : لا تأتي.

(1333) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لأن.

(1334) [ز. سنن ابن ماجه 1 : 524 وسنن النسائي 3 : 91 وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة

1 : 237 بدون زيادة «الشهداء والعلماء والمؤمنين»].

(1335) في مد : ربوة.

(1336) [ز. في ح : بغد].

(1337) [ز. في ح : أو موت].

(1338) سورة 53. آية : 42.

(1339) ينقل المحقق عن البحر 2 : 251 أقوالا في الإحياء.

(1340) ليس في : مد.

(1341) [ز. ناقصة من : ح].

بما هو باطن، فمن حيث إن الأمر كله لله قسرا⁽¹³⁴²⁾، فالشكر أن يبدو الخلق كله
بالله⁽¹³⁴³⁾ شكرا، لأن أصل الشكور الدابة التي يظهر عليها ما تأكلها سمنا وصلاحا،
فمن أودع خلق أمر لم يبد على خلقه فهو كفور.

قلنا⁽¹³⁴⁴⁾ أودعه، سبحانه وتعالى⁽¹³⁴⁵⁾، في ذوات الأشياء من معرفته وعلمه
وتكبيره كان من⁽¹³⁴⁶⁾ لم يبد ذلك على ظاهر خلقه كفورا، ومن بدا⁽¹³⁴⁷⁾ ما استُسرَّ
فيه من ذلك شكورا، وليس من وصف الناس ذلك لترددهم⁽¹³⁴⁸⁾ بين أن يكون
البادي عليهم تارة من الله، سبحانه⁽¹³⁴⁹⁾ وتعالى⁽¹³⁴⁹⁾، وتارة من أنفسهم، ومن دون
الله ممن اتخذوه أولياء على⁽¹³⁵⁰⁾ حد كفر أو هوى أو بدعة أو خطيئة، وعلى حد رين
كسبهم على قلوبهم، ففي اعتبار هذه الآية تحذير⁽¹³⁵¹⁾ لهذه الأمة من أن يحذروا الموت.

قال بعض التابعين : [رضي الله تعالى عنهم⁽¹³⁵²⁾] : لقد رأينا أقواما، يعنون⁽¹³⁵³⁾ من
أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الموت إلى أحدهم أشهى⁽¹³⁵⁴⁾ من الحياة عندكم اليوم، وإنما
ذلك لما تحققوا⁽¹³⁵⁵⁾ من موعود الآخرة حتى كأنهم يشاهدونه، فهان عليهم الخروج
من خراب الدنيا إلى عمارة⁽¹³⁵⁶⁾ آخرتهم⁽¹³⁵⁷⁾ — انتهى.

(1342) في م : كسرا — كذا. [ز. في ح : قسرا].

(1343) [ز. في ح : لله].

(1344) في ظ : علما.

(1345) [ز. ناقصة من : ح].

(1346) ليس في : م.

(1347) [ز. في ح : ومن بدا — بتشديد الدال المهملة].

(1348) في الأصل : لتوددهم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1349) [ز. ناقصتان في : ح].

(1350) في م ومد وظ : في [ز. وكذلك في : ح].

(1351) من : م ومد، وفي الأصل وظ : تحذيرا.

(1352) ليست في : مد. [ز. وكذلك ليست في : ح].

(1353) في م بعضون. [ز. وغير واضحة في : ح].

(1354) في الأصل : أشهر. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1355) ليس في : م.

(1356) في م : عمار.

(1357) في م : الآخرة، وهامشه بعلامة النسخة : آخرتهم.

403 ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وقال الحرالي : القرض الجز (1358) من الشيء و (1359) القسط منه، كأنه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه أقطاعاً مضاعفة، والقرض بين الناس قرضاً بقرض (1360)، مثلاً بمثل، فمن ازداد، فقد أربى، ومن زاد من غير عقد، ولا عهد فقد وفى، فالقرض مساواة، والربا ازدياد (1361). ووصف، سبحانه (1362) وتعالى، القرض الذي حرص عليه بالحسن لتكون (1363) المعاملة بذلة (1364) على وجه الإحسان الذي هو روح الدين، وهو أن يعامل الله به كأنه يراه — انتهى.

﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ قال الحرالي (1365) : من المضاعفة مفاعلة من الضعف — بالكسر — وهو ثنى الشيء بمثله مرة أو مرات.

404 قال الحرالي : هذه المضاعفة أول إنبائها أن الزائد ضعف ليس كسراً من واحد مقرض، ليخرج ذلك عن (1366) معنى وفاء القضاء، فإن المقرض تارة يوفى على الواحد كسراً من وزنه، كان رسول الله ﷺ، لا يقترض قرضاً إلا وفى عليه الزيادة، وقال : «خير الناس أحسنهم قضاء» (1367) فأنبأ، تعالى، أن اقتراضه ليس بهذه المثابة، بل بما هو فوق ذلك، لأنه يضاعف (1368) القرض بمثله وأمثاله، إلى ما يقال فيه الكثرة، وفي قوله : «أضعافاً» ما يفيد [أن — (1369)] الحسنة بعشر (1370)، وفي قوله : ﴿كثيرة﴾ ما يفيد

(1358) في م : الجز. [ز. وكذلك في : ح].

(1359) [ز. في ح «أو»].

(1360) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يقرض.

(1361) من : م وظ ومد، وفي الأصل : — إزداد — كذا بالدال..

(1362) [ز. ناقصة من : ح].

(1363) في ظ : ليكون.

(1364) في م وظ ومد : به له [ز. وكذلك في : ح].

(1365) ينقل الخفقي عن البحر 2 : 248 معنى الضعف.

(1366) في ظ : من.

(1367) [في الموطأ 2 : 680، «إن خير الناس» ومسلم 5 : 54].

(1368) [ر. في ح : يضاعف].

(1369) زيد من : ظ [ز. وناقصة من : ح].

(1370) في الأصل : بعد، وليس في : م، والتصحيح من : ظ ومد، ثم ينقل عن البحر 2 : 253 معنى التضغيف.

البلاغ إلى فوق العشر وإلى المائة، كأنه المفسر في قوله بعد هذا : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية. فأوصل تخصيص هذه الكثرة إلى المثين، ثم فتح باب
التضعيف إلى ما لا يناله علم العالمين، في قوله : ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ — انتهى.

405 ﴿وَاللَّهُ يَتَّبِعُ﴾ قال الحرالي : والقبض⁽¹³⁷¹⁾ إكمال الأخذ، أصله القبض باليد كله،
والقبضُ — بالمهملة — أخذ بأطراف الأصابع، وهو جمع عن بسط، فلذلك قول به
﴿وَيَسُطُّ﴾ أي لمن يشاء، وإن ضافت حاله، والبسط توسعه المجتمع⁽¹³⁷²⁾ إلى حد غاية.
﴿وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ حسا بالبعث، ومعنى في جميع أموركم⁽¹³⁷³⁾، فهو مجازيكم في
الدارين⁽¹³⁷⁴⁾ على حسب ما يعلم من نياتكم.

406 ﴿أَلَمْ تَرَ﴾⁽¹³⁷⁵⁾ قال الحرالي : أراه في الأولى حال أهل الحذر⁽¹³⁷⁶⁾ من الموت، بما
في الأنفس من الخلع الذي حذرت منه هذه الأمة، ثم أراه في هذه مقابل ذلك من الترامي
إلى طلب الحرب⁽¹³⁷⁷⁾، وهما طرفا انحراف في الأنفس، قال، صلى الله عليه وسلم : «لا تتمنوا لقاء
العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموه⁽¹³⁷⁸⁾ فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت
ظلال السيوف»⁽¹³⁷⁹⁾.

ففيه إشعار لهذه الأمة بأن لا تطلب الحرب ابتداء، وإنما تدافع⁽¹³⁸⁰⁾ عن منعها من
إقامة دينها، كما قال، سبحانه⁽¹³⁸¹⁾ وتعالى : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾⁽¹³⁸²⁾
وقال، عليه الصلاة والسلام :

(1371) ينقل الختق عن البحر المحيط 2 : 248 معنى القبض والبسط.

(1372) في الأصل : المتنع، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1373) العبارة من هنا إلى : «نياتكم» ليست في : ظ.

(1374) في مد : في الدنيا.

(1375) ينقل الختق عن البحر 2 : 253 مناسبة الآية لما قبلها.

(1376) في م : بخامي.

(1377) في م : الحرب.

(1378) في م وظ : لقيتموهم.

(1379) [ز. صحيح البخاري 4 : 24. وصحيح مسلم 5 : 143].

(1380) في ظ ومد : من [ز. وكذلك في : ح].

(1381) [ز. ناقصة في : ح].

(1382) سورة 22. آية : 39.

والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا (1382). كن
 فتحى المؤمن أن يأبى الحرب ولا يطلبه، فإنه إن طلبه فأوتيه عجز [كما
 عجز— (1383)] هؤلاء حين تولوا إلا قليلا، فهذه الأفاضل ليس المراد منها (1384)
 407 حديثا عن (1385) الماضين، وإنما هو إعلام بما يستقبله الآتون، «إياك / أعني» (1386) واسمعي
 يا جارة». فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه بجملته خطابا لهذه الأمة بكل ما قص
 له من أفاضل الأولين — انتهى.

﴿إِلَى الْمَلَأِ﴾ قال الحرالي (1387) : الذين يملئون العيون بهجة، والقلوب هبة —
 انتهى.

﴿مِنْ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ قال الحرالي : وفيه إيدان بأن الأمة تختل بعد
 408 نبيها، بما يصحبها من نوره زمن وجوده / معهم، قالوا : «ما نفضنا» (1388) أيدينا من
 تراب رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أنكرنا قلوبنا» — انتهى.

﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ﴾ قال الحرالي : لأن نبيهم المعهود الأمر (1389) لهم
 [إنما— (1390)] هو موسى، عليه الصلاة والسلام (1391)، ومن بعده (1392) إلى عيسى،
 عليهم الصلاة (1391) والسلام، إنما هم أنبياء بمنزلة (1393) السياسة والقادة لهم، كالعلماء في

(1382 مكرر) [ز. البخاري 3 : 213].

(1383) زيد من : م وظ ومد.

(1384) في الأصل : منه. والتصحيح من : ظ ومد.

(1385) من : م وظ ومد، وفي الأصل : على.

(1386) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أعني.

(1387) يتقل المحقق عن البحر 2 : 248 معنى الملاء.

(1388) في الأصل ومد : نفضنا بالقاف، وفي ظ : تفضينا، والتصحيح من : م.

[ز. انظر تقريب الإحسان 14 : 601، وسنن بن ماجه 1 : 522].

(1389) [ز. في ح : الأمر — بدون مد].

(1390) زيد من : م وظ ومد.

(1391) [ز. ناقصة في : ح].

(1392) في ظ : بعد.

(1393) في مد : بحسب.

هذه الأمة، منفذون وعاملون (1394)، بما أنزل على موسى، عليه الصلاة والسلام (1395)، كذلك كانوا إلى حين تنزيل الإنجيل، فكما قص في صدر السورة حالهم مع موسى، عليه الصلاة والسلام (1396)، قص في خواتيمها حالهم من بعد موسى، لتعتبر هذه الأمة من ذلك حالها مع نبيها، ﷺ (1396)، وبعده - انتهى (1397).

409 ﴿أَبَعَثْنَا لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : في إعلامه أخذهم الأمر، بمنة

الأنفس، حيث لم يظهر في قولهم إسناد (1398) إلى الله، سبحانه (1399) وتعالى، الذي (1400)

410 لا تصح الأعمال إلا بإسنادها / إليه، فما (1401) كان بناء على تقوى تم، وما كان على

دعوى نفس انهد. ﴿قال﴾ أي ذلك النبي : ﴿هَلْ﴾ كلمة تنبيء (1402) عن تحقيق (1403)

الاستفهام، اكتفى بمعناها عن الهمزة - انتهى.

- ﴿عَسَيْتُمْ﴾ قال الحرالي : بكسر سين عَسَى وفتحها، لغتان (1404)، عادة النحاة

[أن - (1405)] لا يلتصوا اختلاف المعاني من أواسط الصيغ وأوائلها، وفي فهم اللغة

وتحقيقها إعراب في الأوساط والأوائل، كما اشتهر إعراب الأواخر عند عامة النحاة،

411 فالكسر، حيث / كان، مبني (1406) عن باد (1407) عن ضعف وانكسار، والفتح معرب

عن باد عن قوة واستواء - انتهى.

(1394) في ظ ومد : عاملون. [ز. وكذلك في : ح].

(1395) ليست في : مد وظ [ز. وليست أيضا في : ح].

(1396) ليست في : مد وظ [ز. وليست في : ح].

(1397) زيد من : م وظ ومد.

(1398) في ظ : إسناد.

(1399) [ز. ناقصة في : ح].

(1400) في م : التي.

(1401) في م ومد : فكما.

(1402) في الأصل : تمنى. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1403) في ظ : حقيقة.

(1404) في م : لغتين و.

(1405) زيد من : م ومد وظ.

(1406) في م ومد : مبيء [ز. وكذلك في : ح].

(1407) في ظ : عباد. [ز. وفي ح : عن قتال باد].

قال الحرالي (1408) : فَأَنبَأَهُمْ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ، فَلَمْ يَلْفُتُوا (1409) عَنْهُ، وَحَاجِرَهُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ سَابِقَةِ قَوْلِهِمْ، فَفِي إِشْعَارِهِ إِنْبَاءٌ [بِمَا — (1410)] كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ غَلْظِ الطَّبَاعِ وَعَدَمِ سُرْعَةِ التَّنْبِيهِ (1411) — انْتَهَى.

﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا﴾ قال الحرالي : فَأَنبَأَ، سَبْحَانَهُ (1412) وَتَعَالَى، أَنَّهُمْ أَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَى غَضَبِ الْأَنْفُسِ عَلَى الْإِخْرَاجِ، وَإِنَّمَا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا — انْتَهَى.

415 ﴿إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ قال الحرالي : فَكَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَلَوْا بِهِ أَنَّ مَلِكًا عَلَيْهِمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ / بَيْتِ (1413) الْمَلِكِ عِنْدَهُمْ، فَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَتِهِمْ، بِمَا طَلَبُوا مَلِكًا، فَأَجِيبُوا فَلَمْ يَرْضُوا بِمَا بَعَثَ لَهُمْ — انْتَهَى.

﴿وَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ﴾ قال الحرالي : فَتَنُوا اعْتِرَاضَهُمْ (1414) بِمَا هُوَ أَشَدُّ / 417 وَهُوَ الْفَخْرُ بِمَا ادْعَوْهُ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْمَلِكِ عَلَى مَنْ مَلَكَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ فِيهِ حِظٌّ مِنْ فَخْرِ إِبْلِيسَ، حَيْثُ قَالَ، حِينَ أَمَرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ — انْتَهَى.

﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ قال الحرالي : فَكَانَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فِتْنَةٌ اسْتِصْنَامِ (1415) الْمَالِ، وَأَنَّهُ مِمَّا يَقَامُ [بِهِ — (1416)] مَلِكًا، وَإِنَّمَا الْمَلِكُ بِإِيتَاءِ (1417) اللَّهِ، فَكَانَ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ الثَّلَاثَةِ جَهْلٌ وَشُرْكٌ، فَتَزَايَدَتْ صُنُوفُ فِتْنَتِهِمْ فِيمَا انْبَعَثُوا إِلَى طَلْبِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ — انْتَهَى.

418 ﴿قَالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ قال الحرالي : وَالْاصْطِفَاءُ أَخَذَ الصَّفْوَةَ — انْتَهَى.

(1408) ينقل المحقق عن البحر 2 : 256 معنى الآية.

(1409) في ظ ومد : يلقنوا [ز]. وكذلك في : [ح].

(1410) زيد من : م ومد وظ.

(1411) من : ظ ومد، وفي م : التنيب، وفي الأصل : الشبه.

(1412) [ز]. ناقصة من : [ح].

(1413) سقط من : م.

(1414) ينقل المحقق عن البحر 2 : 257 تحت بني إسرائيل.

(1415) في م : استضمام.

(1416) زيد من : م وظ.

(1417) في ظ : بايتا لله.

419 ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ قال الحرالي (1418) : وقل ما احتاج أحد (1419) في إيمانه إلى آية
 420 حارقة / إلا كان إيمانه، إن آمن، غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه باستبصار
 ثبت عليه ولم يحتاج إلى آية، فإن كانت الآية [كانت (1420)] له نعمة، ولم تكن عليه
 فتنة، ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾. ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
 إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (1421). فإن الآيات (1422) طليعة المُواخِذَة، والافتناع (1423) بالاعتبار طليعة
 القبول والثبات — انتهى.

﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ قال الحرالي : [و — (1424)] يعز قدره (1425) — انتهى.

421 ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ وقال الحرالي : معناه ثبات في القلوب يكون له في عالم
 الملكوت صورة بحسب (1426) حال المثبت، ويقال : كانت سكينه بني إسرائيل صورة
 [هر من — (1427)] ياقوت ولؤلؤ وزبرجد، ملحق به أعضاء تلك الصورة، تخرج منه ريح
 هفاة (1428) تكون علم النصر لهم — انتهى (1429).

422 وقال الحرالي وغيره : إنه كان في التابوت صورة يأتي منها عند النصر ريح تسمع.
 قال (1430) الحرالي : كما كانت الصباهب لهذه الأمة بالنصر، قال، صلى الله عليه وسلم : «نصرت

(1418) ينقل المحقق عن البحر 2 : 260 تعنت بني إسرائيل.

(1419) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أحدا.

(1420) زيد من : م ومد وظ.

(1421) سورة 17. آية : 59.

(1422) ليس في : ظ. وفي م ومد : «فاذا» مكان : «فإن». [ز. وكذلك في : ح].

(1423) في ظ : الإفتناع — كذا.

(1424) زيد من : ظ.

(1425) في الأصل : وعاما بهذ قدره. وفي م : يعز قدره، والتصحيح من : مد وظ. [ز. وفي ح : هو وعاء
 يعز قدره].

(1426) في الأصل : ضرورة بحيب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1427) في الأصل : هو من، وفي م : هرمي. والتصحيح من : ظ ومد. [ز. وفي ح : «جوهر»].

(1428) في م : سفاته [ز. وناقصة من : ح].

(1429) ينقل من البحر 2 : 262 ما ورد وقيل في السكينة. [ز. وناقصة في : ح].

(1430) ليس في : ظ.

بالصبا» (1431) فكانت سكينتها كلية آفاقها (1432)، وتابوتها كلية سمائها، حتى لا تحتاج إلى محمل يحملها، ولا عدة تعدها (1433)، لأنها أمة أمية تورى (1434) الله لها (1435) إقامة علمها وأعمالها — انتهى.

﴿وَبَقِيَّةٌ﴾ قال الحرالي : فضلة (1436) جملة ذهب جملها (1437) ﴿مِمَّا تَرَكْتُ﴾ من الترك، وهو أن لا يعرض للأمر حسا أو معنى.

423 ﴿آل مُوسَىٰ وَآل هَارُونَ﴾ قال الحرالي (1438) : وفي إشعاره تشية (1439) / ذكر الآل ما يعلم باختصاص موسى، عليه الصلاة (1440) والسلام، [بوصف دون هرون عليه السلام — (1441)] بما كان فيه (1442) من (1443) الشدة في أمر الله، وباختصاص هرون، عليه الصلاة (1444) والسلام، بما كان فيه (1445) من اللين والاحتمال، حيث (1446) لم يكن آل موسى وهرون، لأن الآل (1447) حقيقة (1448) من يبدو فيه وصف من هو آله.

(1431) [ز. البخاري 4 : 76 والمستدرک 2 : 456].

(1432) من : م وظ، وفي الأصل : أفاقها.

(1433) في ظ : يعدها.

(1434) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تولوا.

(1435) ليس في : م.

(1436) من : ظ ومد، وفي الأصل : فضله. وفي م : فضلة.

(1437) من : م وظ ومد، وفي الأصل : حلها، ثم ينقل المحقق عن البحر 2 : 262 معنى : بقية.

(1438) وينقل أيضا من البحر 2 : 262 معنى آل موسى وآل هرون.

(1439) من : م وظ، وفي الأصل : تشيته. ولا يتضح في : مد.

(1440) [ز. ناقصة في : ح].

(1441) زيد من : م ومد.

(1442) في مد : عليه.

(1443) ليس في : ظ.

(1444) [ز. ناقصة في : ح].

(1445) ليس في : ظ.

(1446) سقط من : م.

(1447) في م : الأول.

(1448) في م : حقيقته. [ز. وكذلك في : ح] وفي ظ : خفيته.

وقال : الآل (1449) : أصل معناه السراب (1450) الذي تبدو (1451) فيه الأشياء البعيدة كأنه مرآة تجلج (1452) الأشياء، قال (1453) الرجل من (1454) إذا حضروا فكأنه لم يغب — انتهى.

425 ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال الحرالي : ولما ضعف قبولهم عن النظر والاستبصار، صار حالهم (1455) في صورة الضعف الذي يقال فيه : إن كان كذا. فكان (1456) في إشعاره خللهم وفتنهم إلا قليلا — انتهى.

426 ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ قال الحرالي (1457) : وهو جمع جند، وهم أتباع يكونون نجدة للمستبح. ﴿قال﴾ أي ملكهم ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أي الذي لا أعظم منه، وأنتم خارجون في مرضاته ﴿مُتَّبِعِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ من الماء الذي جعله (1458)، سبحانه وتعالى (1459)، حياة لكل / شيء، فضربه (1460) مثلا للدنيا التي من ركن إليها ذل، ومن صدق (1461) عنها عز.

قال الحرالي : فأظهر الله على لسانه ما أنبأ (1462) به نبيهم في قوله : ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾. انتهى.

428 ﴿إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ عَرَفَةً بِيَدِهِ﴾ ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى أفرادها

(1449) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الآل.

(1450) في م : الشراب — كذا بالشين المعجمة.

(1451) في ظ : يبدوا بالألف [ز. وكذلك في : ح].

(1452) من : ظ. وفي الأصل وم : يجلوا. وفي مد : يجلو — كذا. [ز. وفي ح : يجلوا].

(1453) من : مد وظ، وفي الأصل : قال. وفي م : قال.

(1454) سقط من : م.

(1455) في مد : لهم.

(1456) في مد : فإن.

(1457) ينقل المحقق عن البحر 2 : 264 معنى الجند وشروطهم.

(1458) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جعل.

(1459) [ز. ناقصة من : ح].

(1460) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فضرب.

(1461) من : م وظ ومد، وفي الأصل : صرف [ز. وكذلك في : ح].

(1462) في ظ : أنبأهم.

أُخذة (1463) ما أخذت، من قليل أو كثير. وفي الضم إعلام بملغها، والغرف بالفتح
الأخذ بكلية اليد، والغرفة الفعلة (1464) الواحدة منه، وبالضم اسم ما حوته الغرفة.
فكان في المعترفين من استوفى الغرفة، ومنهم من لم يستوف. قاله الحرالي (1465).

وقال : فكان فيه إيدان بتصنيفهم ثلاثة أصناف :

من لم يطعمه البتة، وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقو الله.

ومن شرب منهم، وأولئك الذين افتتنوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله.

ومن اعترف غرفته، وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم (1466) يطعموا.

ولما كان قصص بني إسرائيل مثالا (1467). لهذه الأمة، كان مبتلى هذه الأمة بالنهر

ابتلاهم (1468) بنهر الدنيا الجاري خلالها، فكانت جيوشهم يحكم (1469) هذا الإيحاء

الاعتباري (1470) إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم في سبيلهم إلى

غزوهم، فمن أصاب (1471) من أموال الناس ما لم ينله الإذن من الله، انقطع عن ذلك

429 الجيش، ولو حضره، فما كان (1472) في بني إسرائيل / عيانا يكون وقوعه في هذه الأمة

استبصارا ؛ سثرة لها (1473) وفضيحة لأولئك، ومن لم يصب منها شيئا بتا (1474)، كان

[أهل — (1475)] ثبت ذلك الجيش الثابت المثبت.

(1463) في مد : آخذة — [ر. وكذلك في : ح — بمد].

(1464) في الأصل : السعة، وفي م : العلة، والتصحيح من : ظ ومد.

(1465) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : قال.

(1466) ليس في : ظ.

(1467) [ر. في ح : مثالا].

(1468) ر. في ح : ابتلاءهم].

(1469) [ر. في ح : يحكم].

(1470) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الاعتبار.

(1471) وقع في الأصل : أصاف — مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1472) زيد في الأصل فقط : أهل. ولم تكن الزيادة في : ظ ومد وم. فحذفناها.

(1473) ليس في : ظ.

(1474) [ر. غير واضحة في : ح].

(1475) زيد من : م وظ ومد.

قيل لعلي، رضي الله تعالى (1476) عنه : يأمر المؤمنين، ما بال فرسك لم يكب بك
قط ؟ قال : ما وطئت به زرع مسلم قط.

ومن (1477) أصاب (1478) ما له فيه ضرورة من منزل ينزله، أو غلبة عادة تقع منه،
ويورده (1479) أن لا يقع (1480)، فهؤلاء يقبلون التثبيت من الذين تورعوا كل الورع.
فملاك هذا الدين الزهد في القلب، والورع في تناول باليد، قال، صلى الله عليه : «إنما
تنصرون بضعفائكم» (1481).

وفي الإحاة هذا التمثيل والاعتبار أن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع
بعدد الثابتين (1482) من أصحاب طالوت، الذين بعددهم كان أصحابه رسول الله (1483)،
صلى الله عليه، يوم بدر، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين.

قال (1484) : وفي أفراد اليد إيدان بأنها غرفة اليد اليمنى (1485)، لأنها اليد الخاصة /
430 للتعريف، ففي اعتباره أن الأخذ من الدنيا إنما يكون بيد لا يدين، لا شتال اليدين على
جانبي الخير والشر (1486) — انتهى.

﴿فَشْرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ قال الحرالي : وفيما يذكر أنه قرئ (1487) بالرفع،
431 وهو إخراج لهم من الشاربين بالإتباع، كأن الكلام (1488) / مبني (1489) عليه، حيث

(1476) [ز. ناقصة من : ح].

(1477) [في ح : وما].

(1478) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أصابه.

(1479) [ز. في ح : كتب فوق بوده : «هو»].

(1480) في م ومد : «لا تقع» [ز. وكذلك في : ح].

(1481) [ز. البخاري 3 : 225 وكنز العمال 4 : 357].

(1482) [ز. في ح «تعدداً... تبين» وبينهما كلمة غير مقروءة].

(1483) في ط : النبي. [ز. انظر تاريخ الطبري 2 : 272/273].

(1484) ينقل الخفج عن البحر المحيط 2 : 265 معنى : «غرفة بيده».

(1485) سقط من : م.

(1486) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اليمن.

(1487) ينقل الخفج عن الزمخشري بدون تحديد ح. ص.

(1488) العبارة من هنا إلى : حكمه أن ما. ليست في : «م».

(1489) في مد وظ : فبني. [ز. وفي ح : بُني].

صار تابعا، وإعراجه مما أهمله النحاة، فلم يحكموه، وحكمه (1490) أن ما بنى على إخراجِه [اتبِع، وما لم يبن على إخراجِه — (1491)]، وكأنه إنما اتنى (1492) إليه بعد مضاء الكلام الأول، قطع ونصب — انتهى.

433 ﴿قَالُوا﴾ قال الحرالي : رد (1490) الضمير مردا (1494) عاما؛ إيذانا بكثرة الذين اغترفوا، وقلة الذين لم يطعموا (1495)، كما آذن (1496) ضمير شربوا بكثرة الذين شربوا منه (1497) — انتهى.

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا آلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قال الحرالي : ففيه من نحو قولهم : ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ اعتمادا على أن النصر بعدة مال أو قوة، وليس إلا بنصر الله، ثم قال : فإذا نوظر هذا الإنباء منهم، والطلب، أي (1498) كما يأتي في : ﴿رَبَّنَا أفرِغْ﴾ (1499) بما تولى الله [من — (1500)] أمر هذه الأمة في جيشهم المشول لهذا (1501) 434 الجيش في سورة الأنفال، من نحو / قوله : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ (1502) الآيات، علم عظيم فضل الله على هذه الأمة، واستشعر بما يكون لها في خاتمها مما هو أعظم نبأ، وأكمل عيانا، فله الحمد على ما أعظم من فضله ولطفه (1503) — انتهى.

(1490) من : ظ ومد، وفي الأصل : حكم.

(1491) زبدت من : م وظ ومد.

(1492) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اثنين.

(1493) من : م وظ ومد، وفي الأصل : «وا».

(1494) من : م وظ ومد، وفي الأصل : مرادا، ثم ينقل الخقق عن البحر 2 : 267 معنى الآية.

(1495) في م : لم يطعموا — كذا.

(1496) من : مد وظ. وفي الأصل : أذل، وفي م : أدن — كذا.

(1497) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس أيضا في : ح].

(1498) ليس في : م.

(1499) [ز. زيد في ح : علينا].

(1500) زيد من : م وظ ومد.

(1501) [ز. في ح : بهدا].

(1502) سورة 8، آية : 11.

(1503) ليس في : م.

437 ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾ مما منه الهزيمة، وهو فرار من شأنه الثبات — قاله (1504) الحراي. وقال : ولم يكن، فهزمهم الله، كما لهذه الأمة في : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَهُمُ﴾ (1506) — انتهى.

438 ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ قال الحراي (1507) : مناظرة قوله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (1508) ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (1505) — انتهى. ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكُتُبَ﴾ قال الحراي : كان داوود، عليه الصلاة (1510) والسلام، عندهم من سبط الملك، فاجتمعت له المزيتان : من استحقاق البيت، وظهور الآية على يديه بقتل جالوت. قال تعالى : ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ تخلصا (1511) للملك مما (1512) يلحقه بفقد الحكمة من اعتداء الحدود — انتهى.

439 ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ قال الحراي : فعال (1513) من اثنين، وما يقع من أحدهما 440 دفع، وهو رد الشيء / بغلبة وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد منته (1514).

انتهت نصوص تفسير الحراي المستخرجة من الجزء الثالث
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند
ط 1 - 1391 هـ - 1971 م

(1504) في م ومد : قال.

(1505) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ولكنهم.

(1506) سورة 8، آية : 17.

(1507) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 26B ملخص قتال داوود جالوت.

(1508) سورة 8، آية : 17.

(1509) [ز. النساء 112].

(1510) [ز. ناقصة في : ح].

(1511) في ظ : تخلصا.

(1512) في م : ممن.

(1513) في م : افعال شيء.

(1514) زيد بعده في م ومد : انتهى. [ز. ركذلك في : ح].



نصوص تفسير الكرمي

المستخرجة من الجزء الرابع من تفسير البقاعي
« نظم الدرر في تناسب الآيات والسور »

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ وجعل الحرفالي : التعبير بتلك التي هي أداة التأنيث دون أولئك التي هي إشارة المذكر،⁽¹⁾ توطئة وإشارة لما يذكر بعد من اختلاف الأمم بعد أنبيائها.⁽²⁾ وقال : يقول فيه النحاة إشارة لجماعة المؤنث، إنما هو في العربية لجماعة ثانية في الرتبة، لأن التأنيث أخذ⁽³⁾ الثواني⁽⁴⁾ عن أولية تناسبه في المعنى وتقابله⁽⁵⁾ في التطرق⁽⁶⁾. قال : ومن لسن العرب وإشارة تأسيس كلمها أن المعنى متى أريد إرفاعه⁽⁷⁾ أطلق عن⁽⁸⁾ علامة⁽⁹⁾ الثاني في الرتبة وإشارته، ومتى أريد إنزاله⁽¹⁰⁾ قيد بعلامة الثاني وإشارته. ثم قال : ⁽¹¹⁾ ففي ضمن هذه الإشارة لأولي التنبيه إشعار بما تتضمنه⁽¹²⁾ الآية من الإخبار النازل عن رتبة الثبات والدوام إلى رتبة الاختلاف والانقطاع، كما أنه لما كان الذكر واقعا في محل إعلاء في آية الأنعام، قيل : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، فَبِهِدَاهُمْ أُقْبِلَهُ﴾⁽¹³⁾.

(1) في الأصل : المذكور، والتصحيح من م : وظ ومد.

(2) في م : أنبيائها.

(3) من : ظ، وفي بقية الأصول : أحد.

(4) [ز. في ح : الثواني - بناء مشتاة فوقية].

(5) في ظ : يقابله.

(6) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التطرق.

(7) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إرفاعة.

(8) في ظ : غير.

(9) [ر. في ح : علافة].

(10) في م : أنزله.

(11) ينقل المحقق عن البحر 2 : 272 معنى «تلك».

(12) [ز. في ح : تضمنه].

(13) سورة 6 آية 90.

ولما كان شأن الاختلاف والانقطاع غير مستغرب في محل النقص والإشكال، وطلّى (14) لهذا الواقع بعد الرسل بأنه ليس من ذلك، وأنه من الواقع بعد إظهار التفضيل، وإبلاغ البيّنات، لما يشاؤه من أمره - انتهى.

7/6 ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ﴾ قال الحرالي : والبينة ما ظهر / برهانه في الطبع والعلم والعقل، بحيث لا فندوحة عن شهود وجوده، وذلك فيما أظهر (15) الله، سبحانه (16) وتعالى، على يديه من الإحياء والإماتة (17) الذي هو من أعلى آيات الله، فإن كل باد في الخلق، ومتمزل في الأمر، فهو من آيات الله، فما كان أقرب إلى ما اختص الله، تعالى (18)، به كان أعلى وأبهر، وما كان مما يجري نحوه على أيدي خلقه كان أخفى وأبس، إلا على من نبه الله قلبه لاستبصاره فيه. ﴿وَأَيَّدْنَا﴾ أي بعظمتنا البالغة (19) ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ في إعلامه ذكر ما جعل (20)، تعالى، بينه وبين عيسى، (21) عليه الصلاة (22) والسلام، في كيانه (23)، فجرى (24) نحوه في عمله من واسطة الروح، كما قال، سبحانه (25) وتعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ (26) كذلك كان فعله مع تأييده، وفي ذلك بينه وبين موسى عليهما الصلاة (27) والسلام، موازنة ابتدائية، حيث كان أمر موسى من ابتداء أمر التكليم، الذي هو غاية سقوط الوسطة، وكان أمر عيسى، عليه

(14) في م : وطأ.

(15) في ظ : أظهره.

(16) [ز. ناقصتان في : ح].

(17) [ز. في ح : الإمامة].

(18) [ز. ناقصة من : ح].

(19) ليس في : ظ.

(20) من : م ومد وظ، وفي الأصل : سبحانه «و».

(21) في ظ : موسى.

(22) [ز. ناقصة في : ح].

(23) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كتابه.

(24) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فحري - كذا.

(25) [ز. ناقصة في : ح].

(26) سورة 19 آية 17.

(27) [ز. ناقصة في : ح].

الصلاة⁽²⁸⁾ والسلام، من ابتداء أمر الإحياء، الذي هو غاية تصرف المتصرفين - انتهى.
 20 ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال الحرالي : وهي كلمة جامعة قرآنية محمدية، تشهد الله وحده،
 وتمحو عن الإقامة ماسواه - انتهى.

﴿مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال الحرالي : فذكر الاقتال الذي إنما يقع بعد فتنة
 المقال، بعد فتنة الأحوال بالضعائن⁽²⁹⁾ والأحقاد، بعد فقد السلامة،⁽³⁰⁾ بعد فقد
 الوداد، بعد فقد المحبة [الجامعة]⁽³¹⁾ للأمة مع نبيها - انتهى.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَبَاسُ﴾ قال الحرالي : فيه إيذان بأن الوسائل والأسباب
 لاتقتضي آثارها⁽³²⁾ إلا بعد إمضاء كلمة الله فيها - انتهى.

23 ﴿لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا حِلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ قال الحرالي :⁽³³⁾ هي مما منه المخاللة، وهي
 المداخلة فيما يقبل التداخل، حتى⁽³⁴⁾ يكون كل واحد خلال الآخر، وموقع معناها
 الموافقة في وصف⁽³⁵⁾ الرضى والسخط، فالخليل من رضاه رضى خليله، وفعاله من
 فعاله - انتهى.

24 وقال الحرالي : فانتظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة من ﴿الَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله : ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ فلذلك وقع بعد هذا
 الانتهاء افتتاح آية هي سيدة آي هذه السورة⁽³⁶⁾ المنتظمة بأولها انتظاما معنويا برأس :
 ﴿الم ذلك الكتاب﴾ فكان في إشارة هذا الانتظام توطئة لما أفصح به الخطاب في فاتحة
 سورة آل عمران، لما ذكر من أن القرآن مثاني إفهام وحمد، فكان أوله حمداً، وآخره

(28) [ز. ناقصة في : ح].

(29) في ظ : بالضعائن.

(30) في ظ ومد : السلام. [ز. وكذلك في : ح].

(31) زيد من : م ومد وظ.

(32) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إثارها.

(33) ينقل المحقق بدون ذكر المصدر : معنى «حلة».

(34) زيد في الأصل ومد : «لا»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(35) في الأصل : وفق، والتصحيح من : م وظ ومد.

(36) في م : للسورة.

حمداً، ينشي ما بين احمدين على أوله، كما قال : «حمدني عبدي، أتني علي عبدي»⁽³⁷⁾ فجملته حمد، وتفصيله⁽³⁸⁾ ثناء - انتهى.

29 ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال الحرالي : لما أتى بالخطاب⁽³⁹⁾ على بيان جوامع من معالم الدين، وجهات الاعتبار، وبيان أحكام الجهاد / والإنفاق فيه، فم الدين بحظيره⁽⁴⁰⁾ معالم إسلام، وشعائر إيمان، ولحمة إحسان، أعلى⁽⁴¹⁾ تعالى، الخطاب إلى بيان أمر الإحسان،⁽⁴²⁾ كما استوفى البيان في أمر الإيمان والإسلام، فاستفتح⁽⁴³⁾ هذا الخطاب العلي، الذي يسود كل خطاب، ليعلى به الذين آمنوا، فيخرجهم به من ظلمة الإيمان بالغيب، الذي نوره يذهب ظلمة الشك والكفر، إلى صفاء ضياء الإيقان، الذي يصير نور⁽⁴⁴⁾ الإيمان، بالإضافة إليه، ظلمة، كما يصير نور القمر عند ضياء الشمس ظلمة، فكانت نسبة هذه الآية⁽⁴⁵⁾ من آية الإلهية في قوله، سبحانه⁽⁴⁶⁾ وتعالى : ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾⁽⁴⁷⁾ وما بعدها من الاعتبار في خلق السموات والأرض⁽⁴⁸⁾ نسبة ما بين علو اسمه ﴿الله﴾ الذي لم⁽⁴⁹⁾ يقع فيه شرك⁽⁵⁰⁾ بحق ولا باطل، إلى اسمه الإله⁽⁵¹⁾ الذي وقع فيه الشرك بالباطل، فينقل، تعالى، المؤمنين الذين⁽⁵²⁾ استقر لهم إيمان الاعتبار بأية

(37) [ز. الموطأ 1 : 85، وسنن ابن ماجه 2 : 1243].

(38) في الأصل : تفاضله، والتصحيح من : م ومد وظ.

(39) في مد وظ : الخطاب. [ز. وكذلك في : ح].

(40) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بحصره.

(41) ليست في : م.

(42) ليست في : م.

(43) في م : فافتح.

(44) في م : نوره.

(45) زيد في م : الإلهية.

(46) [ز. ناقصة من : ح].

(47) ليست في : م ومد وظ.

(48) ليست في : م ومد وظ.

(49) ليس في : م.

(50) في م : شركة.

(51) ليس في : م.

(52) ليس في : م.

﴿وَالْهَكْمَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وما بعدها من الاعتبار في خلق السموات والأرض إلى يقين⁽⁵³⁾ العيان باسمه «الله» وما يلشم⁽⁵⁴⁾ بمعناه من أوصافه العظيمة - انتهى.

30 ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال الحرالي : فَيَعُولُ، زِيدت في أصوله الياء، ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه، الذي هو القيام بالأمر، مع واو التي هي من قام يقوم، فأفادت صيغته من المبالغة ما في القيام والقوام، على حد ما تفهمه معاني الحروف عند الخطاطبة بها من أئمة العلماء الواجهين⁽⁵⁵⁾ في مدينة العلم الحمدي من باب العلوِي - انتهى.

31 ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾ قال الحرالي :⁽⁵⁶⁾ هي مجال النعاس في العينين قبل أن يستغرق⁽⁵⁷⁾ الحواس، ويخامر القلب، ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ وهو ما وصل⁽⁵⁸⁾ من النعاس⁽⁵⁹⁾ إلى القلب فغشيه / في حق من ينام قلبه، وما استغرق حواسه في حق من لا ينام قلبه - انتهى.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : وسبب بالجملة الأولى أمر الملكوت من أيدي الملائكة إلى قهر جبروته، والآثار من نجوم الأفلاك إلى جبره، وسلب بالجملة الثانية الآثار والصنائع من أيدي خليفته⁽⁶⁰⁾ وخلقته إلى قضائه وقدره وظهور قدرته، فكان هذا الخطاب، بما أبدى للفهم، إقامة قيامه على مجعول الحكمة الأرضية والسماوية التي هي حجاب قيوميته، سلبا لقيام ما سواه - انتهى.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ قال الحرالي : وحقبة الشفاعة وصلة بين الشفيح والمشفوع له، لمزية وصلة بين الشفيح والمشفوع عنده، فكان الإذن في باطن الشفاعة حظا من سلب ما للشفعاء، ليصير بالحقبة إنما الشفاعة لله، سبحانه وتعالى⁽⁶¹⁾، عند الله، سبحانه وتعالى⁽⁶¹⁾، فهو، سبحانه⁽⁶²⁾ وتعالى، بالحقبة الذي شفيع

(53) في الأصل : تعين. والتصحيح من : م وظ ومد.

(54) في م : تلشم.

(55) في الأصل : الواي من، والتصحيح من : م وظ ومد.

(56) ينقل المحقق من البحر 2 : 277 معنى «سنة».

(57) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تستغرق.

(58) في الأصل : هو ماصل. والتصحيح من : م وظ ومد.

(59) زيد في م : العينين.

(60) في الأصل : خلقته.

(61 - 61) [ز. «سبحانه وتعالى» ناقصة في : ح].

(62) [ز. ناقصة في : ح].

عند نفسه بنفسه، فبإحفائه، تعالى، شفاعته في شفاعته الشفعاء، كان هو الشفيع في الابتداء من وراء حجاب، لأن إبداءه⁽⁶³⁾ كله في حجاب، وإعادة من غير حجاب، فلذلك هو سبحانه⁽⁶⁴⁾ وتعالى، خاتم الشفعاء، حيث يقول، كما ورد في الخبر : «شفع الأنبياء والمرسلون»،⁽⁶⁵⁾ ولم يبق إلا الحي القيوم⁽⁶⁶⁾. انتهى.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال الحرالي : أي ما آتاهم علمه من أمر أنفسهم وغيرهم، لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه، وما علمه أيضا، فكأنه⁽⁶⁷⁾ بين يدي قلبه يحيط⁽⁶⁸⁾ به علمه. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وهو ما لم ينله علمهم، لأن الخلف هو ما لا يناله الحس، فأنبأ أن علمه من وراء علمهم، محيط بعلمهم فيما علموا وما لم يعلموا - انتهى⁽⁶⁹⁾.

34 ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ وقال الحرالي : معنى الكرسي هو الجمع، فكل ما كان أتم جمعا فهو أحق بمعناه، ويقال على المرقى للسري، الذي يسمى العرش، الذي يضع الصاعد عليه قدمه إذا صعد وإذا نزل، وحين يستوي إن شاء - كرسي.

35 ثم قال : والكرسي فيه صور⁽⁷⁰⁾ الأشياء كلها كما بدت⁽⁷¹⁾ آيته في الأرض / التي فيها موجودات الأشياء كلها، فما في الأرض صورة إلا وطا في الكرسي مثل، فما في العرش إقامته ففي الكرسي أمثله، وما في السموات إقامته ففي الأرض صورته، فكان الوجود مثنيا، لما كان⁽⁷²⁾ القرآن مثالي : إجمالا وتفصيلا⁽⁷³⁾ في القرآن، ومدادا وصورا في الكون، فجمعت هذه الآية العلية تفصيل المفصلات، وانبهام⁽⁷⁴⁾ صورة المداديات،

(63) في م ومد : أبداء، وفي ظ : أبدا، وفي الأصل : بداء.

(64) [ر. ناقصة في : ح].

(65) في الأصل : المرسلين، والتصحيح من : م ومد وظ.

(66) [ز. صحيح البخاري 8 : 182 وصحيح مسلم 1 : 116 ومثله في سير أعلام النبلاء 8 : 104].

(67) في م : فكان.

(68) في ظ ومد : محيط.

(69) ليس في : مد.

(70) من : مد وظ، وفي الأصل وم : صورة.

(71) في م : بدأت.

(72) زبدت في م فقط : في.

(73) من : م ومد وظ، وفي الأصل وم : تفضيلا - كذا.

(74) [ز. في ح : إبهام].

بنسبة ما بين السماء⁽⁷⁵⁾ ومائمه.

وجعل وسع الكرسي، وسعا واحدا، حيث قال : ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولم يكن :
وسعان،⁽⁷⁶⁾ لأن الأرض في السموات⁽⁷⁷⁾ والسموات في الكرسي، والكرسي في العرش،
والعرش في الهواء - انتهى⁽⁷⁸⁾.

36 ﴿وَلَا يُؤْذَى﴾ قال الحرالي : من الأود أي / بلوغ المجهود ذودا،⁽⁷⁹⁾ ويقابله⁽⁸⁰⁾ ياء
من لفظ الأيد، أي وهو القوة، وأصل معناه، والله، سبحانه وتعالى⁽⁸¹⁾، [أعلم]⁽⁸²⁾، أنه
لا يعجزه علو أيده، ولذلك يفسره اللغويون بلفظة يثقله.

﴿حَفِظَهُمَا﴾ والحفظ، قال الحرالي : الرعاية لما هو منداع في نفسه، فيكون تماسكه
بالرعاية له عما يوهنه أو يبطئه - انتهى.

37 ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وقد ختمت الآية بما بدئت به، غير أن بديها⁽⁸³⁾ بالعظمة،
كما قال الحرالي، كان⁽⁸⁴⁾ باسم «الله»⁽⁸⁵⁾ إلاحة⁽⁸⁶⁾ وختمها كان بذلك إفصاحا، لما ذكر
من أن الإبداء من وراء حجاب، والإعادة بغير حجاب، كذلك تنزل القرآن : مبدأ
الخطاب إلاحة،⁽⁸⁷⁾ ونخاتمه إفصاح، ليتطابق الوحي والكون تطابق قائم ومقام. ﴿الْأَلَهُ
الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ﴾⁽⁸⁸⁾ ولما في العلو من الظهور، وفي العظمة من الخفاء، لموضع الإحاطة،

(75) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : الماء. [ز. وكذلك في : ح].

(76) [ز. في ح : وشعات].

(77) في الأصل : السموات في الأرض، والتصحيح من : م وظ ومد.

(78) ينقل الخقق عن الزمخشري بواسطة البحر 2 : 280 أوجه «وسع كرسيه».

(79) من : مد، وفي ظ : ذودا، وفي م : زودا. وفي الأصل : رودا. [ز. وفي ح : ذووا].

(80) زيد في الأصول : يامن - كذا.

(81) ليس في : م ومد وظ، [ز. وليس أيضا في : ح].

(82) زيد من : م ومد وظ.

(83) [ز. في ح : ابتداءها].

(84) في م : كائن.

(85) في م ومد وظ : باسمه.

(86) في ظ : الاخوة.

(87) سقط من : م.

(88) [ز. سورة الأعراف، آية 54].

لأن العظيم هو ما يستغرق، كما يستغرق الجسم العظيم جميع الأقطار ﴿وله المثل الأعلى﴾⁽⁸⁹⁾ وذلك حين كان ظاهر العلو هو كبرياؤه الذي شهد به كبير خلقه، قال، سبحانه⁽⁹⁰⁾ وتعالى، فيما أنبأ عنه نبيه، ﷺ : «الكبرياء ردائي»⁽⁹¹⁾ لأن الرداء هو ما عن الظاهر، «والعظمة إزارى»⁽⁹²⁾ والإزار ما ستر الباطن والأسفل، فإذا في السماء كبرياؤه، وفي الأرض عظمته، وفي العرش علوه، [وفي الكرسي عظمته، فعظمته أخفى ما يكون حيث التفصيل، وكبرياؤه وعلوه]⁽⁹³⁾ أجل ما يكون، حيث الإبهام والانبهام. فتبين بهذا المعنى علو رتبة⁽⁹⁴⁾ هذه الآية بما علت على الإيمان علو الإيمان على الكفران، ولما ألاحته للأفهام من قيوميته، تعالى، وعلوه وعظمته، وإبادة ما سواه في أن ينسب إليهم شيء، لأنه، سبحانه⁽⁹⁵⁾ وتعالى، إذا بدا باد ما سواه، كان في إلاحه هذه الآية العلية⁽⁹⁶⁾ العظيمة تقرير دين الإسلام الذي هو دين⁽⁹⁷⁾ الإلقاء،⁽⁹⁸⁾ كما كان فيما تقدم من إيراد السورة تقرير⁽⁹⁹⁾ دين القيمة الذي / ما أمروا إلا ليعبدوا به مخلصين حنفاء، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ولذلك⁽¹⁰⁰⁾ كان ذكر دين الإسلام في سورة الإفصاح بمعاني هذه السورة آل عمران، إثر قوله : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. 38

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال الحرالي : لما نقل، سبحانه⁽¹⁰¹⁾ وتعالى، رتبة الخطاب من حد خطاب الأمر والنهي والحدود، وما ينبنى عليه المقام به دين القيمة الذي أخفى 40

(89) [ز. سورة الروم، آية 26].

(90) [ز. ناقصة من : ح].

(91) [ز. المستدرک 1 : 61 ومسنده أحمد 3 : 315 وسنن أبي داود 4 : 59].

(92) نفس التعليق السابق.

(93) [ز. ما بين المعقوفين ناقص في : ح].

(94) في ظ ومد : ربه.

(95) [ز. ناقصة من : ح].

(96) ليس في : م.

(97) في ظ : زين.

(98) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الإبقاء.

(99) في م : تقديم، وفي ظ : تقريره.

(100) في م : كذلك.

(101) [ز. ناقصة من : ح].

لهم أمر العظمة والجبروت الجابر (102) لأهل (103) الملكوت والملك فيما (104) هم
 مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضى، الذي لاليس (105) فيه ولا حجاب عليه ولا
 عوج فيه، وهو إطلاعه، سبحانه (106) وتعالى، عبده على قيوميته الظاهرة بكل باد، وفي
 كل باد، وعلى كل باد، وأظهر من كل باد، وعظمتته الخفية (107) التي لا يشير إليها اسم،
 ولا يجوزها رسم، وهي مداد كل مداد، بين، سبحانه (108) وتعالى، وأتلى بوضع
 الإكراه الخفي موقعه في دين القيمة، من حيث ما فيه من حمل الأنفس على كرهها
 فيما كتب عليها، مما (109) هو علم عقابها وآية عذابها، فذهب بالاطلاع على أمر الله
 في قيوميته وعظمتته كره النفس بشهودها جميع ما تجري فيه لها ما (110)
 41 عليها / ﴿فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (111) بما استشعرته (112) قلوبهم من ماء
 التوحيد الجاري تحت مختلفات أثمار أعمالهم، فعاد حلوه ومره (113) بذلك التوحيد
 حلوا، كما يقال في الكبريت الأحمر الذي يقلب أعيان الأشياء الدنية إلى حال
 أرفعها - انتهى (114).

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾ قال الحرالي : وهو حسن التصرف في الأمر والإقامة عليه،
 بحسب ما يثبت ويدوم، ﴿مِنَ الْعَيِّ﴾ وهو سوء التصرف في الشيء وإجراؤه على ما
 تسوء عاقبته (115) - انتهى.

(102) من : مد وظ، وفي م : الحائر، وفي الأصل : الجيز.

(103) في م : لأمر.

(104) في م : فبا.

(105) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليس.

(106) [ز. ناقصة من : ح].

(107) [ز. في ح : الخفية].

(108) [ز. ناقصة من : ح].

(109) في الأصل : ماء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(110) [ز. في ح : لا].

(111) في مد : حسناتهم. [ز. سورة الفرقان آية 70].

(112) في م : استشعر به.

(113) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حلوة ومره.

(114) ينقل المحقق عن البحر 2 : 281 إشكالية الجبر والاختيار في الإيمان.

(115) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عاقبة.

- 42 ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ وقال الحرالي : وهو ما أفحش في الإخراج عن الحد الموقف⁽¹¹⁶⁾ عن الهلكة، صيغة مبالغة وزيادة انتهاء⁽¹¹⁷⁾ مما منه الطغيان - انتهى.
- 43 ﴿لَا انْفِصَامَ﴾ لها⁽¹¹⁸⁾ وقال الحرالي : من النقص، وهو خروج العرى بعضها من بعض، أي فهذه العررة لا انحلال لها أصلاً، وهو تمثيل للمعلوم⁽¹¹⁹⁾ بالنظر، والاحتجاج بأشاهد المحسوس، ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه⁽¹²⁰⁾ فيحكم اعتقاده فيه، ويجل⁽¹²¹⁾ اغتباطه به.
- 45 ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ [أي المعنوية]⁽¹²²⁾ جمع ظلمة، وهو ما يطمس الباديات حساً أو معنى، ﴿إلى النور﴾ أي المعنوي، وهو ما يظهر الباديات حساً أو معنى. قال الحرالي.
- 46 ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال الحرالي : وفيه بيان استواء جميع الخلق في حقيقة النور الأول إلى الروح المجتدة، إلى⁽¹²⁴⁾ الفطرة المستوية «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الفِطْرَةِ»⁽¹²⁵⁾ - انتهى.
- 47 ﴿أولئك أصحاب النار﴾ قال الحرالي :⁽¹²⁶⁾ الذين تبعوها من حيث لم يشعروا، من حيث إن صاحب من اتبع مصحوبه⁽¹²⁷⁾ - انتهى.
- ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال الحرالي : وجعل الخلود وصفا لهم⁽¹²⁸⁾ إشعاراً بأنهم فيها، وهم في دنياهم - انتهى.

(116) في الأصل : الموقف، والتصحيح من : م وظ ومد.

(117) في الأصل : انتهاء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(118) بنقل الخقق عن البحر 2 : 283 معنى «انفصام».

(119) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المعلوم.

(120) في ظ : لعينه.

(121) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يحل كذا بالماء.

(122) زيد ما بين المربعين من : م وظ ومد.

(123) ينقل الخقق عن البحر 2 : 283 معنى الآية وسبب نزولها.

(124) في م : أي.

(125) [ز. في صحيح مسلم 8 : 52 «ما من مولود» ونصه في سنن البيهقي 6 : 202، والموطأ 1 : 241].

(126) سقط من : م.

(127) في مد : مصحوبة.

(128) في م : بهم. [ز. وفي ح : إشعاراً].

قال الحرالي : ولما كان ما أظهره الحق في آية عظمته، وما اتصل بها في خاصة عباده (129) اختص هذا الخطاب بالنبي، صلى الله عليه وسلم، لعلو مفهوم مغزاه عمّن دونه - انتهى.

49 ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره أن الملك فتنة وبلاء (130) على من أوتيته - انتهى.

51 ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ وقال الحرالي : ولما كان من حسن الاحتجاج ترك المراء بمتابعة (131) الحجّة الملبسة، كما قال تعالى : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ (132) نقل (133) الحاج من الحجّة الواقعة في الأنفس إلى الحجّة الواقعة في الآفاق بأعظم كواكبها الشمس (134) ﴿سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (135) ففي ظاهر الاحتجاج انتقال، وفي [طيه (136) تقرير الأول (137)، لأن الروح شمس البدن، فكأنه ضرب مثل، من حيث إن الإحياء إنما هو أن يوتى بشمس (138) الروح من حيث غربت، فكان في ظاهر (139) واستقبال حجة قاطعة] باطنه (140) تتميم للحجة الأولى، قال تعالى : ﴿فَإِنَّ﴾ بالفاء الرابطة بين الكلامين، إشعاراً لتتمة الحجّة الأولى بالحجة الثانية - انتهى.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ قال الحرالي : إظهاراً لمرجع العالم بكليته إلى واحد، وأن قيوم الإنسان في الإحياء والإماتة هو قيوم الآفاق

(129) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة - كذا.

(130) ي م وظ ومد : بلاء وفتنة [ز. وفي ح : كذلك].

(131) ي م : متابعة.

(132) سورة 61 آية 53.

(133) في الأصل : هل، والتصحيح من : م وظ ومد، ثم ينقل المحقق من البحر 2 : 288 اختلاف الوصفين، والدليلين.

(134) سقط من : م.

(135) سورة 41 آية 53.

(136) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(137) [ز. في ح : تقرير للأول].

(138) في ظ : شمس.

(139) [ز. في ح : ظاهره استقبال].

(140) [ز. في ح : وفي باطنه].

في طلوع الشمس وغروبها، وفي لحنه إشعار بأن الله، سبحانه وتعالى (141)، لا بد وأن يأتي بالشمس من المغرب، ليكون في ذلك إظهار تصريحه (142) لها حيث شاء، حتى يطالعها من حيث غربت، كما يطالع الروح من حيث قبضت، ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقارنة قيام الساعة وطلوع الأرواح من أبدانها - انتهى.

﴿قُبِهَتْ﴾ قال الحرالي : من البيت، وهو بقاء الشيء على حاله (143) وصورتها (144) لا يتغير عنها لأمر يبهره وقعه.

53 ﴿الَّذِي كَفَّرَ﴾ وقال الحرالي : فعرفه أي في قوله ﴿كَفَّرَ﴾ بوصفه، من حيث دخل عليه البيت منه - انتهى.

55 ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال الحرالي : [من المرور -] (145) وهو جعل الشيء على مسلك إلى غيره مع التفات إليه (146) [في] (147) سبيله.

﴿وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ قال الحرالي : من الخوا، وهو خلو الشيء عما شأنه أن يعينه (148) حسا أو معنى، والعروش (149) جمع عرش، من نحو العريش، وهو ما أقيم من البناء على (150) حالة (151) عجالة، يدفع سورة الحر والبرد، ولا يدفع جملتها كالكن المشيد، فكان المشيد في الحقيقة عريشا لوهاء الدنيا بجملتها في عين الاستبصار (152) - انتهى.

(141) [ز. ناقصة من : ح].

(142) [ز. في ح : تصريح لها].

(143) في مد : حالة.

(144) في مد : صورة.

(145) زيد من : م وظ وميد.

(146) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إلى.

(147) زيد من : م وظ ومد.

(148) [ز. في ح : يعه].

(149) في م : للعروش.

(150) في الأصل : من، والتصحيح من : م وظ ومد.

(151) من : م ومد، وفي الأصل : حاله، وفي ظ : حال. [ز. وكذلك في : ح].

(152) في ظ : الاستيعار.

﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال الحرالي : وفي لفظة ﴿أَنَّى﴾ لشمول معناها لمعنى (153) كيف وحيث ومتى، استبعاده (154) الإحياء في الكيف والمكان والزمان، ومنشأ هذا الاستبعاد إنما يطوق (155) النفس من طلبها لمعرفة تكيف (156) مالا يصل إليه علمها - انتهى.

57 ﴿فَأَمَّا تِلْكَ الْمِائَةُ اللَّهُ مِائَةٌ عَامٍ﴾ قال الحرالي : ونخص المائة لكماها في العد المثلث من الأحاد [و] (157) العشرات، وعشرها وتر الشفع، لأن ماتم في الثالث كان مازاد عليه تكرارا يجزىء عنه الثلاث. ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ في بيانه إشعار / بأن بدنه لم يتغير، ولا فنى فناء حماره، حيث لم يكن ﴿ثُمَّ نَشَرَهُ﴾ والله، سبحانه وتعالى (158) أعلم، كما قال : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (159) - انتهى.

58 ﴿وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ فكان أمره إبقاء وتثبيتاً آية في موجود الدنيا على ماسيكون في أمر الآخرة : قيام ساعة، وبعثا، ونشورا. قاله الحرالي.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ قال الحرالي : بالراء من انشر، وهو عود الفاني إلى صورته الأولى، وبالضم جعل وتصير إليه، وبالزاي من النشر، وهو إظهار الشيء وإعلاؤه، من نشر (160) الأرض، وهو ما ارتفع منها وظهر - انتهى.

59 ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ قال الحرالي : جعل حياته بعثا، وحياة حماره نشورا، وأراه [النشر] (161) واللحم الذي لحم بين (162) العظام حتى / صار صورة واحدة، ليتبين (163) أمر الساعة عيانا، فيكون حجة على الكافر والمستبعد.

(153) في م : بمعنى.

(154) في ظ : استبعاده.

(155) من : م ومد، وفي الأصل وظ : يطرُق. [ز. وكذلك في : ح يطرُق بالراء].

(156) في م : فكيف.

(157) زيد من : م ومد وظ.

(158) [ز. ناقصتان من : ح].

(159) سورة 80 آية 22.

(160) من : مد، وفي الأصل وم وظ : نشر.

(161) زيد من : م وظ ومد.

(162) في مد : أبي.

(163) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تبين.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ قال الحرالي : وفي صيغة تفعل إشعار بتردده في النظر بين الآيتين، حتى استقر عنده أمر ما أعلم به، واضمحل عنده ما قدره.

﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ بصيغة الفعل بناء على (164) نفسه، وبصيغة الأمر إفادة لغيره ما علم، لتدل القراءتان على أنه عَلِمَ وَعَلَّمَ، لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم، فيجمع فضل العلم والتعليم - انتهى.

﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال الحرالي : في إشعاره إلزام البصائر شهود قدرة الله، سبحانه وتعالى (165)، في تعيينها (166) في الأسباب الحكمة التي تتقيد بها الأبصار؛ إلحاقاً لما دون (167) آية الإحياء والإماتة بأمرها، ليستوي في العلم أن محييك (168) هو مصرفك، فكما أن حياتك بقدرته، [فكذلك عملك / بقدرته] (169)، فلام تفصيل أفراد القدرة لله بما تقدم من إبداء (170) الحفظ بالله، والعظمة لله، فكأنها جوامع وتفصيل، كلها تقتضي إحاطة أمر الله، سبحانه وتعالى (171)، بكلية ما أجمل، وبدقائق تفاصيل ما فصل - انتهى.

62/61 ﴿وَإِذْ﴾ وقال الحرالي : ولما/ كان أمر منزل القرآن إقامة الذين بمكتوبه وحدوده فأنها، تعالى، منتهى منه (172)، ثم نظم به ما نظم من علته في آية الكرسي، ورتب على ذلك دين الإسلام الذي (173) هو إلقاء كإلقاء اليد عن الموت - انتظم به أمر المعاد الذي (174) لا مدخل للعباد في أمره، فرتب، سبحانه وتعالى، ذكر المعاد في ثلاثة أحوال : حال الجاحد الذي انتهت غايته إلى [بهت.

(164) في مد : عن.

(165) [ز. ناقصان من : ح].

(166) [ز. في ح : تغييبها - بغين معجمة].

(167) في الأصل : دونه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(168) من : م ومد وظ، وفي الأصل : محيتك - كذا.

(169) زيدت من : م وظ ومد، غير أن في ظ : علمك مكان عملك.

(170) في م : أيد.

(171) [ز. ناقصان من : ح].

(172) في مد : عنه.

(173) في ظ : التي.

(174) ليست في : م.

ثم حال المستبعد الذي انتهت غايته إلى - [175] علم وإيمان.

وأنتهى الخطاب إلى حال المؤمن الذي انتهى حاله إلى يقين وطمأنينة ورؤية ملكوت
في (176) ملكوت الأرض. انتهى.

63 ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنْخِصُ الْمَوْتَى﴾ قال الحرالي : طلب ما هو
أهله (177) بما قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (178)
فمن ملكوت الأرض الإحياء فقرر، سبحانه (179) وتعالى، على تحقيق ابتداء حاله من
تقرر الإيمان، فقال مستأنفا : ﴿قَالَ﴾ ولما كان التقدير : ألم (180) تعلم أي قادر على
الإحياء، لأي قادر على كل شيء ؟ عطف عليه قوله : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ؟﴾ فإن الإيمان
يجمع ذلك كله ﴿قَالَ بَلَى﴾ فتحقق أن طلبه كيفية الإحياء ليس عن بقية تثبت في
الإيمان، فكان في إشعاره أن أكثر طالبي الكيف في الأمور إنما يطلبونه عن وهن في إيمانهم،
ومن طلب لتثبت (181) الإيمان، مع أن فيما دون الكيف من الآيات كفايته، لم ينتفع
بالآية في إيمانه، لأن كفايتها فيما دونه، ولم يعل لليقين لنقص إيمانه عن تمام حده، فإذا تم
64 الإيمان بحكم آياته التي في موجود حكمة الله في / الدنيا بيناته، ترتب عليه برؤية ملكوت
شهود (182) الدنيا رتبة اليقين، كما وجد تجربته أهل الكشف من الصادقين في أمر الله،
حيث أورث لهم اليقين، ومتى شاركهم في أمر من رؤية الكشف أو الكرامات ضعيف
الإيمان طلب (183) فيه تأويلا، (184) وربما كان عليه فتنة تنقصه مما كان عنده من حفظ
من إيمانه، حتى ربما داخله نفاق لا ينفك منه إلا أن يستنقذه الله، فلذلك أبدى (185)

(175) زيد من : م ومد.

(176) في ظ ومد : من. [ز. وكذلك في : ح].

(177) في الأصل : أصله، والتصحيح من : م وظ ومد.

(178) سورة 6 آية 75.

(179) [ز. ناقصة من : ح].

(180) في م : أم لم.

(181) في مد : لشيئ. [ز. وكذلك في : ح].

(182) [ز. في ح : مشهود].

(183) في م : يطلب.

(184) في الأصل : تأويلان، والتصحيح من : م وظ ومد.

(185) [ز. في ح : أبدل].

تعالى خطاب تقريره لخليله، ﷺ (186)، على تحقيق الإيمان، ليصح الترقى منه إلى رتبة الإيقان، وهو مثل نحو (187) ما تقدم في مطلق قوله، سبحانه (188) وتعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وذكر عن الخليل، عليه الصلاة (189) والسلام، أنه نظر إلى بدن (190) دابة توزعها دواب البحر ودواب البر، وطير الهواء، فتعجب منها وقال : يارب، قد علمت لتجمعنها، فأرني (191) كيف تحييها لأعين ذلك، فإنما ينبي يقين العيان على تحقيق الإيمان.

﴿وَلَكِنْ﴾ أريد المعاينة ﴿لِطَمَّيْنٍ﴾ (192) من الطمأنينة، وهي الهدوء والسكون على سواء (193) الخالقة واعتدال الخلق ﴿قَلْبِي﴾ من فطر على نيل (194) شيء جبل على الشوق (195) له (196)، فلما كان إبراهيم، عليه الصلاة (197) والسلام، متهيئا / لقبول (198) الطمأنينة (199) قذف في قلبه طلبها، فأجابه الله بما قد هياه له، فضرب (200)، سبحانه (201) وتعالى، له مثلا أراه إياه، جعه جرى العيان جلى الإيقان، وذلك أن الله،

(186) [ز. ناقصة من : ح] وليس في مد.

(187) [ز. في : ح من نحو].

(188) [ز. ناقصة من : ح].

(189) [ز. ناقصة من : ح].

(190) ليس في : م وظ.

(191) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فأرى.

(192) العبارة من هنا إلى : الخلق، ليست في : م.

(193) في الأصل : سوء، والتصحيح من : مد.

(194) ليس في : م.

(195) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المشوق.

(196) في مد : إليه.

(197) [ز. ليست في : ح].

(198) ليس في : م.

(199) في م : للطمأنينة.

(200) في ظ : قصرت.

(201) [ز. ناقصة من : ح].

تعالى (202) سبحانه، هو الأحد الذي لا يعد ولا يحُد (203)، وكان من تنزل تجليه لعباده (204) أنه الإله الواحد، والواحد برىء من العد، فكان أول ظهور الخلق هو (205) أول ظهور (206) العد، فأول العدد الاثنان ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (207) فالاثان عد هو خلق كل [واحد] (208) منهما واحد، فجعل تعالى اثنين كل واحد منهما اثنان، لتكون الاثنينية فيه (209) كلاً (210) وجزء، فيكون زوجاً من زوج، فكان ذلك العد هو الأربع، فجعله الله سبحانه وتعالى (211)، أصلاً لمخلوقاته، فكان جملتها وتره، فجعل الأقوات من أربع : ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ (2:2) وجعل الأركان التي خلق منها صور المخلوقات أربعاً، وجعل الأقطار أربعاً، وجعل الأعمار أربعاً، وقال، عليه الصلاة والسلام : «خَيْرُ الرَّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ الْبُعُوثِ أَرْبَعُونَ، وَخَيْرُ السَّرَايَا (213) أَرْبَعُمَائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ» (214) والمربعات في أصول الخلق كثيرة، تتبعها العلماء، واطلع عليها الحكماء ﴿هُوَ الَّذِي (215) بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (216) الآية.

ولما كان خلق آدم وسائر المخلوقات من مداد الأركان التي هي : الماء والتراب، والهواء

(202) [ز. ناقصة من : ح].

(203) في م : لا يخصى.

(204) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تجلية لعبادة.

(205) ليس في : م.

(206) زيد في ظ : الخلق.

(207) سورة 51 آية 49.

(208) زيد من : م ومد وظ.

(209) ليس في : مد.

(210) في الأصل : كيلا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(211) [ز. ناقصتان من : ح].

(212) سورة 41 آية 10.

(213) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السرية.

(214) [ز. سنن البيهقي 9 : 156 والمستدرک 2 : 101 وسنن أبي داوود 3 : 36].

(215) ليس في : م.

(216) سورة 62 آية 2.

والنار، فأظهر منها الصور ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ (217) ثم أظهر (218)، سبحانه (219) وتعالى، قهره (220) بإماتة وإفناء صورته، «كل ابن آدم ياكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب» (221) فكان بددها في أربعة أقطار : شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، أرى خليله، عليه الصلاة (222) والسلام، كيف يدعو خلقه من أقطار آفاقه الأربعة بعد بددها (223) واختلاطها والثمام أجزائها على غير حدها.

يقال إن عليا، رضي الله تعالى عنه، ضرب بيده على قدح من فخار فقال : كم فيه من خد أسيل، وعين كحيل ! ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ (224).

فأرى (225) خليله، عليه الصلاة (226) والسلام، مثلا من جملة ذلك ﴿قَالَ فَخُذْ﴾ بالفاء تحقيقا لمقاله، وتصديقا (227) فيما تحقق من إيمانه، وإبداء لاستحقاقه اليقين والطمأنينة بتقرر إيمائه. ﴿أَرْبَعَةٌ مِنَ الطَّيْرِ﴾ هو اسم جمع من معنى ما منه الطيران، وهو الخفة من ثقل مالميس من شأنه أن يعلو في الهواء، جعل، تعالى، المثل من الطير، لأن الأركان المجتمعة في الأبدان طوائف تطير إلى أوكارها ومراكزها التي حددها الله، تعالى، لها، (228) جعل / فيها، لا طبعها واجبا منها، فإن الله، عز وجل، هو الحكيم الذي جعل الحكمة، فمن أشهده الحكمة و (229) أشهده أنه جاعلها فهو حكيمها، ومن أشهده الحكمة الدنياوية، ولم يشهده أنه جاعلها فهو جاهلها. فالحكمة شهود الحكمة مجعولة

(217) سورة 40 آية 64.

(218) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ظهر.

(219) [ز. ناقصة من : ح].

(220) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قهره.

(221) [ز. المبروطاً 1 : 239].

(222) [ر. ناقصة من : ح].

(223) في الأصل : يددها وفي مد : يندها. والتصحيح من : م وظ.

(224) سورة 50 آية 40.

(225) في الأصل : فأوى، والتصحيح من : م ومد وظ.

(226) [ز. ناقصة من : ح].

(227) في م وظ ومد : صدقه. [ز. وكذلك في : ح].

(228) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بها.

(229) سقط من : مد.

من الله كل ماهية ممهية، وكل معنوية ممعنة، (230) وكل حقيقة محتقة، فالطبع وما فيه جعل من الله (231)، من جهله أُلحد، (232) ومن تحققه وحد.

كذلك المعقول²³³ وما فيه إقباس من الله وإراءة من أمر الله، من تقيده به واعتقده لا ينفك نسبة الحد في الطبع، واحتاج إلى ملجأ فتن التأويل في غيب الشرع، وكل ماسوى الحق (234) موضوع معطى حظا وحدا ينال ما أعطى، ويعجز عما فوقه، للعقول حد تقف عنده لاتعداه، فلذلك جعلها (235) تعالى طوائر يقهرها قفص الصورة وتمام التسوية، ويظهر تماسكها نفع الروح - التهي.

﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قال الحرالي : من الصور (236) وهو استمالة القلوب بالإحسان حتى يشتد إلى المستميل صغوها وميلها.

68 وإشعاره نبيء، (237) والله سبحانه وتعالى (238) أعلم، أن إبراهيم، عليه الصلاة (239) والسلام، رباهن وغذاهن (240) حتى عرفنه (241) ليكون ذلك مثلاً (242) لما لله، سبحانه وتعالى (243)، في خلقه من تربيتهم بخلقهم ورزقهم، حتى عرفوه بما احتاجوا إليه، فوجدوه معرفة عجز عنه، لا معرفة نيل له، فمتى دعاهم من أقطار الآفاق أجابوه إجابة

(230) في ظ : ممعنة.

(231) «من الله» ليس في : ظ.

(232) [ز. في ح : اتخذ].

(233) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العقول.

(234) سقط من : ظ.

(235) زيد في م : الله.

(236) في الأصل : الصورة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(237) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ينبي. [ز. في ح : والله أعلم نبيء].

(238) ليست في مد.

(239) [ز. ناقصة من : ح].

(240) في مد وظ : عداهن.

(241) في م : عرفته.

(242) في الأصل : ليلا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(243) [ز. ناقصة من : ح].

هذه الطوائف لخليله [بحظ]⁽²⁴⁴⁾ يسير من تربته لهن، وإذا كانت هذه الأربعة مجيبة [للخليل عليه السلام]⁽²⁴⁵⁾ بهذا الحظ اليسير من الصور والصغور،⁽²⁴⁶⁾ فكيف تكون إجابته الجملة للجليل لتعزيز الحكيم!

قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ﴾ عطفًا بكلمة المهلة⁽²⁴⁷⁾ تجاوزًا بعد تربتين عن ذمهن ودرسهن وخلطهن حتى صرن لحمه واحدة، لا يبين في جملتها شيء من الصور الذاهية⁽²⁴⁸⁾ كما تصير المواليد ترابا⁽²⁴⁹⁾ عند موتها وتبددها صورة واحدة ترابية، ليتطابق⁽²⁵⁰⁾ المثل والمثول مطابقة تامة، إلى ماوراء ذلك من مجاوزة عبرة⁽²⁵¹⁾ وروية⁽²⁵²⁾ ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾⁽²⁵³⁾ من الجبال القريبة إليك ﴿فِيهَا جُزْءٌ﴾ والجزء بعض من كل⁽²⁵⁴⁾ يشابهه، كالقطعة من الذهب ونحوه، فجعل الجبال مثل الأقطار، وهي لارتفاعها أمكن في الرؤية وأبعد من الاشتباه ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعًا لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾⁽²⁵⁵⁾ ﴿فَأَيُّهَا هِيَ﴾⁽²⁵⁶⁾ زَجْرَةٌ / وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾⁽²⁵⁷⁾ فما كان بالصيحة والزجرة من المثول كان بالدعاء في المش، كما أن⁽²⁵⁸⁾ ما كان بالخلق والرزق في المثول كان بالصور في المثل، وجعله جزء حيث كان

(244) زيد من : م ومد وظ.

(245) زيد : من م وظ ومد، غير أن عليه السلام ليس في مد.

(246) من : مد، وفي ظ : الصغور، وفي الأصل وم - الصغر.

(247) في الأصل : المهلة، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : المهلة].

(248) في م : التراية. [ز. في ح : الذاهية].

(249) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أبا - كذا.

(250) في م : لتطابق.

(251) في الأصل : غيره، والتصحيح من : م ومد وظ.

(252) [ز. في ح : ورؤية].

(253) زيد في ظ : أي.

(254) [ز. في ح : من كل ما يشابهه].

(255) سورة 36 آية 53.

(256) من : م، وفي الأصل ومد وظ : إن كانت إلا. [ز. وكذلك كانت في : ح فشطب عليها].

(257) سورة 79 آية 13.

(258) [ز. في ح : أي].

يشبه بعضه بعضا. ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بَيْنَكَ سَعِيًّا﴾ والسعي هو العدو والقصد المسرع (259) يكون في الحس والمعنى، في إتيان الطائر طائرا حظ من منته، وفي إتيانه سعيا (260) حظ من ذلته، فلذلك جليهن (261) عليه سعيا بحال المتذلل الطالب للرزق والأمنة من اليد التي عهد منها الرزق، والجنبة (262) التي ألفت منها الأمن، فبدأ (263) المثل مطابقا للمشول، وغايته (264) مرأى عين، فصار موقنا مطمئنا، (265) وليس ذلك بأعجب من شئ الأحجار تارة والأشجار كرة وأغصانها أخرى، إلى خدمة ولده المصطفى، صلى الله عليه وسلم وكذا إلحام يد معوذ بن عفراء، بعدما قطعت، وجاء بحملها، كما ذكر في السير في غزوة بدر، فصارت مثل أختها، في أشياء من أمثال ذلك.

على أنه قد كان له من إحياء الموتى ما أذكره (266) في آل عمران، وكان لآحاد (267) أمته من ذلك ما ذكره (268) البيهقي في الدلائل منه عددا كثيرا. وإنما لم يكتر ذلك على يده، صلى الله عليه وسلم، لأنه مرسل إلى قوم لا (269) يقرون بالبعث، ومحط الإيمان التصديق بالغيب 70 فلو كثر وقوع ذلك له، صلى الله عليه وسلم، لكشف الغطاء، و (270) إذا انكشف الغطاء (271) عوجل من تخلف عن الإيمان بالعذاب، وهو نبي الرحمة، صلى الله عليه وسلم (272).

(259) في الأصل : الشرع، والتصحيح من : م وظ ومد.

(260) سقط من : م.

(261) في م ومد : جليهن.

(262) من ظ، وفي بقية الأصول : الجنبة. [ز. وفي ح : والجنبة].

(263) في ظ : فدى. [ز. وفي ح : فبدأ مشكولة هكذا].

(264) [ز. غير واضحة في : ح].

(265) سقط من : م.

(266) [ز. في ح : ما أذكر].

(267) زيد في الأصل : ذلك ما. ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحلناهما.

(268) في م ومد : ذكر. [ز. وكذلك في : ح].

(269) في م : لم.

(270) سقطت من : مد.

(271) سقطت من : مد.

(272) [ز. ناقصة من : ح].

وأما عيسى، عليه الصلاة(273) والسلام، فكان في قوم يؤمنون بالآخرة، ففعله ذلك(274) لإظهار المعجزة بنوع أعلى مما كانوا يصلون(275) إليه بالطب(276)، على أنه لا فرق(277) في إظهار الخارق بين واحد وأكثر، والله، سبحانه وتعالى(278)، الموفق.

ولما أراءه، سبحانه(279) وتعالى، ملكوت الأرض، صارت تلك الرؤية علما على عزة(280) الله من وراء الملكوت في محل الجبروت، فقال: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ﴾ أي(281) المحيط علما وقدرة(282) ﴿مُعْزِزٌ﴾. ولما كان للعزة صولة لا تقوى(283) لها فطر الخترعين، نزل، تعالى، الخطاب إلى محل حكمته، فقال: ﴿حَكِيمٌ﴾ فكان فيه إشعار بأنه، سبحانه(284) وتعالى، جعل الأشياء بعضها من بعض كائنة، وبعضها إلى بعض عامدة(285)، [وبعضها من ذلك البعض معادة ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾(286) وهذه(287) الحكمة التي أشار إليها اسمه الحكيم حكمة ملكوتية جامعة لوصله(288) ما بين حكمة الدنيا وحكمة الآخرة، لأن الحكيم بالحقيقة ليس من علمه الله / حكمة الدنيا، وأبس عليه جعله لها، بل ذلك جاهلها كما تقدم،

(273) [ز. ناقصة من : ح].

(274) في م وظ ومد : كذلك. [ز. وكذلك في : ح].

(275) سقط من : م.

(276) في م : بالطبا، وفي الأصل : بالطبا، والتصحيح من : ظ ومد.

(277) في م : لا فرق.

(278) [ز. «سبحانه وتعالى» ناقستان من : ح].

(279) [ز. ناقصة من : ح].

(280) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عز.

(281) ليست في : ظ.

(282) ليست في : ظ.

(283) في ظ : لا تقوى.

(284) [ز. ناقصة من : ح].

(285) في ظ : عابدة.

(286) سورة 20 آية 53.

(287) زيدت من : م وظ ومد. [ز. في ح : هذه - بدون واو].

(288) [ز. في ح : لوصله - بهاء].

إنما الحكيم الذي أشهده حكمة الدنيا أرضاً وأفلاكا ونجوماً وآفاقاً وموالداً وتوالداً،⁽²⁸⁹⁾ وأشهده أنه حكيمها، ومزج⁽²⁹⁰⁾ له علم حكمة موجود الدنيا بعلم حكمة موجود الآخرة، وأراه⁽²⁹¹⁾ كيفية توالج الحكمتين⁽²⁹²⁾ بعضها في بعض ومآل بعضها⁽²⁹³⁾ إلى بعض، حتى يشهد دوران الأشياء في حكمة أمر الآخرة التي هي غيب الدنيا إلى مشهود حكمة الدنيا، ثم إلى مشهود حكمة الآخرة، كذلك عوداً على بدء، وبدءاً على عود، في ظهور غيب⁽²⁹⁴⁾ الإبداء إلى مشهوده،⁽²⁹⁵⁾ وفي عود مشهوده إلى غيبه : ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَخِيَّتَنَا آتَيْنِي﴾⁽²⁹⁶⁾ كذلك إلى المعاد الأعظم الإنساني ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّقَابِنِ﴾⁽²⁹⁷⁾ فهذا هو الحكيم⁽²⁹⁸⁾ المتوسط الحكمة. ثم وراء ذلك أمر آخر من على أمر الله في متعالى⁽²⁹⁹⁾ تجلياته بأسماء وأوصاف يتعالى وينعاضم للمؤمنين، ويتبارك ويستعلن⁽³⁰⁰⁾ للموقنين الموحدين، فله، سبحانه⁽³⁰¹⁾ وتعالى، العزة في خلقه وأمره، وله الحكمة في خلقه وأمره، ومن ورائها كلمته التي لا ينفد⁽³⁰²⁾ تفصيل حكمتها ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾⁽³⁰³⁾ الآية. وكلماته لا تحمد

(289) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : توالد.

(290) في ظ : مرج - كذا بالراء المهملة.

(291) في م : أراد.

(292) في م : تواجج الحكيمين.

(293) [ز. في ح : بعضهما].

(294) في م : ظهر عيب.

(295) في م : مشهود.

(296) سورة 40 آية 11.

(297) سورة 64 آية 9.

(298) في ظ : الحكم.

(299) [ز. في ح : معالي].

(300) في الأصل : يستمكن، والتصحيح من : م ومد وظ.

(301) [ز. ناقصة من : ح].

(302) [ز. في ح : لا ينفد - هكذا مشكولة]. من مد، وفي ظ : لا ينفد، وفي الأصل : لا ينفد.

(303) سورة 18 آية 109.

72 ولاتعد / ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ (304) الآية، فهو العزيز الحكيم العلي العظيم - انتهى.

74 ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ قال الحرالي : من الحب، وهو تمام النبات المنتهي إلى صلاحية (305) كونه طعاما للآدمي الذي هو أتم الخلق، فالحب أكمل من الثمرة طعامية، والثمرة إدامية. ﴿أَبْتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ قال الحرالي : وهو مجتمع الحب في أكمامه، كأنه آية (306) استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق في تعاونهم في أمرهم، وتعريف بأن الحب يجمعه (307) لا بوحدته.

﴿فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ﴾ قال الحرالي : فضرب المثل للإِنفاق في سبيل الله (308) وذكر السبع لما فيه من التمام (309) بالحرث، الذي هو كيميا (310) عباده، (311) يشهدون من تسميره حيث تصير الحبة أصلا، ويشمر الأصل سنابل، ويكون في كل سنبله أعداد (312) من الحب، فكان ما ذكر (313)، تعالى، هو أول الإِنفاق في سبيل الله، وذكر السبع لما فيه من التمام، وما يقبله من الكثير، فإن ما أنبت أكثر من سبع، إذا قصد بالتكثير، أنياً عنه بالسبع، لأن العرب تكثر به ما هو أقل منه أو أكثر، فجعل أدنى النقمة في سبيل الله سبعمائة ضعف، ثم فتح، تعالى (314)، باب التضعيف إلى ما لا يصل إليه عد - انتهى.

76 ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال الحرالي : [و -] (315) لما كان للخلافة، وخصوصا

(304) سورة 31 آية 27.

(305) من : م ومد وظ، وفي الأصل : صلاحيته.

(306) من : مد وظ، وفي الأصل : اته، وفي م : آية.

(307) [ز. في ح : بجمعه].

(308) ليست بي : م ومد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(309) ليست في : م ومد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(310) [ز. في ح : كيميا - يهمن].

(311) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة.

(312) في م : أعدادا.

(313) زيد في م : الله.

(314) [ز. ناقصة من : ح، وبعدها : مقال].

(315) زيد من : م ومد وظ. [ز. وفي : ح أيضا].

- بالإنفاق، موقع من النفس بوجوه، مما ينقص التضعيف أو يظله، كالذي يطرأ على الحرث الذي ضرب به المثل، مما ينقص نباته أو يستأصله، نبه، تعالى، على ما يطل - انتهى.
- 77 ﴿ثُمَّ لَا يَبْغُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا﴾ قال الحرالي : وهو ذكره لمن أنفق عليه، فيكون قطعاً لوصله بالإغضاء عنه، لأن أصل معنى المن القطع ﴿وَلَا أَدْرِي﴾ وهو ذكره لغيره فيؤذيه بذلك، لما (316) يتعالى عليه (317) بإنفاقه - انتهى (318).
- 78 ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ قال الحرالي : وهو ما لا يرجع قلب المتعرض بحسب حاله وحال القائل.
- 79 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا﴾ قال الحرالي : فيمن أن ما اشترطه في الأجر المطلق مبطل للإنفاق - انتهى.
- ﴿صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ قال الحرالي : فألحق عمل الإخلاص بأفة (319) ما تعقبه بما بنى على أصل الرياء (320) - انتهى.
- ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ قال الحرالي : هو (321) الفعل المقصود به رؤية الحق غفلة عن رؤية الحق وعماية عنه.
- قال الحرالي : ولما ضرب مثلاً (322) لنماء النفقة بالحرث ضرب مثلاً (323) لإبطالها بخطأ الحرث في الحرث فقال : ﴿فَمَكْلَةٌ﴾ في إنفاقه (323) مقارنة لما يفسده، ومثل نفقته ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ وما زرع عليه، وهو صيغة مبالغة من الصفا، وهي الحجارة الملس الصلبة التي [لا] (324) تقبل (325) انصداعها بالنبات - انتهى.

(316) [ر. في ح : بما].

(317) زيد في الأصل : من، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(318) ليس في : مد.

(319) من : مد وظ، وفي الأصل : بانه، وفي م : باية.

(320) في الأصل : الرويا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(321) [ز. في ح : الرياء].

(322-322) ليست في : م.

(323) لي مد : نفاقه.

(324) زيد من : م وظ ومد.

(325) في ظ : لايقبل.

81 ﴿عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ فجعل قلب المؤذي المنان بمتزلة الصفوان الذي أصابه وابل المطر، فأذهب عائد نفقته، كما أذهب بذر (326) الحارث (327) على الصفوان وابل المطر الذي شأنه أن يصلح البذر. قال الحرالي، وفيه تصرف.

82 ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ قال الحرالي : عطفا (328) على ﴿الَّذِينَ﴾ (329) يُنْفِقُونَ مَالَهُ رِثَاءَ [النَّاسِ] (330) وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ عطف مقابلة (332) وعلى (333) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عطف مناسبة - انتهى.
﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : والمرضاة مفعلة لتكرار (334) الرضى ودوامه - انتهى.

83 ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ قال الحرالي : ولما كان حرث الدنيا حبا وثمر (335) جعل نفقات الأخرى كذلك حبا وثمرا، فمن أنفق في السبيل جعل مثله كالحب، ومن أنفق ابتغاء لمرضاة (336) الله جعل مثله كالجنة (337) التي لها أصل ثابت تدور عليها الثمرات [وهي ثابتة - (338)] وتستغني (339) من الماء بما (340) لا يستغني به الحرث، لأن الحرث مستجد

(326) في الأصل : به، والتصحيح من : م وظ ومد.

(327) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحرث.

(328) في مد : عطف.

(329) في الأصل : مثل الذين ينفقون، والتصحيح من : م ومد وظ. غير أن ماله ليس في . مد وظ. [ز. وليس في ح أيضا : ماله].

(330) زيد من : م. [ز. والناس ناقصة من : ح].

(331) من : م، وفي الأصل ومد وظ : ولا باليوم.

(332) من : مد، وفي الأصل وم وظ : مقابله.

(333) ليس في : ض.

(334) في ظ : لتكرار.

(335) في م : ثمر.

(336) في الأصل : المرضاة. وفي م وظ ومد : مرضاة.

(337) في الأصل : كالحبة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(338) زيدت من : م وظ ومد.

(339) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يستغني.

(340) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مما.

في كل وقت، كما أن الجهاد واقع عند الحاجة إليه، والمنفق ابتغاء مرضاة الله ينفق في كل وجه دائم الإنفاق، فكان مثله مثل الجنة⁽³⁴¹⁾ الدائمة، ليتطابق المثلان⁽³⁴²⁾ بالمشولين، فعمت هذه المنفقة⁽³⁴³⁾ جهات الإنفاق كلها في جميع / سُبُل الخير - انتهى.

84 ﴿بِرُبُوبَةٍ﴾ قال الحرالي : في إعلامه أن خير الجنات⁽³⁴⁴⁾ ما كان في الربوة لتناها الشمس وتخرقها الرياح اللواقح، فأما ما كان من الجنان في الوهاد تجاوزتها الرياح اللواقح من فوقها فضعت حياتها⁽³⁴⁵⁾ لأن الرياح هي حياة النبات «الريح من نفس الرحمان» - انتهى.

85 ﴿فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ قال الحرالي : الطل [سنن]⁽³⁴⁶⁾ سن أسنان المطر، خفي لا يدركه الحس حتى يجتمع، فإن المطر ينزل خفيا عن الحس، وهو الطل، ثم يبدو⁽³⁴⁷⁾ بلطافة وهو الطلش،⁽³⁴⁸⁾ ثم يقوى وهو الرش، ثم يتزايد ويتصل وهو المطلق،⁽³⁴⁹⁾ ثم يكثر ويتقارب وهو الوابل، ثم يعظم سكبه وهو الجود، فله / أسنان مما لا يناله الحس للطفاته، إلى ما لا يحمله الحس كثرة⁽³⁵⁰⁾ - انتهى⁽³⁵¹⁾.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقال الحرالي : ولما تراجع خبر الإنفاقين ومقابلتهما⁽³⁵²⁾ تراجعت أمثالها، فضرب لمن ينفق مقابلا لمن يتخي مرضاة الله، تعالى⁽³⁵³⁾.

(341) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحيد.

(342) في : الأصل : الثلاث، والتصحيح من : م وظ ومد.

(343) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المنفقة.

(344) [ز. في ح : كتب فرقيا : أي البساتين].

(345) [ز. في ح : حياته].

(346) زيد من : م وظ ومد.

(347) [ز. في ح : يبدو].

(348) في م : الكش.

(349) وقع في ظ : الطهل، مصحفا.

(350) من : م وظ ومد، وفي الأصل : كثيرة. [ز. وفي ح : لكثرة].

(351) ليس في : ظ.

(352) في مد : تقابلتهما.

(353) [ز. ناقصة من : ح].

مثلا بالجنة(354) المخلفة - انتهى.

86 ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ أي حديقة تستر(355) داخلها، وعين هنا مأبهمه في المثل الأول فقال: ﴿مِنْ تَخِيلٍ﴾ جمع نخلة(356) وهي الشجرة القائمة على ساق(357) الحية(358) من أعلاها أشبه بالآدمي، ثابت ورقها، مغذ(359) مؤدم ثمرها، في كليتها تفعلها حتى في خشبها طعام للآدمي،(360) بخلاف سائر الشجر، مثلها كمثل المؤمن الذي ينتفع به كله. ﴿وَأَغْتَابٍ﴾ جمع عنب، وهو شجر متكرم، لا يختص ذهابه(361) بجهة العلو اختصاص النخلة، بل يتفرع(362) علوا وسفلا، ويمتد ويسره(363) مثله مثل(364) المؤمن المتقي الذي يكرم بتقواه في كل جهة - قاله الحرالي.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(365) وقال الحرالي: وفي إشعاره تكلف ذلك فيها(365) بخلاف الأولى التي هي بعل(366)، فإن الجائحة في السقي أشد على الهالك منها في البعل، لقلة الكلفة في البعل،(367) ولشدة الكلف في السقي - انتهى.

87 ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ قال الحرالي: صيغة اشتداد بزيادة الهمزة والألف فيه، من

(354) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالجنة.

(355) من : م وظ ومد، وفي الأصل : نسر.

(356) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نخل.

(357) «على ساق» ليس في : م.

(358) في م : الجنة. [ز. ربما يشير إلى حديث : مثل المؤمن مثل النخلة. انظر الجامع الصغير 2 : 530 وصححه

الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 5 : 355].

(359) في ظ : مغذ.

(360) [ز. في ح : الآدمي - بدون لام].

(361) [ز. في ح : ذهابه - بهاء].

(362) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتفرغ.

(363) في مد وظ : يمتد ويسره.

(364) في مد : كمثل.

(365) ليس في : ظ.

(366) يعرف المحقق «البعل».

(367) زيد في : م وظ ومد، والقرآن المجيد.

العصر، وهو [الشدة⁽³⁶⁸⁾] المخرجة لخبء⁽³⁶⁹⁾ الأشياء، والإعصار ربح شديدة في غيم يكون فيها حدة من برد الزمهرير، وهو [أحد قسمي النار، نظيره من السعير السوم.

﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال الحرالي : من الاحتراق، وهو ذهاب روح الشيء وصورته ذهابا وحيا⁽³⁷⁰⁾ بإصابة قاصف لطيف يشيع في كليته فيذهب ويفنيه،⁽³⁷¹⁾ فجعل المثل الأول في الحب أي الذي على الصفوان بأفة من تحته، وجعل المثل في الجنة بجائحة⁽³⁷²⁾ من فوقه، كأنهما⁽³⁷³⁾ جهتا⁽³⁷⁴⁾ طرو العلل والآفات من جهة أصل أو فرع - انتهى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ وقال الحرالي : فتبنون الأمور على تثبيت، لآخر في عبادة إلا بتفكر⁽³⁷⁵⁾، كما أن الباني لا بد أن يفكر في بنائه. كما قال الحكيم : «أول الفكرة آخر

العمل، وأول العمل آخر الفكرة» كذلك من حق أعمال الدين أن لاتقع إلا بفكرة في إصلاح أوائلها السابقة، وأواخرها اللاحقة، فكانوا في ذلك صنفين، بما يشعر به ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ مطابقين للمثل : متفكر مضاعف⁽³⁷⁶⁾ حرثه وجتته، وعامل [بغير فكرة]⁽³⁷⁷⁾ تستويه أهواء نفسه، فتلحقه الآفة/ في عمله في حرثه وجتته⁽³⁷⁸⁾ من سابقه أو لاحقه⁽³⁷⁹⁾ - انتهى.

﴿الْفُقُورَا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : قدم⁽³⁸⁰⁾ خطاب المكتسبين بأعمالهم، كأنهم المهاجرون، وعطف عليهم المنفقين من الحرث والزرع، كأنهم الأنصار - انتهى.

(368) زبدت من : م وظ ومد.

(369) من : مد، وفي ظ : لخباء، وفي م : لخبث.

(370) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باوحيا.

(371) [ز. في ح : ثم قال : فجعل المثل...].

(372) في الأصل : بجائحة، وفي ظ : بحاجه، وفي مد : غابجه.

(373) في م : كأنها.

(374) في مد : أجهتا.

(375) في ظ : تتفكر.

(376) [ز. في ح : يضاعف].

(377) في م : بفكرة.

(378) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حيثه - كذا.

(379) في م : سابقة أو لاحقة.

(380) في م : تقدم.

90. ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال الحرالي : الخيـث صيغة مبالغة بزيادة الياء، من الخبث، وهو ما ينافر (381) حس النفس : ظاهره وباطنه، في مقابله (382) ما يرتاح إليه من الطيب، الذي ينسبط (383) إليه ظاهرا وباطنا (384).

وقال (385) ففي إلاحته معنى حصر (386)، كأنهم لا ينفقون إلا منه، ليتجاوز النهي (387) من ينفق من طيبه وخبثه على غير قصد اختصاص النفقة من الخيـث - انتهى.

﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قال الحرالي : من الإغماض، وهو الإغضاء عن العيب (388) فيما يستعمل، أصله من الغمض، وهي نومة تغشى الحس، ثم تنقشع. وقال : ولما كان الآخذ هو الله، سبحانه وتعالى، (389) ختم بقوله : ﴿وَأَعْلَمُوا﴾ - انتهى.

91. ﴿أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ قال الحرالي (390) وهي صيغة مبالغة، بزيادة ياء، من الحمد الذي هو سواء أمر الله الذي لا تفاوت فيه من جهة إبدائه (391)، وافق الأنفس أو خالفها.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ قال الحرالي : الذي لخوفه تقاطع أهل الدنيا، وتدابروا وحرصوا وادخروا، وكل ذلك لا يزيل الفقر، كل حريص فقير، ولو ملكوا الدنيا، وكل مقتنع غني، ومن حق من كان عبدا لغني أن يتحقق أنه غني يعني (392) سيده، ففي

(381) في ظ : يتاخر.

(382) من : ظ، وفي بقية الأصول : مقابلة. [ز. وكذلك في : ح].

(383) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يسط.

(384) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باطن.

(385) زيد في م : قال الحرالي.

(386) في م : حصر - كذا بالخاء المعجمة.

(387) في م : النفس.

(388) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الغيب.

(389) [ز. ناقصتان من : ح].

(390) ليس في : ظ.

(391) في م : إمدانه.

(392) [ز. في ح : بغني، بياء موحدق].

خوف الفقر إياك العبد عن ربه، والفقر فقد ما إليه الحاجة في وقت من قيام المرء في
ظاهره وباطنه - انتهى.

92 ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ وقال الحرالي : وكل ما اجتمعت عليه استقباحات العقل
والشرع (393) والطبع فهو فحشاء، وأعظم مراد بها هنا (394) البخل، الذي [هو - (395)
أدوا] (396) داء، لمناسبة ذكر الفقر، وعليه ينبنى شر الدنيا والآخرة، ويلازمه الخرص،
ويتابعه الحسد، ويتلاحق به الشر كله. [انتهى] (397) وفيه تصرف.

93 ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره توهين (398) لكيد الشيطان، ووعد
كريم للمفتون يخوف الفقر، وعمل الفحشاء، لما علمه (399) من ضعف الأنفس،
وسرعة قبولها من الوسواس - انتهى.

وقال الحرالي : ولما أبدى، سبحانه (400) وتعالى، أمر الآخرة وأظهر ما فيها، وبين
أمر الدنيا من الترتيب والتسبيب، (401) ورجع بعضها على بعض عودا على بدء، أنبا
تعالى أن ذلك من حكمته، وأنهى الحكمة لما فيها من استيفاء (402) حكمة الدارين،
94 فليس الحكيم (403) من علم أمر (404) الدنيا، بل من علم / أمر ما بين الدنيا والآخرة،
فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة، وداوى النفس بدواء الدارين، (405) وضم (406)

(393) في م ومد وظ : الشرع والعقل. [ز. وكذلك في : ح].

(394) في ظ : هنا.

(395) زيد من : م وظ ومد.

(396) في ظ : أدواء.

(397) زيد من : م وظ ومد.

(398) في الأصل : نوعين، والتصحيح من : م ومد وظ.

(399) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عمله.

(400) [ز. ناقصة من : ح].

(401) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التسبيب.

(402) في م وظ ومد : استيفاء. [ز. وكذلك في : ح].

(403) في م وظ ومد : فإن الحكيم ليس. [ز. وكذلك في : ح].

(404) في ظ : أمر علم.

(405) [ز. في ح : الدين].

(406) في م : حتمها.

جوامعها في تيسير الكلم كما ضمها لمن اصطفاه : ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ
الْحِكْمَةِ﴾ (407) فقال، سبحانه (408) وتعالى : ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ﴾ - انتهى.

﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال الحرالي (409) مامعناه : أنه نكره (410) لما في
الحكمة (411) من التسبب الذي هو كلفة، (412) ولو يسرت، فكان الخير الكثير المعرف
في الكلمة، بما فيها من اليسر والحيطة والإزالة [الذي - (413) لا ينال منه منال بسبب،
وإنما هو فضله يؤتیه من يشاء، فيصير، سبحانه وتعالى، (414) سمعه وبصره - إلى آخره.

96 ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وقال الحرالي : الذين هم لب العقل الذي ينال
لب الحس، كأن الدنيا قشر ينال بظاهر العقل، والآخرة لب تنال بلب العقل ؛
ظاهراً (415) لظاهر، وباطناً (416) لباطن، من تذكر (417) ابتداء من الابتداءات السابقة ورد
عليه فضل الله منه. من رجع من حسه إلى نفسه، تنشأت له أوصاف الفضائل
النفسانية (418) وترقى عما (419) في محسوسه من المهاوي الشهوانية، ومن تخلص من نفسه
إلى روجه تحسس (420) بالوصلة الرحمانية والمحبة الربانية. كذلك من ترقى (421) من روجه
إلى أمره تحقق بالإحاطة الوحدانية، ومن استبطن من أمره إلى سره اجتمع إلى الأولية
الفردانية.

(407) سورة 27 آية 39.

(408) [ز. ناقصة من : ح].

(409) ينقل المحقق عن البحر 2 : 320 ما قيل في الحكمة.

(410) في الأصل : نكرة.

(411) في الأصل : الجملة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(412) في ظ : كلفه.

(413) زيد من : م وظ ومد.

(414) [ز. ناقصة من : ح].

(415) في الأصل وم : ظاهر، والتصحيح من : ظ ومد.

(416) في الأصل وم : باطن، والتصحيح من : ظ ومد.

(417) في مد : يتذكر.

(418) في الأصل : التصافية، والتصحيح من : م ومد وظ.

(419) زيد في مد : هو.

(420) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تحسيس.

(421) في الأصل : توفى، والتصحيح من : م وظ ومد.

فهذا الترتيب من كالات هذه الحكمة الموثاة المنزلة بالوحي في هذا الكتاب الجامع
 97 لنبأ ما سبق، وخبر مالحق، وباطن ماضهر. أنهى (422)، تعالى (423)، إلى ذكرها أعمال /
 الخلق، وخصوصا في الجود بالموجود، كما أنهى إقامة مبنى (424) الدين بظهور وجوده،
 فأنهى تنزيل أمره بظهور وجوده، وأنهى استخلاف عباده (425) بالانتباه إلى مدد جوده،
 فكان أعلى الحكمة الجود (426) [بالموجود (427) -]، فذلك، والله سبحانه (428)،
 وتعالى (428) أعلم، اتصل ذكر آية الحكمة بالإنفاق (429) نظما، وبآية الكرسي
 مناظرة - انتهى.

98 ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ قال الحرالي : والنذر إبرام العدة بخير يستقبل فعله، أو
 يرتقب (430) له ما يلتزم به، وهو أدنى الإنفاق، لاسيما إذا كان على وجه الاشتراط،
 قال ﷺ : «إِنَّمَا يَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» (431) - انتهى.

99 ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصَارٍ﴾ قال الحرالي : ففي (432) إفهامه أن الله آخذ (433) بيد
 السخي، وييد الكريم، كلما عثر، فيجد له نصيرا، ولا يجد الظالم بوضع القهر موضع
 البر ناصرا، وفيه استغراق نفي بما تعرب عنه كلمة «من» - انتهى.
 ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ﴾ قال الحرالي : وهي من أدنى النفقة، (434) ولذلك

(422) [ز. في ح : وأنهى].

(423) في مد : ذلك.

(424) في الأصل : منبىء، والتصحيح من : م ومد وظ.

(425) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة.

(426) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالجود.

(427) زيد من : م وظ ومد.

(428) [ز. ناقصتان من : ح].

(429) في م : بالاتفاق.

(430) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ترتقب.

(431) [ز. صحيح مسلم 5 : 77 وصحيح البخاري 7 : 232].

(432) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ففيه.

(433) [ز. في ح : أخذ - بدون مد].

(434) [ز. في ح : النفقات].

لا تَجَل (435) لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ (436) لِأَنَّهَا طَهْرَةٌ (437) وَغَسُولٌ، يَعَافُهَا أَهْلُ الرِّبَةِ
[العَلِيَّةِ - (438) وَالْأَصْطَفَاءِ].

وَقَالَ : وَالْهُدْيَةُ (439) أَجَلٌ حَقُّ الْمَالِ، لِأَنَّهَا لِمَنْ (440) فَوْقَ (441) رِثَةِ الْمُهْدِيِّ، وَالْهُبَةُ
لِأَنَّهَا لِلْمَثَلِ، ﴿فَنَعْمًا هِيَ﴾ فَجَمَعَ لَهَا الْأَمْدَاحَ الْمُبْهَمَةَ، لِأَنَّ (442) ﴿نَعْمٌ﴾ كَلِمَةٌ مَبَالِغَةٌ،
تَجْمَعُ الْمَدْحَ كُلَّهُ وَ﴿مَا﴾ كَلِمَةٌ مَبْهَمَةٌ، تَجْمَعُ الْمَذْرُوحَ، فَتَطَابَقَتَا (443) فِي الْإِبْهَامِ.

102 ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قَالَ الْحَرَالِيُّ مَا مَعْنَاهُ : إِنْ (444)
الْأَنْصَارُ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى (445) عَنْهُمْ، مِنْ أَوَّلِ مَرَادٍ بِهَذِهِ (446) الْجُمْلَةُ، لِأَنَّهُ، سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى (447)، جَعَلَ فِيهِمْ نَصْرَةَ دِينِهِ (448).

وَمَا كَانَ الْمَقْصُودَ الْأَعْظَمَ فِي هَذِهِ الْحِكْمَةِ وَهَذَا الْمُهْدِيِّ، إِنَّمَا هُوَ الْهُدَى (449) لِلتَّوَسُّلِ
إِلَى الْجَوَادِ بِالْجُودِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ النَّاتِلِ عَمُومًا الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، وَالْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، بِمَنْزِلَةِ
الْمَطَرِ الْجُودِ الَّذِي يَأْخُذُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ، حَتَّى كَانَ هَذَا (450) الْخُطَابَ صَارِفًا لِقَوْمِ

(435) فِي ظ : لَا تَجَل.

(436) [ز. فِي ح : وَلَا آلَ مُحَمَّدٍ].

(437) مَن : م وَمَد، وَفِي الْأَصْلِ وَظ : طَهْرَهُ.

(438) زَيْدٌ مَن : م وَمَد وَظ.

(439) فِي مَد : الْهُدَايَةُ.

(440) فِي م : مَن.

(441) فِي الْأَصْلِ وَم : فَرْقٌ، وَالتَّصْحِيحُ مَن : ظ وَمَد.

(442) فِي م : لِأَنَّهَا.

(443) فِي ظ : فَتَطَابَقَا.

(444) لَيْسَ فِي : م.

(445) [ز. نَاقِصَةٌ مَن : ح].

(446) فِي مَد : يَهْدَا.

(447) [ز. نَاقِصَةٌ مَن : ح].

(448) [ز. فِي ح : دِينِيَّةً].

(449) سَقَطَ مَن : مَد.

(450) سَقَطَ مَن : م.

تخرجوا⁽⁴⁵¹⁾ من الصدقة على فقراء الكفار، وصلة قراباتهم منهم فحملوا على عموم الإنفاق - انتهى.

105 ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ والتعفف تكلف العفة، وهي كف ما ينسب للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه. قاله الحرالي.

﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ قال الحرالي : وهي صيغة مبالغة من السمة والوسم، وهي العلامة الخفية⁽⁴⁵²⁾ التي تتراءى⁽⁴⁵³⁾ للمستبصر. انتهى.

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفًا﴾ وقال الحرالي : هو⁽⁴⁵⁴⁾ لزوم ومداومة⁽⁴⁵⁵⁾ في الشيء، من حروف الحلف، الذي هو إنهاء الخبر⁽⁴⁵⁶⁾ إلى الغاية، كذلك [الملحف]⁽⁴⁵⁷⁾ إنهاء⁽⁴⁵⁸⁾ السؤال إلى الغاية. انتهى.

108 ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالي فقال⁽⁴⁵⁹⁾ فأفضلهم المنفق ليلا سرا، وأنزلهم المنفق نهارا علانية⁽⁴⁶⁰⁾، فهم بذلك أربعة أصناف. انتهى.

109 وقال الحرالي : ولما كان حال المنفق، لاسيما المبتغي وجه الله، سبحانه وتعالى⁽⁴⁶¹⁾، أفضل الأحوال، وهو الحال الذي⁽⁴⁶²⁾ دعوا إليه، نظم به أدنى الأحوال، وهو الذي يتوسل به⁽⁴⁶³⁾ إلى الأموال بالربا، فأفضل الناس المنفق، وشر الناس المرابي، فنظم به

(451) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تخرجوا.

(452) في م : الخفيفة.

(453) في ظ : تراءى.

(454) [ز. في ح : وهو].

(455) في ظ : مدافعة.

(456) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الخير - كذا.

(457) زيد من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : الملحف].

(458) [ز. في ح : أنى].

(459) في مد : وقال.

(460) من : م ومد وظ، وفي الأصل : على نية.

(461) [ز. ناقصتان من : ح].

(462) سقط من : م.

(463) سقط من : م.

خطاب الربا، فقال : ﴿الَّذِينَ﴾ ولما كان من الصحابة من أكل الربا، عبر بالمضارع، إشارة إلى [أن] (464) هذا الجزاء يخص المصر، فقال : ﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ وهو الزيادة من جنس (465) المزيد عليه، المحدود بوجه ما - انتهى.

110 ﴿لَا يَقْوَمُونَ﴾ وقال الحرالي : في إطلاقه إشعار بحالهم في الدنيا والبرزخ والآخرة، ففي إعلامه إيدان بأن آكله يسلب (466) عقله، ويكون بقاؤه في الدنيا بحرق (467) لا بعقل، (468) يقبل في محل الإدبار، ويدبر في محل الإقبال. [انتهى] (469).

124 ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا﴾ وقال الحرالي : هو رغبة المالك عما في يده إلى ما في يد غيره، والشراء رغبة المستملك فيما في يد غيره بمعاوضة بما في يده مما رغب عنه، فلذلك (470) [كل - (471) شار (472) بائع.

125 ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ قال الحرالي : فيقع الإيثار فهرا، وذلك الجور الذي يقابله العدل الذي (473) غايته الفضل، فأجور الجور في الأموال (474) الربا، وأجور الجور في الربا الربا، كالذي [يقتل - (475) بقتيل (476) قتلين، (477) وكل من طلف في ميزان

(464) زيد من : م وظ ومد.

(465) (ز. في ح : حسن).

(466) في م : يذهب.

(467) في الأصل : بحرق.

(468) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لا بعقل.

(469) زيد من : م ومد وظ.

(470) من : م ومد، وفي الأصل : لذلك، وفي ظ : فكذلك.

(471) زيد من : م ومد وظ.

(472) من : م وظ ومد، وفي الأصل : سار.

(473) في الأصل : التي، والتصحيح من : م ومد وظ، وزيد بعده في م : الذي يقابله العدل، الذي غايته الفضل، فأجور الجور - مكررا.

(474) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أموال.

(475) زيد : من م ومد وظ.

(476) في ظ : يقتل.

(477) في م : قتلين.

فتطيفه⁽⁴⁷⁸⁾ ربا بوجه ما، ولذلك تعددت أبواب الربا وتكثرت⁽⁴⁷⁹⁾. قال: (480)
 126 عَلَيْهِ السَّلَامُ : «الربا»⁽⁴⁸¹⁾ بضع وسبعون بابا / والشرك مثل ذلك»⁽⁴⁸²⁾ وهذا رأسه، وهو
 ما كانت تتعامل⁽⁴⁸³⁾ به أهل الجاهلية من قولهم : إما أن تربي،⁽⁴⁸⁴⁾ وإما أن تقضي، ثم
 لحق به سائر أبوابه، فهو انتفاع للمربي، وتضرر للذي يعطي الربا، وهذا أشد الجور
 بين العبيد الذين⁽⁴⁸⁵⁾ حظهم التساوي في أمر بلغة الدنيا، فكما أعلمهم، سبحانه⁽⁴⁸⁶⁾
 وتعالى، أثر حكمة⁽⁴⁸⁷⁾ الخير [في الإنفاق]⁽⁴⁸⁸⁾، أعلمهم أثر حكمة الشر [في الربا في
 دار الآخرة، و⁽⁴⁸⁹⁾ في غيب أمر الدنيا⁽⁴⁹⁰⁾]، وكما أنه يعجل للمنفق خلفا في الدنيا،
 كذلك يعجل للمربي محققا في الدنيا، حسب⁽⁴⁹¹⁾ صرح به الخطاب بعد هذا
 الإشعار - انتهى.

131 ولما كان الوعظ، كما قال الحرالي : دعوة الأشياء بما فيها من العبرة⁽⁴⁹²⁾ للانقياد للإله
 الحق بما يخوفها ويقبضها⁽⁴⁹³⁾ في مقابلة التذكير بما يرجيها⁽⁴⁹⁴⁾ ويسببها... سبب عن
 ذلك قوله :

-
- (478) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فميزانه.
 (479) في الأصل : تكبرت، والتصحيح من : م ومد وظ.
 (480) ليس في : م ومد. [ز. وشطب عليها في : ح].
 (481) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للربا.
 (482) [ز أوله في المستدرک 2 : 37 وفي شعب الإيمان 4 : 394، وفي سنن البيهقي 2 : 764].
 (483) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تعامل.
 (484) في ظ : تربي.
 (485) في م : الذي.
 (486) [ز. ناقصة من : ح].
 (487) في م ومد : حكمه.
 (488) زيد من : م ومد وظ.
 (489) [ز. ففي ح : في غيب، بدون واو].
 (490) زيد من : م ومد وظ.
 (491) [ز. في ح : حسب - بدون ما].
 (492) في الأصل : الغيرة، والتصحيح من : م ومد وظ، غير أن في م : للغيرة مكان العبرة.
 (493) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نخومها ويقبضها.
 (494) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مرجيها - كذا.

﴿فَمَنْ جَاءَهُ﴾ قال الحرالي : أطلق (495) الكلمة من علامة التأنيث النازل الرتبة ترفيحا لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك، العظيمة الموقع ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ : بناء (496) مبالغة وإعلاء (497) لما أشعرت المفعلة (498) الزائدة الحروف على أصل (499) لفظ الوعظ، بما يشعر (500) به الميم (501) من التمام، والهاء من الانتباء، فوضع الأحكام حكمة، والإعلام بشماعتها في الآخرة موعظة تشوق (502) النفس إلى رغبها ورهبتها - انتهى.

132 ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ قال الحرالي : في إشعاره [أن - (503)] من أصل التريية الحمية من هذا الربا - انتهى.

﴿فَانْتَهَى﴾ قال الحرالي : أتى بالفاء المعقبة، فلم يجعل [فيه] (504) فسحة (505) ولا قرار (506) عليه، لما فيه من خبل (507) العقل الذي [هو أصل - (508)] مزية الإنسانية، وإن لم يشعر به حكماء الدنيا ولا أطباؤها - انتهى.

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قال الحرالي : والسلف هو الأمر الماضي بكليته، الباقي (509) بخلفه (510).

(495) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إطلاق.

(496) زيد من : م ومد وظ، غير أن في م : بناء مكان بناء. [ز. وفي ح : بناء مشاة فوقية].

(497) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إعلاما.

(498) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الفعلة.

(499) في م : أصله.

(500) في ظ : تشع، وفي مد : نشعر - كذا.

(501) في الأصل : الوسيط إليهم، والتصحيح من : م وظ ومد.

(502) في ظ : تسوق - كذا.

(503) زيد من : م ومد وظ.

(504) زيد من : ظ ومد.

(505) في الأصل : قبيحة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(506) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قرار. [ز. وفي ح : فرار - بالفاء].

(507) في الأصل : حبل، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : حبل أيضا - بحاء].

(508) زيد من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : يواصل].

(509) في الأصل : المنافي، والتصحيح من : م ومد.

(510) في الأصل : يخلفه، وفي م : يخلفه، وفي مد : يخلفه - كذا.

وقال : في إعلامه (511) إيدان بتحليل ما استقر في أيديهم من ربا الجاهلية ببركة نوبتهم من استئناف العمل به في الإسلام، لما كان الإسلام يجب ما قبله، وفي طي إشعاره 133 تعريض برده لمن / ياخذ (512) لنفسه (513) بالأفضل، ويقوي إشعاره [قوله - (514)] ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ - انتهى.

134 ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا﴾ قال الحرالي : والمحق الإذهاب بالكلية بقوة وسطوة.

139 ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا إِنَّ كُفُوتَكُمْ مُمِينِينَ﴾ قال الحرالي : فبين أن الربا والإيمان لا يجتمعان.

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ قال الحرالي : في إشعاره أن طائفة منهم لا يذرونه بعد تحريمه، بما أنهم ليسوا من الذين كانوا مومنين - انتهى.

﴿فَادْذُتُوا بِحَرْبٍ﴾ قال الحرالي : والحرب مدافعة بشدة عن اتساع المدافع بما يتطلب (515) منه الخروج عنه (516)، فلا يسمح به، ويدافع عنه (517) بأشد مستطاع (518)، ثم (519) عظم أمرها بإيراد الاسم الأعظم فقال : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾.

﴿وَرَسُولِهِ﴾ وقال الحرالي : الذي هبأه (520) للرحمة، فكان نبي الرحمة محاربا له، فانقطعت وصلته من الرحيم والشفيع - انتهى.

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ قال (521) الحرالي : وهو التأخير المرتقب نجاهه (522).

(511) من : م ومد، وفي الأصل : علامة. [ز. وفي ح : وفي - برا].

(512) في م : يأخذه.

(513) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بنفسه.

(514) زيد من : م ومد وظ.

(515) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من للشعاع المدافع بما يتطلب.

(516) ليس في : ظ.

(517) في مد : به.

(518) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ما استطاع.

(519) [ز. في ح : وعظم - برا].

(520) في ظ : هبأه.

(521) [ز. في ح : قاله الحرالي].

(522) من : مد وظ، وفي الأصل : تجارة، وفي م : فجاهه.

﴿إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾. قال الحرالي : إنباء (523) عن استيلاء اليسر، (524) هي أوسع
141 النظرتين (524)، والباقون بالفتح، إنباء (525) عن توسطها ليكون اليسر في / مرتبتين، (526)
فمن انظر (527) إلى أوسع اليسرين (528) كان أفضل توبة - انتهى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقال الحرالي : فأعلم، سبحانه وتعالى (529)، أن (530) من
142 وضع / كيانه (531) للعلم، فكان ممن يدوم علمه، تنبه، لأن خير الترك خير من خير (532)
الأخذ، فأحسن بترك جميعه - انتهى.

143 وقال الحرالي : (533) لما أنهى الخطاب بأمر الدين [و -] (534) علته، (535) وأمر (536)
الآخرة على وجوهها وإظهار حكمتها المرتبطة بأمر الدنيا، وبين أمر الإنفاق والربا الذي
هو غاية أمر الدين (537) والدنيا في صلاحهما، (538) وأنهى ذلك إلى الموعظة بوعود
جزائه في الدنيا والآخرة، أجمل الموعظة بتقوى يوم الرجعة إلى إحاطة أمره، ليقع الختم
بأجمل موعظة وأشملها، (539) ليكون (540) انتهاء الخطاب على ترهيب الأنفس،

(523) من : ظ، وفي بقية الأصول : انا.

(524-524) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هو واسع النظرتين. [ز. وكتب فوق السطر في ح : أي الميسرة].

(525) من : ظ، وفي بقية الأصول : انا.

(526) في الأصل : مرتبتين، وفي م ومد وظ : ربتين. [ز. وكذلك في : ح].

(527) [ز. في ح : أنظر].

(528) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اليسرين، كذا بالشين المعجسة.

(529) [ز. ناقصة في : ح].

(530) من : م ومد وظ، وفي الأصل : انه.

(531) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كتابه.

(532) ليس في : ظ.

(533) زيد في مد : «و».

(534) زيد من : مد وظ.

(535) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عليه.

(536) في ظ : أقر.

(537) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الدنيا.

(538) من : م ومد وظ، وفي الأصل : صلاحها.

(539) في م : أجملها.

(540) [ز. في ح : فيكون].

لتجتمع (541) عزائمها على ما هو ملاك أمرها من قبول صلاح دينها ودنياها ومعادها، من خطاب الله، سبحانه وتعالى، (542) لها، فحتم ذلك بكمال معناه بهذه الآية، كما أنها هي (543) الآية التي حتم بها التنزيل، أنزلت على النبي، ﷺ، هو (544) في الشكاية، وهي آخر آية أنزلت على (545) النبي، ﷺ، في مقابلة ﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ﴾ الذي هو أول 144 منزل النبوة / [و -] (546) ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ الذي هو أول منزل الرسالة، فكان أول الأمر (547) نذارة، وآخره موعظة تبعث النفس على الخوف، وتبعث (548) القلب على الشوق [من -] (549) معنى ما نختتم به أمر خطاب الله، سبحانه وتعالى (550)، في آية ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ - انتهى.

145 ﴿ثُمَّ﴾ قال الحرالي : وقيل يارسول الله، أين يكون (551) الناس (552) ﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (553) قال في الظلمة دون الجسر (554). وقال ﷺ : «بقيمون» (555) في الظلمة ألف سنة.» وورد عن علي، رضي الله تعالى (556) عنه، في

- (541) في ظ : ليجتمع.
(542) [ز. ناقصتان في : ح].
(543) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أنهى هذه.
(544) من : م ومد وظ، وفي الأصل : وهي [ز. وفي ح : وهو].
(545) في م وظ ومد : عليه. [ز. وكذلك في : ح، وينظر أول وآخر ما أنزل في البرهان 1 : 206 والإتيان 1 : 68 وما بعدها].
(546) زيد من : مد.
(547) في ظ : الأجر.
(548) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يبعث.
(549) زيد من : م مد وظ، غير أن في ظ : ومن - بزيادة الواو.
(550) [ز. ناقصتان من : ح].
(551) في ظ : تكون.
(552) زيد في الأصل : في، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ، فحذفناها.
(553) سورة 14 آية 48.
(554) من : م، وفي الأصل : الحشر، وفي ظ : الحبر، وفي مد : الحسر - كذا، [ز. المستدرک، 3 : 482].
(555) في ظ : تقيمون.
(556) [ز. ناقصة من : ح].

تفصيل (557) مواقف (558) يوم الجزاء، أن الخلق يوقفون (559) على قبورهم ألف سنة، ويساقون إلى المحشر (560) ألف سنة، ويوقفون (561) في الظلمة ألف سنة، ثم يكون انشقاق (562) [السماوات] (563) السبع، وتبدل الأرض، وما شاء الله سبحانه وتعالى (564)، من أمره انتظارا لمجيئه (565).

ففي عبرة (566) مقاله، والله سبحانه (567) وتعالى أعلم، أن ذلك يكون (568) ستة 146 آلاف / سنة، وأنها كما بنيت (569) في ستة أيام تهدم في ستة أيام، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (570) فيكون ذلك تسعة أيام، ويكون (571) مجيئه (572) في اليوم العاشر الذي يوم عاشوراء، ذلك اليوم الذي تكرر مجيء أمره فيه في يوم الدنيا، ثم وصف، عليه السلام (573) المواقف إلى متهاها - انتهى.

﴿ثُمَّ تُرْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال الحرالي : جاء بصيغة فعل المشعر (574)

(557) [ز. في ح : تفضيل - بضاد معجمة].

(558) [ز. في ح : واقفة].

(559) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يقفون.

(560) في مد : المحر.

(561) من : م ومد، وفي ظ، يوقفون، وفي الأصل : يحشرون.

(562) في ظ : انشاق.

(563) زيد : من م وظ ومد.

(564) [ز. ناقصان من : ح].

(565) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لمجيئه - كذا.

(566) من : م ومد وظ، غير أن في ظ : عمرة، وفي الأصل : غيره.

(567) [ز. ناقصان من : ح].

(568) في م : يكون ذلك.

(569) في الأصل : بينت، والتصحيح من : م ومد وظ.

(570) سورة 21 آية 104.

(571) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لتكون.

(572) في الأصل : مجيئه، والتصحيح من : م ومد. وفي ظ : مجيئه - كذا.

(573) [ز. في ح : عليه السلام].

(574) [ز. في ح : مشعر - بدون ال].

بجري (575) العمل على غير تكلف وتحمل، ففي إشعاره أنها توفي ما كسبت من الخير، وما كونت له من الشر، وأن ما تكلفته (576) من الشر، وفي دخلتها (577) كراهية، (578) ربما غفر لها، حيث لم تكن (579) توفي ما كسبت وما اكتسبت، كما قال في الآية التي بعدها (580) ﴿لَهَا/ مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فكان مكتسبها عنها، وربما غفر لها، فإنها (581) وفيت (582) ما كسبته من الشر واشتمل عليه ظاهرها وباطنها حتى يسرت له - انتهى.

﴿وَهُمْ لَا يظَلُمُونَ﴾ قال الحرالي: وهذه الآية ختم للتنزيل، وختم لتتام (583) المعنى في هذه السورة، التي هي سنام القرآن وفسطاطه، (584) وختم لكل موعظة وكل ختم، فهو من خواص المحمدية الجامعة المفصلة من سورة الحمد، المشيرة (585) إلى تفاصيل عظيم (586) أمر الله: في حقه، وفي خلقه، وفيما بينه وبين خلقه - انتهى.

148 ﴿إِذَا تَدَايَيْتُمْ﴾ من التداين تفاعل بين اثنين، من الدين، والدين في الأمر الظاهر معاملة على تأخير، كما أن الدين بالكسر فيما بين العبد وبين الله، سبحانه (587) وتعالى، معاملة على تأخير (588) - قاله الحرالي.

(575) من م : ومد وظ، وفي الأصل : بجري.

(576) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كلفته.

(577) [ز. في ح : داخلتها].

(578) من م : كراهية، وفي ظ : كراهته. [ز. وكذلك في : ح].

(579) [ز. في ح : لم يكن].

(580) في مد وظ : بعد هذا. [ز. وكذلك في : ح]، وفي م : بعده هذا.

(581) من : مد، وفي بقية الأصول : «فإن ما» [ز. وفي ح : فإنما - متصلة].

(582) في ظ : وفيت.

(583) في الأصل : لتتام، والتصحيح من : م ومد وظ.

(584) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فسطاطه.

(585) في ظ : الميسرة.

(586) من مد : عظم.

(587) [ز. ناقصتان من : ح].

(588) زيد في ظ : انتهى.

- ﴿بَدَيْنِ﴾ قال الحرالي : فكان في إعلامه أي بالإتيان بصيغة ﴿إِذَا﴾ أنهم لا بد أن يتداینوا، لأنها حين منتظر في أغلب معناها.
- 149 ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال الحرالي : من التسمية وهي (589) إبداء الشيء باسمه للوسع في معنى المصور، (590) وهو إبداء الشيء بصورته في العين.
- 151 ﴿وَلِيُمْلِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ من الإملا، (591) وهو إلقاء ماتشتمل (592) عليه الضمائر على اللسان قولاً، وعلى الكتاب رسماً. قاله الحرالي.
- 152 ﴿فَلِيُمْلِلَ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ قال الحرالي : فجعل لسان الولي لسان المولى عليه، فكان فيه (593) مثل لما نزل به الكتاب من إجراء كلام الله، سبحانه (594) وتعالى (594)، على السنة خلقه في نحو ماتقدم من (595) قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وما تفصل (596) منها. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أمل (597) ما عليهم من الحقوق له، فجعل كلاماً من كلامه يتلونه، فكان الإملا (598) منه لهم لتقاصرهم عن واجب حقه، تقاصر السفينة (599) ومن معه، عن إملا (600) وليه عنه لرشده وقوته وتمكن (601) استطاعته - انتهى.
- 153 ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾ قال الحرالي : فجعل شهادة اللذين باثنين، كما جعل

(589) من : م وظ ومد، وفي الأصل : هو.

(590) من : م وظ ومد، وفي الأصل : صورة.

(591) من : ظ، وفي بقية الأصول، الإملا.

(592) من : ظ وم ومد، وفي الأصل : يشمل.

(593) في مد : عنه.

(594) [ز. ناقصتان من : ح].

(595) في ظ : في.

(596) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يفصل.

(597) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اتل - كذا.

(598) من : م وظ، وفي الأصل : الأملاك، وفي مد : الإملاء.

(599) في م : السفينة - كذا.

(600) في الأصل : إملاك، والتصحيح من : م ومد وظ.

(601) من : م ومد، وفي ظ : تمكين، وفي الأصل : يمكن.

الشاهد(602) في الدِّينِ اثْنَيْنِ : شاهد التفكير في الآيات المرثية(603)، وشاهد التدبير(604) للآيات المسموعة، [و - (605) في صيغة [فعليل - (606) مبالغة في المعنى في تحقيق الوصف بالاستبصار والخبرة(607) - انتهى.

154 ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال الحرالي : ولكثرة المداينة وعمومها وسع فيها الشهادة / فقال : ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ [أي الشاهدان - (608) ﴿رَجُلَيْنِ﴾ أي(609) على صفة الرجولية، كلاهما(610). ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ وفي عموم معنى الكون إشعار بتطرق(611) شهادة(612) المرأتين مع إمكان طلب الرجل بوجه ما، من حيث لم يكن، فإن لم تجدوا، ففيه تهادف للخلاف بوجه ما، من حيث إن شمول الكتاب توسعة في العلم، سواء كان على تساو أو على ترتيب.

ولما كن ناقصات عقل ودين جعل ثنتان منهن مكان رجل - انتهى.

﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ قال الحرالي : وفي مفهوم الشهادة استبصار(613) نظر الشاهد، لما في الشهود من إدراك معنى خفي في صورة ظاهر(614)، يهدي إليها النظر النافذ(615) - انتهى.

﴿فَتَذَكَّرْ أَحَدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ قال الحرالي : بما هي أعرف بمدخل الضلال عليها،

(602) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الشهادة.

(603) في الأصل : المرتبة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(604) في الأصل : لتدبير، والتصحيح من : م ومد وظ، [ز- وفي ح : التذير].

(605) زيد من : م ومد وظ.

(606) زيد من : م وظ ومد.

(607) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجبره.

(608) زيد من : م وظ.

(609) ليست في : ظ.

(610) ليست في : ظ.

(611) في مد : يتطرق.

(612) في مد وظ : لشهادة، [ز- وكذلك في : ح].

(613) [ز- كتب فوقها في ح : يريد التيقظ والفظنة].

(614) في م : ظاهره.

(615) في ظ : الناقد.

لأن المتقاربين أقرب في التعاون، وفي قراءتي التخفيف والتثقيل إشعار بتصنيف النساء صنفين في رتبة هذه الشهادة : مَنْ يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت فيه حتى تذكر بالتخفيف/ ولا يتكرر عليها ذلك، ومَنْ شأنها أن يتكرر عليها ذلك، وفي إبهامه بلفظ إحدى،⁽⁶¹⁶⁾ أي من غير اقتصار على الضمير الذي يعين ما يرجع إليه، إشعار أن ذلك يقع بينهما متناوباً، حتى ربما ضلت هذه عن وجهه، وضلت تلك عن وجه آخر، فأذكرت كل واحدة منهما صاحبها، فلذلك يقوم بهما معا شاهد واحد حافظ - انتهى.

﴿وَلَا تَسْأَمُوا﴾ قال الحرالي : بناء مبالغة، وهو أشد انلالة، ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ أي لاتفعلوا فعل السئيم، فتركوا كتابته.

﴿صَغِيراً أَوْ كَبِيراً﴾ قال الحرالي : ولم يكن قليلاً أو كثيراً، لأن الكثرة والقلة واقعة بالنسبة للشيء المعدود في ذاته، والصغير والكبير⁽⁶¹⁷⁾ يقع بالنسبة إلى المداين، فرمما كان الكثير⁽⁶¹⁸⁾ في العدد صغير القدر عند الرجل الجليل المقدار، وربما كان القليل العدد كثير⁽⁶¹⁹⁾ بالنسبة للرجل المشاحح فيه، فكان الصغر / والكبر أشمل وأرجع إلى حال المداين الذي هو المخاطب بأن يكتب - انتهى.

﴿ذَلِكُمْ﴾ قال الحرالي : وليبانه ووضوحه عندهم لم يكن إقبالا على النبي، ﷺ، الذي يقبل عليه في الأمور الخفية - انتهى.

﴿أَقْسَطُ﴾ وقال الحرالي : ﴿أَقْسَطُ﴾ من الإقساط، وهو وضع القسط، وهو حفظ الموازنة حتى لا يخرج⁽⁶²⁰⁾ إلى تطفيف⁽⁶²¹⁾.

﴿وَأَدْنَى أَنْ لَا تَرْتَابُوا﴾ قال الحرالي : ففي إشعاره أنه ربما داخل الرجل⁽⁶²²⁾ والرجلين نحو ما داخل المرأتين، فيكون الكتاب مقيماً لشهادتهما، فنفي عن الرجال

(616) ليست في : ظ.

(617) [ز. في ح : والصغر والكبر].

(618) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الكبير.

(619) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تبع.

(620) في ظ : لا يخرج. [ز. وكذلك في : ح].

(621) في م : التطفيف. [ز. وفي ح : إلا بتطفيف].

(622) إلى هنا انتهت العبارة المطلومة من الأصل : فاجدىء به من هنا تأسيساً للمتن.

الريية(623) بالكتاب، كما نفي عن النساء الضلال بالذكر(624) - انتهى.

﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ قال الحرالي : من أصل(625) الدور، وهو رجوع الشيء عودا على بدئه(626).

158 ﴿وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال الحرالي : ففي إلاحته تعريض بالإحسان(627)

منه للشهيد والكتاب لجيبه لمراده، ويعين على الائتثار لأمر ربه، بما يدفع عنه من ضرر عطلته واستعماله في أمر من أمور دنياه، ففي تعريضه إجازة لما يأخذه الكاتب، ومن

159 يدعى لإقامة معونة في نحوه ممن يعرض / له فيما يضره التخلي(628) عنه - انتهى.

﴿وَأِنْ تَفَعَّلُوا فِائَةٌ فَسُوقٌ بِكُمْ﴾ قال الحرالي : وفي صيغة فحول تأكيد فيه وتشديد

في النذارة - انتهى.

﴿وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ﴾ قال الحرالي : (629) وفي قوله : ﴿يعلم﴾ بصيغة الدوام، إيدان

160 بما / يستمر به التعليم من دون هذا(630) المثال(631). [انتهى](632).

﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ وقرىء فرهن، وكلاهما جمع رهن، بالفتح والإسكان، وهو

التوثقة بالشيء مما(633) يعاد له بوجه ما(634).

161 ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ﴾ من الائتمان، وهو طلب الأمانة، وهو إيداع(635) الشيء

(623) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الرتبة مصححا.

(624) في مد : بالذكري. [ز. وكذلك في : ح].

(625) في الأصل : أهل، والتصحيح من : م ومد وظ.

(626) في الأصل وم : يديع، والتصحيح من : مد وظ.

(627) [ز. في ح : منه للشهيد، وسقطت الإحسان].

(628) في ظ : التجلي.

(629) وقال الأندلسي : هذه جملة تذكر بنعم الله التي أشرفها التعليم للعلوم - البحر المحيط 2 : 354.

(630) في م : بعد.

(631) من : مد وظ، وفي الأصل وم : المثال. [ز. وكذلك في : ح].

(632) ما بين الحجازين زيد من : م وظ ومد.

(633) في مد : لما [ز. وكذلك في : ح].

(634) زيد في ظ ومد : قاله الحرالي، وفي م : قاله. [ز. وفي ح : قاله الحرالي].

(635) في ظ : إيداع.

لحفيظته⁽⁶³⁶⁾، حتى يعاد إلى المؤمن. قاله الحرالي.

163 ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي : فأنهى⁶³⁷ أمر مابين الحق والخلق ممثلوا، وأمر مابين الخلق والخلق⁽⁶³⁸⁾ مثلا - انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير في التذكير الأول، كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب [الأول -]⁽⁶³⁹⁾ في الأعمال والجزاء، التي هي الغاية في ابتداء أمر التقدير، فوقع الختم⁶⁴⁰ بأنه سبب الخلق [ما -]⁽⁶⁴¹⁾ في أيديهم، مما أبدوه وما أخفوه من أهل السموات والأرض - انتهى.

165 ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ﴾ قال الحرالي : من الإخفاء، وهو تنييب الشيء، وأن لا يجعل عليه علم يهتدى إليه من جهته. ﴿يُحَاسِبِكُمْ﴾ من المحاسبة، مفاعلة من الحساب والحسب⁽⁶⁴²⁾، وهو استيفاء الأعداد فيما للمرء وعليه من الأعمال الظاهرة والباطنة.

﴿بِهِ اللَّهُ﴾ قال الحرالي : وفي ضمن هذا الخطاب، لأولي الفهم، إنباء⁽⁶⁴³⁾ بأن الله، سبحانه وتعالى،⁽⁶⁴⁴⁾ إذا عاجل العبد بالحساب بحكم⁽⁶⁴⁵⁾ ما يفهمه ترتيب الحساب على وقوع العمل، حيث لم يكن فيحاسبكم⁽⁶⁴⁶⁾ مثلا، فقد أعظم اللطف به، لأن من حوسب بعمله عاجلا في الدنيا،⁽⁶⁴⁷⁾ خف جزاؤه عليه، حيث يكفر عنه بالشوكة⁽⁶⁴⁸⁾

(636) من : مد، وفي الأصل : حفيظته، وفي م : بحفيظته، وفي ظ : لحفيظة. [ز. وفي ح : لحفيظته].

(637) في م : فأنهى. [ز. وكذلك في : ح].

(638) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحق - كذا.

(639) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(640) في مد : الحكم.

(641) مابين الحاجزين زيد من : م ومد وظ.

(642) ليس في : ظ.

(643) في م ومد : إباء. [ز. وكذلك في : ح]. وفي ظ : إيمان.

(644) ليس في : ظ.

(645) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يحكم.

(646) [ز. بهامش ح : فسيحاسبكم - بخط مغاير].

(647) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حتى.

(648) [ز. زيد في ح : حتى بالشوكة].

يشاكها، (649) حتى بالقلم يسقط (650) من يد الكاتب، فيكفر عن المؤمن بكل ما يلحقه في دنياه، حتى يموت على طهارة من ذنوبه [وفراغ من حسابه - (651)]، كالذي يتعاهد بدنه وثوبه بالتنظيف، فلا يتسخ ولا يدرن، (652) ولا يزال نظيفاً - انتهى وفيه تصرف.

166 ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال الحرالي: فسلب بهذه الآية القدرة عن جميع الخلق - انتهى.

169 ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال الحرالي: فقبل (653) الرسول هذا الحساب الأول العاجل الميسر ليستوفي أمره منه وحظه في دنياه، قال، ﷺ، لما قالت [له - (654)] فاطمة، رضي الله تعالى (655) عنها عند موته: واكرباه! «لا كرب» (656) علي أيك بعد اليوم» وقال ﷺ، (657) فيما رواه أبو نعيم (658) في الحلية، عن أنس، رضي الله تعالى (659) عنه: «ما أوذني أحد في الله ما أوذيت» (660) فقال حظه من بحكمة (661) ربه في دنياه، حتى كان يوعك كما يوعك عشرة (662) رجال، وما شبع من

(649) في الأصل: لشاكها، والتصحيح من: م ومد وظ.

(650) [ز. في ح: سقط - ماض].

(651) ما بين الحاجزين زيد من: م وظ ومد.

(652) من: م ومد وظ، وفي الأصل: لا يرون - كذا.

(653) من: م ومد وظ، وفي الأصل: فتيل.

(654) زيد من: م وظ ومد.

(655) [ز. ناقصة من: ح].

(656) من: م ومد وظ، وفي الأصل: اكرب. [ز. سنن ابن ماجه 1 : 522 وتقريب الإحسان 14 : 582 و1592].

(657) زيد في م وظ ومد: أي. [ز وكذلك في: ح].

(658) [ز. في الجامع الصغير 2 : 488 أنه ضعيف].

(659) [ز. ناقصة من: ح].

(660) [ز. المقاصد الحسنة 361، وكشف الخفا 2 : 235، وعلق عليه الألباني في السلسلة الصحيحة 5 : 259 وحسنه].

(661) في م: حكم.

(662) في الأصول عشر - كذا. [ز. وكذلك في: ح].

خبز ثلاثا تباعا عاجلا(663) حتى لقي الله، وكذلك المؤمن لراحة له دون لقاء ربه،
170 ولاسجن(664) / عنيه بعد خروجه من دنياه. الحمى(665) حظ كل مؤمن من
النار - انتهى.

﴿كُلُّ﴾ قال الحرالي : فجمعهم في كلية، كأن قلوبهم قلب واحد لم يختلفوا، لأن
القبول واحد، والرد يقع مختلفا - انتهى.

﴿أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ قال الحرالي : انقياد لامثال(666) من البشر.
﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ قال الحرالي : فشاركوا أهل الكتاب في طليعة(667) الإباء،
وخالفوهم في معالجة التوبة والإقرار بالسمع والطاعة، فكان طؤلاء ما للتائب، وعلى
أولئك ما على المصر - انتهى.

172 ﴿غُفِّرَانَكَ﴾ قال الحرالي : فهذا القول من الرسول، ﷺ،(668) كشف عيان(669)،
ومن المؤمنين(670) نشء(671) إيمان، ومن القائلين للسمع والطاعة قول إذعان، فهو شامل
للجميع،(672) كل على رتبته - انتهى.

﴿رَبَّنَا﴾ قال الحرالي : وهو خطاب قرب(673)، من حيث لم يظهر(674) [فيه](675)
أداة نداء، ولم يجر الله، سبحانه(676) وتعالى(676)، على ألسنة المؤمنين في كتابه العزيز

(663) [ز. ناقصة من : ح].

(664) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يسجن.

(665) في الأصل : الخير، والتصحيح من : م ومد وظ.

(666) ليست : في ظ. وفي م ومد : لامثال، مكان لامثال. [ز. وكذلك في : ح].

(667) من : م ومد وظ، وفي الأصل : طلعة.

(668) [ز. «الرسول ﷺ» ناقصة من : ح].

(669) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عنان.

(670) في م : المؤمن.

(671) في م ومد : نشىء، وفي ظ : نشاء، وفي الأصل : نشر - كذا. [ز. وفي ح : فشيء].

(672) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للجمع.

(673) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(674) في م ومد وظ : لم تظهر.

(675) زيد من : م ومد وظ.

(676) [ز. ناقصتان من : ح].

نداء بعد قط، والغفران فعلان صيغة مبالغة تعطى الملاء⁽⁶⁷⁷⁾، ليكون غفرا للظاهر والباطن، وهو مصدر محيط المعنى⁽⁶⁷⁸⁾ نازل / منزلة الاستغفار، الجامع لما أحاط به الظاهر والباطن، مما أودعته الأنفس التي هي مظهر حكمة الله، سبحانه⁽⁶⁷⁹⁾ وتعالى⁽⁶⁷⁹⁾، التي وقع فيها⁽⁶⁸⁰⁾ مجموع الغفران والعذاب. ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ففي ضمنه بشرى بتعيين القائلين المذعنين، ومن تبعهم بالقول حال⁽⁶⁸¹⁾ المغفرة، لأن هذه الخواتيم مقبولة من العبد بمنزلة الفاتحة، لاجتماعهما في كونهما من الكنز الذي تحت العرش، وعلى ماورد من قوله: «حَمْدِي عَبْدِي»⁽⁶⁸²⁾ إلى أن قال: «لِعَبْدِي مَا سَأَلَ» وعلى ما ورد في دعاء هذا الختم في قوله: «قَدْ فَعَلْتُ قَدْ فَعَلْتُ» وبما ابتداء تعالى به آية هذا الحساب، وختمها به من سلب الأمر أولا، وسلب القدرة عما سواه آخرا، وكان⁽⁶⁸³⁾ في الابتداء والختم إقامة عذر القائلين، فوجب لهم تحقق الغفران، كما كان لأبيهم آدم، حيث تلقى الكلمات من ربه. انتهى.

177 ﴿لَهَا فَاكْسَبَتْ﴾ قال الحرالي: وصيغة فعل⁽⁶⁸⁴⁾ مجردة تعرب⁽⁶⁸⁵⁾ عن أدنى الكسب، فلذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة⁽⁶⁸⁶⁾ - انتهى.

179 ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أخطأْنَا﴾ قال الحرالي: والخطأ هو الزلل عن الحد عن غير عمد، بل مع عزم الإصابة، أو ود⁽⁶⁸⁷⁾ أن لا يخطيء، وفي إجرائه من كلام الله، سبحانه⁽⁶⁸⁸⁾

(677) من : مد، وفي الأصل : الملى، وفي ظ : الملاء، وفي م : الملاء.

(678) في م : لمعنى، والعبارة ساقطة من : مد، من هنا إلى : وأولئك هم وقود النار. سورة 3 آية 10.

(679) [ز. ناقصتان من : ح].

(680) في مد : فيه.

(681) من : ظ، وفي الأصل : الحال، وفي م : للحال.

(682) في ظ : سا - كذا. [ز. تقدم تخريجه في الجزء 1].

(683) في م : فكان. [ز. وكذلك في : ح].

(684) [ز. في ح : الفعل - ب «ال»].

(685) من : ظ، وفي الأصل : يقرب، وفي م : تقرب.

(686) والصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكساب واحد. والقرآن ناطق بذلك. «كل نفس بما كسبت رهينة». البحر المحيط 2 : 367.

(687) [ز. في ح : أو وهم].

(688) [ز. ناقصتان من : ح].

وتعالى، على لسان عباده بقوله (689) - انتهى (690).

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ قال الحرالي : هو العهد الثقيل [أي - (691) الذي في تحمله أشد المشقة - انتهى.

186 ﴿وَأَعْفُفْنَا عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا﴾ وقال الحرالي : ولما كان قد يلحق من يعفى عنه ويغفر له قصور في الرتبة عن منال الحظ من الرحمة، ألحق، تعالى، المعفو عنه المغفور له بالمرحوم ابتداء بقوله : ﴿وَأَرْحَمْنَا﴾ أي حتى يستوي المذنب التائب والذي لم يذنب قط في منال الرحمة.

ولما ضاعف لهم، تعالى، عفوه ومغفرته ورحمته أنهمهم بذلك إلى محل الخلافة العاصمة : ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (692) فلما صاروا خلفاء تحقق منهم الجهاد لأعداء الله، والقيام بأمر الله، ومنازعة من تولى غير الله، فتحقق أنه لا بد أن يشاققهم أعداء وينابذوهم، فعلمهم الذي رحمهم، سبحانه، إسناد أمرهم بالولاية إليه قائلا : ﴿أَنْتَ قَوْلَانَا﴾ والمولى هو الولي اللازم الولاية القائم بها، الدائم عليها، لمن تولاه بإسناد أمره إليه فيما ليس هو بمستطيع له - انتهى بالمعنى.

187 ﴿فَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ولما كان الختم بذلك مشيرا إلى أنه، تعالى، لما ضاعف لهم عفوه (693) عن الذنب، فلا يعاقب عليه، ومغفرته له بحيث يجعله كأن لم يكن، فلا يذكره أصلا، ولا يعاقب (694) عليه، ورحمته في إيصال المذنب المعفو عنه المغفور له إلى المنازل العالية - أنهمهم إلى رتبة الخلافة في القيام بأمره والجهاد لأعدائه، وإن جل أمرهم، وأعشى حصرهم، كان منها على أن بداية هذه السورة هداية، وخاتمتها خلافة، فاستوفت تبين أمر النبوة إلى حد ظهور (695) اخلافة، فكانت سناما للقرآن،

(689) من : م وظ، وفي الأصل : فقوله.

(690) ليس في : م.

(691) زيد من : ظ. [ز. وليست في : ح].

(692) سورة 11 آية 43.

(693) ليس في : م.

(694) [ز. في ح : ولا يعاتب - بناء].

(695) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فابتدىء به تأسيسا للتمت.

وكان جماع ما في القرآن منضمًا إلى معانيها، إما لما صرحت (696) به، أو لما ألاحته
188 وأفهمه (697) إفصاح من إفصاحها، كما تنضم هي مع سائر القرآن إلى (698) سورة/
الفاتحة، فتكون (699) أما للجميع. أفاد (700) ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالي.

ومن الجوامع العظيمة في أمرها، وشمول معناها المبين لعلو قدرها، مقال الحرالي :
إنه لما كان منزل هذا القرآن المختص بخاتم النبيين، صلوات (701) الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين، (701) منزلا حروفا مقطعة المعاني، مخاطبا بها (702) النبي والأئمة، وتفصيل
[آيات - (703) مخاطبا بها عامة الأمة، انتظمت هذه السورة صفي الخطابين (704) :
فافتحت بـ ﴿الم﴾ حروفا منبئة (705) عن إحاطة بما تضمنته معانيها من إحاطة القائم من
معنى الألف، وإحاطة المقام من معنى الميم، وإحاطة الوصلة من معنى اللام، ولما كانت
الإحاطة في ثلاث رتب : إحاطة إلهية قيومية، وإحاطة كتابية، وإحاطة تفصيلية، كانت
الإحاطة الخاصة بهذه الأحرف [التي - (706) افتتحت (707) بها هذه السورة إحاطة
كتابية متوسطة، فوقع الافتتاح فيما وقع عليه [أمر - (708) القرآن في تلاوته في
الأرض بالرتبة المتوسطة، من حيث هي أقرب للطرفين، (709) وأيسر للاطلاع على
189 الأعلى والقيام بالأدنى، فكان ماكان/ في القرآن من ﴿الم﴾ تلك آيات الكتاب

(696) من : م وظ، وفي الأصل : صرت - كذا.

(697) من : م وظ، وفي الأصل : فهمه.

(698) من : م وظ، وفي الأصل : في.

(699) من : م وظ، وفي الأصل : فيكون.

(700) من : م وظ، وفي الأصل : أفاد.

(701) [ز. ناقصة من : ح]. وناقصة من : م وظ.

(702) من : ظ، وفي الأصل وم : به.

(703) زيد من : م وظ.

(704) في الأصل : بخطابين، والتصحيح من : م وظ.

(705) من : م وظ، وفي الأصل : منبئة.

(706) زيد من : م وظ.

(707) من : م وظ، وفي الأصل : انفتحت.

(708) زيد من : م وظ.

(709) [ز. في ح : الطرفين].

الحكيم ﴿٧١٠﴾ ونحوه تفصيل إحاطة من إحاطة [الكتاب - (711)] التي أنزلت فيها سورة البقرة، فكانت مشتملة على إحاطات (712) الكتب الأربعة : كتاب التقدير الذي كتبه الله، سبحانه وتعالى (713)، قبل أن يخلق الخلائق بما شاء الله من أمد [و] (714) عدد. ورد أن الله كتب الكتاب وقضى القضية وعرشه على الماء، وأن الله، سبحانه (715) وتعالى، قدر مقادير الخلائق (716) قبل أن يخلقهم بخمسين ألف عام، وأنه قدر الأرزاق قبل أن يخلق الصور بألفي عام.

وكثير من ذلك مما ورد في الأخبار، وفي مقابلة هذا الكتاب، السابق (717) بالتقدير، الكتاب اللاحق بالجزء الذي كتبه الله، سبحانه (718) وتعالى، ويكتبه (719) أثر (720) تمام الإبداء (721) باستيقاء (722) الأعمال البادية على أيدي الخلق، الذين (723) ينالهم النعيم والجحيم والأمن (724) والروع والكشف والحجاب.

وهذا الكتاب الآخر مطابق للكيان (725) الأول، ويبين (726) بتطرفهما (727) كتاب

(710) سورة 31 آية 1 و2.

(711) زيد من : م وظ.

(712) في م : إحاطة.

(713) [ز. ناقصان من : ح].

(714) زيد من : م وظ.

(715) [ز. ناقصة من : ح].

(716) من : م وظ، وفي الأصل : الخلق.

(717) زيد في الأصل : لف، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها.

(718) [ز. ناقصتان من : ح].

(719) من : م وظ، وفي الأصل : ركه.

(720) [ز. في ح : إثر - بكسر الهمزة].

(721) من : م وظ، وفي الأصل : الأبد.

(722) في م : باستيقاء. [ز. وكذلك في : ح].

(723) من : م وظ، وفي الأصل : الذي.

(724) في الأصل : الأمر، والتصحيح من : م وظ.

(725) من : م وظ، وفي الأصل : للكتاب.

(726) في م وظ : بين. [ز. وكذلك في : ح].

(727) في ظ : تطرفهما، وفي م : تطرفهما. [ز وكذلك في : ح].

الأحكام المتضمن لأمر الدين والدعوة الذي وقعت فيه الهداية والفتنة. ثم كتاب الأعمال
190 الذي كتبه الله، سبحانه (728) وتعالى، في ذوات المكلفين من / أفعال وأحوال أنفسهم
وما كتب في قلوبهم من إيمان، أو طبع عليها أو ختم (729) عليها بفجور أو طغيان،
فتطابقت الأوائل والأواخر، واختلف كتاب الأحكام وكتاب الأعمال بما أبداه الله،
سبحانه (730) وتعالى، من وراء حجاب من معنى الهدى والفتنة والإقدام والإحجام.

فتضمنت سورة البقرة إحاطات (731) جميع هذه الكتب، واستوفت (732) كتاب
الأقدار، بما في صدرها من تبين أمر المؤمنين والكافرين والمنافقين، وكتاب الأفعال، كما
ذكر (733)، سبحانه وتعالى (734)، أمر الختم على الكافرين، والمرضى في قلوب المنافقين،
وما يفصل (735) في جميع السورة من أحكام الدين، وما يذكر معها مما (736) يناسبها من
الجزء من ابتداء الإيمان إلى غاية الإيقان، الذي انتهى إليه معنى (737) السورة فيما بين
الحق والخلق من أمر الدين، وفيما بين الخلق والخلق من المعاملات والمقاومات، (738)
وفيما بين المرء ونفسه من الأيمان والعهود، إلى حد ختمها بما يكون من الحق للخلق
في استخلاف الخلفاء الذين (739) ختم بذكرهم هذه السورة الذين قالوا : ﴿ غُفْرَانِكَ 740

رَبَّنَا ۖ إِلَىٰ انْتِهَائِهَا.

ولما كان مقصود هذه السورة الإحاطة الكتابية كان ذلك إفصاحها ومعظم آياتها،

(728) [ز. ناقصتان في : ح].

(729) من م وظ، وفي الأصل : اختم.

(730) [ز. ناقصتان في : ح].

(731) في م : أحاطت.

(732) في م وظ : فاستوفت. [ز. وكذلك في : ح].

(733) من : م وظ، وفي الأصل : ذكرهم.

(734) [ز. ناقصتان في : ح].

(735) في م وظ : تفصل. [ز. وكذلك في : ح].

(736) ليس في : ظ.

(737) في م : أمر.

(738) في م وظ : المعاونات. [ز. وكذلك في : ح].

(739) من : م وظ، وفي الأصل : الذي.

(740) زيد من : م، وزيد في ظ : غفرتك.

171 وكانت الإحاطة الإلهية / (741) القيومية لإحاطتها ونور آياتها (742)، فكان ذلك في آية الكرسي تصريحاً، وفي سائر آياتها إلاحه بحسب قرب الإحاطة الكتابية من الإحاطة الإلهية، وفي بدء سابق أو ختم لاحق أو حكمة جامعة، فلذلك (743) انتظم بالسورة التي ذكرت فيها البقرة السورة التي يذكر فيها آل عمران، لما نزل (744) في سورة آل عمران (745) من الإحاطة الإلهية، حتى كان في مفتحتها اسم الله الأعظم، فكان ما في البقرة إفصاحاً في سورة آل عمران (745) إلاحه. وكان ما في البقرة إلاحه في سورة آل عمران إفصاحاً، إلا ما اطلع في كل واحدة منهما من تصريح الأخرى، فلذلك (746) هما سورتان مرتبطتان وغايتان (747) وغامتان (748)، تظلان (749) صاحبهما يوم القيامة، وبما هما (750) من الذكر الأول، وبينهما من ظاهر التفاوت ما بين الإحاطة الكتابية، وبين الإحاطة الإلهية، فلذلك كانت سورة البقرة سناماً (751) له (752)، والسنام أعلى ما في الحيوان المنكب وأجمله جملة، وهو البعير، وكانت سورة آل عمران تاج القرآن، والتاج هو أعلى ما / في (753) المخلوقات (754) من الخلق القائم المستخلف في الأرض ظاهره (755)، وفي جميع المكون إحاطته، فوق انتظام هاتين السورتين على نحو من انتظام الآي، يتصل الإفصاح في الآية بإلاحه سابقتها (756)، كما تقدم التنبيه عليه في مواضع - انتهى.

(741) من : م وظ، وفي الأصل : الكتابية.

(742) في م : آياتها - كذا.

(743) ليس : في ظ.

(744) في م وظ : أنزل [ز. وكذلك في : ح].

(745) ليست في : م، وفي الأصل : مفتحتها مكان مفتحتها، والتصحيح من : ظ.

(746) من : ظ، وفي الأصل زم : فكذلك.

(747) في الأصل وظ : غايتان، وفي م : غايتان - كذا. [ز. وكذلك في ح]. راجع مسند الإمام أحمد 4 : 183.

(748) [ز. في ح : وعامتان - بعين مهملة].

(749) من : م وظ، وفي الأصل : يظلان.

(750) من : م وظ. وفي الأصل : سماها.

(751) من : م وظ، وفي الأصل : هنا - كذا.

(752) من : م وظ، وفي الأصل : هنا. وفي مسند الإمام أحمد 5 : 26. البقرة سنام القرآن وذروته.

(753) زيد في الأصل : أعلى. [ز. وكذلك في : ح ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناهما.

(754) زيد في ظ : من المخلوقات.

(755) سقط من : م.

(756) من : م وظ، وفي الأصل : بالإحاطة ما بينهما.

(سورة آل عمران)

وقال الحرالي : مشيراً إلى القول الصحيح في ترتيب السور من (757) أنه باجتهاد الصحابة، رضوان الله تعالى عنهم، إقراراً (758) لله، سبحانه وتعالى، (759) لهذا الانتظام والترتيب السوري في مقرر هذا الكتاب، هو ما رضىه (760) الله، سبحانه (761) وتعالى، فأقره.

فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله، سبحانه (762) وتعالى، فيما يرجع إليه، وفيما يرجع إلى عبده، وفيما بينه وبين عبده، فكانت أم القرآن وأم الكتاب، جعل 200 مثني (763) تفصيل / ما يرجع منها إلى الكتاب المنبأ عن موقعه في الفاتحة مضمناً (764) سورة البقرة، إلى (765) ما أعلن به لألاً (766) نور (767) آية الكرسي فيها، وكان منزل هذه السورة من مثني تفصيل ما يرجع علم الله، سبحانه (768) وتعالى، في الفاتحة، فكان منزلة

(757) ليس في : ظ.

(758) [ز. في ح : إقرار].

(759) [ز. ناقصة من : ح].

(760) من : ظ، وفي الأصل : رضى.

(761) [ز. ناقصة من : ح].

(762) [ز. ناقصتان من : ح].

(763) من : ظ، وفي الأصل : معنى.

(764) من : ظ، وفي الأصل : مضمناً.

(765) [ز. في ح : إلأ].

(766) [ز. لألاء في : ح].

(767) من : ظ، وفي الأصل : نوار - كذا.

(768) [ز. ناقصتان من : ح].

سورة آل عمران منزلة تاج الراكب،⁽⁷⁶⁹⁾ وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية، قال ﷺ «لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة البقرة»⁽⁷⁷⁰⁾ لكل شيء تاج، وتاج القرآن سورة آل عمران»⁽⁷⁷¹⁾.

[وإنما بدىء هذا الترتيب لسورة الكتاب، لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلقي عمن أمر الله، فكان في تعلم سورة البقرة والعمل بها تهيؤ لتلقي ما تضمنته سورة آل عمران -] ⁽⁷⁷²⁾، ليقع التدرج والتدرب بتلقي الكتاب حفظاً، وبتلقيه على ⁽⁷⁷³⁾ اللقن ⁽⁷⁷⁴⁾، منزل بما أبداه علته ⁽⁷⁷⁵⁾ في هذه السورة.

وبذلك يتضح أن إحاطة ﴿الم﴾ المنزلة في أول سورة البقرة إحاطة كتابية، بما ⁽⁷⁷⁶⁾ هو قيامه وتمامه، ووصلة ⁽⁷⁷⁷⁾ ما بين قيامه وتمامه، وأن إحاطة ⁽⁷⁷⁸⁾ ﴿الم﴾ المنزلة في أول هذه السورة إحاطة إلهية حيائية ⁽⁷⁷⁹⁾ قيومية، مما بين غيبة ⁽⁷⁸⁰⁾ عظمة اسمه ⁽⁷⁸¹⁾ «الله» 201 إلى تمام/ قيوميته البادية في تبارك ما أنبأ عنه اسمه ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وما أوصله لطفه من مضمون توحيد المنبيء عنه كلمة الإخلاص في قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلذلك ⁽⁷⁸²⁾ كان هذا المجموع في منزله ⁽⁷⁸³⁾ قرآناً حرفياً، وقرآناً كلمياً اسمائياً ⁽⁷⁸⁴⁾،

(769) من : ظ، وفي الأصل : الكواكب.

(770) [ز. في ح : ولكل].

(771) [ز. أوله في المستدرك 1 : 561 وشعب الإيمان 2 : 452].

(772) العيارة المحجوزة زيدت من : ظ.

(773) [ز. في ح : علماً].

(774) من : ظ، وفي الأصل : اللقن. [ز. وفي ح : لللقن].

(775) من : ظ، وفي الأصل : علته.

(776) من : ظ، وفي الأصل : لما [ز. وكذلك في : ح].

(777) من : ظ، وفي الأصل : ووصله.

(778) من : ظ، وفي الأصل : حاظقة.

(779) [ز. في ح : حيائية].

(780) في ظ : غيب. [ز. وكذلك في : ح].

(781) [ز. في ح : اسم الله].

(782) من : ظ، وفي الأصل : فكذلك.

(783) من : ظ، وفي الأصل : منزلة.

(784) من : ظ، وفي الأصل : اسمانا.

وقرآنا كلاميا تفصيليا، مما هو اسمه الأعظم، كما تقدم من قوله، **صَلَّى اللَّهُ لِسْمِ**
[الله - (785) الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ﴾ (786) ﴿الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

وكما وقعت إلاحه (787) في سورة البقرة لما وقع به الإفصاح (788) في سورة آل عمران، كذلك (789) وقع في آل عمران من نحو ما وقع تفصيله في سورة البقرة، ليصير (790) منزلا واحدا بما أفصح مضمون (791) كل سورة بإلاحه الأخرى، فذلك هنا غمامتان (792) وغيايتان على قارئهما يوم القيامة - كما تقدم - لا تفرقان (793). فأعظم «الم» هو مضمون «الم» الذي افتتحت به هذه السورة، ويليه في الرتبة ما افتتحت به [سورة البقرة، ويليه في الرتبة ما افتتحت به - (794) سور (795) الآيات، نحو قوله، سبحانه (796) وتعالى : ﴿الْمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (797) فللكتاب الحكيم إحاطة 202 قرآما وتامما ووصلة /، ولطلق الكتاب إحاطة كذلك، وإحاطة الإحاطات، وأعظم العظمة إحاطة (798) افتتاح هذه السورة، كذلك أيضا اللواميم (799) محيطة بإحاطة

(785) زيد من : ظ.

(786) سورة 2 آية 163.

(787) [ز. في ح : الإلاحه].

(788) من : ظ، وفي الأصل : الإفصاح - كذا.

(789) من : ظ، وفي الأصل : لذلك.

(790) [ز. في ح : ليصير].

(791) [ز. في ح : لمضمون].

(792) في الأصل : عماتان وغمامتان، والتصحيح : من ظ، ولكن فيه غيايتان - مكان غيايتان، راجع النهاية.

[ز. وفي ح : عماتان].

(793) من : ظ، وفي الأصل : لايفترقان.

(794) زيد من : ظ.

(795) في ظ : سورة.

(796) [ز. ناقصة من : ح].

(797) سورة 31 آية 2.

(798) سقط من : ظ.

(799) من : ظ، وفي الأصل : اللواميم.

الطواسيم، لما تخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف اللواميم،⁽⁸⁰⁰⁾ وإحاطة⁽⁸⁰¹⁾ الحواميم من دون إحاطة الطواسيم، لما يتخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف الطواسيم، على ما يتضح تراتبه⁽⁸⁰²⁾ وعلمه لمن⁽⁸⁰³⁾ آتاه الله فهما بمنزلة⁽⁸⁰⁴⁾ قرآن الحروف⁽⁸⁰⁵⁾ المخصوص بإنزاله هذه الأمة⁽⁸⁰⁶⁾ دون سائر الأمم⁽⁸⁰⁷⁾ الذي [هو]⁽⁸⁰⁸⁾ من العنم الأزلي⁽⁸⁰⁹⁾ العلوي.

ثم قال : ولما كانت أعظم الإحاطات إحاطة عظمة اسمه⁽⁸¹⁰⁾ : ﴿اللَّهُ﴾ الذي هو مسمى التسعة والتسعين أسماء،⁽⁸¹¹⁾ التي أولها «إله» كان⁽⁸¹²⁾ ما أفهمه أولي⁽⁸¹³⁾ الفهم هنا اسم ألف بناء⁽⁸¹⁴⁾ في معنى إحاطات الحروف عن نحو إحاطة⁽⁸¹⁵⁾ اسمه⁽⁸¹⁶⁾ ﴿اللَّهُ﴾ في الأسماء، فكانت هذه الألف مسمى⁽⁸¹⁷⁾ كل⁽⁸¹⁸⁾ ألف، كما كان

(800) من : ظ، وفي الأصل : الخواتيم.

(801) في ظ : إحاطات. [ز. وفي ح : وإحاطات].

(802) في ظ : تراتبه. [ز. وفي ح : تراتبه].

(803) من : ظ، وفي الأصل : بما.

(804) [ز. في ح : بمنزل].

(805) [ز. في ح : الحرف].

(806) من : ظ، وفي الأصل : الآية.

(807) من : ظ، وفي الأصل : الآي.

(808) زيد من : ظ.

(809) [ز. في ح : الآلي].

(810) [ز. في ح : إسم الله].

(811) [ز. في ح : اسم].

(812) [ز. في ح : بما].

(813) [ز. في ح : لأولي].

(814) [ز. في ح : نبأ].

(815) زيد من : ظ.

(816) [ز. في ح : اسم الله].

(817) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.

(818) [ز. في ح : لكل].

اسمه (819) ﴿اللَّهُ﴾ سبحانه (820) وتعالى، مسمى (821) كل اسم سواه، حتى إنه مسمى (822) سائر الأسماء الأعجمية التي هي أسماءه (823) سبحانه وتعالى (823)، في جميع الألسن 203 كلها، مع أسماء العربية، أسماء لمسمى (824) هو هذا الاسم العظيم/ الذي هو ﴿اللَّهُ﴾ الأحد (825) الذي لم يتطرق إليه شرك، كما تطرق إلى أسمائه، من اسمه (826) ﴿إِلَه﴾ إلى غاية اسمه ﴿الصَّبُور﴾.

وكما كان إحاطة هذه الألف أعظم إحاطة حرفية، وسائر الألفات أسماء لعظيم (827) إحاطته، كذلك هذه الميم أعظم إحاطة ميم تفصلت فيه (828)، وكانت له أسماء (829) بمنزلة ما هي سائر الألفات (830) أسماء لمسمى (831) هذا الألف، كذلك سائر الميمات اسم لمسمى (832) هذا الميم (833)، كما أن اسمه ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أعظم تمام كل عظيم من أسماء عظمته، وكذلك (834) هذه اللام، بمنزلة ألفه وميمه، وهي لام الإلهية، الذي أسرارها لطيف التنزل (835) إلى تمام ميم قيوميته، فمن لم ينته إلى فهم معاني الحروف في هذه

-
- (819) من : ظ، وفي الأصل : اسم.
(820) [ز. ناقصة من : ح].
(821) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.
(822) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.
(823) [ز. ناقصتان من : ح].
(824) من : ظ، وفي الأصل : المسمى.
(825) من : ظ، وفي الأصل : أحد.
(826) في ظ : لأسمائه من أسماء [ز. في ح : لأسمائه].
(827) من : ظ، وفي الأصل : العظيم.
(828) [ز. في ح : منه].
(829) [ز. في ح : اسم].
(830) [ز. في ح : ألفات].
(831) من : ظ، وفي الأصل : لمتنى.
(832) من : ظ، وفي الأصل : لمتنى.
(833) [ز. في ح : اليوم].
(834) من : ظ، وفي الأصل : ولذلك.
(835) في ظ : أسراه لطف. [ز. وفي ح : أسرارها لطف التنزيل].

الفاتحة نزل له الخطاب إلى ما هو إفصاح⁽⁸³⁶⁾ إحاطتها في الكلم والكلام المنتظم في قوله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فهو قرآن حرفي، يفصله⁽⁸³⁷⁾ قرآن كلمي، يفصله قرآن⁽⁸³⁸⁾ كلامي - انتهى.

204 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال الحرالي : فسا أعلن به⁽⁸³⁹⁾ هذا الاسم العظيم [أي - ⁽⁸⁴⁰⁾ الله في هذه الفاتحة، هو ما⁽⁸⁴¹⁾ استعلن به في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾] ⁽⁸⁴²⁾ ولما كان إحاطة العظمة أمراً خاصاً، لأن العظمة إزار الله الذي لا يطلع عليه إلا صاحب سر، كان البادي لمن دون أهل الفهم، من رتبة أهل العلم، اسمه ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي يعنى إليه بالحاجات والرغبات المختص بالفوقية والعلو الذي يقال للمومن عنه : أين الله ؟ فيقول في السماء إلى حد⁸⁴³ علو أن يقول : فوق العرش، فذلك الصمد الذي أنبأ عنه اسمه ﴿إِلَه﴾ الذي أنزل فيه إلزام الإخلاص والتوحيد منذ عادت في الأرض الأصنام، فلذلك نظم توحيد اسمه الإله⁽⁸⁴⁴⁾ بأحدية مسمى⁽⁸⁴⁵⁾ هو من اسمه العظيم ﴿اللَّهُ﴾، ورجع عليه باسم⁽⁸⁴⁶⁾ المضممر الذي⁽⁸⁴⁷⁾ هو في⁽⁸⁴⁸⁾ جيلات الأنفس، وغرائز القلوب الذي⁽⁸⁴⁹⁾ تجده غيباً⁽⁸⁵⁰⁾ في بواطنها، فتقول فيه : ﴿هُوَ﴾ فكان هذا الخطاب

(836) [ز. في ح : أفصح].

(837) من : ظ، وفي الأصل : مفصلة.

(838) من : ظ، وفي الأصل : قراة.

(839) [ز. ناقصة من : ح].

(840) زيد : من ظ.

(841) من : ظ، وفي الأصل : مما.

(842) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.

(843) في ظ : عد.

(844) [ز. في ح : إله].

(845) من : ظ، وفي الأصل : متبى.

(846) [ز. في ح : بالاسم].

(847) من : ظ، وفي الأصل : إليه.

(848) [ز. في ح : من].

(849) [ز. في ح : التبي].

(850) من : ظ، وفي الأصل : عيا.

مبدوءة⁽⁸⁵¹⁾ بالاسم العظيم المظهر منتبها⁽⁸⁵²⁾ إلى الاسم المضمّر، كما كان خطاب⁽⁸⁵³⁾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [مبدوءة بالاسم المضمّر منتبها إلى الاسم العظيم المظهر، وكذلك⁽⁸⁵⁴⁾ أيضا اسم ﴿اللَّهُ الْأَعْظَمُ﴾ في سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما هو في هذه -⁽⁸⁵⁵⁾ الفاتحة.

ولما كان لبادي الخلق افتقار إلى [قوام - ⁽⁸⁵⁶⁾] لا يثبت طرفة عين دون قوامه، كان القوام⁽⁸⁵⁷⁾ البادي آيته⁽⁸⁵⁸⁾ هي الحياة، فما حي⁽⁸⁵⁹⁾ ثبت، وما مات فنى وهلك - انتهى.

205 ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال الحرالي: فكما أن الحياة⁽⁸⁶⁰⁾ بتفخة⁽⁸⁶¹⁾ من روح أمره، فكل متماسك على صورته، حي بقيوميته - انتهى.

206 وقال الحرالي: [و - ⁽⁸⁶²⁾] لما كانت⁽⁸⁶³⁾ إحاطة الكتاب، أي في البقرة، ابتداء، وأعقبها، أي في أول هذه السورة، إحاطة إلهية، جاء [هنا - ⁽⁸⁶⁴⁾] الخطاب ردا عليه، فنزل من الإحاطة الإلهية إلى الإحاطة الكتابية بالتنزيل⁽⁸⁶⁵⁾، الذي [هو - ⁽⁸⁶⁶⁾] تدرّج من رتبة إلى رتبة دونها - انتهى.

(851) من : ظ، وفي الأصل : مبدوءة.

(852) من : ظ، وفي الأصل : منها.

(853) من : ظ، وفي الأصل : الخطاب.

(854) [ز. في ح : ولذلك].

(855) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.

(856) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.

(857) [ز. في ح : القوم - بدون ألف].

(858) من : ظ، وفي الأصل : أنه - كذا.

(859) [ز. في ح : حي، يائين].

(860) في ظ : الحيوان. [ز. وكذلك في : ح].

(861) [ز. في ح : بتفخه].

(862) زيد من : ظ.

(863) في ظ : كان، [ز. وكذلك في : ح].

(864) زيد من : ظ.

(865) زيد بعده في الأصل : بل، ولم تكن الزيادة في الأصل فحذفناها.

(866) زيد من : ظ.

207 ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ قال الحرالي : وهذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول، الذي لا ينزل (867) إلا على الخاتم الآخر المعقب، لما أقام (868) به حكمته من أن صور الأواخر (869) مقامة بمقائق الأوائل، فأول الأنوار الذي هو نور محمد ﷺ (870) هو قثم (871) خاتم الصور التي هي صورة محمد (872) - انتهى.

﴿بِالْحَقِّ﴾ قال الحرالي : وكما أن هذا الكتاب هو الكتاب الجامع الأول (873) المحيط بكل كتاب، كذلك (874) هذا الحق المنزل به هذا الكتاب هو الحق الجامع المحيط الذي كل حق منه، وهو الحق الذي أقام به حكمته فيما رفع (875) ووضع - انتهى.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال الحرالي : لما كان هذا الكتاب أولا وجامعا ومحيطا كان كل كتاب بين يديه، ولم يكن من ورائه كتاب - انتهى.

208 ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ﴾ قال الحرالي : فهي (876) توراة بما هي نور أعقبت ظلام ماوردت عليه من [كفر -] (877) دعى إليها من الفراعنة، فكان فيها هدى ونور. ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ من النجل، ووضع على زيادة إفعيل لمزيد معنى ما وضعت له هذه الصيغة (878) وزياداتها مبالغة في المعنى، وأصل النجل استخراج خلاصة الشيء، ومنه يقال للولد : نجل أبيه، كأن الإنجيل استخلص خلاصة نور التوراة، فأظهر باطن ما شرع في التوراة ظاهرة (879)، فإن التوراة كتاب إحاطة لأمر (880) الظاهر الذي يحيط بالأعمال وإصلاح

(867) من : ظ، وفي الأصل : لايتين.

(868) من : ظ، وفي الأصل : قام.

(869) من : ظ، وفي الأصل : اخر.

(870) [ز. ﷺ نافضة من : ح].

(871) في الأصل : فيم، والتصحيح من : ظ، وبهامشه أي جامع.

(872) [ز. زيد في ح : ﷺ].

(873) [ز. في ح : الأول الجامع].

(874) من : ظ، وفي الأصل : لذلك.

(875) من : ظ، وفي الأصل : وقع.

(876) في ظ : فهو.

(877) زيد من : ظ. [ز. في ح : كفر من دعى].

(878) من : ظ، وفي الأصل : الصفة.

(879) [ز. في ح : ظاهره].

(880) من : ظ، وفي الأصل : الأمر. [ز. وكذلك في : ح].

209 أمر الدنيا وحصول الفوز من عاقبة [يوم الأخرى، فهو جامع إحاطة / الظواهر، وكل آية ظاهرة فمن كتاب التوراة، والإنجيل كتاب إحاطة -] (881) لأمر (882) البواطن، يحيط بالأمور (883) النفسانية، التي بها يقع لمح موجود الآخرة، مع (884) الإعراض (885) عن إصلاة الدنيا، بل مع هدمها، فكان الإنجيل مقيما لأمر الآخرة، هادما لأمر الدنيا، مع حصول (886) أدنى [بلغة -] (887)، وكانت التوراة مقيمة لإصلاح الدنيا، مع تحصيل الفوز في الآخرة.

فجمع هذان الكتابان إحاطتي الظاهر والباطن، فكان منزل التوراة من مقتضى اسمه الظاهر، وكان منزل الإنجيل من مقتضى اسمه الباطن، كما كان منزل الكتاب الجامع من مقتضى ما في أول هذه السورة من أسمائه العظيمة، مع لحظ التوحيد، ليعتبر الكتاب والسورة بما نبه بتنزيله (888) من اسمه ﴿الله﴾ وسائر أسمائه على وجوه إحاطاتها (889) - انتهى.

211 ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ قال الحرالي : فكان الفرقان جامعا لمنزل ظاهر التوراة، ومنزل باطن الإنجيل، جمعا بيدي (890) ما وراء منزلهما، بحكم استناده (891) للتقوى التي هي تهيؤ لتنزل (892) الكتاب. ﴿إِنْ تَشْفُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (893) فكان الفرقان (894) أقرب الكتب للكتاب الجامع، فصار التنزيل في ثلاث رتب :

(881) ما بين الحاجزين زيد من : ظ.

(882) من : ظ، وفي الأصل : الأمر.

(883) في ظ : بالأحوال [ز. وكذلك في : ح].

(884) [ز. في ح : من].

(885) من : ظ، وفي الأصل : الاغراض.

(886) في ظ : تحصيل. [ز. وكذلك في : ح].

(887) ما بين الحاجزين زيد من : ظ. [ز. وفي ح : البلغة].

(888) في ظ : منه تنزيله. [ز. وكذلك في : ح].

(889) من : ظ، وفي الأصل : إحاطتها.

(890) من : ظ، وفي الأصل : بيد - كذا.

(891) من : ظ، وفي الأصل : بإسناده.

(892) من : ظ، وقد قدمها في الأصل على : قال الحرالي.

(893) سورة 8 آية 29.

(894) وقع في الأصل : الفرقان. كذا مصحفاً، والتصحيح من : ظ.

رتبة الكتاب المنزل بالحق الجامع.

ثم رتبة الفرقان المظهر لخل الجمع بين (895) الظاهر والباطن.

ثم منزل التوراة والانجيل ؛ [المختفى فيه موضع التقاء ظاهر التوراة بباطن الانجيل] (896) انتهى.

214 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وهذا الكفر - كما قال الحرالي - دون الكفر بأسماء الله الذي هو دون الكفر بالله. قال : [فكما] (897) بدأ خطاب التنزيل من أعلاه، نظم به ابتداء الكفر من أدناه - انتهى.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال الحرالي : ففي إشعاره (898) أن لمن داخله كفر ما حظ (899) بحسب خفاء (900) ذلك الكفر، فأفصح الخطاب بالأشد وألاح بالأضعف (901) - انتهى.

216 ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ قال الحرالي : فأظهر وصف العزة موصولا بما أدام من انتقامه، بما يعرب (902) عنه كلمة ﴿ذُو﴾ المفصحة بمعنى صحبة ودوام. فكان (903) في إشعاره دواما لهذا الانتقام بدوام أمر (904) الكتاب الجامع، المقابل علوه لدنو هذا الكفر، وكان في طي إشعار (905) الانتقام أحد قسمي إقامة القيومية (906) في طرفي النعمة والرحمة.

(895) من : ظ، وفي الأصل : من.

(896) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ.

(897) زيد من : ظ.

(898) من : ظ، وفي الأصل : ففيه إشعار.

(899) [ز. في ح : حظا].

(900) من : ظ، وفي الأصل : جفا.

(901) من : ظ، وفي الأصل : بلا ضعفه - كذا.

(902) في ظ : تعرب. [ز. وكذلك في : ح].

(903) [ز. في ح : فكان].

(904) في ظ : رأنا مد - كذا.

(905) زيد بعده في الأصل : إظهار، ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها. [ز. وفي ح : إظهار، أيضا]

(906) في ظ : القيومية.

فتقابل (907) هذان الخطابان إفصاحاً وإفهاماً، من حيث ذكر تفصيل الكتب إفصاحاً، فأفهم (908) منزل الفتنة في الابتداء لإلاحة، (909) فإنه كما أنزل الكتب (910) هدى، أنزل متشابهها فتنة، فتعادل الإفصاحان والإلاحتان، (911) وتم بذلك أمر الدين في هذه السورة - انتهى.

219 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ وقال الخريزي : ولما كان كل تفصيل (912) يتقدمه بالرتبة عجل (913) جامع، وكانت تراجم السورة (914) موضع الإجمال، ليكون تفصيلها موضع التفاصيل، وكان من المذكور في سورة الكتاب ما وقع من اللبس (915)، كذلك (916) كان في هذه السورة التي ترجمها (917) جوامع إلهية ما وقع من اللبس (918) في أمر الإلهية في أمر عيسى، عليه الصلاة (919) والسلام، فكان في هذه الآية [الجماعة توطئه لبيان الأمر في شأنه، عليه السلام، من حيث إنه مما صور في الرحم -] (920)، وحملته الأنثى ووضعته، وأن جميع ما حوته السماء والأرض لا ينبغي أن (921) يقع فيه لبس (922) في أمر الإلهية - انتهى.

(907) في ظ : فيقابل.

(908) [ز. زيد بعدها في ح : فأفهم جزاءها بالرحمة إلاحة، ومن حيث ذكر جزاء الكفر إفصاحاً فأفهم منزل].

(909) في ظ : الأحد - كذا.

(910) في ظ : الكتاب.

(911) من : ظ، وفي الأصل: والإلاجان وسم - كذا.

(912) من : ظ، وفي الأصل : يفصل.

(913) من : ظ، وفي الأصل : مجل.

(914) [ز. في ح : السور].

(915) من : ظ، وفي الأصل : ليه. [ز. وكذلك في : ح].

(916) سقط من : ظ.

(917) [ز. في ح : ترجمتها].

(918) سقط من : ظ.

(919) [ز. ناقصة من : ح].

(920) زيد من : ظ.

(921) من : ظ، وفي الأصل : لمن.

(922) ليس في : ظ.

220 ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾ من التصوير، وهو إقامة الصورة، وهي تمام البادي التي⁽⁹²³⁾ يقع عليها حسن⁽⁹²⁴⁾ الناظر لظهورها، فصورة⁽⁹²⁵⁾ كل شيء تمام بدوه⁽⁹²⁶⁾ قاله الحرالي.

221 ﴿فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وقال الحرالي : فكان في إلاحه هذه الآية⁽⁹²⁷⁾ توزيع⁽⁹²⁸⁾ أمر الإظهار على ثلاثة⁽⁹²⁹⁾ وجوه، تناظر وجوه التقدير⁽⁹³⁰⁾ الثلاثة التي في⁽⁹³¹⁾ [فاتحة -]⁽⁹³²⁾ سورة البقرة، فينتج⁽⁹³³⁾ هدى وإضللا وإلباسا أكمل الله به وحيه، كما أقام بتقدير الإيمان والكفر والنفاق خلقه، فطابق الأمر الخلق، فأقام الله سبحانه⁽⁹³⁴⁾، وتعالى⁽⁹³⁴⁾، بذلك قائم خلقه وأمره، فكان في انتظام هذه الإفهامات أن⁽⁹³⁵⁾ بادي الأحوال الظاهرة عند انتهاء الخلق، إنما ظهرت لأنها مودعة في أصل التصوير؛ فصورة نورانية يهتدى بها، وصورة ظلمانية يكفر لأجلها، وصورة ملتبسة عيشية⁽⁹³⁶⁾ علمية⁽⁹³⁷⁾ يفتتن⁽⁹³⁸⁾ ويقع الإلباس والالتباس⁽⁹³⁹⁾ من جهتها، مما لا يفي بيانها إلا الفرقان المنزل على هذه الأمة، ولاتم إحاطة جميعها إلا في القرآن

(923) من : ظ، وفي الأصل : الذي. [ز. وفي ح : التي].

(924) من : ظ، وفي الأصل : حسن. [ز. وكذلك في : ح].

(925) من : ظ، وفي الأصل : فسوره.

(926) في ظ : بدره.

(927) [ز. في ح : الآيات]

(928) من : ظ، وفي الأصل : توزيع.

(929) زيد بعده في الأصل : أوجه، ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها.

(930) في ظ : التفريز.

(931) [ز. في ح : من].

(932) زيد من : ظ.

(933) في الأصل : فبايح، وفي ظ : فسح - كذا [ز. في ح : فتلح].

(934-934) [ز. ناقصتان من : ح].

(935) في ظ : أي. [ز. وكذلك في : ح].

(936) [ز. في ح : غيشية].

(937) [ز. في ح : غلسية].

(938) من : ظ، وفي الأصل : تعيين - كذا.

(939) في الأصل : الانقياس، وفي ظ : الإلباس.

الخصوصة(940) به أئمة هذه الأمة - انتهى.

وقال الحوالي : ولما تضمنت إلاحه هذه الآية ما تضمنته من الإلباس والتكفير، أظهر، سبحانه(941) وتعالى، كلمة الإخلاص، ليظهر نورها أرجاس تلك الإلباسات وتلك 222 انتكفيرات فقال : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ / إيدانا بما هي(942) له [الإلباس -](943) والتكفير(944) من وقوع الإشراف بالإلهية، والكفر فيها والتلبس والإلتباس في أمرها، فكان في طي هذا التهلل بشرى بنصرة(945) أهل الفرقان، وأهل القرآن على أهل الإلتباس والكفران(946)، وخصوصا على أهل الإنجيل والتوراة الذين ذكرت كتبهم(947) صريحا في هذا التنزيل، [بل -](948) يؤيد إلاحته في التهلل إظهار الختم في هذه الآية بصفتي العزة المقتضية للانتقام من أهل عداوته، والحكمة المقتضية(949) لإكرام أهل ولايته - انتهى.

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ والحكمة العلم(950) بالأمر الذي لأجله وجب الحكم(951) من قوام أمر العاجلة، وحسن العقبي في الآجلة، ففي ظاهر ذلك الجهد، وفي باطنه الرفق، وفي عاجله الكره، وفي آجله(952) الرضا والروح، ولا يتم الحكم وتستوي الحكمة إلا 223 بحسب سعة(953) العلم، فبذلك يكون / أمر العزة على وزن الحكمة - قاله الحوالي

(940) في ظ : الخصوص. [ز. وكذلك في : ح].

(941) [ز. ناقصة من : ح].

(942) [ز. في ح : هيء].

(943) زيد من : ظ.

(944) في ظ : والتكفر.

(945) بنصر. وفي ظ : تبصرة.

(946) من : ظ، وفي الأصل : والكفران.

(947) في ظ : قلوبهم.

(948) [ز. ناقصة من : ح]. وناقصة من : ظ.

(949) في ظ : المقتضية.

(950) في ظ : بالعلم.

(951) من : ظ، وفي الأصل : الخلم.

(952) في ظ : أمه.

(953) في ظ : سفه.

بالمعنى (954).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ قال الحرالي : ولما كانت هذه السورة فيما اختصت به من علقن أمر الله، سبحانه (955) وتعالى (955)، مناظرة بسورة (956) البقرة، فيما أنزلت (957) من إظهار كتاب الله، سبحانه وتعالى، (958) كان المنتظم بمنزل (959) فاتحتها ما 224 يناظر المنتظم بفاتحة سورة البقرة، فلما / كانت سورة البقرة منزل كتاب [هو -] (960) الوحي، انتظم بترجمتها الإعلام بأمر كتاب الخلق الذي هو القدر، فكما بين في أول سورة البقرة كتاب تقدير (961) الذي قدره وكتبه في ذوات (962) من مومن [وكافر -] (963) ومردد (964) بينهما، هو المنافق، فتنزلت (965) سورة الكتاب للوحي (966) إلى بيان قدر الكتاب الخلقى، لذلك (967) كان منزل هذا الافتتاح الإلهي إلى أصل منزل الكتاب الوحي.

ولما بين في أمر الخلق أن منهم من فطره (968) على الإيمان، ومنهم من جبله على الكفر (969)، ومنهم من أناسه بين الخلقين، بين في الكتاب أن منه ما أنزله على

(954) من : ظ، وفي الأصل : المعنى.

(955) [ز. ناقصتان من : ح].

(956) [ز. في ح : لسورة].

(957) [ز. في ح : أنزلت له].

(958) [ز. ناقصتان من : ح].

(959) في ظ : بمنزلة.

(960) زيد من : ظ.

(961) [ز. في ح : التقدير].

(962) [ز. في ح : ذوات الخلق].

(963) زيد من : ظ.

(964) في ظ : مررد. [ز. وفي ح : متردد].

(965) من : ظ، وفي الأصل : فتركب.

(966) [ز. في ح : الوحي].

(967) [ز. في ح : كذلك].

(968) في الأصل : قطرة، وفي ظ : فطرة - كذا.

(969) من : ظ، وفي الأصل : القرآن. [ز. في ح : الكفران].

الأحكام⁽⁹⁶⁹⁾، ومنه ما أنزله على الاشتباه، وفي إلفهامه ما أنزله على الافتتان والإضلال⁽⁹⁷⁰⁾ بمنزلة ختم الكفار - انتهى.

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ قال الحرالي : وهي التي أبرم حكمها فلم ينتثر،⁽⁹⁷¹⁾ كما يبرم⁽⁹⁷²⁾ الحبل الذي يتخذ⁽⁹⁷³⁾ حكمة⁽⁹⁷⁴⁾ أي زماما يزم به الشيء الذي يخاف⁽⁹⁷⁵⁾ خروجه عن الانضباط، كأن الآية المحكمة تحكم⁽⁹⁷⁶⁾ النفس عن جولانها،⁽⁹⁷⁷⁾ وتمنعها عن⁽⁹⁷⁸⁾ جماحها،⁽⁹⁷⁹⁾ وتضبطها إلى محال مصالحها.

ثم قال : فهي أي التغبد⁽⁹⁸⁰⁾ من الخلق للخلق⁽⁹⁸¹⁾، اللائي⁽⁹⁸²⁾ لم يتغير حكمهن في كتاب من هذه الكتب الثلاث المذكورة، فهن لذلك أم - انتهى.

﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ وقال الحرالي : هي الأصل المقتبس⁽⁹⁸³⁾ منه الشيء في الروحانيات، والنابت⁽⁹⁸⁴⁾ منه أو فيه في الجسمانيات⁽⁹⁸⁵⁾.

﴿وَأُخْرٌ مُّتَشَابِهَاتٌ﴾ قال الحرالي : والتشابه تراد التشبه⁽⁹⁸⁶⁾ في ظاهر أمرين،

(969) مكرر [ز. كذا في ح، ولعلها الإحكام - بكسر المزة].

(970) [ز. زبدت في ح هذه الفقرة : فكان المحكم في الكتاب بمنزلة فطرة الإيمان، والتشابه بمنزلة نوس النفاق والافتتان، والإضلال بمنزلة ختم الكفار].

(971) من : ظ، وفي الأصل: ينتثر.

(972) من : ظ، وفي الأصل : ترم.

(973) من : ظ، وفي الأصل : يتحد.

(974) في الأصل وظ : حكمه.

(975) في ظ : تخاف.

(976) في كلتا النسختين : يحكم.

(977) من : ظ، وفي الأصل : حولاتها.

(978) من : ظ، وفي الأصل : من [ز. وكذلك في : ح].

(979) في الأصل : جماحها، وفي ظ : حماجها.

(980) من : ظ، وفي الأصل : البعيد.

(981) [ز. في ح : للحن].

(982) من : ظ، وفي الأصل : الاي.

(983) من : ظ، وفي الأصل : المايس.

(984) من : ظ، وفي الأصل : الروحانية والغايت.

(985) من : ظ، وفي الأصل : الجسمانية.

(986) من : ظ، وفي الأصل : يراد النسبة.

لشبهه (987) كل منهما [بالآخر، بحيث يخفى خصوص كل واحد منهما - (988).

ثم (989) قال : ومن (990) الآي (991) التي أخبر الحق، سبحانه (992) وتعالى، فيهن عن نفسه وتنزلات تجلياته (993) ووجوه (994) إعانته لخلقهن، وتوفيقه وإجرائه ما أجرى من اقتداره وقدرته في بادي / (995) ما أجراه عليهم، فهن لذلك متشابهات، من حيث إن نياً الحق عن نفسه، لاتناله عقول الخلق، ولاتدركه أبصارهم، وتعرف لهم فيما تعرف بمثل من أنفسهم، فكان (996) المحكم للحمل، والمتشابه لظهور العجز، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملاً، وحرف المتشابه أثبت الحروف إيماناً، واجتمعت على إقامته (997) الكتب الثلاث، واختلفت في الأربع (998) اختلافاً كثيراً، فاختلف حلالها وحرامها، وأمرها ونهيها، واتفق على (999) محكمها ومتشابهها - انتهى.

242 ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ وقال الحرالي : هو ميل (1000) المائل إلى مايزين (1001) لنفسه الميل إليه، والمراد هنا أشد الميل الذي هو ميل القلب (1002) عن

(987) من : ظ، وفي الأصل : تشبه.

(988) ما بين الحاجزين زيد : من ظ.

(989) زيدت اللو قبله في الأصل، ولم تكن الزيادة في : ظ، فحذفناها.

(990) في ظ : وهي.

(991) من : ظ، وفي الأصل : اللاي.

(992) [ز. ناقصة من : ح].

(993) من : ظ، وفي الأصل : تخلياته.

(994) في ظ : وجود.

(995) في ظ : بادي.

(996) [ز. في ح : فكان].

(997) [ز. في ح : أي الكتب].

(998) [ز. زيد في ح بعد الأربع : أي العملية].

(999) [ز. ناقصة من : ح].

(1000) من : ظ، وفي الأصل : مثل.

(1001) من : ظ، وفي الأصل : تزين.

(1002) [ز. في ح : القلوب].

جادة(1003) الاستواء، [و - (1004) في إشعاره ما يلحق بزيع(1005) القلوب من سيء الأحوال في الأنفس، و(1006) زلل الأفعال في الأعمال، فأنبأ، تعالى، عما هو الأشد،(1007) وأبهم(1008) ماهو الأضعف، ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ في إشعار هذه الصيغة(1009)، بما تنبىء(1010) عنه(1011) من تكلف المتابعة، بأن من وقع له الميل فلفته(1012) لم تلحقه مذمة هذا الخطاب، فإذا وقع الزلل، ولم يتتابع حتى يكون اتباعاً، سلم من حد الفتنة بمعالجة(1013) التوبة. ﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ فأبهمه(1014) إبهاماً يشعر بما(1015) جرت به الكليات،(1016) فيما يقع نبأ(1017) عن الحق وعن الخلق، [من نحو أوصاف النفس، كالعليم والحكيم وسائر أزواج الأوصاف، كالغضب والرضى(1018)، بناء على الخلق - (1019) في بادي الصورة؛ من نحو العين واليد والرجل والوجه، وسائر بوادي الصورة، كل ذلك مما(1020) أنه(1021) متشابهات أنزلها الله، تعالى، ليتعرف للخلق بما

- (1003) من : ظ، وفي الأصل : حادة.
(1004) زبدت الولو من : ظ.
(1005) من : ظ، وفي الأصل : نزيغ.
(1006) في ظ : ذين - كذا.
(1007) من : ظ، وفي الأصل : الأشر.
(1008) في ظ : أفهم [ز. وكذلك في : ح].
(1009) من : ظ، وفي الأصل - السيفة.
(1010) من : ظ، وفي الأصل : بيني.
(1011) في ظ : منه.
(1012) سقط من : ظ، [ز. وفي ح : فلتة].
(1013) [ز. في ح : بمعالجة].
(1014) في ظ : فأنبئ.
(1015) من : ظ، وفي الأصل : بها.
(1016) [ز. في ح : الكلسات].
(1017) في ظ : بنا.
(1018) [ز. زيد في ح بعد والرضى : وفيما يقع نبأ عن الخلق وعن الحق].
(1019) زيد من : ظ.
(1020) من : ظ، وفي الأصل : بما.
(1021) في ظ : آية [ز. وفي ح : مما آيد].

جبلهم عليه، مما لو (1022) لم يتعرف لهم به لم يعرفوه.

ففائدة إنزالها التعرف بما يقع به الامتحان بإحجام الفكر عنه، والإقدام على التعبد له. ففائدة إنزاله عملاً في المحكم، وفائدة إنزاله فيه (1023) توقفاً (1024) عنه، ليقع الابتلاء بالوجهين : عملاً بالمحكم، ووقفاً عن المشابه، قال، عليه الصلاة والسلام : «لاتتفكروا في الله» (1025) وقال علي، رضي الله تعالى (1026) عنه : «من تفكر في ذات الله ترندق». ووافق (1027) العلماء إنكار (1028) الخلق عن التصرف في تكيف شيء منه، كما ذكر عن مالك، رحمه الله تعالى (1029)، في قوله : «الكيف» (1030) مجهول، والسؤال عنه بدعة» فالخوض في المشابه بدعة، والوقوف عنه سنة، (1031) وأفهم (1032) عنه الإمام 244 أحمد، يعني فيما تقدم في آيات الصفات من أن تأويلها / تلاوتها.

هذا هو حد الإيمان وموقفه، وإليه أذعن الراسخون في العلم، وهم الذين تحققوا في أعلام العلم، ولم يصغروا (1033) إلى وهم التخيل والتمثل (1034) به في شيء مما أنبأ الله، سبحانه (1035) وتعالى، (1035) به عن نفسه، ولا في شيء مما بينه وبين خلقه.

(1022) سقط من : ظ.

(1023) سقط من : ظ.

(1024) في كلتا النسختين : توقفاً.

(1025) [ز. المقاصد الحسنة 159، وكشف الحفاء 1 : 371، وشعب الإيمان 1 : 136].

(1026) [ز. ناقصة من : ح].

(1027) في ظ : أوقف. [ز. وفي ح : وأوقف].

(1028) في : ظ، أفكار. [ز. وكذلك في : ح].

(1029) [ز. ناقصة من : ح].

(1030) في كلتا النسختين : الكنف.

(1031) في ظ : منه.

(1032) [ز. في ح : وأفصح].

(1033) في ظ : يطغوا. [ز. وفي ح : يطغوا].

(1034) من : ظ، وفي الأصل : المتمثل.

(1035) [ز. ناقصتان في : ح].

و[كان في (1036) -] توقفهم عن الخوض (1037) في المتشابه تفرغهم (1038) للعمل في المحكم (1039)، لأن المحكم واضح وجداني، (1040) متفقه (1041) عليه مدارك الفطن وإذعان الجبلات ومنزلات الكتب، لم يقع فيه اختلاف بوجه، حتى كان لا يدخل الجنة من كان (1042) في قلبه مثقال ذرة (1043) من كبر، للزوم الواجب من العمل بالمحكم في إذعان النفس، فكما لا يصلح العراء (1044) عن الاتصاف بالمحكم، لا يصلح الترامي (1045) إلى شيء من الخوض في المتشابه لأحد من أهل العلم والإيمان (1046) أهل الدرجات، لأن الله سبحانه وتعالى (1047)، جبل الخلق وفطرهم على إدراك حظ من أنفسهم ومن أحوالهم، وأوقفهم (1048) عن إدراك ما هو راجع إليه، فأمر الله وتجلياته لاتنال (1049) إلا 245 بعناية (1050) منه، يزج العبد (1051) زجه (1052) يقطع به الحجب الظلمانية والنورانية / التي فيها مواقف العلماء، فليس في هذا الحرف المتشابه إلا أخذ (1053) لسانين :

(1036) زيد من : ظ.

(1037) في كلتا النسختين : العوض.

(1038) في كلتا النسختين : تفرغهم.

(1039) من : ظ، وفي الأصل : محكم.

(1040) من : ظ، وفي الأصل : وجداني.

(1041) سقط من : ظ.

(1042) [ز. ناقصة من : ح].

(1043) في ظ : حبة [ز. وكذلك في : ح].

(1044) من : ظ، وفي الأصل : الغذاء - كذا.

(1045) وقع في الأصل : أكثر أمني، وفي ظ : الترامي - كلاماً، مصحفين عما أبتاد.

(1046) في النسختين كليهما : لإيمان.

(1047) [ز. ناقصة من : ح].

(1048) في الأصل : أوقفهم، وفي ظ : أوقفهم.

(1049) في ظ : لاتنال. [ز. وكذلك في : ح].

(1050) في ظ : بعنائه.

(1051) في ظ : بالعبد. [ز. وكذلك في : ح].

(1052) من : ظ، وفي الأصل : زجة. [ز. وكذلك في : ح].

(1053) من : ظ، وفي الأصل حد. [ز. في وح : أحد].

لسان وقفة (1054) عن (1055) حد الإيمان للراسخين (1056) في العلم، المشتغلين (1057) بالانصاف بالتذلل والتواضع والتقوى، والبر الذي أمر، صلى الله عليه وسلم أن يتبع فيه حتى ينتهي العبد (1058) إلى أن يحبه الله، فيرفع عنه عجز الوقفة (1059) عن المتشابه، (1060) وينفذه (1061) من حجاب النورانية، (1062) فلا يشكل عليه دقيق، ولا يعيبه (1063) خفى بما أحبه الله.

وما بين ذلك من خوض دون إنقاذ (1064) هذه العناية، فنقص عن حد رتبة الإيمان والرسوخ في العلم، فكل فائض فيه ناقص، من حيث يجب (1065) أن يزيد، فهو إما عجز إيماني من حيث الفطر الخلقي، وإما تحقق إيقاني (1066) توجيه (1067) العناية والمحبة (1068) - انتهى.

﴿اِبْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ﴾ قال الحرالي : والابتغاء افتعال (1069) تكلف (1070)

(1054) ي النسختين : وفقه.

(1055) [ز. في ح : عند].

(1056) من : ظ، وفي الأصل : الراسخين.

(1057) في ظ : المشتغلي.

(1058) سقط من : ظ.

(1059) في الأصل : الوقفة.

(1060) من : ظ، وفي الأصل : التشابه.

(1061) في ظ : وينفذه [ز. وفي ح : وينفذه - بئال معجمة].

(1062) [ز. في ح : النور].

(1063) في النسختين : ولا يعيبه.

(1064) في ظ : إنقاذ.

(1065) في ظ : يجب.

(1066) في ظ : اتفاق، [ز. وفي ح : إيقاني].

(1067) من : ظ، وفي الأصل : توجيه.

(1068) من : ظ، وفي الأصل : المحقة.

(1069) من : ظ، وفي الأصل : فنفل - كذا.

(1070) في ظ : بكالة.

البغي، وهو شدة (1071) الطلب، وجعله، تعالى، ابتغاءين، لاختلاف وجهية (1072)،
246 فجعل / الأول فتنه لتعلقه بالغير، وجعل الثاني تأويلاً، أي طلباً للمآل (1073) عنده،
لاقتصاره على نفسه، فكان أهون الزيفين - انتهى.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ قال الحارثي : هو ما يؤول إليه أمر الشيء في مآله إلى (1074)
معاده ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

قال : ولكل باد (1075) من الخلق مآل، كما أن الآخرة مآل الدنيا : ﴿يَوْمَ يَأْتِي
تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (1076) ولذلك (1077)
كل يوم من أيام الآخرة مآل للذي قبله، فيوم الخلود مآل يوم الجزاء، ومآل (1078)
الأباد مآل يوم الخلود، وأبد الأبد مآل الأبد، وكذلك (1079) كل الخلق له مآل من
الأمر، فأمر الله مآل (1080) خلقه، وكذلك (1081) الأمر، كل تنزيل (1082) أعلى منه مآل
للتنزيل (1083) الأدنى إلى كمال الأمر، وكل أمر الله (1084) مآل من أسمائه وتجلياته، وكل
تجل أجلى (1085) مآل لما دونه من تجل (1086) أخفى، قال، عليه الصلاة والسلام :

(1071) في ظ : أشد.

(1072) [ز. في ح : وجهية].

(1073) [ز. في ح : لكمال].

(1074) [ز. في ح : أي].

(1075) «ولكل باد» سقط من : ظ.

(1076) سورة 7 آية 53.

(1077) [ز. في ح : وكذلك].

(1078) [ز. وفي ح : ويوم].

(1079) في ظ : انذلك.

(1080) في ظ : كما.

(1081) من : ظ، وفي الأصل : ولذلك.

(1082) من : ظ، وفي الأصل : تنزل. [ز. وكذلك في : ح].

(1083) في ظ : للتنزل. [ز. وكذلك في : ح].

(1084) [ز. في ح : وكل أمر لله له مآل].

(1085) في ظ : تجلي أجلى، وفي الأصل : يحل أحلى.

(1086) في الأصل : تحلي، وفي ظ : تحلي.

247 ﴿فَيَاتِيهِمْ رَبُّهُمْ﴾ - [1087] فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا (1088) الْحَدِيثُ. إِلَى قَوْلِهِ :
 ﴿أَنْتَ رَبَّنَا﴾ فَكَانَ تَجْلِيهِ (1089) الْأَظْهَرُ لِمَ مَالَ تَجْلِيهِ / (1090) الْأَخْفَى عَنْهُمْ، فَكَانَ كُلُّ
 أَقْرَبَ (1091) لِلخَلْقِ مِنْ غَيْبِ خَلْقِ وَقَائِمِ أَمْرٍ، وَعَلَى تَجْلِ (1092) إِبْلَاغًا (1093) إِلَى مَا
 وَرَاءَ - فَكَانَ تَأْوِيلُهُ، فَلَمْ تَكُنْ (1094) الْإِحَاطَةُ بِالتَّأْوِيلِ الْحَيْطُ، إِلَّا لِلَّهِ (1095)،
 سُبْحَانَهُ (1096) وَتَعَالَى (1096).

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قَالَ الْحَرَالِيُّ : وَهَمَّ الْمُتَحَقِّقُونَ فِي أَعْلَامِ الْعِلْمِ، مِنْ حَيْثُ
 إِنَّ الرِّسُوخَ، النِّزُولَ بِالثَّقَلِ فِي الشَّيْءِ الرَّخْوِ، لَيْسَ الظُّهُورُ عَلَى الشَّيْءِ، فَلرِّسُوخِهِمْ كَانُوا
 أَهْلَ إِيمَانٍ (1097)، وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا ظَاهِرِينَ عَلَى الْعِلْمِ كَانُوا أَهْلَ إِيقَانٍ، لَكِنَّهُمْ رَاسِخُونَ
 فِي الْعِلْمِ، لَمْ يَظْهَرُوا مَا بِصَفَاءِ الْإِيقَانِ عَلَى نُورِ الْعِلْمِ، فَتَبَتَّهَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ (1098) وَتَعَالَى،
 عِنْدَ حَدِّ (1099) التَّوَقُّفِ، فَكَانُوا دَائِمِينَ عَلَى الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ : ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ بِصِغَةِ
 الدَّوَامِ - انْتَهَى.

﴿كُلٌّ﴾ قَالَ الْحَرَالِيُّ : وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ (1100) مَعْرِفَةٌ بِتَعْرِيفِ الْإِحَاطَةِ الَّتِي أَهْلُ (1101)

(1087) زيد من : ظ.

(1088) [ز. صحيح البخاري 7 : 205].

(1089) من : ظ، وفي الأصل : يحليه.

(1090) في الأصل : يحليه، وفي ظ : تجلية.

(1091) من : ظ، وفي الأصل : اقرء.

(1092) في الأصل : يحل، وفي ظ : تجلي.

(1093) من : ظ، وفي الأصل : إبلا. [ز. وفي ح : إبلاء].

(1094) من ظ : وفي الأصل : فلم يكن.

(1095) في النسختين : الله. [ز. وفي ح : لله].

(1096) [ز. ناقصتان من : ح، وبعدهما : انتهى].

(1097) من : ظ، وفي الأصل : الإيمان.

(1098) [ز. ناقصتان من : ح].

(1099) سقط من : ظ.

(1100) في ظ : الحكمة.

(1101) [ز. في ح : أحمل].

248 النحاة ذكرها في وجوه التعريف، إلا من ألاح (1102) معناها منهم / فلم يلحق ولم ينقل جماعتهم ذلك (1103)، وهو من أكمل (1104) وجوه التعريف، لأن حقيقة التعمين بعيان (1105) أو عقل، وهي إشارة إلى إحاطة ما أنزله على إبهامه، فكان مرجع التشابه والمحكم عندهم مرجعا واحداً، آمنوا بمحل اجتماعه الذي منه نشأ فرقانه، لأن كل مفترق بالحقيقة إنما هو معروج (1106) من حد اجتماع؛ فما رجع إليه (1107) الإيمان في قلوبهم : ﴿أَمَّا بِهِ﴾ هو محل اجتماع المحكم والمتشابه في إحاطة الكتاب، قبل تفصيله - انتهى.

249 ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قال الحرالي : الذين لهم لب العقل الذي للراسخين في العلم ظاهره، فكان بين أهل الزيغ وأهل التذكر مقابلة بعيدة، فمنهم متذكر ينتهي إلى إيقان، وراسخ في العلم يقف عند حد إيقان، ومتأول يركن إلى لبس (1108) بدعة، وفائن يتبع هوى، فأنبأ جملة (1109) هذا البيان عن أحوال الخلق بالنظر إلى تلقي الكتاب، كما أنبأ بيان سورة البقرة عن (1110) جهات تلقيهم (1111) للأحكام - انتهى.

250 ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ وقال الحرالي : ففي إلاحه معناه أن هذا الابتهاال واقع من أولي الأبواب، ليرتقوا من محلهم (1112) من التذكر إلى ماهو أعلى وأبطن - انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان الأمر اللدني ليس مما في (1113) فطر (1114) الخلق وجبلاتهم

(1102) من : ظ، وفي الأصل : إلا.

(1103) [ز. في ح : زيد «عنه» بعد ذلك].

(1104) في ظ : الحمل.

(1105) في ظ : اليقين لعيان. [ز. وفي ح : التعمين لعيان].

(1106) في ظ : مغروح. [ز. وفي ح : مفروج].

(1107) في ظ : إلا.

(1108) من : ظ، وفي الأصل : ليس.

(1109) في الأصل : حملة، وفي ظ : حملة.

(1110) في ظ : من.

(1111) في ظ : تلقنهم.

(1112) من : ظ. وفي الأصل : كلهم.

(1113) سقط من : ظ.

(1114) من : ظ، وفي الأصل : نظر.

وإقامة حكمتهم، وإنما هو موهبة من الله، سبحانه (1115) وتعالى (1115)، بحسب العناية،
251 ختم بقوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ وهي صيغة مبالغة من / الوهب (1116) والهبه،
وهي (1117) العطية سماحا من غير قصد مَن بالموهوب (1118) - انتهى.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ﴾ قال الحارلي : من الجمع، وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنافر
لطفًا أو قهرا - انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيثَاقَ﴾ وقال الحارلي : هو مفعال من الوعد، وصيغ (1119)
لمعنى تكرره (1120) ودوامه، والوعد العهد في الخير (1121) - انتهى.

254 قال الحارلي : وما كان من مضمون ترجمة سورة البقرة، إطلاع النبي، ﷺ، على

255 سر التقدير الذي صرف عن الجواب فيه، وإظهار (1122) / سره موسى كليم الله، وعيسى

كلمة الله، عليهما الصلاة (1123) والسلام، كان مما أظهره الله، سبحانه وتعالى (1123)،

لعامة أمة محمد، ﷺ، إعلاء لها على كل أمة (1124)، واختصاصا لها بما (1125) علا

اختصاص نبيها، ﷺ، حتى قال قائلهم : أخبرهم أي برىء منهم، وأنهم براء (1126)

مني، لقوم لم يظهر (1127) على سر القدر. وقال : والذي يخلف (1128) به عبد الله بن

عمر : لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا، فأنفقه ما قبل منه حتى يومن بالتقدير.

(1115) [ز. ناقصتان من : ح].

(1116) في ظ : الموهب.

(1117) [ز. في ح : هي].

(1118) من : ظ، وفي الأصل : الموهب.

(1119) سقطت الواو من : ظ.

(1120) في ظ : المعنى يكرره.

(1121) من : ظ، وفي الأصل : الخير.

(1122) من : مد، وفي الأصل وظ : وأظهر.

(1123) [ز. ناقصتان من : ح].

(1124) في ظ : أحد.

(1125) من : ظ ومد، وفي الأصل : بها.

(1126) [ز. في ح : براء].

(1127) من : مد، وفي الأصل وظ : لم يظهر.

(1128) من : ظ ومد، وفي الأصل : يتخلف.

فأفهم الله، سبحانه وتعالى (1129)، علماء هذه الأمة أن أعمالها لا تقبل إلا على معرفة سر (1130) التقدير، لتكون (1131) قلوبها (1132) بريئة من أعمال ظواهرها (1133)، كما قيل في إثارة (1134) من العلم (1135) : من لم يختم عمله بالعلم لم يعمل، ومن لم يختم علمه (1136) بالجهل لم يعلم، فختم العامل [عمله -] (1137) بالعلم أن يعلم أنه لا عمل له، وأن المجري على يديه أمر مقدر قدره الله، تعالى (1138)، عليه، وأقامه (1139) فيه لما خلقه (1140)، له من حكمته من وصفه من خير أو شر، ومن تمام كلمته في رحمته أو عقوبته ليظهر (1141) بذلك حكمة الحكيم، ولا حجة للعبد على ربه، ولا حجة للصنعة على صانعها، والله، سبحانه (1142) وتعالى (1142)، الحجة البالغة، وكذلك (1143) العالم، متى / 256 لم ينطو سره على أنه لا يعلم، وإنما العلم عند الله، سبحانه وتعالى، لم يشب له علم، فذلك (1144) ختم العمل (1145) بالعلم، ونختم العمل بالجهل.

فكما أطلعنا، سبحانه (1146) وتعالى، في فاتحة سورة البقرة على سر تقديره في خلقه،

(1129) [ز. ناقصان من : ح.]

(1130) [ز. في ح : بسر].

(1131) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليكون.

(1132) في ظ : قلوبها.

(1133) [ز. في ح : ظاهرها].

(1134) من : ظ ومد، وفي الأصل : آثارها.

(1135) [ز. في ح : علم].

(1136) في ظ : عمله. [ز. وكذلك في : ح.]

(1137) زيد من : ظ ومد.

(1138) [ز. ناقصة من : ح.]

(1139) من : مد، وفي الأصل : واقامة، وسقط من : ظ.

(1140) في مد : خلق.

(1141) في ظ ومد : ليظهر. [ز. وكذلك في : ح.]

(1142) [ز. ناقصان من : ح.]

(1143) في ظ : لذلك.

(1144) من : ظ ومد، وفي الأصل : فذلك.

(1045) من : ظ ومد، وفي الأصل : العلم.

(1146) [ز. ناقصة من : ح.]

أظهره في فاتحة سورة آل عمران على علن قيمته، الذي هو شاهده في وحي ربه، كما هو بصير⁽¹¹⁴⁷⁾ بسر القدر في تفرق أعمال خلقه، فكان منزل سورة البقرة قوام الأفعال، ومنزل سورة آل عمران قوام التنزيل [والإنزال، فكان علن⁽¹¹⁴⁸⁾ القيومية قوام التنزيل⁽¹¹⁴⁹⁾] - [للكتاب⁽¹¹⁵⁰⁾ الجامع الأول، والتنزيل قوام إنزال الكتب، وإنزال الكتاب الجامع لتفسير⁽¹¹⁵¹⁾ الكتب، قوام تفصيل الآيات المحكمات والمتشابهات، والإحكام والتشابه⁽¹¹⁵²⁾] إقامة الهدى والفتنة، والهدى والفتنة إقامة متصرف الحواس الظاهرة والباطنة، والأحوال الحواس وما دوتها من الأفعال، على وجه جمع يكون⁽¹¹⁵³⁾ قواما لما تفصل من مجمله، وتكثر من وحدته، وتفرق من اجتماعه، ولعلو⁽¹¹⁵⁴⁾ مضمون هذه السورة لم يقع فيها توجه الخطاب بها لصنف⁽¹¹⁵⁵⁾ الناس،⁽¹¹⁵⁶⁾ واختص خطابها بالذين آمنوا في علو من معاني الإيمان، لما ذكر من شرف الإيمان على سن الناس في 257 تنامي⁽¹¹⁵⁷⁾ [أسنان - /]⁽¹¹⁵⁸⁾ القلوب.

وكان خطاب⁽¹¹⁵⁹⁾ سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذي به يقع أول الإصغاء والاستماع، كما ظهر في آيات الاعتبار فيها، في قوله، سبحانه⁽¹¹⁶⁰⁾ وتعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿الْقَوْمِ يَقُولُونَ﴾⁽¹¹⁶¹⁾ فكان خطاب سورة

(1147) في ظ : يصير.

(1148) من : منه، وفي ظ : على.

(1149) ما بين الخاضعين زيد من : ظ ومد.

(1150) من : منه، وفي الأصل وظ : الكتاب.

(1151) [ز. في ج : لتفصيل].

(1152) من : ظ، ومد، وفي الأصل : المشابه.

(1153) سقط من : ظ.

(1154) من : ظ ومد، وفي الأصل : علو.

(1155) من : مد وظ، وموضعه ياض في الأصل.

(1156) في ظ : الكتاب.

(1157) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنامي.

(1158) ما بين الخاضعين زيد من : ظ ومد.

(1159) من : منه، وفي الأصل وظ : خطاب.

(1160) [ز. ناقصة من : ج].

(1161) سورة 2 آية 164.

آل عمران إقبالا على أولي الألباب الذين [لهم - (1162)] لب العقل، بما ظهر في أولها وخاتمتها في قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وفي خاتمتها في آيات اعتبارها في قوله، سبحانه (1163) وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (1164). فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب، وباللب يكون التذكرة، إيلاء إلى الذي نزل الكتاب.

وبالجمل، فمثنى هذه السورة من تفاصيل آياتها وجمل (1165) جوامعها مما (1166) هو أعلق بطيب الإيمان واعتبار اللب، كما أن منزل سورة البقرة أعلق بما هو من أمر الأعمال، وإقامة (1168) معالم الإسلام، بما ظهر في هذه السورة من علق أمر الله، وبما افتتحت به (1169) [من - (1169)] اسم الله الأعظم الذي جميع الأسماء أسماء له، لإحاطته (1170) واختصاصها بوجه ما، فكان فيها (1171) علق التوحيد [و - (1172)] كماله، وقوام 258 تنزيل (1173) الأمر وتطور (1174) الخلق في جميع منزلها ومثانيها، (1175) وظهر / فيها تفصيل وجوه الحكم العلية التي تضمن جملة ذكرها الآية الجامعة في سورة البقرة في قوله، سبحانه (1176) وتعالى: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ (1177) فكان من جملة

(1162) زيد من : ظ ومد.

(1163) [ز. ناقصة من : ح].

(1164) سورة 3 آية 190.

(1165) من : ظ ومد، وفي الأصل : وحمل.

(1166) في ظ : بما.

(1167) [ز. في ح : بغيب]، في مد : بقلب.

(1168) في ظ : أقامت.

(1169) زيد من : ظ.

(1170) في ظ : لإحاطة.

(1171) من : ظ ومد، وفي الأصل : على.

(1172) زيدت الواو من : ظ ومد.

(1173) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنزله.

(1174) من : ظ ومد، وفي الأصل : بطور.

(1175) من مد، وفي الأصل : منانها، وفي ظ : مشانها - كذا.

(1176) [ز. ناقصة من : ح].

(1177) سورة 2 آية 269.

بناءً (1178) الحكمة ماهو السبب في ظهور الكفر من الذين كفروا، بما غلب عليهم من الفتنة بأموالهم وأولادهم، حتى ألهتهم عن ذكر الله، فانتهوا فيه إلى حد الكفر الذي نبه عليه الذين آمنوا في قوله، سبحانه (1179) وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (1180). انتهى.

259 ﴿كَذَّابٌ آلِ قِرْعَوْنَ﴾ قال الحرالي : الدأب العادة الدائمة التي (1181) تتأبَّد (1182) بالتزامها، وآل (1183) الرجل من إذ (1184) أحصر (1185) تراءى فيهم كأنه لم يغيب، (1186) وفرعون اسم ملك مصر في الكفر، ومصر أرض جامعة كليتها وجملة (1187) إقليمها نازل منزلة الأرض كلها، فلها إحاطة بوجه ما، فلذلك أعظم شأنها في القرآن، وشأن العالي فيها من الفراعنة، وكان الرسول المبعوث إليه أول المؤمنين بما وراء أول (1188) الخلق، من طليعة (1189) ظهور الحق لسماع كلامه بلا واسطة ملك، فكان أولى من طوى في رتبة نبوته (1190) رتبة النبوة (1191) ذات الواسطة، فلذلك بدىء [به -] (1192) في هذا الخطاب لعلو رتبة نبوته (1193)، بما هو كليم الله ومصطفاه على (1194) الناس،

(1178) [ز. في ح : بناء].

(1179) [ز. ناقصة من : ح].

(1180) سورة 63 آية 9.

(1181) من : مد، وفي الأصل وظ : الذي.

(1182) من : ط ومد، وفي الأصل : يتأبَّد.

(1183) من : ظ ومد، وفي الأصل : دار - كذا.

(1184) [ز. في ح : إذا].

(1185) من : ظ ومد، وفي الأصل : أحضر. [ز. وفي ح : حضر ولعله الصواب].

(1186) من : ظ ومد، وفي الأصل : لم يغيب.

(1187) من : ظ ومد، وفي الأصل : وجملتها.

(1188) في مد : أمر.

(1189) في ظ ومد : طليقة.

(1190) من : ظ ومد، وفي الأصل : موته. [ز. وفي ح : نبوته].

(1191) [ز. في ح : النبوة].

(1192) زيد من : مد.

(1193) من : ظ ومد، وفي الأصل : موته. [ز. وفي ح : نبوته].

(1194) من : ظ ومد، وفي الأصل : عن.

ولحق به من تقدمهم بما وقعت في بنوته من واسطة زوج (1195) أو ملك، وخص آله لأنه هو كان عارفا بأمر الله، سبحانه (1196) وتعالى (1196)، فكان جاحدا (1197) لا مكذبا - انتهى.

260 ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن صريح المؤاخذة مناط (1198) بالذنوب، وأن المؤاخذة الدنيوية لاتصل إلى حد الانتقام على التكذيب، فكان مظهر من [أمر -] (1199) الدنيا يقع عقابا على مظهر من الأعمال، وما بطن من أمر الآخرة يستوفي (1200) العقاب (1201) على ما أصرت (1202) عليه (1203) الضمائر من التكذيب، ولذلك يكون عقاب الدنيا طهرة للمؤمن لصفاء (1204) باطنه من التكذيب، و (1205) يكون واقع يوم الدنيا كفاف ماجرى على ظاهره [من المخالفة -] (1206)، فكان (1207) الذنب من المؤمن يقع في دنياه خاصة، والذنب من الكافر يقع في دنياه وأخراه، من استغراقه لظاهره وباطنه.

261 ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيٌ﴾ وقد أفهم الإخبار بمجرد (1208) الغلبة دون ذكر العذاب، كما كان يذكر في تهديد من قبلهم، أن أخذهم بيد المخالفة والمدافعة

(1195) [ز. في ح : روح].

(1196) [ز. ناقصتان في : ح].

(1197) من : ظ ومد، وفي الأصل : جاحدا.

(1198) في ظ ومد : يناط. [ز. وكذلك في : ح].

(1199) زيد من : مد.

(1200) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليستوفي.

(1201) [ز. زيد في ح : «عليه» بعد العقاب].

(1202) في ظ : أخبرت.

(1203) من : مد، وفي الأصل وظ : إليه.

(1204) من : ظ ومد، وفي الأصل : بصفاء.

(1205) زيد بعده في ظ : لذلك يكون عقاب الدنيا «و».

(1206) زيد من : ظ ومد.

(1207) [ز. في ح : فكان - فعل].

(1208) [ز. في ح : مجرد - باللام].

والنصرة⁽¹²⁰⁹⁾ تشريفاً لنبيهم، صلى الله عليه، لأنه عرض عليه⁽¹²¹⁰⁾ عذابهم فأبى إلا المدافعة على سنة المصابرة⁽¹²¹¹⁾، فكان أول ذلك غلبته⁽¹²¹²⁾، صلى الله عليه، على مكة المشرفة، وكان فتحها فتحاً لجميع الأرض، لأنها أم القرى - نبه على ذلك الحرالي.

262 ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ قال الحرالي : وهي⁽¹²¹³⁾ من الجهامة، وهي كراهة⁽¹²¹⁴⁾ المنظر - انتهى.

264 ﴿تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ قال الحرالي : لتتبع الإراءة على صدقهم [في موجود الإسلام الظاهر⁽¹²¹⁵⁾ والإيمان الباطن، فكان كل واحد منهم -]⁽¹²¹⁶⁾ : بما⁽¹²¹⁷⁾ هو مسلم،⁽¹²¹⁸⁾ ذاتاً، وبما هو مومن ذاتاً، فالمومن المسلم ضعفان أبداً ﴿فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ﴾⁽¹²¹⁹⁾ وذلك بما أن الكافر ظاهر لا باطن له، فكان ذات عين، لا ذات قلب له، فكان المومن ضعفه، فوقعت الإراءة للفتنة المومنة على ماهي⁽¹²²²⁾ عليه، شهادة من الله، سبحانه وتعالى،⁽¹²²³⁾ بثبات إسلامهم وإيمانهم، وكان ذلك أدنى الإراءة لمزيد موجود⁽¹²²⁴⁾ الفتنة

(1209) زيدت «الواو» بعده في : ظ.

(1210) من : ظ ومد، وفي الأصل : عليهم.

(1211) في ظ : المضابرة.

(1212) من : مد، وفي الأصل وظ : عليه. [ز. وفي ح : غلبُ].

(1213) سقط من : مد.

(1214) في ظ : كرامة.

(1215) من : مد، وفي ظ : للظاهر.

(1216) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(1217) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها.

(1218) من : مد وظ، وفي الأصل : موقن، وزيد قبله في ظ : منهم.

(1219) من القرآن المجيد، وفي الأصول : إن.

(1220) سقط من : ظ.

(1221) سورة 8 آية 66.

(1222) في ظ : هو.

(1223) [ز. ناقصتان من : ح].

(1224) زيد بعده في ظ : «و».

265 المقاتلة في سبيل الله بمقدار الضعف الذي هو أقل / الزيادة الصحيحة، وأما بالحقيقة فإن التام (1225) الدين، بما هو مسلم مومن صاحب يقين، إنما هو بالحقيقة (1226) عشر تام، نظير موجود الوجود (1227) الكامل، فهو عشر ذوات بما هو صاحب يقين ودين : ﴿إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ (1228) [انتهى - (1229)].

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال الحوالي : والنصر لا يكون إلا الحق. (1230)

266 وإنما / يكون لغير الحق (1231) الظفر والانتقام - انتهى.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ وفي أداة البعد - كما قال الحوالي - إشارة بعد (1232) إلى محل [علو - (1233)] الآية. ﴿لَعِبْرَةٌ﴾ قال : هي المجاوزة من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى، ومن علم أدنى إلى علم أعلى، ففي لفظها بشرى بما ينالون (1234) من ورائها، مما (1235) هو أعظم منها إلى غاية العبرة (1236) العظمى من الغلبة (1237) الخاتمة التي (1238) عندها تضع الحرب أوزارها، حيث يكون من أهل الكمال بعدد أهل بدر : ثلاثمائة وثلاثة عشر، فهو غاية العبرة لن له بصر نافذ (1239) ونظر جامع، (1240) بين البداية والخاتمة

(1225) من : ظ ومد، وفي الأصل : التام.

(1226) في ظ : بالحقيقة.

(1227) من : ظ ومد، وفي الأصل : الموجود.

(1228) سورة 8 آية 65.

(1229) زيد من : ظ ومد، [ز. وهو في : ح أيضا].

(1230) من : ظ ومد، وفي الأصل : لحن.

(1231) من : ظ ومد، وفي الأصل : الحق.

(1232) [ز. في ح : تعبد].

(1233) زيد من : ظ ومد.

(1234) في ظ : تنالون.

(1235) من : مد، وفي الأصل وظ : بما.

(1236) من : ظ ومد، وفي الأصل : العزة.

(1237) من : ظ ومد، وفي الأصل : العلية.

(1238) في ظ : الذي.

(1239) من مد، وفي الأصل : نافذ، وفي ظ : نافذ.

(1240) في ظ : جامع.

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (1241) - انتهى.

﴿لأولي الأبصار﴾ قال الحرامي : أول موقع العين على الصورة (1242) نظر، ومعرفة خبرتها (1243) الحسية بصر، ونفوذه إلى حقيقتها رؤية، فالبصر (1244) متوسط بين النظر والرؤية، / كما قال، سبحانه (1245) وتعالى : ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (1246) فالعبرة هي المرتبة (1247) الأولى (1248) لأولي الأبصار (1249) الذين يبصرون الأواخر (1250) بالأوائل، فأعظم (1251) غلبة (1252) بطشه في الابتداء غلبة (1253) بدر (1254)، وأعظمها في الانتهاء الغلبة الخاتمة التي لاحرب (1255) وراءها، التي تكون بالشام في آخر الزمان - انتهى.

268 وقال / الحرامي : لما أظهر، سبحانه (1256) وتعالى، في هذه السورة ما أظهره (1257)

(1241) سورة 21 آية 104.

(1242) من : ظ ومد، وفي الأصل : الضرورة.

(1243) من : مد، وفي الأصل : حريها الحسة بصير وتعوده، وفي ظ : حيرتها الحسية بصر نفوذه.

(1244) من : ظ ومد، وفي الأصل : فالنصر.

(1245) [ز. ناقصة في : ح].

(1246) سورة 7 آية 198.

(1247) في ظ : المريبة، وفي مد : المربة.

(1248) سقط من : ظ.

(1249) من : ظ ومد، وفي الأصل : لإخباره.

(1250) من : ظ ومد، وفي الأصل : أولا وآخر.

(1251) من : ظ ومد، وفي الأصل : بما عظم.

(1252) من : مد، وفي الأصل : وظ : عليه.

(1253) من : مد، وفي الأصل : وظ : عليه.

(1254) من : ظ ومد، وفي الأصل : به.

(1255) في ظ : حزب. [ز. انظر صحيح مسلم 8 : 201 وسنن أبي داود 4 : 117 و118، والتصريح

بما تواتر في نزول المسيح : 141].

(1256) [ز. ناقصة في : ح].

(1257) من : ظ ومد، وفي الأصل : ظهره.

بقاء لعلن (1258) قيوميته من تنزيل الكتاب الجامع الأول، وإنزال (1259) الكتب الثلاثة :
 إنزال التوراة بما أنشأ عليه قومها (1260) من وضع رغبتهم ورهبنتهم في أمر الدنيا،
 فكان وعيدهم فيها ووعدهم على إقامة (1261) ما فيها إنما هو برغبة (1262) في (1263) الدنيا
 ورهبنتها، لأن كل أمة تدعى لنحو ما (1264) جبلت عليه من رغبة ورهبة، فمن مجبول
 على رغبة ورهبة في أمر الدنيا، [و - (1265)] من مجبول على ماهو من نحو ذلك في أمر
 الآخرة، ومن مفظور على ماهو من غير (1266) ذلك من أمر الله، فيرد خطاب كل أمة
 وينزل عليها كتابها من نحو ما جبلت عليه، فكان كتاب التوراة كتاب رجاء ورغبة
 وخوف، ورهبة في موجود الدنيا. وكان (1267) كتاب الإنجيل [كتاب - (1268)] دعوة
 إلى ملكوت (1269) الآخرة، وكانا (1270) متقابلين، بينهما ملابسة لم يفصل أمرهما فرقان
 واضح، فكثير فيهما (1271) الاشتباه. فأنزل الله، تعالى، الفرقان لرفع لبس ما فيهما، فأبان
 فيه المحكم والمتشابه من منزل الوحي، وكما أبان فيه فرقان الوحي أبان فيه أيضا فرقان
 269 [الخلق (1272)] وما اشبهه (1273) من أمر الدنيا والآخرة، وما التبس على أهل / الدنيا من

(1258) من : مد، وفي الأصل بياض، وفي ظ : بقاء نعلن. [ز. وفي ح : تبع لعلن].

(1259) من : مد، وفي الأصل وظ : وأنزل.

(1260) [ز. في ح : فوقها].

(1261) من : ظ ومد، وفي الأصل : امامة.

(1262) من : مد، وفي الأصل وظ : ترغبة.

(1263) سقط من : مد.

(1264) في ظ : لنحوها.

(1265) زيد من : ظ ومد.

(1266) في مد : عبرة [ز. وفي ح : عبرة أيضا].

(1267) في ظ : فكان.

(1268) زيد من : ظ ومد.

(1269) في ظ : ملوك.

(1270) من : ظ ومد، وفي الأصل : فكانا.

(1271) من : ظ ومد، وفي الأصل : منها.

(1272) في ظ : للخلق.

(1273) في ظ : أشبه.

أمر - [1274] الخلق. بلوائح (1275) آيات الحق عليهم، فتبين في الفرقان محكم الوحي من متشابهه، (1276) و[محكم الخلق من متشابهه - (1277)].

وكان (1278) متشابه الخلق هو المزين (1279) من متاع الدنيا، ومحكم الخلق هو المحقق من دوام خلق الآخرة، فاطلع نجم هذه الآية لإنارة (1280) غلس ما بنى عليه أمر (1281) التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعدا ووعدا، لتكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف النبي عن مد اليد والبصر إلى ما منع (1282) به أهلها. فأنبأ، تعالى، أن متاع (1283) الدنيا أمر مزين، لاحقيقة لزيته ولاحسن (1284) لما وراء زخرفه، فقال: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ﴾ فأبهم المزين (1285) لترحج (1286) إليه ألسنة التزين مما (1287) كانت في رتبة علو أو دنو، وفي إناطة (1288) التزين بالناس، دون الذين آمنوا، ومن فوقهم، إيضاح لنزول سنهم (1289) في أسنان القلوب، وأنهم ملوك الدنيا وأتباعهم، ورؤساء القبائل وأتباعهم، الذين هم أهل الدنيا. ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ جمع شهوة، وهي / (1290) نزوع النفس إلى محسوس لا يتألك (1291) عنه - انتهى.

(1274) العبارة المحجوزة زبدت من : ظ ومد.

(1275) من : ظ، وفي الأصل ومد : باواضح.

(1276) في ظ : متشابه.

(1277) العبارة المحجوزة زبدت من : ظ ومد.

(1278) من : ظ ومد، وفي الأصل : كانت.

(1279) من : ظ ومد، وفي الأصل : الزمن.

(1280) من : مد، وفي الأصل : لإسارة، وفي ظ : لإنارة.

(1281) من : مد، وفي الأصل : أثر، وقد سقط من : ظ.

(1282) من : مد، وفي الأصل وظ : منع.

(1283) في ظ : أمر.

(1284) في ظ : أحسن.

(1285) من : ظ ومد، وفي الأصل : التزين.

(1286) من : ظ ومد، وفي الأصل : لترحجج.

(1287) من ظ ومد، وفي الأصل : «ما».

(1288) زيد بعده في الأصل : أكثر، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد، فحذفناها.

(1289) في ظ : منهم.

(1290) في جميع النسخ : «وفي».

(1291) في ظ : لا يتألك.

﴿مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ قال الحرالي : وأخفى فتنة النساء بالرجال سترالهن، كما أخفى أمر حواء (1292) في ذكر المعصية لآدم [حيث -] (1293) قال : ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ (1294) فأخفاهن لما في ستر الحرم من الكرم، والله، سبحانه (1295) وتعالى (1295)، حي كريم - انتهى.

271 ﴿وَالْفَنَاطِيرُ﴾ قال الحرالي : [جمع -] (1296) قنطار، يقال (1297) : هو مائة رطل (1298)، ويقال : إن الرطل اثنتا عشرة (1299) أوقية، والأوقية أربعون (1300) درهما، والدرهم خمسون حبة [وخمسا -] (1301)، من حب (1302) الشعير، وأحقه أن يكون (1303) من شعير المدينة. ﴿الْمُقَنْطَرَةُ﴾ أي المضاعفة (1304) مرات - انتهى.

﴿وَالْخَيْلُ﴾ قال الحرالي : اسم جمع لهذا الجنس المحبول على هذا الاختيال، (1305) لما خلق له من الاعتزاز (1306) به، وقوة المنة في الافتراس عليه، الذي منه (1307) سمي واحده (1308) فرسا ﴿الْمُسَوِّمَةُ﴾ أي المعلمة بأعلام هي سمتها وسميهاها (1309) التي

(1292) من : مد، وفي الأصل : بأمر حوى، وفي ظ : أمر حواسه.

(1293) زيد من : ظ ومد.

(1294) سورة 20 آية 121.

(1295) [ز. ناقصتان من : ح].

(1296) زيد من : ظ ومد.

(1297) وقع بعده في الأصل زيادة : له، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها. [ز. وفي ح : إنه].

(1298) من : ظ ومد، وفي الأصل : قنطارا.

(1299) من : مد، وفي الأصل : اثنا عشر، وفي ظ : اثني عشر.

(1300) من : ظ ومد، وفي الأصل : اثنا عشر.

(1301) زيد من : ظ ومد، وزيد بعده في مد : حبة [و كذلك في : ح].

(1302) في ظ ومد : بحب.

(1303) زيد بعده في الأصل : أي، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها.

(1304) من : ظ ومد. وفي الأصل : المضاعفات.

(1305) من : مد، وفي الأصل : لاختيال، وفي ظ : الاحتباك.

(1306) من : ظ ومد، وفي الأصل : اعتزاز - كذا.

(1307) من : ظ ومد وفي الأصل : نيه.

(1308) في الأصل : واحدة، وفي ظ : واحد، ولا ينضح في : مد.

(1309) في الأصول : سماها.

تشتهر (1310) بها جودتها، من السومة، (1311) بضم السين، وهي العلامة التي تجعل على الشاة (1312) لتعرف (1313) بها، وأصل السوم، / بالفتح، الإرسال للرعي مكثفي في المرسل (1314) بعلامات تعرف بها نسبتها، لمن تتوفر الدواعي (1315) للحفيظة (1316) عليها من أجله من الواقع عليها من الخاص والعام، فهي مسومة بسيمة (1317) تعرف بها جودتها ونسبتها ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ وهي جمع نعم (1318) وهي الماشية (1319) فيها إبل، والإبل واحدها، فإذا خلعت منها الإبل لم يجر على الماشية اسم نعم - انتهى.

273 ﴿ذَلِكَ﴾ وقال الحرالي : الإشارة إلى بعده عن حد (1320) التقريب (1321) إلى حفرة الجنة - انتهى.

﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال الحرالي : جعل، سبحانه وتعالى (1322)، ما أحاط به حس (1323) النظر العاجل من موجود العاجل أدنى، فأفهم أن ما (1324) أنبأ به على سبيل السمع أعلى، فجعل، تعالى، من أمر اشتباه كتاب الكون المرئي به (1325) وذكره المشهود أن عجل محسوس العين، وحمل على تركه وقبض اليد بالورع والقلب (1326) بالحب

(1310) من : ظ ومد، وفي الأصل : الشيء شهير.

(1311) في ظ : السومة.

(1312) من : ظ ومد، وفي الأصل : الشيء.

(1313) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليعرف.

(1314) من : ظ مد، وفي الأصل : الرسل.

(1315) في مد : الداعي.

(1316) في مد : للحفيظ.

(1317) من : مد، وفي الأصل وظ : تسمية.

(1318) من : ظ ومد، وفي الأصل : ثور.

(1319) في ظ : هلى لماشية.

(1320) من : مد، وفي الأصل وظ : حفرة.

(1321) في ظ : التقرب.

(1322) [ز. ناقصة من : ح].

(1323) من : مد، وفي الأصل : جنس، وفي ظ : حسن. [ز. وكذلك في : ح].

(1324) من : ظ ومد، وفي الأصل : من.

(1325) سقط من : مد. [ز. وكذلك في : ح].

(1326) من : مد، وفي الأصل وظ : والقبض.

273 عنه، وآخر مشهود⁽¹²³⁷⁾ مسموع الأذن من الآخرة / وأنبأ⁽¹³²⁸⁾ بالصدق عنه، ونبه
بالآيات عليه ليؤثر المؤمن مسمعه⁽¹³²⁹⁾ على منظره، كما آثر الناس منظرهم على
مسمعهم.

حرض⁽¹³³⁰⁾ لسان الشرع على ترك⁽¹³³¹⁾ الدنيا والرغبة في الأخرى، فأبت
الأنفس⁽¹³³²⁾ وقبلت⁽¹³³³⁾ قلوب⁽¹³³⁴⁾، وهم⁽¹³³⁵⁾ لسان الشعر في زينة⁽¹³³⁶⁾ الدنيا،
فقبلته⁽¹³³⁷⁾ الأنفس، ولم تسلم القلوب منه إلا بالعصمة، فلسان الحق يصرف إلى حق
الآخرة، ولسان الخلق⁽¹³³⁸⁾ يصرفه⁽¹³³⁹⁾ إلى زينة الدنيا، فأنبأ، سبحانه⁽¹³⁴⁰⁾ وتعالى،
أن ما في الدنيا متاع، والمتاع ما ليس له بقاء، وهو في⁽¹³⁴¹⁾ نفسه خسيس⁽¹³⁴²⁾
خساسة⁽¹³⁴³⁾ الحقيقة - انتهى.

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ قال الحوالي : مفعول من الأوب، وهو الرجوع إلى
ما منه كان الذهاب - انتهى.

(1227) في ظ ومد : شهود.

(1328) [ز. في ح : إنباء بالصدق].

(1329) في ظ : سمعه.

(1330) من : مد، وفي الأصل وظ : حرس.

(1331) في ظ : بترك.

(1332) من : ظ ومد، وفي الأصل : النفس. [ز. وكذلك في : ح].

(1333) [ز. في ح : وقبلت القلوب].

(1334) في مد : قلب.

(1335) من : ظ ومد، وفي الأصل : وهم.

(1336) في ظ : رنية.

(1337) في ظ : فقبلت.

(1338) من : مد، وفي الأصل وظ : الآخرة.

(1339) في ظ : يصروه، وفي مد : يصرف. [ز. وكذلك في : ح].

(1340) [ز. ناقصة من : ح].

(1341) سقط من : ظ.

(1342) سقط من : ظ.

(1343) في ظ : حساسة.

278 ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ قال الحرالي : وفي معنى لفظ الخلود إعلام بسكون الأنفس إليها لما فيها من موافقتها - انتهى.

﴿وَرِضْوَانٌ﴾ قال الحرالي : بكسر الراء وضمها [اسم - (1344)] مبالغة في معنى الرضى، وهو على عبرة امتلاء، بما تعرب عنه الألف والنون، وتشعر خسة (1345) رآه بظاهر إشباعه، وكسرتها بباطن إحاطته (1346) - انتهى.

279 وقال الحرالي : لما وصف، تعالى، قلوبهم بالتقوى، وبرأهم من الاستغناء بشيء من دونه، وصف أديهم في المقال (1347) فقال : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا، فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾.

280 قال الحرالي : وبين (1348) المغفرة على مجرد الإيمان إشارة إلى أنه لا تغيرها (1349) الأفعال، من ترتب إيمانه على تقوى غفرت ذنوبه. فكانت (1350) مغفرة الذنوب لأهل هذا الأدب في مقابلة الذين أخذهم الله بذنوبهم من الذين كذبوا، ففي شمول ذكر الذنوب في الصنفين (1351) إعلام بإجراء قدر الذنوب على الجميع، فما كان منها (1352) مع التكذيب أخذ به، وما كان منها مع التقوى والإيمان غفر له - انتهى.

281 ﴿وَفَقْنَا عَدَابَ النَّارِ﴾ قال الحرالي : ولما وصف تقوى قلوبهم باطنا، وأدب مقالهم ظاهرا، وصف لهم (1353) أحوال أنفسهم، ليتطابق ظاهر أمرهم بمتوسطه وباطنه (1354) فقال : ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ فوصفهم (1355) بالصبر إشعارا بما يناههم من سجن الدنيا

(1344) زيد من : ظ ومد.

(1345) في ظ : ضمه.

(1346) في ظ : إماطته.

(1347) من : ظ ومد، وفي الأصل : القال - كذا.

(1348) [ز. في ح : ينى].

(1349) من : مد، وفي الأصل وظ : بغيرها.

(1350) في مد : فكان. [ز. وكذلك في : ح].

(1351) من : مد، وفي الأصل وظ : الصغتين.

(1352) من : ظ ومد، وفي الأصل : حكم.

(1353) سقط من : ظ.

(1354) في ظ : باطنة.

(1355) من : مد، وفي الأصل : فوضعيم، وفي ظ : فبوصفهم.

وشدائدُها⁽¹³⁵⁶⁾، والصبرُ أمدحُ أوصافِ النفسِ، به تنجس⁽¹³⁵⁷⁾ عن هواها، وعمّا زين من الشهواتِ المذكورةِ، بما تحقّق من الإيمانِ بالغيّبِ، الموجبِ لترك⁽¹³⁵⁸⁾ الدنيا للأخرةِ، فصبروا⁽¹³⁵⁹⁾ عن الشهواتِ، أما النساءُ⁽¹³⁶⁰⁾ فبالاقتصارِ على ما ملكوه، وأما البنون⁽¹³⁶¹⁾ فيمراعاةُ أن ماتقدمَ خيرٌ مما تأخر، قال، صلى الله عليه، يعني [فيما -] ⁽¹³⁶²⁾ رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، رضي الله تعالى عنه : «لسقط أقدامه بين يدي، أحب إلى من فارس أخلفه خلفي»⁽¹³⁶³⁾.

وأما الذهبُ والفضةُ فبالنظرِ إليها⁽¹³⁶⁴⁾، أصناماً يضرُ موجودها⁽¹³⁶⁴⁾ وبالحرى أن ينال منها السلامة⁽¹³⁶⁵⁾ بنفقة⁽¹³⁶⁶⁾ لا يكاد يصل إنفاقها⁽¹³⁶⁷⁾ إلى أن يكون كفارة 282 كسبها وجمعها، فكان الصبر عنها⁽¹³⁶⁸⁾ أهون من التخلص منها، وأما / الخيل فلما⁽¹³⁶⁹⁾ يصحبها من التعزُّز الممد للخيلاء النفس، الذي هو أشد ما على النفس أن تخرج عن زهرها وخيلائها⁽¹³⁷⁰⁾ إلى احتمال الضيم⁽¹³⁷¹⁾ والسكون بحب⁽¹³⁷²⁾ الدل، يقال إنه آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرئاسة.

(1356) من : ظ ومد، وفي الأصل : سد الدعا - كذا.

(1357) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنجس.

(1358) من : مد، وفي الأصل : بترك، وفي ظ : ترك.

(1359) في ظ : فعبروا.

(1360) من : ظ ومد، وفي الأصل : لنساء.

(1361) من : مد، وفي الأصل : الفنون، وفي ظ : السوك - كذا.

(1362) زيد من : ظ ومد.

(1363) [ز. 1 : 513 من سنن ابن ماجه، كتاب : الجنائز، والجامع 2 : 404]، وفي النسخ : بعدي.

(1364) من : مد، وفي الأصل : أصناماً نصر بوجودها والحرى، وفي ظ : أصناماً بضر بوجودها وبالحرى.

(1365) من : ظ ومد، وفي الأصل : الأيد.

(1366) [ز. في ح : منفقة].

(1367) من : مد، وفي الأصل : لفاقها، وفي ظ : اتفاقها.

(1368) من : مد، وفي الأصل وظ : عليها.

(1369) من : مد، وفي الأصل وظ : فلا.

(1370) في ظ : خيلاتها.

(1371) من : مد، وفي الأصل وظ : للضم.

(1372) في مد : تحت. [ز. وكذلك في : ح].

وأما الأنعام فبالاقتصار منها على قدر الكفاف، لأن كل مستزيد (1373) تمولا من الدنيا، زائدا على كفاف منه؛ من مسكن أو ملبس أو مركب أو مال، فهو مُحَجَّرٌ، على من سواه من عباد الله، ذلك الفضل الذي هم أحق به منه، قال، صلى الله عليه وسلم : «لنا غنم مائة، لا تزيد (1374) أن تزيد (1375)» الحديث «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم» (1376).

وأما الحرث، فبالاقتصار (1377) منه على قدر الكفاية، لما يكون راتبا للإلزام، ومرصدا للنوائب، (1378) ومخرجا للبذر (1379)، فإن أعطاه الله فضلا أخرجه بوجه من وجوه الإخراج، ولو بالبيع، ولا يمسكه متمولا (1380) لقلبه إلى غيره من الأعيان، فيكون محتakra، قال، عليه الصلاة والسلام، كما أخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر، رضي الله / تعالى (1381) عنهما : «من احتكر أربعين يوما، فقد برىء من الله، وبرىء الله 283 منه» (1382).

فبذلك يتحقق الصبر بحبس النفس عما (1383) زين للناس من التمولات من الدنيا الزائدة على الكفاف، التي هي حظ من لاخلاق له (1384) في الآخرة، ولذلك يحق أن تكون هذه الكلمات معرفة بالنصب مدحا، لأن الصفات المتبعة للمدح حليتها (1385) النصب في لسان العرب، وإنما يتبع في الإعراب ما كان لرفع لبس أو تخصيص - انتهى.

(1373) من : مد، وفي الأصل وظ : متزيد.

(1374) من : مد، وفي الأصل : مابه لا تزيد، وفي ظ : مائة لا يزيد.

(1375) من مسند، أحمد 4 : 33 وفي الأصل : ومد : تزيد، وفي ظ : يزيد.

(1376) سورة 15 آية 21.

(1377) في مد : فبالاكتفاء، [ز. وكذلك في : ح].

(1378) من : مد، وفي الأصل : الترائب، وفي ظ : النوائب - كذا.

(1379) من : مد، وفي الأصل : للقدر، وفي ظ : للبذر.

(1380) في ظ : تمولا.

(1381) [ز. ناقصة من : ح].

(1382) [ز. المستدرك 2 : 12، وانظر تخرجاته ودرجته في غاية المرام للألباني 194].

(1383) في ظ ومد : بما.

(1384) من : مد، وفي الأصل وظ : لهم.

(1385) من : مد، وفي الأصل : كليتها، وفي ظ : حليتها.

﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ قال الحرالي : في عطف الصفات ما يؤذن بكمال الوصف، لأن العرب تعطفها (1386) إذا كملت، وتتبع (1387) بعضها بعضا إذا تركبت (1388) والتأمت. يعني مثل : الرمان حلو حامض - إذا كان (1389) غير صادق الحلاوة (1390) ولا الحموضة - ففي العطف إشعار بكمال صبرهم (1391) عن العاجلة، على ما عينه حكم 284 النظم (1392) في الآية / السابقة، ومن شأن الصابر (1393) عن الدنيا الصدق. لأن أكثر المداهنة (1394) والمراعاة إنما ألبأ إليها التسبب (1395) إلى كسب الدنيا، فإذا رغب عنها (1396) لم يحمله على ترك الصدق حامل (1397)، فيتحقق به فيصدق (1398) في جميع أموره، والصدق مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله في نفسه، وعرفان قلبه - انتهى.

﴿وَالْقَائِنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن من صبر نول، (1399) ومن صدق أعلى، ومن قنت جل وعظم قدره، فنوله (1400) الله ما يكون له منفقا، والمنفق أعلى حالا من المركزي، لأن المركزي يخرج ما وجب عليه فرضا، والمنفق يجود بما في يده فضلا - انتهى.

﴿وَالْمُسْتَفْهِرِينَ بِالسَّحَابِ﴾ قال الحرالي : وهو جمع سحر، وأصل معناه التعليل عن 285

(1386) من : ظ ومد، وفي الأصل : تعظمها.

(1387) في ظ : يتبعها.

(1388) من : ظ ومد، وفي الأصل : ركبت.

(1389) زيد بعده في الأصل : مثل، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها، [ز. وزيد بعده في ح : مز].

(1390) وقع بعده في الأصل زيادة : وتتبع بعضها إذا ترا. ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1391) من : مد، وفي الأصل : بكمال صبره، وفي ظ : لكمال صبرهم.

(1392) من : ظ ومد، وفي الأصل : النظر.

(1393) من : ظ ومد، وفي الأصل : الصابرين.

(1394) في ظ : المرامنة.

(1395) في ظ : النسب.

(1396) [ز. في ح : عنه].

(1397) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1398) من : ظ ومد، وفي الأصل : فيصدق.

(1399) من : ظ ومد، وفي الأصل : نزل.

(1400) من : مد، وفي الأصل وظ : فهو له - خطأ.

الشيء بما يقاربه ويدانيه، ويكون منه بوجه (1401) ما. فالوقت من الليل الذي يتعلل فيه بدنو الصباح هو السحر، ومنه السحور، (1402) تعلل (1403) عن الغداء (1404).

ثم قال : وفي إفيامه تهجدهم في الليل، كما قال، سبحانه (1405) وتعالى : ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (1406) فهم يستغفرون من حسناتهم، كما يستغفر (1407) أهل السيئات من سيئاتهم، تبرؤا (1408) من دعوى الأفعال ورؤية الأعمال ؛ التماما (1409) بصدق (1410) قولهم في الابتداء : ﴿رَبَّنَا [إِنَّا - 1411] آمَنَّا﴾، وكال (1412) الإيمان بالقدر خيره وشره.

286 فباجتماع (1413) هذه الأوصاف السبعة (1414) من التقوى والإيمان والصرير / [والصدق - (1415)] والقنوت [والإنفاق والاستغفار، كانت الآخرة خيرا لهم من الدنيا وما فيها (1416)]، وقد بان (1417) بهذا محكم آيات الخلق - [(1418) من متشابهها بعد

(1401) في ظ : توجد.

(1402) من : ظ، وفي الأصل : السحر، ولا يتضح في مد.

(1403) في مد : تغللى.

(1404) من : ظ، وفي الأصل : العدا.

(1405) [ز. ناقصة من : ح].

(1406) سورة 51 آية 17 و 18.

(1407) في ظ : تستغفر.

(1408) من : مد، وفي الأصل وظ : تبرى.

(1409) في ظ : التماما.

(1410) في النسخ : يصدق. [ز. في ح : بصدق].

(1411) زيد من : ظ. ومد، والقرآن المجيد.

(1412) من : ظ ومد، وفي الأصل : كما قال.

(1413) في ظ : لاجتماع.

(1414) في الأصل ومد : السبع، وفي ظ : السمع.

(1415) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1416) سقط من : مد.

(1417) زيد بعدما في ظ : في - كذا.

(1418) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

الإعلام بمحكم آيات الأمر ومتشابهها، فتم⁽¹⁴¹⁹⁾ بذلك منزل الفرقان⁽¹⁴²⁰⁾ في آيات [الرحي -]⁽¹⁴²¹⁾ المسموع، والكون المشهود - انتهى.

287 وقال الحرالي : لما أنبى، تعالى، الفرقان نهايته ببيان المحكمين والمتشابهين في الوحي والكون، انتظمت هذه الشهادة، التي هي أعظم شهادة⁽¹⁴²²⁾ في كتاب الله، بآية القيومية التي هي أعظم آية الوجود، لينتظم⁽¹⁴²³⁾ آية الشهود بآية الوجود - انتهى.

288 ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ﴾ قال الحرالي : فأعاد بالإضمار ليكون الشاهد و⁽¹⁴²⁴⁾ المشهود له ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فأعاد باهوية لمعنى⁽¹⁴²⁵⁾ الوجدانية في الشهادة⁽¹⁴²⁶⁾، ولم يقل : ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بما⁽¹⁴²⁷⁾ يشعر به تكرار الاسم في محل الإضمار من التنزل / العلي - انتهى.

289 قال الحرالي : وهذه الشهادة التي هي من الله لله، هي الشهادة التي إليها قصد القاصدون وسلك السالكون، وإليه⁽¹⁴²⁸⁾ انتهت الإشارة، وعندها وقفت⁽¹⁴²⁹⁾ العبارة، وهي أنبى المقامات وأعظم الشهادات، فمن شهد بها فقد شهد شهادة ليس وراءها مرمى، ومن شهد بما دونها كانت شهادته مشهودا عليها لأشهادة، يؤثر أن النبي، ﷺ، لم يزل يوم الجمعة، وهو قائم بعرفة، منذ كان وقت العصر إلى أن غربت الشمس، في حجته التي كمل بها الدين، وتمت بها النعمة، يقول⁽¹⁴³⁰⁾ هذه الآية⁽¹⁴³¹⁾ لا يزيد عليها.

(1419) من : ظ ومد، وفي الأصل : فتم.

(1420) في ظ : القرآن.

(1421) زيد من : مد.

(1422) في ظ : بشهادة.

(1423) [ز. في ح : لنتنظم].

(1424) [ز. في ح : هو].

(1425) من : ظ ومد، وفي الأصل : بمعنى.

(1426) سقط من : ظ.

(1427) من : ظ ومد، وفي الأصل : ولم.

(1428) [ز. في ح : وإليها].

(1429) [ز. في ح : وقعت].

(1430) من : مد. وفي ظ : بقول

(1431) ليس في : ظ.

فأي عبد شهد لله بهذه الشهادة التي هي شهادة الله لله، سبحانه وتعالى (1432)، بالوحدانية فقد كملت شهادته، وأتم الله، سبحانه وتعالى (1433)، النعمة عليه، وهي سر كل شهادة من دونها، وهي آية علق التوحيد الذي هو منتهى المقامات، وغاية الدرجات في الوصول إلى محل الشهود، الذي منه النفوذ إلى الموجود (1434) بمقتضى الأعظمية التي في الآية الفاتحة - انتهى.

290 ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا﴾ وقال الحرالي : أفرد القيام، فاندرج من ذكر من الملائكة وأولي العلم في هذا القيام إلهاماً، كما اندرجوا في الشهادة إفساحاً، فكان في إشعاره أن الملائكة وأولي العلم لا يقاد منهم فيما يجريه الله، سبحانه (1435) وتعالى، على أيديهم، لأن أمرهم قائم بالقسط من الله.

291 يذكر (1436) أن عظيم عاد لما كشف له عن (1437) الملائكة في يوم النعمة (1438) قال / لهود، عليه الصلاة والسلام (1439) : يا هود، ما هذا الذي أراهم في السحاب كأنهم البخاتي (1440) ؟ فقال : ملائكة ربي. فقال له : (1441) أرايت إن آمنت بإهلك أيقيدني (1442) منهم بمن قتلوا من قومي ؟ قال : ويحك ! وهل رأيت ملكاً يقيد من جنده ؟ - انتهى.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال الحرالي : كرر هذا التهليل لأنه في مرتبة (1443) القسط الفعلي، لأن التهليل الأول في مرتبة الشهادة العلمية، فاستوفى التهليلان جميع البيادي؛ علماً

(1432) [ز. ناقصتان من : ح].

(1433) [ز. ناقصتان من : ح].

(1434) في ظ ومد : الوجود.

(1435) [ز. ناقصتان من : ح].

(1436) في الأصول : بذكر.

(1437) من : ظ ومد، وفي الأصل : من.

(1438) من : مد، وفي الأصل : القيامة، وفي ظ : النعمة.

(1439) [ز. ناقصة من : ح].

(1440) في مد : النجامي.

(1441) سقط من : ظ ومد. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1442) في ظ : أيقيد، ولا يتضح في : مد.

(1443) في ظ ومد : رتبة. [ز. وكذلك في : ح].

وفعلا (1444) - انتهى.

292 ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال الحرالي : وقسط الله هو إخفاء عدله في دار الدنيا، من حيث إنه خفض ورفع، يعادل (1445) خفضه رفعه، ورفع خفضه، فيؤول إلى عدل، ويراه بذلك في حال تفاوته كل (1446) ذي لب، بما أنه عزيز يظهر عزته فيما يرفع، حكيم يخفي معنى (1447) حكمه فيما يخفض، فكل ما هو باد من الخلق جود (1448) فهو من الله سبحانه وتعالى (1449)، قسط، طيته (1450) عدل سره سواء، فيظهر عزته فيما حكم انتقاما، وحكمته في الموازنة بين الأعمال والجزاء عدلا - انتهى.

294/293 ﴿بَغِيًّا يَنْتَهُمُ﴾ قال الحرالي : والبغي السعي بالقول والفعل / في إزالة نعم أنعم (1451) الله، تعالى، بها على خلقه، بما اشتملت عليه ضمائر (1452) الباغية من الحسد له - انتهى.
﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ قال الحرالي : من السرعة، وهي (1453) وحاء النجاء (1454) فيما شأنه الإبطاء - انتهى.

295 قال الحرالي : كان آية من الله سبحانه (1455) وتعالى (1455)، للهداية، فوق عندهم بحال من كفروا به، فكان سبب كفرهم ما كان مستحقا أن يكون سبب هداية المهتدي، وكان ذلك فيه محل اشتباهه، لأنه اشبه (1456) عليهم خلقه بما ظهر على يديه من آيات

(1444) من : ظ ومد، وفي الأصل : فعلا وعلسا.

(1445) في النسخ : يعادله.

(1446) من : ظ ومد، وفي الأصل : كما.

(1447) [ز. في ح : مضاء].

(1448) [ز. في ح : جورا، ولعله لصواب].

(1449) [ز. ناقصتان من : ح].

(1450) في ظ : طيه - كذا. [ز. وفي ح : طيه].

(1451) سقط من : ظ.

(1452) من : ظ ومد، وفي الأصل : فما يرى.

(1453) في ظ : هو.

(1454) من : ظ ومد، وفي الأصل : النجاة. [ز. في ح : علامة خ فوق وحاء].

(1455) [ز. ناقصتان من : ح].

(1456) من : مد، وفي الأصل وظ : أشبه.

الله، سبحانه وتعالى (1457)، وفي التعريض به لإلحاح لما يقع لهذه الأمة في نحوه، ممن هو مقام الهداية (1458)، فوقع في طائفة موقع آية كفروا بها، كما قال عليه، الصلاة (1459) والسلام، في علي رضي الله تعالى (1460) عنه : «مثلك يا علي، كمثل عيسى بن مريم، أبيضه يهود (1461) فبهتوا أمه، (1462) وأحبه النصارى فأنزلوه بالخل الذي ليس به» (1463) كذلك (1464) تفرقت (1465) فرق في علي، رضي الله تعالى (1466) عنه، من بين خارجهم ورافضهم - [انتهى -] (1467).

296 ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ﴾ قال الحرالي : و (1468) لما أدرج، تعالى، شهادة الملائكة وأولي العلم في شهادته، لقن نبيه، صلى الله عليه وآله، أن يدرج من اتبعه في إسلامه وجهه لله، ليكون إسلامهم بإسلام نبيهم، صلى الله عليه وآله، لا (1470) بإسلام أنفسهم، لتلحق التابعة من الأمة بالأئمة، وذلك حال الفرقة الناجية، مؤثرة الفرق الإثنين والسبعين، التي قال [النبي (1471) -]، صلى الله عليه وآله : «مَا أَنَا عَلَيْهِ» فيما أوتي (1472) من اليقين، «وَأَصْحَابِي» فيما أوتوه (1473) من الانقياد، وبراءتهم من الرجوع إلى أنفسهم في أمر،

(1457) [ز. ناقصتان من : ح].

(1458) [ز. في ح : للهداية].

(1459) [ز. ناقصة من : ح].

(1460) [ز. ناقصة من : ح].

(1461) سقط من : ظ ومد. [ز. وفي ح : اليهود].

(1462) من : ظ ومد، وفي الأصل : أمة.

(1463) [ز. العلل المتناهية 1 : 228].

(1464) في ظ : لذلك.

(1465) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد، فحذفناها.

(1466) [ز. ناقصة من : ح].

(1467) زيد من : ظ ومد، [ز. ويوجد في : ح أيضا].

(1468) سقط من : ظ ومد. [ز. وفي ح : وكا].

(1469) سقط من : ظ ومد. [ز. وكذلك من : ح].

(1470) سقط من : ظ. [ز. وكذلك من : ح].

(1471) زيد من : ظ.

(1472) تكرر في : ظ.

(1473) تكرر في : ظ.

كما (1474) كانوا يقولون عند كل ناشئة علم (1475) أو أمر : «الله ورسوله أعلم» فمن دخل برأيه في أمر نقص حظه من الاتباع، بحسب استبداده (1476) - انتهى.

298 ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ وقال الحرالي : و (1477) لما كانت هذه السورة منزلة لتبيين ما اشبهه (1478) على أهل الإنجيل (1479)، جرى ذكر أهل التوراة فيها مجسلا (1480) بمجامع من ذكرهم، لأن (1481) تفاصيل أمرهم قد استقرأته (1482) سورة البقرة، فكان أمر أهل التوراة في سورة البقرة بيانا، وأهل الإنجيل إجمالا، وكان (1484) أمر أهل الإنجيل في سورة آل عمران بيانا، وذكر أهل التوراة إجمالا، لما كان ليس (1485) أهل التوراة في الكتاب، فوقع تفصيل ذكرهم في سورة : ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ولما كان اشتباه أمر أهل الإنجيل في شأن الإلهية، كان بيان ما تشابه عليهم في سورة : ﴿الْم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة بينهم وبين أهل الإنجيل، بما كفروا بالآيات من المعنى الذي اشتركوا فيه في أمر الإلهية، في عزيز (1486)، واختصوا (1487) بقتل الأنبياء، وقتل أهل الخير، الأمرين (1488) بالقسط - انتهى.

299 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : وفي ذكره بصيغة

(1474) سقط من : ظ ومد.

(1475) سقط من : ظ.

(1476) سقط من : ظ.

(1477) سقطت الواو من : ظ ومد، [ز. ومن : ح أيضا].

(1478) من : ظ ومد، وفي الأصل : أشبه.

(1479) من : ظ ومد، وفي الأصل : الإنجيل أهل.

(1480) من : مد، وفي الأصل : محلا، وفي ظ : محملا.

(1481) في ظ : وإن.

(1482) في ظ : استقرته.

(1483) [ز. قبلها في ح بالهامش : وذكر].

(1484) من : ظ ومد، وفي الأصل : دون.

(1485) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليس.

(1486) في ظ : عزيز.

(1487) من : مد، وفي الأصل : واختلفوا، وفي ظ : واختلفوا.

(1488) من : ظ ومد، وفي الأصل : الأمر : عنه.

[الدوام - (1489) ما يقع منهم من الكفر بآيات (1490) الله في ختم اليوم المحمدي (1491) مع الدجال (1492)، فإنهم أتباعه ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾، في إشعاره ما تبادوا عليه من البغي على الأنبياء، حتى كان لهم مدخل (1493) في شهادة النبي ﷺ، التي رزقه الله فيما كان (1495) يدعو به حيث كان يقول، ﷺ، «اللهم ارزقني شهادة في يسر منك وعافية» (1496).

300 ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ قال الحرالي : فيه إعلام بتادي تسلطهم على أهل الخير من الملوك والرؤساء، فكان في طيه إلاحه لما استعملوا فيه من علم الطب (1497) ومخالطتهم (1498) رؤساء الناس بالطب، الذي توسل (1499) كثير منهم إلى قتلهم به عمداً وخطأً، ليجري ذلك على أيديهم خفية في هذه الأمة، نظير ماجرى على أيدي أسلافهم في قتل الأنبياء جهرة - انتهى.

301 ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ وأنبأ، تعالى، بقوله : ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ كما قال الحرالي : أنهم يتعقبون أعمال خيرهم بيغي بمحوها (1500)، فلا يطمعون بجزائها (1501) في عاجل ولا آجل (1502)، وبذلك تبادى عليهم الذل، وقل منهم المهتدي - انتهى.

(1489) من : ظ ومد، وموضعه في الأصل : بياض.

(1490) في ظ : لآيات.

(1491) من : ظ ومد، وفي الأصل : الخد. [ز. ينظر : «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ص 151].

(1492) من : ظ ومد، وفي الأصل : الرجال.

(1493) من : مد، وفي الأصل : هم كل، وفي ظ : لهم مدخلا.

(1494) العبارة من هنا إلى : «عليه وسلم»، سقطت من : ظ. [ز. يشير إلى حديث رقم 18849 كثر العسال

[7 : 271].

(1495) من : مد، وفي الأصل وظ : كانوا.

(1496) [ز. لم أحتد إلى مصدره بهذا اللفظ].

(1497) في ظ : الطب.

(1498) من : ظ ومد، وفي الأصل : تخالطتهم.

(1499) في ظ : ترسل.

(1500) في ظ : يحوونها، وفي مد : تمحوها.

(1501) في مد : بجرائها.

(1502) في ظ : العاجل ولا الآجل.

302 ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ قال الحرالي : فيه إعلام (1503) بوقوع الغلبة (1504) عليهم

غلبة لانصرة (1505) لهم فيها، في (1506) يوم النصر الموعود في سورة الروم، التي هي تفصيل (1507) من معنى هذه السورة، في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقْرُحُ الْمُؤْمِنُونَ يُنْصِرُ اللَّهُ، يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (1508) فهم غير داخلين فيمن ينصر (1509) بما قد ورد أنهم (1510) يقتلون في آخر الزمان، حتى يقول الحجر : يا مسلم، خلفي يهودي فاقتله، حتى لا يبقى منهم إلا من (1511) يستره شجر (1512) الفرقد (1513)، كما قال، صلى الله عليه : «إنه من شجرهم» (1513). وفي إفيهامه أن طائفة من أهل الإنجيل يقومون بحقه، فيكونون ممن تشملهم (1514) نصره الله، سبحانه وتعالى، مع المسلمين، فتتسق (1515) الملة واحدة، مما يقع من الاجتماع، حين تضع الحرب أوزارها - انتهى.

330 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ﴾ وقال الحرالي : كتابهم الخاص بهم نصيب (1516) من الكتاب الجامع، وما أخذوا من كتابهم نصيب من اختصاصه، فإنهم (1517) لو استوفوا حظهم منه لما عدلوا في الحكم عنه، ولرضوا (1518) به، وكان في هذا التعجيب أن يكون غيرهم يرضى بحكم كتابهم، ثم لا يرضون هم به - انتهى.

(1503) في ظ : أعلم.

(1504) في ظ : القتلة.

(1505) في ظ : مصيرة.

(1506) سقط من : ظ.

(1507) في ظ : مفضل.

(1508) سورة 30 آية 4 و5.

(1509) من : ظ ومد، وفي الأصل : يبصر.

(1510) من : ظ ومد، وفي الأصل : نالهم.

(1511) سقط من : ظ.

(1512) في ظ : شجرة.

(1513) [ز. في ح : الفرقد وهو الصواب انظر : النهاية 3 : 362 والموطأ 2 : 999. والتصریح بما تواتر في نزول المسيح ص : 151 وفيه مصادره].

(1514) من : مد، وفي الأصل وظ : تشملهم.

(1515) من : مد، وفي الأصل : فلق، وفي ظ : فتلسق.

(1516) في ظ ومد : نصب.

(1517) سقط من : ظ.

(1518) في ظ : لرعبوا.

﴿يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ أظهر الاسم الشريف، ولم يقل : إلى كتابهم، احترازا عما غيروا وبدلوا، (1519) و (1520) لأنهم إنما دعوا إلى كتاب الله الذي أنزل على موسى، عليه الصلاة (1521) والسلام، لا إلى ما عساه أن يكون بأيديهم، مما غيروا - نبه عليه الحرالي.

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ قال الحرالي : في إشعاره أن طائفة منهم على حق منه، أي وهم المدعون لذلك الحكم الذي دعا إليه - انتهى.

﴿ثُمَّ﴾ وقال الحرالي : في إمهاله ما يدل (1522) على تلذدهم (1523) وتبلدهم في ذلك، بما يوقعه (1524) الله من المقت والتحير على من دعى (1525) إلى حق فأباه، وفي صيغة 304 يتفعل (1526) في قوله ﴿يَتَوَلَّى﴾ / ما يناسب معنى ذلك في تكلف التولي (1527) على (1528) انجذاب من بواطنهم (1529) لما عرفوه وكنموه، وصرح (1530) قوله : ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بما أفهسه ما تقدم من قوله : ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ فأفهم أن طائفة منهم ثابتون قائلون (1531) لحكم كتاب الله تعالى (1532)، وأنبأ (1533) قوله المشير إلى كثرة أفراد هذا الفريق ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ بما سلبوه من ذلك التردد والتكلف، فصار وصفا لهم، بعد

(1519) [ز. في ح : بدلوا وغيروا].

(1520) سقط من : ظ، [ز. وكذلك من : ح].

(1521) [ز. ناقصة من : ح].

(1522) في ظ : يند - كذا.

(1523) من : مد، وفي الأصل وظ : تلذدهم.

(1524) في ظ : يوقعه، وفي مد : يوقفه.

(1525) في ظ : ادعى.

(1526) في ظ : يتفعل.

(1527) من : مد، وفي الأصل وظ : السؤال.

(1528) في ظ : عن.

(1529) في ظ : تواطئهم.

(1530) في ظ ومد : خرج.

(1531) من : ظ ومد، وفي الأصل : قائلون ثابتون. [ز. وفي ح : قائلون].

(1532) [ز. ناقصة من : ح].

(1533) في ظ : إنما.

أن كان تعملاً (1534)، ما أنكر منكر حقاً، وهو يعلمه، إلا سلبه (1535) الله، تعالى، علمه (1536) حتى يصير إنكاره له بصورة وبوصف من لم يكن قط علمه - انتهى.

وفي هذا تحذير لهذه الأمة من الوقوع في مثل ذلك، ولو بأن يدعى أحدهم من حسن إلى أحسن (1537) منه، نبه عليه الحرالي : وقال : إذ ليس المقصود حكاية ما مضى فقط، ولا ما هو كائن فحسب، بل خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه في غابر (1538) اليوم المحمدي (1539)، مع من يناسب أحوال من تقدم منهم، وفي حق المرء مع نفسه في أوقات مختلفة - انتهى.

305 ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ﴾ قال الحرالي : من الغرور، وهو إخفاء الخدعة (1540) في صورة النصيحة (1541) - انتهى.

﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال الحرالي : فتقابل (1542) التعجيبان (1543) في ردهم حق الله، سبحانه وتعالى، (1544) وسكونهم إلى باطلهم - انتهى.

306 ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ﴾ ووصفه بقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ مشعر - كما قال الحرالي : بأنهم ليسوا على طمأنينة في باطلهم، بمنزلة الذي لم يكن له أصل كتاب، فهم في ريبهم يرددون، إلى أن يأتي ذلك اليوم.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ قال الحرالي : الفصل الموقع للجزاء مخصوص بوجود (1545)

(1534) في ظ : نعماً.

(1535) من : ظ ومد، وفي الأصل : سلبه.

(1536) في ظ : عليه.

(1537) [ز. في ح : رجس منه].

(1538) من : مد، وفي الأصل وظ : عابر.

(1539) في ظ : الحمد.

(1540) في ظ : الخدعة - كذا.

(1541) من : ظ ومد، وفي الأصل : النصيحة.

(1542) في ظ : فتقاتل.

(1543) من : ظ ومد، في الأصل : التعجب إن - كذا.

(1544) [ز. ناقصتان من : ح].

(1545) من : ظ ومد، وفي الأصل : بوجود.

النفس، التي دأبها أن تنفس فتريد⁽¹⁵⁴⁶⁾ وتختار وتحب وتكره، فهي التي توفي، فمن سلب الاختيار⁽¹⁵⁴⁷⁾ والإرادة والكراهة بتحقيق الإسلام الذي تقدم، ارتفع عنه التوفية، 30: إذ لا وجود نفس له / بما أسلم وجهه لله، فلذلك اختص وعيد⁽¹⁵⁴⁸⁾ القرآن كله بالنفس في نفاستها بإرادتها، وما تنشأ⁽¹⁵⁴⁹⁾ لها عليه من أحوالها وأفعالها ودعواتها⁽¹⁵⁵⁰⁾ في ملكها ومملكها، فمتى⁽¹⁵⁵¹⁾ [نفست فتملكت - ⁽¹⁵⁵²⁾ ملكا أو تشرفت ملكا خرجت عن إسلامها، حتى ينالها سلب القهر منه، وإلزام الذل عنه، وبلمح⁽¹⁵⁵³⁾ من هذا المعنى اتصلت الآية التي بعدها بختم هذه الآية، وناظرت [رأس - ⁽¹⁵⁵⁴⁾ آية ذكر الإسلام، فإتما هو مسلم⁽¹⁵⁵⁵⁾ لله، وذو نفس متملك على الله، حتى يسلبه الله في العقبي أو يذله في الدنيا، فشمل هذا الوفاء لكل نفس أهل الكتاب وغيرهم، وعم الوفاء لكل من يعمه⁽¹⁵⁵⁶⁾ الجمع، كذلك⁽¹⁵⁵⁷⁾ خطاب القرآن، يبدأ⁽¹⁵⁵⁸⁾ بخصوص فيختم بعموم، ويبدأ⁽¹⁵⁵⁹⁾ بعموم فيثنيه⁽¹⁵⁶⁰⁾ تفصيل - انتهى.

308 قال⁽¹⁵⁶¹⁾ الحارلي : ولما كان هذا⁽¹⁵⁶²⁾ الأمر نبوة ثم خلافة، ثم ملكا، فانتظم

(1546) في ظ : وتريد.

(1547) في ظ : الاختيار.

(1548) [ر. في ح : وحيد].

(1549) في ظ : يشاء.

(1550) في ظ : دعواتها.

(1551) في ظ : فهي.

(1552) ما بين الحائزين من : مد، وموضعه يياض في الأصل، وفي ظ : خفيت وتمكنت.

(1553) في ظ : تلمح.

(1554) زيد من : مد.

(1555) من : ظ ومد، وفي الأصل : سلم.

(1556) في ظ : نعمد.

(1557) في ظ : لذلك.

(1558) سقط من : ظ.

(1559) سقط من : ظ.

(1560) من : ظ ومد، وفي الأصل : فسيه كذا.

(1561) في مد : وقال.

(1562) من : ظ ومد، وفي الأصل : هذه.

بما (1563) تقدم من أول السورة أمر النبوة في التنزيل والإنزال، وأمر الخلافة في ذكر
 309 الراسخين/ في العلم، الذين يقولون : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا -﴾ (1564) وكانت من هجيري أبي بكر، رضي الله تعالى (1565) عنه، يقنت بها في وتر صلاة النهار
 في آخر ركعة من المغرب انتظم برؤوس تلك المعالي ذكر الملك الذي آت الله هذه
 الأمة، وخص به (1566) من لاق به الملك، كما خص بالخلافة من صلحت له الخلافة،
 كما تعين للنبوة الخاتمة من لا يحملها سواه - انتهى (1567).

﴿قُل﴾ قال الحرالي : لعلو (1568) منزل هذه السورة كثر الإقبال فيها بالخطاب على
 النبي، ﷺ، وجعل هو القائل لما كانت المجاورة (1569) معه، لأن منزل القرآن ما كان
 منه لإصلاح ما بين الخلق وربهم يحيى (1570) الخطاب فيه من الله، سبحانه وتعالى (1571)،
 إليهم مواجهة، حتى ينتهي إلى الإعراض عند إيباء (1572) من يأتي منهم، وما كان
 لإصلاح (1573) ما بين الأمة ونبيها (1574) يجري الله الخطاب فيه على لسانه، (1575) من
 310 حيث توجههم بالمجاورة (1576) إليه، فإذا قالوا قولاً / يقصدونه (1577) به (1578)، قال الله

(1563) [ز. في ح : ما].

(1564) زيد ما بين الحاجزين من : ظ. [ز. وموجودة أيضا في : ح].

(1565) [ز. ناقصة من : ح].

(1566) من : ظ ومد، وفي الأصل : بها.

(1567) سقط من : ظ.

(1568) من : مد، وفي الأصل : العلو، وفي ظ : يعلو.

(1569) [ز. في ح : المجاورة].

(1570) في ظ : لحي.

(1571) [ز. ناقصتان في : ح].

(1572) [ز. في ح : إباء - بالياء].

(1573) من : ظ ومد، وفي الأصل : الإصلاح.

(1574) في الأصل : بنها، وفي ظ : بيتها، وفي مد : بنها.

(1575) [ز. في ح : لسانهم].

(1576) في ظ ومد : بالمجاورة [ز. وفي ح : بالمجاورة].

(1577) في مد : يقصدون.

(1578) سقط من : ظ.

عز وجل : قل لهم. ولكون القرآن متلوا ثبتت (1579) فيه كلمة : «قُل» انتهى.

﴿اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمَلِكِ﴾ قال الحرالي : فأقنعه (1580)، ﷺ، ملك ربه، فمن كان منه ومن آله وخلفائه وصحابته، يكون من إسلامه وجهه (1581) لربه إسلام الملك كله الذي منه شرف الدنيا لله، فلذلك لم يكن، ﷺ، يتظاهر (1582) بالملك، ولا يأخذ مأخذه، (1583) لأنه كان نبيا عبدا، لانبيا ملكا، فأسلم الملك لله (1584)، كذلك (1585) خلفاؤه، أسلموا الملك [لله - (1586)]، فلبسوا الخلقان والمرقعات (1587)، واقتصروا على شطف العيش، ولانوا (1588) في الحق، وحملوا جفاء الغريب، واتبعوا أثره في العبودية، فأسلموا الملك لله، سبحانه (1589) وتعالى، ولم ينازعوه شيئا منه، حمل عمر، رضي الله تعالى (1590) عنه، قربة على ظهره، في زمن خلافته، حتى سكبها في دار امرأة من الأنصار في أقصى المدينة.

فلما جاء الله بزمن الملك، واستوفيت أيام الخلافة، عقب وفاء زمان النبوة، أظهر الله، سبحانه وتعالى (1591)، الملك في أمة محمد، ﷺ، و (1592) كما خصص بالنبوة 311 والإمامة بيت (1593) محمد وآل / محمد، ﷺ، وخصص (1594) بالخلافة فقراء المهاجرين،

(1579) من : مد، وفي الأصل : تبت، وفي ظ : ثبت.

(1580) من : ظ ومد، وفي الأصل : فأقنعه. [ز. وكذلك في : ح].

(1581) في مد : وجهة.

(1582) في ظ : يتظاهر.

(1583) [ز. في ح : مأخذه].

(1584) في ظ : له.

(1585) من : ظ، وفي الأصل ومد : لذلك.

(1586) زيد من : ظ ومد.

(1587) من : ظ ومد، وفي الأصل : والمرقعات.

(1588) في ظ : لانبيا.

(1581-1589) [ز. ناقصتان من : ح].

(1590) [ز. ناقصة من : ح].

(1591) [ز. ناقصتان من : ح].

(1592) العبارة من هنا إلى : عليه وسلم، سقط من : مد

(1593) في ظ : بنت.

(1594) سقط من : ظ.

نخصص بالملك الطلقاء الذين (1595) كانوا عتقاء الله ورسوله، لينال كل من رحمة [الله - (1596)] وفضله (1597)، التي ولي جميعها نبه، (1598) ﷺ، كل طائفة على قدر قربهم منه، حتى اختص بالتقدم قريشا (1599) ما كانت، ثم العرب ما كانت، إلى ما صار له الأمر بعد الملك من سلطنة (1600) وتجير (1601)، إلى ما يصير إليه من دجل (1602)، كل ذلك محمول لمن يخوله بحسب القرب والبعد منه (1603).

﴿ثَوْبِي الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ﴾ في الايتاء إشعار بأنه تنويل (1604) من الله من غير قوة وغلبة (1605)، ولا مطاولة فيه.

وفي التعبير بمن العامة للعقلاء، إشعار بمنال (1606) الملك من لم يكن من أهله، وأخص الناس بالبعد منه (1607) العرب، ففيه إشعار بأن الله ينول ملك فارس والروم العرب (1608) كما وقع منه ما وقع، وينتهي منه ما بقي إلى من نال الملك بسببها، وعن الاستناد إليها من سائر الأمم، الذين دخلوا في هذه الأمة من قبائل الأعاجم وصنوف أهل الأقطار، حتى ينتهي الأمر إلى أن يسلب الله الملك جميع أهل الأرض، فيعيده (1609) 312 إلى إمام العرب الخاتم / للهداية من ذريته ختمه، ﷺ، للنبوّة من ذرية آدم،

(1595) في ظ : الذي.

(1596) زيد من : ظ ومد.

(1597) من : ظ ومد، وفي الأصل : فضل.

(1598) من : ظ ومد، وفي الأصل : جميعها نيه - كذا.

(1599) في ظ : قريش.

(1600) من : مد، وفي الأصل وظ : سلطنته.

(1601) من : ظ ومد، وفي الأصل : تخير.

(1602) في ظ : رجل.

(1603) [ز. في ح : انتهى].

(1604) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنزيل.

(1605) من : ظ، وفي الأصل : غلب. [ز. وكذلك في : ح].

(1606) من : ظ ومد، وفي الأصل : بمال.

(1607) من : ظ، وفي الأصل ومد : عنه. [ز. وكذلك في : ح].

(1608) من : ظ، وفي الأصل ومد : للعرب. [ز. وكذلك في : ح].

(1609) في ظ : ليفيد.

ويؤتيهم (1610) من المكنة، كما قال ﷺ : «لو شاء أحدكم أن يسير من المشرق إلى المغرب في خطوة لفعل» (1611) ومع ذلك فليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم، فيؤتيهم الله ملكا من ملكه، ظاهر هداية من هداه، شأفة (1612) عن سره الذي يستعلن به في خاتمة يوم الدنيا (1613)، ليتصل بظهوره ملك يوم الدين، والملك التلبس (1614) بشرف (1615) الدنيا والاستئثار بخيرها (1616)، قال أبو بكر لعمر، رضي الله تعالى (1617) عنهما، في وصيته (1618) : إذا جنيت فلتهجر يدك فاك حتى يشبع من جنيت له، فإن نازعتك نفسك في مشاركتهم، فشاركهم (1619) غير مستأثر (1620) عليهم، وإياك و (1621) الذخيرة ! فإن الذخيرة تملك دين (1622) الإمام، (1623) وتسفك دمه، فالملك التباس بشرف الدنيا واستئثار (1624) بخيرها، واتخاذ ذخيرة (1625) منها.

لما أرادوا أن يغيروا على عمر، رضي الله تعالى (1626) عنه، زيه (1627) عند إقباله على بيت المقدس، نبد زبهم (1628) وقال : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام ! فلن نلتبس العزة

(1610) في ظ : توجته.

(1611) في ظ : الفعل.

(1612) [ز. في ح : شأفة؛ بدون همز].

(1613) من : ظ ومد، وفي الأصل : الدين.

(1614) من : ظ ومد، وفي الأصل : التلبس.

(1615) في ظ : يشرف.

(1616) من : ظ ومد، وفي الأصل : بخيرها.

(1617) [ز. ناقصة من : ح].

(1618) [ز. زيد في ح : «له» بعد وصيته].

(1619) سقط من : ظ.

(1620) في ظ : منائر.

(1621) سقط من : ظ.

(1622) في ظ : ديني.

(1623) [ز. في ح : الإسلام].

(1624) من : ظ ومد، وفي الأصل : استئثارها.

(1625) في ظ : خيره.

(1626) [ز. ناقصة في : ح].

(1627) من : ظ ومد، وفي الأصل : ربة.

(1628) من : مد، وفي الأصل : فبدر لهم، وفي ظ : بندريهم.

بغيره، فمن التمس الشرف (1629) بجاه الدنيا فهو ملك بقدر ما يلتبس من شرفها،
 313 قل (1630) ذلك الحظ أو جل (1631)، وهو به من أتباع / ملوك الدنيا، وكذلك (1632) من
 التمس الاستئثار (1633) بخيرها، واتخذ الذخيرة منها، كل ينال من الملك، ويكون من شيعة
 الملوك (1634) بحسب ما ينال ويحب (1635) من ذلك، حتى ينتهي إلى حشره (1636) مع
 الصنف الذي يميل إليه، فمن تذلّل وتقلّل (1637) وتوكل بعث مع (1638) الأنبياء والمرسلين
 والخلفاء، كما أن من تشرف بالدنيا واستأثر وادخر منها حشر مع الملوك والسلاطين.
 جلس عمر، رضي الله تعالى (1639) عنه، يوما وسلمان وكعب وجماعة، رضي الله
 تعالى (1640) عنهم، فقال : أخبروني خليفة أنا أم ملك ؟ فقال له سلمان، رضي الله
 تعالى عنه (1641) : يأمر المؤمنين، إن جبيت درهما من هذا المال فوضعت في غير حقه
 فأنت ملك، وإن لم تضعه إلا في حقه فأنت خليفة، فقال كعب : رحم (1642) الله
 تعالى، ما ظننت أن (1643) أحدا يعرف الفرق (1644) بين الخليفة والملك غيري،

(1629) سقط من : ظ.

(1630) في ظ : قبل.

(1631) من : مد، وفي الأصل : الحظا وجل. وفي ظ : الحظ وجل.

(1632) من : مد، وفي الأصل رظ : ولذلك.

(1633) في ظ : الإيثار.

(1634) من : ظ ومد، وفي الأصل : الملكوت.

(1635) في ظ : يقال بحب، وفي مد : ينال وتحب.

(1636) في ظ : حسرة.

(1637) في ظ : تعلل، وفي مد : تغلل.

(1638) سقط من : ظ.

(1639) [ر. ناقصة من : ح].

(1640) [ر. ناقصة من : ح].

(1641) [ر. «رضي الله تعالى عنه» ناقصة من : ح].

(1642) [ر. في ح : رحمه].

(1643) سقط من : ظ.

(1644) سقط من : ظ.

فالتزام (1645) مرارة العدل (1646) وإيثار الغير خلافة (1647)، وتشيع (1648) في سبيلها، ومثال
حلاوة الاستئثار (1649) بالعاجلة، شرفها وما لها، ملك وتحيز أتباعه (1650) - انتهى.

314 ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ قال الحرالي : من النزع، وهو الأخذ بشدة
وبطش - انتهى.

﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ قال الحرالي : وفي كلمة النزع، بما ينسب عنه
من البطش والقوة، ما يناسب معنى الإيتاء، فهو إيتاء (1651) للعرب، ونزع (1652) من
العجم، كما ورد أن كسرى رأى في منامه أنه يقال له : سلم (1653) ما بيدك لصاحب
المرأوة، فنزع ملك الملوك من الأكاسرة والقياصرة، وخوله (1654) قريشا ومن قام (1655)
بأمرها، وانتحل الملك باسمها، من صنوف الأمم غربا وشرقا وجنوبا وشمالا، إلى ما يتم
به الأمر في الحتم، والعز - والله سبحانه وتعالى (1656) أعلم - عزرة (1657) الله،
سبحانه (1656) وتعالى، لأهله ولآل نبيه (1658)، صلى الله عليه وسلم، والأصهار (1659) والصلحاء من
صحابته وعشيرته وأبنائهم وذرياتهم (1660)، الذين سلبهم الله (1661) ملك الدنيا

(1645) في : ظ. فالتزم.

(1646) من : ظ ومد، وفي الأصل : العدول.

(1647) من : ظ ومد. وفي الأصل : خلافة.

(1648) من : مد، وفي الأصل : نشع، وفي ظ : تشيع.

(1649) في الأصول : الاستئثار.

(1650) في ظ : نحر أتباعه. [ز. في ح : لتباعه].

(1651) في ظ : انبا.

(1652) في ظ : نوع.

(1653) من : ظ ومد، وفي الأصل : مسلم.

(1654) من : مد. وفي الأصل وظ : حوله.

(1655) في ظ : أقام.

(1656) [ز. ناقصتان من : ح].

(1657) في ظ : عزه.

(1658) زيد قبله في الأصل : بيت، ولم تكن الزيادة في : مد فحذفناها، وسقطت الكلمتان من : ظ.

(1659) في : مد، للأصهار. [ر. وكذلك في : ح].

(1660) [ز. في ح : ذريتهم].

(1661) سقط من : ظ.

315 فحلامهم (1662) بعز الآخرة وبعزة الدين، كما قال / سبحانه (1663) وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ (1664) الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (1665) ليكون في الخطاب إنباء (1666) بشرى لهم أنه أتاهم من العز بالدين ما هو خير من الشرف بملك الدنيا ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (1667).

فالمملوك، وإن تشرفوا بملك الدنيا - (1668)، فليس لهم من عزة الدين شيء، أعزهم الله، سبحانه وتعالى (1669)، بالدين، تخدمهم الأحرار، وتتوطلد لهم الأمصار، (1670) لا يجدون وحشة، ولا يمحرون في محل، ولا تسقط لهم حرمة حيثما (1671) حلوا وحيثما كانوا، استتروا أو (1672) اشتهروا (1673)، والمتلبسون بالملك لا يخدمهم إلا من استرقوه قهرا، يملكون تصنع (1674) الخلق، ولا يملكون محاب (1675) قلوبهم، محصورون في أقطار ممالكهم، لا يخرجون عنها، ولا ينتقلون منها (1676)، حتى يمنعهم (1677) من كمال الدين، فلا ينصرفون (1678) في الأرض ولا يضربون فيها، حتى يمتنع ملوك من الحج مخافة نيل الذل في غير موطن الملك، والله عز وجل يقول : ﴿إِنْ عِبَادَا أَصْحَابَتْ لَهُ جَسْمَهُ، وَأَوْسَمَتْ

(1662) في ظ : فحلامهم.

(1663) [ز. ناقصة من : ح].

(1664) [ز. في ح : فله].

(1665) سورة 63 آية : 8.

(1666) في الأصل ومد : انبا. وفي ظ : أبنا - كذا.

(1667) سورة 35 آية : 10.

(1668) زيد من : ظ ومد.

(1669) [ز. ناقصتان من : ح].

(1670) في ظ : الاحبار. [ز. يقصد بهذا الكلام صلحاء المسلمين].

(1671) من : مد وفي الأصل : فا. والعبارة من هنا إلى : حيث سقطت من : ظ.

(1672) [ز. في ح : واشتهروا].

(1673) من : مد. وفي الأصل : واستهروا. وفي ظ : استمهيدوا - كذا.

(1674) في ظ : تصنع - كذا.

(1675) من : مد. وفي الأصل وظ : حجاب.

(1676) في ظ : عنها.

(1677) من : ظ ومد. وفي الأصل : صنعهم.

(1678) [ز. في ح : يتصرفون].

316 عليه (1679) في رزقه، يقيم خمسة أعوام لا يفد (1680) على المحروم (1681)(1682)/ فالملوك مملوكون بما ملكوا، وأعزاء (1683) الله ممكنون فيما إليه وجهوا، لا يصددهم عن تكملة (1684) أمر الدين وإصلاح أمر الآخرة صاد، ولا يرددهم عنه راد (1685) لخروجهم من سجن الملك إلى سعة العز بعزة الله، سبحانه وتعالى (1686)، فقارض الله أهل بيت نبيه، صلى الله عليه وآله، ورضي عنهم، ومن (1687) لم يرضه للملك بعز الإمامة ورفعته (1688) الولاية والاستيلاء على محاب القلوب، فاسترعاهم (1689) الله قلوب العالمين بما استرعى الملوك بعض حواس (1690) المستخدمين والمستبعين، والذل مقابل ذلك العزة (1691) فإذا كان ذلك العز عزا دينيا ربانيا عوضا عن سلب الملك، كان (1692) هذا الذل - والله تعالى (1693) أعلم - ذل أهل الدنيا في دنياهم الذي أزمهم الله، سبحانه وتعالى (1694) إياه بما أذلتهم أنفسهم فاستعملتهم في شهواتها، وأذلم أتباعهم فتوسلوا بهم إلى قضاء أغراضهم في أهوائهم، ويستأذلمهم (1695) من يظلمونه بما يتصفون منهم، ويتألم من ذل

(1679) من : ظ ومد. وفي الأصل : له.

(1680) من : مد، وفي الأصل : لا يغر. وفي ظ : لا يعد.

(1681) [ز. في ح : المحروم].

(1682) [ز الجامع الصغير 1 : 294. وسير أعلام النبلاء 9 : 521].

(1683) من : مد. وفي الأصل وظ : وأعز.

(1684) من : مد. وفي الأصل وظ : تكلمة.

(1685) في ظ : واذ.

(1686) [ز. ناقصتان من : ح].

(1687) في ظ : ومن.

(1688) من : ظ ومد. وفي الأصل : رفع.

(1689) سقط من : مد.

(1690) في ظ : خواص.

(1691) [ز. في ح : العز].

(1692) سقط من : ظ.

(1693) [ز. ناقصة من : ح].

(1694) [ز. ناقصتان من : ح].

(1695) في ظ : يستأذلمهم.

تضييع الدين، ويبدو على وجوههم من ظلمة الظلم ما يشهد⁽¹⁶⁹⁶⁾ ذلم⁽¹⁶⁹⁷⁾ فيه
أبصار العارفين - انتهى.

318 ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال الحرالي : ولما كانت هذه الآية متضمنة تقلبات
نفسانية في العالم القائم الآدمي، اتصل بها⁽¹⁶⁹⁸⁾ ذكر تقلبات في العالم الدائر، ليؤخذ
لكل منها اعتبار من الآخر.

ولما ظهر في هذه الآية افتراق في النزع، والإيتاء والإعزاز والإذلال، أبدى⁽¹⁶⁹⁹⁾ في
الآية التالية⁽¹⁷⁰⁰⁾ توالج بعضها في بعض، ليؤذن بولوج العز في الدل، والذل في العز،
والإيتاء في النزع، والنزع في الإيتاء، وتوالج المفترقات⁽¹⁷⁰¹⁾ والمتقابلات بعضها في
بعض.

ولما كانت هذه السورة⁽¹⁷⁰²⁾ متضمنة لبيان الإحكام والتشابه⁽¹⁷⁰³⁾ في منزل الكتاب
بحكم الفرقان، أظهر، تعالى، في آياتها ما أحكم وبين في خلقه وأمره، [وما التبس وأولج
في خلقه وأمره -⁽¹⁷⁰⁴⁾]، فكان من محكم آية⁽¹⁷⁰⁵⁾ في الكائن القائم الآدمي ما
نضمته⁽¹⁷⁰⁶⁾ إيتاء الملك ونزعه من الإعزاز والإذلال، وكان من الاشتباه إيلاج العز في
الذل، وإيلاج الذل في العز، فلما صرح بالإحكام ببيان الطرفين في الكائن القائم⁽¹⁷⁰⁷⁾
الآدمي، وضمن الخطاب اشتباهه في ذكر العز والذل، صرح به في آية الكون الدائر،
فذكر آية الآفاق، وهو الليل والنهار، بما يعين فيها من التوالج، حيث ظهر ذلك فيها،

(1696) من : ظ ومد، وفي الأصل : يشد.

(1697) في ظ : ذلك.

(1698) في ظ : بما.

(1699) من : ظ ومد. وفي الأصل : أيدى.

(1700) في ظ : الثالث.

(1701) في ظ : المعترفات.

(1702) في مد : الآية.

(1703) في ظ : المتشابه.

(1704) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1705) [ز. في ح : آيد].

(1706) من : ظ ومد. وفي الأصل : يضمته.

(1707) تقدم في الأصل على : «في الكائن».

319 وخفي في توالمج أحوال الكائن القائم، لأن الإحكام والاشتباه / متراد بين الآيتين : آية الكائن القائم الآدمي، وآية الكون الدائر العرشي، فما وقع اشتباهه في أحدهما ظهر إحكامه في الآخر (1708)، فقال سبحانه (1709) وتعالى : ﴿تَوَلَّجْ﴾ من التولج، وهو الدخول في الشيء السائر لجملة الداخل. ﴿اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ فيه تفصيل من مضاء قدرته، فهو، سبحانه (1710) وتعالى، يجعل كل واحد من المتقابلين بطانة للآخر، والجاء فيه على وجه لا يصل [إليه - (1711)] مثال (1712) العقول (1713)، لما في المعقول (1714) من افتراق المتقابلات، فكان في القدرة إيلاج المتقابلات بعضها في بعض، وإيداع بعضها في بعض، على وجه [لا - (1715)] يتكيف بمعقول (1716) ولا ينال بفكر - انتهى.

﴿وَتَوَلَّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ قال الحرالي : ولما جعل المتعاقبين (1717) من (1718) الليل والنهار متوالجين (1719)، جعل المتباطنين من الحي والميت مخرجين، فما (1720) ظهر فيه لموت بظنت فيه الحياة، وما ظهرت فيه الحياة بظن فيه الموت - انتهى.

320 ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال الحرالي : فهذه سنة الله، سبحانه وتعالى (1721)، وحكمته في الكائن القائم، وفي الكون الدائر.

(1708) في ظ : الأخير.

(1709) [ز. ناقصة في : ح].

(1710) نفسها.

(1711) زيد من : ظ ومد.

(1712) في ظ : مثال.

(1713) في ظ ومد : المعقول [ز. وكذلك في : ح] وسقط بعده : لما في المعقول من : ظ.

(1714) من : مد. وفي الأصل : العقول.

(1715) زيد من : مد.

(1716) من : مد. وفي الأصل وظ : لعقول. [ز. وفي ح : لمعقول].

(1717) [ز. في ح : المتقابلين].

(1718) في ظ : في.

(1719) [ز. في ح : من المتوالجين].

(1720) من : ظ ومد. وفي الأصل : فا.

(1721) [ز. ناقصتان من : ح].

فأما في الكون الدائر فبإخراج حي الشجر (1722) والنجم من موات (1723) البذر (1724) والعجم، وبظهوره في العيان كان أحكم في البيان مما (1725) يقع في الكائن القائم.

كذلك (1726) الكائن القائم يخرج الحي المومن الموقن من الميت الكافر الجاهل.
﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءً، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (1727) ويخرج الكافر الآبي من المومن الراحم ﴿يَأْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (1728) أظهر، سبحانه (1729) وتعالى (1729)، بذلك وجوه (1730) الأحكام والاشتباه في آيتي (1731) خلقه، ليكون ذلك آية على ما في أمره، وليشف ذلك عما يظهر من أمر علمه وقدرته على من (1732) شاء من عباده، كما أظهر في ملائكته وأنبيائه، وكما خصص بما شاء من إظهار عظيم أمره في المثليين الأعظمين (1733) : مثل آدم وعيسى، عليهما الصلاة والسلام، فأنزلت هذه السورة لبيان الأمر (1734) فيما اشتبه على من التبس (1735) عليه أمر عيسى، عليه الصلاة (1736) والسلام، / فهو، تعالى، أظهر من 321

(1722) من : ظ ومد، وفي الأصل : شجر. [ز. وفي ح : حي الشجرة].

(1723) من : ظ ومد. وفي الأصل : قواة - كذا.

(1724) في ظ : البذر. [ز. وفي ح : البذر].

(1725) من : ظ ومد. وفي الأصل : ما.

(1726) في ظ : لذلك.

(1727) سورة 9. آية : 14.

(1728) سورة 11. آية : 46.

(1729) [ز. ناقصتان من : ح].

(1730) من : ظ ومد. وفي الأصل : وجود.

(1731) [ز. في ح : أشتي].

(1732) في ظ : ما.

(1733) زیدت الواو في : الأصل. ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1734) [ز. في ح : «هذا الأمر»].

(1735) من : مد. وفي الأصل : التلبس. وفي ظ : تلبس.

(1736) [ز. ناقصة من : ح].

موات الإنسانية (1737) ماشاء من الإحياء (1738) بإذنه، وأظهر في آدم، عليه الصلاة والسلام (1739)، ما شاء من علمه، حين علم آدم الأسماء كلها، كذلك (1740) أظهر في عيسى، عليه الصلاة والسلام (1741)، ما شاء من قدرته، كما أظهر في الخلق ما شاء من ملكه، فملك من شاء، ونزع الملك ممن (1742) شاء، وأعز من شاء، وأذل من شاء، وأظهر بالنهار ما شاء، وطمس (1743) بالليل ما شاء، وأولج المتقابلين بعضهما في بعض، وأخرج المتباطين بعضهما من بعض - انتهى.

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال الحرالي : ولما ذكر، سبحانه (1744) وتعالى، هذا الإحكام (1745) والاشتباه في أمر العلية من الخلق، أهل شرف الملك، وأهل عزة (1746) الدين، ختم الخطاب بأمر الرزق (1747) الذي هو / تمة الخلق، وفيه من الإحكام (1748) والاشتباه نحو ما في الإيتاء والنزع، ولما فيه من الوزن والإيتاء بقدر، ختم بأعزیه. (1749) وهو الإرزاق الذي لا يقع (1750) على وزن، ولا يكون بحساب، وفيه إشعار بالإرزاق الختسي الذي يكون في آخر اليوم الحمدي للذين يوتئهم الله، سبحانه (1751)

(1737) [ز. في ح : الإنسان].

(1738) [ز. في ح : الأحياء].

(1739) [ز. ناقصة من : ح].

(1740) في ظ : لذلك.

(1741) [ز. ناقصة من : ح].

(1742) من : ظ ومد. وفي الأصل : من.

(1743) من : ظ ومد، وفي الأصل : أطمس.

(1744) [ز. ناقصة من : ح].

(1745) [في الأصول : هذه. [ز. في ح : هذه الأحكام].

(1746) من : ظ ومد. وفي الأصل : غيره.

(1747) من : ظ ومد. وفي الأصل : الرزقة.

(1748) [ز. في ح : الأحكام].

(1749) في الأصل ومد : بأعز به. وفي ظ : ما عز به. وعلى «به». في ظ ومد : علامة القطع [ز. وفي ح : بأعزته].

(1750) في ظ : لايشق.

(1751) [ز. ناقصتان من : ح].

وتعالى (1751)، ما شاء من ملكه وعزه (1752) وسعة رزقه بغير حساب. فكما ختم الملك لبني إسرائيل بملك سليمان، عليه الصلاة والسلام، (1753) في قوله سبحانه وتعالى (1753) : ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ (1754) فَأَمِّنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (1755) كذلك (1756) يختم لهذه الأمة بأن يرزقهم بغير حساب، حين (1757) تلقي الأرض بركاتها، (1758) وتطهر (1759) من فتنها، فتقع المكنة (1760) في ختم اليوم الحمدي بالهداية والهدنة، (1761) كما انقضت لبني إسرائيل بالملك والقوة - انتهى.

323 وقال الحوالي : ولما كان مضمون هاتين الآيتين بشري بخصوص هذه الأمة وعمومها بالعز والملك وختم الرزق الذي لاحساب فيه، كان من الحق أن تظهر (1762) على المبشرين (1763) عزة البشري، فلا يتولوا غيره، وما قبض ما بأيدي الخلق إليه في إيتاء الملك ونزعه والإعزاز والإذلال، وأظهر (1764) إحاطة قدرته على كل شيء، وإقامة امتحانه بما أوج وأخرج، ونياً عن إطلاق حد العد عن أرزاقه، فسد (1765) على النفس الأبواب التي منها تتوهم (1766) الحاجة إلى الخلق، ونهى المومنين الذين كانت لهم عادة

(1752) [ز. في ح : وعزته].

(1753) [ز. ناقصتان من : ح].

(1754) زيد من : ظ ومد.

(1755) سورة 38. آية : 39.

(1756) في ظ : لذلك.

(1757) [ز. في ح : حتى].

(1758) في ظ : بركاتها. [ز. في ح : من بركاتها].

(1759) [ز. في ح : وتطهر. ينظر «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» 124 و232].

(1760) في ظ : الملائكة. ولا يتضح لي : مد.

(1761) من : ظ ومد. وفي الأصل : والهدية.

(1762) في ظ : يظهر.

(1763) [ز في ح : المتبرين].

(1764) في ظ : إظهار.

(1765) من : ظ ومد. وفي الأصل : فسد.

(1766) في ظ : تتوهم.

بباطنة (1767) بعض كفره (1768) أهل الكتاب وغيرهم من المشركين، ومن شملهم وصف الكفر أن يجروا على عاداتهم في موالاتهم ومصافاتهم والحديث معهم، لأن المؤمنين يفاوضونهم بصفاء، والكافرون (1769) يتسمعون (1770) ويأخذون منهم بدغل ونفاق عليهم، كما قال تعالى : ﴿هَاتِمٌ أَوْلَاءٌ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ (1771) فبهاهم الله، سبحانه (1772) وتعالى، عما غاب عنهم (1773) خبرته وطيته (1774).

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن في ذلك - كما قال الحرالي : تباعد القريب وتقريب البعيد، والمومن أولى بالمومن، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «المومن [للمومن] (1775) - [كالبيان، يشد بعضه بعضا] (1776) فأقواهم له ركن، وضعيفهم مستند لذلك الركن القوي، فإذا والاه قوي به (1777) مما (1778) بباطنه ويصافيه (1779)، وإذا اتخذ الكافر وليا من دون مومنه القوي، ربما تداعى ضعفه في إيمانه إلى ما ينازعه فيه من ملابسة أحوال الكافرين، كما أنهم لما أصاخروا إليهم إضاحة أوقعوا بينهم (1780) سباب (1781) الجاهلية [كما -] (1782) في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن

(1767) من : ظ. وفي الأصل : بباطنه. وفي مد : بمباطنة - كذا.

(1768) من : ظ ومد. وفي الأصل : كفره.

(1769) [ز. في ح : والكافرين].

(1770) زيد في ظ : بنا وسوتهم بسنار الكافرون.

(1771) سورة 3. آية : 119.

(1772) [ز. ناقصة من : ح].

(1773) [ز. في ح : عليهم].

(1774) زيد بعده في الأصل : عليهم كما. ولم تكن في : ظ ومد فحذفها.

(1775) زيد من : ظ ومد.

(1776) [صحيح البخاري 7 : 80، وصحيح مسلم 7 : 20، ومسنند أحمد 7 : 150].

(1777) سقط من : ظ. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1778) من : مد، وفي الأصل وظ : بما [ز. وكذلك في : ح].

(1779) في ظ : يعافيه.

(1780) في ظ : إليهم.

(1781) من : ظ ومد. وفي الأصل : أسباب [ز. وكذلك في : ح].

(1782) زيد من : مد. [ز. وناقصة في : ح].

تُطِهُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٧٨٣﴾ وكما قال سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِهُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا جَاسِرِينَ﴾ (١٧٨٤).

ولم يمنع سبحانه وتعالى (١٧٨٥)، من صلة أرحام من لهم من الكافرين، ولا من خلطتهم في أمر الدنيا، فيما يجري (١٧٨٦) مجرى المعاملة من البيع والشراء، والأخذ والعطاء، وغير ذلك ليوالوا في الدين أهل (١٧٨٧) الدين، ولا يضرهم أن يباروا (١٧٨٨) من لم يجازيهم (١٧٨٩) من الكافرين - انتهى (١٧٩٠).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ قال الحرالي : ففي إلفهامه أن من تمسك بولاية المومنين فهو من الله في شيء، بما هو متمسك بعنان من هو له وسيلة إلى الله، سبحانه (١٧٩١) وتعالى، من الذين (١٧٩٢) إذا رأوا (١٧٩٣) ذكر الله - انتهى.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وهذا المحذور منه وهو، سبحانه وتعالى، كما قال الحرالي : مجموع أسماء تعاليه المقابلة بأسماء أوصافهم التي مجموعها أنفسهم، وموجود النفس ما تنفس، وإذا كانت أنفس الخلق تنفس على ما دونها إلى حد استطاعها، فكان (١٧٩٤) ما حذره الله من نفسه أولى وأحق بالنفاسة في تعالي أوصافه وأسمائه أن تنفس على من

(1783) سورة 3 آية : 100.

(1784) سورة 3 آية : 149.

(1785) [ز. ناقصة في : ح].

(1786) في ظ : تجري.

(1787) في ظ : أسل.

(1788) في ظ : ينادوا.

(1789) من : ظ ومد. وفي الأصل : يجازيهم.

(1790) [ز. ناقصة من : ح].

(1791) [ز. ناقصتان في : ح].

(1792) في ظ : الدين.

(1793) في ظ : واو. [ز. في ح : رُوُوا - مشكولة].

(1794) [ز. في ح : كان].

يغنيه فلا يستغني، ويكفيه فلا يكتفي، ويريه (1795) مصارف (1796) سد خللاته وحاجاته فلا ينصرف إليها ولا يتوجه نحوها، فهو سبحانه وتعالى (1797)، يعذب من تعرف له بنفسه فلم يعرفه، أشد من عذاب من تعرّف له بآياته فلا يعتبر بها، بما أن كل ما أبداه من نفسه بلا واسطة فهو أعظم مما أبداه بالواسطة من نعيم وعذاب، فلا أعظم من نعيم من تعرف له بنفسه (1798) فعرفه، ولأشد من عذاب من تعرف له بنفسه (1799) فأنكره - انتهى.

327 ﴿وَاللّٰهُ الْمَصِيرُ﴾ وقال الحرالي : ولما كان الزائل أبدا مؤذنا بترك (1800) الاعتماد [عليه - (1801)]، أقام، تعالى، على المتمسك بما دونه حجة بزواله، فلا يستطيع (1802) الثبات عليه، عندما (1803) تناله (1804) [الإزالة -] (1805) والإذهاب، (1806) وبصير الأمر كله لله، فأعلم أن المصير (1807) المطلق إلى الله، سبحانه وتعالى، (1808) فمن تعرف إليه (1809) فعرفه نال أعظم النعيم، ومن تعرف إليه فأنكره نال أشد الجحيم - انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان حقيقة مانئي عنه في الولاية (1810) والتفاعة (1811) أمرا باطنا

(1795) من : ظ ومد. وفي الأصل : برية - كذا. [ز، وفي ح : ويريه].

(1796) سقط من : ظ.

(1797) [ز. ناقصة من : ح].

(1798) سقطت من : ظ.

(1799) سقطت من : ظ.

(1800) في ظ : يترك.

(1801) زيد من : ظ ومد.

(1802) من : ظ ومد. وفي الأصل : تستطيع.

(1803) من : ظ ومد. وفي الأصل : عن ز - كذا.

(1804) في ظ : يناله.

(1805) زيد من : ظ ومد.

(1806) من : ظ ومد. وفي الأصل : الإذهاب.

(1807) في ظ : الأصير.

(1808) [ز. ناقصتان من : ح].

(1809) في ظ : تعرفه قال.

(1810) [ز. في ح : الموالاتة].

(1811) [ز. في ح : والتفان].

يترتب عليه فعل ظاهر، فوقع التحذير فيه على الفعل، ككرر فيه التحذير على ما وراء الفعل مما في الصدور، [و - (1812)] تبه فيه على منال (1813) العلم خفية (1814)، فإنه قد 328 يترك الشيء فعلا / ولا تترك (1815) النفس الغية (1816) صغوا (1817) ونزوعا إليه في أوقات، وكرر في ختمه التحذير (1818)، ليشني (1819) التحذيران ترقيا (1820) من الظاهر في الفعل إلى باطن الحماية في العلم، كما تشي (1821) الأمران في الظاهر والباطن، وكان (1822) في إجراء هذا الخطاب على لسان النبي، صلى الله عليه وسلم، حجة عليهم بما أنه بشر مثلهم، يلزمهم الاقتداء به فيما لم يبادروا إلى أخذه من الله في خطابه الذي عرض به نحوهم - انتهى.

330 ﴿لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا﴾ قال الحرالي : وأصله مقدار ما يستوفي جهد الفرس من الجري، فهو مقدار ما يستوفي ظهور ما في التقدير إلى وفاء كيانه (1823). ﴿بَعِيدًا﴾ من البعد، وهو منقطع الوصلة في حس أو معنى - انتهى.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ قال الحرالي : أن تكون لكم أنفس فتجد ما عملت، ويلزمها وطأة هذه المأخذة، بل (1824) الذي ينبغي أن يبرأ العبد من نفسه تربته (1825) من أن يكون له إرادة، وأن يلاحظ علم الله وقدرته في كلية ظاهره (1826) وباطنه، وظاهر الكون وباطنه - انتهى.

(1812) زيد من : ظ ومد.

(1813) من : مد. وفي الأصل وظ : مثال : [ز. و كذلك في : ح].

(1814) من : ظ ومد. وفي الأصل : حقيقة.

(1815) من : مد. وفي الأصل وظ : يترك.

(1816) [ز. في ح : ما ألفت].

(1817) [ز. في ح : صغوا].

(1818) [ز. في ح : التحذيران ترقيا].

(1819) من : مد. وفي الأصل : ليشني. وفي ظ : ليشني.

(1820) في ظ : ترقيا. وفي مد : ترقيا.

(1821) من : مد. وفي الأصل وظ : تني.

(1822) في مد : قال.

(1823) في ظ : كله - كذا.

(1824) في ظ : من.

(1825) [ز. في ح : تبرئة].

(1826) من : مد. وفي الأصل وظ : ظاهرة وباطنة.

﴿وَاللَّهُ زَوُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال الحرالي : فكان هذا التحذير الخاتم ابتدائيا، والتحذير السابق انتهائيا، فكان هذا رأفة سابقة، وكان الأول الذي ترتب على الفعل تحذيرا لاحقا متصلا بالمصير إلى الله، وهذا الخاتم مبتدئا بالرأفة من الله.

والرأفة - يقول أهل المعاني - هي أرق (1827) الرحمة، والذي يفصح عن المعنى - والله سبحانه وتعالى (1828) أعلم - أنها عطف العاضف على من يجد عنده منه وصلة، فهي رحمة ذي الصلة بالراحم، فمن تحقق أن الأمر لله، سبحانه وتعالى (1829)، وجد رفقته (1830) وفضله ورحمته عليه، لما يرى (1831) من دعوى شيء من نسبة الخير إلى نفسه، فأحبه لذلك.

«قيل لأعرابي : إنك تموت وتبعث وترجع إلى الله، فقال : أتهددونني (1832) بمن لم أر الخير قط إلا منه ! فلذلك (1833) إذا تحقق العبد ذلك من ربه أحبه بما وحده، 332 وبما (1834) وحده / (1835) في العاجلة، فحماه أن يجد عمل نفسه في الآجلة - انتهى.

وقال الحرالي : لما كان أعظم ما يترامى إليه مقامات السالكين إلى الله، سبحانه وتعالى (1836)، القاصدين (1837) إليه من مبدأ حال الذكر، الذي هو منتهى المقامات العشر المترتبة (1838) في قوله، سبحانه وتعالى (1839) : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ محبة الله سبحانه

(1827) في ظ : أرف.

(1828) [ز. ناقصتان من : ح].

(1829) [ز. ناقصتان في : ح].

(1830) في ظ : رفة.

(1831) من : مد. وفي الأصل : يرى، وفي ظ : من يرى. [ز. في ح : يرى].

(1832) من : مد. وفي الأصل : أنهدوني. وفي ظ : أتهددوني.

(1833) في مد : فكذلك.

(1834) من : ظ ومد. وفي الأصل : ربما.

(1835) من : مد. وفي الأصل : وظ : وحده.

(1836) [ز. ناقصتان في : ح].

(1837) [ز. في ح : والقاصدين].

(1838) من : ظ ومد. وفي الأصل : المرتبة.

(1839) [ز. ناقصتان في : ح].

وتعالى(1840)، بما أن المحبة وصلة خفية يعرف الخاس بها كتبها، أقام، سبحانه
وتعالى،(1841) الحججة على المترامين لدعوى القرب من الله، والادعاء في أصل(1842) ما
333 يصل إليه القول من محبته، بما / أبأهم أن من انتهى إلى أن يحب الله، سبحانه
وتعالى(1843)، فليتبع هذا النبي(1844) الذي أحبه، سبحانه وتعالى(1845)، [فمن اتبعه أحبه
الله—(1846)، فقامت بذلك الحججة على كل قاصد وسالك(1847) ومتقرب، فإن نهاية
الخلق أن يحبوا الله، وعناية الحق أن يحب(1848) العبد، فرد، سبحانه وتعالى،(1849) جميع
من أحاط به الاصطفاء والاجتباء والاختصاص، ووجههم إلى وجهة الاتباع(1850)
لحبيبه(1851) الذي أحبه، كما قال، ﷺ : «لو أن موسى بين أظهركم ما وسعه إلا
اتباعي»(1852) وإذا كان ذلك في موسى، عليه الصلاة والسلام(1853)، كان في
المتحلين(1854) ملته ألزم(1855)، بما هم متبعون لملته عندهم، وأصل ذلك أنه، ﷺ، لما
كان المبدأ(1856) في الأبد وجب(1857) أن يكون النهاية في المعاد، فألزم(1858) الله،

(1840) [ز. ناقصتان في : ح].

(1841) [ز. ناقصتان في : ح].

(1842) في ظ : أعلى، ولا يتضح في : مد.

(1843) [ز. ناقصتان في : ح].

(1844) [ز. في ح : ﷺ].

(1845) [ز. ناقصتان في : ح].

(1846) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1847) في ظ ومد : سالك وقاصد. [ز وكذلك في : ح].

(1848) في ظ : تحب.

(1849) [ز. ناقصتان في : ح].

(1850) في ظ : وجهه للاتباع.

(1851) من : ظ ومد. وفي الأصل : الحبيب.

(1852) [ز. الأسرار المرفوعة : 192].

(1853) [ز. ناقصتان في : ح].

(1854) [ز. في ح : المتحلون].

(1855) في ظ : إلزام.

(1856) من : ظ ومد، وفي الأصل : البدأ.

(1857) في ظ ومد : أوجب.

(1858) [ز. في ح : فأنزل].

سبحانه وتعالى (1859)، على (1860) الخليفة (1861) ممن أحب الله: سبحانه وتعالى (1862)، أن يتبعوه، وأجرى ذلك على لسانه إشعاراً بما فيه من الخير والوصول إلى الله، سبحانه (1862) وتعالى (1862)، من حيث (1863) إنه نبي البشرى (1864)، وليكون ذلك أكظم لمن ألى اتباعه - انتهى.

334 ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ قال الحرالي: قد فسر صلى الله عليه وسلم ظاهر اتباعه فقال (1865): ﴿فِي الْبِرِّ﴾ وأصل حقيقته الإيمان بالله والإيثار لعباده (1866) والتقوى، وهي ملاك الأمر وأصل الخير، وهي اطراح استغناء العبد بشيء من شأنه، لا من (1867) مَلِكٍ ولا من مُلْكٍ، ولا من فعلٍ ولا من وصفٍ، ولا من ذاتٍ، حتى يكون عنده، كما هو عند ربه في أزله، قبل أن يكون موجوداً (1868) لنفسه، ليكون أمره كله بربه في وجوده، كما كان أمره بربه قبل (1869) وجوده لنفسه، وقد فسر حتى الثقة التي هي غاية التقوى، بأن يكون العبد يشكر فلا يكفر (1870)، ويذكر فلا ينسى، ويطيع فلا يعصي - (1871) انتهى.

335 ﴿يُخَيِّبُكُمُ اللَّهُ﴾ قال الحرالي: فإن من رد الأمانة إلى الله، سبحانه وتعالى (1872)، أحبه الله، فكان سمعه وبصره ويده ورجله (1873)، وإذا أحب الله عبداً أراحه وأنقذه من

(1859) [ز. ناقصتان في: ح.]

(1860) في ظ: أعلى [ز. وكذلك في: ح.]

(1861) من: ظ ومد. وفي الأصل: الخليفة.

(1862) [ز. ناقصتان في: ح.]

(1863) سقط من: ظ.

(1864) [ز. في ح: بشرى].

(1865) زيد بعده في الأصل: «له» ولم تكن في: ظ ومد فحذفناها.

(1866) في ظ ومد: لعباد الله. [ز. وكذلك في: ح.]

(1867) في ظ: لأمر.

(1868) في مد: موجود.

(1869) من: ظ. وفي الأصل: مثل، ولا بتضح في: مد.

(1870) في مد: ولا يكفر.

(1871) [ز. غير موجودة في: ح.]

(1872) [ز. ناقصتان في: ح.]

(1873) [ز. يشير إلى حديث صحيح البخاري 7: 190: من عادى لي ولياً. الحديث].

مناله في أن يكون هو يحب الله، فمن أحب الله وِلةً، ومن أحبه الله سكن في ابتداء عنايته، وثبته الله، سبحانه وتعالى (1874) - انتهى.

336 وقال الحرالي : ولما كان من آية حب الله له، صلى الله عليه ما أنزل عليه من قوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (1875) أجرى لمن أحبه (1876) الله باتباعه حظاً (1877) منه في قوله : ﴿وَيُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي مطلقاً، وذنوب كل عبد بحسبه (1878) لأن أصل معنى الذنب أدنى (1879) مقام العبد، فكل ذي مقام أعلاه حسنته، وأدناه ذنبه، ولذلك (1880) في كل مقام توبة، حتى تقع التوبة [من التوبة (1881)]، فيكمل الوجود والشهود.

ولما كان هذا الأمر (1882) من أخص ما (1883) يقع، وكان مما دونه مقامات خواص الخلق، فيما بين إسلامهم إلى محبتهم لله، سبحانه وتعالى (1884)، ختم، تعالى، بما يفهم أحوال ما يرجع إلى من دون هذا الكمال فقال : ﴿وَاللَّهُ﴾ أي (1885) الذي له الكمال كله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن [لم - (1886)] ينته لرتبة حب الله، بما يقع في أثناء أحواله من موجب المغفرة واستدعاء الرحمة، حيث لم يصل إلى المحبة، فمرحوم بعد مغفرة، وهو القاصد، (1887) ومغفور بعد محبة، وهو الواصل - انتهى (1888).

(1874) [ز. ناقصتان في : ح].

(1875) سورة 48. آية 1 و2.

(1876) من : ظ ومد. وفي الأصل : حبه.

(1877) في ظ : حظ [ز. في ح : حظاً].

(1878) في ظ : بحسب.

(1879) في ظ : إذن.

(1880) [ز، في ح : كذلك].

(1881) زيد من : ظ ومد.

(1882) سقط من : ظ.

(1883) في ظ : مما.

(1884) [ز. ناقصتان من : ح].

(1885) سقط من : مد. [ز. ومن : ح أيضاً].

(1886) زيد من : ظ ومد.

(1887) [ز. في ح : القاصر].

(1888) [ز. ناقصة في : ح].

337 وقال الحرالي : ولما ذكر، تعالى، ما تقدم من التحذيرين (1889) في رتبتين :
أولاهما (1890) في الذكر نجاتين (1891) من موجب التحذيرين، فكان الاتباع موجب
النجاة من التحذير الثاني الباطن، الذي مبدؤه الرأفة. وكان (1892) الطاعة موجب النجاة
من التحذير (1893) الأول السابق، فمن أطاع الله ورسوله (1894) فيما نهي عنه (1895) من
اتخاذ (1896) ولاية (1897) الكافرين من دون (1898) ولاية المؤمنين، سلم من التحذير
الظاهر، ومن اتبع الرسول، فأحبه الله، سلم من التحذير الباطن، فحتم الخطاب بما به
بدأ (1899)، أو لما كانت رتبة الاتباع عليها (1900) وليتها (1901) رتبة الاثتار، فهو إما متبع
على حب، وإما مؤتمر على طاعة، فمن لم يكن من أهل الاتباع، فليكن من أهل الطاعة،
فكان (1902) الخطاب يفهم : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ فإن لم
نستطيعوا أن نتبعوني فأطيعوني - انتهى.

338 ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ قال الحرالي : فكان إشارة ذلك إلى ما نهوا عنه من
التولي، إلى ما ينتظم في معنى ذلك، وفيه إشعار بأن الأمر يكون (1904) فيه محوطا

(1889) [ز. في ح : التحذير].

(1890) من : ظ ومد، وفي الأصل : أولهما، وزيد فيه بعده : فعل ماض، أي أولى. أي اتبع التحذيرين. ولم
تكن الزيادة في : ظ ومد. فحذفها. [ز. وفي ح : أولاهما - مشكولة].

(1891) في ظ : محلين. [ز. وفي ح : نجاتين - كذا].

(1892) [ز. في ح : وكانت].

(1893) زيد بعده في الأصل : من، ولم تكن في : ظ ومد، فحذفها.

(1894) [ز في ح : والرسول].

(1895) سقط من : ظ.

(1896) من : ظ ومد. وفي الأصل : اتحاد.

(1897) سقط من : ظ.

(1898) نفسه.

(1899) في ظ : بدلاو، وفي مد : بدلاو. [ز. وفي ح : ولما].

(1900) [ز. في ح : عليها].

(1901) [ز. في ح : ويلها].

(1902) [ز. في ح : فكان - فعل ماض ناقص].

(1903) سقط من : ظ ومد. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1904) سقط من : ظ.

بالرحمة، من حيث ذكر الرسول فيه، بما هو (1905) رحمة للعالمين ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي عن طاعة خطاب الله والرسول المحفوف باللطف من الله، سبحانه وتعالى (1906)، [والرحمة - (1907)] من رسول الله - انتهى.

339 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ قال الحرالي : أفرد الأمر لله، لما كان وعيدا، إبقاء لرسوله، ﷺ، في حيز الرحمة.

ولما نفى عن تولى أن يحبه، كان في إشعاره أن هذا الكفر عموم كفر، يداخل رتبة (1908) من الإيمان، من حيث نفى عنه (1909) الحب، فنفى عنه ما يناله العفو أو المغفرة والرحمة، ونحو ذلك، بحسب رتب تناقص (1910) الكفر، لأنه كفر دون كفر، [ومن فيه كفر - (1911)] فهو غير مستوف اتباع الرسول، بما أنه الماحي الذي يحو الله به الكفر، وإنما يحب الله من اتبع رسوله، فعاد الختم في الخطاب إلى إشعار من معنى أوله، وفي إلاحته أن حب الله للعبد بحسب توحيد، فكلما كان أكمل توحيدا (1912) كان أحب، وما سقط عن رتبة أدنى التوحيد، الذي هو محل الأمر بطاعة الله، سبحانه وتعالى (1913)، ورسوله، ﷺ، كان كفرا بحسب ما يغطي (1914) على (1915) تلك الرتبة من التوحيد، لأن هذه السورة سورة إهية إيمانية حية (1916) توحيدية، فخطابها مخصوص بما يجري في حكم ذلك من الإيمان والكفر والمحكم والمتشابه، وكشف (1917)

(1905) من : ظ ومد. وفي الأصل : هم.

(1906) [ز. ناقصتان من : ح].

(1907) زيد من : ظ ومد.

(1908) من : مد، وفي الأصل : ربا، وفي ظ : رتبة.

(1909) سقط من : مد.

(1910) في مد : تناقض.

(1911) زيد من : ظ ومد.

(1912) من : ظ ومد. وفي الأصل : توحيد.

(1913) [ز. ناقصتان من : ح].

(1914) في ظ : يعطي. [ز. وفي ح : يُعْطَى - مشكولة].

(1915) في مد : عن.

(1916) في ظ ومد : حيه.

(1917) من : ظ ومد. وفي الأصل : كشف.

غطاء الأعين، ورفع حجب (1918) القلوب. انتهى.

- 341 وقال الحرالي : لما كان منزل هذه السورة لإظهار (1919) المحكم والمتشابه، في الخلق والأسر، قدم، سبحانه وتعالى (1920)، بين يدي إبانة (1921) متشابه خلق عيسى، عليه الصلاة (1922) والسلام، وجه (1923) الاصطفاء المتقدم للآدمية ومن منها من الذرية، لتظهر (1924) معادلة خلق عيسى، عليه الصلاة والسلام، آخر، لتقدم (1925) خلق آدم، عليه الصلاة (1926) والسلام، أولاً، حتى يكونا مثلين محيطين بطرفي (1927) الكون في علو
- 342 روحه (1928) ودنو (1929) أديم تربته (1930)، وأنه، سبحانه وتعالى (1931)، نزل / الروح إلى الخلق الآدمي، كما قال : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ﴾ (1932) وظهر (1933) أثر ذلك اللبس بما وقع لأهل الزبغ في عيسى، كما أنه (1934) رقى الخلق الطيني رتبة رتبة إلى كمال التسوية، إلى أن نفخ فيه من روحه، فكان ترقى الآدمي إلى النفحة لتنزل الروح إلى الطينة (1935) الإنسانية، التي تم بها وجود عيسى،

(1918) [في ح : حجاب].

(1919) من : ظ ومد. وفي الأصل : الإظهار.

(1920) [ز. ناقصة في : ح].

(1921) [ز. في ح : آياته].

(1922) [ز. ناقصة في : ح].

(1923) [ز. من : «وجه الاصطفاء» إلى . «والسلام» ناقصة في : ح].

(1924) من : ظ ومد. وفي الأصل : تظهر.

(1925) من : ظ ومد. وفي الأصل : لتقدم.

(1926) [ز. ناقصة من : ح].

(1927) في ظ : في. [ز. في ح : بطرف].

(1928) في ظ : درجة.

(1929) من : ظ. وفي الأصل ومد : دنوا.

(1930) في ظ : تربته، وفي مد : رتبته.

(1931) [ز. ناقصة من : ح].

(1932) سورة 6. آية : 9.

(1933) في مد : فظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(1934) سقط من : ظ. [ز. وفي ح : رتبة إلى رتبة إلى كمال].

(1935) من : ظ ومد. وفي الأصل : الطبعة.

عليه الصلاة (1936) والسلام، كما كمل وجود آدم، عليه الصلاة (1937) والسلام، بالنفخة.

ولما كان أصل الإبداء نورا عليا نزله الحق، سبحانه وتعالى، (1937) في رتب التطوير (1938) والتصيير والجعل (1939)، إلى أن بدأ (1940) عالما دنيويا محتويا على الأركان الأربعة. والمواليد الثلاثة، (1941) وخفيت نورانيته في موجود أصنافه، (1942) صفى الله سبحانه وتعالى (1943) من وجود كلية ذلك هذا (مكرر 1943) الخلق الآدمي، فكان صفى الله، فأنياً الخطاب عن (1944) تصييره إلى الصفاء بالافتعال - انتهى.

343 ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾ قال الحرالي : فاصطفاه من كلية مخلوقه الذي أبداه (1945) ملكا وملكوتا، خلقا وأمرا، وأجرى اسمه من أظهر ظاهره الأرضي (1946)، وأدنى أدناه، فسماه آدم، من أديم الأرض، على صيغة أفعال، التي هي نهاية كمال الآدمية والأدمية، فكان مما أظهر، تعالى، في اصطفاء آدم، ما ذكر جوامعه علي، رضي الله عنه، في قوله : لما خلق الله سبحانه وتعالى (1947)، آدم أبان (1948) فضله للملائكة، وأراهم ما اختصه به من سابق العلم، من (1949) حيث علمه، عند استنبائه (1950) إياه، أسماء الأشياء (1951).

(1936) [ز. ناقصة في : ح].

(1937) نفسه.

(1938) [ز. في ح : التطور].

(1939) في ظ : الحيل.

(1940) [ز. في ح : بدأ].

(1941) في الأصول : الثلاث [ز. وكذلك في : ح].

(1942) في ظ : إضافة.

(1943) [ز. ناقصة في ج].

(1943 مكرر) [ز. في ح : فوقها علامة.].

(1944) من : ظ ومد. وفي الأصل : من.

(1945) في ظ : أبراه.

(1946) في ظ : ظاهرة الأرض.

(1947) [ز. ناقصتان من : ح].

(1948-1948) في ظ : لصلة الملائكة واره.

(1949) [ز. ناقصة في : ح].

(1950) في ظ : استنبائه.

(1951) من : ظ ومد. وفي الأصل : الأسماء.

فجعل الله، سبحانه وتعالى (1952)، آدم محرّاباً وكعبة وباباً وقبله، أسجد (1953) له الأبرار والروحانيين الأنوار، ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له خطر ما ائتمنه عليه، بعد أن ساء عند الملائكة إماما، فكان تنبيهه على خطر أمانته ثمرة اصطفاؤه - انتهى.

﴿وَنُوحًا﴾ وقال الحوالي : أنبأ، تعالى، أنه عطف لنوح، عليه الصلاة (1954) والسلام، اصطفاءً على اصطفاء آدم، ترقياً إلى كمال الوجود الآدمي، وتعالياً إلى الوجود 344 الروحي العيسوي، فاصطفى نوحاً، عليه الصلاة / والسلام (1955)، بما (1956) جعله أول رسول بتوحيده، من حيث دحض (1957) الشرك، وأقام كلمة الإيمان بقول : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لما تقدم بين (1958) آدم ونوح من عبادة الأصنام والأوثان، فكان هذا الاصطفاء اصطفاءً باطنياً (1959) لذلك الاصطفاء الظاهر، فتأكد الاصطفاء، وجرى (1960) من أهلكه طامة الطوفان مع نوح، عليه الصلاة (1961) والسلام، من الذر (1962) الآدمي، جرى تخليص الصفوات من خثارتها (1963)، [و - (1964)] كما صفي (1965) آدم (1966) من الكون كله، صفي نوحاً، عليه الصلاة والسلام، وولده الناجين (1967) معه، من مطرح

(1952) [ز. ناقصان من : ح].

(1953) من : ظ ومد. وفي الأصل : سجد.

(1954) [ز. ناقصة من : ح].

(1955) نفسه.

(1956) من : مد. وفي الأصل وظ : مما.

(1957) من : ظ ومد. وفي الأصل : وخص.

(1958) في ظ : من.

(1959) في ظ : باطلا.

(1960) من : ظ ومد. وفي الأصل : جرى.

(1961) [ز. ناقصة من : ح].

(1962) من : ظ. وفي الأصل : ومد : الدو. [ز. وفي ح : الذرء].

(1963) في ظ : خساواتها. [ز. في ح : حقارتها].

(1964) زيد من : ظ ومد. [ز. وناقص من : ح].

(1965) في ظ : لما صفي.

(1966) [ز. في ح : عليه السلام].

(1967) في ظ : الناجي.

الخلق [الآدمي - (1968)] الكافرين، الذين لا يلدون إلا فاجرا كفارا، فلم يكن فيهم، ولا (1969) في مستودع ذراريهم، صفاوة تصلح (1970) لمزية الإخلاص الذي (1971) اختصر بصفوته نوح، عليه الصلاة (1972) والسلام، [﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ (1973)] فكان ميثاق نوح، عليه السلام - [(1974) (1975)] ما قام به من كلمة التوحيد ورفض الأصنام والطاغوت، التي اتخذها الظلمانيون من ذر (1976) آدم؛ فتصفي (1977) بكلمة التوحيد النورانيون منه، فكان نوح، عليه الصلاة (1978) والسلام، ومن نجا معه صفاوة زمانه، كما كان آدم (1979) صفاوة حنيه (1980) - انتهى.

346 ﴿وَأَلِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَلِ عِمْرَانَ، عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ وقال الحرالي : فإثبات (1981) هذه الجملة بتشابه (1982) وتماثل تعالى (1983) عن نحوه (1984) الإلهية، فأبان (1985) هذا الخطاب في عيسى، عليه الصلاة (1986) والسلام، اصطفاء من

(1968) زيد من : ظ ومد.

(1969) في ظ : كما.

(1970) [ز. في ح : صفاة وتصلح].

(1971) [ز. في ح : التي].

(1972) [ز. ناقصة في : ح].

(1973) سورة 33 آية : 7.

(1974) [ز. ناقصة في : ح].

(1975) زيد من : ظ ومد.

(1976) من : ظ، وفي الأصل : ذرء. [ز. وكذلك في : ح] وفي مد : ذرا.

(1977) في ظ : فصل - كذا.

(1978) [ز. ناقصة في : ح].

(1979) [ز. زيد بعده في ح : «عليه السلام»].

(1980) في ظ : حيه. [ز. في ح : حينه]

(1981) [ز. في ح : فأنيأت].

(1982) من : ظ ومد، وفي الأصل : تشابه.

(1983) في ظ : فتعال.

(1984) في مد : نحوه].

(1985) في ظ : قائمان.

(1986) [ز. ناقصة من : ح].

جملة هذا الاصطفاء، فكما لم يقع فيمن سواه لبس من أمر الإثية، فكل ذلك (1987) ينبغي أن لا يقع فيه (1988) هو أيضا لبس لمن يتلقن (1989) بيان الأحكام (1990) والتشابه من الذي أنزل الكتاب محكما ومتشابهها، (1991) وأظهر الخلق باديا وملتبسا - انتهى.

وقال الحرالي : في التعبير عن اصطفاء إبراهيم ومن بعده، عليهم الصلاة (1992) 347 والسلام، في إشعار الخطاب، اختصاص إبراهيم، عليه الصلاة (1993) / والسلام، بما هو أخص من هذا الاصطفاء (1994)، من حيث انتظم في سلوكه آله، لاختصاصه هو بالخلقة، التي لم يشركه (1995) فيها أهل هذا الاصطفاء، (1996) فاخصت عطف هذا الاصطفاء بآله، وهم - والله، سبحانه وتعالى (1997)، أعلم - إسحاق ويعقوب واليعص، عليهم الصلاة والسلام، (1998) ومن هو [منهم -] (1999) من ذريتهم، لأن إسماعيل، عليه السلام، اخص بالوصلة، بين إبراهيم الخليل، ومحمد (2000) الحبيب، صلوات الله وسلامه عليهم، (2001) فكان مترقى (2002) ما هو لهم من وراء هذا الاصطفاء، ولأن إنزال هذا الخطاب لخلق (2003) عيسى، عليه الصلاة (2004) والسلام، وهو من ولد داوود، عليه

(1987) في ظ : فلذلك.

(1988) تأخر في الأصل عن : أيضا.

(1989) [ز. في ح : يتلقى].

(1990) [ز. في ح : الأحكام].

(1991) من : ظ ومد. وفي الأصل : «أو».

(1992) [ز. ناقصة في : ح].

(1993) نفسه.

(1994) سقطت من : ظ.

(1995) [ز. في ح : يشركه].

(1996) سقطت من : ظ.

(1997) [ز. ناقصتان من : ح].

(1998) نفسه.

(1999) زيد من : ظ ومد.

(2000) [ز. في ح : وبين محمد الحبيب].

(2001) [ز. ناقصة من : ح].

(2002) [في ح : مرق].

(2003) في ظ : الخلق، وفي مد : بخلق.

(2004) [ز. ناقصة في : ح].

الصلاة والسلام (2004)، فيما يذكر، وداوود من سبط لاوي بن إسرائيل، عليهم الصلاة والسلام، (2004) فيما ينسب، فلذلك - والله، سبحانه وتعالى (2005)، أعلم - جرى هذا الاصطفاء على آله (2006)، فظهر (2007) من مزية هذا الاصطفاء لآله ما (2008) كان من اصطفاء (2009) موسى، عليه السلام، بالتكليم، وإنزال الكتاب السابق ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ (2010) فكان هذا الاصطفاء استخلاص (2011) صفاوة من صفاوة نوح، عليه الصلاة (2012) والسلام، المستخلصين (2013) من صفاوة آدم، عليه الصلاة والسلام (2014)، وآل عمران (2015) - والله، سبحانه (2016) وتعالى (2017)، أعلم - مريم وعيسى، عليهما الصلاة والسلام (2018) ليقع الاصطفاء في تمط يتصل من آدم إلى 348 عيسى، عليهما الصلاة (2019) / والسلام، ليحوزوا (2020) طرفي الكون روحا وسلاة، (2021) والعالمون علم الله الذي له الملك، فكما (2022) أن الملك لا بد له من علم يعلم به بدوه وظهوره، جعل الله ما أبداه من خلقه علما على ظهور ملكه بين

(2005) [ز. ناقصان في : ح].

(2006) من : مد، وفي الأصل : وظ : آله.

(2007) في ظ : نظر.

(2008) في ظ : لا.

(2009) من : ظ ومد. وفي الأصل : لاصطفاء.

(2010) سورة 7. آية . 144.

(2011) [ز. في ح : استخلاص من صفاوة نوح].

(2012) [ز. ناقصة من : ح].

(2013) في ظ : المتخلصين.

(2014) [ز. ناقصة من : ح].

(2015) في ظ : إبراهيم.

(2016) [ز. ناقصة من : ح].

(2017) نفسه.

(2018) نفسه.

(2019) نفسه.

(2020) من : مد. وفي الأصل : وظ : ليجوزا.

(2021) في ظ : ثلاثة.

(2022) في ظ : ك.

يدي(2023)، ظهور خلقه في غاية يوم الدين عاما، وفي يوم الدنيا لمن(2024) شاء من أهل اليقين والعيان خاصا، وأعلى معناه بما ظهر في لفظه من الألف الزائدة على لفظ العلم، فاصطفى، سبحانه وتعالى(2025)، آدم، عليه الصلاة والسلام(2026)، على الموجودين في وقته، وكذلك نوحا(2027) وآل إبراهيم، وآل عمران، كلا على عالم زمانه، ومن هو بعد في غيب لم تبد(2028) صورته في العالم العيني، لم يلحقه بعد عند أهل النظر اسم العالم، وأشار، سبحانه(2029) وتعالى، بذكر الذرية من معنى الذرء،(2030) الذي هو مخصوص بالخلق، ليظهر انتظام عيسى، عليه الصلاة(2031) والسلام، في سلك الجميع(2032) ذرءا. وأنه لا يكون مع الذرء لبس الإلهية(2033)، لأن الله، سبحانه(2034) وتعالى، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فكان نصب لفظ الذرية تكييفا(2035) لهذا الاصطفاء المستخلص على وجه الذرء(2036)، وهو الذي يسميه(2037) النحاة حالا - انتهى.

349 وقال الحرالي : لما كان من ذكر في الاصطفاء إنما ذكر توطئة لأمر عيسى، عليه(2038) الصلاة(2038) والسلام، اختص التفصيل(2039) بأمر عيسى، عليه الصلاة

(2023) في ظ : ايدي.

(2024) [ز. في ح : بما شاء].

(2025) [ز. ناقصة من : ح].

(2026) نفسه.

(2027) في الأصول : نوح - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(2028) من : مد، وفي الأصل : لم يقد، وفي ظ : لم يند - كذا.

(2029) [ز. ناقصة من : ح].

(2030) في ظ ومد : الدر.

(2031) [ز. ناقصة من : ح].

(2032) في مد : الجمع.

(2033) في مد : إلهية.

2034 [ز. ناقصة من : ح].

(2035) في ظ : تكييف.

(2036) في ظ : الدر [ز. في ح : الذرء].

(2037) في ظ : تسميه.

(2038) [ز. ناقصة من : ح].

(2039) [ز. في ح : التفصيل]. في ظ : بالتفصيل.

والسلام، (2040) دون سائر من ذكر معه، وكان في هذه المناظرة بين السورتين حظ من 350 التكافؤ، من حيث ذكر [أمر - (2041)] خلق آدم،/ عليه الصلاة والسلام (2042)، في سورة البقرة، فذكر (2043) خلق المثل المناظر له في السورة المناظرة لسورة البقرة، وهي هذه السورة، فعاد (2044) توقيت هذا القول إلى غاية هذا الاصطفاء. فأنبأ عن ابتداء ما اختص منه بعيسى، عليه الصلاة والسلام (2045)، من قول (2046) أم مريم امرأة عمران، حين أجرى على لسانها، وأخطر بقلبها أن تجعل ما في بطنها نذراً، ففصل (2047) ما به ختم من اصطفاء آل عمران. ولذلك عرفت (2048) أم مريم في هذا الخطاب بأنها امرأة عمران، ليشرح التفصيل (2049) بجملته السابقة ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ وكان نذر الولد شائعاً (2050) في بني إسرائيل، إلا أنه كان عندهم معهوداً (2051) في الذكور، لصالحهم لسدانة (2052) بيت الله والقيام به، فأكمل الله، سبحانه (2053) (2053) وتعالى، مريم لما كمل له الرجال، كما قال، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام (2054) : «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع» (2055) فذكر مريم (2056) بنت

(2040) [ز. ناقصة من : ح].

(2041) زيد من : ظ ومد.

(2042) [ز. ناقصة من : ح].

(2043) [ز. في ح : وذكر].

(2044) في ظ : تعاد.

(2045) [ز. ناقصة من : ح].

(2046) من : ظ ومد. وفي الأصل : قوله.

(2047) [ز. في ح : ففضل].

(2048) في ظ : عرف.

(2049) [ز. في ح : التفصيل].

(2050) في ظ : فائفا.

(2051) في ظ : معهودا عندهم.

(2052) من : ظ ومد. وفي الأصل : لدابه - كذا.

(2053) [ز. ناقصتان في : ح].

(2054) [ز. في ح : قال عليه الصلاة والسلام].

(2055) [ز. صحيح البخاري 6 : 205 وسنن ابن ماجه 2 : 1091].

(2056) [ز. ناقصة في : ح وفيهما : مريم وآسية، وينظر الباقي في : «فتح الباري» 6 : 447].

عمران، عليها السلام، فكان من كمالها خروج والدتها عنها، وكان أصله من الأم التي لها الإشفاق، فكان خروجها أكمل من خروج الولد⁽²⁰⁵⁷⁾، لأنها لها في زمن الحمل والرضاع والتربية إلى أن يعقل الولد أباه، فحيث يترقى⁽²⁰⁵⁸⁾ إلى حزب⁽²⁰⁵⁹⁾ أبيه، ولذلك - والله سبحانه وتعالى⁽²⁰⁶⁰⁾ أعلم - أرى إبراهيم، عليه الصلاة⁽²⁰⁶¹⁾ والسلام، ذبح ولده عند تمييزه، وخرجت امرأة عمران عن حملها، وهو في بطنها، حينما هو أعلق بها - انتهى.

351 ﴿مُحَرَّرًا﴾ قال الحرالي: والتحرير طلب الحرية، والحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه، وفي الإيتان⁽²⁰⁶²⁾ بصيغة التكثير والتكرير⁽²⁰⁶³⁾ إشعار بمضي العزيمة في قطع الولاية عنه⁽²⁰⁶⁴⁾ بالكلية، لتسلم ولايته لله تعالى - انتهى.

﴿رَبِّ إِيَّيْ وَضَعْتَهَا﴾ قال الحرالي: من الوضع، وهو إلقاء الشيء المستقل⁽²⁰⁶⁵⁾ ﴿أَتَى﴾ هي أدنى زوجي⁽²⁰⁶⁶⁾ الحيوان المتناكح - انتهى.

352 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ وفي قراءة إسكان التاء الذي [هو -]⁽²⁰⁶⁷⁾ إخبار من الله، سبحانه وتعالى⁽²⁰⁶⁸⁾، عنها - كما قال الحرالي - لإحاة⁽²⁰⁶⁹⁾ معنى أن مريم عليها، الصلاة⁽²⁰⁷⁰⁾ والسلام، وإن كان ظاهرها الأنوثة، ففيها حقيقة المعنى الذي ألقها

(2057) [ز. في ح : الوالد].

(2058) في ظ : يتوفى.

(2059) [ز. في ح : جذب].

(2060) [ز. ناقصتان في : ح].

(2061) [ز. ناقصة من : ح].

(2062) زيد في ظ ومد : بد. [ز. وكذلك في : ح].

(2063) في ظ : التكبر والتكثير.

(2064) سقط من : ظ.

(2065) من : مد. وفي الأصل وظ : المستقل.

(2066) في ظ : نوعي.

(2067) زيد من : ظ ومد.

(2068) [ز. ناقصتان من : ح].

(2069) في ظ : الاحدة - كذا.

(2070) [ز. ناقصتان من : ح].

بالرجال في الكمال، حتى كانت ممن كمل من النساء، لما (2071) لا يصل إليه كثير من رجال علمها، فكان في إشعاره أن الموضوع كان ظاهره ذكرا وحقيقته أنثى.

353 ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ قال الحرالي : وفي إشعار هذا القول تفصيل (2072) مما تخوفه أن لا يكون ما وضعته كفافا لنذرها، لما شهدت من ظاهر أنوثة ما رضعت، فجعلها الله، سبحانه وتعالى، (2073) لها أكمل مما اشتملت عليه عزيزتها من رتبة الذكورة التي كانت تعهدتها (2074)، فكانت مريم، عليها السلام، أتم من معهود نذرهما مزيد فضل من ربهما علمها، بعد وفاء حقيقة مقصودها في نذرهما - انتهى.

354 ﴿وَأَنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن من جاء بشيء أو قربه فحقه (2075) أن يجعل له إسماء ورد أن السقط إذا لم يسم يطالب من حقه أن يسميه فيقول (2076) يارب، أضعوني، فكان من تمام أن وضعتها أن تسميها (2077)، فيكون إبدؤها [لها - (2078)] وضع عين وإظهار اسم، لما في وجود الاسم من كمال الوجود في السمع، كما هو في العين، ليقع التقرب والنذر بما هو كامل الوجود عينا واسما.

ولما كانت محررة لله، سبحانه وتعالى، (2079) كان حقا أن يجري الله، سبحانه 355 وتعالى (2080)، إعادتها قولاً، كما هو جاعلها معاذة كونا، من حيث هي له (2081) وما / كان في حمى (2082) الملك لا يتطرق إليه طريدة (2083)، فقالت : ﴿وَأَنِّي أُعِيدُهَا بِلَيْكٍ﴾

(2071) في ظ : بما.

(2072) في ظ ومد : متصل. [ز. وفي ح : متصل].

(2073) [ز. ناقصتان من : ح].

(2074) في ظ : بعهدتها.

(2075) في ظ : حقه. [وكذلك في ح].

(2076) من : ظ ومد. وفي الأصل : فتقول.

(2077) من : ظ. وفي الأصل ومد : سميتها. [ز. وفي ح : سميتها].

(2078) زيد من : ظ ومد.

(2079) [ز. ناقصتان من : ح].

(2080) [ز. ناقصتان من : ح].

(2081) سقط من : ظ.

(2082) في ظ : حما.

(2083) من : مد. وفي الأصل وظ : طريده. [ز. وكذلك في : ح].

وفي قوله : ﴿وَدُرِّيَّتَهَا﴾ إشعار بما أوتيته (2084) من علم بأنها ذات (2085) ذرية، فكأنها نطقت (2086) عن غيب أمر الله، سبحانه وتعالى (2087)، مما لا يعلمه إلا الله، فهو معلمه لمن شاء (2088).

ولما كان من في حصن الملك رحرزه بجواره (2089) بعيدا من أحرقه بنار البعد، وأهانته (2090) بالرحم، (2091). حققت الإعادة بقولها : ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وفي هذا التخليص (2092) لمريم (2093)، عليها السلام (2093)، بالإعادة ولذريتها حظ من التخليص المحمدي (2094) لما شق صدره ونبذ حظ (2095) الشيطان منه، وغسل قلبه بالماء والثالج في البداية الكونية، وبماء زمزم في البداية النبوية عند الانتهاء الكوني، فلذلك كان لمريم ولذريتها بمحمد، ﷺ، اتصال واصل، قال ﷺ : «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، من أجل أنه ليس بيني وبينه نبي» (2096) وبما هو حكم أمامه في خاتمة يومه وقائم من (2097) قومة دينه/.

356 ولما أخير بدعائها (2098) أخير بإجابتها فيه (2099) فقال : ﴿تَقَبَّلَهَا﴾ فجاء بصيغة التفعّل متطابقة لقولها : ﴿تَقَبَّلْ﴾ ففيه إشعار بتدرج (2100) وتطور وتكثر، كأنه يشعر

(2084) من : ظ ومد : وفي الأصل : أوتيت.

(2085) من : مد. وفي الأصل من أنها ذات، وفي ظ : فإنها داب.

(2086) [ز. في ح : نطنته].

(2087) [ز. ناقصتان في : ح].

(2088) زيد بعده في الأصل : الله، ولم تكن في : ظ ومد. فحذفناها.

(2089) في ظ : بحرزه.

(2090) من : ظ ومد. وفي الأصل : أمانه.

(2091) في الأصل وظ : بالرحم. وفي مد : بالرحم.

(2092) من : ظ ومد. وفي الأصل : التخليص.

(2093) [ز. ناقصتان من : ح].

(2094) من : ظ ومد. وفي الأصل : المحمد.

(2095) في ظ : حق.

(2096) [ز. صحيح البخاري 4 : 142. ومسنده أحمد 3 : 202].

(2097) في ظ : عن.

(2098) من : ظ ومد. وفي الأصل : بينها.

(2099) [ز. ناقصة من : ح].

(2100) في ظ : يندرج.

بأنها مزيد لها في كل طور تتطور (2101) إليه، من حيث لم يكن : ﴿فَأَقْبَلَ مِنِّي﴾ فلم تكن (2102) إيجابياً : ﴿فَقَبِلَهَا﴾ (2103) فيكون إعطاء واحداً منقطعاً عن التواصل والتابع، فلا تزال بركة تحريرها متجدداً (2104) لها في نفسها وعائداً (2105) بركته على أمها، حتى تترقى إلى العلو المحمدي فتكون (2106) في أزواجه ومن ينصل به - انتهى.

﴿رَبَّهَا﴾ قال الحرالي : وظهر سر (2107) الإجابة في قوله، سبحانه (2108) وتعالى : ﴿يَقْبُولُ حَسَنًا﴾ حيث لم يكن (2109) : ﴿يَتَقَبَّلُ﴾ (2110) - جريا على الأول.

ولما أنبأ (2111) القبول عن معنى ما (2112) أويته باطناً، أنبأ الإنبات عما أوليته ظاهراً 357 في جسمانيتهما، وفي (2113) ذكر الفعل من أفعل في قوله / ﴿وَأَلْبَسَهَا﴾ والاسم من «فعل» في قوله : ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ إعلام بكمال الأمرين : من إمدادها في التمر، الذي هو غيب عن العيون، وكالها في ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين، فكمل في الإنباء والرقوع حسن التأثير، وحسن الأثر (2114)، فأعرب عن إنباتها (2115) ونباتها (2116) معنى حسناً - انتهى.

(2101) من : ظ ومد. وفي الأصل : يتطور.

(2102) في ظ : فتكون.

(2103) في ظ : فتقبلها - كذا.

(2104) من : مد، وفي الأصل : تجدير متجدداً. وفي ظ : تحديرها متجدداً.

(2105) في ظ : عائداً - كذا بالذال المعجمة.

(2106) من : ظ ومد. وفي الأصل : فيكون.

(2107) من : ظ ومد. وفي الأصل : سد.

(2108) [ز. ناقصة في : ح].

(2109) في ظ : لم تكن.

(2110) في الأصل ومد : يتقبل، وفي وظ : تقبل.

(2111) زيد في الأصل : «عن». ولم تكن في : ظ ومد، فحذفناها.

(2112) في ظ : عما.

(2113) في مد : من.

(2114) في ظ : الأكثر.

(2115) في ظ : إنباتها.

(2116) زيد في مد : عن.

وقال الحرالي : وقد أنبأ⁽²¹¹⁷⁾، سبحانه⁽²¹¹⁸⁾ وتعالى، في هذه السورة الخاصة⁽²¹¹⁹⁾ بقصة مريم، عليها الصلاة⁽²¹²⁰⁾ والسلام، من تقبلها وإنباتها وحسن سيرتها، بما نفى اللبس في أمرها وأمر ولدها، لأن الخصوص بمنزل⁽²¹²¹⁾ هذه السورة ماهو في بيان رفع اللبس الذي ضل به النصارى، فيذكر في كل سورة⁽²¹²²⁾ ماهو الأليق والأولى بخصوص⁽²¹²³⁾ منزلها، فلذلك ينقص الخطاب في القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى، لاختلاف مخصوص منزلها، كذلك الحال في القصص المتكررة في القرآن، من قصص الأنبياء، وما ذكر فيه⁽²¹²⁴⁾ لمقصد الترغيب والتثبيت والتحذير، وغير ذلك من وجوه التنبيه - انتهى وفيه تصرف.

﴿وَكَفَّلَهَا﴾ قال الحرالي : من الكفل، وهو⁽²¹²⁵⁾ حياطة⁽²¹²⁶⁾ الشيء من جميع جهاته، حتى يصير عليه كالفلك الدائر ﴿زَكْرِيَّا﴾ وفي قراءة التشديد إنباء بأن الله سبحانه وتعالى⁽²¹²⁷⁾، هو في الحقيقة كفيلها، بما هو تقبلها⁽²¹²⁸⁾، وفيه استخلاص لزكرياء⁽²¹²⁹⁾ من حيث جعله يد وكالة⁽²¹³⁰⁾ له فيها. انتهى.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابُ﴾ وقال الحرالي : هو صدر البيت ومقدمه الذي لا يكاد يوصل إليه إلا بفضل منه وقوة وجهه حرب، ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ وذلك

(2117) في ظ : أنبأنا.

(2118) [ز. ناقصة في : ح].

(2119) في ظ : بالخاصة.

(2120) [ز. ناقصة في : ح].

(2121) في ظ : بمنزلة.

(2122) في ظ : بما.

(2123) في ظ : بخصوص.

(2124) زيد في الأصل : من، ولم تكن في : ظ ومد. فحذفناها.

(2125) من : ظ. وفي الأصل ومد : في.

(2126) في ظ : مباطة. وفي مد : خياطة.

(2127) [ز. ناقصة في : ح].

(2128) سقط من : ظ.

(2129) من : ظ ومد. وفي الأصل : كزكرياء.

(2130) من : ظ ومد. وفي الأصل : بدو كانه.

كما وجد عند خبيث⁽²¹³¹⁾ بن عدي الأنصاري، رضي الله تعالى عنه،⁽²¹³²⁾ قطف⁽²¹³³⁾ العنب - كما سيأتي في آخر المائة - ومثل ذلك كثير في هذه الأمة.

359 وفي هذه العبارة، أي من أولها، إلاحه لمعنى حسن كفالته / وأنه كان يتفقدتها عند تقدير حاجتها إلى الطعام، بما تفيدته⁽²¹³⁴⁾ كلمة ﴿كَلَّمَا﴾ من التكرار، فيجد الكفيل الحق قد عاجلها⁽²¹³⁵⁾ برزق من غيب⁽²¹³⁶⁾ بما هو، سبحانه⁽²¹³⁷⁾ وتعالى، لتولي لإنباتها⁽²¹³⁸⁾، ليكون إنباتها⁽²¹³⁹⁾ من غيب⁽²¹⁴⁰⁾ رزقه، فتصلح لنفخ روحه ومستودع كلمته، ولا يلحقها بعد الإعاذة ما فيه مس من الشيطان الرجيم، الذي أعادها⁽²¹⁴¹⁾ الله، سبحانه⁽²¹⁴²⁾ وتعالى⁽²¹⁴²⁾، منه بكثرة الاختلاط في موجودات⁽²¹⁴³⁾ الأرزاق، فكان من حظها أن تولى⁽²¹⁴⁴⁾ الله، سبحانه وتعالى⁽²¹⁴⁵⁾، إرزاقها من غيب، إلا ما يطيبه من باد، وليكون حسن نباتها من أحسن رزق الله، سبحانه وتعالى⁽²¹⁴⁶⁾، كما يقال : من غذى بطعام قوم غذى بقلوبهم، ومن⁽²¹⁴⁷⁾ غذى بقلوبهم⁽²¹⁴⁷⁾ آل إلى منقلبهم⁽²¹⁴⁸⁾.

(2131). [ز. في ح : حبيب، والصواب أنه حبيب. انظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج 15 ص 513، والإصابة 2 : 103، وأسد الغابة 1 : 597].

(2132) [ز. ناقصة في : ح].

(2133) في الأصول : القطف.

(2134) من : ظ، وفي الأصل : يقيد، وفي مد : يفيد.

(2135) في ظ : عاش.

(2136) من : ظ ومد. وفي الأصل : قوله.

(2137) [ز. ناقصة في : ح].

(2138) [ز. زيد بعدها في ح : من أحسن رزق الله].

(2139) [ز. في ح : نباتها].

(2140) من : ظ ومد. وفي الأصل : غير.

(2141) من : ظ ومد. وفي الأصل : أعادنا.

(2142) [ز. ناقصتان من : ح].

(2143) في ظ : موجبات.

(2144) في ظ : قول.

(2145) [ز. ناقصة من : ح].

(2146) نفسه.

(2147) سقط من : ظ.

(2148) من : ظ ومد. وفي الأصل : منقلبهم.

وكانت هي مثل ما كفلها كافلها ظاهرا كفته باطنا، حين أبدى الله سبحانه وتعالى (2149) له من أمره ما لم يكن قبل بداله، فكان (2150) لمريم، عليها الصلاة (2151) والسلام، توطئة في رزقها، لما يكون كماله في حملها، فيكون رزقها بالكلمة ابتداء (2152) ليكون حملها بالكلمة، فعند ذلك طلب زكرياء، عليه السلام (2153)، نحو ما عين لها، من أن يرزقه (2154) الولد في غير إبانة (2155)، كما رزق مريم الرزق في غير (2156) أوانه، وفي / تعيين محلها بالحراب ما يليح معنى ما ذكر من رجوليتها باطنا، من حيث إن (2157) محل النساء أن يتأخرن، فأبدى (2157) الله، سبحانه وتعالى، (2158) في محلها (2159) ذكر الحراب إشارة (2160) بكما لها. والحراب صدر البيت المتخذ للعبادة، وفي لزومها محرابها في وقت تناول الرزق إعلام بأن الحبيب (2161) والمعكف بيته محرابه، ومحرابه (2162) بيته، بخلاف من له (2163) متسع في الأرض، ومحل من غير بيت الله، إنما المساجد بيوت أهل الله المنقطعين إليه، فهو محلهم في صلاتهم، ومحلهم في تناول أرزاقهم، ففيه إشعار بحضورها، وحضور أهل العكوف حضور سواء (2164) في صلاتهم وطعامهم، ولذلك أسمى (2165) حال العبد عند ربه، بما هو عليه في حال تناول طعامه وشرابه، فأهل

(2149) [ز. ناقصة من : ح.]

(2150) سقط من : مد.

(2151) [ز. ناقصة من : ح.]

(2152) سقط من : مد.

(2153) [ز. ناقصتان من : ح.]

(2154) [ز. زيد بعده في : ح الله].

(2155) من : ظ ومد، أي حينه. وفي الأصل : إبانة - كذا.

(2156) [ز. ناقصة في : ح.]

(2157-2157) من : ظ ومد. وفي الأصل : أنه محل الثنا ان ما حرب ما به في.

(2158) [ز. ناقصتان في : ح.]

(2159) سقط من : ظ.

(2160) [ز. في ح : لكما لها].

(2161) من : ظ ومد. وفي الأصل : الحبس.

(2162) سقط من : ظ.

(2163) في ظ : ما به.

(2164) من : ظ ومد. وفي الأصل : سر.

(2165) [ز. في ح : إنما].

الله (2166) سواء محياهم ومماتهم، وأكلهم وصلاتهم، من غفل عند طعامه قلبه، لم يستطيع أن يحضر في صلاته قلبه، ومن حضر عند طعامه قلبه، لم يغيب (2167) في صلاته قلبه، وفي ذكر الرزق شائعا إشعار بأنها أنواع من أرزاق، من حيث إنه لو اختص يخص (2168) به ما هو أخص من هذا الاسم - انتهى.

361 ﴿قَالَ يَا قَرِيمٌ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ قال الحرالي : كلمة ﴿أَنَّى﴾ تشعر باستغرابه وجود (2169) ذلك الرزق من وجوه مختلفة : من جهة الزمن؛ أنه ليس زمانه، ومن جهة المكان؛ أنه ليس مكانه، ومن جهة الكيف ووصوله إليها؛ أنه ليس حاله.

وفي ذكر الضمير في قوله : ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (2170) إيذان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق، لا إلى أعيانه، فهو إنباء عن رؤية قلب، لا عن نظر عين، لأن ﴿هُوَ﴾ كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت صورة (2171) مما اتحد (2172) مضمره، ولما لم يكن [من (2173) معهود ما أظهرته (2174) حكمته، سبحانه، مما يجريه على معالجات أيدي الخلق، قالت : ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ذي الجلال والإكرام، لأن ما خرج - [من (2175) معهود معالجة الحكمة فهو من عنده، وما كان مستغرابا (2176) فيما هو من عنده فهو من لده، فهي (2177) ثلاث رتب : رتبة لدنية (2178)، ورتبة عندية، ورتبة

(2166) زيد في الأصل : أنه، ولم تكن في : ظ ومد، فحذفناها.

(2167) من : ظ ومد. وفي الأصل : لم يف.

(2168) من : ظ ومد. وفي الأصل : فخص [ز. وفي ح : لخص].

(2169) من : ظ ومد. وفي الأصل : وجوه.

(2170) تأخر في : ظ ومد عن كلمة قالت الآتية. [ز. ناقصة في : ح].

(2171) [ز. في ح : صورته].

(2172) في ظ : اتخذ. [ز. وكذلك في : ح].

(2173) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(2174) من : مد، وفي ظ : أضمرته.

(2175) في ظ ومد : عن. [ز. وكذلك في : ح].

(2176) في ظ : متغربا.

(2177) في ظ : فهو.

(2178) من : ظ ومد. وفي الأصل : بدينه.

362 حكيمة عادية، فكان هذا من وسط الثلاث، كما قال تعالى : ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (2179) حيث كان مستغرباً (2180) عند أهل الخصوص، كما قال :
 ﴿أَحْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ / أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً إِمْرَأً﴾ (2181) والإمر العجب، ولعلو رتبته عن
 الرتبة العادية، جرى النبا (2182) عنه مضافاً إلى الاسم العظيم، الذي هو مسمى الأسماء
 كلها، من حيث لم يكن : ﴿من عند ربي﴾ (2183) لما في ذكر اسم الربوبية من إشعار
 بمادة (2184) أو قريب منها، أو ما كان من نحوها، كما قال : ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ لما
 كان من عادته المكنة (2185) على الملوك، وكان ممكناً فيما أحاط به موجود (2186) الأركان
 الأربعة - انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قال (2187) الحرالي : في تجديد (2188) الاسم العظيم في النبا (2189) إشعار
 باتساع النبا (2190) وإيدان وإلاحة بأن (2191) ذلك يكون لك (2192)، ولئن شاء الله، كما
 هو لي بما شاء الله، من حيث لم يكن : «إنه» فيكون مليحاً لاختصاص ما بها، ويؤيده
 عموم قولها : ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾. وقولها : ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يشعر بأنه عطاء متصل،
 فلا يتحدد (2193). ولا يتعدد، فهو رزق (2194) لا متعقب عليه، لأن كل محسوب في

(2179) سورة 18. آية : 65.

(2180) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : مستغرباً.

(2181) سورة 18، آية : 71.

(2182) من : ظ. وفي الأصل : إينا، وفي مد : البناء.

(2183) سورة 27 آية : 40.

(2184) [ز. في ح : بعادة].

(2185) في ظ : المسكنة.

(2186) في ظ : من جود.

(2187) زيدت الواو في : ظ.

(2188) في ظ : حديث.

(2189) من : مد، وفي الأصل : البنا. وفي ظ : الدنيا.

(2190) من : مد. وفي الأصل وظ : البنا.

(2191) في ظ : فإن.

(2192) من : ظ ومد. وفي الأصل : ذلك.

(2193) [ز. في ح : يتجدد].

(2194) سقط من : ظ.

363 الإبداء / محاسب⁽²¹⁹⁵⁾ عليه في الإعادة، فكان في الرزق بغير حساب من علاج الحكمة بشرى⁽²¹⁹⁶⁾ برفع الحساب عنهم في المعاد⁽²¹⁹⁷⁾ وكفالة بالشكر عنه، لأن أعظم الشكر لرزق الله، سبحانه وتعالى⁽²¹⁹⁸⁾، معرفة العبد بأنه من الله تعالى،⁽²¹⁹⁹⁾ إنما يشكر رزق الله من أخذ من الله، سبحانه وتعالى⁽²¹⁹⁹⁾ - انتهى.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ قال الحرالي : لما أشهده الله، سبحانه وتعالى⁽²²⁰⁰⁾، أنه يحرق⁽²²⁰¹⁾ عاداته لمن شاء بكلمته في حق كفيته في الظاهر، الكافلة⁽²²⁰²⁾ له في هذا المعنى، دعا ربه الذي عوده بالإحسان [أن - ⁽²²⁰³⁾] يرزقه ولدا في غير إبانة⁽²²⁰⁴⁾، كما رزق مريم رزقا في غير زمانه فوجب⁽²²⁰⁵⁾ دعاؤه - انتهى.

قَالَ : ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ قال الحرالي : طلب عيه من باطن الأمر، 364 كما قال، سبحانه⁽²²⁰⁶⁾ وتعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ ⁽²²⁰⁷⁾ / ﴿مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ⁽²²⁰⁸⁾ [⁽²²⁰⁹⁾] و⁽²²¹⁰⁾ كما قال فيه⁽²²¹¹⁾ ﴿وَوَحَّانَا مِنْ لَدُنَّا﴾ ⁽²²¹²⁾ لأن كل ما كان من ﴿لَدُنْ﴾ فهو

(2195) [ز. في ح : بحاسب].

(2196) من : ظ ومد. وفي الأصل : بشوى.

(2197) في ظ : لا لمعاد.

(2198) [ز. ناقصان من : ح].

(2199) [ز. ناقصة من : ح].

(2200) نفسه .

(2201) من : ظ ومد. وفي الأصل : أية تحرق.

(2202) من : مد. وفي الأصل وظ : الكافلة.

(2203) زيد : من مد، وفي ظ : موضعه «الذي».

(2204) من : مد. وفي الأصل : إبانة، وفي ظ : إنانه.

(2205) [ز. في ح : فأجيب].

(2206) [ز. ناقصة من : ح].

(2207) من : ظ ومد. وفي الأصل : علمنا.

(2208) سورة 18. آية : 65.

(2209) ما بين الحاجزين زيد : من ظ ومد. غير أن علما ليس في : مد. [ز، وليس في : ح] أيضا.

(2210) من : ظ ومد. وفي الأصل : هو.

(2211) سقط من : ظ.

(2212) سورة 19 آية : 13.

أبطن من ﴿عند﴾. ﴿ذرية﴾ فيه إشعار بكثرة ونسل باق، فأجيب بولد فرد لما كان زمان انتهاء في ظهور كلمة الروح، وبأنه لا ينسل، فكان يحى حصورا لغلبة الروحانية على إنسانية (2213) - انتهى.

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ قال الحرالي : أعلم (2214) الداعي بما لله، سبحانه وتعالى (2215)، من الإجابة والقرب وسيلة في قبول (2216) دعائه - انتهى.

365 ﴿فَتَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بسرعة إجابته ولزومه معتكفه وقنوته في قيامه، وأن الغالب (2217) على صلواته القيام، لأن الصلاة قيام، وسجود يقابله (2218)، وركوع متوسط، فذكرت صلواته بالقيام إشعاراً (2219) بأن حكم (2220) القيام غالب عليها (2220) - انتهى.

﴿أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ﴾ قال الحرالي : فذكر الاسم الأعظم المحيط معناه بجميع [معاني - (2221)] الأسماء، ولم يقل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ لما كان أسر إجابته من وراء الحكمة العادية (2222). وفي قوله : ﴿يُحْيِي﴾ مسمى (2223) بصيغة (2224) الدوام - مع أنه كما قيل : قتل - إشعار بوفاء حقيقة الروحانية الحياتية (2225) فيه دائماً، لا يطرقه طارق موت الظاهر، حيث قتل شهيداً - انتهى.

(2213) [في ح : الإنسانية].

(2214) [ز. في ح : علم].

(2215) [ز. ناقصتان من : ح].

(2216) [في ظ : ونسأله في قرب].

(2217) [من : ظ ومد. وفي الأصل : فإن الغائب].

(2218) [في ظ : مقابلة].

(2219) [في ظ : إشعار].

(2220) [في الأصول : الغالب عليها. [ز. وكذلك في : ح] غير أن في ظ : عليه مكان عليها].

(2221) [زيد من : ظ ومد].

(2222) [في ظ : العادية].

(2223) [ز. في ح : سمي].

(2224) [في ظ : بصفة].

(2225) [في ظ : الحياتية، وفي مد : الحياتية - كذا [ز. وفي ح : الحياتية].

- 366 ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ قال الحرالي : فكان عيسى، عليه الصلاة(2226) والسلام، كلمة الله، سبحانه وتعالى(2226)، ويحيى مصدقه(2227) بما هو منه كمال كلمته(2228) حتى إنهما(2229) في سماء واحدة، ففي قوله : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ إشعار بإحاطته في ذات الكلمة - انتهى.
- ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ وقال الحرالي : وهو من الحصر وهو المَنع عما شأن الشيء أن يكون مستعملا فيه - انتهى(2230).
- 368 ﴿وَأَمْرَاتِي غَاقِرٌ﴾ قال الحرالي : من العقر، وهو البلوغ إلى حد انقطاع النسل هرما(2231) - انتهى.
- 370 ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال الحرالي : والرمز تُلطف في الإِفهام(2232) بإشارة تحرك طرف، كاليد واللحظ والشفنتين ونحوها، والغمز أشد منه، [باليد -](2233) ونحوها - انتهى.
- 371 ﴿وَسَبَّحَ بِالْعَشِيِّ﴾(2234) وقال الحرالي : من العشو، وأصل معناه(2235) إيقاد نار على علم لمقصد هدي أو قرى ومأوى على حال وهن، فسمى به عشي النهار، لأنه وقت فعل ذلك، ويتأكد معناه في العشاء، ومنه سمي الطعام العشاء. ﴿وَالْأَبْكَارُ﴾ وأصله المبادرة لأول الشيء، ومنه التبكير، وهو السرعة، والباكورة،(2236) وهو أول ما يبدو من الثمر، فالإبكار اقتطاف زهرة النهار، وهو أوله - انتهى.
- 372 ﴿وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ فمن هذا الاصطفاء - والله سبحانه

(2226) [ز. ناقصة في : ح].

(2227) من : ظ ومد. في الأصل : مصدقة.

(2228) من : ظ، وفي الأصل ومد : كلمة. [ز. وفي ح : حكمته].

(2229) من : ظ ومد، وفي الأصل : إنها.

(2230) سقط : من ظ.

(2231) من : مد، وفي ظ : منها.

(2232) [ز. في ح : الأفهام].

(2233) زيد من : مد.

(2234) [ز. في ح : قال].

(2235) [ز. زيد بعده في ح : أيضا].

(2236) في ظ : والتكوير.

وتعالى (2237) أعلم - كما قال الحرالي : أن خلصت (2238) من الاصطفاء الأول العبراني، إلى اصطفاء على عربي، حتى أنكحت من محمد، صلى الله عليه وسلم، النبي العربي، قال صلى الله عليه وسلم لخديجة، رضي الله تعالى (2239) عنها (2240) : «أما شعرت أن الله، سبحانه وتعالى (2241)، زوجني معك مريم بنت عمران» - انتهى.

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾ قال الحرالي : وكان من اختصاص هذا الاصطفاء العبي - أي الثاني - ما اختصها من الخطاب بالركوع الذي لحقت به بهذه (2242) الأمة 373 الراكعة التي أطلعها الله، سبحانه وتعالى (2243)، من سر عظمتها، التي هي إزاره، / على ما لم يطلع عليه أحد (2244) ممن سواها (2245) في قوله : ﴿وَازْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ كما قال لبي إسرائيل عند الأمر بالملة المحمدية : ﴿وَازْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (2246) إلى ما يقع من كمال ما بشرت (2247) به، حيث (2248) يكلم الناس كهلا في خاتمة اليوم المحمدي، ويكمل له الوجود (2249) الإنساني، حيث (2250) يتزوج ويولد له - كما ذكر (2251) - وذلك كله فيما يشعر به [ميم (2252) التمام في ابتداء (2253) الاسم (2254) وانتباهه، وفيما بين

(2237) [ز. ناقصتان من : ح.]

(2238) من : ظ ومد، وفي الأصل : خلصته.

(2239) [ز. ناقصة من : ح.]

(2240) في ظ : عنهما.

(2241) [ز. ناقصتان من : ح. ينظر في تحريجه سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 220]

(2242) [ز. في ح : هذه الأمة].

(2243) [ز. ناقصتان في : ح.]

(2244) في ظ : أحد.

(2245) في ظ : سواه.

(2246) سورة 2 : آية : 43.

(2247) في ظ : يشترط.

(2248) من : ظ ومد. وفي الأصل : حتى.

(2249) من : ظ ومد. وفي الأصل : الوجود.

(2250) في مد : حين [ز. وكذلك في : ح.]

(2251) من : ظ ومد وفي الأصل : ذكروا - كذا. [ز. تنظر مصادر هذا الخبر في : «التصريح : بما تواتر في

نورل المسيح» ص 240].

(2252) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(2253) في مد : عنها.

(2254) من : ظ ومد، وفي الأصل : الأمم.

التامين من كريم التربية لها، ما يشعر به (2255) الراء (2256) من تولي الحق لها (2257) في تربيتها ورزقها، وما تشعر به الياء (2258) من كمالها الذي اختصت به على عالمها - انتهى.

394 ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ قال الحرالي : لدى (2259) هي «عند (2260)» حاضرة لرفعة (2261) ذلك الشيء الذي ينبأ (2262) به (2263) عنه - انتهى.

﴿إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ [قال الحرالي : جمع قلم، وهو مظهر الآثار المنبئة عما وراءها من الاعتبار (2264) - انتهى (2265)].

398 ﴿عيسى ابن مريم ورجباً﴾ قال الحرالي : صيغة مبالغة مما منه الوجاهة، وأصل معناه الوجه، وهو الملاحظ المحترم (2266) بعلو ظاهر فيه - انتهى.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ قال الحرالي : هو موطن (2267) الهدو والسكون للمتحمس (2268) اللطيف، الذي يكون بذلك السكون والهدو (2269) قوامه - انتهى.

399 ﴿وَوَكَّهَلًا﴾ قال الحرالي : والكهولة سن من أسنان أربيع الإنسان، وتحقيق حده

(2255) [ز. في ح : تشعر.]

(2256) من : ظ ومد. وفي الأصل : المرأ.

(2257) في ظ ومد : بها.

(2258) في ظ : الباء.

(2259) من : ظ، وفي الأصل ومد : الذي.

(2260) من : ظ، ومد وفي الأصل : عندي.

(2261) [ز. في ح : لرفعه].

(2262) [ز. في ح : تنبأ].

(2263) سقط من : مد.

(2264) [ز. ناقصتان من : ح].

(2265) ما بين الحاجزين زيد من : ظ ومد.

(2266) في ظ : الختوم. وفي مد : المختوم.

(2267) في ظ : موضع.

(2268) العبارة من هنا إلى : وهدو سقطت من : ظ.

(2269) في مد : الهدوء والسكران [ز. وكذلك في : ح].

أنه الربع (2270) الثالث الموتر لشفع (2271) متقدم سنه (2272) من الصبا والشباب، فهو خير عمره، يكون فيمن (2273) عمره ألف شهر - بضع وثمانون سنة - من حد نصف وأربعين إلى بضع (2274) وستين، إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى وعشرون سنة صبا، (2275) وإحدى وعشرون (2276) شباباً، وإحدى وعشرون كهولة، وإحدى وعشرون شيوخة، (2277) فذلك بضع وثمانون سنة - انتهى.

400 ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا﴾ قال الحرالي : والبشر هم اسم المشهود من الآدمي في جملة بمنزلة الوجه في أعلى قامته (2278) من معنى البشرة، وهو ظاهر الجلد. [انتهى] (2279).

403 ﴿إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ قال الحرالي : هو متخمر (2280) الماء والتراب، حيث يصير متبيهاً (2281) لقبول وقوع الصورة فيه. ﴿كهية﴾ وهي كيفية وضع أعضاء الصورة، بعضها من بعض، التي يدركها ظاهر الحس - انتهى.

﴿فَأَنْفَخُ﴾ قال الحرالي : من النفخ، وهو إرسال الهواء من منبعثه بقوة. [انتهى] - (2282).

404 ﴿وَأَبْرِيءُ﴾ قال الحرالي : من الإبراء / وهو تمام التخلص من الداء، والداء (2283) ما يوهن (2284) القوى ويغير الأفعال العامة للطبع والاختيار - انتهى.

(2270) من : مد، وفي الأصل وظ : الرابع.

(2271) في ظ : للشفع.

(2272) من : مد، وفي الأصل : سنه. وفي ظ : سينه.

(2273) من : ظ ومد، وفي الأصل : فيهن.

(2274) سقط من : ظ.

(2275) العبارة من هنا إلى : «شباباً» سقطت من : ظ.

(2276) من : مد. وفي الأصل : وعشرين.

(2277) في الأصول : شيخه - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(2278) من : مد. وفي الأصل وظ : إقامته.

(2279) زيد من : ظ ومد.

(2280) في ظ : متحمر.

(2281) في ظ : متضيا.

(2282) زيد من : ظ ومد.

(2283) من : ظ ومد. وفي الأصل : والنز.

(2284) في ظ : توهن.

﴿وَالْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ والكمة قال الحرالي : ذهاب البصر في أصل الحلقة، كالذي يولد أعمى، أو يعشى قبل أن يميز الأشياء أو يدركها.

وقال الحرالي : (2285) البرص عبارة عن (2286) سوء مزاج يحصل بسببه تكرج (2287)، أي فساد بلغم يضعف القوة المعيرة (2288) عن إحالته (2289) إلى لون الجسد - انتهى.

406 ﴿وَمَا تَدْخِرُونَ فِي يَوْمِكُمْ﴾ قال الحرالي : من الادخار، افتعال من الذخيرة، (2290) قلب حريفاه (2291) الدال (2292) لتوسط الدال (2293) بين تطرفهما في متقابلتي حالهما، والذخيرة (2294) ما اعتنى (2295) بالتمسك به عدة لما شأنه أن يحتاج إليه فيه، فما كان لصلاح خاصة الماسك فهو ادخار (2296)، وما كان لتكسب (2297) فيما يكون من (2298) القوام فهو احتكار - انتهى.

416 ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى﴾ قال الحرالي : من الإحساس، وهو منال (2299) الأمر بادرا (2300) إلى العلم والشعور الوجداني (2301) - انتهى.

(2285) [ز. في ح : قال الغزالي.]

(2286) من : ظ ومد. وفي الأصل : على.

(2287) في الأصل : تكرج. وفي ظ : يكرج، وفي مد : تكوج.

(2288) من : ظ ومد. وفي الأصل : الغيرة.

(2289) في ظ : حالته.

(2290) [ز. في ح : الذخيرة - بذال معجمة.]

(2291) في ظ : حرفا. [ز. في ح : حرفاه للدال.]

(2292) من : مد. وفي الأصل وظ : للدال. [ز. وكذلك في : ح.]

(2293) سقط من : مد.

(2294) [ز. في ح : والذخيرة.]

(2295) في ظ : اعتنى. [ز. لم أجد فرقا بين الكلمتين.]

(2296) [ز. في ح : ادخار.]

(2297) في ظ : للتمسك.

(2298) في ظ : في.

(2299) في ظ : منال.

(2300) من : مد، وفي الأصل : بادر، وفي ظ : تادرا. [ز. في ح : بإدراكي العلم والشعور.]

(2301) في ظ : الوجداني.

417 ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ قال الحرالي : جمع حوارى، وهو المستخلص نفسه في نصرة(2302) من تحقق نصرته، بما كان من إثارة على نفسه بصفاء وإخلاص، لا كدر فيه ولا شوب(2303) - انتهى.

419 ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ والمكر قال الحرالي : إعمال الخديعة والاحتيال في هدم بناء ظاهر(2304) كاللدينا، والكيد إعمال الخدعة(2305) والاحتيال ففي هدم بناء(2306) باطن كالتدين والتخلق، وغير ذلك، فكان المكر خديعة(2307) حس، والكيد خديعة(2307) معنى - انتهى.

428 ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ قال الحرالي : جعل، سبحانه وتعالى(2308)، آدم، عليه الصلاة(2308) والسلام، مثلا مبدؤه(2309) السلالة الطينية، وغايته انطفئة الأمرية(2310) وكان عيسى، عليه الصلاة(2311) والسلام، مثلا مبدؤه الروحية والكلمة(2312)، وغايته التكمل(2313) بملابسة(2313) السلالة الطينية، حتى قال ﷺ : إنه عند نزوله في خاتمة اليوم المحمدي يتزوج امرأة(2314) من بتي أسد، ويولد له غلام، لتكمل(2315) [به - (2316)] الآدمية في العيسوية، كما كملت العيسوية في الآدمية،

(2302) من : مد. وفي الأصل وظ : نصره.

(2303) في ظ : يسوب.

(2304) سقطت من : ظ.

(2305) [ز. في ح : الخديعة].

(2306) سقطت من : ظ.

(2307) سقطت من : ظ.

(2308) [ز. ناقصة من : ح].

(2309) في ظ : مبداه.

(2310) في ظ : الأمر به - كذا.

(2311) [ز. ناقصة من : ح].

(2312) تكرر في الأصل.

(2313) تكرر في الأصل.

(2314) من : مد. وفي الأصل وظ : امرانه.

(2315) في ظ : ليكمل. [ز. تنظر مصادر هذا الخبر في «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ص 240]

(2316) زيد من : ظ. [ز. وموجودة في : ح].

وليكونا مثلاً واحداً أعلى جامعاً، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ (2317) - انتهى.

443 ﴿ثُمَّ نَبْهَلُ﴾ وقال الحرالي : الابتهاال طلب البهل، والبهل أصل معناه التخلي (2318)
والضراعة في مهم مفصود - انتهى.

444 ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ والقصص كما قال الحرالي : تتبع الوقائع
بالإخبار (2319) عنها شيئاً بعد شيء، على ترتيبها، في معنى قصص (2320) الأثر، وهو اتباعه
حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر - انتهى.

انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الرابع
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند
ط 1 - 1391 هـ / 1971 م

(2317) سورة 30 : آية : 27 .

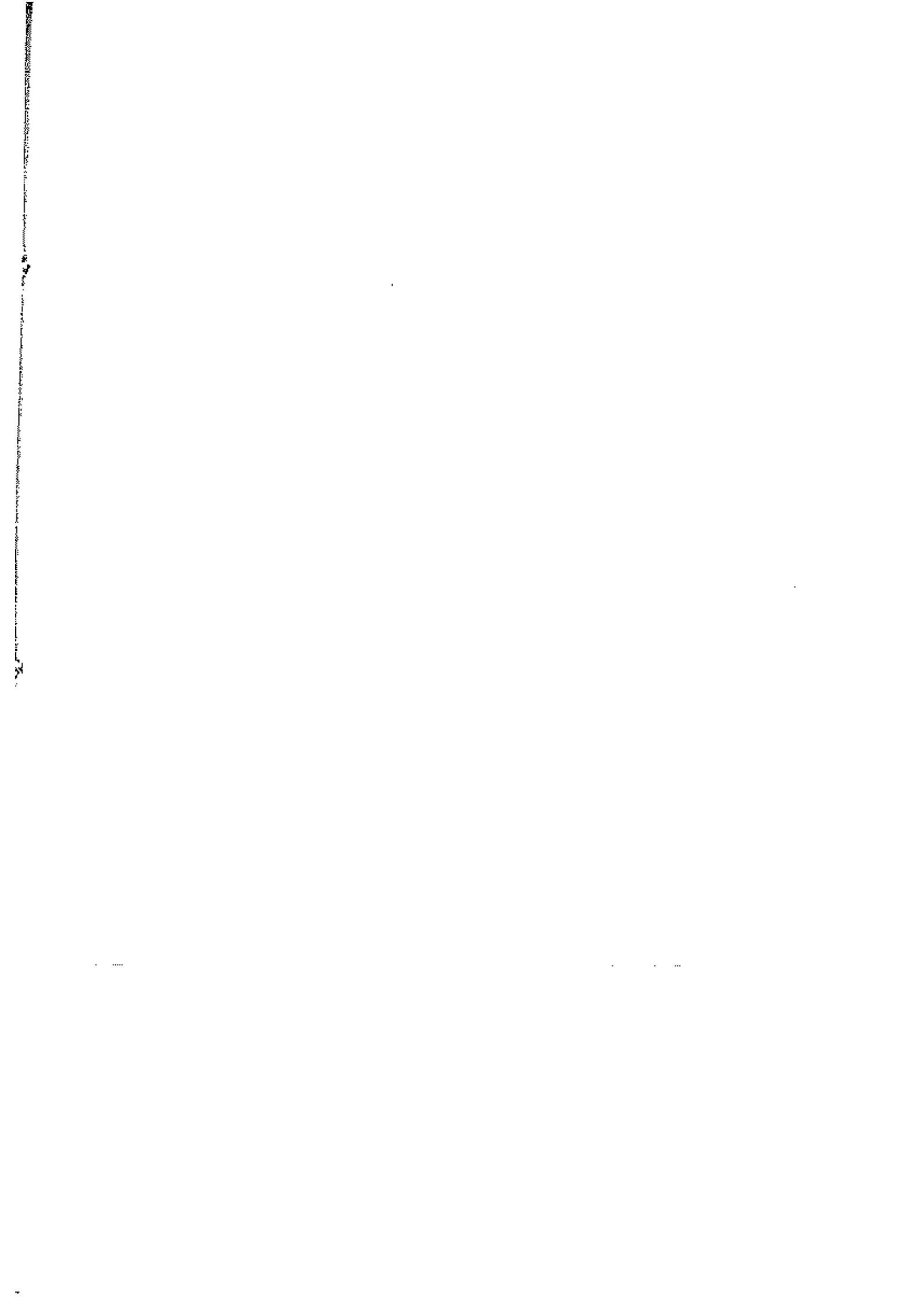
(2318) في ظ : النحل .

(2319) من : ظ ومد . وفي الأصل : الاخبار .

(2320) في ظ : اقص .

الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الكلمات القرآنية المفسرة.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الموضوعات.



1 - فهرس المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم : مصحف برواية ورش. ط : محمد عبد الرحمان محمد القاهرة. 1383هـ 1964م.
- 2 - الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 1. 1387 1967 القاهرة.
- 3 - أحكام القرآن : لأبي بكر ابن العربي. تحقيق علي محمد البجاوي. ط 1. 1376هـ 1957م. بالقاهرة.
- 4 - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : للأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي. مؤسسة الرسالة. ط 1. 1412هـ 1991م بيروت.
- 5 - الأذكار : للإمام محيي الدين النووي أبي زكرياء يحيى ابن شرف. بدون تاريخ ومكان الطبع.
- 6 - أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير. دار الفكر - (بدون تاريخ). بيروت.
- 7 - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : (الموضوعات الكبرى) لنور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول. دار الكتب العلمية. ط 1. 1045هـ 1985م. بيروت.
- 8 - الإصابة في معرفة الصحابة : لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. دار الكتب العلمية (بدون تاريخ). بيروت.
- 9 - البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : محمد بن يوسف. بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة. ومراجعة صدقي محمد جميل. دار الفكر 1412هـ 1992م بيروت.
- 10 - البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ط 1. 1376هـ 1957م.

- 11 — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. ط 2. 1399 هـ 1979 م بيروت.
- 12 — تاريخ الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار الفكر 1399 هـ 1979 م بيروت.
- 13 — التصريح بما تواتر في نزول المسيح : للشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي — تحقيق ومراجعة وتعليق : عبد الفتاح أبو غدة. دار القلم. ط 5. 1412 هـ 1992 م بيروت.
- 14 — تفسير ابن كثير : لإسماعيل ابن كثير القرشي. دار الفكر. ط 1. 1400 هـ 1980 م بيروت.
- 15 — التكملة لكتاب الصلاة : لمحمد ابن الأبار القضاعي. ط مجريظ 1886 — 1887 م المخطوطتان بالمكتبة الحسينية رقم 1411 و 5049.
- 16 — تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث : لعبد الرحمان بن علي بن عمر الشيباني. دار الكتاب العربي — بيروت — (بدون تاريخ).
- 17 — توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس : لابن حجر العسقلاني. تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية. ط 1. 1406 هـ 1986 م بيروت.
- 18 — الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي. 1966 م. بيروت.
- 19 — الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : لأبي بكر : أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق : الدكتور محمد عجاج الخطيب. مؤسسة الرسالة. ط 1. 1412 هـ 1991 م بيروت.
- 20 — الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. دار الفكر — بيروت. (بدون تاريخ).
- 21 — جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس : لأحمد ابن القاضي. طبعة حجرية 1309 هـ فاس.
- 22 — جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب : لأبي حفص عمر بن بدر الموصلي

الحنفي. تصنيف أبي إسحاق الأثري الحويني. دار الكتاب العربي — ط 1 : 1407 هـ
1987 م. بيروت.

23 — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني. دار الفكر.
المكتبة السلفية. (بدون تاريخ).

24 — الدر المنثور في التفسير المأثور : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. دار الفكر —
ط 1. 1403 هـ 1983 م. بيروت.

25 — ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم : لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني. تحقيق بوران
القضاوي، وكال يوسف اخوت. مؤسسة الكتب الثقافية. ط 1. 1406 هـ 1985 م. بيروت.

26 — الزهد : للإمام عبد الله المبارك المروزي. حققه وعلق عليه : حبيب الرحمان
الأعظمي. — دار الكتب العلمية — بيروت. بدون تاريخ.

27 — سبك المقال لفك العقال : لعبد الواحد بن محمد الطراح. خ.م. ح. بالرباط رقم
105.

28 — سلسلة الأحاديث الصحيحة : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
المجلد الأول : منشورات المكتب الإسلامي — (بدون مكان وتاريخ الطبع).
المجلد الثاني : منشورات المكتب الإسلامي 1392 هـ 1972 م.

المجلد الخامس : مكتبة المعارف — الرياض ط : 1. 1412 هـ 1991 م.

29 — سلسلة الأحاديث الضعيفة : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
المجلد الأول : المكتب الإسلامي — ط : 3 بيروت.

المجلد الثاني : المكتب الإسلامي — ط : 1. 1399 هـ بيروت.

30 — سنن أبي داود : للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. مراجعة وضبط
وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد — دار الفكر. (بدون تاريخ ومكان الطبع).

31 — سنن الترمذي : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي. تحقيق عبد
الرحمان محمد. دار الفكر. 1403 هـ 1983 م. بيروت.

32 — سنن ابن ماجه : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. حقق نصوصه ورقمه
وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية — بيروت.

- 33 — السنن الكبرى : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة — بيروت — بدون تاريخ.
- 34 — السنن المأثورة : للإمام محمد بن إدريس الشافعي توثيق وتخرّيج وتعليق وفهرسة الدكتور : عبد المعطي أمين قلعجي. دار المعرفة — ط 1 : 1406 هـ 1986 م بيروت.
- 35 — سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. أشرف على تحقيقه وتخرّيج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط 4. 1406 هـ 1986 م. بيروت.
- 36 — سيرة ابن هشام : للإمام عبد الملك بن هشام. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني 1383 هـ 1963.
- 37 — شعب الإيمان : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيولي زغلول. دار الكتب العلمية. ط 1. 1410 هـ 1990 م بيروت.
- 38 — صحيح البخاري : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : دار الفكر. 1401 هـ 1981 م. بيروت.
- 39 — صحيح مسلم : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. دار المعرفة — بيروت — بدون تاريخ.
- 40 — طبقات الشافعية : لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق : محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. دار إحياء الكتب العربية — القاهرة — بدو تاريخ.
- 41 — طبقات المفسرين : لمحمد بن علي الداودي. تحقيق : محمد علي عمر ط 1 : 1392 هـ 1972 م القاهرة.
- 42 — العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : لأبي الفرج عبد الرحمان بن علي الشهر باين الجوزي. قدم له وضبطه : الشيخ خليل الميس. دار الكتب العلمية. ط 1. 1403 هـ 1983 م بيروت.
- 43 — عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية : لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني. تحقيق وتعليق : عادل نويهض — ط 1. 1969 م. بيروت.
- 44 — غاية المرام في تخرّيج أحاديث الحلال والحرام : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني — المكتب الإسلامي. ط 1. 1400 هـ 1980 م بيروت.

- 45 — الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية : محمد بن علي الشوكاني. تحقيق : عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني. ط 2. 1392 هـ بيروت.
- 46 — كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : لإسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي. أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه : أحمد الفلاش. مؤسسة الرسالة. ط 4 : 1405 هـ 1985 م بيروت.
- 47 — الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري — طبعة طهران بدون تاريخ.
- 48 — كنز العمال : لعلاء الدين علي المتقي الهندي. ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياتي. صححه ووضع فهارسه ومفتاحه : الشيخ صفوة السقا. مؤسسة الرسالة ط 5. 1405 هـ 1985 م بيروت.
- 49 — اللمع : لأبي نصر السراج الطوسي. قدم له وحققه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد الحلیم محمود والدكتور طه عبد الباقي سرور. دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المشى ببغداد. 1380 هـ 1960 م
- 50 — مؤلفات الغزالي : للدكتور : عبد الرحمان بدوي. وكالة المطبوعات. ط 2. 1977 م الكويت.
- 51 — المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. تحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. ط 1. 1413 هـ 1993 م بيروت.
- 52 — المستدرک علی الصحیحین : للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري. طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف الدكتور : يوسف عبد الرحمان المرعلشي. دار المعرفة — بيروت.
- 53 — المسند : للإمام أحمد بن حنبل. مراجعة وضبط وتعليق وفهرس : صدقي محمد جميل العطار. دار الفكر. ط 2. 1414 هـ 1994 م بيروت.
- 54 — المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : للإمام علي القاري الهروي المكي. تحقيق ومراجعة وتعليق : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. مؤسسة الرسالة. ط 2. 1398 هـ 1978 م بيروت.

- 55 — المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : للإمام الحافظ ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي. دار المعرفة — بيروت — بدون تاريخ.
- 56 — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. دار ومطابع الشعب — القاهرة — بدون تاريخ.
- 57 — مفتاح كنوز السنة : للدكتور : إي. فنسك. ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي — دار القلم ط 2. 1985م بيروت.
- 58 — المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي. صححه وعلق حواشيه : عبد الله بن محمد ابن الصديق. قدمه وترجم للمؤلف : عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الكتب العلمية. ط 1. 1399 هـ 1979م بيروت.
- 59 — الموطأ : للإمام مالك بن أنس. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي. ط 1. 1370 هـ 1951م بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- 60 — النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري. تحقيق طاهر أحمد الزاوي. ومحمود الطناحي دار إحياء التراث العربي بيروت — بدون تاريخ.

2 - فهرس الكلمات القرآنية المفسرة في نصوص تفسير الحزالي

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«أُذْمِنُ»	48	«أذلة»	210
«آتيموهن»	401	«أذنى»	394
«آل»	431-211	«أرحامهن»	399
«آمن»	160	«أزواج»	175
«آمين»	151	«استطاعوا»	389
«آئذرتهم»	158	«استسقى»	226
«أبى»	195	«أسكن»	195
«ابتغاء»	513	«أسلم»	252
«إبليس»	195	«أشركوا»	241
«أبوابها»	362	«أصابتهم»	285
«أتامرون»	206	«أصبرهم»	326
«اتبع»	201	«إصراً»	488
«اتخذتم»	214	«اصطفاه»	428
«أجلهن»	402	«إصلاحا»	399
«أجيب»	349	«اضرب»	226
«أحرص»	241	«اضطر»	321
«أحسن»	592	«إعصار»	465
«أحصرتهم»	367	«اعلم»	451
«أخطأنا»	488	«أعوذ»	232
«ادخلوا»	223	«اقتل»	440
«اذكروا»	203	«أقررتهم»	236

(-) حفوظ عليها كما وردت في المصحف الشريف برواية ورش.

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«الحواريون»	593	«أَقْسَطُ»	483
«الحاسرون»	180	«أَقْلَامِهِمْ»	590
«الحاشعين»	207	«أَكُنْتُمْ»	408
«الحبيث»	467	«اللَّهُ»	144
«الخمر»	391	«الآيات»	393
«الخوف»	282	«الأبصار»	525
«الدماء»	188	«الأرض»	166
«الدينيا»	237	«الأسماء»	189
«الدُّ»	375	«الاسم»	144
«الذي»	258.165	«الألباب»	331
«الربا»	473	«الأموال»	283
«الرحمن»	295.145	«الأنهار»	174
«الرحيم»	295.145	«الأهله»	362
«الرشد»	446	«البأس»	328
«الرقاب»	327	«البأساء»	328
«الزكاة»	205	«الباب»	223
«السحر»	243.242	«البحر»	212
«السماء»	162	«البيع»	473
«الشهوات»	527	«البيئات»	439.377.238
«الشیطان»	196	«التي»	204
«الصالحات»	173	«التعفف»	472
«الصدقات»	470	«الثمرات»	167
«الصفاء»	286	«البحيم»	258
«الصلاة»	156	«إلخافا»	472
«الصمد»	499	«الحق»	239.205
«الصواعق»	162	«الحكيم»	506
«الصيام»	334	«الحمد»	146

ص	الكلمات	ص	الكلمات
394	«الخيض»	151	«الضالين»
243	«المرء»	455	«الطَّير»
271	«المسجد الحرام»	591	«الطين»
528	«المسومة»	447	«الظالمات»
151	«المغضوب عليهم»	209	«العالمين»
409	«المقتر»	217.214	«العجل»
528	«المقنطرة»	264	«العزير»
426	«الملا»	344	«العسر»
243	«الملكين»	222	«الغمام»
274	«المحترين»	446	«الغبي»
222	«المن»	179	«الفاستقين»
376	«المهاد»	241	«الف»
590	«المهد»	313	«ألفينا»
409	«الموسع»	368	«القبلة»
318	«الميتة»	223	«القرية»
517	«الميعاد»	328	«القصاص»
171	«النار»	594	«القصاص»
316	«الناس»	442	«القيوم»
230	«النبيين»	278.155	«الكتاب»
447	«النور»	293	«اللاعنون»
367	«الهدى»	383	«ألا»
406	«الوارث»	179	«إلا»
517	«الوهاب»	153	«الم»
344	«اليسر»	160	«أليم»
262	«إماما»	530	«المأب»
234	«أمانى»	581	«الحراب»
268	«أمة»	409.224	«المحسنين»

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«بالغيب»	155	«ترضى»	258
«بالفحشاء»	468	«ترضاها»	270
«باللغو»	396	«ترك»	430
«بالمعروف»	400-332	«تريدون»	251
«بمحرز حجه»	242	«تساموا»	483
«بمعروف»	403	«تسريح»	400
«بنصره»	524	«تشكرون»	216
«بيتي»	263	«تطوِّع»	291
«بيحيى»	587	«تظَاهرون»	236
«بين»	242	«تعثوا»	228
ت			
«تأويله»	514	«تعضلوهم»	403
«تبيين»	451	«تعقلون»	207
«تفكرون»	393	«تغمضوا»	467
«تتلون»	206	«تفادوهم»	237
«تتير»	233	«تفسدوا»	160
«تجري»	174	«تفعلوا»	171
«تحتها»	174	«تكلف»	405
«تخلقوا»	367	«تلبسوا»	204
«تخالطوهم»	393	«تمسوهن»	408
«تختص»	246	«تنبت»	228
«تخفوه»	485	«تنظرون»	213
«تداينتم»	480	«تنكحوا»	394
«تدخرون»	592	«تهوى»	238
«تديرونها»	484	«تولج»	555
«تربص»	396	«توليتهم»	232
«ترجعون»	182	ث	
		«ثم»	220

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«حنيفا»	265	«ثمنا»	324
«حولين»	405		
«حياة»	330		
		ج	
		«جامع»	517
		«جزاء»	457
خ		«جعل»	166
«خالصة»	240	«جميعا»	201-183
«خاوية»	449	«جنات»	174
«ختم»	158	«جناح»	289
«خراجهما»	253	«جنة»	465
«خزي»	237	«جَنَفًا»	333
«خطأ»	329	«جهرة»	219
«خطاياكم»	224	«جهنم»	523
«خطبة»	408		
«خشية»	234	ح	
«خلة»	440	«حافظوا»	412
«خلفها»	232	«حبة»	461
«خلفهم»	443	«حبطت»	389
«خليفة»	188	«حتى»	219
«خلاق»	374-244	«حسبتم»	381
«خوف»	201	«حسرات»	310
«خير»	218	«حسنة»	374
		«حطّة»	223
د		«حفظهما»	444
«دفاع»	435	«حقى»	259
«دون»	170	«حلالا»	312
«دياركم»	236	«حليم»	396
		«حميد»	467
ذ			
«ذريتي»	262		

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«سينة»	442	«ذلول»	232
ش		«ذنوب»	531
«شعائر»	288	«ذو»	503
«شفاعة»	210	«ذنوبكم»	566
«شهداءكم»	170	ر	
«شهر»	339	«رثاء»	452
«شياطينهم»	161	«رؤوسكم»	367
ص		«راجعون»	208
«صادقين»	170	«رجزا»	226
«صغرة»	267	«رحيم»	269
«صفوان»	462	«رمزا»	588
«صلوات»	285	«ريب»	155
ط		ز	
«طعام»	228	«زبيح»	509
«طغيانهم»	161	«زين»	378
«طيبات»	222	س	
«طيبا»	312	«سألتهم»	229
ع		«سريع»	538
«عافر»	588	«سعيًا»	458
«عدو»	198	«سعى»	253
«عدل»	210	«سفة»	264
«عذاب»	159	«سكينة»	429
«عرضتم»	408	«سلف»	475
«عرضة»	395	«سليمان»	242
«عرضهم»	190	«سنابل»	461
		«سنة»	241

ص	الكلمات	ص	الكلمات
232	«فأقع»	397	«عزموا»
394	«فاعتزلوا»	427	«عسىم»
178	«فأماً»	368	«عشرة»
400	«فأمساك»	230	«عصوا»
475	«فانتهي»	159	«عظيم»
212	«فأنجيناكم»	408	«عقدة»
227	«فانفجرت»	218	«عند»
591	«فأنفخ»	179	«عهد الله»
255	«فبدل»	227	«عيناً»
449	«فبهت»		
200	«فتاب»		ع
234	«فتح»	431	«غرفة»
199	«فتلقى»	158	«غشاوره»
243	«فتنة»	487	«غفرانك»
167	«فراشا»	238	«غلف»
212	«فرعون»	225	«غير»
212	«فرقنا»		ف
484	«فرهان»	169	«فاتوا»
234	«فريق»	181	«فأحياكم»
160	«فزادهم»	220	«فأخذتكم»
369	«فموق»	167	«فأخرج»
184	«فسواهن»	466	«فأحترقت»
267	«فسيكفيكم»	393	«فأخوانكم»
406	«فصالا»	228	«فأدع»
456	«فصرهن»	204	«فأزهبون»
208	«فضلتكم»	196	«فأزلهما»
		262	«فأنتهن»

ص	الكلمات	ص	الكلمات
	ك	464	«فطلُّ»
368	«كاملة»	193	«فلماً»
160	«كانوا»	476	«فنظرة»
334	«كتب»	471	«فنعما»
521	«كدأب»	435	«فهزموهم»
309	«كثرة»	178	«فوقها»
443	«كروية»	234	«فويل»
488-479	«كسبت»	424	«فيضاعفه»
162	«كصيب»	257	«فيكون»
158	«كفروا»	197	«فيه»
234	«كلام»		ق
515	«كل»	186	«قال»
199	«كلمات»	256	«قانتون»
591	«كهيعة»	415	«قانتين»
180	«كيف»	270	«قبلة»
	ل	268	«قبلتهم»
393	«لأعتكم»	166	«قبلكم»
450	«لحما»	409	«قادره»
586	«لذتك»	241	«قدمت»
590	«لديهم»	162	«غدير»
269	«لرؤوف»	398	«فروء»
524	«لعبرة»	348	«قريب»
331-216	«لعل»	257	«قضى»
166	«لعلكم»	158	«قلوبهم»
239	«لعنهم»	462	«قول معروف»
304	«لقوم»	204	«قليلا»

ص	الكلمات
161	«مستهبزؤون»
481	«مستى»
227	«مشربهم»
229	«مصرا»
160	«مصلحون»
285	«مصيبة»
175	«مطهرة»
205	«مع»
336	«معدودات»
234	«معدودة»
258	«ملتهم»
264	«مناسكنا»
242	«من»
195	«منى»
253	«منع»
213	«موسى»
475	«مزعظة»
489	«ميرلانا»
274	«موليها»
232	«ميثاقكم»
179	«ميثاقه»
477	«ميسرة»
ن	
594	«نبتيل»
211	«نجيناكم»
465	«نخيل»
470	«نذر»

ص	الكلمات
217	«لقومه»
207	«لكبيرة»
187	«للملائكة»
155	«للمتقين»
266	«للطائفين»
219	«لن»
426	«لنبيء»
269	«لنعلم»
232	«لونها»
252	«ليست»
269	«ليضيع»
453	«ليطمئن»
273	«ليكتمون»

م

167	«ماء»
177	«ما»
508	«متشابهات»
263	«مثابة»
177	«مثلا»
577	«محررا»
237	«محرّم»
508	«محكمات»
449	«مرّ»
463	«مرضاة»
160	«مرض»
253	«مساجد»
198	«مستقر»

ص	الكلمات	ص	الكلمات
328	«والضراء»	221	«وظللنا»
263	«والعاكفين»	213	«وعدنا»
312	«والفحشاء»	231	«وعمل صالحا»
216	«والفرقان»	173	«وعملوا»
301	«والفلك»	544	«وعرّهم»
237	«ولقد»	229	«وفرمها»
528	«والقناطير»	238	«وقفينا»
286	«والمرورة»	171	«وقودها»
230	«والمسكنة»	405	«وكسوتهم»
385	«والمساكين»	581	«وكفلها»
327	«والموفون»	590	«وكهلا»
391	«والميسر»	592	«والأكمه»
375	«والتسل»	592	«والأبرص»
236	«والتصاري»	588	«والابكار»
385	«واليتامى»	501	«والإنجيل»
481	«وليليل»	529	«والأنعام»
250	«ولي»	344	«ولتكبروا»
198	«ومتاع»	344	«ولتكملوا»
313	«ومثل»	282	«والجوع»
593	«ومكروا»	171	«والحجارة»
242	«وميكائيل»	278	«والحكمة»
189	«ونحن»	528	«والخيل»
189	«ونقدس»	515	«والراسخون»
407	«ويذرون»	263	«والركع»
212	«ويستحيون»	222	«والسكوى»
379	«ويسخرون»	327	«والصابرين»
188	«ويسفك»	230	«والصائين»

ص	الكلمات	ص	الكلمات
157	«يوقنون»	162	«ينعق»
396	«يولون»	179	«ينقضون»
155	«يرمنون»	241	«يود»
146	«يوم»	179	«يوصل»
155	«لأ»	403	«يوعظ»

3 - فهرس الأحاديث على حروف المعجم

ص	أطراف الأحاديث	ص	أطراف الأحاديث
			أ
96	الرجل مطعمه حرام	320	ابدأوا بما بدأ الله به
256	الفتنة هاهنا	337	أبيت عند ربي
133	التقديرية مجوس هذه الأمة	96	أناكل التمر وأنت رمد ..
65	القرآن حجة لمن عمل به	136	اجعل لنا هذه السدرة ..
101	الكباد من العب	52	اجعلوها بين آية
319	الكبر والحياء في الفدايين ..	41	أدبني ربي
445 76	الكبرياء ردائي	306	إذا أذنب العبد
222	الكمة من المن	109	إذا أكتبوكم فارموهم
268	اللهم اجعلني نورا	276	إذا جئت فصل
353	اللهم ادر الحق معه	421	إذا نزل الوباء بأرضي ...
541	اللهم ارزقني شهادة	134	أربعة في أمتي
226	اللهم اسق عبادك	374	استحي من الله
57	اللهم اصالح لي ديني ...	315-98	استاكوا بكل عود
272	اللهم اغفر لقومي	261	أصبحنا على فطرة الإسلام ..
147	المريض سوط الله	65	أعوذ بعفوك
559	المؤمن للمؤمن كالبنيان ..	368	افعل ولا حرج
101	المؤمن يأكل في معي ...	138-92	أكثر منافقي أمتي
589	أما شعرت أن الله سبحانه ..	98	التلينة نجمة
138	أمتي كالمطر	352	التائب من الذنب
223	أمرت بقرية	147	الحمى من فيح جهنم
384	إنا إذا نزلنا	202	الجنة أقرب
579	أنا أولى الناس بعيسى ..	104	الخيل ثلاثة
418	أنا وسفعاء الخدين	202	الذي يشرب في آنية ...
38	أنزل القرآن على سبعة ..	474	الربا بضع وسبعون
249	انصرف من اثنتين		
421	إن الدعاء ليلقى القدر ..		

ص	أطراف الأحاديث	ص	أطراف الحديث
	ب		
249	بئس لأحدكم أن يقول ..	100	إن الشيطان جاء
102	بخ. بخ. ذلك مال رابح	146	إن العبد إذا أذنب
57 51 26	بعثت لأئمتكم مكارم	422	إن الله حرم على الأرض
98	برد هذا يكسر	322	إن الله لم يجعل
65	بل نبيا عبدا	85	إن الله يضحك من عبده
139	بيننا وبين المنافقين	251	إن الله لا ينتزع العلم ..
	ت	270	أن النبي ﷺ صلى إلى
107	تعس عبد الدينار	552	إن عبدا أصححت له جسمه
	ث	65	إن في جهنم لواديا.....
360	ثلاثة أيام من كل شهر ..	220	إنكم ترون ربكم
380	ثلاثة لا يسلم منهن أحد	256	إنكم لن تسعوا الناس ..
	ج	112.111	إنما أنا عبد
255	جنبوا أولادكم مساجدكم	104	إنما الدنيا للمؤمن
323	جهز رسول الله ﷺ ..	355	إنما أطعمه الله
	ح	131	إنما أهلك من كان قبلكم
98	حار، حار، جار، ألا استطلقت	433	إنما تنصرون بضعفاتكم ..
270	حتى رأينا عفرة إبطيه ..	247	إنما نبتكم من أجل الدافقة ..
221	حدث عن بين إسرائيل ..	470	إنما يستخرج به من البخيل ..
98	حر هذا يكسر برد هذا	72	إنما يلبس هذه من
101	حسب المؤمن لقيحات ..	542	إنه من شجرهم
441	حمدني عبدي	98	إنها تذهب بطحاء الفؤاد
	خ	174	إنها جنان
104	خرج فرأى قبة	98	إنهم أعز
194	خلقت الملائكة من نور ..	126	إني لأعرف النظراء
454	خير الرفقاء أربعة	248	إني لأنسى لأسن
424	خير الناس أحسنهم قضاء	355	إني لست كهيتكم
	د	185	أوتيت البقرة وآل عمران
317	دعوا الناس يرزق الله ..	121	أوصاني ربي بغير ترجمان
		315-302	أين الله ؟
		478	أين يكون الناس ؟

أطراف الأحاديث ص

كل من هذا فإنه	98
كل مولود يولد	447
كامل من الرجال	576
ل	
لتأخذن كما أخذت	130
لتبعن سنن من قبلكم ..	135
لسقط أقدامه بين يدي ..	532
لقد هممت أن أنبي	353
لكل أمة عجل - فتنة ..	131
لكل شيء سنام	495
لكل نبي في أمي	126
لما نزلت، حتى يتبين ...	357
لنا غنم مائة	533-104
لو أخذته لأكلتم منه ...	175
لو أن موسى بين أظهركم	564
لو خشع قلب هذا	79
لو شاء أحدهم	549
لو كانت الدنيا دما	315
ليلني منكم أولو	364
ليستبين أقوام	270
م	
مأوذى أحد مثل	486
ما ترددت في شيء	240
ما جاء من الله	401
ماخاب من استخار	407
ما لم تختم	38
ما ملأ ابن آدم وعاء ...	100
ما من نبي إلا وقد	298

أطراف الأحاديث ص

دعوني ما تركتكم	362
ش	
شفاعتي لأهل الكبائر ..	26
شفع الأنبياء والمرسلين ..	443
ص	
صلى إلى بيت المقدس ..	270
صنم أمي الدينار والدرهم	131
صدي كل عبدي	109
ف	
فإن امرؤ شاعه	338
فليس لله حاجة	360
فيايهم ربهم	515
ق	
قالوا يا رسول الله إن ...	320
قام من اثنتين	249
قسمت الصلاة بيني ...	149
قيدها وتوكل	371
ك	
كان إذا حزبه أمر	412
كان الكتاب الأول	61
كان خلقه القرآن	152-140-52
كان رسول الله ﷺ يأكل	100
كان رسول الله ﷺ يكلم	347
كأنني أنظر إلى أهل الجنة	102
كثر هؤلاء من القراء ...	96
كل ابن آدم يأكله	338
كل عمل ابن آدم له ...	338
كلا باسم الله	100

أطراف الأحاديث ص

	و
102	وعزفت نفسي
426	والمشركون قد بغوا
	ي
384	يا ابن آدم إن تبدل
100	ياكل بثلاث أصابع
102	يا عمر، ألا ترضى
100	يا غلام، سم الله
28	يحمل هذا العلم
346	يدع طعامه وشرابه
173	يقتصص للشاة الجماء
359	ينزل ربنا كل ليلة
36	يهرم ابن آدم وتشبب ...
	لا
511	لا تفكروا في الله
425	لا تتمنوا لقاء العدو
381-27	لا تزال طائفة من
96	لا تزيداه صلاته
98	لا تفعلوا هذا يا حميراء ...
290	لا جناح عليكم
486	لا كرب على أبيك
158	لا ومقلب القلوب
256	لا يزال أهل المغرب
395	لا يسأل الرجل فيم
312	لا يقبل الله عملاً
111	لا يكتب أحدكم

أطراف الأحاديث ص

240	مامن نبي يمرض
426	ما نفضنا أيدينا
492	ما يحل لنا من أموال ...
465	مثل المؤمن مثل النخلة .
539	مثلك يا علي مثل
149	متجدني عبدي
76	من اتقى الشبهات
240	من أحب لقاء الله
533-105	من احتكر طعاما
61	من اشتغل بآخرته
169	من اغتصب شبرا
245	من اقتبس علما
65	من رغب عن سنتي ...
403	من زنى زنى به
95	من شرب الخمر ومات .
225	من شغله ذكري عن ...
360	من صام رمضان وأتبعه
565	من عادى لي وليا
41-26	من عرف نفسه

ن

429	نصرت بالصبا
182	نعيم الجنة لا آخر له ...
175	نية المؤمن خير

هـ

100	هو أبرأ وأمرأ
323	هو الظهور مأؤه

4 - فهرس الموضوعات

5	الإهداء
7	مقدمة
9	التعريف بالمؤلف
12	وصف المخطوطات والعمل في التحقيق
24	كتاب : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل»
24	[مقدمة المؤلف]
29	الباب الأول في علويان القرآن على بيان الإنسان
31	الباب الثاني في جمع القرآن لنبأ الإفصاح والإفهام
33	الباب الثالث في إبانة القرآن عن السنة ذوات الخلق، وعن تنزلات أسماء الحق
34	الباب الرابع في رتب البيان عن تطور الإنسان بترقيه في درج الإيمان، وترديه في درك الكفران
37	الباب الخامس في تنزلات خطاب القرآن بحسب أسماء الله
39	الباب السادس في وجه بيان القرآن في تكرار الإظهار والإضمار
41	الباب السابع في رتب البيان في إضافة الربوبية ونعت الإلهية في القرآن
43	الباب الثامن في وجوه بيان الإقبال والإعراض في القرآن
45	الباب التاسع في وجوه إضافات الآيات واتساق الأحوال لألسان القلوب في القرآن ...
	الباب العاشر في محل أم القرآن من القرآن، ووجه محتوى القرآن على جميع الكتب والصحف
50	المتضمنة لجميع الأديان وما حواه من وجوه البيان
55	كتاب العروة للمفتاح الفاتح للباب المقفل، المفهم للقرآن المنزل
56	[مقدمة المؤلف]
57	الباب الأول : في بيان الأحرف السبعة
62	الفصل الأول : في حرف الزجر والنهي
66	الفصل الثاني : في حرف الأمر
71	الفصل الثالث : في حرف الحلال
74	الفصل الرابع : في حرف الحرام
78	الفصل الخامس : في حرف المحكم

81	الفصل السادس : في حرف المشابهة
87	الفصل السابع : في حرف المثل
90	الباب الثاني : في شرط مثال قراءة هذه الحروف وعلمها والعمل بها
93	الفصل الأول : فيما به تحصل قراءة حرف الخلال تماما في العلم والخال، والعمل
97	الفصل الثاني : فيما به تحصل قراءة حرف الخلال
102	الفصل الثالث : فيما به تحصل قراءة حرف النهي
106	الفصل الرابع : فيما به تحصل قراءة حرف الأمر
110	الفصل الخامس : فيما به تحصل قراءة حرف محكم
113	الفصل السادس : فيما به تحصل قراءة حرف المشابهة
115	الفصل السابع : فيما به تحصل قراءة حرف الأمثال
119	كتاب التوشية والتوفية
	فصل توشية : تشتمل على تفاوت وجه الخطاب فيما بين ما أنزل على وفق الوصية، أو أنزل
121	على حكم الكتاب
	فصل توفية : تشتمل على تناول كلية القرآن لكلية الأمة ولكل قارئ يقرؤه من أهل الفهم
126	والإيقان ^(*)
	فهرس مضامين نصوص تفسير الخراي المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقاعي «نظم
142	الدرر في تناسب الآيات والسور»
144	تقديم البقاعي لتفسير الخراي
144	تفسير غريب ألفاظ البسمة
146	تفسير الفاتحة
152	لماذا كانت الفاتحة أما للقرآن ؟
153	تفسير «الم، ذلك الكتاب»
157	خروج الخطاب مخرج المخاطبة للنبي ﷺ
159	انتظام ذكر الإيمان والكفر بذكر المترددين بينهما
160	إفساد المشافقين طرفي الكفر والإيمان
163	لكل سورة ترجمة جامعة تحتوي على جميع مثاليها
164	لما في صدر الآية من التوعيد لم يجر الخطاب على لسان الرسول ﷺ
164	في آية البشرية أجرى الكلام على مخاطبته ﷺ
167	ولتنزيل هذه الدعوة إلى البيان كانت دعوة عربية
170	انساق آية تنزيل الوحي بآية إنزال الرزق

(*) مضامين نصوص تفسير الخراي كثيرة جدا، ومتنوعة. لكن وقع الاختصار على عنوانها فقط.

173	إفهام عموم البعث والجزاء
174	أشخاص ثمار الجنة وآحادها لا تتمايز
176	في الثقل يجب الالتفات للقدر لا للمقدار
177	دلالة «أن» والواجب في بيانها وإعرابها
180	صرف وجه الخطاب عن المواجبة
181	مناسبة ذكر اسم «الله» لذكر الأفعال الإلهية
183	انتظام حتم آية الدعوة بنحو من ابتدائها
184	تفاوت الخطاب حسب الاهتداء بنور العقل
185	انتظام أدنى الخطاب بأعلاه
187	نسبة ما بين خلق آدم وخلق محمد <small>صلى الله عليه وسلم</small>
187	تأويل «الملائكة» ودخول انتظام الآي في الإعجاز
189	اشتقاق ودلالة «الأسماء» وتعليمها آدم
190	البراعة من العلم
192	الملائكة بين الإنبياء والتعليم
193	الأسماء بين التوقيف والاصطلاح
194	انتظام الآيات وجعل آدم بابا لله وكعبة إليه
195	إظهار فضيلة آدم عليه السلام
196	اشتقاق أسماء من معينين
197	الخير بواسطة وبلا واسطة
200-198	فرق ما بين هبوط آدم وهبوط إبليس
198	عدوى أهل الخير وعدوى أهل الشر
199	توجيه قراءة «فتلقى آدم من ربه كلمات»
201	فرق ما بين الكفر بالآيات المرئية والآيات المنزلة
203	انتظام خطاب بني إسرائيل بخطاب العرب
205	تلبس بني إسرائيل وكنسهم الحق
207	شق على بني إسرائيل أن يصيروا تبعا للعرب
209	التذكير بنعمة التفضيل، وحقيقته في الكتاب والسنة
210	أسباب النجاة
211	انتقال الخطاب من التذكير بالنعمة إلى التهديد
213	انتظام الآيات بسابقاتها
215	تجاوز الخطاب ما أصابهم من العقوبة
216	تفصيل أمر ما جاء به موسى عليه السلام

- 217 صرف وجد الخطاب عنهم إلى ذكر خطاب نبيه ﷺ
- 219 في طلبهم للرؤية شهادة بتلدهم
- 220 تجاوز الخطاب ما كان من سبب بعثهم
- 222 إعراض الخطاب عنهم. وإقباله على محمد ﷺ
- 222 انتظام آخر أمر تبيهم بأوله
- 225 أمروا بما يحبي قلوبهم، فطلبوا ما يحبي جسامهم
- 227 مقارنة بين معجزة الماء عند موسى وعند محمد عليهما الصلاة والسلام
- 228 في كل أمر ونهي إشعار بموافقة ومخالفة
- 229 فضاء الخراق العادة للأولياء
- 229 انتظام الآيات واساقها في أخبار بني إسرائيل
- 231 أشعر خطاب القرآن لبني إسرائيل، إعراضاً وإقبالا، أن غيرهم سيقتدي بهم
- 233 مناسبة بين طباعهم وطباع النقر
- فهرس مضامين نصوص تفسير الخرافي المستخرجة من الجزء الثاني من تفسير البقاعي « نظم
- 236 الدرر في تناسب الآيات والسور»
- 238 مقارنة بين النفس والروح
- 239 انتظام صدر السورة إظهار الشيطنتين وانحتمام القرآن
- 240 اختيار الله للسومن لقاءه
- 243 حقيقة السحر، وكيف يطل مع ذكر اسم الله
- 245 حقيقة تعريف السيماء وإبطاها بالمعزوتين
- 246 تعريف ومقارنة بين النسخ والنسيان
- 251 تنوع خطاب القرآن حسب أسنان القلوب
- 253 عقوبة من ضيع المساجد أو سعى في خرابها
- 255 السعة تستلزم إحاطة العلم، وكإل القدرة والحلم
- 256 لا جمادية ولا عجمة بين الكائن والمكون
- 257 استنطاق الخلق عن أمر الله فيهم
- 257 إعراض الخطاب عن العرب وأهل الكتاب والإقبال به على النبي ﷺ
- 259 التمام آخر الخطاب بأوله
- 259 جمع النبأ بين الشفاعة والعدل، وانصراف الخطاب
- 261 انتظام الأبوة الإبراهيمية بالأبوة الآدمية
- 263 وجوه عنايته بسابقة العرب، ونعمه على بني إسرائيل في سابقة الخطاب
- 265 إبراهيم الأول ملة، وأولية الكمال محمد، عليهما الصلاة والسلام

266 من فضل الله على العرب
267 تعريف : «صبغة الله» ودلالاتها
270-268 القبلة مجعولة لحقيقة ورائعها
269 اكتشافه، ﷺ يعلم الله عن مسأله
271 حرصه ﷺ على هداية الخلق
273 العلاقة بين العلم والمعرفة
277 أخذ العرب بما في طباعهم من إثمار السمع، وإغناؤهم عن أعمال أفكارهم في تكسب العلم
278 تنامي أنفسهم، وتخصيص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب
284-280 وسائل اكتساب الصبر وأنواعه ونتائجه
282 انتظام آية الجهاد بآية الصبر
285 إقبال الخطاب على النبي ﷺ
286 انتظام آيات الحج بما قبلها
287 من فقد آيات الحج
289 حكم رفع الجناح في : «لا جناح عليه أن يطوف بهما»
291 فضل الإنفاق في الحج
292 انتظام آية الكتم بآية التليس
293 ما يجوز كتمه من خفى العلم، وما لا يجوز كتمه من الأحكام
293 يسر توبة الكافر، وعسر توبة المنافق
294 إشعار بتأخير عذاب بعض عصاة المؤمنين
294 دعوة الخلق إلى الحق، والتعريف بحق الحق على الخلق
295 مرجعية الخلق إلى : وحدة أبوة آدم، وإبراهيم، ووحدة أحمدية محمد ﷺ في جمع الدين
296 إعلاء الخطاب من رتبة الربوبية إلى رتبة الإلهية
297 غيب التوحيد يتجلى في الرحمانية والرحيمية
298 إعفاء هذه الأمة من احتياجها إلى خرق العوائد
299 إعلاء الخطاب من المحسوس إلى المعقول
300 انتظام اختلاف الأفق بنقابل الأعلى والأسفل
301 وصل خطاب إحاطة البحر بخطاب جملة الخلق
301 اسم «الله» بين أمر الخلق وإنزال الماء
303 انتظام آيات الرياح مع آيات الأفق
304 اشتغال الخطاب على مبادئ، الاعتبار
305 رعاية نبي العرب لم يصرح لهم بما صرح به لني إسرائيل
305 العلاقة بين قلب كل عابد ومعبوده

306	تناسق خطاب أمر القرة مع خطاب أمر القدرة
307	تناسق الآيات إفصاحاً وإقهاماً
308	تبرؤ المتبوع من التابع
309	عمل كل عامل مردود إلى ما اطمأن إليه قلبه
311	انتظام آيات غذاء الأبدان بآيات غذاء الأنفس
313	النبي عن عوائد الآباء حتى تشهد لها أبوة الدين
313	تقابل مثلين بفهم مثلين آخرين
314	تنوع الخطاب بين الأمر بالعبادة والأمر بحسن الرعاية
315	دلالة التعبير ب «الناس والذين آمنوا» على مصدر الإطعام
316	انتظام خطاب تناول الطيب وإظهار الشكر بسورة الفاتحة
317	إدراك المؤمن لمقتضى الخطاب فوق إدراك الناس
317	الأسباب العامة للتحريم. وتخصيص كل محرم بسببه
319	التأثير النفسي للغذاء
320	المضطر لا يبرأ من كلية الأحكام
322	لا يصل إلى حال الاضطرار إلا من وقع في ذنب
324	الإيعاد على كتم العلم والاستكساب به
326	انتظام جزائهم بترجمة حاتم
	فهرس مضامين نصوص تفسير الحزالي المستخرجة من الجزء الثالث من تفسير البقاعي «نظم
327	الدرر في تناسب الآيات والسور»
327	العلاقة بين الصبر والشكر
329	التقصص نقل من عقاب الآخرة إلى ابتلاء الدنيا
329	التعبير القرآني يفهم التأليف بين الجنائي والجنحي عليه
330	إلزام أولياء الجنائي بالتدليل لأولياء القتيل
330	القاتل عمدا لا يصير بذلك كافراً
331	رفع رتبة الخطاب إلى ما هو حق على المنقذين
332	فرضت الفرائض لتقصير وقع في حق الوصية
333	توجيه الخطاب إلى أدنى الطبقات
334	فرض الصيام لما فيه من التبيير لعلم الحكمة
335	اختلاف صوم هذه الأمة عن صوم أهل الكتاب
337	للمومن غذاء في صومه من بركة ربه
339	الشهر والهلل دلالة وشتاقاً
340	إظهار وجه القصد في الصوم وحكمته الغيبية

- 341 العلاقة بين الجوع وتنوير القلب وتصفية النفس
- 343 إلزام من رأى الهلال وحده بالصوم
- 343 صيغة الخطاب تفيد صحة القضاء متتابعاً وغير متتابع
- 344 الصوم في السفر : نسبة العسر واليسر
- 345 مناسبة التكبير في العيد للتكبير عند رؤية هلال رمضان
- 346 علاقة التقوى ابتداءً بالشكر انتهاءً
- 347 مفهوم القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى
- 349 مناسبة عبادة الصوم لعبادة الحج
- 352 من رفق الله بهذه الأمة أن شرع لها ما يوافق كيانها
- 354 الإذن في الوصول إلى السحر
- 356 التشيل بين الاستعارة والتشبيه
- 357 إشكالية الخطاب بالجملة
- 358 الصوم بين الحقيقة والصورة
- 360 انتظام الآيات في قضايا الدين والدنيا والآخرة
- 362 كراهية السؤال
- 363 أعمال الإسلام بين التوقيت والإطلاق
- 365 انتظام آيات الإنفاق بآيات الجهاد
- 366 أكثر فصل خطاب الإنفاق للأنتصار
- 367 أصل التمدي وتعويضه بالصوم
- 369 من آداب الحج : الإتيان على الحق
- 370 بين خطابي النبي والنبي فوت في الأحكام الشرعية
- 371 تصنيف المتزودين ثلاثة أصناف
- 371 أنواع الذكر بحسب الذم
- 373 انتظام ذكر إخراجهم عن قوتهم بإخراجهم عن معتادهم
- 374 مطابقة كلمة الحج لأمر يوم الحشر
- 376 في الآية إشعار بخروج المسلمين من السلم إلى الاحتراب
- 377 مفهوم إتيان الله في محل الإيمان
- 378 توجيه أمر النبي ﷺ بسؤال بني إسرائيل
- 378 مفهوم التزيين وإخفاء إخفاء المزين
- 380 رسالة الأنبياء استجلاء جهالات الخلق
- 382 توجيه قول الرسول ﷺ : «متى نصر الله» ؟

383	التنصر بين الأسباب المادية والمعنوية
384	انتظام خطاب القرآن في إقامة دين وتنفيذ حكم وإنفاق
384	بسؤالهم عن الإنفاق أعرض عنهم بالخطاب وأقبل به على النبي ﷺ
386	تداخل آيات الحج بآيات الحرب
386	التدرج في تشريع الجهاد، وأول منزله
387	تنزل الحن في مخاطبة الخلق
390	في ختم الآي بالرحمة إشعار بأن فضل الله ابتداء فضل لا جزاء عمل
391	في قراءة «كبير» يجتمع كبير المقدار وكثرة العدد
392	تصنيف المنفق في ثلاث رتب
394	انتظام الآيات خير الخبيرين
394	تأنيس قلوب المتحرجين من معاودة الذنب
395	تنوع الخطاب بين أهل العلم وأولي الفهم
397-395	الحث على إخفاء سر الأزواج والرجوع إلى تقوى الله
398	تحديد معنى القرء
399	الإصلاح بين الأزواج أفضل من افتتاح وصلة ثانية
401	تصنيف الحدود ثلاثة أصناف
403	معروف الإمتناع والإحسان غير معروف الإمساك
404	انتظام آيات أحكام الأزواج بآيات أحكام الرضاع
404	وجوب الإرضاع على الأمهات
405	حساب تمام الرضاع وكفاية الحبل
406	لا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة
407	لما ذكر عدة الطلاق انتظم به رأس آية عدة الرفاة
407	مقاصد الشريعة من فرض العدة
409	صحة عقد النكاح مع إهمال ذكر الصداق
410	توجيه خطاب : «الذي بيده عقدة النكاح»
411	تعليل تداخل آيات الأحكام مع آيات الدين والآخرة
412	في المحافظة على الصلوات إصلاح حال الدنيا والآخرة
414	اجتهاد في تحديد الصلاة الوسطى
416	أنواع صلاة الخوف
417	انتظام آيات الجمعة للستوفى عنها بآيات المتعة للمطلقة
418	حكم هذه الآية بين النسخ والنسيان
419	مقصد الشريعة من تكرار المواعظ وسير الماضين في آيات الجهاد

- 420 أشرف المعاني ما رفع فيها الإقبال على النبي ﷺ
- 421 أسنان القلوب وأسنان الحياة
- 422 مفهوم الشكر والكفر
- 424 الفرق بين الربا والوفاء في القرض
- 425 ليس القصد من تشريع الجهاد الترامي إلى طلب الحرب
- 426 درجات أنبياء بني إسرائيل
- 428 غضب بني إسرائيل لإخراجهم، لا لإعلاء كلمة الله
- 428 اعتراضهم على من بعث الله إليهم
- 429 مقارنة بين ما نصرخوا به وما نصرت به هذه الأمة
- 430 تكامل الصفات في موسى وهرون عليهما السلام
- 431 توجيه قراءة «غرفة» يفهم تصنيفهم ثلاثة أصناف
- 431 نهر بني إسرائيل يرمز إلى نهر الدنيا في هذه الأمة
- 433 مناقشة النحاة في إعراب: «إلا قليلا منهم»
- 434 مناظرة ما أنبا عنهم هنا بما وصف به جيوش المسلمين في سورة الأفال
- فهرس مضامين نصوص تفسير الخرايبي المستخرجة من الجزء الرابع من تفسير البقاعي «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
- 437 علاقة أداة التأنيث برفع المعنى وإنزاله
- 438 درجات البيئات بين العلو والإبهار والإخفاء والإلباس
- 439 انتظام الآيات: إفصاحا وإفهاما
- 440 إعلاء الخطاب إلى بيان أمر الإحسان
- 441 اجتهاد في تحقيق معنى الشفاعة
- 442 مفهوم الكرسي دلالة واشتقاقا
- 443 علو آية الكرسي
- 445 من الحججة الواقعة في الأنفس إلى الحججة الواقعة في الآفاق
- 448 انتظام آيات إقامة الدين بأحوال المعاد
- 451 اجتهاد في تعليل طلب إبراهيم كيفية إحياء الموقى
- 452 اجتهاد في أول العدد، ومداد الأركان التي منها المخلوقات
- 453 تعريف الحكمة وتحديد مدلول الحكيم
- 459-455 رمزية استجابة طيور ابراهيم عليه السلام
- 456 تعليل قلة حرق العادة على يد سيدنا محمد ﷺ
- 458 تنزل الخطاب إلى محل الحكمة
- 459 دلالة ضرب الأمثال في الإنفاق
- 461

462	انتظام الأمثال في الإنفاق بالأمثال في إبطاله
466	اشترط التفكير في أعمال الدين، ابتداء وانتهاء
467	استبعاد الخيث في الإنفاق
468	ارتباط حكمة الدنيا بحكمة الآخرة
469	درجات الترقى في كالات الحكمة المنزلة بالوحي
470	مقارنة الصدقة بالهبة والمهنية، ودخولها في عموم الإنفاق
472	انتظام خطاب الإنفاق بخطاب الربا
473	تعدد صور الربا، وتناقضها مع الإيمان
477	تناسب الآيات وانتهائها بالجمع بين الترغيب والترهيب
478	مقابلة أول المنزل بآخره
480	خصوصية آية ختم التنزيل
481	رمزية الولاية على القاصر
481	رمزية شهادة الدين بآيتين
482	تصنيف النساء في الشهادة
484	جواز أخذ الأجرة على كتابة الشهادة
485	في أول السورة إبداء التقدير وفي خاتمتها أثر الأعمال
485	من لطف الله بعباده تعجيل الحساب لهم في الدنيا
487	إفهام «غفرانك» صيغة ودلانة
489	ترقية المغفور عنه والمغفور له
490	تجميع مضامين وإحاطات سورة البقرة، وإبراز صور التناسب بينها وبين آل عمران
494	سورة آل عمران : تناسب وتمازج وتكامل الفاتحة والبقرة وآل عمران
497	إحاطات أسمائه سبحانه وتعالى
499	انتظام توحيد اسمه «الإله» بأحدية اسمه العظيم «الله»
501	إحاطة التوراة لأمر الظاهر، والإنجيل لأمر الباطن
502-501	إحاطة القرآن بظاهر التوراة وباطن الإنجيل
503	تقابل بداية خطاب التنزيل مع بداية خطاب الكفر
504	توطئة لبيان الأمر في شأن عيسى عليه السلام
505	وجوه أمر الإظهار تناظر وجوه أمر التقدير
507	منظرة سورة آل عمران لسورة البقرة
508	الحكم للعمل، والمتشابه لظهور العجز
511	فائدة إنزال الحكم والمتشابه
512	التوقف عن الخوض في المتشابه يقابله تفرغ للعمل بالحكم

- 515 اجتهد في فهم : «الراسخون في العلم» ودلالة «كل»
- 516 مقابلة بين أهل الزبغ وأهل الذكر
- 517 من مضمون ترجمة سورة البقرة إطلاق النبي ﷺ على سر التقدير
- 518 منزل سورة البقرة قوام الأفعال، ومنزل آل عمران قوام التنزيل
- 519 خطاب سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل، وخطاب سورة آل عمران إقبالا على أولي الأنياب
- 522 تفضيله ﷺ المدافعة والمصابرة في حروبه
- 523 تعليل رؤية الكفار المسلمين «مثلهم»
- 525 تحديد دلالة : النظر والبصر والرؤية
- 525 مقارنة بين ما أنزلت له الكتب الثلاث
- 527 توطئة لبيان أن متاع الدنيا أمر مزين
- 528 أخفيت فتنة النساء بالرجال سترًا لمن
- 529 مقابلة بين ما يصفح عنه أخطاب وما يفهمه
- 531 مقارنة بين ذنوب أهل الإيمان، وذنوب أهل الكفران
- 531 ما لا يمكن الصبر عنه — شرعا — من الشهوات
- 534 في عطف الصفات ما يورث بكمال الموصوف
- 536 انتظام آية الشهود بآية الوجود
- 236 اندراج الملائكة وأولي العلم في الشهادة : إفصاحا وإفهاما
- 537 مآل المتقابلات المتضادة إلى العدل
- 540 تقابل البقرة وآل عمران إجمالًا وبيانًا في شأن الإلهية
- 543 في دعوتهم لكتاب الله إفهام باستجابة بعضهم
- 544 شمولية خطاب القرآن لأحوال الماضين وحال المرء في نفسه
- 544 اختصاص وعيد القرآن بالنفس
- 545 انتظام أمر النبوة والخلافة والملك في سورة آل عمران
- 546 تعليل كثرة إقبال الخطاب على النبي ﷺ في سورة آل عمران
- 548 استشعار أن العرب أبعد للناس عن الملك
- 549 الفرق بين الخليفة والملك
- 551 انتحال الملك باسم قريش — الإسلام
- 552 مقارنة بين عزة الملوك وعزة أولياء الله
- 554 انتظام التقلبات النفسانية بتقلبات العالم الدائر
- 554 تواجد المتضادات والمتقابلات في بعضها
- 558 بشرى المؤمنين تستلزم استبعاد مصافاة الكافرين

- 562 التحذير الأول على الفعل، والثاني على ما في الصدور
- 563 نهاية حب الله اتباع نبيه سيدنا محمد ﷺ
- 566 علاقة محبة الله ورسوله بمغفرة الذنوب
- 567 تناسب ختم الخطاب مع التحذيرين : الظاهر والباطن
- 568 علاقة حب الله بتناقض الإيمان والكفر
- 569 علاقة المحكم والمشابه بمعادلة خلق آدم لخلق عيسى عليهما السلام
- 570 تنزيل النور العلي إلى العالم الدنيوي
- 570 بداية سلسلة الاصطفاء من آدم إلى آل عمران
- 572 دخول عيسى في الاصطفاء يستحيل معه التباسه بالألوهية
- 573 خصوصية إبراهيم عليه السلام عن أهل الإصطفاء بالخلقة
- 574 وصلة الاصطفاء بين آدم وعيسى يفهم اتصال طرفي الكون روحا وسلالة
- 575 من مناظرة التكافؤ بين سورتي البقرة وآل عمران ذكر خلق آدم وعيسى عليهما السلام
- 577-576 بداية كمال مريم، عليها السلام
- 577 مقارنة بين تنازل أم مريم عن حملها، وتنازل إبراهيم عن ولده إسماعيل عليهم السلام
- 578 علاقة تسمية «مريم» بنذر أمنها
- 579 صيغة الدعاء والإجابة : «فتقبل» تفهم تجدد العطاء والبركة
- 581 من مقاصد تكرار القصص وتنوع تفاصيلها في القرآن الكريم
- 582 صيغة «كلما» تفهم حسن كفالاته وتوقيت تفقده
- 582 في إرزاقها من غيب الله تهيئتها لتكون مستودع كلمة الله
- 583 في تعيين محلها بالخراب إلاحة إلى معنى ما تقدم من رجولتها
- 584 مقارنة بين دلالة «عند» و«لن»
- 586 علاقة إرزاق مريم من الغيب بدعاء زكرياء
- 587 بعض ما يجمع بين يحيى وعيسى عليهما السلام
- 588 من خصوصية اصطفاء مريم عليهما السلام

